الجمهوريـــّة الجزائريـــــة الدّيمقراطيّـــة الشّعبيّـــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية كلية: أصول الدين

–قسنطينـــــة– قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

رقم التسجيل:..... تخصص: عقيدة

الرقم التسلسلي:.....

حركة نقد مصادر الأنياتوك وتطور النظريات الغربية

أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه علوم في العقيدة

إعداد الطالبة: إشراف الدكتورة:

أسمهان بوعيشة شهناز سمية بن موفق

- أعضـــــاء لجنـــة المنـــاقشة :

الاسم واللقب	الرتبـــة	الجامعة الأصلية	الصفـــة
د.سهيل سعيود	أستاذ محاضر –أ	جامعة الأمير عبد القادر	رئيسا
د.سهناز سمية بن موفق	أستاذ محاضر–أ	جامعة الأمير عبد القادر	مشرفا ومقررا
د.كمال معزي	أستاذ محاضر–أ	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا
د. عبد الوهاب العمري	أستاذ محاضر–أ	جامعة العربي بن مهيدي	عضوا
أ.د .نعيمة إدريس	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة	عضوا
د.ليليا شنتوح	أستاذ محاضرة–أ	جامعة الجزائر –1	عضوا

السنة الجامعية: 1438هـ – 1439هـ / 2017 – 2018

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

يشرفني أن أعرب عن خالص شكري وتقديري، إلى من كان لهم الفضل بعد الله تعالى في إخراج هذا البحث العلمي بصورته الحالية.

فأتقدم بوافر الشكر والعرفان لكل الأساتذة الذين تولوا متابعة هذا العمل والإشراف عليه:

الأستاذ الدكتور عبد القادر بخوش الذي كان له الفضل في بذرة هذا البحث؛ فكان لتوجيهاته البناءة الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل، كما أشكره جزيل الشكر على رحابة صدره وروحه العلمية فقد آزرني ولم يبخل بوقته بالرغم من الانشغال وبعد المسافة في إسداء النصح والمشورة في آخر خطوات هذا العمل.

الأستاذ الدكتور مسعود حايفي على ما أبداه من صبر، وتفهم وما قدمه من إرشادات سديدة.

الدكتورة شهناز سمية بالموفق التي كان لملاحظاتها الأثر البين في إخراج هذه الرسالة في صورتها النهائية.

جزاهم الله عني جميعا خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين....

على قبولهم مناقشة هذه الرسالة، وإبداء الملاحظات القيمة والتصويبات.

إلى هؤلاء جميعا، وإلى غيرهم ممن لم يذخروا جهدا في المساعدة وتقديم النصح وإسداء المشورة، إلى من ساهم في كتابة هذا البحث وطباعته وتنقيحه أقدم عظيم شكري وخالص تقديري.

الإهداء

إلى من يقف التكريم عاجزا عن تكريمهما

إلى من زرعا في نفسي حب الخير

والدي الكريمين

إلى الذي تحمل مشاق مسيرتي وعايش مشواري

زوجي رشيد

إلى فلذات كبدي

ملهمتي رشا نور الهدى

و أميراي

محمد عبد الرؤوف صلاح الدين أيوب

إلى من كانوا سندا بحضور روحهم الطيبة في حياتي

إلى هؤلاء جميعا أهدي عملي المتواضع هذا

مُمتنة لله وجودهم في حياتي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذن ربه وسراجا منيرا.

لم يعرف التاريخ البشري في ما أعتقد كتابا مقدسا حظي بالدراسة والتحليل والنقد كالعهد القديم، ومما لا شك فيه فقد كان لهذا الكتاب أثر على العقل الإسرائيلي والحضارة المسيحية الغربية والفكر الإسلامي، وتأسيسا على ما سبق كانت هذه الدراسة الموسومة ب"**حركة نقد مصادر الإنياتوك وتطور النظريات الغربية**"

أولا: التعريف بالموضوع

تتكون التوراة من خمسة أسفار وهي: سفر التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية، ولذلك تسمى ب Pentateuqe أي الأسفار الخمسة، في حين رأى بعض العلماء أن هذه الأسفار بالإضافة إلى الأسفار الأربعة لقسم الأنبياء الكبار (نبييم) تشكل رواية ونسيج واحد، يرسم تاريخا مستمرا لبني إسرائيل يستهله من بداية الخليقة وعصر الآباء، ثم ظهور موسىﷺ وقيادته لشعبه في قصة ملحمية، وما تبعه من عصيان لبني إسرائيل وعقوبة التيه، ووفاة بطله القومي موسىﷺ، ودخول الأرض المقدسة بزعامة يشوع بن نون، وتوزيع الأراضي الفلسطينية على الأسباط الإسرائيلية، وبداية عصر القضاة، ثم ظهور نظام ملكي ومملكة قوية على يد داودﷺ، لتشهد بعد عظمتها وتوسعها انقسامها إلى مملكتين الأولى تسمى بمملكة الشمال وتنتهي بسقوطها على يد الآشوريين لتعرف جارتها المملكة الجنوبية نفس المصير بالأسر البابلي، كل هذه الأحداث التاريخية تتضمنها الأسفار التسعة وهو ما اصطلح عليه بين بعض العلماء والنُقاد البيبليين ب Ennéateuque باعتبارها رواية واحدة قام المحرر النهائي بنسج خيوطها من مصادر عدة ليؤلف الأسفار التسعة وهي: التكوين، الخروج، اللاويين، عدد، تثنية، يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك، ويكون هذا التاريخ الإسرائيلي الأولي بمثابة أرضية تنطلق منها باقي الأسفار والكتابات الدينية اليهودية لأسفار التناخ.

و مثلما سبق وأن أشرت فإن العهد القديم خضع للكثير من التمحيص والفحص والنقد، فكانت مناقشات وجدليات ربيي التلمود أكبر شاهد على ما دار بين هؤلاء من رفض لبعض النصوص، وترجيح قراءة على أخرى بُغية تثبيت النص الديني المقدس، مما جعل البعض يعده أول حركة نقدية للتناخ، وتبع هذا النشاط النقدي بعض علماء اليهود في القرون الوسطى من المحافظين والأحرار، وقد كان لآباء الكنيسة مواقف نقدية لبعض أسفار التوراة خاصة فيما تعلق

بالمسيح المخلص، هذا دون إغفال النقد الفلسفي والغنوصي للتوراة في القرون الأولى المسيحية، ثم كان لظهور الإسلام دورا بارزا في تطور ونمو المسار النقدي للأسفار اليهودية، حيث سجل القرآن الكريم وضع معالم نقد الكتب المقدسة في المحيط الإسلامي، وقد سعى علماء الإسلام إلى البرهنة على ما أشار إليه القرآن من التحريف والتبديل للأسفار المقدسة.

و لقد كان نقد النصوص هو المهيمن على الحركة النقدية في المحيط اليهودي والمسيحي والإسلامي منذ القرون الأولى، غير أنه مع ازدهار ونشاط علم الأركيولوجيا وتفطن التيار الأرثودوكسي أن التناخ بات يعاني من هزات العجلة النقدية الغربية وتأثيره على العقل الغربي المسيحي واليهودي، ظهرت الحاجة الملحة إلى الالتفات لوسيلة وعلم يؤيد بالدليل القاطع والمادي التناخ وعصمته من التبديل، وأن ليس هناك سبيل لتحقيق هذا الهدف سوى بإجراء مسح كامل لجغرافية التناخ حتى يستخلص هؤلاء من تحت رُكام الحفريات واللُقى الأثرية القديمة مرويات العهد القديم، وتمكنت مدرسة المحافظين Maximaliste من قراءة الأركيولوجيا الفلسطينية وفق الرؤية والرواية التوراتية، ولكن مع بداية السبعينات ظهر تيار Minimaliste الذي رفض التفسير البيبلي للكشوفات الأركيولوجية الشرقية، وأصبح ما عرف فيما بعد بالأركيولوجية البيبلية L'Archéologie Biblique وسيلة نقدية فعالة لأسفار التناخ.

و بعد تطور وازدهار علم الأركيولوجيا البيبلية لاحت ملامح المصادر الدينية الشرقية القديمة ودورها وأثرها في بلورة وإخراج الأسفار اليهودية إلى الحيز الديني الإسرائيلي، وظهر أن التراث الديني اليهودي وزخمه لم يولد بمعزل عن المصادر الدينية للشعوب والحضارات التي وجدت بها هذه الأمة، لذلك ونظرا لتعدد المصادر الدينية للمحيط الشرقي القديم على الإنياتوك، فقد تناولت فيه المناح العقدي والنبوي والقانوني والتشريعي والأعياد الدينية والأدب العبري، وتشمل هذه المصادر ما أسميته بالمصادر الرافدية وهي بلاد الرافدين قديما وما تبعها من الأقاليم الخاضعة لها آنذاك إما سياسيا وعسكريا أو حضاريا ودينيا وثقافيا مثل بلاد الشام وما جاورها كالحثيين، كما كان للمصدر المصري دورا بارزا على أسفار اليهود المقدسة خاصة أسفار التوراة.

و قد عالجت أثر المصدر المصري على الإنياتوك ثم ألحقته بالمصدر الرافدي باعتبار أن الأول تحقق بمُقام بنو إسرائيل في مصر قبل الأسر البابلي، الذي كان له دون شك دور بارز في رسم ملامح الإنياتوك، أما اقتصار الدراسة على المصدر الرافدي والمصري دون باقي المصادر كالفارسي على سبيل المثال فإن هذا يرجع إلى:

1/ أن التأثير بشكل مباشر كان للمصدر المصري بسبب مكوث بنو إسرائيل فيها طيلة أربع قرون ونيف كما جاء في سفر الخروج.

هذا وإن كان للمصدر المصري الأثر البالغ في بلورة وصياغة الكتب المقدسة اليهودية، فلا يمكن لأي دارس للأديان ومختص في اليهودية وعلم نقد التناخ بأي حال من الأحوال أن يُنكر دور السبي البابلي في عملية تدوين وجمع التناخ خاصة أسفار التوراة، ومن هنا يظهر مدى إسهام الموروث الحضاري والديني المباشر لبلاد الرافدين في تحقيق هذه العملية، وهذا لم يمنع من إدراج الأثر الكنعاني الأوغاريتي ضمن البعد الحضاري الرافدي بسبب أولا أن هذه المناطق كانت خاضعة على العموم عسكريا لبلاد الرافدين وفي بعض الفترات لمصر، ضف إلى هذا فإن المختصين والدارسين لديانة بلاد الرافدين يتفقون على تأثر الكنعانيين بالمعتقدات الرافدية، فكل المعبودات الكنعانية هي استعارة للمعبودات الرافدين ف عنات الكنعانية هي إنليل – عشتار الرافدية وبعل الكنعاني ما هو إلا إن– مردوخ الرافدي.

2 –أن التأثير الفارسي يبرز أساسا وترتسم ملامحه في سفر دانيال، باعتباره من مُخلفات التأثير الفارسي والديانة الزرادشتية وهو ليس من الأسفار المحددة بالدراسة.

هذا وقد عرفت أوروبا في العصر الحديث نهضة مدنية وعلمية وتطور في جميع المجالات بما فيها ازدهار حركة نقد الكتب المقدسة، ومع بداية المزاوجة بين العلوم الحديثة والأفكار الدينية كما يشير إلى ذلك Paul Hazard في كتابه La crise de la conscience européenne تغيرت النظرة اللاهوتية للكتب المقدسة وبدأت محاولة إعمال العقل في النصوص الدينية التي كانت من قبل مسلم بألوهيتها، وخصوصا مع بداية اطلاع الغرب على الملل والنحل غير المسيحية، فبرزت مجموعة كبيرة من العلماء عكفت على دراسة الكتب المقدسة بمنظار نقدي، كما ظهرت مدارس غربية عديدة هندست لمجموعة ضخمة من النظريات النقدية، كما فككت الكتب المقدسة وتناولت كل سفر بالدراسة والتمحيص، ووضعت كل الأسفار تحت ضوء النقد، فظهرت خصوصا في القرن الثامن عشر نظريات عن مصادر التوراة، وأهمها فرضية المصادر L'Hypothèse Des Sources، وبالموازاة مع هذه النظرية ظهرت نظريتين أخريتين ترجمتهما بفرضيتي الأجزاء والمكمل أي L'hypothèse des compléments وdes fragments L'hypothèse.

و فيما يلي شرح لمفردات الموضوع مع أسباب تحديد الأسفار التسعة بالدراسة دون غيرها.

1/ شرح مفردات العنوان:

* **حركة نقد مصادر الإنياتوك:** أي عملية نقد الأسفار التسعة الأولى من التناخ العبري وهذا بداية مع الحركة النقدية الدينية، والتي تشمل متابعة التفاسير التلمودية وتعليقات الأحبار وكبار علماء اليهود في القرون الوسطى، ممن كان لهم إسهام في ممارسة العملية النقدية لبعض أسفار التناخ عامة وبعض أسفار الإنياتوك خاصة، ثم أُلحقه بنقد علماء وآباء الكنيسة الأوائل للأسفار اليهودية دون إهمال نقد فلاسفة القرون الأولى، وأختم النقد الديني بنقد القرآن الكريم والحديث النبوي وعلماء الأديان المسلمين.

ومن ضمن ما أروم إليه أيضا بالمصادر فالمقصود به المصادر الداخلية والخارجية وهي على ضربين:

***المصادر الخارجية**: أي البيئة والمصادر الخارجية بمعنى الأثر الأجنبي في تشكيل الأسفار وهي مجموع الثقافات والديانات المؤثرة في الديانة اليهودية، وخاصة بعد تطور علم الحفريات والأركيولوجيا وظهور علم الأركيولوجيا البيبلية، بالإضافة إلى تفكيك رموز الكتابة المسمارية والهيروغليفية ولا يخفى أن عملية رصد المؤثرات والمصادر الخارجية للديانات القديمة في المجتمع الشرقي والديني القديم، وتوظيف علم الأركيولوجيا البيبلية لتقويض أسفار الإنياتوك ومعطياته التاريخية، هي في حد ذاتها حركة وممارسة نقدية للأسفار التسعة.

***المصادر الداخلية**: وهي عملية رصد للمصادر الداخلية أي الكتابات العبرية، بمعنى عملية التأثير والتأثر بين الأسفار في إطارها الداخلي من المصدر اليهوي J، الإلوهيمي E، التثنويD ، الكهنوتيP .

* **تطور النظريات الغربية:** ومعنى هذا أن الدراسة لا ترتكز على المدارس بل على عملية النقد والتنظير دون مُتابعة لعملية التقسيم والتفريق بين المدارس، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن لبعض الأسفار والمصادر (J ,P ,D ,E) نظريات متعددة تختلف باختلاف العالم وتعليلاته وبراهينه وهذا ما يستدعي عرض أشهر النظريات وتطورها لما تضمنته الأسفار التسع، ثم إن الدراسة ككل تتناول النظريات الغربية وتطورها حول الإنياتوك، حيث نلمس ذلك في أغلب محاور الدراسة خاصة الفصل الثالث والرابع والخامس.

و عموما يشمل الموضوع النقد اليهودي والمسيحي والفلسفي والإسلامي، كما يشمل

النقد الأركيولوجي للإنياتوك، والنقد المصدري الخارجي أي المصدر الديني الشرقي القديم، والنقد المصدري الداخلي أي العبري، و لم أولي بالدراسة المجال اللغوي الفيلولوجي والبلاغي.

و في هذا المقام ينبغي أن أوضح الأمور التالية:

* أستخدم أحيانا مصطلح المدرسة الإسرائيلية وهذا لا يعني الاعتراف والاقرار بما يسمى بدولة إسرائيل، ولكن كون أصحاب هاته النظريات من أمثال Finkelstein وNadaf Naaman وغيره هم أصحاب آراء ونظريات ناشئة عن حيز جغرافي معين والمقصود به فلسطين.

* عند عرض النقد والنظريات المتعددة للأسفار المقدسة فإن التشكيك في مملكة داود وسليمان ووجودهما عليهما السلام وفي وجود إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وغيرهم عليهم أفضل الصلاة والسلام، واستعباد بنو اسرائيل في مصر وخروجهم الإعجازي منها وغيرها، هي لا تعني البتة تبني هذه الآراء والنظريات، بقدر ما أهدف لعرضها بأمانة وعلمية أبين فيها تعدد واختلاف مدارس النقد الكتابي ومشاربه ونقد رواية الإنياتوك وليس القرآن الكريم، ونظرا لكون الرسالة تعج بهذه الأطروحات فإنه يتعذر علي التوقف لشرح وتبرير وتقديم الموقف القرآني كل مرة، فنطاق الدراسة هو الكتب اليهودية المقدسة وليس القرآن الكريم.

2/ أسباب اختيار أسفار الانياتوك:

أ/ هناك عدد من الدارسين الذين لا يُستهان بهم ممن يُشكلون ثقلا علميا وأكاديميا في ميدان الدراسات البيبلية من أمثال: Freidman, Thomson, Finkelstein, Blenkinsopp Amstrong, يرون أن الأسفار التسعة جُمعت ودُونت من طرف مُحرر نهائي وهذا بسبب اللُحمة والوحدة الموضوعية بين أسفاره، حيث يُخلد هذا الإنتاج الديني والأدبي تاريخ شعب إسرائيل، منذ بداية الخليقة، وعصر الآباء، وقيادة موسىﷺ النبي لهذا الشعب في عملية الخروج والتحرر من مصر، ودخوله الأرض الموعودة، وتقسيمها بين الأسباط على يد يشوع، وتسيير القضاة لشؤونه، ثم بداية عصر الملكية وما عرفته من اتساع ومجد، ثم انقسام إلى مملكتين متحاربتين تارة ومتوافقتين تارة أخرى، ثم أسرا أشوريا، ليعقبه أسرا بابليا يختمه أخر سفر من حلقات الأسفار التسعة.

ب/ أن الدراسة كانت في البداية تتناول جميع أسفار العهد القديم، لكن صعوبة الإلمام بجميع الأسفار حتم حصره في بعض وأهم أسفاره.

ج/ أهمية التوراة لدى جميع الفرق اليهودية.

ثانيا: أهمية الموضوع

يمكن حصر أهمية الموضوع في نقاط عدة منها:

-أن هذه الدراسة تتوجه بالنقد لأهم كتاب كان ولا يزال له الأثر الكبير على رسم ملامح الفكر والعقل الغربي بأبعاده اليهودية المسيحية.

-إبراز الدور المميز للقرآن الكريم والفكر الإسلامي في عملية نقد الأسفار اليهودية المقدسة وما تضمنته من تعديلات وإضافات.

- هناك صراع بين مدرستين أركيولوجيتين كبيرتين وهما مدرستي Albright (Maximaliste) ومدرسة Thomson، حيث تزعمت الأولى مجال علم الأثار والكتاب المقدس منذ سبعينات القرن الماضي إلى يومنا هذا، وتعمل بكل الوسائل والتقنيات المتاحة للتدليل على توافق علم الآثار والعهد القديم، هذا من خلال قراءتها المستعجلة والأحادية التوجه والنوايا لصب أي اكتشاف أثري في خانة قصص العهد القديم، مما يُعزز وجودها في أرض فلسطين على حساب الوجود الفلسطيني، بالمقابل هناك مدرسة (Minimaliste) Thomsonالتي تحاول جاهدة سحب العباءة اللاهوتية والصهيونية عن علم الأثار الفلسطيني، في مسعى منها إلى قراءة مكتشفات علم الأثار في إطاره الكلي لتاريخ منطقة الشرق الأوسط الموغل في العراقة، حينما كانت المنطقة تزخر بثقافات وحضارات وديانات متعددة لم تكن فيها إسرائيل آنذاك سوى مجرد دويلة –أو قبيلة كما يصفها Thomson – صغيرة ومستحدثة تخضع فيها وتتأثر أيضا بجميع المؤثرات الدينية والفكرية لإمبراطوريات قوية ومهيمنة على المنطقة، خلاف ما تعمد إليه الدراسات الأركيولوجية اللاهوتية لمدرسة Albright من تصوير إسرائيل كإمبراطوريه عظمى وفريدة في عقائدها وقصصها الديني، بل تنحو أهم الدراسات الحديثة إلى سلب إسرائيل كل ما اعتقده العلماء قديما من تفرد وتميز لصالحها.

-تتعرض هذه الدراسة لمستجدات الحركة النقدية في العالم الغربي وأعني بذلك التطور الرهيب في ديناميكية الممارسة النقدية حول الإنياتوك وما ابتكروه من إبداعات وميكانيزمات لم يسبقهم لها أحد، وهذا من خلال توظيف علم الأركيولوجيا البيبلية في هدم القصص التوراتي مما لا يدع مجالا للأرثوذكسيين والمحافظين في الدفاع عن قداسة هذه الأسفار، كما سمح هذا العلم

أيضا بإبراز تناص الإنياتوك مع المصادر الدينية الشرقية القديمة

-هذه الدراسة تعرض أحدث النظريات النقدية الغربية الحديثة وأعني بها نظرية المصادر، الأجزاء والمكمل كبدائل عن الرواية الثيولوجية في تعليلها لكيفية نشأة وظهور الإنياتوك في الفكر الديني اليهودي.

ثالثا: إشكالية الدراسة

لأجل استقصاء وبيان ديناميكية ونشاط الحركة النقدية للإنياتوك انطلاقا من المحيط اليهودي والمسيحي والإسلامي ومن المصادر الداخلية والخارجية العديدة التي أسهمت في تشكيل هذا الميراث الديني الكبير، والذي كان له تأثير على الثقافة والفكر المسيحي والغربي، كما كان له أيضا تأثير على الفكر الإسلامي قمت بهذه الدراسة في محاولة للإجابة على الإشكالية التالية: **ما هي مظاهر الحركة النقدية الدينية والأركيولوجية والمصدرية للإنياتوك وتطوراتها؟**

و التي تتفرع إلى الإشكاليات الفرعية الموالية:

*هل يمكن اعتبار ما جاء في تفاسير التلمود وتأويلات أحبارهم عن أسفار التوراة والأنبياء عملية نقدية سبقت الحركة النقدية الإسلامية وحتى الغربية؟ وهل مارس المسيحيون العملية النقدية لكتبهم المقدسة؟

*هل يمكن تقديم الجهود النقدية لربيي العصر الوسيط بالتطور الداخلي للمدرسة اليهودية، دون أدنى تأثير مباشر للفكر الإسلامي سواء في المنهج القرآني؟ أو منهج علماء الأديان والمتكلمين؟

* هل ما قام به علماء الإسلام من تمحيص ودراسة للكتاب المقدس يُعد عملية نقدية؟

*كيف كان لعلم الأركيولوجيا البيبلية دور في تفعيل الحركة النقدية البيبلية؟

* ما هي المصادر الخارجية والداخلية التي ساهمت في تشكيل الانياتوك؟

* ما هي أهم النظريات حول المصادر الداخلية للإنياتوك وأكثرها تأثيرا وتفعيلا؟

رابعا: أسباب اخيار الموضوع

هناك أسباب وحوافز عدة دفعتني لبحث هدا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي أجملها فيما يلي:

-فبالنسبة للسبب الذاتي فهو شغفي واهتمامي الشديد بعلم مقارنة الأديان، ورغبتي الملحة في دراسة الظاهرة الدينية كحالة إنسانية تشترك في كثير من القيم الأخلاقية مما يجعل منها دافعا مهما لخلق روح التسامح والتعايش بين الأديان، وانشغالي لا سيما بدراسة الكتاب المقدس وما ينتجه الغرب في هذا المجال.

-يعد العهد القديم أهم كتاب ديني بالنسبة لليهود والمسيحيين لما له من أثر على حضارتهم وتاريخهم وفلسفتهم، كما أنه الكتاب الذي كان ولا يزال يلقى الكثير من التمحيص والجدل والتنظير. فأردت الوقوف على أهم ما أبدعه الفكر الإنساني في هذا الشأن.

- الوقوف على أهم النظريات الغربية التي تتسم بالجدة والإبداع، لما فيها من التحليل والتنظير والبحث عن أصول الكتب ومدى علاقتها ببعضها البعض، وتأثيرها وتأثرها بالنصوص الموازية لها، والبيئة والظروف التي كتبت فيها وكذا الغرض من كتابتها.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف عدة منها:

ـ دراسة وبيان ما جاء به القرآن الكريم مما طرأ على الكتب المقدسة من تبديل وتغيير ومدى موافقته لما تضمنته.

-إماطة اللثام عن مجهودات وإسهامات علماء الإسلام في مجال نقد الكتب المقدسة.

-الإحاطة بتطورات المدارس الغربية، ولا سيما المدرسة الألمانية التي تعد من أعرق المدارس النقدية، لثرائها وإبداعاتها، بل إن جل النظريات الغربية التي عرفها الكتاب المقدس من إسهاماتها.

-إبراز العلاقة الوطيدة بين علم الأركيولوجيا البيبلية وتطور وازدهار علم نقد التناخ.

خامسا: منهج الدراسة

إن منهج الدراسة اختلف من فصل إلى آخر نظرا لاختلاف المحتوى وطبيعة الدراسة، فكان المنهج الاستقرائي هو المنهج المعتمد في جميع فصول البحث على غرار البحوث العلمية، وقد وظفت المنهج التاريخي في الفصل الأول وذلك بالتأريخ لظهور التناخ كمؤلف مقدس وكذا أسفار الإنياتوك من حيث المحتوى والمضامين.

أما الفصل الثاني فقد استعنت بالمنهج النقدي من خلال الممارسة النقدية اليهودية

والمسيحية والإسلامية للعهد القديم وخاصة أسفار التوراة.

وفي الفصل الثالث التزمت المنهج التاريخي النقدي، وذلك بتوظيف علم الأركيولوجيا البيبلية في التشكيك في الأحداث التاريخية للإنياتوك.

وفي الفصل الرابع استعت بالمناهج التالية: التاريخي والمقارن والنقدي، وذلك من خلال التأريخ لأهم المعتقدات والأحداث، والشخصيات، والعبادات، والتشريعات، والاحتفالات الدينية، والأدب العبري من خلال أسفارهم التسعة، ثم مقارنة هذه المحاور مع ما يماثلها في المصادر الدينية القديمة وهذا بغرض استجلاء أوجه التشابه بينهما، فيتحقق عندها المنهج النقدي.

وفي الفصل لخامس استعنت بالمنهجين التاريخي والنقدي وذلك بالتأريخ للحركة النقدية الغربية الحديثة للكتاب المقدس والنظريات النقدية في مجال النقد البيبلي، أما المنهج النقدي فيُلتمس من خلال الوقوف على المصادر الداخلية المتعددة للإنياتوك.

سادسا: منهجية العمل

* بالنسبة لتوثيق مصدر المعلومة عند ذكر المصدر أبدأ أولا باسم الكاتب، ثم الكتاب، ثم التحقيق أو الترجمة إن وُجدت، ثم الطبعة إن وجدت، ثم بلد النشر إن وُجد، ثم دار النشر إن وجدت، ثم سنة النشر إن وُجدت، وإن لم تتوفر معلومات النشر أضع بين قوسين (بدون معلومات النشر).

* اعتمدت التقسيم العبري للتناخ، ولكن نسخة الكتاب المقدس في الدراسة كانت مسيحية.

* أن النقد على جميع مستوياته يكون في خضم الدراسة متعلق بالأسفار التسعة وموزع على أغلب فصول الموضوع.

*اعتمدت على مصادر أصيلة وأمهات الكتب في الفكر الإسلامي واليهودي والمسيحي والغربي والتي تهتم بمجال علم النقد البيبلي وأركيولوجيا الكتاب المقدس.

*اضطررت في كثير من الأحوال الاكتفاء بالإحالة إلى فقرات واصحاحات التناخ دون تدوين نصوصها طالما لم يكن تثبيت متن الآية ضروري لفهم المُراد.

*يكون الترميز للأسفار الكتابية مختصرا بأول حرفيها عادة كما هو دارج عند أهل

الكتاب، مثال ذلك: 1 صم 1/1 هو سفر صموئيل الأول اصحاح 1 فقرة 1.

*أحاول في أغلب الأحيان أن أُرفق الآية محل النظر والنقد بهامش شارح لها من جميعات الكتاب المقدس، بما يتوافق مع الرؤية والتفسير الكتابي قاصدة من ذلك الأمانة والمصداقية العلمية، وذلك بتقديم التفسير المسيحي أو اليهودي بالإضافة إلى وجهة نظر العلماء والمدارس النقدية.

سابعا: أهم المصادر والمراجع المعتمدة

اعتمدت مصادر متعددة وأصيلة وأمهات الكتب في مجالها ولأصحاب النظريات الغربية في أحيان كثيرة ويمكن أن أُجملها فيما يلي:

فمن المصادر المعربة: إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، جيمس فرايزر:الفولكلور في العهد القديم، جاري جرينبرغ:101 أسطورة توراتية، شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، فريدمان: من كتب التوراة، وكتب توماس ل.تومسون: أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي والتاريخ القديم للشعب الاسرائيلي ومن المصادر العربية كان أهمها: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل.و إلى جانب هذه المصادر المعربة والعربية هناك:

Frank Moore Cross:Canaanite Myth and Hebrew Epic Essays in the History of the Religion of Israel, A. Loisy:Histoire Du Canon De l'Ancien Testament , The Babylonian Talmud, George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible ,Jean Astruc: Conjecture Sur La Genèse , George A. Barton: Archeology And The Bible, R.De Vaux,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testam

ثامنا: الدراسات السابقة

إن موضوع نقد الأسفار الدينية اليهودية كان ومازال حقلا خصبا للدراسة لدلالاته العقائدية والتاريخية عند اليهود والنصارى، ومن دون شك سيبقى الغرب منه في حالة شك وجدل وبحث، لذلك لا يستبعد أبدا أن تكون هناك العشرات من الدراسات في هذا الشأن، غير أنه وحسب علمي واطلاعي لا توجد دراسة بهذا العنوان وبهذا التقسيم والمحتوى في أي كتاب أو بحث أكاديمي من حيث تسليط الضوء على الأسفار العبرية التسعة الأولى كنسيج تحريري واحد، أو من حيث استخدام مفهوم أراه مُستحدث في المحيط العربي وهو النقد الأركيولوجي للتناخ

كعنوان للفصل الثالث، أو في تصنيفي للمصادر في حركة النقد باعتبار الرصيد الديني والميثولوجي الشرقي كخلفية للتناخ مصدرا خارجيا، في حين أسميت المصادر الأربعة للمدراس النقدية الغربية الحديثة مصادر داخلية، كما لم أجد دراسة عربية واحدة تتناول فرضيتي L'hypothèse des compléments وdes L'hypothèse fragments بالمتابعة لهما ولظهورهما وحججهما ونقد النظرتين وأسباب عدم نجاحهما في علم نقد العهد القديم، ونفس الشيء ينطبق على فرضية المصادر L'hypothèse Des Sources وإن كانت بدرجة أقل حيث توجد بعض الاهتمامات بها لكنها تظل محتشمة وقليلة، وفي هذه الدراسة حاولت متابعة مستجدات هذه النظرية في السنوات الأخيرة.

على أن هناك بعض الدراسات التي تلتقي في جزئيات بسيطة مع موضوعي وهي:

*دراسات كارم محمود عزيز:أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، والحكاية والأسطورة الشعبية في العهد القديم، والبطل الشعبي –البطولة والبطل في أسفار المقرا العهد القديم دراسة فولكلورية مقارنة، وتهتم هذه الكتب أكثر بعرض القصص الدينية القديمة في مسألة الخلق والجنة والطوفان مع إجراء مقارنات بينها وبين النص العبري في هذه المحاور فقط.

*دراسة شريف حامد سالم، نقد العهد القديم: حيث تناول وباختصار شديد تاريخ النقد اليهودي والمسيحي والإسلامي.

*ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية اهتمت أكثر بالتواجد الأثري لليهود في تاريخ العراق القديم، حيث كانت دراستها عميقة ودقيقة في البحث عن الوجود التاريخي لليهود من خلال المدونات المسمارية القديمة، وهو ما أفادني في عنصر الإشارات الخارجية والأركيولوجية للشعب الإسرائيلي.

*رسالة دكتوراه لبشير كردوسي: نقد التوراة في الفكر الإسلامي والفكر الغربي حيث تابع نماذج من النقد الإسلامي من خلال بعض علماءنا، ونماذج من النقد الغربي لبعض علماءهم، مع عقد مُقارنة بين الفكر الإسلامي والغربي.

و هناك رسالة دكتوراة للباحث: Thomas Beyl Phoenicia: Identity, and Geopolitics in the Iron I-IIA Period: An Examination of the Textual, Archaeological, and Biblical Evidence, وهي رسالة دكتوراه في فلسفة الكتاب المقدس وتاريخ الشرق القديم قُدمت في:

the faculty of The School of Graduate Studies of the Hebrew Union College-Jewish Institute of Religion In fulfillment of the requirement, Cincinnati, Ohio March,2013

حيث يتابع بعض آيات أسفار يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك، كدراسة تركز على النقد الأركيولوجي فيما يتعلق بالأثر الفينيقي كقرائن على بعض مرويات الأسفار السالفة الذكر.

تاسعا: صعوبات الدراسة

كأي عمل لا يمكن إنجازه دون أن تعتريه بعض الصعوبات والمعيقات، ولكن بنعمة من الله وفضل منه تمكنت من تجاوز أغلبها، ويمكن أن أُلخص هذه الصعوبات فيما يأتي:

* أن أغلب الكتب الغربية لا يمكن تحميلها إلا بتقنية غير متاحة في الجزائر، أما بعض الكتب فيمكن قراءتها مباشرة من الشبكة العنكبوتية دون تحميلها، كما أن هذه الخاصية في القراءة لا تتوفر عليها أغلب المراجع، حيث تتاح في بعض المصادر صفحات محددة مما يمنع الاطلاع على كل محتويات الكتاب، ضف إلى ذلك عملية الترجمة من اللغتين الإنجليزية والفرنسية مما يأخذ وقت أطول وجُهد أكثر.

*كثرة المادة العلمية وتشعبها حول العهد القديم ونقده، وما يتبعه من ضرورة متابعة أغلب ما كتب حول الموضوع، بُغية الالمام بأكبر قدر مما أنتجه الفكر البشري حول هذا الكتاب، وهو ما أدى إلى تشعب وتنوع وتضارب وتكرار المادة العلمية، كما أن ضبط نظرية المصادر والأجزاء والملحقات أخذ مني الوقت والجهد بسبب تشعب وتداخل وضخامة وصعوبة مادته العلمية.

*أن المعلومات الموجودة حول علم الأثار ودوره في دراسة ونقد الإنياتوك متوفرة بكثرة، غير أنني استصعبتها من وجهين وهما عملية الفصل والفرز بين آراء التيارين المتنافستين حول تاريخية معطيات الإنياتوك أو نفيها، كما أن بعض المؤلفات تتكلم عن معطيات أثرية معينة في زمن معين، غير أن ما كان يُعتقد في وقت ما حقيقة أركيولوجية ظهر بعد بضع سنوات حقائق أخرى تُلغي ما سبقها وتقذف بما كان يُعتقد قبل سنوات محل إجماع بين علماء الأثار من ذلك البوابات السليمانية، وهو ما يعني بالضرورة متابعة كل جديد في علم الأركيولوجيا البيبلية عن طريق بعض المواقع المختصة مثل موقع www.biblicalarchaeology.org/tag/hershel-shanks الذي يشرف عليه Shanks hershel وهو صهيوني إسرائيلي، مع التنبيه إلى أن هذا الموقع يقدم خدمات جليلة لعلم الأركيولوجيا البيبلية، غير أنه يخدم أيضا أهداف إيديولوجية

صهيونية، كما أنه يمثل تيار Minimalist بكل تجلياته.

*من الصعوبات ضبط المبحث الخاص بالنقد اليهودي للتناخ وهذا راجع إلى عملية ضبط الأسماء، خاصة وأن أغلب النُقاد تزامن وجودهم مع الحضارة الإسلامية، مما يعني أن بعضهم يحمل أسماء عربية وعبرية في نفس الوقت، ونظرا لقلة إن لم يكن انعدام مراجع عربية عن هؤلاء النقاد، مما يستدعي البحث عن هؤلاء في مراجع أجنبية وهو ما يخلق إشكال كبير حول ضبط هذه الأسماء بالعربية وما يقابلها باللغات الأجنبية، مع إشكال أخر وهو حمل أعلام متعددة لنفس الاسم والاسم العائلي مما يستوجب التدقيق أكثر في اختلاف الأجداد لتحديد العلم المعني بالبحث من خلال Encyclopédia Judaica.

عاشرا: خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، تعرضت في المقدمة للتعريف بالموضوع وأهميته وإشكالية كبرى تنضوي تحتها جملة من التساؤلات الفرعية التي رأيت أهميتها وضرورتها لشرح مضمون الرسالة ومحتواها، ثم أعقبتها بأسباب اختيار هذا الموضوع للدراسة والبحث، مع أهدافها، والمناهج المعتمدة في كل فصل قصد تحقيق الغاية المرجوة منها، كما حددت منهجية العمل من خلال بعض الملاحظات التي رأيتها ضرورية لتسهيل العمل وضبطه وتجنيبا لبعض اللُبس وسوء الفهم، كما ضمنت المقدمة أهم المصادر وأمهات الكتب التي استعنت بها وكانت لي بوصلة مهمة في فهم الموضوع وإزالة إشكالاته، ودون شك لا تنطلق أي دراسة دون الاعتماد على بعض الدراسات السابقة التي أفدت من بعضها، كما وضحت أهم الصعوبات التي اعترت طريقي في البحث، وأهميتها بملخص عام عن خطة الدراسة.

و عالج الفصل الأول إشكاليتي تدوين وعصمة التناخ ومضامين أسفار الانياتوك، وتطرقت فيه لعملية تدوين أسفار العهد القديم ومخطوطاته وتعدد نسخه وترجماته وموقف اليهود والمسيحيين من عصمته وقانونيته، ومضامين أسفار الإنياتوك.

و خصصت الفصل الثاني للحركة النقدية الدينية للإنياتوك، حيث تطرقت فيه للممارسة النقدية اليهودية على يد ربيي التلمود والعلماء المحافظين وذوي الفكر الحر في القرون الوسطى، وكذا الحركة النقدية المسيحية للتوراة على يد بعض أباء الكنيسة ورجالها دون أن أنسى التعريج على نقد الفلاسفة القدماء للتوراة، وفي الأخير كانت لي وقفة مطولة مع النقد الإسلامي بداية مع النقد القرآني والحديثي للكتب اليهودية المقدسة، ثم تلاه النقد الخارجي والداخلي على يد العلماء

المسلمين.

أما الفصل الثالث فقد وسمته بالنقد الأركيولوجي للإنياتوك، عرضت فيه لأهمية علم الأركيولوجية البيبلية في نقد التناخ عموما والصراع المحتدم بين مدرستي Maximalist وMinimalist في تثبيت الرواية التاريخية للتناخ أو نفيها، كما تطرقت فيه للنقد الأركيولوجي لعصر الآباء، وتاريخ الشعب الإسرائيلي في مصر، وخروجه منها، وغزوه الأرض المقدسة، وبسطه لنفوذه، وإنشاءه لمملكة قوية، وسبي هذا الشعب على يد الآشوريين ثم البابليين، وتعرضت لإشكالية أصول هذا الشعب والنظريات المتعلقة به خاصة نظرية الأصول العربية لشعب إسرائيل.

أما الفصل الرابع فقد عنونته بالمصادر الدينية القديمة في الإنياتوك تناولت فيه مسألة المصادر الخارجية لهده الأسفار فيما يتعلق بالألوهية والقصص التوراتي عن الخلق والجنة وأحداث الطوفان، وأيضا صفات وقصص الأنبياء، والعبادات والطقوس والشعائر والتشريعات والمواثيق والأعياد والأدب التوراتي بشكل عام.

و أخيرا حمل الفصل الخامس عنوان النظريات النقدية الغربية الحديثة للإنياتوك، أعطيت لمحة عامة عن بداية الحركة النقدية الغربية للأسفار الكتاب المقدس مع أهم أعلامها، كما تعرضت فيه لأنواع النقد في الغرب بين النقد الأعلى High criticism والنقد الأدنىLower criticism البيبلي، ثم عالجت فيه نظرية المصادر الكلاسيكية والحديثة مع أهم أعلامها وتنظيراتهم ونقد نظرية المصادر، بالإضافة إلى نظرية الأجزاء والمكمل وظروف وأسباب ظهورهما ومحتواهما، ثم تعرضت إلى مصادر الإنياتوك.

و في الأخير توجت الدراسة بمجموعة من النتائج مع بعض التوصيات، ثم ديلت هده الدراسة بفهارس متعددة تضمنت فهرسا للقرآن الكريم والكتاب المقدس والأعلام والبلدان والمصادر والمراجع والموضوعات وأخيرا ملخص للرسالة باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية.

الفصل الأول

إشكاليتي تدوين وعصمة التناخ ومضامين أسفار الإنياتوك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نظرا للمكانة التي يحظى بها العهد القديم في اليهودية والمسيحية، ولأنه كتاب اليهود المقدس الذي يجمع تاريخهم وآدابهم وشريعتهم وعقيدتهم، فدون شك للتقاليد اليهودية مُمثلة خاصة في التلمود وطبقة الكهنة والأحبار دورا في ترسيخ قداسة هذا الكتاب، كما لا يخفى أن هذا الكتاب وإن لم يعد مصدرا تشريعيا عند المسيحيين إلا أن له من القداسة والتبجيل لذلك ضموه لكتابهم المقدس لِما يعتقدون فيه من بشارات بالمسيح عليه السلام.

وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاث مباحث تناولت في الأول منه عملية تدوين وجمع التناخ حسب التقاليد اليهودية والمسيحية، مخطوطاته ،نسخه ،لغته، وأهم ترجماته العربية، أما في المبحث الثاني فقد درست عصمة وقانونية التناخ في التلمود، عند أهم علماء اليهود، وموقف المسيح عليه السلام ،الرسل، آباء الكنيسة ،و الكنيسة منه، وفي الفصل الثالث تطرقت لمضامين أسفار الإنياتوك مع ضبط لمصطلح Ennéateuque.

ولتدليل عقبات هذا الفصل مع ما يشوبه من كثرة مادته وتكرارها استعنت بالتساؤلات التالية: كيف تمت عملية تدوين وجمع التناخ؟ وعلى يد من؟ ومتى؟ وهل أثبت التاريخ استمرار التواتر في نقل هذا النص الديني؟وما اللغة التي حُفظ بها؟وهل للتناخ نسخة أحادية يعتمدها جميع اليهود والمسيحيين؟وهل يحتفظ أصحاب هذا الكتاب بمخطوطات أصلية عمن نُسب لهم كتابة هذه الأسفار؟ وما هي معايير قبول التناخ ككتاب مقدس؟ وهل تُرجم للغات أخرى غير لغته الأم؟ وما هي أدلة اليهود والمسيحيين عن سلامة هذا الكتاب من التحريف؟وما موقفهما من قانونية التناخ؟ وما المقصود بأسفار الإنياتوك محل الدراسة؟

المبحث الأول: تدوين التناخ

رغم كون موضوع الدراسة يقتصر على الأسفار التسعة الأولى(Ennéateuque) للكتاب المقدس العبري وهو ما سأوضحه في المبحث الثالث لهذا الفصل، إلا أنه لا مناص من إعطاء لمحة عامة عن محتوى التناخ العبري، هذا المصطلح الذي درُج استعماله في الطبعات الحديثة، وهو جمع للحروف الأولى من الأقسام الثلاث للكتاب المقدس العبري: Torah, Neviim, Ketuvim، وهذا الاختصار ظَهُر استخدامه منذ القرون الوسطى، بالإضافة إلى أسماء أخرى منها المقرا.[1]

و ينقسم التناخ إلى ثلاثة أقسام وهي:

القسم الأول: التوراة أو الشريعة ومعناها التعاليم، ويحوي خمسة أسفار لذلك تسمى في العبرية بالخُماش Humash، وتنسبها التقاليد اليهودية كتابتها لموسى عليه السلام.

القسم الثاني: كتب الأنبياء (نبييم) وعددها ثمانية أسفار وتنقسم إلى قسمين:

-كتب الأنبياء السابقين: يشوع، القضاة، صموئيل (1 و2)، الملوك(1و 2).

-كتب الأنبياء اللاحقين: أشعيا، ارميا، حزقيال والأنبياء الاثني عشر في كتاب واحد على الترتيب التالي: هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجّاي، زكريا، وملاخي.

القسم الثالث: الكتب (كتوبيم) وتدعى أيضا الكتابات المقدسة ويغلب عليها الطابع التاريخي والشعري، وهي أحد عشرة كتابا:

-الكتب الشعرية الثلاثة: المزامير، أيوب، والأمثال.

-اللفائف الخمس: راعوت، نشيد الأناشيد، الجامعة، المراثي، وأستير.

-ثلاثة كتب أخرى هي: دانيال، عزرا، ونحميا (في كتاب واحد)، وأخبار الأيام[2].

---

[1]- Nicholas De Lange: An Introduction To Judaism, (U.S.A: Cambridge University Press, 2002), p48.

[2]- أدين شتاين سالتز: مدخل الى التلمود، ترجمة: فينيتابوتشيفا الشيخ، ط1، (دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، 2006)، ص 24 -25. و Nicholas De Lange: An Introduction To Judaism, p49، وسليم دكاش اليسوعي: مدخل إلى الكتاب المقدس، ط 2، (بيروت: دار المشرق، 1997)، ص16-17.

ورغبة من اليهود في متابعة اليونان الذين قسموا إليادة هوميروس إلى 24 ملحمة وفقا لعدد حروف الأبجدية اليونانية، فقد قسم اليهود كتبهم المقدسة إلى 22 سفر أي نفس عدد الأبجدية العبرية، وبعد مولد المسيح رأى اليهود مجارات اليونان فأضافوا لأبجديتهم حركتين لحروفهم الساكنة وقسموا أسفارهم إلى 24 سفر[1].

وبالارتكاز على الرواية اللاهوتية فإن التناخ ظهر مع التاريخ المبكر للخروج من أرض مصر، والذي يُؤرخ له البعض بحوالي 1446 ق.م حتى القرن الرابع قبل الميلاد، حيث جرى إغلاق تدوين التناخ واعتماد قانونيته بصيغته الحالية، مما يعني أن هذا الكتاب استغرق مجموعة من الكُتاب كتابته طيلة 1000 سنة بعضهم معلوم وبعضهم مجهول. [2]

المطلب الأول: الشكل النهائي للتناخ

تناقل الإسرائيليون مثل معظم شعوب العالم القديم تقاليدهم الدينية عن أنبيائهم بواسطة الرواية الشفوية، ولم تكن حتى ذلك الوقت رواية رئيسية فكل قبيلة كان لديها نسختها الخاصة من القصة[3].

وكان الأنبياء عادة يلقون نبواتهم عفويا، ثم كتبت كلماتهم فيما بعد في صورة شعرية بليغة ولا أحد يعلم من كتبها، وقد يكون الأنبياء أنفسهم قد سجلوها، ولكن في حالات كثيرة يُعتقد أن تلاميذ الأنبياء هم من سجلوا كلمات معلميهم لتكون موضوعا للدراسة والتعليم، وكثيرا ما كان أولئك التلاميذ يحررون النصوص لتلائم الظروف الجديدة فأضافوا في بعض الحالات الكثير من كلماتهم للنبوات، ومع الزمن تشكل ما يعرف بالتناخ أي كتاب اليهود المقدس، غير أن هذا الكتاب الذي يؤمن به ملايين من البشر لا يعرف كيف تم اختيار أسفاره ولا متى، فالكتاب المقدس لا يذكر شيئا عن ذلك، ولا كتابات علماء اليهود القديمة، كما لا يمكننا أن نتأكد كم من الوقت استغرقت أسفار موسى الخمسة لتصل إلى شكلها النهائي، كما أن الإشارات في التاريخ تدل على أن اليهود استغرقوا قرونا عديدة ليستقروا على الأسفار القانونية وذلك من 600ق.م حتى القرن الأول الميلادي.[4]

---

[1]_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament , Translated By: (London: Sporttiswoode And Co ,New Street Square,1888),pp30-31.

[2]_Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament ,(Nashville,Tenesse,2011),p73.

[3]– كارين أمسترونغ: تاريخ الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، ط 1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2010)، ص15.

[4]–ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ترجمة: وليم وهبة ووجدي وهبه، (القاهرة: دار سيوبرس، 2008)، ص 33–54.

الفرع الأول: تدوين التناخ حسب التلمود[1]

دون شك تتبنى الرواية التقليدية في أي دين مجموعة من الروايات والقصص، تهدف من خلالها الـــتأكيد على سلامة الكتاب الذي تؤمن به من التحريف، وأن أتباعه ظلوا يحافظون عليه جيلا بعد جيل، بل وقد تصل إلى درجة ابتداع طريق لا علاقة له بالتاريخ ولا واقع الحال، كي تؤكد أن علماء هذا الدين ظلوا متشبثين بالنص الأول جيلا بعد جيل، هذا الأمر تسجله التقاليد اليهودية والمسيحية في كثير من تفاسيرها ومداخل كتبها المقدسة، لذلك ينتشر في الموروث الديني اليهودي والمسيحي طريق تسلسل الأسفار المقدسة وعلى رأسها التوراة، وينسج التلمود أهم مصدر ديني لليهودية قصة احتفاظ اليهود بالتوراة وباقي الأسفار، فجاء في مواضع عدة من التلمود أن أعضاء المعبد اليهودي المقدس نهضوا بالأمة واسترجعوا النص المقدس، ومن ضمن ما جاء في من المسائل التي فتحت مجال نقد التوراة في المحيط اليهودي في العصور الوسطى مسألة كتابة موسى لخبر موته في آخر سفر التثنية، وقد أشار علماء اليهود في العصر التلمودي إلى عدم موسوية بعض الفقرات من التوراة، ومن هؤلاء الربي يهوذا[2]حينما نوه في التلمود في Baba bathra 14b: "علم معلمونا ترتيب أسفار الأنبياء ويشوع قضاة صموئيل وملوك ارميا، اشعيا، حزقيال، والأنبياء الصغار الاثني عشر...و من كتب الكتب؟ موسى كتب كتابه (التوراة) وقسم بلعام، وسفر أيوب.يوشع كتب السفر الذي يحمل اسمه والفقرات الثمانية (الأخيرة) من التوراة، صموئيل كتب السفر الذي يحمل اسمه وسفر القضاة وسفر راعوت، داوود كتب المزامير...ارميا كتب سفره وسفر الملوك والمراثي...و شيوخ الهيكل كتبوا حزقيال، الاثني عشرة نبي، دانيال وكتاب استر، عزرا كتب سفره والأنساب في سفر الأخبار..." [3].

و في Baba Bathra Folio 15a كُتب: "...ارميا كتب السفر الذي يحمل اسمه وسفر الملوك ومراثي...يشوع كتب السفر الذي يحمل اسمه والآيات الثمانية الأخيرة من التوراة ».[4]

---

[1] أتناول في هذا المقام باختصار شديد و عام لرواية تدوين التناخ عند علماء التلمود عموما، و هذا نظرا لأني سأتطرق لهذا الموضوع بنوع من التفصيل و المتابعة في الفصل الثاني عن الحركة النقدية اليهودية للتناخ و هذا باعتبار الجدليات اليهودية ممارسة نقدية.

[2]–بن العاي أحد أعلام التنائيم في القرن الثاني الميلادي، ولد في الجليل، وتتلمذ على يد أبيه، وعلى كل من الرابي عقيبا وطرفون، تتلمذ على يديه الربي شمعون بن جملئيل الثاني ويهوذا هانسي. (المشنا ركن التلمود الأول(النظام الثالث –نظام النساء)، ترجمة: حمدي النوباني، (القدس: 1987)، ص31

[3]– The Babylonian Talmud,Translated by: MICHAEL L. RODKINSON,1918, www.ultimatebiblereferencelibrary.com) , Baba Bathra ,Translation: Maurice Simon ,M.A, and Israel W.Slotki. M. A. Litt, Under The Editorship OfM Rabbi Dri.Epstein

[4]_ Baba Bathra Folio 15 a,Translation: Maurice Simon ,M.A, and Israel W.Slotki. M. A.

و في التقاليد اليهودية أن نحميا كتب سفر الملوك وأسفار الأنبياء. [1]ويعتقد loisy [2]أن هذا النص لا أصل له، وأنه وضع من أجل توثيق صلة الفريسيين بديانة موسى وهو ترديد لما كان سائد من جدل بين الربانيين في القرن الثاني والثالث [3]، وهذا الأمر بدوره شكك فيه R.Simon وفي مساعي الكهنة في جمع الكتب المقدسة[4].

ورغم هذه القصص التي يذكرها التلمود عن كيفية حفظ التناخ وتوارثه بين اليهود ،فقد سجل أيضا اختلاف اليهود حول أسفارهم، من ذلك أنه في البداية رأى بعض العلماء إخفاء سفر الأمثال ونشيد الإنشاد والجامعة عن الشعب وإلحاقهم بالكتب الأبوكريفا[5]، لأنها تحوي أمثالا ولا علاقة لها بالكتب المقدسة، وظلت كذلك إلى أن قام كبار العلماء بتفسيرها في Aboth de R.Nathan1 .[6]

وقال الربي يهوذا أن سفر نشيد الإنشاد يدنس الأيدي، وسفر الجامعة متنازع فيه، ونفى الربي يشوع أن يكون سفر الجامعة مدنس، وقال الربي شمعون أن تلاميذ شاماي Schammai يرفضون سفر الجامعة أكثر من تلاميذ هليل Hilel، وقال الربي سمعان بن عزاي Simon ben Azai " علمت على لسان سبعين من القدماء أن هذه المسألة حُسمت عندما رُسِّم الربي ألعازر

Litt, Under The Editorship Of M Rabbi Dri.Epstein

و W.M.L.DeWette: critical and Historical Introduction to The canonical scripture of The old testament, translation: Theodore Parker,3 E, Boston: Rufus Leighton, 1890), T1, P30-33

(1)_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament,p27.

(2)-(1857-1940م): أستاذ اللغات الشرقية و التفسير البيبلي في الكلية الكاثوليكية بباريس ثم في السوربون، من مؤلفاته:
l'Evangile et l'eglise 1902,Les Origines De la Religion Chrétienne 1934).E.Roystin Pike: Dictionnaire Des Religion, Adaptation Francaise De Serge Hutin, (Paris: Press Universitaire De France,1934), p194).

(2)-A. Loisy: Histoire Du Canon De l'Ancien Testament, (Paris: Letouzey et Ané, 1890) ,pp22-23,28.

(3)-Richard Simon: Histoire Critique Du Vieux Testament, (Genève: Slatkinereprints ; 1971), P6.

(5)-كلمة يونانية معناها خفي، وقد أُطلقت في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهد القديم وكذلك في العهد الجديد، وقد أجاز العلماء اليهود وأغلب آباء الكنيسة قراءته لم فيها من الاستنارة والتعليم. قاموس الكتاب المقدس، ص 18-19.

(6)_ A. Loisy: Histoire Du Canon De l'Ancien Testament, p52.

بن عزاريا[1] Eléazar ben Azaria في منصبه، ونفى الربي عقيبا Akiba أن يكون هناك من شكك في طهارة سفر الأناشيد، وأن التنازع كان حول سفر الجامعة فقط، و" أراد العلماء إخفاء كتاب الجامعة، لأن خطبه متناقضة، غير أنهم امتنعوا عن ذلك لأنه يبتدأ وينتهي بكلام من القانون الموسوي" Sabbath ,30). [2]

تُظهر هذه النصوص التلمودية أن الربيين وقع بينهم اختلاف في قبول بعض النصوص والأسفار كأسفار مقدسة، كما أن ما جاء عن نقل التوراة بين الكهنة هي قصة مُلفقة لا يؤيدها واقع ولا تاريخ، إذ هي مجرد رواية كهنوتية أرادت إعطاء مصداقية لكتابها المقدس دون أن تهتم بإثباتها تاريخيا، وحتى أن loisy وهو من علماء المسيحية رفضها واعتبرها مجرد رواية فريسية، تهدف إلى منح رجال الدين اليهودي والفريسيين على وجه التحديد الوصاية والزعامة على الديانة اليهودية.

الفرع الثاني: رواية التقاليد المسيحية عن تدوين التناخ

تردد التقاليد المسيحية باعتبارها وريثة اليهودية ما يتناقله أحبار اليهود، فتعتبر الناموس أُعطي رأسا من الله، إلا أن موسى عليه السلام لم يفقد شيئا من شخصيته وإنما كان يؤثر عليه الروح الالهي، بحيث يستعمل ما عنده من القوى والصفات وفق إرشاده تعالى، فموسى عليه السلام كتب أسفاره نقلا من فم الله، ويشوع دون سفره بناء على ما شاهد من الحوادث، أما سفر القضاة فقد كتب من سجلات كانت محفوظة عند الإسرائيليين طيلة تاريخهم في عهد القضاة ".[3] أما سفري الملوك فقد كتبهما مجموعة من الأنبياء منهم نحميا وإشعيا كما أشار إلى ذلك(أخ 29/9 و15/12و 34/20)، فكان كل نبي يدون أحداث عصره، ويرجع تاريخ كتابتها إلى ما قبل عصر ملاخي، ومما يؤيد أن جملة من الأنبياء كتبوا هذا التاريخ هو أن إشعيا كتب في نبوته مجموعة من الاصحاحات من سفر الملوك الثاني، وهو ما يدل على أنه هو الذي كتبها في الأصل (2 مل 18-25 وقارنها مع اش 36-38)، ثم في هذه الأثناء قام عزرا الكاتب (عز 6/7) بجمع كتابات الأنبياء المذكورين في صموئيل وملوك، وجمع سفر الأخبار من مصادر قديمة ومن سجلات مملكتي يهوذا وإسرائيل ومن سفري صموئيل والملوك.[4]

---

[1]-عاصر يهوشع بن حنانيا و رابي عقيبا، و خلف الربي جملئيل الثاني في رئاسة السنهدرين. (المشنا ركن التلمود الأول (النظام الثالث – نظام النساء)، ترجمة: حمدي النوباني، (القدس: 1987)، ص36.

[2]_ A. Loisy: Histoire Du Canon De l'Ancien Testament , p51.

[3]-منسى يوحنا: النور الباهر في الدليل الى الكتاب المقدس، (القاهرة: مكتبة المحبة)، ص 100.

[4]-نفس المرجع، ص 101.

و يعتقد بعض الكُتّاب والنقاد المسيحيين أن عزرا ونحميا وأعضاء المجمع اليهودي قاموا بجمع وتشكيل العهد القديم، ف Eichhorn [1]مثلا يرى أن العهد القديم جُمع مباشرة بعد العودة من السبي وتم حفظه في الهيكل، وأن عزرا وضع النص الأساسي للعهد القديم، ثم قام نحميا وغيره من الكهنة بإحداث إضافات عليه، وحسب أحد التقاليد اليهودية فقد وجد اليهود نسخة منها في أطلال الهيكل، وهو ما يرفضه Eichhorn طالما أن يوسيفيوس Josephus [2] لم يذكر ذلك، و المنطق لا يستسيغ ذلك، كما اعتقد Rau أن أغلب قصص العهد القديم هي من خيال الكهنة أُلفت أساسا بهدف ربط الأمة اليهودية بتاريخ مشترك في الأرض المقدسة، [3]واستبعد Berthold أن ينفرد عزرا بوضع كل العهد القديم، بل يعود له الفضل في ظهور القانون دون باقي كتابات العهد القديم، الذي ينسبه إلى مجمع الكهنة أو ما يعرف بمجمع الكتبة الذي جاء ذكرهم في 1 مكابيين[4]، ويرفض De Wette[5]نظرية Berthold التي تعبر عن رأي المدرسة الإنجليزية والأمريكية، لأنه لم يقدم أية أدلة على وجهة نظره، ويُرجح أنها وقعت بسبب سوء فهم لما جاء في التلمود عن إدارة مجموعة من القادة لشؤون الشعب العبري بعد العودة من السبي، كما تعبر عن سوء فهم لكلمة "كتب" بحسب ما ورد في التلمود، حيث فهم أن المقصود بها كتابة السفر من بناة أفكاره، إنما المقصود بها عملية التدوين والجمع وليس التأليف كما بين

---

(1)– Johan Gottfreid Eichorn (1752– 1827): مؤرخ و أستاذ اللغات الشرقية اهتم بتحديد أثر الشعوب السامية على الكتاب المقدس و له دراسات عن الاسلام من أهم مصنفاته:

Introduction Historique et critique a l'Ancien Testament 1780-1783,Introduction Du Nouveau Testament.(Sous La Direction De Paul Augé: Larousse Du XX^{eme} Siecle, (Paris: Librerie Larousse ,1933), T3, P83. Dictionnaire Encyclopedique Quillet, 1990), Corpus C-E,p2041)

(2)– عاش في القرن الأول الميلادي حوالي (37–100ق.م) و هو مؤرخ اليهود من بين كتاباته: "تاريخ اليهود" و " الحرب اليهودية ".

Royston pike: Dictionnaire Des Religions ,Adaptation Francaise De Serge Hutin ,3 ^{eme}Ed (Paris Prsesse Univercitaire De France,1954), p179.

تحرير جون هيليس: معجم الأديان، ترجمة: هاشم أحمد محمد، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص364.

(3)_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament,p23.

(4)_ W.M.L.DeWette: critical and Historical Introduction to The canonical scripture of The old testament, T1,P 28-30.

(5)– فيلولوجيو و عالم لسانيات ولاهوتي ألماني، من أعظم دارسي الكتاب المقدس في القرن التاسع عشر، له مؤلفات عدة منها:

dissertation on Deuteronomy (1805) and his "Beiträgezur Einleitung in das Alte Testament. (Joseph Jacobs, Crawford Howell Toy,.http: //www.jewishencyclopedia. com)

ذلك الربي Raschi[1]، ويستبعد De Wette الرواية المشهورة التي أوردها سفر 4عزرا 13 و Tertulien[2] Clement D'Alexandrie[3] وAugustin [4]وغيرهم، عن استرجاع عزرا لأسفار العهد القديم عن طريق الإلهام بعد أن ضاعت وحرفت ، ويرى الرواية الواردة في سفر المكابيين أكثر منطقية وواقعية[5]، ونص الرواية كما يلي: "حيث ذكر في هذه المؤلفات وفي ذكريات نحميا[6]، كانوا يخبرون بأن نحميا أنشأ مكتبة جمع فيها الأسفار المختصة بالملوك والأنبياء وداودﷺ، ورسائل الملوك في التقادم." 2مكابيين 13/2.

---

[1]- (1040-1105م) و يعرف براشي و هو اختصار لاسمه من الكلمات الأولى للرابي شلومو يتسحاقي، و هو حاخام فرنسي، و أهم شارح للعهد القديم و التلمود و نحوي.(W Encyclopaedia Judaica, 2nd éd, (U.S.A, London, Jerusalem: Thomson Gale and Keter Publisher),T17,p 102.و هامش سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي: تفسير التوراة بالعبرية، أخرجه و صححه: يوسف درينبورج، ترجمة: سعيد عطية مطاوع و أحمد عبد المقصود الجندي، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015)، ص85.)

[2]-(160- 220م) أول كتاب النصارى اللاتين، ولد في قرطاجة من أب روماني و تنصر، و انفصل في وقت لاحق عن الكنيسة، تتألف أعماله من مقالات دفاعية و جدلية، و اشتهر بنظريته حول مادية الروح، و أسهم كثيرا في تكوين اللغة اللاهوتية اللاتينية.(Royston Pike: Dictionnaire Des Religions ,Adaptation Française de Serge E Hutin,3éme éditions (Paris: Presse Universitaire De France ,1954),p302.

وصبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، (بيروت: دار المشرق)، ص308).

[3]- (حوالي 160-215م) من آباء الكنيسة، تطغى على ردوده الدفاعية المسحة الفلسفية، تنظر المدرسة اللاهوتية إلى منحاه العقدي بنوع من الريبة (Royston Pike: Dictionnaire Des Religions ,p85 و صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ص55).

[4]-من أشهر وأهم آباء الكنيسة الرومانية ولد في تاغستا في نوميديا(الجزائر)، قضى شبابا ماجنا واعتنق المانوية ثم المسيحية، كان أسقفا لمدينة هيبون، من أهم مصنفاته الاعترافات، الأعمال الدفاعية –مدينة الله، في الثالوث.(Royston Pike: Dictionnaire Des Religions , p32. وصبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ص80-81.و كيرلس سليم بسترس، حنا الفاخوري وجوزيس العبسي البولسي: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط1، (بيروت: منشورات المكتبة البولسية، 2001)، ص739، 741.)

[5]- W.M.L.DeWette: critical and Historical Introduction to The canonical scripture of The old testament, T1,P 30-33.

[6]-هو مؤلف غير قانوني وغير معروف، أما باقي الكتب الواردة في الآية فإنها مؤلفات غير قانونية وغير معروفة وهي مفيدة لحياة الجماعة اليهودية فقط.(جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ط7، (بيروت: دار المشرق، 2007)، ص1006.)

الفرع الثالث: كيفية احتفاظ اليهود بالأسفار المقدسة

احتفظ اليهود بكتبهم المقدسة على شكل لفائف، ونظرا لغلاء مادة الكتابة وكثرة التكاليف اضطروا إلى استغلال كل فراغ، فكان هذا من أسباب وقوع كثير من الأخطاء سواء في المفردات أو الجمل، كما درج بعض النُسَّاخ على التعليق على النص دون الإشارة فضُمت تعليقاتهم خطأ إلى المتن، وقد وقع مثل هذا عند ذكر المدينة المصرية (سين =أسوان) إذ علق الناسخ بعبارة "حصن مصري" فضمت هذه العبارة إلى المتن[1]، كما استباحوا تغيير ما جاء في المتن من ذلك العبارة المنسوبة إلى أيوب: "5وَكَانَ لَمَّا دَارَتْ أَيَّامُ الْوَلِيمَةِ، أَنَّ أَيُّوبَ أَرْسَلَ فَقَدَّسَهُمْ، وَبَكَّرَ فِي الْغَدِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى عَدَدِهِمْ كُلِّهِمْ، لأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: «**رُبَّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا عَلَى اللهِ فِي قُلُوبِهِمْ**». هكَذَا كَانَ أَيُّوبُ يَفْعَلُ كُلَّ الأَيَّامِ" أيوب 5/1 [2]، وهذه العبارة كما يعتقد Martin Luther هي في الواقع: "إن أبنائي اقترفوا إثما وأنكروا الله"، إلا أن الناسخ شق عليه إثبات هذا المعنى، ومما يؤيد رأي مارتن لوثر ما جاء في مزمور 3/10 [3].

أما عن كيفية ضياع الأسفار اليهودية فإن الرواية اللاهوتية تردد قصة مفادها أن أسفار التوراة التي كتبها موسى عليه السلام كانت محفوظة بجوار تابوت العهد قبل بناء الهيكل (تث24/31-26)، أما بعد بناء هيكل سليمان عليه السلام فقد وضعت مع بقية الكتب المقدسة التي كتبت بعد التوراة، وعندما هدم نبوخذ نصر[4] الهيكل أخذ معه إلى بابل كل الأشياء الثمينة وأواني المذبح من نحاس وفضة وذهب(2 مل 12/24-16)، ويُضن أنه أخذ معه المخطوطات التي بها النصوص

---

[1]- الآية المعنية هي حزقيال 15/30-16: " وأسكب غضبي على **سين**، **حصن مصر**...و أسكب غضبي على سين...."وهذا في نسخة دار الكتاب المقدس بمصر، أما في متن جمعيات الكتاب المقدس جاءت "...**صين حصن مصر**... " وليس "سين" ثم عرفتها في الهامش: صين حصن في الدلتا في مصر، ص1819، أما قاموس الكتاب فعرفها على أنها مدينة مصرية ورد ذكرها في حزقيال 15/30-16، وموقعها الأن تل الفرما، بطرس عبد الملك و جون ألكساندر طومسن و إبراهيم مطر و نخبة من المؤلفين: قاموس الكتاب المقدس، ط2، (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، 2011)، ص 497.

[2]-جاء في هامش جمعيات الكتاب المقدس تعليقا على كلمة "فجدفوا ": في النص العبري "باركوا وكذلك في 11/1 و2/ 5 و9 بدل الفعل الأصلي "لَعَنَ" أو "جدَّف" لاجتناب لفظ فيه ذم إلى جانب اسم الله.ص1053. ومما يرد احتجاج اليهود وجمعيات الكتاب المقدس أن الآية في مزمور 3/10 كالاتي: "... والطماع **يلعن الرب** و يستهين"، فلقد قُرن اسم الرب باللعن و لم يستنكف اليهود ذلك .

[3]- فؤاد حسنين علي: التوراة الهيروغليفية –دراسة في أصول العهد القديم ومصادره–، ط1، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2015)، ص 23.

[4]-اسم بابلي معناه"نبو حامي الحدود، و قام بإخضاع القدس عدة مرات، و كانت الأخيرة بسبي آلاف السكان و حرقه للهيكل، و إليه تنسب بعض المعالم الحضارية أهمها الحدائق المعلقة، و أبواب الإلهة عشتار، و برج بابل(الزقورات).(قاموس الكتاب المقدس، ص954-955).

الأصلية للأسفار المقدسة، واحتفظ بنو إسرائيل بمجموعة كاملة من أسفار الشريعة والأنبياء أحضروها معهم إلى بابل وقت السبي، وحُفظت في مكان أُطلق عليه "بيت الأسفار"، وهذا استنادا إلى ما جاء في سفر عزرا: " حِينَئِذٍ أَمَرَ دَارِيُوسُ الْمَلِكُ فَفَتَّشُوا فِي بَيْتِ الأَسْفَارِ حَيْثُ كَانَتِ الْخَزَائِنُ مَوْضُوعَةً فِي بَابِلَ، "عزرا 1/6، ولما أعاد قورش المسبيين إلى أوطانهم قام عزرا الكاهن بتجميع أسفار العهد القديم ورتبها تاريخيا، وعاونه في هذا العمل حجي وزكريا النبيين وأعضاء المجمع الكبير.[1]

و هذا الكلام تردده الكتب والتفاسير الدينية غير أنه لا يتوافق مع ما جاء في الكتاب المقدس، فلا يوجد دليل نصي على أن نبوخذ نصر أخذ معه الأسفار المقدسة، أو أن بنو اسرائيل كانوا يحتفظون في بابل بنسخ خاصة بهم، بل هناك آيات تشير الى أنه كان في الهيكل تابوت العهد الذي يحوي لوحا العهد (خر 25/ 16و21) وبجانبه كتاب التوراة (تث 26/31)، ولما بنى سليمان عليه السلام الهيكل وضع فيه التابوت (2 أخ 2/5-10)، ولما أوقع جنود نبوخذ نصر الهزيمة بالإسرائيليين والخراب للهيكل أخذوا أدوات الهيكل من ذهب ونحاس (2 مل24/ 13 و13/25-17)، دون أن يبين النص الكتابي مصير اللفائف المقدسة.

وبحسب ما أشار إليه قاموس الكتاب المقدس فإنه عند إعادة بناء الهيكل الثاني بعد العودة من السبي لم يكن التابوت في الهيكل، ولا يُعلم هل ذهبه البابليون عند تدمير أورشليم أو اختفى، ويوجد تقليد عند الإثيوبيين يفتقد إلى إثبات وهو أن تابوت العهد محفوظ عندهم [2].

و بحسب Eicchhorn فكثير من أسفار العهد القديم لم تأخذ شكلها الحالي إلا بعد عصر مَن تُنسب إليهم، وعلى الأرجح قبل السبي البابلي بوقت قصير، كما أن الأسفار الأصلية فُقدت في خراب الهيكل الأول، وقد تكون بعض الأسفار ضاعت قبل الأسر. [3]

الفرع الرابع: جمع التوراة

بعد الغزو البابلي تعرضت نصوص أسفار التوراة وأسفار التاريخ التثنوي إلى إضافات وتنقيحات بعيدة المدى، حتى وصلت إلى ما يشكل جوهريا شكلها النهائي، في أثناء ذلك طور

---

[1]–ملاك محارب: دليل العهد القديم، (مصر: مكتبة النسر للطباعة)، ص21 .

[2]–قاموس الكتاب المقدس، ص210. .

[3]_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament, p117,161.

شعب اسرائيل أنماطا من التنظيم والعبادة العمومية في بابل وأورشليم أثناء القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، التي شكلت أساس الهيكل الثاني في أورشليم [1].

وبسبب رغبة فارس في تأمين دخولها إلى مصر قدمت تنازلات إضافية لليهود عام 458 (عز 7/7-9)، حيث أعطى أحشويرس[2] أمرا إلى عزرا الكاهن ولعدد غير محدد من اليهود والكهنة واللاويين الذي كانوا مقيمين في أرض السبي بالعودة ليهوذا، ومن ضمن التنازلات الممنوحة لليهود تقديم مساعدة مالية من الخزانة الملكية، كما أعطي اليهود الحق في التصرف في شؤونهم الخاصة على أساس شريعتهم [3].

وتذهب أغلب الآراء إلى أن من قام بجمع الأسفار المقدسة أثناء فترة السبي طبقة الكتبة بزعامة عزرا حيث ابتدأ ومن معه من المؤلفين بوضع التوراة والشريعة الشفهية، وأن للكتبة حزب منظم هو حزب الفريسيين، وهم الذين حملوا فيما بعد اسم الحاخاميين أي معلمي الشريعة.[4]وكان للكتبة مهمة تفسير الأسفار وحفظها وإيصالها للأجيال المتعاقبة، كما كان لهم سلطان على ضمائر الشعب حيث أفتوا حتى في دقائق الحياة، و لم يكن أحد يجرأ على مناقشتهم في سلطاتهم فيما يختص بتفاصيل الشريعة الطقسية الدقيقة.[5]

فالسلالة الكهنوتية التي تشكلت من ذرية هارون عليه السلام حافظت على مكانتها حتى الغزو البابلي عام 587 ق.م، ومع انتهاء العبودية البابليةعام 538 ق.م قام جهاز الكهنوت بإعادة تشكيل نفسه بسرعة، كما ادعى نسبته مجازيا وليس واقعيا إلى هارون عليه السلام.[6] ومثل ما هو معلوم في اليهودية فإن سبط لاوي مكلف بالحفاظ على أسفار الشريعة، وقد تعرض قبل حوالي قرنين من السبي البابلي للسبي الآشوري، وقد شمل هذا الأخير الأسباط العشرة من بني إسرائيل وكان سبط لاوي من ضمنهم، مما يعني صعوبة الحفاظ على التوراة إن لم يكن إستحالتها.

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط4، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2011)، ص353.

[2]- ملك فارسي تزوج استير، و قد خلف أباه على عرش الفرس حوالي 486 ق.م.(قاموس الكتاب المقدس، ص29).

[3]-يوسيفيوس اليهودي : تاريخ اليهود، اعداد: أنطونيوس الأنطوني، ط1، (القاهرة: شركة الطباعة المصرية، 2006)، ص19.

[4]- سهيل ديب: التوراة تاريخها وغاياتها، (بدون معلومات النشر)، ص 41.

[5]-يوسيفيوس اليهودي : تاريخ اليهود، ص24.

[6]-مايكل بيجنت وريتشارد لي: خديعة مخطوطات البحر الميت، ترجمة: وسيم عبده، ط1، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2010)، ص234.

وبعد العودة من السبي كانت إحدى الوظائف الرئيسية للنخبة الكهنوتية في أورشليم، علاوة على إدارة تقديم القرابين وطقوس التطهير، الإنتاج المستمر للأدب والكتاب المقدس للحفاظ على وحدة الجماعة اليهودية وتماسكها، وقد لاحظ العلماء لمدة طويلة بأن المصدر الكهنوتي في التوراة في معظمه مدون بعد النفي، ويتعلق بدور الكهنة وعلو شأنهم، كما يؤرخ أيضا لهاته الفترة بالتنقيح النهائي للتوراة وهو ما يراه بعض الدارسين، حيث يرون أن عزرا هو من أعطى الشكل النهائي لشريعة موسى عليه السلام.[1]

وإلى هذا الرأي يميل أيضا عدد كبير من آباء الكنيسة [2]فقد نبههم كاتب سفر عزرا الرابع إلى دور عزرا في كتابة القانون اليهودي، حيث يظهر عزرا في هذا السفر كموسى عليه السلام جديد يُعيد تشكيل وتوجيه شعب إسرائيل إلى الرب، فيدعو الله كي يرسل له الروح القدس ليُدوين ما ضاع من الناموس الموسوي، ويستجيب الله لدعواته ويرسل له خمس ملائكة تُلهمه أربع وتسعون كتاب خلال أربعين يوما، ثم يُملي بدوره ما أوحي إليه على تلاميذه، إلا أنه يُعلن مضمون أربع وعشرون كتاب فقط، ويُحتفظ بباقي الكتب وعددها سبعون في يد عدد قليل من الحكماء اليهود[3].

و من المنظور اللاهوتي فإن التوراة تسجل تطور التراث الديني اليهودي إبان عشرة قرون (من القرن 14 إلى القرن 4 ق.م)، حيث قام عزرا في 398 ق.م بجمعها وترتيبها وتنسيقها في عمل أدبي واحد هو التوراة، ويؤكد البعض أن عزرا لم يقم بتأليف هذه الأسفار الخمسة، بل قام بجمع التراث الوارد في شكل نص نهائي أي عملية التحرير النهائي [4].

وتُظهر المرويات الكتابية والتلمودية دور مؤسسة الكتبة بعد العودة من السبي بقيادة عزرا في تسطير الحياة الدينية اليهودية ووضع نصوص التوراة، فالشريعة الموسويةككل شريعة قضائية كانت تطالب بإنشاء مؤسسات يمكن أن تتم فيها دراسة القضايا ويكون فيها الحكماء المتنورون في القانون المدون وفي القانون الشفهي مفوضين بنقل التقليد الحي إلى الأخرين، فقد أكدت

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ، ص369.

[2]- من أمثال: Tertullien ,Saint Irénée ,Saint Optot De Miléve, Thedoret, Saint Basile, Clément D'Alexandrie ,...etc في حين رأى بعض آباء الكنيسة من أمثال " Saint Jean Chrysotome,SaintIsdore De Séville بأن عزرا حرر الكتب المقدسة باستخدام نصوص قديمة قام بتلخيصها وترتيبها وتكملتها والتعليق عليها، كما افترض Atgnase أن عزرا احتفظ بنسخ من الكتب المقدسة في الأسر ثم أصدرها بعد العودة. A Loisy: Histoire Du Canon De l'Ancien Testament,p20-21.

[3]_ A. Loisy: Histoire Du Canon De l'Ancien Testament,p18-19

[4]- روبير بندكتي: التراث الإنساني في التراث الكتابي، ط2، (بيروت: دار المشرق، 1990)، ص16.

التوراة نفسها على أن ثمة مسائل لا يمكن حلها بتفحص بسيط للنص، فهي تتطلب معرفة أكثر تخصصا من ذلك ما أورده (تثنية 8/17-9) "إِذَا عَسرَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فِي الْقَضَاءِ بَيْنَ دَمٍ وَدَمٍ، أَوْ بَيْنَ دَعْوَى وَدَعْوَى، أَوْ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَضَرْبَةٍ مِنْ أُمُورِ الْخُصُومَاتِ فِي أَبْوَابِكَ، فَقُمْ وَاصْعَدْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ، وَاذْهَبْ إِلَى الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ وَإِلَى الْقَاضِي الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، وَاسْأَلْ فَيُخْبِرُوكَ بِأَمْرِ الْقَضَاءِ."، وقد تولى هذه المهمة منذ عهد الهيكل الثاني (توفسيي التوراة tofsei- Torah)، وهم علماء التوراة أي أشخاص محنكون في البحث وتفسير القانون، وفي بداية هذه المرحلة عام 445 ق.م عندما كان عزرا يقرأ التوراة بصوت عال أمام الجمهور كان مجموعة اللاويين يقفون إلى جانبه لكي يفسروا للناس معنى النص الكامل، وكان عزرا الكاتب والكاهن أول الحكماء المعروفين الذي درس وشرح وعلّم التوراة للعامة، وكان هو كذلك البشير بعهد الناسخين المجهولين الذي عرف في التاريخ باسم الكنيست الغيدولاهKnesset Guedolah أو المجمع الأعظم. [1]

وليس لدينا وثائق تاريخية دونت أحداث هذه الفترة التي تصادف تقريبا عهد سيطرة الفارسيين على فلسطين (539-332 ق.م)، ولا نعلم إلا القليل عما يمثل بالضبط المجمع الأعظم، وفي الحقيقة فإن أسماء الحكماء والشخصيات البارزة في المجمع الأعظم خلا بعض الاستثناءات القليلة ظلت مجهولة، وكذلك باتت نشاطات أعضاء المجمع الأعظم يسودها الظلام والغموض، فلا نعرف شيئا عن حياتهم الشخصية أو عن مناهجهم العلمية، ولذلك كانت هذه المرحلة حاسمة ثقافيا وروحيا وفيها اكتسبت اليهودية هذه البنية الروحية المحددة والأصلية التي بفضلها استطاعت أن تستمر عبر العصور، وعمل المجمع الأعظم هو عمل الحكماء الذين عرفوا في التاريخ بكلمة غير متميزة سوفريم sofrim أي الكتبة، وسموا كذلك حسب ما يقول التلمود لأنهم كانوا يعدون كل حروف التوراة(و كلمة سوفير تعني في العبرية "الذي يكتب" و"الذي يعد " في آن واحد)، وفي الحقيقة فإن أعضاء المجمع الأعظم كانوا هم الذين جمعوا النصوص المقدسة وحددوا أي منها يجب تسجيله في التوراة وأي من فصول هذه النصوص يجب اختياره، فأعطوا بذلك التوراة أسلوبها وشكلها النهائي، وبعد أن انتهوا من وضع اللمسات الأخيرة على التوراة تصدى الكتبة لمهمة ضبط القانون الشفهي أي التلمود [2].

---

[1]- أدين شتاين سالتز: مدخل الى التلمود، ترجمة: فينيتابوتشيفا الشيخ، ص 23-24.

[2]- سليم دكاش اليسوعي: مدخل إلى الكتاب المقدس، ص 16 -17.

الفرع الخامس: قانونية أسفار الأنبياء والكتب

طبقا للتقليد اليهودي تم جمع وترتيب الكتابات النبوية زمن السبي البابلي وصارت هذه الأسفار قوتا هاما للشعب يستمد منها كل رجاء وتعزية في مواجهة آلام السبي، لكن لم تكن قد ظهرت في القانونية المفهومة حاليا، ويعتقد بعض العلماء أن قانونية أسفار الأنبياء ظهرت قبل عام 200 ق.م، وحجتهم على ذلك ما ورد على لسان حفيد يشوع بن سيراخ الذي ترجم أعمال جده إلى اللغة اليونانية، حيث كتب يقول بأن جده يشوع بن سيراخ كرس نفسه لدراسة الناموس والأنبياء والكتابات الخاصة بالآباء، وهذا برهان واضح على أن أسفار الناموس والأنبياء والكتب أُخذ بقانونيتها قبل ذلك بزمن بعيد، والمعروف أن سفر يشوع بن سيراخ كتب عام 180 ق.م.[1]

في حين هناك من يرى أن عملية فحص وقبول الأسفار النبوية والكتب استغرقت زمنا طويلا، بدأت بعد السبي البابلي، وعلى الأرجح في القرن الأول قبل الميلاد، ودليل ذلك ما جاء في سفر يشوع بن سيراخ السالف الذكر غير أن هناك من يرى أنه كتب في 130 ق.م[2]و بناء على هذين الرأيين يُحصر تاريخ قبول الأسفار النبوية والكتب بشكلها الحالي ما بين 180 و130 ق.م.

وتم الفصل بين القسمين أي أسفار الأنبياء والكتابات في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد عندما تم تأليف مقدمة للترجمة اليونانية لسفر الجامعة، لأن هذه المقدمة أشارت مرارا إلى الأقسام الثلاثة للشريعة، لكن على الأرجح يبدو أن الفصل لم يكن قد تم بعد لأن الجزء الثالث من العهد القديم لم يكن قد أُعطي اسما بعد، فقد سمّ الكاتب القسم الأول "الناموس" والقسم الثاني (بسبب محتوياته) "الأنبياء" أو "النبوات"، ولكنه قام بمجرد وصف للقسم الثالث، ويُشار أيضا إلى الأقسام الثلاثة في القرن الأول الميلادي من قبل Philonفيلون [3]ومن قبل المسيح (لوقا44/24) وكلاهما يدعو القسم الثالث باسمه القديم وهو "المزامير" [4]

---

[1]- صموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ط3، (القاهرة: دار الثقافة، 2008)ص 38.

[2]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ترجمة: وليم وهبة ووجدي وهبه، (القاهرة: دار سيوبرس، 2008)، ص 55-56.

[3]- (حوالي 20 -10 ق.م و 50 م) فيلسوف يهودي عاش في الاسكندرية، سعى إلى التوفيق بين اليهودية و الفلسفة اليونانية، و يشرح التوراة شرحا رمزيا، لذلك أوّل سفر التكوين بما يتوافق مع الفلسفة اليونانية، أغلب ما وصلنا من مؤلفاته تفسيرات للتوراة.Royston pike: Dictionnaire Des Religions, p251-252.عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفية اليهودية، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1980)، ص160-161)

[4]- ف.ف بروس واخرون، تحرير: فيليب وسلي كومفرت، ترجمة: ندى بريدي: قصة الكتاب المقدس، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، 2011)، ص 52.

وهناك من يرى أن تاريخ تنظيم الأنبياء والكتابات في أقسامها المنفصلة كان حوالي سنة 165 ق.م، وهذا استنادا لما جاء في مكابيين "...كل الكتب التي فُقدت منا في الحرب التي حدثت لنا وهي ما زالت عندنا" مكابيين 14/2) [1].

الفرع السادس: الظهور الأول للقانونية[2]

ويظهر أول ذكر للكتاب المقدس اليهودي وأن به 24 سفر في 2 عزرا 14/ 45 وهو من الأسفار الأبوكريفا التي كتبت في القرن الأول الميلادي، وذلك لما ورد فيه: " أُنشر الأسفار الأربعة والعشرين التي كتبتَها أولا، وليقرأها من يستحق ومن لا يستحق "، ويقول بعض العلماء أن الكتاب المقدس اليهودي ختم في القرن الأول الميلادي، بواسطة قادة من اليهود في مجمع جامنيا، وكانت مركزا علميا يجتمع فيه اليهود لمناقشة كثير من القضايا من ضمنها صحة بعض الكتب المقدسة المثيرة للجدل، كسفر حزقيال ونشيد الإنشاد والأمثال واستير والجامعة [3].

و هناك من يرى أن أسفار موسى الخمسة اكتملت وأصبحت قانونية في أيام عزرا ونحميا أي في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد ترجمت إلى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد، وبذلك أصبحت تشكل الجزء الأول من الترجمة السبعينية في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، ويشيرEusébe إلى أن جميع الأسفار الخمسة بما في ذلك سفر التكوين نسب إلى موسى أثناء ذلك، ويبدو أنه في القرن الخامس قبل الميلاد تم الانشقاق بين اليهود والسامريين، واحتفاظ كلا الطرفين بأسفار موسى الخمسة العبرية يثبت أنها كانت ملكية مشتركة، وهذا كله يدل على أن الجزء الأول من الكتب وهو التوراة كان قد اكتمل، على أن هناك بعض الاختلافات بينهما [4].

في حين يرى Thomson أنه أثناء السبي البابلي جمع اليهود الكثير من قصص العهد القديم

---

[1]- ف.ف بروس واخرون، قصة الكتاب المقدس، ص 52.

[2]-كلمة قانون Canon هي على الأرجح يونانية الأصل ومعناها معيار و هو قضيب مستقيم متدرج كان يُستخدم كوحدة للقياس عند اليونان، و هي مأخوذة أيضا بشكل غير مباشر من الكلمة العبرية qaneh وهي أداة للقياس، و الكلمة الأكادية qanu و تعني نفس المعنى، وقد استخدمتها الكنيسة الأولى بمعنى سليم المعيار ومطابق للمواصفات، وعلى هذا فإن لفظ الأسفار القانونية معناه أنها الأسفار التي فُحصت وتم التحقق من صحتها حسب قياس الكنيسة.

Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament,p94.

و ملاك محارب: دليل العهد القديم، ص 105.

[3]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 55-56.

[4]- ف.ف بروس وأخرون: قصة الكتاب المقدس، ص 50.

وتعاليمه، ومن الأسفار التي سجلوها وصقلوها في شكلها النهائي أسفار تاريخ الأنبياء من يشوع إلى الملوك، بل على الأرجح وضعت أسفار موسى أثناء السبي أو بعده.[1]بل وترى Amstrong أنه حينما عاد المنفيون من بابل جلبوا معهم تسع لفافات تتبع تاريخ شعبهم منذ الخلق وحتى ترحيلهم وتشمل هاته الأسفار: التكوين، الخروج، اللاويين العدد، التثنية، يشوع، قضاة، صموئيل، الملوك، كما أحضروا معهم مختارات من نبوات الأنبياء، وكتاب أناشيد يتضمن مزامير جديدة ألفت في بابل[2].

ويوضح تاريخ النص الديني أن جميع الشهود كانوا بعيدين عن النص الأصلي، إما بسبب البعد الزمني عن أبطال وشخصيات الكتاب المقدس، أو بسبب عملية نقل النص الديني نفسه، فقد لعبت أجيال عديدة من الكتبة والمترجمين دورا رئيسا في عملية نقل العهد القديم، وهو ما أدى إلى وقوع أخطاء عديدة في مخطوطاته، كما يقع عادة مع كل عملية نقل للمخطوطات، وذلك بسبب أخطاء في القراءة أو السماع أو أخطاء إملائية، على أن هذا لم يمنع أيضا من وجود أخطاء مقصودة ناتجة عن العمد أو سوء فهم وتفسير للنص الديني، وينبغي الإشارة إلى أن العهد القديم قبل تقنينه في القرن الأول الميلادي كان نصا قابلا للتغيير والإضافة والتعديل، حيث كان الكتبة وهم المخولون بدراسة الكتب المقدسة، يضيفون بعض النصوص بالاعتماد على ذاكرتهم دون أي حرج وهو ما مُنع فيما بعد، مما أتاح لهم تعديل بعض الكلمات بكلمات أخرى حتى يسهل فهمه[3].

كما تعرض الكتاب المقدس اليهودي للتغيير في زمن المسيح، وكان بعض التغيير بسبب النُسَّاخ، وبعضها متعمدا وكبيرا مثل سفر ارميا حيث له نسختين إحداهما أطول كثيرا من الأخرى، وبعد أن دمر الرومان الهيكل في 70 م وضع اليهود القائمة القانونية لأسفارهم المقدسة، وفي القرن الثاني بعد الميلاد بدأت النصوص تكتب بدقة فلا يسمح معها أي تغيير، وقبلوا الأسفار التي كانت لديهم آنذاك واعتبروها المعيار ولم يسمحوا بأي تغييرات فيها، وقد تم نسخ هذه الكتب بعد مر السنين على أيدي الكتبة اليهود، وهكذا أصبحت تعرف باسم النصوص الماسورية على اسم الجماعة الكتبة الذين نسخوها، غير أنه رغم ذلك تعرضت الأسفار اليهودية المقدسة

---

[1]- توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ترجمة عبد الوهاب علوب، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن، (القاهرة: المجلسالاعلى للثقافة 2000)، ص340-341.

[2]- كارين أمسترونغ: تاريخ الكتاب المقدس، ترجمة: محمد صفار، ط1، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2010)، ص27.

[3]_ Ernest Wurthwein: The Text Of Old Testament an introduction to the biblia Hebraica, , Translated by: Errol.Rhodes,2 ed, (MICHIGAN: WILLIAM B. EERDMANS PUBLISHING COMPANY,1995), p105.

للتغيير والإضافة، فالنسخة السبعينية تحتوي على أسفار لا تظهر في القائمة العبرية، كما أن لفائف البحر الميت تحتوي على نسخ أقدم للأسفار اليهودية، لعل البعض منها استخدمها الذين ترجموا النسخة السبعينية، بل توجد بعض التغييرات في التوراة، ومثال ذلك أسباب حفظ السبت هو أن الله خلق الكون في ستة أيام واستراح (خروج11/20)، أما في (تث 15/5) فسبب حفظ يوم السبت هو أن الله أمر به بنو إسرائيل عندما أخرجهم من العبودية في مصر، وفي نسخة من لفائف البحر الميت يرد السببان لحفظ السبت بإضافة النص من سفر الخروج إلى سفر التثنية، وعادة عند فحص النُقاد لهذه التغييرات يرون أن الكاتب أراد التوفيق بين النصين بالجمع بين الوصيتين [1].

فالآراء حول عملية تدوين التناخ تتأرجح بين من يرى أن ما تم جمعه من الأسفار على يد الكتبة بقيادة عزرا تم إما أثناء السبي أو بعد العودة، كما تذهب أغلب الآراء أن ما قام به طبقة الكتبة هو جمع التوراة فقط، في حين هناك من يرى أن عملية جمع التناخ كانت تشمل التوراة والأسفار النبوية الأولى أي أسفار الأنبياء، وهناك من يرى أن قانونية الأسفار اليهودية شملت أقسامه الثلاث كما جاء في عزرا 2 الأبوكريفي.

الفرع السابع: نسخ التناخ ولغته

في القرن الثاني بدأت النصوص تكتب بدقة فلا يسمح معها أي تغيير وبين 500 و1000 م قامت جماعة الماسوريين بإعداد نسخة دقيقة للعهد القديم، لا زالت تعد المعيار والمرجع لكل النسخ، وكان هؤلاء حريصين على عدم تغيير النصوص الرسمية، فمتى اكتشفوا خطأ يعيدون كتابته مع إضافة ملحوظة في الحاشية، كما كانت توضع علامة خاصة بجانب الكلمة التي تحتاج إلى تصويب، للرجوع إلى الملاحظة في الحاشية[2].وقد يكون في هذا الكلام بعض الصحة مع التحفظ لأن هذا دليل على أن التحريف ربما لم يطل النص المقدس بعد القرن العاشر، أما قبل ذلك فالتحريف والتبديل وارد وهو ما سأشير له في الصفحات اللاحقة وذلك بإقرار اليهود والمسيحيين.

وتعتبر النسخة الماسورية هي النسخة المعيارية في اليهودية وعنها تُرجمت النسخة السبعينية

---

[1]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص116، 220.و يبلغ عدد اصحاحات العهد القديم 929 اصحاحا، وعدد فقراته 23248، وعدد كلماته 322597 كلمة. وملاك محارب: دليل العهد القديم، ص23.

[2]-ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 116.

المعتمدة لدى الكنائس المسيحية [1]، وبالإضافة إلى هاتين النسختين فهناك النسخة القمرانية كما يتوفر نص أخر يختلف مع النص الماسوري في مواضع متعددة وهو النص السامري، فما هو النص الماسوري؟ والسامري؟ والقمراني؟ والسبعيني؟

أولا: النص الماسوري

النص الماسوري هو النسخة المعتمدة من اليهود والعلماء المسيحيين، وقد أخذ صيغته وصورته الحالية على يد هارون بن أشير بفلسطين في القرن العاشر الميلادي، غير أن كتابته تمتد للقرون السابقة تصل حسب علماء اللاهوت اليهود إلى زمن الهيكل الثاني، [2]وقد ظهر من أجل تثبيت معنى النصوص بتشكيل الحروف، وهذا التشكيل عبارة عن حروف أو نقاط وضعت فوق الحروف أو تحتها.[3]

و النسخة العبرية المعتمدة تزيد 20 % عن الترجمة السبعينية، وسبب ذلك أن بعض الأسفار من النسخة العبرية أخذت عن نسخ حديثة مقارنة بالسبعينية، ومثال ذلك سفر ارميا حيث يقول البعض أنه تعرض للتنقيح مرتين أو أكثر، وأن الترجمة الموجودة في السبعينية جاءت عن نسخة مبكرة، وأن نسخة مطولة من عهد متأخر هي التي وجدت طريقها إلى النسخة العبرية المعتمدة، فهذه الاختلافات الكبيرة بين النسختين لسفر ارميا تدل على أن أسفار العهد القديم لم تكتب مرة واحدة، فقبل أن تعتمد نهائيا تعرضت للتنقيح مرات عدة، ويعتقد أن أجزاء من الترجمة السبعينية نقلت عن نسخة أقدم للأسفار العبرية من النسخة المعتمدة [4].

والنص المعياري العبري للعهد القديم هو The Bible HebraicaStuttgartensis المنشور في اشتوتجارت بألمانيا في 1966-1977، الطبعة الرابعة من تحرير كيتل في 1902، والنص الكتابي من مخطوطة The Liningrad Codex والتي يرجع تاريخها إلى سنة 1010م، مما يجعلها

---

[1]- إلا أن هناك الكثير من الاختلافات بين النسخة العبرانية والسبعينية وللإحاطة أكثر بهذا الموضوع راجع: رحمة الله الهندي: إظهار الحق، تحقيق: عمر الدسوقي، (منشورات دار الكتب)، ج1، ص 337-346وسلوى ناظم: الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، (القاهرة: دار نون)، ص 44-63، و أحمد حجازي السقا: نقد التوراة، ط1، (القاهرة: مكتبة النافذة، 2005)، ص 172-177، أما عن الاختلافات بين التوراة العبرانية والسامرية، راجع نفس المرجع، ص160-168، كما سأتعرض لهذا الموضوع في نقد علماء الإسلام.

[2]- Nicholas De Lange: An Introduction To Judaism, p47.

[3]-اسطفان شربنتييه: دليل الى قراءة الكتاب المقدس، ترجمة: صبحي حموي اليسوعي، ط4، (بيروت: دار المشرق)، ج1، ص7.

[4]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 51.

أقدم نسخة كاملة من العهد القديم، لكنه يتضمن ملاحظات بشأن القراءات المختلفة ومن ضمنها البعض من لفائف البحر الميت [1].

ويرجع الباحثون مراحل تكوين النسخة المسورية الى ثلاث مراحل:

المرحلة الاولى: وهي التي تم فيها تثبيت التوراة على يد عزرا في القرن الرابع قبل الميلاد (عزرا 7-10 ونحميا 10/8).

المرحلة الثانية: وهي التي تم فيها انجاز وتدوين كتب الأنبياء في القرن الثالث قبل الميلاد، ونستدل على استكمال هذه المرحلة من خلال شهادة حفيد يشوع بن سيراخ في مقدمته لسفر جده في الحكمة في القرن الثاني قبل الميلاد، حيث قال: " لقد تلقينا من الشريعة والأنبياء ومن خلفهم..." [2]

المرحلة الثالثة: وهي التي استكملت بمجمع جمنيا Jamnia في القرن الأول الميلادي من أجل مناقشة قانونية بعض الأسفار وهل هي كتب وصلت عن طريق الوحي أم لا؟و هذه الكتب هي: حزقيال، أمثال، نشيد الأناشيد جامعة، استير. [3]

و رغم أن اليهود في القرن الأول الميلادي أظهروا الاهتمام المتزايد على التوافق وتثبيت نص ديني مقدس، إلا أن الكشوفات الأركيولوجية خاصة في مخطوطات البحر الميت وذلك من خلال سفر أشعيا وغيره من الأسفار، أوضحت انتشار بعض النصوص القديمة الموازية والمخالفة (Proto –Massorétique) للنسخة الماسورية ترجع للقرن الثاني قبل الميلاد. [4]

---

[1]-ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 220.

[2]- مقدمة سفر يشوع بن سيراخ (نسخة الكاثوليك)، ص1439، وتشكك جمعيات الكتاب المقدس في المشرق في احتواء التناخ على نفس الأسفار كما هو الأن، حيث قالوا: " هذا هو التقسيم الثلاثي للكتاب المقدس العبري الشريعة، والأنبياء، وسائر الكتاب (راجع 1 مل 9/12)، ولكنه غير ثابت أن هذه الأقسام الثلاثة كان لها في ذلك الزمان (أواخر القرن الثاني ق.م) ما لها في أيامنا من محتوى، ولا سيما فيما يختص بالقسم الثالث"، ص1439.

[3]-William Webster: The Old Testament Canon And Apocrypha ,(Christian Ressource, 2002) p28.3,5

[4]-Thomas Romer –Jean –Daniel Macchi: Guide De La Bible Hébraique ,(Labor Et Fides) p22-23.

ثانيا: النص السامري

عني بأخبار فرقة السامرة عدد كبير من الرحالة الأوربيين في القرون الوسطى والعصور الحديثة، وفي سنة 1584 عُثر في القاهرة على تقويمين قديمين للسامريين، كما وُجدت في غزة مخطوطات خاصة بهم، وظهر على إثر ذلك أول رسالة علمية خاصة بهم وتعاليمهم وتقاليدهم، وبعدها بربع قرن نشر عالم إيطالي أول نسخة للتوراة السامرية، كان قد عثر عليها في دمشق فأثار نشرها اهتمام المحققين.[1]

و يقبل السامريون الأسفار الخمسة للتوراة فقط، ويرفضون باقي الأسفار دون أن يُعرف على وجه الدقة سبب رفضهم لها [2]، ويعد مخطوط أبيشا أقدم أثر عند السامريين، فهي مخطوطة للكتاب المقدس السامري، بإمضاء أبيشا الذي يقول أنه من أحفاد هارون ﷺ، وأول رئيس لكهنة إسرائيل، كما يقول أنه كتب هذا المخطوط في باب خيمة الاجتماع في مركز العبادة بجبل جرزيم وهو المكان المقدس للسامريين بدل جبل صهيون في القدس، بعد ثلاثة عشر سنة من وصول بنو إسرائيل إلى الأرض المقدسة، وكثير من العلماء يكذب هذا الادعاء لأن أسلوب الإمضاء يرجع إلى 1100 بعد الميلاد، والقليل من العلماء الذي أُتيح لهم فحص المخطوطة يقولون أنها مكونة من رقع مختلفة، وخطوطها ترجع إلى قرون عديدة وبأيد مختلفة، والكتاب المقدس السامري مبني على بعض الكتابات العبرية المعروفة.[3] و يشهد النص السامري على توفره على لغة نصية شائعة وشعبية تزخر بالقوالب الفنية والتوافق الأسلوبي. [4]

ثالثا: نص قمران(مخطوطات البحر الميت)

لم تكن مخطوطات البحر الميت التي عثر عليها عام 1947 م الأولى من نوعها لنصوص قديمة ظهرت في صحراء اليهودية، في الواقع هناك تقارير تتحدث عن العثور على نصوص مثل هذه في بدايات القرن الثالث الميلادي، فيُزعم أن Origène قام بواحد من تلك الاكتشافات، ووفقا لEusébeفإنOrigène عثر على عدة نسخ مختلفة من نصوص العهد القديم التي كان

---

[1]-بكر محمد ابراهيم: قصص بني اسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود، ط1، (القاهرة: مركز الراية للنشر والاعلام، 2003)، ص137.

[2]_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament,p83.

[3]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 57

[4]-Thoma Romer –Jean –Daniel Macchi: Guide De La Bible Hébraique , p23.

بعضها مفقودا، ويقال أن Origèneأخرج النسخ وأظهرها للعلن، كما قيل إنه جرى العثور على إحدى نسخ المزامير بجرة في أريحا.[1] على أني أرى أن هذه القصص مجاوزة للحقيقة، لأنه لو حدثت فعلا لتلقفتها الكنيسة للرد على اليهود في معرض الجدل اليهودي المسيحي، بُغية البرهنة على تحريف اليهود لكتابهم فيما يخص النبوات عن المسيح، وفي تقديري أنه دون شك كان بعض البدو ونظرا لاشتغالهم بالرعي قد وجدوا بعض منها وتناثرتها الأيدي دون أن تولي لها أي اهتمام، أو هي مجرد رواية تناقلها سكان المنطقة على إثر سماعهم بقصة إخفاء بعض الزُهّاد اليهود لكتبهم المقدسة في مغارات فلسطين على إثر الهجوم الروماني على أورشليم وتخريبهم للهيكل الثاني، وهي التي اكتشفت فيما بعد فيما يعرف بمخطوطات البحر الميت، وقد يكون Origène سمع بالقصة وادعى أنه عثر على بعض المخطوطات اليهودية القديمة، أو نسب Eusébe إليه هذه القصة دون الوقوف على حقيقتها.

وبعد اكتشاف مخطوطات قمران كانت لفيفة اشعيا أول ما تم ترميمه وقراءته، وقد تبين أنها تتبع بدقة النص التقليدي، الأمر الذي أكد على قدم النص التقليدي الماسوري، الا أن الأجزاء التي عُثر عليها من سفر صموئيل الأول، قدمت نصا يتفق مع السبعينية، وهو ما بين أن النسخة السبعينية تمثل تقليدا عبريا مختلفا عن النص الماسوري، كما أكدت مخطوطات البحر الميت وجود أصول قديمة لنصوص توراتية متداولة إلى جانب النص التقليدي مثل التوراة السامرية، التي تختلف عن النص الماسوري في 6000موضع، حيث أثبتت مخطوطات البحر الميت وجود أصل عبري قديم للتوراة السامرية، ففي الكهف الرابع من كهوف قمران، تم العثور على بقايا من مخطوط قديم لأسفار موسى الخمسة، يتفق مع التوراة السامرية ضد النص التقليدي والترجمة السبعينية، الأمر الذي أثبت أصالة وقدم التوراة السامرية وانتسابه الى تقليد مستقل بذاته له من المشروعية ما للنص التقليدي [2] وفي لفافة من البحر الميت توجد سبعة أسطر مضافة الى نشيد مريم (خر 21/5) التي تتغنى بنصرة الله للإسرائيليين بشق البحر، وللحكم على صحة هذه الأسطر المضافة، لاحظ النقاد أن هذه النصوص لم يحتفظ بها المتأخرون، و لم تقتبس أو يشار لها في الكتابات اليهودية، وبناء على ذلك رفضها بعض النقاد باعتبارها من اضافات الناسخ [3].

---

[1]–مايكل بيجنت وريتشارد لي: خديعة مخطوطات البحر الميت، ص262.

[2]– فراس السواح: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم (نظرية كمال الصليبي في ميزان الحقائق التاريخية والاثارية)، ط3، (دمشق: دار علاء الدين، 1997)، ص 218-221.

[3]– ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 220.

ومما يلفت النظر عثور المنقبين على مقاطع من نصوص الأسفار الخمسة، فقد عثر المنقبون في كهف قمران الرابع على نص من سفر الخروج يقرب كثيرا من النص السبعيني، فالنفوس الخارجة من صلب يعقوب عليه السلام في مصر في هذا النص خمس وسبعون لا سبعون فقط كما في المسورة، وهي خمس وسبعون في خطاب اسطفانوس الشهيد أول شهداء المسيحية (أعمال الرسل 14/7)، وما لا نجده من نشيد موسى في تثنية 43/32 مما جاء في النص السبعيني نجد معظمه في نص من نصوص التثنية الذي وجد في كهف قمران الرابع، ومن مخلفات كهف قمران الأول درج آرامي ضاعت منه فصوله الأربعة الأولى، وهو فيما يظهر توسع في الفصول الخمسة عشرة الأولى من سفر التكوين ومن هنا تعريفه بالتكوين المنتحل. [1]

وما وجد من أسفار يشوع والقضاة وصموئيل وأخبار الملوك في كهوف قمران الأول والرابع والخامس والسادس، مستمد جميعه من أصل تحدرت منه الترجمة السبعينية أيضا، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن نص سفر صموئيل الذي وجد في كهف قمران الرابع الذي يُشار إليه ب(ق 4 صموئيل ب) الذي يعتبر أقدم نصوص العهد القديم خطًّا، هو أيضا أقرب بكثير إلى نص الترجمة السبعينية منه إلى نص التوراة المسورة [2].

رابعا: النص السبعيني

و هي الترجمة اليونانية للعهد القديم العبري، وكان يعتمدها اليهود الناطقون باليونانية وبعض اليهود المتُأغرقين في فلسطين في زمن المسيح. [3]

و يروي يوسيفيوس قصة الترجمة السبعينية وأن الإمبراطور بطليموس فيلادلفيوس طلب من كبير الكهنة في أورشليم آنذاك أن يرسل له أهم علماء وحكماء اليهود، فأرسل اليه ألعازر أهم كهنة اليهود آنذاك وسبعين شيخا من علماء اليهود وفقهائهم وحكمائهم، ولما وصلوا أحسن استقبالهم، ثم طلب منهم أن يترل كل رجل في مترل منفرد لا يلتقي مع أحد من أصحابه، وأقسم بطليموس أنه إذا وجد في نسخة أحدهم زيادة وتصحيف أن يعدمهم جميعا، ولما انتهى اليهود من كتابة التناخ قُورنت جميع النسخ السبعين فوُجدت كلها متطابقة. [4]

---

[1]- أسد رستم: مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، ط2، (بيروت منشورات المكتبة البولسة، 1990)، ص 48-49، 54

[2]- المصدر نفسه، ص 49.

[3]- William Webster: The Old Testament Canon And The Apocrypha ,p25.

[4]-يوسيفيوس اليهودي: تاريخ اليهود، اعداد: أنطونيوس الأنطوني، ط1، (القاهرة: شركة الطباعة المصرية، 2006)، ص51-52.

ولا يخفى أن هذه القصة موضوعة للبرهنة على سلامة الترجمة السبعينية التي لا يعتمدها اليهود ويرفضونها، ثم لو كانت جميع الترجمات السبعين متطابقة فلِما وُجدت اختلافات في النسخ والمخطوطات المتعددة بين المسيحيين أنفسهم واليهود ولو في بعض الآيات والكلمات؟.

ولا يوجد تطابق في عدد الأسفار بين الترجمة السبعينية للعهد القديم والكتاب المقدس العبري، وذلك ليس بسبب ترجمة بعض الأجزاء ترجمة بتصرف فحسب، بل بحذف بعض المقاطع واستبدال أخرى وإجراء إضافات على الأسفار الكتابية الأصلية على نطاق واسع.[1] كما انتشرت في البيئة المسيحية ترجمات يونانية عدة بالإضافة إلى النسخة السبعينية، ضف إلى ذلك فإن الترجمة السبيعينية تحمل في ذاتها إشكالات نصية عدة، وهذا بسبب توفر مخطوطات متعددة تحوي مجموعة من التناقضات فيما بينها. [2]

حيث كان أهم سبب تُجادل لأجله الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في القرون الأولى هو أن المخطوطات الفاتيكانية والسينائية والسكندرية من النسخة السبعينية تحوي عددا من الأسفار الأبوكريفا وهي: الحكمة، يسوع بن سيراخ، يهوديت، طوبيا، وهذا بسبب توفرها في المخطوطات الثلاث السالفة الذكر، غير أن هذه الأسفار مختلفة فيما بينها، كما تنعدم أسفار المكابيين في المخطوطة الفاتيكانية، في حين تضم السينائية الأسفار الأربعة للمكابيين، وهو ما اعتبرته الكنيسة الكاثوليكية دليل على قانونية هذه الأسفار الأربعة بالإضافة لسفر أخر يُعرف بمزامير سليمان عليه السلام، كما تُلحق السبعينية بعض الأسفار القانونية العبرية وهي: استر، عزرا1، وبعض الأسفار المنسوبة للنبي دانيال وهي: تسبيحة الفتية الثلاث، بل والتنين وسوزانا، وأسفار أخرى تنسب لارميا النبي وهي: باروخ ورسالة ارميا، وهذه الأسفار يعتبرها اليهود أسفار أبوكريفا. [3]

ومما لا شك فيه أن الترجمة السبعينية لم تسلم كما لم يسلم من قبل عدد أسفارها من الاختلافات، وذلك في عدة مواضع يرجع بعضها إلى أخطاء التصحيف والتحريف، وبعضها الآخر إلى الاختلافات الناتجة عن طبيعة اللغتين، ويعود بعضها الأخر إلى إحساس المترجم أحيانا بحاجة النص إلى إضافات من عنده لتوضح المعنى أو العكس أي إحساسه بضرورة حذف بعض الفقرات التي رأى أن حذفها لا يُخل بالسياق والمعنى [4].

---

[1]- أدولف بولس: دراسات لاهوتية في الكتاب المقدس، ترجمة: ماهر ناثان، ط1، (لبنان: دار منهل الحياة، 2007)، ص 36.

[2]- Thoma Romer –Jean –Daniel Macchi: Guide De La Bible Hébraique , p24.

[3]- William Webster: The Old Testament Canon And The Apocrypha ,p26.

[4]-سلوى ناظم: الترجمة السبعينية للعهد القديم بين اواقع والأسطورة، (القاهرة: دار نون)، ص 44.

خامسا: لغة التناخ

كتب أغلب العهد القديم بالعبرية، واعتقد حاخاميو اليهود أن العبرية لغة الفردوس[1]، ووردت بعض الفصول والآيات في أسفار العهد القديم مكتوبة باللغة الآرامية [2].

المطلب الثاني: مخطوطات التناخ وترجماته العربية

لا تتوفر الأن أية مخطوطة كتبت بيد كاتب أي سفر من أسفار العهد القديم، وقد تكاثرت المخطوطات الكتابية على مر السنين، فصارت تعد بالألاف، وهي محفوظة في المتاحف والمكتبات، ولكن من يدرس مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية أو ترجماته القديمة يلاحظ وجود بعض الفوارق في القراءات بين المخطوطات القديمة، وهي حسب علماء الدين الكتابيين فروق طفيفة لا تمس جوهر الدين.[3]

الفرع الأول: مخطوطات التناخ

أولا: أهم مخطوطات التناخ

هناك مخطوطات عدة للتناخ وأهم هذه المخطوطات هي:

1- مخطوطات البحر الميت.

2-مخطوط الماسورا: تنسب المشنا إلى أكيبا عبارة تلخص النشاط الماسوري فتقول: "التقليد هو سياج حول التوراة "، وكلمة "تقليد" في العبرانية هي "الماسورا"، والتلمود الأورشليمي يربط الماسورا بتفسير التوراة وفقا لما ورد في نحميا 8/8، وقد استخدم الكتبة الفريسيون النص بعد سقوط أورشليم في سنة 70م باعتباره النص المثالي، وتثبتت تفصيلاته في القرون التالية فصار يسمى النص "الماسوري" أي "التقليد"، وأُهملت القراءات الأخرى واختفت، ولكن التشتت اليهودي أدى إلى اختلافات طفيفة في تطور الماسورا في الشرق ببابل والغرب في فلسطين، وقد عكف الماسوريين على إدخال أنظمة على التشكيل لتثبيت نطق النصوص العبرانية المكتوبة بالحروف الساكنة، وعلامات أخرى لتثبيت التقليد قدر الامكان، ويرجع الفضل إلى الماسوريين الذين قاموا بإيجاد نظام متكامل للتشكيل وتطبيقه على جميع النصوص الكتابية بهدف تثبيت قراءة

---

[1]-منسى يوحنا: النور الباهر في الدليل إلى الكتاب المقدس، (القاهرة: مكتبة المحبة)، ص 74.

[2]- إميل ماهر إسحاق: مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، (بدون معلومات النشر)، ص10.

[3]- المرجع نفسه، ص18-20.

موحدة لجميعها، و لم يكن هذا الأمر سهلا إذ قام جدل بشأن تشكيل بعض الكلمات، وأشهر مثال على ذلك هو تشكيل كلمة "ذكر" في تثنية 19/25، حيث أن المعنى سيختلف إذا قُرئت بكسر الذال عنه إذا قُرئت بفتح الذال والكاف، وكان نظام التشكيل البابلي والفلسطيني بكتابة نقط وشرط فوق الحروف الساكنة، واكتمل نظام طبرية ما بين 780 و930 م فقد جعل التشكيل بالنقط والشرط تحت الحروف الساكنة، ولكن حدث نزاع حول تشكيل بعض الكلمات في طبرية بين عائلتي بن أشير[1] وبن نفتالي[2]، وانتصر النص الذي شكله بن أشير خصوصا بسبب التأييد الذي لقيه من الفيلسوف موسى بن ميمون، ولكن بعض قراءات نسخة بن نفتالي تسربت أيضا إلى معظم مخطوطات بن أشير.

3-مخطوطات التوراة السامرية.[3]

ثانيا: أسباب اختلاف المخطوطات

ويُرجع Origèneأسباب الفروق في المخطوطات إلى:

1- أخطاء أثناء عملية النقل بالنساخة نتيجة انخفاض درجة التركيز عند الناسخ في بعض الأحيان.

2- النسخ التي يُتلفها الهراطقة عمدا ببث أفكارهم فيها أثناء النسخ.

3- التعديلات التي يجريها بعض النساخ عن وعي بهدف تعديل ما يرون أنه أخطاء وقع فيها النساخ أو اختلاف عن القراءة التي اعتادوا سماعها.

4- تعديلات بهدف توضيح المعنى المقصود في العبارة [4].

---

[1]-و تتكون عائلة أشير من أشير الأكبر ثم ابنه نحميا ثم ابنه موشيه ثم أشير ثم موشيه ثم أهارون، و عاش أفرادها ما بين القرن 9 و10م، و كانت أسرة أشير نشطة في طبرية، و يدل اعتماد قراءة هذه العائلة على النص الأكثر دقة و ثقة في العهد القديم.
http: //www.aleppocodex.org/links/8.html lundi 11 juin 2012 à 18: 25: 38

[2]- حاخام و عالم ماسوري عاش ما بين 890-940م على الأرجح في طبرية، و اختلف في اسمه بين يعقوب و موسى بن داود و يعرف أيضا بأبو عمران، و قد كتب العهد القديم بحروف العلة و لهجاته المختلفة و نافست نسخته نسخة بنو أشير المعروفة. (Encyclopedia Judaica,T3,p367.)

[3]- إميل ماهر إسحاق: مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، ص ص 18-20، 29-30. وللإطلاع على عدد ومسميات المخطوطات الموجودة للعهد القديم بالعبرية واليونانية، راجع المرجع نفسه، ص 30-40.

[4]- إميل ماهر إسحاق: مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، ص20.

الفرع الثاني: الترجمات العربية المتداولة للكتاب المقدس

ترجم التناخ إلى لغات عدة ومن بينها اللغة العربية، وقد بدأت في الظهور في منتصف القرن التاسع عشر، كما توجد ترجمات للغة العربية غير متداولة صدرت قبل 1850، وترجمات أخرى لبعض الأسفار أو العهد الجديد، غير أني اكتفيت هنا بالتنويه لأهم الترجمات للكتاب المقدس كاملا والأكثر تداولا، وهي كالتالي:

*ترجمة فارس الشدياق –وليم واطس، 1857.

*ترجمة بطرس البستاني –كرنيليوسفاندايك، 1865.

*الترجمة الدومينيكانية: وضعها الخوري يوسف داود، 1876.

*الترجمة اليسوعية: وضعها الأب أُوغيسطينس روده والعلامة إبراهيم اليازجي، 1881(اليسوعية القديمة).

*الترجمة اليسوعية الجديدة: وضعها الآباء أنطوان أودو ورونيه لافلان وصبحي حموي، وترجمة العهد الجديد وضعها الأبوان حموي وقوشاقجي 1969، ونقحها الأب إدوارد مرقدة 1988، وهو ما يشكل الترجمة اليسوعية الجديدة.

*كتاب الحياة –ترجمة تفسيرية: وضع العهد الجديد سعيد باز وجورج حصني، والعهد القديم صموئيل عبد الشهيد، 1988.

*الترجمة المشتركة: قامت بها جمعية الكتاب المقدس في لبنان.

*ترجمة الكتاب الشريف: وضعها صبحي عبد الملك لمنفعة المغرب العربي، صدر العهد الجديد 1999، والكتاب الكامل عام 2000م [1].

[1]–غسان خلف: أضواء على ترجمة البستاني فانديك (العهد الجديد)، ط3، (بيروت: جمعية الكتاب المقدس، 2009)، ص15-18.

المبحث الثاني: قانونية التناخ في اليهودية والمسيحية

كان التناخ ولا يزال جزءا أساسيا من التراث الغربي باعتباره جزءا من الكتاب المقدس عند المسيحيين، فهو في المنظور اللاهوتي اليهودي المسيحي وحي من الله موجه إلى شعب إسرائيل وكتب في مجمله باللغة العبرية، وكتب على أيدي مجموعة من الكُتّاب في فترات متباعدة دامت لأكثر من ألف سنة من زمن موسى إلى ملاخي.[1] و لم يكتسب هذه الأهمية والمحورية في الوجدان اليهودي والمسيحي إلا انطلاقا من أهميته عند أعلام الديانتين وهو ما سأحاول الوقوف عليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: الموقف اليهودي من عصمة التناخ

الفرع الأول: التلمود

وفقا لعلماء التلمود نزلت التوراة من السماء ولا يجوز الشك في صدق القصص التي كتبها موسى على لسان الرب، والاعتراض فقط يكون على الفقرات الثمانية الأخيرة التي تتحدث عن موت موسى، والرأي الأرجح أن تلك الفقرات كتبها يشوع، وهناك رأي أخر يقول أنه قالها الرب وكتبها موسى بالدموع، ونظرا لعصمة التناخ في المفهوم اليهودي فلا يجوز بأي حال من الأحوال إنكاره أو تحريفه، كما يتوعد رؤساء الدين اليهودي أتباعهم بأن الذي يُنكر أن هناك توراة من السماء ليس له نصيب من السماء، أو من يفسر التوراة مخالفا للشريعة.[2]

ولما كان التلمود أهم مصدر ديني في اليهودية تناول الكثير من المسائل الفقهية والتشريعية اليهودية، فإنه لم يُهمل التطرق لمصدرية التناخ وتدوينه واختلاف الفقهاء التلموديين فيما بينهم حول بعض الأسفار اليهودية وغيرها من المسائل، ومن ضمن ما ورد في التلمود لأجل إبراز مكانة وعصمة التناخ ما جاء فيc.1pirqaaboth من التلمود: " تلقى موسى عليه السلام الشريعة(التوراة) في جبل سيناء وسلمها ليشوع، ويشوع سلمها للشيوخ، والشيوخ للأنبياء، والأنبياء سلموها لرجال الهيكل المقدس"[3].

---

[1]_ WILLIAM HENRY GREEN, D.D., LL.D: THE HIGHER CRITICISM OF THE PENTATEUCH, (Charles Scribner's Sons,1895), p1,15.

[2]- التلمود البابلي، ط1، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2011)، مج 1، ص 90.و علاء تيسير أحمد: التلمود (البعث والحساب والثواب والعقاب)، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2011)، ص230-231.

[3]_A. Loisy: Histoire Du Canon De l'Ancien Testament, (Paris: Letouzey et Ané, 1890), p28.

ولكن رغم عمل التلمود على تمرير فكرة عدم تحريف التناخ وعلى رأسها التوراة، وكيف أن رجال الدين اليهودي وأحبارها حرصوا على حفظ الأسفار المقدسة من التحريف، إلا أن الأدب اليهودي سجل أنه بعد الأسر حدث نزاع بين علماء اليهود حول نسبة سفري الجامعة ونشيد الإنشاد لسليمان عليه السلام وهذا بسبب عدم إشارة السفرين لذلك [1]، وفي القرون الأولى من العصر المسيحي حصل نزاع بين الحكماء حول الأدلة الداخلية لقانونية خمسة أسفار في العهد القديم هي (حزقيال، الأمثال، نشيد الإنشاد، الجامعة، استير)[2]

الفرع الثاني: علماء اليهود

أولا: فيلون

اعتقد فيلون بأن جميع أسفار العهد القديم مصدرها إلهي ودونها الأنبياء بتأييد من الروح القدس باعتبارهم وسطاء الرب، [3] وأن بقاءها دليل على مصدرها الإلهي، ولا يُنكر أي سفر من أسفار العهد القديم، ويؤمن بأن الاسفار الخمسة من وضع موسى عليه السلام، كما رأى أن الديانة اليهودية أثرت في الفكر اليوناني وغيره، بل ويرى أن بعض المذاهب الفلسفية اليونانية كمذهب هرقليطس في الأضداد أُخد مباشرة من سفر التكوين، كما أن الصورة التي أُعطيت للحكيم اليوناني أُخدت من سفر أيوب عليه السلام [4]، وأن موسى عليه السلام نبي الله لم يكتب فقط سفر التكوين بمهارة ودقة فائقة بإرشاد روح القدس، بل كتب أيضا الأعداد الأخيرة من سفر التثنية والخاصة بموته، الأمر الذي لم يقبله كثير من علماء اليهود أنفسهم ويرون بأن يشوع بن نون هو الكاتب عن موت موسى عليه السلام، [5]كماوضع في أوائل الجيل المسيحي جدولا ببيان عدد كتب العهد القديم وهو عين عددها في الوقت الحالي.[6]لكنه لم يذكر أبدا الأسفار التالية ككتب مقدسة وهي: نحميا، راعوث، استير، جامعة، دانيال، مراثي ارميا، نشيد الإنشاد، أخبار. [7]

---

(1)_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament,p26.

(2)– ف.ف بروس واخرون، تحرير: فيليب وسلي كومفرت، ترجمة: ندى بريدي: قصة الكتاب المقدس، 47.

(3)_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament,p73-74.

(4)– عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ط1، (المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1984)، ج2، ص221.

(5)– صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص84.

(6)–يسي منصور: عصمة الكتاب المقدس، ط2، (مطبعة الاسكندرية، 1964)، ص50-51.

(7)_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament,p73-79.

ثانيا: يوسيفيوس

يعتبر يوسيفيوس مؤرخ اليهود القدير أسفار التناخ أسفارا معصومة من التحريف والزلل كتبها أنبياء الله، وحافظ عليها اليهود وتناقلوها جيلا بعد جيل دون أن يعتريها التحريف، فيذكر أن لليهود 22 [1] كتاب موحى بها من الله إلى اليهود، خمسة منها تنسب إلى موسىﷺ وهي تضم شرائعه وتاريخ الجنس البشري ممتدا إلى موته وهو ما يُقارب 3000 سنة ، وثلاثة عشرة إلى الأنبياء الذين قاموا بعد موسىﷺ، والأربعة الباقية تتضمن ترنيمات وأوامر للبشر [2]، فيقول عن ذلك: "أسفار موسىﷺ الخمسة التي تحتوي على القوانين والشرائع وعلى تاريخ البشرية وتراثها، منذ ظهور الإنسان حتى انتقال موسى إلى الرفيق الأعلى، ويبلغ امتداد هذه الفترة الزمنية ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة أو أقل قليلا، ومنذ وفاة موسىﷺ حتى عصر أرتاكسيركسيس[3] دوَّن الأنبياء الذين أرسلوا بعد موسىﷺ تاريخ الأحداث التي وقعت في عصر كل واحد منهم في ثلاثة عشرة سفرا، أما الأسفار الأربعة الباقية فهي تحتوي على أناشيد (مزامير للرب)، ووصايا وتعاليم (الإصلاح) سلوك البشر في حياتهم " [4].ثم قال: " ومنذ عصر أرتاكسيركسيس حتى أيامنا هذه تم تدوين كل أسفارنا، ولكنها لم تحظ منا جميعها بنفس الثقة المستحقة والواجبة، الذي حظيت به الأسفار الأقدم (أسفار موسىﷺ)".[5]و يؤكد يوسيفوس أن موسىﷺ كتب عن موته بينما ينسب التلمود كتابة الثمانية أعداد الأخيرة الى يشوع النبي[6]

ويقول أيضا: "من الواضح أننا إذن أننا أنزلنا هذه الكتابات (المقدسة) من أنفسنا منزلة الاحترام والتقديس حقا وصدقا، منذ انقضاء تلك الفترة الطويلة لم يتجاسر واحد منا أن يمد إليها

---

[1]-رغم أن الكتاب المقدس العبري يجمع بين دفتيه 24 سفرا، إلا أن يوسيفيوس وأوريجين وإيرونيموس أحصوا فقط 22 سفرا، إذ ربطوا كتاب المراثي بإرميا، وراعوث بكتاب القضاة. Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament,p90-91.و سليم دكاش اليسوعي: مدخل إلى الكتاب المقدس، ص17.

[2]-كشف المغالطات السفسطية ردا على ما أشهره حديثا أحد خدمة البروتستانتية ضد بعض الأسفار الالهية، (بيروت: الآباء اليسوعيين، 1870)، ص3.و William Webster: The Old Testament Canon And The Apocrypha ,p19.

[3]- ذكر في الترجمة السبعينية أنه أهاسويروس وذلك في استير.يوسيفيوس: آثار اليهود القديمة -محاورة ضد أبيون-، ترجمة: محمد حمدي ابراهيم، ط1، (القاهرة: المكتب المصري للمطبوعات، 2007) ج1، ص27.

[4]-يوسيفيوس: آثار اليهود القديمة -محاورة ضد أبيون-، ج1، ص27-28.

[5]-المصدر نفسه، ج1، ص27-28.

[6]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص73.

يده سواء بالإضافة أو بالحذف، أو بالتعديل أو التغيير حتى في الترر القليل، كما أن اليهود على بكرة أبيهم قد فطروا، منذ اليوم الذي ولدوا فيه ومنذ نعومة أظفارهم، على اعتبار هذه الأسفار بمثابة عقائد من لدن رب العالمين، وعلى طاعتها والانصياع لها." [1]

ويقول أيضا: "...للأنبياء وحدهم دون سواهم، حيث بات مخولا لهم تلقي المعرفة عن أكثر عصور تاريخنا إيغالا في القدم والعراقة، من خلال الإلهام أو الوحي الذي يتنزل عليهم من لدن الرب، وطالما أنهم كانوا يقومون بتدوين الأحداث التي حدثت على عهدهم كما حدثت بالفعل وفي الواقع"[2]

وللتأكيد على تاريخية ما جاء في سفر الملوك يذكر يوسيفيوس أن السجلات الفينيقية في صور تتحدث عن بناء معبد في أورشليم على يد سليمانﷺ، قبل أن يؤسس أهل صور مدينة قرطاجة ب143 عام وثمانية أشهر [3].

المطلب الثاني: الموقف المسيحي من عصمة التناخ

بحسب اليهود فإن الكتب المقدسة نالت مصداقيتها وقداستها، لأنها من إملاء الله عن طريق الروح القدس، وقد ظل هذا موقف الكنيسة المسيحية[4].

حيث يعتقد المسيحيون أن العهد القديم هو كلام الرب، ولقد وردت كلمات مثل" قال الرب" أو "يقول الرب" وما يوازيها 3800 مرة في كل العهد القديم، كما أن عيسىﷺ وآباء الكنيسة قبلوا العهد القديم مما يؤكد على أنه موحى به من الله[5].

---

[1]-يوسيفيوس: آثار اليهود القديمة -محاورة ضد أبيون-، ج1، ص27-28.

[2]-المصدر نفسه، ص54.

[3]-المصدر نفسه، ص27-28.و مما لاحظته أن يوسيفيوس يحاول جاهدا البرهنة على أصالة وعراقة اليهود من مصادر المصريين والكلدانيين والفينيقيين واليونان وغيرهم في المنطقة.راجع نفس المصدر نفس الصفحات وص 34 وما بعدها، مما يشي بأن التشكيك في الوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين أو على الأقل كشعب معلوم التاريخ والظهور موجود منذ القدم، وهي مسألة يناقشها كثير من العلماء في الوقت الراهن ومن أمثلة ذلك كتاب SandShlomo و كمال الصليبي وغيرهم، و هو ما سأشير إليه في الفصل الثالث.

[4]_ Roger Nicole: The Inspiration and Authority of Scripture ,J. D. G. Dunn versus B. B. Warfield (Part 3), Churchman 98/3 1984, p5.

[5]_ Robert Bradshaw: The Main Theories of the Inspiration of Scripture, 1990, es.scribd.com

الفرع الأول: موقف المسيح عليه السلام والرسل من التوراة

يُعد التوراة عند المسيحيين أقدس كتاب في اليهودية ولا يُضاهيه في مكانته أي كتاب مقدس، وقد تعددت مسمياته في العهد القديم، منها: الشريعة (يشوع 34/8)، كتاب الشريعة(2 ملوك 8/22)، شريعة موسى عليه السلام (يشوع31/8)، كتاب موسى عليه السلام (عزرا 18/6)، وكل المسميات التي تطلق على التوراة تشير إلى أن هذا الكتاب **كتبه موسى بوحي من الله،** وينطبق هذا المفهوم على التوراة في المعتقد المسيحي حيث يسمى أيضا بكتاب الشريعة (غلاطية 10/3)، شريعة موسى عليه السلام (لوقا 22/2)و غيره[1].

ويستدل المسيحيون على قانونية وعصمة التوراة وعلى أنه كلام الله الموحى إليه من شهادة المسيح عليه السلام والرسل على نسبة هذا الكتاب لموسى عليه السلام، وفي استشهادهم به، وينطبق هذا الحكم على باقي أسفار العهد القديم، حيث قد تكلم المسيح في عدة مواطن عن التوراة وكتب الأنبياء والمزامير بصفتها كتب مقدسة، وحينما كان يتكلم مع تلاميذه ويُنبأهم عن موته كان يستشهد بأسفار موسى عليه السلام والأنبياء وجميع الكتب كما أخبر لوقا27/24 [2]، وعلى العموم تتوفر في العهد الجديد شواهد عدة على إقرار المسيح وتلاميذه وأتباعه بكتب اليهود وعلى رأسها التوراة، ومن أمثلة ذلك ما جاء في متى4/4: "فأجاب وقال: "[4]فَأَجَابَ وَقَالَ: «مَكْتُوبٌ-أي في التوراة-: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ. " ومرقس 26/12: " وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأَمْوَاتِ إِنَّهُمْ يَقُومُونَ: أَفَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مُوسَى، فِي أَمْرِ الْعُلَّيْقَةِ، كَيْفَ كَلَّمَهُ اللهُ قَائِلاً: أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟."، ولوقا 22/2: " وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ"، ويوحنا 17/1: " لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا "، وأعمال 21/15: " [21]لأَنَّ مُوسَى مُنْذُ أَجْيَال قَدِيمَةٍ، لَهُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مَنْ يَكْرِزُ بِهِ، إِذْ يُقْرَأُ فِي الْمَجَامِعِ كُلَّ سَبْتٍ "، رومية 17/2: " هُوَذَا أَنْتَ تُسَمَّى يَهُودِيًّا، وَتَتَّكِلُ عَلَى النَّامُوسِ، وَتَفْتَخِرُ بِاللهِ "، 2 تيموتاوس3/ "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ "، فهذه بعض الأيات من العهد الجديد تشهد بنسبة التوراة لموسى عليه السلام سواء على لسان المسيح أو تلاميذه أو الرسل.

---

(1)_ Edwad j young: An Introduction To The Old Testament, 5st v,(Michigan: Eeridmans printing company ,1989) ,p41-42.

(2) - William Webster: The Old Testament Canon And The Apocrypha ,p10.

و يحاول المسيحيون استعراض أدلة عدة تؤكد أن التوراة وغيرها من الأسفار كتبها موسى والأنبياء بعده.راجع: حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.من موقع: st-takla.org /books/helmyelkomos

الفرع الثاني: موقف آباء الكنيسة من قانونية التناخ

يتكلم الاصحاح 14 من سفر عزرا الثاني الأبوكريفي، عن مخاطبة الله لعزرا من شجرة ليأمره بأن يجمع خمسة كتبة لكتابة ما سيوحيه الله إليه، فيظل عزرا يملي على الكتبة أربعين يوما حتى كتبوا الأربعة وعشرين سفرا من العهد القديم، وسبعين سفرا من الأسفار المقدسة، ففسر المسيحيون الأوائل (آباء الكنيسة) أن عزرا هو الذي كتب الأسفار الخمسة بإلهام من الله، على أن سفر عزرا الثاني كتب بعد قرون من زمن عزرا، غير أن الدراسات الحديثة تعتبر هذه القصة في عزرا2 أسطورة [1].

انطلاقا من رواية عزرا في سفره الأبوكريفي قرر آباء الكنيسة الأوائل أن عزرا أُلهم كتابة التوراة بعد أن ضاعت، ودون شك هذا يُبرز أن حركة نقد موسوية التوراة المتداولة في عصر آباء الكنيسة كان أمرا رائجا، حيث أن القديس أوغسطين يتحدث عن واحدة منها في خطابه 82، فيؤكد اعتقاده أن الكتب المقدسة القانونية لم يخطأ أحد في كتابتها حتى وإن ظهر في بعضها التناقض، فإن مرجعها يكون إما بسبب خطأ في الترجمة أو النسخة أو ضعف مقدرته على الفهم [2].

كما شكك أعداء المسيحية في قائمة وعدد أسفار التناخ، لذلك سافر Melito Of Sardis ميلتون السرديني[3] في منتصف القرن الثاني إلى فلسطين بغرض الحصول على معلومات في هذا الشأن من اليهود أنفسهم، فحرر جدولا بقائمة الكتب اليهودية وهي نفسها مع اختلاف في ترتيب بعض الأسفار وجمع بعض الأسفار مع بعضها البعض مثل جمعه لأسفار الملوك مع الأخبار، ووافق تِعداده يوسيفيوس غير أنه حذف سفر استير، وكذلك ذكر Origène[4] غير أنه أضاف سفر المكابيين إلى القائمة بالإضافة إلى القائمة المتداولة، وذكر Gérôme نفس الأسفار القانونية

---

[1]– ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ، ص 28.

[2]– موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم، (القاهرة: الفتح للإعلام العربي)، ص 57.

[3]–هو أسقف سردينيا في ليديا عاش في القرن الثاني الميلادي، له مؤلفات عدة لكنها ضاعت واكتشفت له في 1940 نصا كاملا من "عظة الفصح".كيرلس سليم بسترس، حنا الفاخوري وجوزيس العبسي البولسي: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط1، (بيروت: منشورات المكتبة البولسية، 2001)، ص248.

[4]– (185-285م) لاهوتي من آباء الكنيسة ولد في الاسكندرية بمثر من أبوين مسيحيين، درس المسيحية والكتاب المقدس والفلسفة، اتبع حياة التقشف من مؤلفاته: "شروح " وسلسلة "مواعظ" في الكتاب المقدس، تصطبغ فلسفته بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة، له نظرية عن الإنقاذ الالهي لكل الأرواح تُعرف أحيانا بالهرطقة الأوريجينية.: Dictionnaire Des Religions ,Adaptation Française de Serge Hutin,3éme éditions (Paris: Presse Universitaire De France ,1954),236. E.Royston Pike, وصبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ص77-78).

بالإضافة للأسفار الأبوكريفا [1]، وكذلك فعل إثناسيوسAthanase [2] في أواخر الجيل الرابع، وكيرلس[3] وAugustinجداول ببيان عدد الكتب المقدسة وهي مثل عددها الأن [4].

وكان Augustinفي البداية ينفر من العهد القديم بسبب الفقرات الكثيرة التي يوصف فيها الله بصورة وانفعالات بشرية، ولكنه تغلب على ذلك النفور وكتب تفسيرا لسفر التكوين، ليؤكد على الأصل الإلهي للأسفار المقدسة، وعدم قابليتها للخطأ وعمقها وغناها، وله بخصوص ذلك قول مشهور "ليس مباحا أن تقول إن المؤلف لهذا السفر لم يقل الحق، فبدلا من ذلك إما أن المخطوط غير صحيح، أو أن المترجم أخطأ، أو أنك لا تفهم "(ضد فاستوس 5/11) [5].

الفرع الثالث: موقف الكنيسة وأعلامها من عصمة التناخ

لم تحدد مجموعة أسفار العهد القديم المقدسة العبرية إلا في نهاية القرن الأول، فكان أن مجموعة العهد القديم التي أخذ بها المسيحيون ضمت أسفارا لم تضمها المجموعة التي أخذ بها اليهود، وإذا كانت مجموعة أسفار العهد القديم القانونية غير مكتملة في القرون المسيحية الأولى، فكان ترتيب الأسفار يتغير ما عدا أسفار التوراة، وكان اليهود منذ القرن الثاني قبل المسيح قد أخذوا يقلدون الأسفار المقدسة أو ينسبون إلى شخصية كتابية كتابات مؤلفة من عناصر مختلفة [6].

وعلى العموم أخذت أغلب الكنائس في القرون الأولى بالنسخة السبعينية واعتبرتها متوافقة مع العبرية، غير أن بعض كتابات آباء الكنيسة حملت في طياتها بعض الإشارات إلى وجود بعض الارتباك واللُبس والاختلاف عن العهد القديم العبري، ولكن هذا لم يمنع اعتقاد أغلبهم أن

---

[1]_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament,p102 - 103,107-108.و William Webster: The Old Testament Canon And The Apocrypha ,p37-38.

[2]-ولد حوالي 296م و هو بطريك كنيسة الإسكندرية، و أحد آباء الكنيسة، من مؤلفاته."الرد على الوثنيين" و "الدفاع عن الإيمان".(Royston Pike: Dictionnaire Des Religions,P30، و صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، (بيروت: دار المشرق بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1994) ص17).

[3]-ولد حوالي(380 -444 م) لديه ثقافة كلاسيكية مدنية ودينية، وبره إلى جانب ذلك في اللغة اليونانية واللاتينية اشتهر بتراعه مع نسطور، لديه آثار تفسيرية وعقائدية.كيرلس سليم بسترس، حنا الفاخوري وجوزيس العبسي البولسي: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط1، (بيروت: منشورات المكتبة البولسية، 2001)، ص629-633.....

[4]-يسي منصور: عصمة الكتاب المقدس، ص50-51.

[5]-إيميل ماهر إسحاق: الكتاب المقدس –أسلوب تفسيره السليم وفقا لفكر الآباء القويم-، ط1، (القاهرة: الأنبا رويس الأوفست، 1997)، ص95.

[6]-كيرلس سليم بسترس، حنا الفاخوري وجوزيس العبسي البولسي: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص39.

النسخة السبعينية بحد ذاتها رواية مقدسة أوحاها الله للكهنة الذين عكفوا على ترجمتها، كما أن النسخة العبرية مقدسة غير أنه اعترتها بعض الأخطاء. [1]

وأكد صاحب مرشد الطالبين أن الأسفار الخمسة كتبها موسى، إلا الاصحاح الأخير من سفر التثنية فإنه أُضيف لأجل ختم التاريخ من قبل يشوع بن نون، وهذه الأسفار تحوي حوادث 2433 من خلق العالم إلى ولادته، ولا ريب أن موسىعليه السلام يعرف جميع هذه الحوادث من أسلافه الموحى لهم، ومن كتابات الآباء، ومن الوحي [2].

فالكتاب المقدس "هو وحي يقوم به الروح القدس، فيؤثر في أذهان كَتَبة الأسفار المقدسة، بحيث تكون الأسفار المقدسة ليست هي مجرد كتاباتهم الشخصية وإنما هي كلمة الله، فالكتاب المقدس ليس مجرد كتاب يحتوي على كلمة الله، ولكنه كلمة الله، فالكلمة المكتوبة كاملة إلهيا، وهي في نفس الوقت كاملة إنسانيا، لها سلطان معصوم لأنها كلمة الله، وهي مفهومة لأنها بلغة البشر... فهذه الأسفار مقدسة وقانونية ليس لأنها جُمعت معا بمجهود بشري، وقُننت فيما بعد بسلطان الكنيسة، وإنما لأنها كُتبت بوحي الروح القدس، فإن الله هو مؤلفها، وبهذه الصفة سُلمت للكنيسة نفسها كمرشد لها لا يقبل الخطأ." [3]

ويستدل علماء المسيحية على أن التوراة أُوحي بها إلى موسىعليه السلام من خلال:

أولا: شهادة اليهود والسامريين الذين استأمنوا على هذه الأسفار وغيرها من أسفار العهد القديم وقبولهم لها. [4]ولكن مع شهادتهم على أن التوراة موحى بها لموسى عليه السلام فإنهم يختلفون فيما بينهم على التوراة نفسها فكل يدعي أن توراته هي الأسلم.

ثانيا: شهادة الكنيسة المسيحية وقبولها لها منذ تأسيسها إلى الأن.

ثالثا: شهادة أسفار العهد القديم ونسبة التوراة لموسى عليه السلام، مثل ما جاء في الاصحاح الأول من سفر يشوع 8/1، وقضاة 4/3، و2 مل 25/23، 2 أخ 16/30، عز 2/3، نح 14/8، ودا 11/9 وغيرها من الأسفار.

رابعا: شهادة المسيحعليه السلام والرسل واقتباسهم منها في مواضع شتى من العهد الجديد مثل: مت

---

[1] - William Webster: The Old Testament Canon And The Apocrypha ,p36.

[2]-مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، (بيروت، 1869)، ص 61-62.

[3]-إيميل ماهر إسحاق: الكتاب المقدس –أسلوب تفسيره السليم وفقا لفكر الآباء القويم-، ص40 -41.

[4]-مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص 61-62.

4/ 4، 7 و21/5، 27، 31، 33، 4/8، 4/15، 4/19، 9، لو 22/2، 23، 24، 39، 29/16، 27/24، يو 45/1، 45/5، أع 21/15، 33/26، رو 5/10، 19، وغيرها. وأن كاتبا بعد موسى عليه السلام هو يوشع أو صموئيل أو عزرا قد أدخل بالوحي موت ودفن موسى عليه السلام[1].

ويؤمن المسيحيون بأن الكتاب المقدس كلام الله، حيث كان الله يتكلم مع الآباء في العصور الأولى شفهيا، وسلم هؤلاء الآباء أبناءهم وصاياه وأحكامه ليعملوا بها، وبذلك انتقلت تلك الشرائع شفهيا جيلا بعد جيل، ثم صار الوحي مكتوبا حينما أمر الله موسى عليه السلام تدوين الشرائع والوصايا في كتاب بحسب ما ورد في خروج 27/34 وتثنية 26/31. [2]و ذكر أيضا في كتاب مرشد الطالبين: "أن كتب العهد القديم كما هي عندنا الأن في عددها وترتيبها كانت الكنيسة اليهودية تعدها مقدسة، وإياها يعني بولس الرسول بقوله كل الكتاب موحى من الله (2 تي16/3)، وبطرس الرسول يشهد لذلك بقوله: "لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ." 2 بط 1/ 21، ومعنى الوحي بها من الله هو تحريك روحه القدوس إليها بما يفوق الطبيعة، وعلى هذا يقال أن الأنبياء الأولين كانوا يتكلمون بوحي إلهي، فالوحي إلى الكاتبين الأطهار يتضمن أولا أن الله قد حرك عزائمهم إلى تلك الكتابة، ثانيا: أنهم قد ساعدهم بالهام خاص في معرفة ما لم يكونوا يعرفونه قبلا، ثالثا: أنهم قد أرشدهم الى استحضار الألفاظ الموافقة الدالة على مقاصدهم، رابعا: غلبتها العجيبة على عقول المؤمنين، خامسا: أمانة الكاتبين وعدالتهم، سادسا: المعجزات التي بها أثبتوا تعاليمهم، سابعا: بقاء هذه الكتب إلى عصرنا هذا، ثامنا: تمام نبواتها بالفعل، إن الوحي الذي نريد إثباته يعم كل أسفار الكتاب المقدس وجميع كاتبيها والمتكلمين العظماء المذكورين فيها" [3].

و نشرت الكنيسة منذ مجامع القرن الرابع الميلادي المسكونية قائمة بالكتب المقدسة، وأيدت هذه القائمة المجامع المسكونية التي انعقدت بفلورنسا 1441م، وترانت 1546م [4]، وفي المجمع المسكوني الأول الذي انعقد ما بين عامي 1869-1870م أقر أن الكتاب المقدس كُتب بإلهام من الروح القدس ومؤلفه هو الله [5]

---

[1]-مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص 62-63.

[2]-ملاك محارب: دليل العهد القديم، ص13.

[3]-مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين، ص8.

[4]-موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والانجيل ص17-18.

[5]-أحمد عبد الوهاب: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، (القاهرة: مكتبة وهبه)، ص61.

فعلى العموم هناك نوع من الإجماع على عصمة التناخ وخاصة التوراة وأن بعض الفقرات أُضيفت له عن طريق يشوع، وهي في هذا تسير على خطى التلمود والتقاليد اليهودية، وحدث في عصر الآباء المسيحيين الأوائل أن كان هناك عدم يقين بين المسيحيين فيما إذا كانت أبوكريفا الكتاب المقدس اليوناني واللاتيني موحى بها أم لا، وقد وصل الخلاف إلى ذروته في زمن الإصلاح حين أصرت كنيسة روما على اعتبار الأبوكريفا جزء من العهد القديم مساو لبقية الكتب، فيما رفضت الكنائس البروتستانتية ذلك على الرغم من أن بعض الكنائس البروتستانتية ككنيسة انجلترا اعتبرتها مفيدة وبناءة، واستمرت في إدراجها ضمن قراءات الكنيسة كمثل من الحياة ولكن ليس كأساس لأية عقيدة، واتفق الجميع على أن الأسفار القانونية في العهد القديم تتكون من كتب الكتاب المقدس العبري، وبقيت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية منقسمة لفترة من الزمن بشأن هذه المسألة ولكن في الفترة الأخيرة بدأت تميل شيئا فشيئا إلى الجانب البروتستانتي [1].

ورغم الاتفاق العام على قانونية وعصمة التناخ، إلا أنه كان لنشاط وعلمية المدارس النقدية الغربية إزاء التناخ وما ترتب عنه من ريادة في هذا المجال، وكذا نشاط علم الآثار الكتابي وتزايد الاكتشافات الأثرية، ومساهمة هذا العلم في الاطلاع على مصادر أخرى استقى منها كتبة التوراة مادتهم الأولية لتأليف كتبهم المقدسة، دفع بالكنيسة إلى التنازل النسبي لصالح الحركة النقدية للكتاب المقدس، فكتب في كانون الثاني 1948 الأب فوستي الدومينيكي كاتم سر اللجنة الكتابية البابوية إلى الكاردينال سوهار، يخبره فيها أن اللجنة الكتابية اعترفت في شأن تأليف التوراة في قرار 28 حزيران 1906، وبجواز التأكيد بأن موسى عليه السلام استعمل وثائق مدونة أو تقاليد شفوية لإنشاء التوراة، وكذلك بقبول تبديلات وإضافات عقب موسى عليه السلام، فلا أحد اليوم ينكر وجود هذه المصادر، أو يرفض تقدما تدريجيا في الشرائع الموسوية سببته ظروف اجتماعية ودينية لاحقة تقدما يلاحظ في الروايات التاريخية أيضا، وهناك آراء متباينة في صف المفسرين غير الكاثوليك أنفسهم، تنتشر اليوم عن طبيعة هذه الوثائق وعن عددها وأسماءها وتاريخها.[2]

ثم ظهر للفاتيكان رد فعل وموقف مخالف من الكتب المقدسة وعصمتها وهذا على إثر ازدياد الممارسة النقدية للكتب المقدسة في الغرب، حيث انعقد المجمع المسكوني للفاتيكان الثاني (1962-1965 م)، ومن ضمن ما جاء فيه حول العهد القديم إعتراف بشوائب بعض النصوص

---

[1]- ف.ف بروس واخرون، تحرير: فيليب وسلي كومفرت، ترجمة: ندى بريدي: قصة الكتاب المقدس، ، 47.

[2]-سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ط1، (بيروت: بيسا للنشر والتوزيع، 2003)، ص 25.

فيقول: " بالنظر إلى الوضع الإنساني السابق على الخلاص الذي وضعه المسيح، تسمح أسفار العهد القديم للكل بمعرفة من هو الله ومن هو الانسان، بما بلا يقل عن معرفة الطريقة التي يتصرف بها الله في عدله ورحمته مع الإنسان، **غير أن هذه الكتب تحتوي على شوائب وشيء من البطلان**، مع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهي "، وهذا النص صوت عليه نهائيا بأغلبية 2344 صوتا ضد 6 أصوات.[1]

كما يقر المفسرون والدارسون الكتابيين احتواء العهد القديم على بعض التعديل والتبديل في النص المقدس ومرجع ذلك حسبهم هو:

-عملية ترجمة نص من لغة إلى أخرى يتطلب بعض التغييرات الدلالية التي قد لا تكون متوفرة في إحدى اللغتين.

-التبديل النصي المتعمد بسبب احتواء النص الأصلي المستهدف لبعض المعلومات والمعطيات الشنيعة، أو بسبب الرغبة في تثبيت محور لاهوتي.

-التغيير النصي المتعمد من طرف الكاتب التوراتي أو المترجم، وهذا بسبب الرغبة في توضيح نص مُبهم أو من أجل تيسير الفهم.

-عدم قدرة الكاتب التوراتي على فهم بعض المقاطع والنصوص وهذا بسبب تطور اللغة أو العادات والطقوس، مما يُوقع الكاتب التوراتي في إشكالية تحريف النص عن معناه الحقيقي.

-قيام الكتبة أو المترجمون في بعض الحالات بتنسيق بعض الفقرات التوراتية بما لا يؤدي إلى معناه.

-تحوي بعض الفقرات مفاهيم باطنية مُستغلقة، لذلك قام بعض الكتبة بإضافة شروحات على هوامش المخطوطات، ومع الوقت أدمجها النُساخ بالنص الأصلي فصارت منه.

-بسبب الأخطاء غير المتعمدة من طرف النُساخ.[2]

و يوضح Eicchorn وهو أنه رغم حرص اليهود على حفظ وتقديس الأسفار المقدسة إلا أن هذا لم يمنع من أن بعض المقاطع والفقرات لم تسلم من الخطأ، كما أن العهد القديم الذي تُستمد منه النسخ الحديثة لم يُكتب بدقة لأن هذه الكتابات كتبت قبل الأسر أو بعده بالإعتماد على الرواية الشفوية مما يُعرضها لسوء الفهم والنقل ولضياع معناها الحقيقي، كما أن الكتب

---

[1]- موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم، ص 59- 60.

[2]-Thoma Romer –Jean –Daniel Macchi: Guide De La Bible Hébraique , p31-37.

المقدسة العبرية شهدت الكثير من الحوادث التاريخية وأخطاء المحررين والنسخ الأصلية مفقودة، لذلك يقترح أنه لاستعادة النص الأصلي لا بد من:

1/ مقابلة النسخة العبرية للتوراة مع النسخة السامرية.

2/ مقابلة النصوص الحديثة مع النسخة الماسورية وكتبات علماء اليهود القدامى من أمثال Philon وJosephius وآباء الكنيسة من أمثال Origen وJérome [1] و التلمود.

3/ تنقيح المخطوطات العديدة للنسخ الماسورية في طبعاتها المتعددة.

4/ مقابلة العهد القديم مع الكتابات القديمة للأمم الشرقية[2].

المطلب الثالث: التناخ بين العصمة والتحريف

الفرع الأول: المعايير الكتابية لقبول الأسفار المقدسة

هناك خمسة معايير استخدمتها الكنيسة للتميّيز بين الأسفار القانونية والأسفار المزيَّفة، وهي:

1- أن يكون كاتب السفر هو أحد أنبياء العهد القديم، أو أحد رسل العهد الجديد.

2- أن يكون لكاتب السفر حياته المقدَّسة، وكثيرين من الكتَّاب أجرى الله على أيديهم معجزات باهرة، ووضع في أفواههم نبوءات عجيبة، وتؤيد المعجزة كلمة الله التي يقدمها رجل الله لشعب الله.

3- أن يُعلّم السفر طريق الله بالحق والاستقامة، وأن يكون السفر خاليًا تمامًا من أي تناقض، بعيدًا تمامًا عن روح الكذب، واتبع أباء الكنيسة المبدأ القائل " إذا خامرك الشك في سفر فألقه جانبًا".

4- أن يُظهِر السفر قوة الله، ويكون للسفر تأثيره على النفس البشرية.

5- قبول المعاصرين للكاتب لهذا السفر فالذي قبل أسفار العهد القديم هم رجال كنيسة العهد القديم، والذي قبِل أسفار العهد الجديد هم رجال كنيسة العهد الجديد.[3]

---

[1]- (340 أو 347 -420 م) من علماء المسيحية ترجم الكتاب المقدس من العبرية إلى اللاتينية و المعروفة ب La Vulgate، و له مجموعة من الكتب منها: تفسيرات كتابية، و قاموس الأسماء الكتابية و حوالي 150 رسالة. كيرلس سليم بسترس، حنا الفاخوري و جوزيس العبسي البولسي: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط1، (بيروت: منشورات المكتبة البولسية، 2001)، ص716، 723.

[2]_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament ,pp232-238.

[3]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها،

الفرع الثاني: الجدل اليهودي المسيحي حول تحريف التناخ

رغم أن أهم التقاليد والمصادر الدينية اليهودية والمسيحية تجتمع حول قانونية أغلب الأسفار اليهودية وسلامتها من التحريف، إلا أنه رشح عن بعض هذه المصادر الدينية والأسفار المقدسة ما يشكك في أصالة بعض النصوص الدينية اليهودية، حيث اتهم ارميا النبي الكتبة من اليهود وعلماء الشريعة بتحريف الكتاب بقوله: " كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ. خَزِيَ الْحُكَمَاءُ. ارْتَاعُوا وَأُخِذُوا. هَا قَدْ رَفَضُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ، فَأَيَّةُ حِكْمَةٍ لَهُمْ؟"8/8-9، كما أدان الأنبياء الكذبةو ادعائهم تلقي الوحي من الرب فيقول: " فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلِ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ» 14/14.

واتهم اليهود فرقة الصدوقيين بأنهم حرفوا العهد القديم، وكذلك اتهم المسيحيون اليهود بأنهم حرفوا العهد القديم في عهد مبكر، نظرا للاختلافات الموجودة في السبعينية [1].

و اتهم Justin le Martyre[2]في حواره مع تريفون اليهودي اليهود بحذف شهادات لا توافقهم من الكتاب المقدس.[3]حيث يتهم اليهود صراحة بإسقاط بعض الآيات الصريحة عن صلب المسيح، عليه السلام وإن كانت هذه الاتهامات يقولها أحد أكبر آباء الكنيسة بغرض التدليل على عقيدته المسيحية، فإن ما يعنينا في هذا المقام هو اتهام اليهود صراحة بالتحريف وقابليتهم لإسقاط أي نص ديني من كتابهم المقدس يخالف أهوائهم وأهدافهم، فيقول: "... ويجب أن تعلموا أيضا أنهم –اليهود- حذفوا أجزاء كثيرة من النسخة –يقصد السبعينية-التي ترجمها هؤلاء الشيوخ الذين كانوا مع بطليموس، تلك الأجزاء التي تشير بوضوح الى أن المصلوب هو إله وإنسان، وأنه سيصلب ويموت... لقد حذفوا هذا الجزء من الفقرات التي يتحدث فيها عزرا عن قانون الفصح... ومن سفر ارميا حذفوا...و في المزمور تم حذف عبارة (على خشبة)- وقد حذفت

---

[1]-موريتس تشيشنيدر: أدب الجدال والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص318.

[2]-(100-163م) من آباء الكنيسة ولد في السامرة كان رواقيا أفلاطونيا ثم اعتنق المسيحية، ومات شهيدا مع بعض تلاميذه، له كتاب"الحوار مع تريفون"و "كتابين عن الدفاع عن النصرانية".(E.Roystin Pike: Dictionnaire Des P182 Religion, وصبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي، ص446).

[3]-كشف المغالطات السفسطية ردا على ما أشهره حديثا أحد خدمة البروتستانتية ضد بعض الأسفار الالهية، (بيروت: الآباء اليسوعيين، 1870)، ص37.

هاته الكلمة من النسخة العبرية وباقي مخطوطات ونسخ السبعينية، إلا في نسخة تعود للقرن السادس وفي مخطوطات الترجمة القبطية البحيرية"[1].

واعتقد بعض آباء الكنيسة وعلى رأسهم Tertullien أن اليهود احتفظوا بأرشيف الكتاب المقدس، وحذفوا الكثير من آياته وأسفاره لأغراض خاصة، وخير دليل على ذلك أن في الكتاب المقدس إشارات عن كتب تاريخية ونبوية عدة معدومة و لم يعد لها وجود [2].

واستخدمت المسيحية الخلافات المستفيضة بين المدارس والفرق اليهودية حول تحريف التوراة، سلاحا في الهجوم على اليهودية والتساؤل عن مصداقية الشريعة اليهودية [3].

أما عن عصمة مخطوطات الكتاب المقدس فلقد أجمع علماء الكتاب المقدس أن مخطوطاته الموجودة تحتوي على أخطاء بعض النساخ، وتُكتشف عادة عندما تتم مقارنة المخطوطات الأحدث بالمخطوطات الأقدم. [4]

بعد أن أعطيت لمحة عامة عن أسفار العهد القديم وتاريخه، أتطرق في المبحث الموالي للأسفار الأولى التسعة الأولى من هذا الإرث الديني والأدبي وهو موضوع الدراسة قيد البحث.

---

[1]– القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد: الدفاع والحوار مع تريفون ونصوص أخرى، ترجمة آمال فؤاد، ص231.

[2]_ Richard Simon: Histoire Critique Du Vieux Testament, , P4-5.

[3]–موريتس تشيشنيدر: أدب الجدال والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، ، ص320.

[4]– ف.ف بروس وآخرون: قصة الكتاب المقدس، 39.

المبحث الثالث: مضامين أسفار الإنياتوك

المطلب الأول: ضبط المصطلحات

من المصطلحات المفتاحية والدقيقة التي يجب تحديدها قبل الولوج في تعريف الأسفار المعنية واستكمال موضوع الدراسة ككل، المصطلحات التالية:

الفرع الأول: Tétrateuque

تحدث بعض العلماء عن الكتب الأربعة Tétrateuque، وذلك بإخراج سفر التثنية من مجموع الكتب الخمسة، لأنه في رأيهم عبارة عن مقدمة للأعمال التاريخية من عصر موسىعليه السلام إلى عصر السبي البابلي، والذي يطلقون عليه "التاريخ التثنوي"[1]. فقد خالف Martin Noth[2] نظرية Von Rad (1901-1971) ونادى بالأسفار الأربعة الأولى للتوراة بدل الأسفار الخمسة، وأخرج سفر التثنية من التوراة، وتقوم نظريته على الملاحظات التالية:

1-عدم وجود نصوص تثنوية في الأسفار الأربعة الأولى من سفر التكوين حتى سفر العدد، أما الفقرات التثنوية في هذه الأسفار فهي قليلة ولا قيمة لها، وهي إضافات متأخرة لم تكن موجودة في الأسفار الأربعة المعنية، كما لا توجد روابط أدبية بين الأسفار الأربعة وسفر التثنية.

2-مصادر أسفار التوراة غير متوفرة في سفر يشوع، حيث أن الروايات الواردة في تكوين حتى عدد غير مُستكملة في سفر يشوع.

3-يُشكل سفر التثنية مقدمة للعمل التثنوي الذي يبدأ من يشوع وينتهي بسفر الملوك، حيث أن محرر تثنية 1-3 يُعيد سرد أمور معلومة في سفر العدد ليَفتتح بها تاريخه التثنوي، كما أن إعادة ذكر المعلومات(تث 1-3) لا يُقدم أي إضافة إذا ما جُعل كخاتمة لسفر العدد، في حين يصلح لأن يكون مقدمة للعمل التثنوي الذي يبدأ من سفر التثنية لينتهي بسفر الملوك[3].

---

[1]-خليفة حسن أحمد: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، (بدون معلومات النشر)، ص 18.

[2]- (1902-1968م) لاهوتي ألماني و أستاذ جامعي، و هو تلميذ Althو صاحب نظريات عدة فيما يخص الكتاب المقدس، من مؤلفاته: The History Of Israel، Exodus. (Encyclopedia Judaica,T15,p315)

[3]_ Jean -Loius Ska: Introductiona la lecture Du Pentateuque, Traduction de: Fréderic Vermorel ,(Bruxelle: édition Lessius ,2000,) p16.

الفرع الثاني: تعريفHexateuque

نظرا للوحدة الموضوعية والبنائية للكتب الخمسة في التوراة فقد ضُمت في كتاب واحد، ويلي التوراة سفر يشوع، وقد قام بعض العلماء بضم هذا السفر إلى الأسفار الخمسة وسموه Hexateuque وهذا بسبب الوحدة الموضوعية التي تربط بين هذا الكتاب والكتب الخمسة ففي عملية البحث عن أصول الشعب الإسرائيلي والتوراة أُعيد النظر في الرواية التقليدية التي تتحدث عن أسفار خمسة للتوراة، حيث أَلحق Ewaldسفر يشوع بالتوراة كعمل واحد يرسم تاريخ الشعب العبري انطلاقا من بداية ظهوره إلى دخوله الأرض الموعودة الذي يصوره سفر يشوع، [1] وقد أيّد Von Rad هذه النظرية في إحدى كتبه حيث اعتبر جوهر التقاليد والرؤى حول بدايات الشعب الإسرائيلي وعقيدته تتلخص من خلال الأسفار الستة الأولى للتناخ [2].

الفرع الثالث: Ennéateuque

رأى بعض العلماء من أمثال Freidmanو Blenkinsopp في سفر التكوين حتى سفر الملوك عمل أدبي واحد، يبدأ من الحديث عن عملية الخلق وينتهي بالأسر البابلي، ولذلك تعني كلمة Ennéateuque تسعة كتب وهي: أسفار التكوين، خروج، لاويين، عدد، تثنية، يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك، والموضوع الرئيسي لهذه الكتب هو الأرض، ففي البداية وعد الرب منح الآباء وشعبه المختار الأرض المقدسة من خلال سفر التكوين، ثم يواصل هذا الشعب السير في الصحراء من أجل بلوغ هذه الغاية (خروج –عدد)، ويتمكن يشوع بعد معارك ضارية من فتح البلاد الموعودة (يشوع)، ثم يدافع القضاة عنها لإحكام قبضتهم عليها (قضاة)، للتوحد تحت راية الملكين داود وسليمان وتصبح مملكة قوية لتنقسم إلى مملكتين شمالية وجنوبية، ويفقد هذا الشعب أرضه مع الأسر البابلي (صموئيل –ملوك).

وحسب Freidman فإن هذه الأسفار تُترجم التاريخ الرئيسي والأولي للشعب الإسرائيلي الذي ينطلق منه كاتب أسفار الأخبار وعزرا ونحميا كأرضية لكتابة الحَلَقة والتاريخ الثاني لهذا الشعب، فكاتب سفر الأخبار يُقدم عرضا مُختصرا يُلخص فيه تاريخ البدايات الأولى للخليقة لينتهي بحكم داوود وسليمان وخلفاءهما، أما كتابي نحميا وعزرا فإنهما يصفان إعادة بناء المجتمع

---

[1]_ Ibid ,p 15-16.

[2]_Gerhard Von Rad: La Genèse , Traduction De Etienne De Peyer ,(Genève: Labor Et Fides), P 91

الإسرائيلي بعد العودة من الأسر.

ويحتج أصحاب هذا التقسيم بما يلي:

1-تاريخ إسرائيل لا ينتهي بفتح فلسطين، فقضاة 8/2، 10 على سبيل المثال ترتبط بخروج 6/1، 8، فهذه الروابط الأدبية تخلق طبقات للسرد المشترك حيث يشير للانتقال من مرحلة إلى أخرى في التاريخ الإسرائيلي، كما أن فقرات الخروج تُلمح إلى الانتقال من مرحلة الآباء إلى مرحلة الخروج، وفقرات القضاة تُلمح إلى الخروج من مرحلة يشوع إلى مرحلة القضاة.

2- كرونولوجية الكتب التسعة تُقدم عرض شامل لرؤيتها حول التاريخ الإسرائيلي، وكمثال لهذه الرؤية مدة بقاء بنو إسرائيل في مصر 430سنة (خر 40/12-41)، وقد بدأ سليمان بناء الهيكل بعد 480 سنة من الخروج (1 مل 1/6) أي (430+50)، وبحساب السنوات التي ابتدأ فيها سليمان البناء والتي وافقت السنة الرابعة لحكمه حتى سقوط مملكة يهوذا نجد 430 سنة، وإذا أضفنا لها 50 سنة من الأسر نصل مُجددا إلى الرقم 480، وللوصول إلى هذه الأرقام لا بد من التعويل على سفر الملوك، مما يدلل على أن هناك وحدة موضوعية بين الأسفار التسعة الأولى [1].

ويُعدد Blenkinsopp ثلاثة أسباب لعدم ختم التوراة بموت موسىعليه السلام (تث 25/34) وهي:

1-بدون سفر يشوع يبقى الوعد الإلهي للآباء بمنحهم الأرض المقدسة غير مُكتمل، وهذا ما يتأكد من خلال فقرات يشوع 43/21-45 حيث تُذكر بتحقيق وعد الرب حول منح الآباء هذه الأرض.

2- هناك توافق أدبي بين عملية الخلق (تك 1)، وبناء خيمة الاجتماع في الصحراء (خر 35-40)، ونصب خيمة الاجتماع في الأرض المقدسة وتقسيم الأراضي (يش 18-19)، وأخيرا بناء سليمانعليه السلام الهيكل في أورشليم بعد 480 سنة من الخروج من أرض مصر (1 مل 1/6)، فهذه التواريخ تصل بين محاور رئيسية وهي: الخلق، الخروج، وبناء الهيكل.

3- الموضوع الرئيسي في تاريخ إسرائيل هو الوفاء والالتزام بالعهد والشريعة الموسوية، وخيانة هذا العهد يؤدي إلى العقوبة الإلهية التي كانت من خلال الأسر، وقد ظهرت هذه المعادلة في (تك 2-3) التي تتحدث عن جنة عدن و هي ترمز للأرض الموعودة، وعدم الاقتراب من

---

[1]_ Jean -Loius Ska: Introductiona la lecture Du Pentateuque, p 17-20.

شجرة معرفة الخير والشر تتوافق مع شريعة موسى، وطرد أدم وحواء من عدن بعد الخطيئة يتماثل مع الأسر والترحيل من الأرض الموعودة[1].و على الأرجح عند أصحاب هذه النظرية والتقسيم فإن الأسفار التسعة جُمعت وحُررت عبر مراحل عدة وفي فترة طويلة، غير أن التحرير النهائي وُضع في فترة الأسر البابلي أو بعده بقليل، وذلك من طرف محرر نهائي قام بتجميع مواد الأسفار التسعة عبر وحدة موضوعية للميراث الإسرائيلي. [2]

وعلى هذا الأساس فالمقصود بأسفار الانياتوك Enneatuque هو صياغة الأسفار الخمسة وتطوير الرواية إلى نهاية سفر الملوك، مما يوحي بوجود وحدة ضمنية بين التقاليد المتتابعة، غير أن هذا الترتيب الزمني لا يصنع تاريخا، فهو نابع عن رؤية مسبقة عند المحررين كان هدفهم تنظيم تركة ضخمة من التقاليد في سياق زمني متتابع، من شأنه خلق ماض لإسرائيل التوراتية، باعتباره شعبا موحدا منذ البداية، تحت خط قيادي موحد، ومعتقد ديني واحد [3].

المطلب الثاني: أسفار التوراة

الفرع الأول: التوراة

أولا: تعريف التوراة

تسمى الأسفار الخمسة الأولى من التناخ التوراة، والتوراة كلمة عبرية معناها الشريعة والتعليم، ويُطلق عليها أيضا "أسفار موسى عليه السلام الخمسة"، لأن موسى عليه السلام بحسب التقليد هو المشترع والوسيط الذي به حصل شعب إسرائيل على هذه الشريعة [4].

وتغطي الخمسة أسفار مسافة زمانية هي التاريخ المقدس من التكوين أي الخليقة حتى موت موسى عليه السلام، وهي: سفر التكوين ويشمل كل ما جرى من أحداث قبل موسى عليه السلام حتى موت يوسف عليه السلام بن يعقوب عليه السلام في مصر، سفر الخروج يشمل كل ضيقات شعب اسرائيل، وعجائب الخروج وخلاص الشعب وعبور البحر الاحمر ورحلة سيناء، وفيها أعطي الناموس أثناء عبور موسى عليه السلام سيناء، وسفر اللاويين وقد سُلم للاويين الكهنة خذام الخيمة، ثم سفر العدد ويشمل

---

[1]_ Jean -Loius Ska: Introductiona la lecture Du Pentateuque, p 17-19.

[2]_ J.Maxwell Miller –John H.Hayes: A History Of Ancient Israel And Judah (London: Westiminster John Know Press,1986),p62, 77.

[3]_ فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ط5، (دمشق: دار علاء الدين، 2002)، ص70-71.

[4]- جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 59.

الزمن من أول تدشين الخيمة في سيناء في السنة الثانية حتى الوصول إلى الأردن في السنة الأربعين، وأخيرا سفر التثنية ويشمل أحاديث الوداع قبل موت موسىعليه السلام [1]. وسأتطرق لكل سفر من أسفار التوراة الخمسة بنوع من التفصيل في الفروع التالية.

ثانيا: تاريخية التوراة

يرى العلماء المحافظون أن موسىعليه السلام هو الكاتب لأسفار التوراة الخمسة، ويعتمدون في هذا على شهادة الأسفار اليهودية وأسفار العهد الجديد [2]، ففي تث 9/31: " 9وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ بَنِي لاَوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ."، ويشهد التقليد اليهودي والمسيحي إلى أن الكاتب للأسفار الخمسة هو موسىعليه السلام النبي، أما نبأ وفاته الوارد في نهاية سفر التثنية، فينسبه البعض إلى يشوع بن نون، وهناك من ينسبه إلى أليعازر الكاهن [3].

ورغم إجماع جمهرة العلماء من اليهود والمسيحيين على أن موسىعليه السلام هو كاتب أسفار التوراة أو أكثرها على الأقل، فليس في الأسفار ذاتها آية واحدة تؤكد أن موسى هو كاتبها كلها.[4] و رغم أن سفر التثنية 9/31، 24-26 يذكر أن موسىعليه السلام كتب "كتاب التوراة " قبل وفاته، وأن كتاب التوراة وُضع في تابوت العهد الذي حفظت فيه ألواح العهد، إلا أنه لا يذكر إن كان التوراة قد ضم نص الأسفار الخمسة، وكلمة التوراة من الممكن أن تستخدم هنا بالمفهوم العام لكتاب التعليمات.[5]

وعن مكان كتابة التوراة يقول البعض أن موسىعليه السلام كتب كتابه في مدين، غير أن المفسر متى هنري يميل إلى الاعتقاد بأنه كتبها في البرية بعد أن كان على الجبل مع الله، حيث تَسلَّم كل التعليمات المتعلقة بكتابته. [6]

ثالثا: أسماء أخرى للتوراة

---

[1]- متى المسكين: النبوة والانبياء في العهد القديم، ط1، (القاهرة: مطبعة دير القديس انبا مقار، 2003)، ص 47.

[2]-راجع الشواهد على ذلك: صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص 37 -38.

[3]-وهيب جورجي كامل: مقدمات العهد القديم، (القاهرة: رابطة خريجي الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس، 1976)، ص 42.

[4]- قاموس الكتاب المقدس، ص 348.

[5]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ترجمة: عمرو زكريا، ط1/(القاهرة: دار البيان للنشر والتوزيع، 2002)، ص 16-17.

[6]- متى هنري: التفسير الكامل للكتاب المقدس، ترجمة: مجموعة من العلماء بإشراف جوزيف صابر رط1، (القاهرة: مطبوعات إيجلز، 2011)، ج1، ص 9.

يطلق على التوراة اسم الشريعة (عزرا 3/10 يش 8/1، 8/ 34، 2 مل 8/22، نحميا 2/8، 3، 7، 14، 34/10، 36، 12 /44، 3/13، 2 أخ 4/14، 21/31، 8/33)، وسفر شريعة موسى (نحميا 1/8) وسفر موسى (نحميا 1/13، 4/15، 12/35، عزرا -/18، 2 أخ 12/35) وشريعة الرب (عزرا10/7، 1 أخ 40/16، 2 أخ 3/31، 12/35، 26)، وسفر شريعة الله (يش 26/24، نحميا18/8) وشريعة الله (نحميا 28/10، 29) وسفر شريعة الرب (2 أخ 9/17، 14/34 وسفر شريعة الرب الهم (نحميا 3/9) وشريعة موسى عبد الله (دانيال 11/9 قارن ملاخي 4/4) ولا يعرف بالتأكيد اذا كانت هذه الإشارات يُقصد بها الأسفار الخمسة أو أجزاء منها بمعنى الشرائع والأحكام الموسوية مثل سفر التوراة (يشوع 8/1، 34/8، 2 ملوك 8/22)، سفر توراة موسى (يشوع 31/8، ، 6/23، 2 ملوك 6/14)، وفي العهد الجديد أطلق على الأسفار الخمسة كتاب الناموس (غلاطية 10/3)، وكتاب موسى (مرقس 26/12)، والتوراة (متى 5/12، ولوقا 16/16، يوحنا 19/7)، وشريعة موسى (لوقا 22/2، يوحنا 23/7)، وناموس الرب (لوقا 23/2-24)، ولعدة قرون امن اليهود والمسيحيون أن موسى كتب التوراة [1].

الفرع الثاني: سفر التكوين[2]

أولا: تعريف سفر التكوين

إن أول عبارة في النص العبري للآية 1/1 هي بريشيت Breshith أي في البدء وهو الاسم العبري للكتاب، وذلك على عادة الكتب في القديم حيث تستمد أسماءها من أول كلمة أو كلمتين[3].

وفي التلمود أطلق على السفر "سفر خلق العالم"، والعنوان "تكوين " حسب الترجمة السبعينية مبني على الاشارات العديدة في (تك 4/2) "و هذه مبادئ السموات والارض " وأولى الكلمات الواردة في (1/5، 9/6، 1/10، 11/ 10و 25/27: 12 و19، 1/36 و9، 2/37) " هذه مواليد".[4]

---

[1]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص 37، 73.

[2]-ابتداء من 4/2-7 يتغير اسم"الرب" إلى "يهوه"، وطوال الاصحاح الأول كان يسمى "إلوهيم"، متى هنري: التفسير الكامل للكتاب المقدس، ج1، ص 17.

[3]_ S.R. Driver ,D.D: An Introduction To The Literature Of The Old Testament, p4

[4]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص79.

وينقسم سفر التكوين بصورة طبيعية إلى أربعة أجزاء: يتناول الجزء الأول (الفصول من 1-11) العصور القديمة، ويأخذ بعدا كونيا، ويتحدث الجزء الثاني (الفصول من 12-24)عن إبراهيم عليه السلام، ويصف الجزء الثالث (الفصول 25 الى 36) الجيلين التاليين لعائلة إبراهيم عليه السلام ذلك إسماعيل عليه السلام وإسحاق عليه السلام وعيسو ويعقوب عليه السلام، ويخبرنا الجزء الرابع (الفصول 35 الى 50) عن قصة يوسف عليه السلام وقصة الشعب اليهودي في مصر[1].

ويقسم سفر التكوين تبعا للتقسيم المتداول في الترجمة اللاتينية إلى خمسين إصحاحا و1534 أية، كما نجد تقسيمات أخرى كالتي كانت متداولة في بابل، حيث كانت تقسم التوراة وكل سفر منها إلى فصول أو سيدروت وكان السفر يصل إلى اثني عشر فصلا كانت تُقرأ أسبوعيا، وهي الطريقة التي اتبعتها معظم الطوائف اليهودية، بخلاف ما كان متعارف عليه في فلسطين، إذ كان يقسم السفر إلى ثلاثة وأربعين جزءا [2].

ان قارئ سفر التكوين يلاحظ على الفور التناقض بين وتيرة ونمط الاصحاحات الأحد عشر الأولى، المختلفة عن الاصحاحات الباقية في سفر التكوين، ذات الطابع الرسمي والمنظم بإحكام انتقائي للغاية ومركز في مضمونه ابتداء من الاصحاح 12، حيث يتم سرد حياة ابراهيم عليه السلام والآباء على امتداد ثلاثة أجيال مقبلة بكثير من التفصيل للأنبياء وللعالم بأسره، تلك الخطة التي ستتم عبر نسل إبراهيم عليه السلام [3]، ويظهر جليا أن الموضوع الرئيسي والأهم الذي يقدمه السفر الأول من أسفار التوراة، هو قصة ذلك العهد الذي أبرمه الرب يهوه مع بني إسرائيل، في إطار عملية تدريجية من التجاهل والانتقاء بين الشعوب والأمم وصولا إليهم.[4]

وبالنسبة للأدب المقارن هناك شيء أخر هام عن التباين الملحوظ بين سفر التكوين 1-11 والفصول 12-50، فأسلوب القسم الأول (تك 1-11) ثقيل وحزين وبُنيته مشابهة لأسلوب الأدب في ثقافة بلاد ما بين النهرين التي جاء منها إبراهيم عليه السلام، أما القسم الثاني من السرد (تك12-50) يبدو أكثر حساسية وتذوق فيه أحيانا نكهة الإبداع المصري وهذا يذكرنا بموسى

---

[1]-نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ط1، (بيروت: دار الجيل، 2001)، ص12.و شريف حامد سالم: نقد العهد القديم، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2011، ص ص18-19.

[2]-إدريس اعبيزة: مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، (الرباط: دار الأمان، 2010)، ص15.

[3]- ف.ف بروس وأخرون، تحرير: فيليب وسلي كومفرت،: قصة الكتاب المقدس، ص 81-82.

[4]-شريف حامد سالم: نقد العهد القديم، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2011، ص ص18-19.

عليه السلام الذي تهذب بكل حكمة المصريين[1].

ثانيا: تاريخية سفر التكوين

من المنظور اللاهوتي كتب موسى عليه السلام سفر التكوين في مدين، [2]ويرى علماء الكتاب المحافظون أن موسى النبي هو كاتب السفر ودليل ذلك آيات من عدد 6/12-8 وخروج 18/31 و16/32 [3]وهذه أدلة نصية تعتمد أساسا على الكتاب المشكوك في أصالته ومحل الدراسة والنقد.

ويرى بعضهم أن كاتب سفر التكوين استقى بعض مواد السفر وتعاليمه التي حفظت من جيل إلى جيل، بأسلوب حفظ التقاليد والمعتقدات التي تردد مشافهة في المجالات المختلفة في أعياد الفصح والأعياد الأخرى في المناسبات الدينية والخدمات الروحية[4].

أما بالنسبة للدارسين والنُقاد فلا يوجد مؤلف محدد لسفر التكوين ولا يعرف تاريخه، وقد أضيفت إليه المواد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، وتمت رواية القصص شفهيا قبل زمن طويل من كتابتها، ويعتقد عدد من الدارسين أن موسى عليه السلام هو الذي بدأ بتسجيل هذه المواد، ويعتقد أخرون بأنها سجلت في زمن الملك داود أو الملك سليمان عليه السلام، ويعتقد أخرون أنها قد سجلت زمن النفي.[5]على أنه تجدر الإشارة إلى أن أغلب الدراسات النقدية الأخيرة لسفر التكوين تُرجع تاريخ كتابته إلى وقت متأخر عن بقية مصادر أسفار التوراة، حيث تربطه بعض الدراسات بالعصر الفارسي، وتؤخره دراسات أخرى إلى العصر الهيليني [6].

ويقترح البعض أن الاصحاح 24 من سفر التكوين كتب في فترة متأخرة وعلى الأرجح في فترة الهيكل الثاني، كما أنه بالنظر إلى لغة سفر التكوين والتي تتأرجح بين اللغة العبرية القديمة والعبرية الحديثة في بعض فقراته، فإن أغلب لغة السفر تعود إلى الحقبة الكلاسيكية، أي ما بين القرن التاسع والسادس ما قبل الميلاد، أين كانت اللغة العبرية آنذاك قريبة من اللغة المؤابية واللغات

---

[1]- ف.ف بروس واخرون، تحرير: فيليب وسلي كومفرت،: قصة الكتاب المقدس، ص 81-82.

[2]-متى هنري: التفسير الكامل للكتاب المقدس، ج 1، ص9.

[3]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص84.

[4]- المرجع نفسه، ص82.

[5]-نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ص151.

[6]-Jean Louis Ska,KonraldShmid, Ronald Hendel and others ,Edited By: GraigA. Evans, Joel N. Lohr David L. Peterson: the Book Of Genesis composition and reception ,and interpretation, (Boston: Brill,2012), p63.

السامية الشمالية على العموم [1].

ويرى Julius Welhausen وGraf تبعا لنظرية المصادر أن سفر التكوين كتب بواسطة شخص غير معروف بأن أخذ مواد السفر J ,E,P، كما يرى ذلك بعض العلماء الآخذين بنظرية المصادر.[2]

ويلاحظ أن سفر التكوين يعود لثلاث مصادر وهي: J,E,P لذلك يعتقد بعض العلماء أن محرر أول قام بجمعE وJجنبا إلى جنب دون أن يكترث للتناقض بينهما، ثم جاء محرر كهنوتي متأخر وأعاد صياغتها مع وضعها في إطار كهنوتي من خلال المصدر P.[3]

وتعكس الاصحاحات 1-38 من هذا السفر قدرا كبيرا من حياة منطقة ما بين النهرين وثقافتها في مسألة الخلق والأنساب والفيضانات والجغرافيا، وأساليب البناء وهجرة الشعوب ومعاملات البيع وشراء الأراضي والعادات والإجراءات القانونية، وأساليب الحياة من رعي وتربية المواشي، كما يتحدد في سفر التكوين مكان عدن، فهي موطن الإنسان الأول في منطقة ما بين النهرين أو بالقرب منها، وأن أقرب الكتابات القديمة الموازية للفصول 1-38 من كتاب التكوين تأتي أيضا من منطقة ما بين النهرين، وتعكس الاصحاحات 39-50 التأثير المصري، رغم أن ذلك لا يأتي بشكل مباشر، ومن أمثلة ذلك زرع الكروم المصري (تك 40/9-11)، ومشهد ضفة النهر (تك 41)، والأديان والعادات الاجتماعية المصرية (نهاية تك 43-46)، والإجراءات الإدارية المصرية (تك 47)، والممارسات الجنائزية المصرية (تك 50)، بالإضافة إلى العديد من الكلمات والأسماء المصرية المذكورة في هذه الفصول، أما أقرب توازي أدبي محدد من مصر فهو قصة الأخوين التي تحمل بعض أوجه الشبه مع قصة يوسفعليه السلام وزوجة سيده (تك 39). [4]

وعلى كل يُعد سفر التكوين أكثر الكتب التي يدور حولها الجدل، رغم أن أغلب

---

(1)- Jean Louis Ska,KonraldShmid, Ronald Hendel and others: the Book Of Genesis composition and reception ,and interpretation, p56.

(2)- صموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ص81.و للإطلاع على تقسيمات سفر التكوين حسب نظرية المصادر واختلافات النُقاد حول تصنيف بعض فقرات التكوين، راجع: نفس المرجع، ص ص81-82، 234 و نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ص241، و جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ترجمة: بيوس عفاص، ط1، (الموصل: منشورات الدراسات الكتابية، 2003)، ج1، ص24.

(3)- S.R. Driver ,D.D: An Introduction To The Literature Of The Old Testament,p19.

(4)-Biblica: الكتاب المقدس الدراسي، (القاهرة: ماستر ميديا، 2011)، ص1-2.راجع الفصل الثالث حيث أتطرق للمسألة.

الدراسات حول الأسفار العبرية تصطبغ بالصبغة الجدلية أكثر من الصبغة التاريخية، ويمكن تلخيص الأبعاد التي يدور حولها نقد سفر التكوين إلى ثلاث أنماط: المحيط أي البيئة التي كتب فيها السفر –المذكرات ثقافية –الشكل الأدبي، والمقصود بالمحيط الزمن، المكان ،البيئة و الثقافة التي كتب في وسطها سفر التكوين، وهو ما يسمى بالنقد الأدبي الذي ينطوي على نتائج اللسانيات والتاريخ القديم للشرق الأوسط والمصدر والتحرير، أما عن المذكرات الثقافية فهو العلاقة بين شخصيات سفر التكوين وما يوازيها من الأحداث في التاريخ القديم، وهو ما يُقحم البحث عن تاريخ التقليد الكتابي والتطور التاريخي لهذه التقاليد، أما عن الشكل الأدبي فهو أصناف الحوار في السفر وتنوع الوعي الأدبي، وفي هذا النمط النقدي نعتمد أساسا على نقد تاريخية النصوص [1].

الفرع الثالث: سفر الخروج

رغم أن سفر التكوين هو أول كتاب في التوراة، إلا أن سفر الخروج هو من يحدد ويصف معالم الديانة اليهودية وأصولها، ويختلف المؤرخون حول ظهور هذه الديانة، فيؤرخ لها أغلبهم بعصر موسىعليه السلام وخروجه مع قومه من مصر، وذلك في نهاية العصر البرونزي حوالي 1200ق.م، ويرى البعض أن نشأتها كانت في عهد داود وسليمان في القرن 10 ق.م، ويرى آخرون أن بدايتها كانت في عهد الملك يوشيا في القرن 7 ق.م، في حين يعود بها أخرون إلى عصر متأخر من الحقبة الفارسية في القرن 5 ق.م[2].

أولا: تعريف سفر الخروج

أطلق على السفر الثاني من أسفار التوراة اسم "الخروج" حسب الترجمة السبعينية، وذلك للموضوع الرئيسي الذي يتناوله السفر وهو خروج بنو إسرائيل[3] من أرض مصر [1]متجهين إلى

---

[1] – Jean Louis Ska, KonraldShmid, Ronald Hendel and others: the Book Of Genesis composition and reception , and interpretation, p51.

[2]_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,edited by: Gary A.Herion (Louisville and London: Westminster John press, 2001), P43

[3]–اختلف علماء الأديان في تاريخ خروج بنو إسرائيل من أرض مصر، وملخص الآراء:

أ– القرن 16 ق.م.

ب– في منتصف القرن 15 ق.م أي نحو 1447 ق.م. أو 1446 ق.م.

ت– حوالي 1290ق.م

ث– نحو 1230 ق.م

فلسطين، أما في الأصل العبري فدعي السفر "و إله شموت "أي "و هذه أسماء" وهي الجملة الأولى من الاصحاح الأول [2]، إلا أن تسمية "خروج" ليس كافيا للسفر كما يرى بعض العلماء، لأن حدث الخروج لا يحتل من السفر سوى النصف أو أقل من النصف، وسفر الخروج يسرد لنا أعمال الله وقدرته في خلاص شعبه من أرض مصر وقطع العهد معهم في سيناء[3].

ويواصل قصة شعب إسرائيل من موت يوسف عليه السلام إلى بناء خيمة الشهادة في السنة الثانية

و اختلفوا أيضا في اسم الفرعون الذي وقع في عصره الخروج و مُجمل الآراء أنه: تحتموس 3، أو أمنحتب أو أمنوفيس 2، أو رمسيس 2، أو سيتي 1، أو منفتاح، كما اختلفوا في موضع عبور بنو إسرائيل، فاقترح البعض ثلاثة طرق من فيثوم ورعمسيس (خر 11/1)و هم: شمالي عبر أرض فلسطين –طريق أوسط يتجه شرقا عبر سيناء ومنها إلى بئر سبع–طريق جنوبي على امتداد الساحل الغربي من سيناء باتجاه الأطراف الجنوبية الشرقية من شبه جزيرة سيناء.للاستزادة راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص239-240 وجمعيات الكتاب المقدس، ص151 -152.وأندرو كوليتر وكريس أوجيلفي–هيرالد: توت عنخ أمون مؤامرة الخروج، ترجمة رفعت السيد، ط1، (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005)، وصموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ص 102-103 وbiblica: الكتاب المقدس الدراسي، ص132-133 وجوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، ترجمة: بخيت متى، ط1، (القاهرة: دار الثقافة 2002)، ص 20، ور. ألان كول: التفسير الحديث للكتاب المقدس –خروج، ترجمة: نكلس نسيم، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، 1989)، ص45-46 وممدوح شفيق: سياحة في العهد القديم (من البدء حتى العودة من السبي البابلي)، ص44وما بعدها، وهناك من قال أن تحتمس الثالث (1483-1447ق.م) فرعون الاضطهاد أما فرعون الخروج: أمنحتب الثاني (1448-1420 ق.م)، رغم ان امنحتب 2 اكتشفت له مقبرة في وادي الملوك وعثر على مومياء وعليها باقة ورد، وقد يتعارض وجود مومياء هذا الفرعون مع ما جاء في التوراة والقرآن من أنه غرق، لكن أصحاب هذا الرأي يتهم المصريون بالعثور على الجثة الغارقة وتحنيطها راجع: عادل وديع فلسطين: الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة (مع عرض لأحداث التوراة)، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2009)، ص102-104.

أما عن خروج العبريون من رعمسيس رغم انهم كانوا مقيمين في أرض جاسان الخصبة التي انتقاها يوسف عليه السلام، فإن رعمسيس التي خرجوا منها كما جاء في التوراة تبعد عن البحر الأحمر مئات الكيلومترات، وبدلا من أن يتجهوا شرقا إلى فلسطين اتجهوا جنوبا إلى سكوت، رغم أن سكوت يضعها أحيانا المفسرون بالموقع نفسه، الذي لرعمسيس، ثم بعد سكوت انطلقوا إلى مارة وإيليم ثم رفيديم وساروا مئات الكيلومترات، ثم شمالا إلى برية فاران، ثم برية سين إلى حدود أريحا عبر أرض موآب وعمون بعد أن اجتازوا مئات الكيلومترات ثانية، ولذلك يرى حنا حنا أنه لو نظرنا الى خريطة هذا المسار والمدن التي عبروها لنجد أن العبريين لم يعبروا البحر الأحمر.حنا حنا: هفوات التوراة، ط1، (دمشق: دار النابا للدراسات والنشر والتوزيع، 2007)، ص195، و يرى البعض أن مرد الخطأ في اعتقاد عبور بنو إسرائيل البحر الأحمر حسب ما يبدو هو سوء الترجمة اليونانية، فالكلمة العبرية المستخدمةyam sup والتي تترجم إلى "بحر الحلفاء" أو "ممر البردي" وقد يكون هذا الاسم نقطة محددة أو تعبيرا عاما يطلق على أي منطقة ضحلة تنمو بها الحلفاء، وهذا الوصف ينطبق على كثير من المواقع شمالي خليج السويس، حيث توجد سلسلة من البحيرات الضحلة، مما قد يعني أن بنو إسرائيل لم يعبروا أي بحر. ألان كول: التفسير الحديث للكتاب المقدس –خروج، ص 47

[1]–وهيب جورجي كامل: مقدمات العهد القديم، ص 63.

[2]– صموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ص93.

من الخروج، ويتشابه من حيث البناء التركيبي مع سفر التكوين من حيث اقتصاره على المصادر J,E,P كمصادر مستقلة الواحدة عن الأخرى[1].

غير أن هذا السفر ينتقل مباشرة من موت يوسف عليه السلام إلى استعباد بني إسرائيل إلى ولادة موسى عليه السلام، ويصمت النص صمتا مطبقا عن حياة الأسباط الاثني عشر في مصر بين هذين الحدثين، ممايترك فجوة زمنية تمتد قرابة 400سنة الأمر الذي دعا بعض الباحثين إلى القول بأن الفارين من مصر لا علاقة لهم بالآباء الأولين [2].

ويطلق عليه المدراش كتاب الخلاص أو النجاة كناية عن محتواه، وتبعا للتقليد المسيحي وانطلاقا من الترجمة اللاتينية LaVulgateيقسم هذا السفر إلى 40 إصحاحا و1209 آية، كما يقسم تبعا لطريقة قراءته التي أُقرت في بابل وأصبحت متداولة داخل الأوساط اليهودية إلى 12 سيدروت(فصول)، أما الطريقة الفلسطينية منذ زمن الهيكل الثاني فتقسمه إلى 33 أو 29 سيدروت، ويعتبر سفر الخروج بالنسبة لكثير من الباحثين امتدادا لسفر التكوين، فإن كان هذا الأخير يصف ويتحدث عن الأصول الأولى لبني إسرائيل كأفراد وجماعات، فإن سفر الخروج يتحدث عنهم كشعب[3]

ثانيا: تاريخية سفر الخروج

من المنظور المحافظ فإن عدة عبارات تشير في كتاب الخروج إلى أن موسى عليه السلام دَوَّن مقاطع معينة من الكتاب (خر 14/17، 4/24، 27/34)، بالإضافة إلى ذلك فإن يشوع 31/8 يشير إلى الأمر المذكور في خر 25/20 بوصفه "ما هو مدون في كتاب توراة موسى "، كما يؤكد العهد الجديد تدوين موسى عليه السلام لأجزاء متنوعة من كتاب الخروج (مر 7/ 10، 26/12، لو 23/2).[4]كما يؤكد العلماء المحافظون أن موسى عليه السلام هو كاتب السفر ما بين(1260-1240ق.م)، الأمر الذي رفضه علماء وقالوا بأن السفر كُتب بعد زمن موسى عليه السلام استنادا إلى بعض الآيات الواردة بسفر الخروج كما يتضح فيما يلي:

أ –جاء في التوراة"هذَانِ هُمَا هَارُونُ وَمُوسَى اللَّذَانِ قَالَ الرَّبُّ لَهُمَا: «أَخْرِجَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

---

[1]_ S.R. Driver ,D.D: An Introduction To The Literature Of The Old Testament, p20

[2]– فراس السواح: الحدث التوراتي و الشرق الأدنى القديم (نظرية كمال الصليبي في ميزان الحقائق التاريخية والاثارية)، ط3، (دمشق: دار علاء الدين، 1997)، ص 197.

[3]–ادريس اعبيزة: مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، ص 18.

[4]–biblica: الكتاب المقدس الدراسي، ص132.

مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» بِحَسَبِ أَجْنَادِهِمْ. هُمَا اللَّذَانِ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ. هذَانِ هُمَا مُوسَى وَهَارُونُ. "(خروج 6/ 26-27)، هذه الكلمات لا يمكن أن يكون موسى عليه السلام كاتبا لها بل كتبها كاتب آخر عاش في زمن ربما يكون بعيدا عن العصر الذي عاش فيه موسى عليه السلام.

ب- ورد في(خروج 34/16) "كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى وَضَعَهُ هَارُونُ أَمَامَ الشَّهَادَةِ لِلْحِفْظِ."، هذه الكلمات أثارت تساؤلات بل صعوبة في قبول الاعتقاد أن موسى عليه السلام كتبها، إذ كيف يكتب مثل هذه الكلمات قبل أن يتسلم الشريعة (لوحي الشهادة)؟[1].

ج- جاء في خروج 36/16 أن العُمرِ هو عشر الإيفة[2]،وفي نظر العلماء الآخذين بالاعتقاد أن السفر كتب زمن ما بعد موسى عليه السلام لأن العُمرِ لم يكن معروفا كمكيال إلا بعد موسى عليه السلام.[3]

وهناك من رأى أن نص الخروج 1/3 - 4/ 17 وهو النص الذي يتحدث عن ظهور الرب لموسى عليه السلام وأمره أن يُخرج بنو إسرائيل من أرض مصر نص متنوع البنية، فهو حصيلة تقاليد مختلفة ترقى إلى ما بين القرن 8 (عصر الملكية) إلى القرن 6 ق.م عصر الجلاء إلى بابل، ففي هذا العصر عرف النص صيغته النهائية[4].

وقد قللت النظريات النقدية من شأن سفر الخروج وقالت عنه أنه مجموعة من الكتابات ذات تواريخ مختلفة كُتبت بعد موسى عليه السلام بوقت طويل، وجعلوا تاريخية موسى عليه السلام موضع شك، وعلى سبيل المثال يقول Martin Noth أن موسى عليه السلام كان شيخا غير معروف يعيش في الصحراء، وكان الاسرائيليون يعرفون قبره وهكذا تسلل إلى تقليدهم[5].

وما يميز أيضا سفر الخروج هو تضمنه للوصايا العشر، إلا أن بعض النُقاد يُشككون في حفاضها لصيغتها الأصلية، لأن ما يوجد بين أيدينا هو الصيغة الشاملة والمفصلة التي اكتملت في العصور المتأخرة حيث وصل اليقين والإيمان إلى أقصاه بالنسبة لبني إسرائيل، ومن ناحية أخرى

---

[1]- جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ج1، ص82.

[2]- مكيال عبري يستعمل في كيل الدقيق (قض 19/6)، أو الشعير (راعوث 17/2).قاموس الكتاب المقدس، ص142.

[3]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص96.

[4]- جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ج1، ص82.

[5]-ر.آلان كول: التفسير الحديث للكتاب المقدس- العهد القديم -الخروج، ص9.

فإن مضمون الوصايا يفترض وجود منازل عند بني إسرائيل في قوله: "لاَ تَشتهِ بَيتَ قَرِيبِكَ..." خر 17/20، و لم يكن هذا حال الإسرائيليون إبان ملحمة الخروج [1].

الفرع الرابع : سفر اللاويين

أولا : تعريف سفر اللاويين

وعنوانه في الأصل العبري وايقرا، وهذه أول كلمات الكتاب للنص العبري وتعني "و نادى "، واستمد كتاب اللاويين اسمه من الترجمة السبعينية، وتبعتها في ذلك ترجمات أخرى لاتينية وإنجليزية وعربية [2]و دُعي في التلمود البابلي شريعة الكهنة، وهو في النسخة العبرانية السفر الثالث من التوراة[3]، ويطلق عليه اليهود أيضا سفر الأحبار، سمي بهذا الاسم نسبة إلى لاوي أحد أبناء يعقوب، لذلك فإن البعض يطلق عليه اسم توراة كوهنيم أي شريعة الكهنة، [4]واللفظ "لاوي" يعطي مفهوما لكل أنواع العبادة الطقسية، خاصة وأن اللاويين احتلوا منصبا هاما بعد زمن ما بعد السبي وجاء منهم الكهنة أساسا (خروج 16/6- 26).[5] فلهذا السفر جانب عظيم من الأهمية للكهنة وواجباتهم وخدمتهم والذبائح وفروضها وطقوسها، وكذلك له أهمية عظمى لما ورد فيه مما يتعلق بالقداسة والطهارة الطقسية والخلقية.[6]

ويتكون هذا السفر من 27 إصحاح و859 آية، إلا أن سفر اللاويين الذي يقسم تبعا للتقليد البابلي(وهو التقسيم الذي كان متداول بين اليهود) إلى عشرة أجزاء، وإلى خمسة وعشرين جزءا حسب التقليد الفلسطيني[7]، لا يتناول إلا بعض وجوه العبادات اليهودية وليس كلها، بل إن الفرد اليهودي يستعين بأسفار أخرى كسفر المزامير مثلا الذي فيه مجموعة من الأناشيد كانت وما زالت ترافق بعض الطقوس الدينية إضافة إلى بعض أسفار الأنبياء.[8]

---

[1]- تحرير فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، جون.ب.نوس: اليهودية، ترجمة: عبد الرازق العلي، ط2، (دمشق: دار علاء الدين، 2010)،.ص 104-105

[2]-Biblica: الكتاب المقدس الدراسي، ص234.

[3]-وليم مارش: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ص3.

[4]-ادريس اعبيزة: مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، ص 23.

[5]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص115.

[6]-قاموس الكتاب المقدس، ص809.

[7]-ادريس اعبيزة: مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، ص 23.

[8]- جمعيات الكتاب المقدس، ص 224.

ثانيا: تاريخية سفر اللاويين

ورد في الكتابات اليهودية أن موسى عليه السلام هو كاتب السفر، [1]و فصل Klostermann سنة 1877م الاصحاحات17-26 عن باقي السفر وأشار إليه HolinessCode,H أي شرائع القداسة والطهارة وهذا بسبب تمايزها عن باقي فقرات السفر وتنوع مواضيعها، كما لاحظ النُقاد تشابه أسلوب هذا القسم مع سفر حزقيال[2]، بينما تؤكد جمعيات الكتاب المقدس أن نص سفر اللاويين في وضعه الحالي والقانوني، هو من التأليف الذي تبع الجلاء، جَمع في وحدة متماسكة إلى حد ما عناصر مختلفة المصادر قد يرقى بعضها إلى أقدم العصور، ولكن حينما أخذت سلطة الكهنة السياسية تتوطد على أثر زوال الملكية، وأخذ زمن الأنبياء بالأفول، ضم كهنة أورشليم في مجموعات منسقة مختلف الشرائع والطقوس الدينية إليها ما يلائم حاجات الهيكل الثاني.[3]

أما عن مكان كتابة السفر فمن المنظور الرسمي الكتابي فإنه كُتب بسيناء وقد ذكر ذلك أربع مرات (خروج7 /38 و1/25 و46/26و 34/27) [4]

الفرع الخامس: سفرالعدد

أولا: تعريف سفر العدد

العدد هو التسمية للسفر الرابع من أسفار التوراة مأخوذة من الترجمة السبعينية، وذلك للأرقام والأعدادالكثيرة الواردة بالسفر. [5] وهو ترجمة لعنوانه في السبعينية باللغة اليونانية (أوِثْمُوي)، أما عنوانه في العبرية فهو الكلمة الخامسة في 1/1 (بِمدْبَر أي في البرية).[6]، وقد أضاف إليه اليهود مؤخرا عبارة "في البرية "لأن العنوان يبدأ هكذا كما هو عند اللاويين "وكلم الرب موسى" فأضافوا هنا "في البرية Bemidhbar " تمييزا له عن سفر اللاويين.[7]وهو بجملته مختص بالأربعين سنة التي قضتها أسباط إسرائيل الإثني عشر في البرية في تجوالهم بين جبل سيناء وعربات مؤاب.[8]

---

[1]-قاموس الكتاب المقدس، ص809.

[2]_ S.R. Driver ,D.D: An Introduction To The Literature Of The Old Testament, p44-45

[3]- جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 224-225.

[4]- متى المسكين: النبوة والانبياء في العهد القديم، ط1، (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 2003)، ص 111.

[5]- صمويل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ص123

[6]- جوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، ص 13.

[7]- متى المسكين: النبوة والانبياء في العهد القديم، ص 121.

[8]- جوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ، ص 13.

يتكون سفر العدد من 36 إصحاح و1288 أية (لا نجد في الترجمة اليونانية إلا 1286 آية)، قسمت حسب التقليد البابلي للقراءة إلى عشر سدروت، أما التقليد الفلسطيني فيجعلها اثنين وثلاثون سدروت.[1]

وكل الترجمات الإنجليزية والعربية لسفر العدد مبنية على النص الماسوري، وقد وجدت قطع من مخطوطات من سفر العدد في الكهوف المجاورة للبحر الميت، والدراسة المبدئية لأسفار البحر الميت أظهرت أحيانا أنها تحتوي قراءات أشبه بالنسخة السامرية [2].

ثانيا: تاريخية سفر العدد

بحسب العقيدة التقليدية يعتبر موسى عليه السلام هو كاتب كل الأسفار الخمسة عدا سجل وفاته في تثنية 34، فهذا يعني أنها كتبت إما في منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أو في أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد، والأدلة الرئيسية على هذا الرأي التقليدي هي العبارات التي جاءت في الأسفار الخمسة، والتي تقول أن موسى كتب بعضا منها (خروج 4/24، عدد 2/33، تثنية 9/31 و22)، والقول مرارا وتكرارا بأن الناموس أُعلن له (خروج 1/25، لاويين 1/1 وعدد 1/1..إلخ)، كما أن العهد الجديد يفترض أن موسى عليه السلام هو الكاتب (متى 4/8، 7/19 ولوقا 44/24، يوحنا 45/1) [3].

ويُعد موسى عليه السلام الشخصية الرئيسية في السفر وكل الأحكام والوصايا الواردة بالسفر أُعطيت لموسى عليه السلام وهارون عليه السلام "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي بَرِّيَّةِ سِينَاءَ، فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الثَّانِي فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِخُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً: ... " عدد 1/1، كما تكرر كثيرا في السفر التعبير "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى..." (3/ 14 قارن 1/6، 1/8)، ويتفق الكثيرون من العلماء أن سفر العدد وباقي لأسفار الأخرى الموسوية أخذت صياغتها وشكلها الحالي في زمن ما بعد موسى عليه السلام [4]. أما مقدار ما حدث له من تحديد وتنقيح وإعادة كتابة في أثناء القرون التي خلت قبل أن يصل إلى الصورة النهائية، وربما كان ذلك في الأيام المبكرة من الملكية، فهذا من

---

[1]- ادريس اعبيزة: مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، ص 32.

[2]- جوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، ص22.

[3]- المرجع نفسه، ص 20.

[4]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص124.

الصعب على الطرق النقدية تقريره.[1]

أما عن مصادر سفر العدد فهناك إشارةفي 33/ 2 حيث يقول: "[2]وَكَتَبَ مُوسَى مَخَارِجَهُمْ... " وهذا يدل بوضوح على وجود وثيقة موسوية استعملها من جمع قائمة رحلات الإسرائيليين الموجودة في هذا الاصحاح، ويحتوي عد 14/21 -15 على اقتباس من "كتاب حروب الرب" وهو وثيقة غير معروفة في غير هذا المكان، والأمر الملفت للنظر بصورة خاصة في سفر العدد هو احتوائه على مواد ينسبها إلى غير الإسرائيليين، فهناك الأموري الذي يسجل انتصارهم على المؤابيين (21/27-30)، وهناك نبوات بلعام الرائي الذي استأجره المؤابيون والمديانيون ليلعن إسرائيل (23-24)[2].

ويرى بعض العلماء أن كاتب سفر العدد استعان بالكثير من المصادر سواء الشفوية أو المكتوبة، وترجع بعض هذه المصادر إلى زمن بعيد، فقد وردت بالسفر قصائد شعرية لها طابع كتابة قصائد الشعر القديمة (21/ 14-16)،ومفردات جغرافية قديمة وهامة (5/22) تعود إلى القرن الثالث عشر ق.م كما تثبتها الحفريات، وتبعا لنظرية المصادر يرى بعض العلماء المعاصرين أن سفر العدد ينسب إلى المصدر P والمصدر (E) Jفالاصحاحات(1/ 1، 10/10، 15، 18-19، 29-31) وبعض النصوص الأخرى تنسب إلى المصدر P والاصحاحات 25/24-2/22 وأجزاء من 11/10 -16/12، 16/14، 20-21، 25- 27، 32 -36) تنسب الى المصدر (E) J [3].

الفرع السادس: سفر التثنية

أولا : تعريف سفر التثنية

هناك عدة أسماء أطلقها اليهود على السفر الخامس من أسفار التوراة، أشهرها éllehohaddebarim وهي كلمات عبرية معناها "هذه هي الكلمات"، وهي نفس الكلمات الافتتاحية في السفر في اللغة العبرية، واختصارها ببساطة debarim بمعنى كلمات، والاسم الثاني الذي عرف به عند اليهود هو "مشْنَهْ"، وهو مشتق من الاصحاح 18/17، وهناك اسم أخر للسفر وهو "سفر التذكير أو التحذير " [4].

---

[1]- جوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص 17-18.

[3]- صموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ص124 -125.

[4]-ج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ترجمة: جاد المنفلوطي، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، 1994)، ص14.

والعنوان "تثنية" مأخوذ من الترجمة السبعينية "تثنية الاشتراع" (تثنية 18/17)، وتبعتها في ذلك La Vulgate للكلمة Deuteronomium من ترديد الشريعة أو نسخة من الشريعة المرددة، ولقد أطلق على السفر "تثنية" لأنه تضمن موادا تعيد وتردد ما ورد في سفر الخروج وأجواء من سفر اللاويين والعدد الخاصة بالأحكام والمبادئ والشرائع، التي تحدد مسؤوليات شعب الله الذي اختاره وقطع معه العهد في سيناء[1].

ثانيا: تاريخية سفر التثنية

لا يزال الجدل قائما حول كتابة السفر وكاتبه وتعددت الآراء حول هذا الشأن ويمكن تقسيمها إلى:

1/هناك إجماع بين اليهود والمسيحيين على أن موسى عليه السلام هو الذي كتب سفر التثنية، وإن كان تضمن بعضا من المواد التي تعود إلى ما بعد عصر موسى عليه السلام [2] على أنه يمكن الأخذ بالاعتقاد أن يشوع أو أليعازر بن هارون كتب الجزء الأخير من سفر التثنية المتضمن قصة موت موسى عليه السلام ودفنه [3].

2/أن سفر التثنية كتبه واحد من الكتبة أو الأنبياء وليس موسى عليه السلام، وأن هذا الكاتب انتهى من كتابة الاصحاحات من 12-26 قبل بدأ حركة الإصلاح الديني الذي قام به يوشيا الملك في 621 ق.م، وقد أُثير هذا الرأي منذ 1805 م، عندما اقترح De Wette أن كتابة سفر التثنية يرجع إلى القرن 8 ق.م، وهو نفسه كتاب العهد الذي اكتشف في عهد يوشيا في القرن السابع.[4]

ثم طور Wellhausen عام 1876م فكرة De Wette، ولقي هذا الرأي قبولا لدى أجيالا عديدة من الدارسين الذين أدخلوا عليه بعض التعديلات. وفي هذه النظرية عدد من الافتراضات المسبقة الأساسية الجديرة بالملاحظة نذكر منها:

---

[1]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص129.

[2]-ج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ، ص60-62.

[3]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص132.

[4]-ج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ص60-62. و يوشيا اسم عبري معناه الرب يشفي أو يقوي أو يعطي و هو الملك السادس عشر من ملوك يهوذا، و أعاد ترميم الهيكل حيث اكتشف سفر الشريعة المفقود (2 مل 3/22)، و يعد هذا المحظوظ المكتشف نواة سفر التثنية.(قاموس الكتاب المقدس، ص1120. و نجيب وهبه: معجم الكتاب المقدس، ط1، (القاهرة: دار الكمال للطباعة، 2010)ص 648).

أ-أن سفر التثنية كله أو بعضه قد كُتب في القرن السابق للإصلاحات المذكورة في 2 مل 22 وما يليه، تلك الاصلاحات التي وُفق في انجازها يوشيا في عام 621 ق.م.

ب-أن المطلب الرئيسي في سفر التثنية هو اتخاذ الهيكل مركزا للعبادة، وقد تطلب هذا الأمر إبطال العبادة في المراكز الأخرى.

ج-رغم هذا فإن سفر التثنية يتضمن قدرا كبيرا من المواد القديمة، وأنه يتضمن أحكاما ترجع في تاريخها إلى أيام كتاب العهد، ويعتقد البعض أن مزيدا من هذه الإضافات قد تم في أيام يوشيا ثم بعد سقوط أورشليم، ومن المبرزين حول هذا الرأي Von Rad الذي اقترح أن تركيبة سفر التثنية تعود أساسا إلى احتفال ديني، يُضاف إلى هذا قوله بأن السفر مرتبط أساسا بالمملكة الشمالية ثم أعاد الكهنة ترتيبه وتوضيبه كي يتلاءم مع الظروف الجديدة، كما يقول أيضا أن وجود الحكم الخاص بالملك في سفر التثنية 17/14-22 خير دليل على أنه كتب بعد موسىعليه السلام بزمان، كما اعتقد أن الفقرات الخاصة بمركزية العبادة قد أُدخلت فيما بعد، ومن المعاصرين الذين يعتنقون رأيا معدلا لهذه النظرية G.E.Wright الذي يقول أن إصلاح يوشيا ليس هو الأول فقد سبقه حزقيا في أواخر القرن الثامن، وكل من هذه الحركات لها خلفية من التقاليد الموسوية القديمة [1].

على أن هناك من يرى تخطيء De Wette وأتباعه إذ لا يعقل أن تظل مملكتي يهوذا وإسرائيل بدون قوانين طيلة هذه المدة حتى يتم اكتشافها في القرن السابع، كما أن De Wette وتلاميذه قرأوا في الاكتشاف المفاجئ لسفر الشريعة عند ترميم الهيكل رواية وهمية تنم عن التحالف بين السلطة الدينية والسياسية من أجل تحديد مركزية العبادة في أورشليم، وهو ما يرفضه التيار المحافظ ويرى تخطيئ توجه المدرسة الألمانية في تبنييها لفكرة التحالف بين رجال الدين والسلطة السياسية، وتصويرهم للكتبة بالمتآمرين مع السلطة القائمة دون اعتبار لمصلحة الشعب وديانته[2].

3/الرأي الذي يقول أن قدرا كبيرا من مادته يعود لموسى عليه السلام، إلا أنه جمع بعده ب300 أو 400 سنة، وقد يكون على يد النبي صموئيل، الذي استمد مادته من نص قديم للشريعة الإلهية، ثم قدمها في قالب مدني، وفي رأيه أن مطالبة الشعب بإقامة ملك هو تمرد على السلطة الكهنوتية لحساب السلطة المدنية ممثلة في شخص الملك، فكان لابد من خلق مركزية للعبادة بدلا

---

[1]-ج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ص75-78.

[2]_ Ernst Axel Knauf: Observations on judah's social and economic history and the dating of the

من التشتت، وأن يتم اختيار موقع العاصمة السياسية وهو في نفس الوقت موقع أورشليم المركزي[1]. وقد نادى بهذا الرأي أيضا Adam C.Welch سنة 1924، ولم يقل Welch أن سفر التثنية الحالي كتب كله في أيام صموئيل النبي، بل إن اللمسات التحريرية النهائية ترجع إلى عصر متأخر جدا عن صموئيل، لكنه مع ذلك يؤكد أن سفر التثنية مكتوب قبل أيام يوشيا. [2]

4/و نادىThedorOestreicherسنة 1923 م بكتابة السفر في عهد داود[3].

5/ ذهب بعض العلماء إلى أبعد من ذلك بأن نسبوا كتابة السفر إلى زمن ما بعد السبي، وأن ما كشف عنه النقاب في الهيكل هو شريعة التطهير والتقديس (لاويين 17-26)، وأن سفر التثنية كتب ما بين عام 520-400 ق.م، [4]في أيام حجي وزكريا أي في 400 ق.م أو حتى 500 ق.م[5]، واستند أصحاب هذا الرأي إلى الارتباط الذي وجدوه بين سفري حجي وزكريا (إصحاح 1إلى 8) وبين سفر التثنية، كما وجد البعض علاقة بين سفر ملاخي ونحميا مع سفر التثنية، حيث أن لغة هذه الأسفار تثنوية 13/15-27 [6].

6/توصل Freidmanوكثير من العلماء من قبله الى أن سفر التثنية وأسفار الأنبياء الأوائل كتب حوالي 222 ق.م في يهوذا وفي القدس تقريبا [7].

المطلب ثالث: سفر يشوع

الفرع الأول: تعريف سفر يشوع

دعي هذا السفر باسم يشوع الذي تولى قيادة شعب إسرائيل بعد موت موسى عليه السلام، وقد تضمن السفر موادا كثيرة خاصة بقيادة يشوع للشعب إلى الأرض الموعودة، وفي اللغة العبرية ورد سفر يشوع كأول نبي ومرجع ذلك كما يُعتقد أن السفر يحمل رسالة نبوية تعليمية هامة من الله إلى الشعب، أما في الترجمة السبعينية واللاتينية والإنجليزية والعربية فقد ورد يشوع بين الأسفار

---

[1]-ج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ص59-61، 70-72.

[2]-J.W.Jack,M.A: Samaria In Ahab's Harvard Excavations And Their Results,(Edinburgh: T and T Clark,1929) ,P146.

[3]-Ibid, P146.

[4]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ط3، (القاهرة: دار الثقافة، 2008)، ص132.

[5] _J.W.Jack,M.A: Samaria In Ahab's Harvard Excavations And Their Results,P146.

[6]-ج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ، ص59-61، 18-83.

[7]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص100-101.

التاريخية والاسم يشوع ورد في السبعينية كما في اليونانية بمعنى "يسوع" كما في العهد الجديد.[1] و ينحدر يشوع من سبط أفرايم، اختاره موسى عليه السلام ليكون رفيقا له، وكان يشوع قريبا من موسى عليه السلام في أكثر من مناسبة، وحين انتهت مهمة موسى عليه السلام أمره الرب بتسليم المسؤولية إلى يشوع (عد 18/27-23)[2]، ويسجل هذا السفر المعارك الدموية في طول البلاد وعرضها حيث بدأت حروب الرب التي أكمل بها وعده لموسى عليه السلام بامتلاك الأرض، وكانت دموية بأقسى ما يمكن التعبير عنها، ومهما حاول المؤرخون والعلماءإعطاء المبررات والأعذار والادعاء بأنها كانت حرب دفاع، فلا يمكن أن يجيزها الضمير ولا يمكن أن يبررها العقل.[3]

وجاء ترتيب سفر يشوع في القانونية العبرية بعد الأسفار الخمسة الموسوية (التوراة)، وفي مستهل أسفار الأنبياء الأولين، إلا أن A.Geddes [4]أول من نادى بفكرة ضم سفر يشوع إلى الأسفار الموسوية الخمسة (التوراة) وأطلق عليها الأسفار الستة Héxateuque وتبعه في ذلك علماء أخرون [5]،و إلى هذا الرأي يميل أيضا Driver حيث يعتبره بشكل كبير استمرار للمصادر التي اعْتُمدت في تأليف التوراة، ويمكن تقسم مواضيعه إلى قسمين رئيسيين الأول يتناول فيه عبور نهر الأردن بقيادة يشوع للشعب الإسرائيلي وتحقيقه لانتصارات عظمى على حساب السكان، والقسم الثاني يتناول موضوع تقسيم الأرض بين الأسباط ليُختتم بموته[6].

الفرع الثاني: تاريخية سفر يشوع

جاء في التقليد اليهودي والمسيحي أن يشوع هو الكاتب للسفر، وهو متواتر عندهم و لم تحدث مناقشة فيه[7]، رغم عدم ورود أية إشارة في الكتاب المقدس بذلك، أما ماجاء في 26/24 "26وَكَتَبَ يَشُوعُ هذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللهِ..."فربما هي إضافات أُلحقت فيما بعد، كما

---

(1)– صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص143.

(2)– ممدوح شفيق: سياحة في العهد القديم (من البدء حتى العودة من السبي البابلي)، ص 96.

(3)–متى المسكين: تاريخ اسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، ط4، (القاهرة: دار مجلة مرقس، 2011)، ص53

(4)– قسيس كاثوليكي درس اللاهوت والأدب واللغات، وأنجز ترجمة كاثوليكية للكتاب المقدس في جزئين.
(Charles-Théodore Beauvais, Antoine-Alexandre Barbier;_Dictionnaire historique portatif,(paris: charles Gosselin,libraire Editeur,V2,P1216).

(5)– صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص145.

(6)_ S.R. Driver ,D.D: An Introduction To The Literature Of The Old Testament,p96.

(7)–وليم مارش: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج3، ص6.

يعتبرون بعض الآيات مثل 47/19 من تأليف شخص غير يشوع، إلا أن الملاحظ أن عددا من الآيات والعبارات في سفر يشوع تشير إلى أحداث تمت بعد موت يشوع مثال ذلك 13/15-19 و47/19، وكذلك نجد بعض الآيات قد أُضيفت إلى النص منها 15/14و 29/24، ويذهب Calvin[1] أن مؤلف السفر جمعه من مصادر مختلفة وضمه في كتاب واحد وهو أليعازر بن هارون عليه السلام [2]أو فنحاص رئيس الكهنة، أو أحد الشيوخ الذين عاشروا يشوع أو أحد من عاشوا بعد السبي البابلي.[3]لكن رغم هذا الاختلاف يرى البعض أن سفري يشوع نتاج المدرسة التثنوية، نتبين هذا في أن خاتمة يشوع(29/24-31) تكمل لتصبح مقدمة لقضاة (قضاة 6/2 -10)، إضافة إلى أن قصة يشوع تعتبر خلفية للأحداث التي يأتي كتاب القضاة على ذكرها (قضاة 20/2-6/3).[4]

في حين رأى البعض أن هذا السفر كُتب قبل زمن داوود عليه السلام واعتمد الكاتب على نصوص من عصر يشوع، ويدلنا على ذلك أن حوادث فتح أرض كنعان ذُكرت بكثير من التفصيل، ولا يتأتى ذلك إلا لشاهد عيان (9/15 و49و 54)، كما أن أسماء المدن الكنعانيةكانت معروفة عند الكاتب (26/18 و7/20)، وكذلك استعمل الكاتب صيغة جمع المتكلم كما في 1/5 "حتى عبرنا"، و6/5 " أن يعطينا" مما يدل على قدم العصر الذي كتب فيه المصدر الذي أخذ عنه السفر.[5]و لكن توجد إشارات كثيرة تفيد بأن تاريخ السفر يقع بعد زمن يشوع، والإشارة الواضحة والاكيدة هي الكلمات الواردة عن موته في (29/24 - 30)، كما توجد اشارات كثيرة تتعلق بأحداث وقعت بعد يشوع مثل دخول حبرون (يشوع 15/ 13، 14 قارن قضاة 1/ 10، 20)[6].

---

[1]- Jean Calvin (1509—1564 م) مصلح فرنسي تبنى المذهب البروتستناتي أثناء دراسته للحقوق، كتب "الأسس المسيحية فجعل منه أكبر لاهوتي عرفه الإصلاح، ينتشر أتباعه في سويسرا و اسكوتلندا(Royston pike; Dictionnaire Des Religions,p60-61. و صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ص399).

[2]-مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، (معهد البحوث والدراسات العربية، 1968)، ص 60.

[3]-وليم مارش: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج3، ص6.

[4]-بولس نديم طرسي: مدخل إلى العهد القديم-التقاليد التاريخية، ترجمة: نقولا أبو مراد، ج1، ص148.

[5]- مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، (معهد البحوث والدراسات العربية، 1968)، ص 60 -61.

[6]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص147.

المطلب الرابع: سفر القضاة

الفرع الأول: تعريف سفر القضاة

اسم هذا السفر مترجم من العبرية "شفطيم " جمع شفط أي قاض، ومعنى القضاة هنا الرؤساء الحاكمون للأمة العبرانية من أيام موسىعليه السلام إلى أيام شاول، وكان لهم القضاء والسلطة ويقودون الجيوش، وكان عدة قضاة في وقت واحد، بعضهم يقود الجيوش، وبعضهم يقود القضاء [1].

و لم يكن عمل القاضي وراثيا، بل بدعوة وتخصيص من الرب نفسه، وجاءت هذه التسمية (أي قضاة) أيضا في التلمود Baba Bathra 14b كما في الترجمة السبعينية واللاتينية والإنجليزية والعربية، وكان صموئيل أخر قضاة بني إسرائيل (1 صمويل 7/ 15- 17).[2]

الفرع الثاني: تاريخية سفر القضاة

طبقا للتقليد اليهودي يعد صموئيل كاتب سفر القضاة، بالإضافة إلى كتابته لسفري صموئيل وراعوث، واستعان الكاتب في كتابته بالمصادر القديمة التي سُطرت أيام القضاة أو بعد القضاة بفترة قصيرة، [3]والملاحظ أن سفر القضاة كُتب أو تم جمعه بعد وقوع أحداثه بفترة طويلة بعدما صارت إسرائيل مملكة أي حوالي عصر داود الملك.[4]والمرجح أن صموئيل شرع في كتابته ثم أكمله غيره من المؤرخين، ويذهب البعض إلى أن مادة هذا السفر كانت متفرقة، وخصائص اللغة تدل على أن مادته كتبها عدة مؤلفين، وقام عزرا أو نحميا بتنسيقها وضمها في كتاب واحد[5]. وقال بعضهم إنه تصنيف فنحاص أو حزقيا أو إرميا أو حزقيال أو عزرا.[6]أما Driver فيرى أنه من الممكن أن الجامع التثنوي لم يكن أول من قام بجمع التاريخ المتفرق للقضاة، ولكنه جعل منه القاعدة والإطار العام لتاريخه السردي لإكمال عمله داخل التاريخ التثنوي[7].

ويرى Martin Nothأن سفر القضاة كتب في أواخر القرن السابع بعد الإصلاح الديني

---

[1]–وليم مارش: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج3، ص181.

[2]– صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص151.

[3]– المرجع نفسه، ص155.

[4]– ممدوح شفيق: سياحة في العهد القديم (من البدء حتى العودة من السبي البابلي)، ص 111.

[5]– مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، ص 64.

[6]– التلمود البابلي، ص 132.و ويليام مارش: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ص182.

[7]_ S.R. Driver ,D.D: An Introduction To The Literature Of The Old Testament,p157.

الذي قام به يوشيا عام 622 ق.م، وعن الأجزاء الأخرى المستقلة عن إطار السفر فيرى أنها أُضيفت خلال السبي أو بعده، ويرى OttoEissfeld [1]وآخرون أن أسفار الأنبياء الأول يخضع لنظرية المصادر التي قالها عن الأسفار الخمسة، ويرى بعض العلماء الناقدين أن سفر القضاة لا يمثل وحدة كاملة بذاتها بل كتب من عدة مصادر ،واعتُقد أيضا بأنه سفر تثنوي بمعنى أن السفر ظهر عام 550 ق.م، وأهم مصادر كتابته المصدر J والمصدرE، وهذه المصادر لها صلة بسفري صموئيل.و اعتقد أيضا بظهور طبعة أخرى للسفر بعد خراب أورشليم لمخاطبة اليهود المسبيين، وأن العقاب الذي حل عليهم هو ثمرة تمردهم وعدم امتثالهم لشريعة إله السماء، حتى يمتثلوا للإصلاحات التي قام بها يوشيا الملك في أيامه، ثم أُعيدت كتابة السفر مرة أخرى بعد ذلك [2].

وفي الأصل كانت الاصحاحات السبع الأولى من سفر صموئيل في سفر القضاة، ثم تقرر في عصر متأخر أن تضم هذه الاصحاحات إلى سفر صموئيل للصلة الوثيقة بين سفر صموئيل ونشأة الملكية، ويرجح الباحثون أن كاتب آخر جمع هذا السفر بين 600 و400 قبل الميلاد. [3]

ويغطي سفر القضاة فترة زمنية تقدر بقرنين أو ثلاثة قرون من الزمان، بعد دخول شعب إسرائيل أرض كنعان تحت قيادة يشوع بن نون، ويؤرخ عصر القضاة ما بين عام (1250-1050 ق.م).[4]

ويُعَبر دائما عن سفر القضاة بأنه يمثل بداية السيادة العبرية في فلسطين، إلا أنه في الوقت الذي تتم فيه توزيع الأراضي في عهد يشوع 5/23 عن طريق القرعة، يذكر سفر القضاة 21/1 أن الإسرائيليين يعيشون وسط سكان أورشليم، لذا فإنه من الخطأ اعتبار سفر القضاة دال على الاستقلال السيادي لليهود وسط فلسطين، فهم تكوين قبلي لهم مشيختهم القبلية سميت بالقضاة ضمن الوجود السياسي الفلسطيني[5].

---

[1]- (1887-1973م) لوثري ألماني و دارس للكتاب المقدس، أستاذ بجامعة Halle، انصبت اهتماماته بتاريخ الأديان و النقد الأدبي، تأثر بأستاذه Smend، و تابع Wellhausen حول افتراضه وجود مصدر مستقل و قديم و هما: J1-J2 (L: lay source-J) كما قال بHexateuque، من مؤلفاته: Hexateuch- Synopse ,1922,El And Yahwe 1956 (Encyclopaedia Judaica, , V6,P278).

[2]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص154-155.

[3]- مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، ص 64.

[4]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص153.

[5]-سعدون المشهداني: أثر النص المقدس في منظومة القيم، ط1، (الأردن: دار الورد الاردنية للنشر والتوزيع، 2010)، ص 18-19.

المطلب الخامس: سفر صموئيل

الفرع الأول: تعريف سفر صموئيل

كان سفر صموئيل في الأصل عبري يضمهما سفر واحد، وقد تم تقسيم السفر إلى سفرين في الترجمة السبعينية، وكان سبب هذا التقسيم أنهم اعتبروا الجزء الأول منه منتهيا بموت شاول، وبدأوا الثاني من جلوس داود على عرش المملكة [1] وكذلك قُسم سفر الملوك أيضا إلى قسمين فسُمي صموئيل الأول بالملوك الأول، وصموئيل الثاني بالملوك الثاني، والملوك الأول بالملوك الثالث، والملوك الثاني بالملوك الرابع، وتابع Gérome في ترجمته اللاتينية هذا التقسيم، وقد تَسمى هذا السفر باسم صموئيل للدور المحوري الذي لعبه في الوقت الحرج الذي عرفه شعب إسرائيل في انتقاله من مرحلة القضاة إلى الملكية، حيث مسح شاول ثم داود عليه السلام ملكين. [2]

الفرع الثاني: تاريخية سفر صموئيل

يغطي سفر صموئيل فترة تاريخية هامة في حياة الشعب، ويركز على ثلاث شخصيات محورية من التاريخ العبري وهم: صموئيل، شاول، داود عليه السلام، وتمتد أحداثه التاريخية من وقت ظهور صموئيل النبي عام 1070 ق.م بالإضافة إلى إلى نهاية حكم داود الملك عام 961 ق.م تقريبا. [3]

و كانت كتابة هذا السفر بعد موت داود عليه السلام حيث يذكر مدة ملك داود كاملة، وبعد انقسام المملكة إذ يذكر ملوك يهوذا تمييزا لهم عن ملوك إسرائيل 1 صم 6/27 [4]، أما عن مصادر سفر صموئيل فقد اعتمد كاتبه في تدوينه على مصادر عدة، ويظهر أن الروايات المتعددة لنفس الحادثة غير مترابطة بل ومتناقضة تماما مما يؤكد انعدام الصلة بين مصادر هذا السفر، ولذلك يبدو من الضرورة تقسيم هذا السفر إلى قسمين، وقد ظهرت في القرن 16 نسخة عبرية للعهد القديم قُسم فيها هذا السفر إلى قسمين، ورغم أن هذا السفر يُنسب إلى صموئيل إلا أن

---

[1]- مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، ص 68.

[2]_ Rolf Rendtorff: Introduction A L'Ancien Testament, Traduction: François Smyth et Heinz Winkler ,(Paris: Les édition Du Cerf,1989) ,p288.

[3]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ، ص161.

[4]-وليم مارش: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج4(أ)، ص3.

أحداثه تتجاوز حياة صموئيل بأربعين سنة وأكثر [1].

ولا زال موضوع تاريخ كتابة سفر صموئيل غير معروف كما هو الحال مع بعض أسفار العهد القديم، اذ أن معظم أجزاء السفر تمت بعد وفاة صموئيل. وفيما يلي الآراء المختلفة حول الكاتب وزمن الكتابة:

1- ينسب التقليد اليهودي في التلمود تأليف السفر إلى صموئيل.

2- يُرجح بأن الجزء الأكبر من سفر صموئيل قد كتب عام 1000 ق.م، وبقية الأجزاء كتبت ما بين عام 970-950 ق.م تقريبا، أو بعد هذا التاريخ تقريبا.[2]، ويذهب بعض العلماء إلى أن صموئيل كتب 24 اصحاحا الأولى، وأن جاد وناتان النبيين أكملهما معتمدين في ذلك على ما جاء في أخبار الأيام الثاني 29/29 و30، ومن المرجح أن المُراجع النهائي للسفرين كان من أحد تلاميذ هؤلاء الأنبياء، ويؤكد العلماء أن مدوني الحوادث كانوا يعيشون وقت وقوعها لما فيها من تصوير حي للشخصيات.[3]

3- يرى البعض أن أبياثار كتب معظم أجزاء السفر خاصة ما يتعلق بتولي داود الحكم، اذ أن أبياثار كان قد أمضى فترة طويلة مع داود في المنفى (1 صموئيل 20/22 -30)، والمعروف أن أبياثار جاء من أسرة كهنوتية، وله دراية بفن الكتابة وصيانة المخطوطات.

4- يرى البعض أن واحدا من بني الأنبياء نشأ في إحدى المدارس التي أسسها صموئيل، وقد أخذ على عاتقه كتابة تاريخ إسرائيل الذي بدأه سيده.

5- يرجح بعض الباحثين أن الكاتب عاش في زمن متأخر لملوك يهوذا بعد تقسيم المملكة إلى مملكتين شمالية وجنوبية، مستندا على ما ورد في (1 صموئيل 27/ 6)، كما يرجح أن السفر كتب عام 675 ق.م، ولقد استعان الكاتب بعدة مصادر هي أسفار أخبار لملوك عديدين، مثل سفر أخبار شاؤول وحياته السياسية والدينية، وكتابات عن داود وحياته كسياسي ورجل حرب، وكتابات هي سفر أخبار عن تاريخ وعجائب تابوت العهد، بالإضافة إلى أسفار وكتابات أخرى

---

[1]_ Sara Kipfer: *revue of the book*: Story and History in the Books of Samuel by: *Auld, Graeme A. and Erik Eynikel, Erik* For and Against David,journal of hebreu scripture,v10, 2010, p

[2]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص 163-164.

[3]- مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، ص 70.

عديدة [1].

6- وهناك من رأى تأثير الأدب اليوناني على بعض الفقرات من سفر صموئيل، ومن بين هؤلاء Klaus-Peter Adam وذلك في تصوير شخصية شاول كما جاءت في 1 صم 24/14-46 القريبة من الشخصيات الأسطورية في الأدب اليوناني، كما رأى أن هذه الآيات كتبت في النصف الأول من القرن الثالث، على أن أغلب الدارسين لسفر صموئيل يرون أنه وضع خصيصا لتقديم صورة مثالية لداوود، لذلك يجد بعض النُقّاد أن بعض ما ورد في هذا السفر لا سند تاريخي له[2].

المطلب السادس: سفر الملوك

الفرع الأول: تعريف سفر الملوك

قسمت الترجمة السبعينية سفر الملوك إلى سفرين وسميا بالثالث والرابع، لأن صموئيل أطلق عليهما الملوك الأول والثاني، وتتجاوز الفترة التي يتناولها هذا السفر أربعة قرون، ولا بد أن كتابتهما تمت بعد هذا التاريخ بوقت طويل، وكان الاعتماد في كل ما يشتملان عليه من أخبار قد أخذ من كتب سابقة.[3]

وفي الترجمة اللاتينية أُطلق على سفر الملوك الأول "سفر الملوك الثالث"، وسفر الملوك الثاني " سفر الملوك الرابع "، أما عن الكتاب المقدس العبري ظهر فيه التقسيم واضحا في 1516 تقريبا، فقد ظهر فيه السفران باسم "الملوك الأول والثاني "، ويقدم سفر الملوك ختاما لتاريخ الحكم العبري من النقطة التي توقف عندها سفر صموئيل [4].

يغطي سفر الملوك الفترة التي تسلم فيها سليمان عليه السلام الحكم كخليفة لداود عليه السلام وينتهي بالأسر البابلي وسقوط أورشليم، وتشبه إلى حد كبير الجزء الرئيسي لمواضيع سفر القضاة، وتعتمد مواده الأساسية على مواد قديمة وُضعت بمُحاذاة بعضها البعض، ولكنها تعرضت للإضافة والتوسيع من طرف الجامع النهائي، ومع هذا يسهل تمييزه بسهوله بسبب اهتمامه بالجانب الكرونولوجي للأحداث، وتركيزه على تقييم الملوك وخاصة في مسألة العبادة في الأماكن المرتفعة، ويظهر جليا أن المحرر النهائي متأثر بخط التاريخ التثنوي [5].

---

[1]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص 163-164.

[2]_ John C.J.Waite BD, Barry: AN INTRODUCTION TO 1 SAMUEL.P1. http: //www.affinity.org.uk/ vendredi 2 mars 2012 à 18: 36: 29

[3]- مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، ص 71.

[4]-وليم مارش: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج4(ب)، 343، وصموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص173.

[5]- S.R. Driver ,D.D: An Introduction To The Literature Of The Old Testament,p 175.

ويتناول القسم الأول منه حياة سليمان عليه السلام وخلفاءه الأولين حين صار هذا النبي ملكا وبنى الهيكل والقصر الملكي في أورشليم، وفي الاصحاح الثاني والحادي عشر يتحول سليمان عليه السلام لعبادة الأوثان، وبعد موته انقسمت المملكة إلى قسمين، أما القسم الثاني فيتناول أخبار أخر ملوك يهوذا وإسرائيل، وسقوط مملكة الشمال، كما يتناول سقوط مملكة يهوذا على يد نبوخذ نصر.[1]

الفرع الثاني: تاريخية سفر الملوك

تعزو التقاليد اليهودية كتابة سفر الملوك إلى إرميا النبي، وقد أخذ كثير من العلماء المسيحيين بهذا الرأي، والدارس لأسلوب إرميا ومادته اللغوية يجد تشابها واضحا بينه وبين أسلوب سفر الملوك ومادته اللغوية، وكذلك نجد سردا مفصلا للحوادث التي عاصرها ارميا، ومن المرجح أن تكون كتابة السفر تمت في فلسطين، وقد تكون كُتبت في أيام السبي في بابل.[2]و جدير بالإشارة أن ارميا النبي نفسه لم يرد عنه شيء على الإطلاق في هذين السفرين، رغم أنه قام بأعمال جليلة وعظيمة في أيام الملوك الأخيرين [3].

ويرى Driver أن كاتب سفر الملوك ليس ارميا غير أنه من وضع شخص يحمل نفس أفكار ارميا وينتمي للمدرسة التثنوية [4].

وهناك قصة مشتركة عن النبي الملك حزقيا نجدها في الاصحاحات 36-39 من سفر اشعيا وفي الاصحاح 18-20من سفر الملوك 2، لذلك وجد بعض الدارسين من أمثال T.Thomson الصلة بين سفري اشعيا والملوك 2 [5].

أما عن زمن كتابة السفر فيرى بعض الباحثين أن تاريخ كتابة السفر يقع ما بين 598-587 ق.م تقريبا، ويرجع سبب ذلك إلى أن مادة سفر الملوك تنتهي بنهاية الاصحاح الرابع والعشرين من ملوك 2، مشيرة عن السبي الواقع عام 598 ق.م، أما الاصحاح الذي يليه والذي يخبرنا عن سقوط أورشليم الذي وقع عام 587 ق.م، فيُعتقد أنه كتب بعد ذلك بسنين طويلة

---

[1]- رافد كاظم كريدي: جريمة الملكة عثليا ومملكة يهوذا في الكتاب المقدس، دراسة تحليلية، "مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج 6، ع 1-2، 2007، ص 180.

[2]- مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، ص 76.

[3]-وليم مارش: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج 4(ب)، ص343.

[4]_ S.R. Driver ,D.D: An Introduction To The Literature Of The Old Testament,p 189.

[5]_توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص77.

تصل إلى ما بعد سقوط أورشليم بربع قرن من الزمان.[1]و في كل الأحوال كان تأليف السفر حسب صاحب السنن القويم قبل الرجوع من السبي لأن لا إشارة إلى ذلك في السفر[2]، وربما تكون صلاة سليمانﷺ قد أُضيفت أيضا لمواد السفر الأصلية (1مل 8)، كما أن أجزاء أخرى قد تكون أضيفت وكتبت ما بعد السبي [3]

أما عن مصادر سفر الملوك فقد استعان الكاتب في كتابته بمختلف المصادر التاريخية الموجودة في ذلك العصر، وهي سفر أمور سليمان ﷺ (1 مل41/11)، وسفر أخبار ملوك إسرائيل (2 مل 19/14)، وسفر أخبار ملوك يهوذا (1 مل 14/ 29)، وكانت هذه الكتب سجلات تاريخية لإسرائيل ويهوذا، ولم تكشف أي نسخ من هذه الكتب، كما أن هناك إشارة إلى سفر جميع ملوك إسرائيل ما عدا يهورام وهوشع، وتكررت هذه الإشارة سبعة عشرة مرة، كما جاءت الإشارة عن سفر ملوك يهوذا ما عدا خمس حالات خاصة بملوك يهوذا لم يرد إشارة عنها، بالإضافة إلى هذه المصادر المذكورة ربما يكون الكاتب قد استعان بمصادر أخرى في كتابة بعض المواد الهامة في سفر الملوك، من هذه المصادر سفر أعمال إيليا،وسفر أخر خاص بأليشع وتاريخ الحروب السورية (1 مل 20، 22)، ومصدر أخر يختص بالهيكل (2 مل 4/12-6، 16/ 10-18)، وسفر تاريخ اشعيا النبي (2مل 17/18 -19/20، كما أن هذه المصادر شبيهة بتلك التي استعان بها كاتب سفر القضاة كما يرى بعض الباحثين، والمرجح أن كاتب السفر كان على علم بما جاء في سفر التثنيةو تكلم بسلطان بوصفه ناسخا لسفر التثنية [4].

---

[1]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص176.

[2]-وليم مارش: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج 4(ب)، ص343.

[3]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص176.

[4]-مجموعة من المؤلفين: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة: وليم وهبة واخرون، (القاهرة: شركة ماستر ميديا)، ص 742. و صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص175-176.

نتائج الفصل الأول:

في ختام هذا الفصل أصل إلى أهم النتائج وهي كالتالي:

*يتفق اليهود والمسيحيين عموما على عدد أسفار التناخ مع اختلافهم في بعض الفقرات وقانونية بعض الأسفار، كما لا تحتفظ المؤسسة الدينية اليهودية والمسيحية بمخطوط كامل لكل العهد القديم يرقى لعصر من تُنسب إليهم، وأقدم مخطوط لأسفار التناخ هي مخطوطات البحر الميت التي يُؤرخ لها ما بين القرن الأول والثاني قبل الميلاد، وهي بذلك بعيدة كل البُعد عن عصر أصحاب الأسفار، كما أنها تتعارض في بعض المواضع مع النسخة العبرية والسبعينية والسامرية، كما تتعارض هذه النسخ بدورها فيما بينها.

* يعتقد على العموم اليهود عن طريق طبقة التلموديون وأبرز علماءها بالإضافة، إلى المسيحيين وهذا استنباطا مما قيل على لسان المسيح في مختلف أسفار العهد الجديد، ضف إلى آباء الكنيسة وأهم أعلامها، إلى أن التناخ كلام الله الموحى به لمن اصطفاهم لتلقي كلمته المقدسة مع الاعتراف بوجود بعض الأخطاء والشوائب والتحريفات.

*رغم تمسك التقاليد اليهودية والمسيحية بنسبة الأسفار إلى أصحابها كما هو مُدون في موروثهم الديني، إلا أن الدراسات النقدية الحديثة أوضحت أن هذه الأسفار كتب بعض أجزائها أو أغلبها أشخاص متعددون وفي فترات متباعدة.

الفصل الثاني

الحركة النقدية الدينية للإنياتوك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من الصعب أن نكتشف بالضبط متى ظهر نقد الكتاب المقدس لأول مرة ولكن يبدو أن ذلك حدث وخاصة بالنسبة للعهد القديم في مدرسة الإسكندرية التي احتضنت الفلسفة اليونانية، ونظرا لكثرة اليهود بها فقد حدث صراع بين هذه الفلسفة والشريعة اليهودية، ثم ظهرت الغنوصية[1] و كان من أهم اتجاهاتها معاداة العهد القديم، ومن بعدها نمت عملية النقد الكتابي واتجهت إلى التشكيك في كون موسى عليه السلام مؤلف التوراة [2].

ولقد كان للجدل الدائر بين اليهود والفلاسفة تبعاته على نقد الكتاب المقدس اليهودي، فدراسة الفلسفات وتاريخ الفكر البشري يشيد بديناميكية العملية النقدية للتناخ وعلى رأسها التوراة، حيث شهد التاريخ اليهودي جدليات ومناظرات بين أعلام اليهودية وفلاسفة القرون الأولى عمدت إلى التدليل على فساد التوراة واتهامها باستقاء معلوماتها من الفلسفات القديمة، كما دار أيضا بين ربيي التلمود مناقشات كبيرة كادت تعصف بعملية تثبيت النص القانوني في صورته الحالية، وأدت حسب النُقاد إلى انشطار اليهود إلى فرقتي السامرية واليهودية الربانية ممثلة بالتيار الفريسي، كما شهد التاريخ أيضا جدل ديني كبير بين اليهود والمسيحيين أفرزه موضوع طبيعة المسيح، واستدلال النصارى بكتب التناخ للبرهنة على معتقداتهم في المسيح بن الرب، وما تمخض عنه من اتهام آباء الكنيسة لليهود بتبديل بعض الفقرات من العهد القديم، بغرض إخفاء شخص المسيح الرب المُبشر به في الكتب اليهودية المقدسة، ثم كان لظهور الإسلام وتصريح القرآن بتبديل اليهود للتوراة على يد أحبارها، وما نتج عنه من ظهور مؤلفات غزيرة في الفكر الإسلامي تهدف إلى توضيح معالم التزوير والتبديل في أسفار العهد القديم.

و قد قسمت هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، تطرقت في الأول منه للنقد اليهودي للتناخ عن طريق علماء التلمود وعلماء الدين اليهودي في القرون الوسطى من المحافظين والأحرار، وفي المبحث الثاني تناولت نقد العلماء المسيحيين للتوراة، وسماح الكنيسة الغربية الحديثة بحق ممارسة العملية النقدية للكتب المقدسة، وفي المبحث الثالث تعرضت لموقف القرآن الكريم والحديث

---

[1]- Gnosticisme - Gnosticism: مذهب العرفان وهو الاعتقاد بأن المعرفة أي الغنوص أو العرفان بالمفهوم الاغريقي هي الطريق إلى الخلاص، خصوصا بالنسبة إلى الأرواح البشرية التي يُنظر إليها على أنها جُسيمات ضوئية أو ومضات من العالم العلوي سقطت تحت أسر الجسد، وهؤلاء الذين يعتبرون أفاضل يتلقون المعرفة من مخلص.(تحرير جون ر. هينليس: معجم الأديان، ترجمة: هاشم أحمد محمد، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 1997)، ص274)

[2]- صموئيل مشرقي: مصادر الكتاب المقدس(بحث في أصول الكتاب وبيان حقيقة مصادره)، ط3، (القاهرة: د [ ]، 1973)، ص 21.

النبوي من التوراة، ثم النقد الخارجي والداخلي لعلماء الإسلام لأسفار الإنياتوك، مع اقتراحهم لنظرية كتابة عزرا للتوراة، ودوافعه ،وأخيرا كيفية انتقال النقد الكتابي الإسلامي للغرب.

كل هاته الإشكالات أفرزت تراث نقدي ثري طُبعت به الأدبيات الجدلية في الديانات الثلاث.فما هو مفهوم النقد؟ وهل يمكن أن نسمي تلك المناظرات الجدلية بين الفلاسفة وآباء الكنيسة وعلماء الإسلام ضد الكتب الدينية اليهودية مُمارسة نقدية؟ وهل يمكن اعتبار المناقشات الجدلية التي شهدها الأدب التلمودي هي عملية نقدية أولية أدارها الربيون بهدف ضبط النص الديني من أي تحريف أو إضافة؟أم كان لهذه العملية أهداف أخرى؟ وهل شهد المحيط اليهودي في العصور الوسطى عملية نقدية للتناخ؟ وماهي معالم الحركة النقدية في الفضاء المسيحي؟ وهل توجه القرآن الكريم بنقد الكتب المقدسة وعلى رأسها التوراة؟ وهل كان لعلماء الإسلام السبق والتفرد والريادة في إرساء معالم الحركة النقدية للكتب الدينية المقدسة وعلى رأسها التوراة؟ وهل ما شهده العالم الإسلامي في أوج ازدهاره من مناظرات بينية يهودية مسيحية إسلامية يعتبر حركة نقدية؟ كل هذه التساؤلات أحاول الاجابة عنها وفق العناصر التالية:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: النقد اليهودي للأسفار المقدسة

المطلب الأول: ضبط المصطلحات

يطغى على هذه الدراسة المنحى النقدي ويتجلى هذا من خلال عنوان الدراسة وكذا محاوره الرئيسة، وعلى مر التاريخ توجهت أقلام علماء الأديان والنِحل إلى ملاحظة ومعاينة الأسفار اليهودية، وقد درج تسمية هذه الممارسة بالعملية النقدية أو نقض العهد القديم، فما مفهوم النقد؟ وما مفهوم النقض؟و هل هناك فرق بينهما؟

الفرع الأول: تعريف النقد: Criticism-Critique

لغة: نقد الشيء –نقدا: نقره ليختبره، أو ليُميز جيده من رديئه. [1]

اصطلاحا: تُستخدم كلمة نقد بمعنى:

" أ/ فحص معنى أو ظاهرة، للحكم عليه أو عليها حكما تقويميا، تقديريا، بوجه خاص، وثمة نقد فني (جمالي)و نقد الحقيقة (منطقي)، وبهذا المعنى يُطلق العقل النقدي على الفكر الذي لا يأخذ بأي إقرار دون التساؤل أولا عن قيمة هذا الإقرار، سواء من حيث مضمونه (نقد داخلي)، أو من حيث أصله (نقد خارجي).

ب/ حين يُحصر هذا المعنى بالحكم المُناقض، يُطلق النقد إما على اعتراض أو استقباح يدور حول نقطة خاصة، وإما على دراسة إجمالية ترمي إلى دحض أو إدانة عمل ما" [2].

النقد وسيلة إلى اختيار القراءة الصحيحة، ولا يكون هذا إلا بالفهم، إذ لا يمكن التمييز بين النص الصحيح وغير الصحيح إلا بالفهم، والفهم مبني على شرطين:

-معرفة المادة التي يبحث فيها الكتاب.

-معرفة اللغة والأسلوب. [3]

فالنقد في مفهومه العام، هو الأسلوب المنهجي الذي يتخذه الإنسان سبيلا لمعرفة الصحيح

---

[1]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، (مكتبة الشروق الدولية، 2004)، ص 944.

[2]- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط2، (بيروت-باريس: منشورات عويدات، 2001)، مج1، ص237.

[3]-براجستراسر: أصول نقد النصوص و نشر الكتب، إعداد و تقديم: محمد حمدي البكري، (الرياض: دار المريخ للنشر، 1982)، ص 50-51.

من الخطأ، فيضع المرُاد نقده تحت الاختبار، وتكون نتيجة الاختبار هي نتيجة النقد [1].

الفرع الثاني: النقض(Refutation–Réfutation)

لغة: نقض الشيء – نَقضا: أفسده بعد إحكامه، يُقال نَقَضَ البناء: هَدَمَه، ونَقَضَ ما أبرمه فلان: أَبطله، انتقَضَ الشيء: فسد بعد إحكامه. [2]

"في اللغة هو الكسر، وفي الاصطلاح هو بيان تخلف الحكم المدّعى ثبوته أو نفيه عن دليل المعلّل الدالّ عليه في بعض من الصور فإن وقع بمنع شيء من مقدمات على الإجمال يُسمى نقضا إجماليا، وإن وقع بالمنع المجرد أو منع السند يُسمى نقضا تفصيليا، لأنه منع مقدمة معينة.و النقض هو وجود العلة بلا حكم ".

"والمناقضة لغة هو إبطال أحد القولين بالأخر، واصطلاحا هي منع مقدمة معينة من مقدمات الدليل، وشرط في المقدمة أن لا يكون المقدمة من الأوليات ولا من المسلمات و لم يجز منعها، وأما إذا كانت من التجريبيات والحدسيات والمتواترات فيجوز منعها لأنه ليس بحجة على الغير" [3].

"وجملة القول أن النقض هو البرهان على بُطلان الدعوى، وهو أقوى من الاعتراض (Objection)، لأن الاعتراض هو إقامة الدليل على خلاف ما أقامه عليه الخصم، أو إظهار ما في مقدمات دليل الخصم من خلل يمنع قبول دعواه، على حين أن النقض دحض نهائي للدعوى" [4].

مما سلف يتضح أن من يُمارس النقد أو النقض يتفقان في رؤيتهما للوثيقة المدروسة من خلال عدم التسليم بصحتها مطلقا دون تمحيصها وتدبرها لأخذ السليم منها، وهو ما يقوم به النُقاد اليهود والمسيحيين والغربيين، حيث تهدف هذه الحركات النقدية إلى تقويم النص بعد إخضاع الأسفار المقدسة للنقد الداخلي والخارجي في سبيل تحصيل النص الأصلي وليس إعدامه، في حين تختلف رؤية الحركة النقدية الإسلامية، حيث تلتمس استخدام النقد من أجل نقض النص الديني الكتابي وتقويضه وإزالته من الأساس، باعتبار أن هذه الأسفار نُسخت بعد مجيء الإسلام ولا حاجة لها.

بعد أن وضحت معاني النقد والنقض وتحديد الخيط الرفيع الذي يفصل بينهما، أتعرض في المبحث الأول من هذا الفصل للنقد اليهودي للأسفار المقدسة، ولاستجلاء حيثيات هذه المحطة من

---

[1]–فادي أليكساندر: المدخل إلى علم النقد النصي، (بدون معلومات النشر)، ص12.

[2]– مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، (مكتبة الشروق الدولية، 2004)، ص 947.

[3]–علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات مع فهرست، (بيروت: مكتبة لبنان، 1985)، ص215، 250-251.

[4]– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ط، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، 1994)، ج2، ص502.

حركة النقد الكتابي للتناخ استعنت بالتساؤلات التالية:هل تناول علماء التلمود النص المقدس بالتمحيص والنقد؟ وما هي المحاور التي ركزت عليها المؤسسة التلمودية؟ هل أخضع علماء اليهود التناخ للفحص والنقد؟

المطلب الثاني : نقد علماء التلمود للانياتوك

لاحظ علماء التلمود قبل القرن 3 ق.م بعض الأخطاء في العهد القديم فيما يتعلق بالحروف الساكنة وبعض النقاط مُضافة في المخطوطات القديمة، وقد أشار علماء التلمود لذلك، وازدادت هذه الملاحظات بعد عدة قرون من تدوين التلمود خاصة من قبل العلماء السوفريم وعلماء الماسورا، حيث شهدت هذه الفترة اختلافات حول بعض الفقرات بين السوفريم (الكتبة)و علماء التلمود والماسورا(النص الرسمي)، ومن أمثلة ذلك سفر راعوث 12، وفي هذه الفترة وضع هؤلاء العلماء بعض العلامات في المخطوطات للإشارة إلى الشروحات الحرجة حول بعض الفقرات. [1]

و يذهب شازار زالمان أن هناك إشارات نقدية أولية داخل التناخ، وأول هذه الإشارات في التوراة، [2] إذ جاء في خر7/34 "...مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ"، حيث عارض حزقيال هذه الآية فقال: " «مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَت... أَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَب؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَب، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ" حزقيال 18/ 2، 19-20. ولو تمعنا في الآيتين لوجدنا أن الثانية ناسخة للأولى باعتبار أن سفر الخروج أقدم من سفر حزقيال عند علماء اليهود، فيكون حكم إلحاق إثم الآباء بالأبناء قد عُدّل بالحاق الإثم بالشخص المتسبب فيه، وكما هو معروف في اليهودية فموسىعليه السلام أعظم مشرع ونبي في بني إسرائيل ولا يجب بأي حال من الأحوال مخالفة أحكامه وأقواله، فهل يُعقل أن يُخالف حزقيال النبي موسى عليه السلام؟، وعليه ليس هناك أي محاولة نقدية في هذه الفقرة الكتابية، بل لا تبتعد عن أمرين إما هي نسخ لآية سابقة واليهودية كما هو معروف تنفي النسخ، أو تناقض بين أسفار التناخ.

---

[1]_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament ,pp246-248.

[2]_شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة: أحمد محمد هويدي، (القاهرة: المجلس الأعلى للترجمة، 2000)، ص21.

و على العموم طالت المناقشات بين ربي التلمود مواضيع مهمة ويمكن حصرها فيما يلي:

الفرع الأول: تدوين الانياتوك

من المسائل التي فتحت مجال نقد التوراة في المحيط اليهودي في العصور الوسطى مسألة كتابة موسىعليه السلام لخبر موته في آخر سفر التثنية، وقد أشار علماء اليهود في العصر التلمودي إلى عدم موسوية بعض الفقرات من التوراة، ومن هؤلاء الربي يهوذا[1]حينما نوه في التلمود وفي Baba) bathra 14b): "علم معلمونا ترتيب أسفار الأنبياء ويشوع قضاة صموئيل وملوك ارميا، اشعيا، حزقيال، والأنبياء الصغار الاثني عشر...و من كتب الكتب؟ موسىعليه السلام كتب كتابه (التوراة) وقسم بلعام[2]، وسفر أيوبعليه السلام،يشوع كتب السفر الذي يحمل اسمه والفقرات الثمانية (الأخيرة) من التوراة، صموئيل كتب السفر الذي يحمل اسمه وسفر القضاة وسفر راعوت، وكتب داودعليه السلام سفر المزامير، وكتب إرميا السفر الذي يحمل اسمه وسفر المراثي، وكتب حزقيال ورفقاؤه سفر اشعيا والأمثال ونشيد الأنشاد والجامعة، أما رجال المجمع الكبير فقد كتبوا حزقيال وأسفار الأنبياء الإثني عشر الصغار ودانيال ومجلة استير، وكتب عزرا السفر الذي يحمل اسمه وأنساب أسفار الأخبار حتى عصره، أما نحميا فقد أنهى كتب العهد القديم..." [3].

وفي Baba Bathra Folio 15aكُتب: "...ارميا كتب السفر الذي يحمل اسمه وسفر الملوك ومراثي...يشوع كتب السفر الذي يحمل اسمه والآيات الثمانية الأخيرة من التوراة، [4] وهذا الاعتراف يتوافق مع ما سبق أن قالت به سلطة التلموديين بأن الآيات الثمانية الأخيرة كتبها يشوع، وكما هو مكتوب"[5]فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ." (تثنية 5/34)، ومن المحتمل أن يكون موسى عليه السلام كتب هذه الفقرات قبل موته، أما الفقرات التي تليها فقد كتبها يشوع وهذا رأي الربي يهوذا وغيره...و يشوع بن نون كتب سفره لكنه لم يكتب"وَكَانَ بَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ مَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنَ مِئَةٍ وَعَشْرِ

---

[1]–بن العاي أحد أعلام التنائيم في القرن الثاني الميلادي، ولد في الجليل، وتتلمذ على يد أبيه، وعلى كل من الرابي عقيبا وطرفون، تتلمذ على يديه الربي شمعون بن جملئيل الثاني ويهوذا هانسي. (المشنا ركن التلمود الأول(النظام الثالث –نظام النساء)، ترجمة: حمدي النوباني، (القدس: 1987)، ص31

[2]–اسم عبري ربما كان معناه الملتهم، وهو ابن بعور من فتور وهي قرية فيما بين النهرين، وكان نبيا مشهورا في جيله، والظاهر أنه كان نبيا موحدا يعبد الله، وكان قد بارك إسرائيل (عد 22/9–25/24)، وقتله الإسرائيليين حينما حاربوا المديانيين (عد 8/31، 16 ويهوذا 11).(قاموس الكتاب المقدس، ص189.)

[3] -Baba Bathra 14.

[4]_ Baba Bathra Folio 15 a,.

سِنِينَ."(يش29/24)، فلقد أكملها ألعازر بن هارون، ثم أنه مكتوب: "[33]وَمَاتَ أَلِعَازَارُ بْنُ هَارُونَ فَدَفَنُوهُ فِي جِبْعَةِفِينْحَاسَ ابْنِهِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ."فلقد أكملها (أي هذه الفقرة)فنحاس، صموئيل كتب السفر الذي يحمل اسمه، لكنه لم يكتب "[3]وَمَاتَ صَمُوئِيلُ وَنَدَبَهُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَدَفَنُوهُ فِي الرَّامَةِ فِي مَدِينَتِهِ. وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ نَفَى أَصْحَابَ الْجَانِّ وَالتَّوَابِعِ مِنَ الأَرْضِ"(1 صم 3/28)، فلقد كتبها جاد الرائي وناتان النبي...و داود كتب مزاميره وأخبار شيوخ إسرائيل القدماء...أنت تقول- هذا تردد للنقاش الدائر في هذا المقطع من التلمود بين الرابي يهودا والرابيين سمعان ونحميا-أن موسىﷺ كتب التوراة والفقرات الخاصة ببلعام وهذا رأي R. Joshua b. Levi b. Lahma والذي يقول أن موسىﷺ معاصرا لأيوبﷺ...غير أنني أرى أن أيوبﷺ معاصر لإسحاقﷺ....أو يوسفﷺ..." [1].فهذه المناقشات حول التناخ ونسبة الفقرات، ومن كتب هذا السفر؟ ومن ختمه؟ تعكس باب الجدل الكبير بين علماء التلمود لضبط النصوص وتاريخ كتابتها وكاتبها وما إلى ذلك، مما يبرهن حسب البعض أن النقد الكتابي طبقه التلموديون في القرون الأولى.

وجاء أيضا في (مناحوت 30أ) أن هذه الفقرة التي تتحدث عن موت موسىﷺ وما يليها كتبها يشوع بن نون. [2]وواقع الحال لا تُعد هاته الآراء نقد بشكل مُطلق بل هي عملية تبريرية تلفيقية لمداراة مسألة خطيرة، وهي عملية جمع وتدوين التوراة بعد أن فُقدت إثر خراب الهيكل، كما أنه لما عُلم أن موسى ﷺلا يمكن أن يكتب قصة موته مثلما جاء في آخر سفر التثنية، قدم رجال الدين اليهودي والمسيحي تلفيقات دون أدلة تاريخية للتمويه على إشكالية كان لا بد أن يطرحها العقل والتفكير المنطقي المتسلسل، ويؤكد أيضا أن القصص التي ألفها علماء التلمود عن قصة تدوين موسىﷺ لموته وكذا تحرير التوراة بعد أن ضاعت لم تُرض عقول بعض أعلام اليهود أنفسهم، لذلك وجد علماء التلمود أنفسهم أمام مأزق كان لا بد من أن يجدوا له حل، وذلك باختلاق قصة تكملة يشوع لأخر فقرات سفر التثنية التي تتحدث عن موت موسىﷺ.

وحاول علماء التلمود الكشف عن شخصية كل مؤلف من المؤلفين، ففي البرايتا[1] القديمة

---

[1]_ Baba Bathra Folio 15 a,Translation: Maurice Simon ,M.A, and Israel W.Slotki. M. A. Litt, Under The Editorship Of M Rabbi Dri.Epstein

[2]_أحمد أبيش: التلمود كتاب اليهود المقدس (تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه)، (دار قتيبة)، ص120.

[1]-برايتا أو توسفتا: كلمة برايتا تعني خارجي، ويُقصد به أجزاء المشنا الخارجية، فالأجزاء الخارجية من المشنا أجزاء أُلفت في عصر المشنا، جُمعت منفردة ولم تُضم إلى المشنا وسُميت توسفتا أي الإضافات، وتتناول في معظمها موضوعات

التي ترتب الأسفار المقدسة وتحدد كتابها، تكرر ما يلي: "يشوع كتب سفره" (بابا باترا 2/14)، ثم تستفسر الجمارا "و أملى ومات يشوع بن نون عبد يهوه؟ وتجيب داسقريا أليعازر: وأملى ومات أليعازر بن هارون[1]؟داسقيا فنحاس "(بابا باترا 1/15)، وطبقا لأقوال نفس البرايتا فإن صموئيل كتب سفره، وسفر راعووث، وأملى ومات صموئيل؟ داسقيا جاد الرائي وناتان النبي، وبما أن سفر الملوك ينتهي بالمعاصرين لارميا فإن البرايتا تنسبه إلى ارميا[2].

واختلف التلموديون في قصة بلعام فكما سبق الإشارة فقد ورد في البرايتا عن موسىعليه السلام: "كتب موسىعليه السلام سفره وقصة بلعام وسفر أيوب"عليه السلام، وهو ما يشي بأنه دار نقاش بين التلموديين حول مدى نسبة كل أسفار التوراة لموسىعليه السلام فاعتبر البعض قصة بلعام ليست ضمن توراة موسىعليه السلام، فكان نص البرايتا كرد فعل على هذه الاعتراضات، وقد استند هذا الرأي على النص التالي: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قُرِئَ فِي سِفْرِ مُوسَى فِي آذَانِ الشَّعْبِ، وَوُجِدَ مَكْتُوبًا فِيهِ أَنَّ عَمُّونِيًّا وَمُوآبِيًّا لاَ يَدْخُلُ فِي جَمَاعَةِ اللهِ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّهُمْ لَمْ يُلاَقُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْخُبْزِ وَالْمَاءِ، بَلِ اسْتَأْجَرُوا عَلَيْهِمْ بَلْعَامَ لِكَيْ يَلْعَنَهُمْ، وَحَوَّلَ إِلهُنَا اللَّعْنَةَ إِلَى بَرَكَةٍ."نحميا 1/13-2، فاعتبر رجال التلمود هذه الفقرة برهان واضح على أن قسم بلعام من ضمن توراة موسىعليه السلام[3].

وحسب النقاد المصدريين فقصة بلعام تجمع بين التقليد اليهوي والإيلوهيمي مع غلبة الإيلوهيمي، فبلعام عراف من ضفاف الفرات يعترف بالرب كإله (عد 18/22)، ويبارك إسرائيل (عد 11/23-12 و25 -26 و24 /10)، ولكن التقاليد المتأخرة ترى في بلعام عدوا لإسرائيل ولكن اضطرته الظروف للخضوع (تث 5/23-6 ويش 9/24-10 ونح 1/13-2)، وهو الذي حمل إسرائيل على التمرد على الرب(عد 8/31، 16)[4].

إن سبب تأكيد البرايتا على موسوية قصة بلعام هي صدى لمصدرين مختلفين، فبلعام في أول سفر العدد موحد مؤمن برب إسرائيل، لكن الفقرات المتأخرة تجعل منه عدوا للرب وإسرائيل، وهذا دون شك لفت الانتباه إلى تناقض التوراة في العصر التلمودي، إذ كيف لفقرات من الكتاب تُمجد بلعام، وفقرات أخرى تقدح فيه وفوق هذا يقتله بنو إسرائيل أنفسهم (عد 8/31)، لذلك

تشريعية.(سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي "موسوعة الجيب"، (جامعة الأزهر-قسم اللغة العبرية-)، ص101.

[1]-اسم عبري معناه " الله قد أعان "، وهو الابن الثالث لهارون -عم-، وكُرس كاهنا مع أبيه وإخوته، وظل في هذه الوظيفة بقية حياة موسى ومدة قيادة يشوع.(قاموس الكتاب المقدس، 104.)

[2]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص30-31.

[3]-المصدر نفسه، ص31.

[4]-جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص323.

ظهر رأي يستبعد قصة بلعام أن تكون من تأليف موسىعليه السلام، مما يبرز صدى تشكيكي في موسوية كثير مما جاء في التوراة، لذلك تدخل علماء التلمود للتأكيد على كون التوراة كله من تأليف موسىعليه السلام، مُستدلين على ذلك بما جاء في فقرة نحميا 1/13-2، ومرة أخرى يؤكد هذا الأمر أنه هناك من انتبه للتناقض بين أسفار التوراة، لذلك تدخل التلموديون بغرض التأكيد على موسوية التوراة المتداولة ولو بتلفيق القصص، وهذا في حد ذاته يعتبر عملية تبريرية لا غير فلم يكن علماء التلمود يهدفون دائما إلى تقويم النص ونقده، على عكس ما يعمد إليه بعض العلماء الإسرائيليين في الوقت الحاضر من أمثال شازار زلمان وغيره إلى تأصيل عملية نقد التوراة قصرا بعصر التلمود.

وعن دور عزرا في تدوين التوراة ذُكر في التلمود بعض الإشارات التي تنسب تدوين العهد القديم إليه ومعاصريه، ففي التلمود الأورشليمي (مجيلا 81: فصل 5 فقرة 9)، يقال من الجدير بالقول أن التوراة كانت سوف تعطى إلى عزرا لولا سبقه جيل موسىعليه السلام" [1]ولا يخفى ما فيه هذا الكلام من إعلاء شأن ومقام عزرا حتى كادت تسبق مكانة موسىعليه السلامأعظم نبي في اليهودية.

ويحاول زالمان أن يُعطي السَّبق لعلماء التلمود في تَبَيُّن القوانين المرتبطة بقواعد العبادة بسبب الاختلافات الموجودة في التوراة قبل مدرسة Wellhausen، والتي على أساسها قسمت التوراة إلى مصادر مختلفة، فحسبه لم تكن هذه التغييرات مجهولة عند بعض الأمورائيم، بل أشاروا أيضا إلى عصور تدوينها: "مرة ثانية يقول الربي يشمعيل، قيلت عامة في سيناء، وفصلت في خيمة الإجتماع، وللمرة الثالثة في صحراء مؤاب " (حجيجا 2/6، ذباحيم 2/101)، ويفسر الربي شلومو يتسحاقي(راشي) قائلا: "قيلت العديد من الأوامر غامضة في سيناء حيث لم تفصل هناك قواعد العبادة كلية باستثناء ما هو ضروري: " [24]مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلاَمَتِكَ، غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ". الخروج 24/20، وأما في سفر اللاويين فقد فسرت قواعد القربان، ويشمل أوامر كثيرة "حجيجا 2/6.[2]فقواعد العبادة وتقديم القرابين جاءت مُجملة في سفر الخروج ثم فُصلت في لاويين.

الفرع الثاني: التناقض بين النصوص

هناك إشارات في التلمود عن التناقض بين أسفار الأنبياء الأوائل وأخبار الأيام، كما أن هناك من التلموديين من افترض أن في نسخة التناخ أخطاء كثيرة وسمحوا بذلك لأنفسهم بتعديل

---

[1]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص34.

[2]-المصدر نفسه، ص ص36-37.

النصوص، كما أن هناك من التلموديين من اعتبر نشيد الأنشاد ومجلة استير وراعوث عملا دنيويا، ويرى زالمان أن علماء التلمود قد لاحظوا التناقض بين النصوص لذلك أشاروا إلى أنه حينما يوجد نصان متناقضان يأتي النص الثالث ليحسم التناقض ،كما اتهم النبي ارميا الكتبة بتحريف الكتاب[1]، وعن ذلك يقول: "كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ. "8/8.

ويعمد زالمان أن يجعل من محاولة علماء التلمود التوفيق بين النصوص المتناقضة في العهد القديم بالعملية النقدية للنص الديني، والحقيقة عكس ذلك فهي كما سبق وأشرت محاولة توفيقية تبريرية للكتب المقدسة بغرض إزالة التناقض الفاحش بين النصوص، أما ما جاء على لسان إرميا النبي فهو اتهام صريح للكتبة بعملية التحريف للنصوص المقدسة وفي هذا موافقة لما جاء في القرآن الكريم، وهو نفس الرأي الذي تذهب إليه المستشرقة الإسرائيلية حافا لازاروس يافيه حيث تقول: "في رأيي أن الأحبار قد لاحظوا دون شك التناقض في النص المقدس ولذلك عملوا على إيجاد تفاسير وتأويلات تخفي التناقض، ودليل ذلك قصة بيع يوسفعليه السلام هل كانت للمديانيين أم للإسماعيليين؟ حيث جاء في التلمود أن المديانيون أخذوا يوسفعليه السلام معهم، لكنهم في الطريق ندموا على شرائه فباعوه لقافلة الإسماعيليين" [2].

وبعد أن انتهى الكتبة من تأليف العهد القديم وحان وقت جمعه انتبه مثبتوه إلى التناقضات المختلفة بين الأسفار، وتمثل روايات التلمود عن "أرادوا الاخفاء ولم يخفوا "شاهدا على الصراعات التي واجهها متثبتو العهد القديم مع المادة المقدسة السابقة عليهم، فحسب رواية التلمود تعرضت أسفار حزقيال ونشيد الأناشيد والجامعة لخطر الإخفاء، وكما ورد في شبات 2/12 "لا تنس الرجل الطيب حنانيا بن حزقيا بن جرون والذي لولاه لاختفى سفر حزقيال لأن أقواله تناقض أقوال التوراة، فماذا عملوا؟ **لقد قدموا له ثلاث مائة جرة سمن وجلس في العلية ووعظهم**"، ويظهر أن لحنانيا الفضل في إخفاء بعض التناقضات العديدة في العهد القديم.[3] وفي هذا دليل على أن الأسفار اليهودية تعرضت للإخفاء والتبديل المقصود من طرف علماء الدين اليهودي، وليس حركة نقدية لعلماء التلمود لأسفار التناخ كما يريد أن يثبتها زالمان قصرا، ضف إلى هذا فإن في كلام التلمود: "... **لقد قدموا له ثلاث مائة جرة سمن وجلس في العلية**

---

[1]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص21، 36-39.

[2]-حافا لازاروس يافيه: الاسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ، ص25.

[3]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص22.

ووعظهم" دليل آخر على أخذ الأحبار ثمنا عما أحدثوه في التوراة وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾ [آل عمران: 187].

ولكن رغم تنبه علماء التلمود للاختلافات والتغييرات الموجودة داخل الكتب المقدسة إلا أنهم عملوا على صرف تفكيرهم، وركزوا على الجوهر الذي يجمع بنو إسرائيل وهو أن الله أظهر نفسه من خلال كتبه المقدسة لشعب إسرائيل[1]، ثم يقول زالمان: "...و بناء عليه فإن مؤلفي الأدب التلمودي رغم أن منابعهم متأصلة في أسفار العهد القديم، فإنهم لم يطوروا أي إحساس نقدي اتجاهه ".[2]و بهذا الكلام يُناقض زالمان نفسه حينما يدعي فيما سبق أن أول من مارس العملية النقدية للتناخ هم ربيي التلمود، بل أرى أن ما كان يقوم به دوما التلموديون هو تجاهل النقد، أما تلك الفقرات التي سجلها التلمود عن اختلاف الربيين فيما بينهم حول بعض الأسفار أو الفقرات ما هي إلا محاولة بائسة لرأب الصدع بين اليهود، أو عملية تبريرية تهدف بالأساس إلى إيجاد توافق ظاهري بين النصوص لّما كانت تلك النصوص تستثير أي عقل بشري، و لم تكن يوما ممارسة نقدية بشكل مُطلق حسب ما يريد زالمان التأصيل له من خلال وصل الحركة النقدية بالمحيط اليهودي ابتداء بعلماء التلمود.

كما وجد التلموديون تناقضا في قصة بين الاصحاحين الأول والثاني في سفر التكوين، ففي حجيجا 1/12 انقسم سبط شماي وسبط هليل، فرأى سبط شماي أن السماء خُلقت أولا، لأنه ورد في سفر التكوين 1/1 "[1]فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ"، أما سبط هليل فرأى أن الأرض خُلقت أولا، حيث يرد: "...يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الإِلهُ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ. " تكوين 4/2، ويستفسر المجادل في التلمود الفلسطيني في براخوت (1: فصل 5 /35) عن "فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا"تك1/2، وعن كيفية النص في التوراة حيث يستأنف الكلام عن السموات والأرض بعد أن ذكر النص أنه انتهى منها: " هذِهِ مَبَادِئُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ" تك4/2، وسُئل الربي جملئيل، يقول نص تك 20/1: " وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ...»."بمعنى أن الله خلق من المياه الحيوانات البرية والطيور، ثم يقول نص تك 19/2: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ...." مما يعني

---

[1]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ، ص23.

[2]-المصدر نفسه، ص23.

أن الله خلق من الأرض الحيوانات البرية والطيور، فيقول الربي جملئيل[1] للتوفيق بين النصين أنهم خُلقوا من الأرض (حولين 2/2)، وعلاوة على ذلك أدركوا التناقض بين مصدر سفر التثنية وسفر الخروج حول أكل الفطير، حيث ورد في سفر التثنية 8/16 "سِتَّةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا..."وأما في سفر الخروج 15/23: "تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ " سفري فصل المقول 12، ويناقض سفر الخروج 7/34: " مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ"، ما جاء في سفر التثنية 16/24: " «لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ."، (براخوت 2/7)، ويرد في سفر التثنية 6/10: " وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ بَنِي يَعْقَانَ إِلَى مُوسِيرَ[2]. هُنَاكَ مَاتَ هَارُونُ، وَهُنَاكَ دُفِنَ"، فيتساءل علماء التلمود كيف مات هناك؟ وقد مات في جبل هور[3].حيث يرد في سفر العدد 38/33 "فَصَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ".التلمود الأورشليمي(يوما 31/15)[4].

ولأجل تدارك هذا التناقض الصريح بين فقرات التوراة، حددوا قواعد عامة للتخلص من أي ارتباك للعديد من روايات العهد القديم وتعبيراتها، وبين الفهم الصحيح أو الملاحظات التاريخية ومن هذه القواعد:

-أن أحداث التوراة لم تعطى مرتبة (مدراش المزامير).

-أنه لا يوجد هناك متقدم ومتأخر في التوراة، وأن التوراة تحدثت بلغة البشر "(ذباحيم 2/108، نيدا 2/42، براخوت 2/31، بابا مصيصا 2/94، سنهدرين 2/64، جيطين 2/41 وما يشبه ذلك كثير).

-وذهب أخرون أبعد من ذلك، وقالوا تحدثت التوراة بلغة المستقبل "(حولين 2/90، و لم يتورع الربي يوسي من تقرير "منذ الأزل لم يهبط الوحي الإلهي إلى أسفل، و لم يصعد موسى عليه السلام

---

[1]-هناك الربي جمليل الأول هازقين العجوز، أول من حصل على لقب ربي من علماء اليهود، كان رئيسا للسنهدرين، و هو حفيد هليل هازقين، لمع اسمه في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، و اشتهر برسائله الثلاث التي أملاها على سكريتيره يوحنان بن زكاي. (المشنا ركن التلمود الأول(النظام الثالث –نظام النساء)، ص30.)

[2]-موسيرة وموسيروت: وهي محطة لبني إسرائيل بالقرب من جبل هور.(قاموس الكتاب المقدس، ص 933).

[3]-اسم سامي معناه "جبل" وهو جبل عند حدود بلاد ادوم، إليه أتى العبرانيون، وعليه مات هارون، وهذا الأمر غير مؤكد، (قاموس الكتاب المقدس، ص1004-1005).

[4]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص35-36.

وإلياهو إلى السماء، لأن السماء سماء يهوه، والأرض منحت للبشر"(سوكه 1/5)[1].

ولكن هذا التناقض لا يمكن التغاضي عنه بهذه التفسيرات، لأنه إذا سلمنا بأن الأحداث لم يوحى بها بشكل مرتب، وأنه لم يراعى فيها المتقدم والمتأخر، فدون شك وبغض النظر عن هذه المبررات فإن مكان موت هارون عليه السلام على سبيل المثال يكون إما في موسير أو جبل هور، لأنه بالبداهة لا يمكن لشخص أن يموت في منطقة ثم يموت في منطقة أخرى، فالأمر هنا لا يحتاج إلى ترتيب في نزول التوراة ولا متقدم ولا متأخر كما أسلف علماء التلمود، فكل ما في الأمر أنهم أدركوا هذه المتناقضات التي لا يمكن بأي من الأحوال السكوت عليها بمجرد ابتداع قواعد تحاول التمويه على النص الديني من أجل إخفاء التضارب بين روايات التناخ.

ويؤكد زالمان هذه الحقيقة حينما يُقر: "بأن الباحثون التلموديون تعمقوا من أجل التأكيد الفعلي على أن كل الأفكار المسُلم بها من أقوال الماسورا لم تجد اطمئنانا في عصر التلمود، وأن العديد من مفسري التوراة التلموديين أصحاب منطق سليم وإحساس نقدي صحيح، وقد أدركوا وجود ثغرات عديدة داخل العهد القديم الموجود عندنا، وقد توصلوا إلى هذه الثغرات لكنهم **كانوا يعملون على إخفائها وإيجاد مبرر لذلك**".[2]

الفرع الثالث: نُسخ التوراة

يشير زالمان بأن الأدب التلمودي احتفظ بأثر الاختلافات بين العلماء حول النُسخ، وفي التلمود يحدد الربيون أن ثلاثة أسفار وجدت في عزرا: سفر المأوى وسفر الطفل وسفر هي، ووجد مكتوبا في السفر الأول "ملجأ"، وفي الثاني "27الإِلهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ..." (التثنية 27/33)فحفظ الثاني وأُلغي الأول، ووجد في الأول نص "و أرسل إلى أطفال بني إسرائيل "و في الثاني نص "5وَأَرْسَلَ فِتْيَانَ بَنِي إِسْرَائِيلَ... "(الخروج 5/24)، فحفظ الثاني وأُلغي الأول.[3] وفي هذا دليل على اختلاف اليهود في نصوصهم الدينية وأن تثبيتهم للنص والاعتراف بقانونيته يخضع للأهواء وأحكام علماء التلمود وليس لوحي الله، كما أن هذه المناقشات بين علماء التلمود لتَبني نسخة على حساب أخرى وقراءة على حساب قراءة أخرى، دليل على وضع علماء التلمود للنص الديني وانتقائهم للنص وفق رغباتهم، وليس دليل على تبني مناهج وقواعد نقدية دقيقة للعهد القديم كما يدعي زالمان.

---

[1]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص39.

[2]-المصدر نفسه، ص40.

[3]-المصدر نفسه، ص22-23.

ويقول زالمان: "لم يتوقف في عصر الماسورا تعديل النص وتطويره لتوضيح أقدم النسخ وأكثرها صوابا من بين النسخ السائدة عند الجمهور والتدقيق في النص المعترف به، ومن هذه الشواهد: التعديلات العديدة التي أدخلوها في هامش الصفحة بمثابة "المقروء وليس مكتوبا" و" المكتوب وليس مقروءا"، وكذلك إضافة كلمات 2 صمويل 3/8[1]، 23/16، ارميا 16/38، 51 /3، حزقيال 16/48، راعوث 12/3)، وهناك أيضا العديد من الحروف والكلمات التي وضعوا عليها نقاطا لتكون علامة على شكهم فيما إذا كانت القراءة المعترف بها صحيحة ومن أمثلة ذلك فقرات: التكوين 5/16، 9/18، 33/19، 33/ 4، 12/37، العدد 3/ 39، 10/9، 30/21، 15/29، التثنية 29/28)، كل ذلك بالإضافة إلى تعديلاتهم الثمانية عشرة التي كانوا من خلالها يغيرون الكلمات غير الملائمة لوجهة نظرهم عن قيمة وأهمية السفر بكلمة أخرى أفضل في رأيهم "، وكان لظهور الربانيين في الساحة الدينية اليهودية دور كبير في استفحال إثارة روح النقد وتهم تغييرات نسخ التوراة، وخاصة بعد الحرب التي اندلعت بين القرائين والربانيين. [2]

وهذا الكلام يؤكد أيضا أن باب تعديل النصوص ظل مفتوحا حتى عصر الماسورا، أي أن عملية متابعة النص الديني ظلت مستمرة إلى وقت متأخر، وهو ما يوضح أيضا عناية اليهود بنصوصهم الدينية، لكن بالمقابل بقى حكمهم على قبول هذا النص على حساب نص أخر خاضع للأهواء ولميولهم الطائفية.

الفرع الرابع: مصادر الإنياتوك

توصل بعض مفسري العهد القديم التلموديين إلى معرفة القرابة الأدبية بين سفر التثنية وسفر يشوع، فنقرأ في التكوين رابا 14/6: " تم صياغة سفر التثنية بأسلوب يشوع "، وهذه القرابة بين السفرين تم الاعتراف بها كنظرية في البحث العلمي بين المدارس النقدية في العصر الراهن، وضم الربي أدى بر حنينا في نذاريم 2/22 أن سفر يشوع لأسفار التوراة الخمسة واعتبر أنه لولا أن أخطأ بنو اسرائيل ما منحوا سوى أسفار التوراة الخمسة وسفر يشوع فقط، وهناك من التلموديين من أدرك بأنه دمجت في مادة التوراة بعض الأساطير والأناشيد القديمة، فترد في مدراش رابا (الخروج 26/5) الأسطورة التالية: " هكذا قال موسىعليه السلام أمام يهوه سبحانه وتعالى، تلقيت

---

[1]-وتتكلم هذه الفقرة والتي تليها عن غلبة داودعليه السلام الملك صوبة، وأنه أخذ منه مركبات رغم أن بنو اسرائيل لم يمتلكوا مركبات إلا في زمن سليمان عليه السلام، قاموس الكتاب المقدس، ص589.

[2]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ص23، 46.

سفر التكوين وقرأت فيه ورأيت أعمال جيل الطوفان...و أعمال جيل بلبلة الألسن... "، ويقال في موضع أخر وبتفصيل أكثر " **يُفهم من هذا أنه كان في أيديهم (أي بنو إسرائيل في مصر) لفائف أُعجبوا بها** " مدراش رابا الخروج 22/5. وفيما يتعلق بالأنشودة الشعبية القديمة "ارتحال التابوت " أدركوا بالفعل أنها تأليف قائم بذاته وموضوعة في موضع غير مناسب، وقالوا عنها بالتفصيل ليس هذا موقعها (شبات 2/116)، ويطالب الربي شمعون بن جملئيل بضرورة وضع النص السالف في مكانه فيقول: " مستقبلا يحذف هذا القسم من هنا ويوضع في موضعه "، وقيل بشكل أدق في يوما 1/71" يحذف كل هذا القسم: قيل باستثناء هذه العبارة " [1].

وهكذا نجد أن علماء التلمود تنبهوا فعلا إلى التقارب الأسلوبي بين سفر التثنية وسفر يشوع وهو ما توصل إليه بعض دارسي التناخ في الغرب، كما نبهوا إلى المصادر الدينية القديمة التي أثرى بنو إسرائيل بها رصيدهم الديني والقصصي في إشارة إلى الأثر المصري القديم.

الفرع الخامس: التشكيك في أمانة عزرا

رغم مكانة عزرا في اليهودية وفي الفكر التلمودي، إلا أنه ارتبط أيضا بإدراك الربانيين بشأن إمكانية عدم دقة عزرا في تأليف الأسفار المقدسة، كما في الاقتباس التالي من فصل الآباء للرابي ناتان: "هكذا قال عزرا: إن جاء إيليا وقال لي: لم كتبت بهذا الأسلوب؟سوف أُجيبه قائلا: لقد وضعت عليهم النقاط، لكن إن قال لي: لقد كتبتهم بطريقة صحيحة، فسوف أزيل النقاط منها، ووفقا لبعض العلماء فلقد ميز النحاة في الإسكندرية الفقرات المشكوك فيها بنقاط.[2] وهو ما يعني أن حتى عزرا الذي استعاد التوراة بعد أن ضاعت مشكوك في تدوينه، كما تعني أيضا أنه لم يتلقاها بوحي كما يدعي سفر عزرا الأبوكريفي لأنه لو كان الأمر كذلك لما وضع فوقها نقاط للتوضيح على إمكانية خطأ أو عدم دقة النص المقدس.

الفرع السادس: تدهور النقد التلمودي

مع بداية القرن 6 م تشكلت مجموعة كبرى من الملاحظات حول العهد القديم لكنها لم تكن منظمة بل كانت بشكل متفرق إلى أن جمعها علماء الماسورا في طبرية في النسخة الماسورية، حيث تجمعت هناك أكاديمية نقدية للعهد القديم تناولت بدقة مختلف الفقرات التوراتية، واستمرت

---

[1]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ص34-35.

[2]-حافا لازاروس يافيه: الاسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص80.

مباحثات علماء الماسورا ما بعد القرن 6 م بسبب عدم انتهاء عمل الماسورا، فظهرت بعض المحاور المستحدثة، وعلى العموم تعددت مباحث علماء الماسورا حول التناخ فشملت المنحى النقدي والنحوي والتفسيري والبياني. [1]

و على العموم بعد تدوين التلمود توقف النقد في فلسطين وتأسست سلطة الماسورا التي سادت في أدب التلمود، وقد زاد انتقال المركز التلمودي من فلسطين إلى بابل من قداسة الكتابات المقدسة، وظل النقد ضعيفا ولعصور طويلة في أدب اليهود، ونظرا لانشغال التلموديون بالتلمود وتفسيره ونشره بين اليهود، اضطر مؤسسو الأدب التلمودي إلى التغاضي عن الصور المركبة للعهد القديم، ثم بدأ العمل في وضع التشكيل في النصف الثاني من القرن الثامن واستمر لمدة مائتي قرن، هذا العمل الذي ساعد في مقارنة المخطوطات والنسخ المختلفة، ولكن اضطر علماء التلمود إلى الترجيح بناء على رأيهم [2].

وهكذا نتيجة اهتمام اليهود بشروحات التلمود، وانشغالهم بحفظ الصورة العامة للتوراة كتعبير عن الهوية الإسرائيلية الواحدة بغرض تحقيق الإنسجام بين أفراد هاته الأمة، فأهمل بذلك علماء التلمود أي محاولة فعلية لتعديل النصوص الدينية رغم تنبههم للأخطاء التوراتية وعن ذلك يقول زالمان: "**قد رأوا في أكثر من ألف وثلاث مئة عبارة من عبارات العهد القديم ضرورة تغيير النص المسلم به،** ووضعه إما في المكتوب وغير المقروء أو في المقروء وغير المكتوب، **ووجدوا في اثنين وعشرين عبارة أشياء محذوفة لم يستطيعوا إكمالها فأشاروا إليها** ب: "بيسقا في منتصف الفقرة " **وإذا أمعنا النظر في قائمة التغييرات الموجودة بين نص الماسورا وبين نسخة النصوص كما هي محفوظة في الأدب التلمودي والترجوم، نجد أن عدد هذه التغييرات يزيد عن الآلاف، وحدثت هذه التغييرات في إبدال الحروف والنبر والأسماء، بل وإبدال عبارات كاملة تغير قصد النصوص**"[3].

نستشف من خلال مناقشات علماء التلمود اتجاهين ميزا البحث التلمودي حول نقاء التناخ، فهناك من عمد إلى إخفاء عيوب وتناقضات التناخ عبر محاولات تبريرية للتوفيق بين النصوص، وهناك أيضا من تنبه للتناقض الظاهر بين فقرات التناخ لذلك ترك علامات توضيحية في مخطوطات الماسورا بغرض البحث المستمر للوصول للنص في صورته الأصلية وهو ما يمكن

---

[1]_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament , Translated By: (London: Sporttiswoode And Co , New Street Square, 1888), p248.

[2]–شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص40، 43 –44.

[3]– المصدر نفسه، ص44.

تسميته بعملية نقدية، أما الحالة الأولى فهدفها التمويه عن التحريف ولا يمكن اعتبارها نقدا.

المطلب الثالث: نقد علماء اليهود للتناخ

مما يلفت الانتباه أن علماء اليهودية المُبرزين كان أغلبهم من يهود الحضارة الإسلامية مما يؤكد دورها في التأثير على تنشيط الحركة النقدية اليهودية، التي فقدتها بسبب انشغالها بتفسير التلمود والمدراشيم[1] وما إلى ذلك، وكان لهذا النشاط والإنتاج النقدي آثاره وثمراته فيما بعد على الحركة النقدية الغربية بعد سقوط الأندلس خاصة وتقهقر العالم الإسلامي وانكفاءه على ذاته عامة.

فكان للتفاعل الحضاري خاصة في الأندلس وكذا نشاط الحركة النقدية في العالم الإسلامي آنذاك دورا رئيسا في بروز بعض الأعلام النقديين اليهود ومن هؤلاء:

الفرع الأول: سعديا جاؤون(882– 942م)[2]

قام سعديا جاؤون وهذا دون شك بتأثير من المحيط الاسلامي برفض التصوير الجسدي المألوف في التناخ، وأحصى فيه عشرة أوصاف مُجسمة وهي: تثنية 12/11، عدد18/11، الخروج 1/17 –3، العدد 25/6، الخروج 3/9، تكوين201/8، إرميا 28/31، المزامير 5/99، إشعيا 17/59، الجامعة 6/5)، وسار على منهج معارضة التشبيه كل باحثي العصر الوسيط منهم موسى بن ميمون[1] وموسى بن عزرا [1]وغيرهما.[2]

---

[1]–يسمي التقليد اليهودي للتفسير التوراتي الموجود في الأدب الرباني (التلمود و الترجوم–الترجمة الآرامية– للكتاب المقدس و المجموعات العديدة باسم المدراش، و قد يكون المدراش إما وفق أحكام الشريعة (هالاخاه)يفسر و يطبق الأعراف الطقوسية و التشريعية للكتاب المقدس، أو التفسير الهاجادي الذي يفسر التعاليم الاهوتية و الأخلاقية على على أساس نص توراتي، و إحدى مهام المدراش هي التوفيق بين النصوص التي تبدو متناقضة في ظاهرها. (معجم الأديان 446–447.)

[2]– وهو سعديا جاؤون بن يوسف الفيومي Saadih (882 أو (889)–942 م): مصري و أحد كبار المفكرين اليهود الذين استعملوا اللسان العربي، وكان من رؤساء مدرسة سورا بالعراق وأحد الكؤونيم المشهورين، ترجم العهد القديم من العبرية إلى العربية وفسره، وكان من أوائل النحاة والمعجميين اليهود، وله مؤلفات في الشريعة اليهودية وفي الصلوات مثل جامع الألفاظ والتسابيح، وألف كتابا فلسفيا من أهم كتب الفلسفة اليهودية وهو الأمانات والاعتقادات ويبدو فيه شديد التأثر بالمعتزلة. (إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ط1، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936)، ص 47 وأحمد شحلان: التراث العبري اليهودي في الغرب الاسلامي، ط1، (المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، 2006)،.ص78)، وعن أفكاره وآرائه التنزيهية المتأثرة بعلم الكلام الإسلامي، راجع: أحمد شحلان، ص 230 – 235.عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفية اليهودية، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1980)، ص125).

[1]–ولد في قرطبة خلال 1135أو 1138 م– 1204 واسمه العربي أبو عمران عبيد الله، وهو طبيب وفيلسوف ومن أكبر اللاهوتيين والمصنفين في عصره، من أهم كتبه" دلالة الحائرين" و"تثنية التوراة" و"كتاب المعرفة".(تمار رودافسكي، موسى بن ميمون، ترجمة: جمال الرفاعي، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013)، ص22، 33.إسرائيل ولفنسون: موسى بن

وقد بدأ التحول الجوهري في تفاسير التناخ بأعمال الربي سعديا الفيومي، حيث وضع لتفسيره أسسا من القوانين المعجمية ومبادئ النحو ومناهج التفسير العقلي، وقد ارتبط هذا التحول بالأعمال التفسيرية للمسلمين، والواقع فإنه في عصر الجاؤونيم [3]السابقين الذي انتشر فيه الإنتاج التفسيري توفر لدى العرب أدب تفسيري كبير، ولهذا في حد ذاته أهمية في افتراض أن منهج الجاؤونيم في تفاسير العهد القديم كان له صلة وعلاقة بعلم التفسير عند المسلمين [4].

الفرع الثاني : إسماعيل العكبري Ishmael of Ukbara (ق9 م)[5]

ظهر في النصف الأول من القرن التاسع بين القرائين جماعة العكبريين نسبة إلى مؤسسها إسماعيل العكبري وابتعد كثيرا عن تشدد القرائين، وقال أن التوراة بها أخطاء وتحريف، مع إمكانية معالجة هذا التحريف من خلال مقارنتها بنصوص النسخة السامرية والسبعينية [6].

ومن أقواله أن العبارة في سفر الخروج 18/20: " وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يَرَوْنَ الرُّعُودَ وَالْبُرُوقَ وَصَوْتَ الْبُوقِ..."يجب أن تُغير إلى "و كان جميع الشعب يسمعون..." لأن الرعد تُسمع ولا تُرى، وكذلك أبطل قاعدة "كُتب وقُرأ"، وقال بأن التوراة يجب أن تُقرأ كما هي مكتُوبة لا أن تُقرأ بخلاف ما هي مكتوبة [1].

ميمون حياته ومصنفاته، ص2. و تحرير جون ر.هيلنليس: معجم الأديان، ص411)

[1]-(1055-بعد 1135م)شاعر و فيلسوف و لغوي يهودي أندلسي، من أهم كتبه المحاضرة و المناظرة.
(Encyclopaedia Judaica, 2nd éd, (U.S.A, London, Jerusalem: Thomson Gale and Keter Publisher, V9,pp674-675)

[2]-شازارزالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص66-68.

[3]-جاءون: تنطق جيما مصرية و تعني سمو و رفعة، و قد أطلقت على كل من أصبح رئيسا لمدرسة سورا أو فومبيدتا اليهوديتين، و أطلقت بعد ذلك على كل من رؤساء مدارس اليهود في بغداد و دمشق و القاهرة، ثم أصبح يُطلق على كل مُتبحر في العلم في الديانة اليهودية. (جعفر هادي حسن: فرقة القرائين اليهود –دراسة في نشأة الفرقة و عقائدها و تاريخها إلى العصر الحاضر، ط1، (بيروت و لندن: مؤسسة الفجر، 1989)، ص 16.)

[4]-موشيه موردخاي تسوكر: التأثير الاسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطية (من مقدمة كتاب تفاسير الرابي سعديا جاؤون لسفر التكوين)، ترجمة أحمد محمود هويدي، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 2003)، ص 43-44.

[5]- عاش في عكبرا بالقرب من بغداد، وذلك في القرن التاسع الميلادي في زمن الخليفة المعتصم بالله سنة 833-842 م.(عمر مصالحة: اليهودية ديانة توحيدية أم شعب مختار، (دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 2005) ص175)

[6]-عمر أمين مصالحة: اليهودية ديانة توحيدية أم شعب مختار، ص175

[1]- جعفر هادي حسن: فرقة القرائين اليهود –دراسة في نشأة الفرقة وعقائدها وتاريخها إلى العصر الحاضر، ص 21.

الفرع الثالث: يهوذا بن قوريشJudah Ibn quraysh (ق9-ق10) [1]

سبق ابن قريش زمانه ففي الوقت التي أدركت دراسات المستشرقين العلاقات بين اللغات السامية في القرن السابع عشر، تنبه يهوذا في القرن العاشر للقرابة التي تجمع بين الألسن السامية.[2] و هذا يرجع أساسا لتمكنه من اللغة العبرية الآرامية والعربية، وقد اعتبره سعديا جاءون أحد واضعي علم اللسانيات السامية المقارنة، وهذا عندما أرسل للطائفة اليهودية بفاس رسالة يدعوها فيها للتراجع عن قرار إلغائهم عادة تلاوة الترجوم الآرامي في المعبد اليهودي، وإقناعهم بأن الآرامية وكذا العربية ضرورية لفهم التناخ واللغة العبرية[3].

وانشغل يهوذا بن قوريش بالنقد التاريخي حيث تأمل عبارات أخبار الأيام الأول (3/ 20-24)[4] المتضمنة أسماء الأفراد الذين عاشوا بعد عصر عزرا مؤلف السفر، وقرر أن هذه العبارات أُقحمت داخل السفر في نهاية عصر الهيكل الثاني [5].

الفرع الرابع: إسحاق بن يشوشIsaac Ibnyashush (982-1056 أو1057 أو1058)[6]

اعتقد إسحاق بن يشوش الطبيب الخاص لحاكم الأندلس المسلم أن قسما كبيرا من التوراة ليس من تأليف موسىعليه السلام، وهو ما فنده إبراهيم بن عزرا، رغم اعترافه بوجود بعض الإضافات للتوراة حدثت بعد موسىعليه السلام [1].كما رأى بأن الاصحاح 36 من التكوين متأخر جدا عن زمن

---

[1]-عاش ما بين النصف الثاني من القرن التاسع وبداية القرن العاشر ميلادي، من أعمدة النحو العبري بالإضافة إلى كونه فيزيائي، وهو من مواليد مدينة تيارت بالجزائر، وهناك من عدّه قرائي ولكن هذا الرأي رُفض من أغلب الدارسين وأهمهم P.Frankel، من أهم مؤلفاته: الرسالة، كما كتب قصائد دينية.(Encyclopaedia Judaica, V9,p691 .)

[2]-جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (جامعة بغداد)، ج 8، ص526.

[3]-Encyclopaedia Judaica, V7,P594-595. وJewish Encyclopedia,Crawford Howell Toyand Wilhelm Bacher,1906,V9,p691. www.jewishencyclopedia.com.

[4]-تُرجح جمعيات الكتاب المقدس، ص728، 739 أن هذه الفقرات تنتهي إلى زمن المحرر لسفر الأخبار أي ما بين 330 و250ق.م أي بعد زمن عزرا الذي يُتسب له السفر بفترة طويلة.

[5]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص69-70.

[6]- طبيب ونحوي وعالم في اللغة العبرية والشريعة وعلى دراية بآراء الفلاسفة والمنطق، اتسمت كتاباته النقدية للتناخ بالجرأة مما دعا ابن عزرا للمطالبة بحرق كتبه، له كتاب بالعربية اسمه "كتاب التصاريف" وتفسير للتناخ.

Encyclopaedia Judaica, V9,p699 وEncyclopedia Jewish ,1906,V6, p6235.

[7]-James K.Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition, (New York: Oxford University press,2005),P9.

موسى[1].فعندما وصل إلى الفقرة31 من هذا الاصحاح: " وَهؤُلاَءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي أَرْضِ أَدُومَ، قَبْلَمَا مَلَكَ مَلِكٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ "و ما جاء بعدها أيضا قال بأن هذه الآيات كتبت في عصر يهوشافاط[2] بعد أن ملك ملوك بنو إسرائيل، وأن قائمة ملوك أدوم في 31/36-39 كتبت بعد وفاة موسىعليه السلام، كما جعل هدد الأدومي المذكور في 1 مل 14/11 هو نفسه هداد المشار إليه في تك 36/36، ولأجل انتقاداته سمى إبراهيم بن عزرا ابن يشوش بإسحاق الأحمق، لأنه أراد حسب ابن عزرا تغيير قرابة 200 كلمة ومفردة من التناخ، كما يبدو أن ابن يشوش تأثر بأفكار وكتابات ابن غفطيلة[3].

الفرع الخامس: إبراهيم بن عزرا (1092-1167 م)أو(1089-1164م)[4]

في العصر الوسيط ذهب ابن عزرا إلى القول متأثرا بما قاله إسحاق بن ياشوشJasosأن الاصحاح 36من سفر التكوين التي تتحدث عن نسل الآدوميين وملوكهم لم يكتب قبل حكم الملك يهوشافاط، وذلك للإشارة الواردة حول هداد ملك أدوم 1 مل 14/11.[5]، كما وجد بعض الفقرات غامضة مثل تث 1/1 " هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ.... "، وتث 9/31 "وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ بَنِي لاَوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ...." لأن هذه الإشارة تتحدث عن شخص يروي ما فعله موسىعليه السلام ويستحيل أن يكون موسى عليه السلام كاتبها، وفي تك 14/22 "فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى»"، أما فقرة تث11/3 " نَّ عُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ وَحْدَهُ بَقِيَ مِنْ بَقِيَّةِ الرَّفَائِيِّينَ. هُوَذَا سَرِيرُهُ سَرِيرٌ مِنْ حَدِيدٍ. أَلَيْسَ هُوَ فِي رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ؟ طُولُهُ تِسْعُ أَذْرُعٍ، وَعَرْضُهُ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ بِذِرَاعِ رَجُلٍ"، فأرجع تاريخ كتابتها إلى ما بعد عصر موسىعليه السلام، كما شكك في الفقرة التي تشير إلى كتاب حروب الرب الوارد في عد21 /14" لِذلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ «حُرُوبِ الرَّبِّ»...."، وفي الفقرة التي تمنح الأرض المقدسة للإسرائيليين "... كَمَا فَعَلَ إِسْرَائِيلُ بِأَرْضِ مِيرَاثِهِمِ الَّتِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ"تث 12/2، وأبان

---

[1]- WILLIAM HENRY GREEN, D.D., LL.D: THE HIGHER CRITICISM OF THE PENTATEUCH, p43.

[2]-رابع ملوك يهوذا بعد انقسام المملكة و حكمها (حوالي 857-850 ق.م). (قاموس الكتاب المقدس، ص69-70.)

[3]_ Encyclopedia Jewish ,1906,V6,p623.

[4]- أندلسي وهو من فحول الشعر العبري، وفلسفته أفلوطينية، وكان سبينوزا من المتأثرين بنقده من مؤلفاته: التصحيح والمقاييس. (عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفية اليهودية، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1980) ص 33-34.)

[5]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص 73.

غموض بعض الفقرات وانعدام التنظيم في فقرات التوراة مع التكرار لنفس الموضوع[1].

كما نفى أن يكون موسى عليه السلام كاتب مقدمة سفر التثنية لأنه لم يعبر نهر الأردن، وقال أيضا أن سفر موسى عليه السلام كتب على حائط المعبد الذي لم يتجاوز اثني عشر حجرا (تث 8-2/27 ويش 32/8)، مما يعني أن السفر أصغر مما لدينا اليوم، وقدم ابن عزرا أيضا في تعليقه على سفر التكوين اعتراضات على موسوية فقرة تكوين[2].

و في شرحه للآية 6/12: " وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ. "، وفيه يقص الراوي رحلة إبراهيم عليه السلام في بلاد كنعان ويضيف: "...وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ "، مما يدل على أن الوضع قد تغير وقت تدوين كاتب هذا السفر، ولا بد أن هذه الكلمات كتبت بعد موت موسى عليه السلام وطرد الكنعانيين [3]. فأنكر بذلك أن تكون كتبت في عصر موسى عليه السلام، ثم يضيف تعليقا "، وإن لم يكن كذلك فإن له سرا، والذكي يعرف "، ولم يتجرأ الربي بن عزرا أن ينشر علانية رأيه بوجود أجزاء متأخرة في ثنايا التوراة، كما تكلم عن نهاية سفر التثنية حيث يتكرر قسم كامل لاثني عشرة فقرة تسرد بالتفصيل كيف صعد موسى عليه السلام إلى جبل نابو ومات هناك ودفن وندبه بنو إسرائيل، فهذه العبارات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون موسى عليه السلام كتبها [4].

وربما تنتمي الفقرة الغامضة والواردة لدى بن عزرا عن سفر التكوين الاصحاح الثاني الفقرة الحادية عشر عند الحديث عن ترجمة العهد القديم للرابي سعديا الفيومي[5] إلى النظر في أصالة التوراة[1].

---

[1]_ WILLIAM HENRY GREEN, D.D., LL.D: THE HIGHER CRITICISM OF THE PENTATEUCH, p43.

[2]_ Paul B. Harvey, Jr. and Baruch Halpern: W.M.LdeWette's "*Dissertatio Critic*, Context and Translation,p49. https: //scholarsphere.psu.edu

[3]- سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، ط3، (بيروت: دار الطليعة للطبع والنشر، 1994)، ص22، 266-267.

[4]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص71-73.

[5]-قال إبراهيم بن عزرا: فسر الجاؤون الاسم فيشون الوارد في النص العبري على أنه نهر النيل. سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي: تفسير التوراة بالعربية، تحقيق: يوسف درينبورج، ترجمة: سعيد عطية مطاوع وأحمد عبد المقصود الجندي، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2006)، ص84. حيث ذكرت آية التكوين 11/2 نهر فيشون إلا أن سعديا الفيومي ترجمها إلى النيل، وفي هذا تلميح من ابن عزرا إلى إمكانية التلاعب بالنص.

[1]-موريتس تشيشنيدر: أدب الجدال والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، ص319.

وكان لآراء ابن عزرا دور في تطور نقد سفر التثنية، حيث ظهرت في القرن 15م أكثر الاعتراضات على هذا السفر وما لحقته من إضافات[1]

ويضيف ابن عزرا أن سفر صموئيل ينتهي عند "...و مات صموئيل" 1 صم 1/25، أما ما تلاه فهو لمؤلف أخر، كما يذهب إلى أن هناك مؤلفين لإشعيا، وهو في هذا يسبق المدارس الغربية في تقسيمها سفر إشعيا إلى ثلاث أقسام مختلفة، ولكن رغم التشكيك والنقد الذي أجراه ابن عزرا على أسفار التوراة وغيرها من الأسفار، إلا أنه ظل متمسكا في تعليقه على التوراة بموسية التوراة ورأى في بعض فقراته أنها متأخرة عن عصره[2].

ومما لا شك فيه أن النقد الذي قدمه ابن عزرا لم يتوصل له دون اطلاعه على ابن حزم الذي قدم نقدا متشعبا لأسفار التوراة، مما يؤكد أن ابن عزرا عرف كتاب ابن حزم خاصة وقد حدثت كثير من المناقشات بين ابن حزم[3] وبعض علماء اليهود مثلما أشار إليه في كتبه.[4] مما يعني أن ابن عزرا لم يكن يؤلف ليضيف جديدا في العلوم، وإنما لينقل المعارف العربية الإسلامية، وحتى تفسيراته الجريئة للتوراة، كان صدى للتجديد الذي جاء به ابن حزم في الدراسات الدينية المقارنة، غير أن هذا لا ينفي أنه كان علما من أعلام التفسير التوراتي التي سيأثر بنظراته التوراتية النقدية مدارس أوروبية كبرى فيما بعد، خاصة بعد أن استقر به المقام في روما، فبدأ مشروعه بشرح سفر الأناشيد والمراثي سنة 1142، وسفر استير وراعوت ودانييل وأيوب، وكان شديد الجرأة في هذه التفاسير، ولمح في بعضها إلى زيادات بشرية لا علاقة لها بالوحي، كما تميز ابن عزرا ببعد النظر ومعرفته العميقة بالنص التوراتي والمناهج التفسيرية التي تنطلق من الدرس الفيلولوجي والتاريخي، التي تأثر فيها يهود الأندلس بكتابات ومنهج ابن حزم [1].

---

[1]-Paul B. Harvey, Jr. and Baruch Halpern: W.M.LdeWette's "*Dissertatio Critic,* Context and Translation,p49.

[2]-A.Bernus: Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14, « Thèse Présenté A La Faculté De Théologie De L'Eglise Libre Du Canton De Vand «, (Lausanne: Imprimerie Georges Bridel,1869),p63.

[3]-(384-456ه)، له مصنفات عدة منها: الفصل في الملل و الأهواء والنحل و الأصول والفروع. (الحنبلي: شذرات الذهب، (بيروت: منشورات دار الآفاق)، ج3، ص299).

[4]-أحمد محمود هويدي: نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2014)، ص63.

[1]-أحمد شحلان: التراث العبري اليهودي في الغرب الاسلامي، ص243-245، 247.

الفرع السادس: موسى بن غفطيلة (جقطيلة)[1](Chiquitilla)– Moshe ibn Gikatilla (ق11)

تكشفت كثير من استشهادات بن غفطيلة في كتابات إبراهيم بن عزرا خاصة تفسيراته لسفر أشعيا والأنبياء الصغار والمزامير، ويُعد بن جغطيلة أول مفسر يهودي يحاول أن يقدم تفسيرات تاريخية علمية للاصحاحات النبوية لإشعيا وباقي الأسفار النبوية، وأشار إلى أن النبوات في القسم الأول من أشعيا أُلفت في عهد الملك حزقيا والفترة الآشورية، أما القسم الثاني منه فيرجع إلى عصر الهيكل الثاني أي ما بعد الأسر وبعد زمن أشعيا بفترة طويلة، أما سفر يوئيل 1/3 فلا يشير إلى العصر المسيحاني بل إلى الأنبياء المعاصرون لإيليا[2]و اليشع[3]، كما أثبت أن بعض المزامير (مز 47/106)أُلفت في الأسر ولا علاقة لها بداود ﷺ، وبسبب نزعته العقلانية وجد تفسيرا للمعجزة التي وقعت لبني إسرائيل عند دخولهم فلسطين حينما أوقف يشوع الشمس في كبد السماء كما أمر الرب (يش 12/10)، حيث رأى أنه بعد غروب الشمس وبسبب ضوء النهار حدث انعكاس طويل للشمس، مما منح يشوع مهلة أطول لملاحقة أعدائه والقضاء عليهم [4].

ضف إلى ما سبق كان ابن غفطيلة الباحث الأول المهتم بشأن من ألف هذا السفر أو أي إصحاح آخر؟و متى؟ وأين؟ ومن أمثلة ذلك تحديده لمكان تأليف المزمور 42 و47 ببابل أي بعد السبي، والاصحاح 40 من سفر أشعيا وما بعده يعكس حسبه فترة تاريخية مختلفة ومتأخرة عن الاصحاحات السابقة لها، وربما تعود إلى زمن الهيكل الثاني.[1]و قد يكون أول من تنبه إلى عدم تناغم سفر أشعيا كمُؤَلف واحد مما يوحي بتعدد مصادره وهو ما توصلت له الدراسة النقدية

---

[1]–هو موسى بن صموئيل هاكوهين، من مواليد القرن الحادي عشر بقرطبة وانتقل فيما بعد إلى سراقوسة، وهو نحوي ومفسر للعهد القديم، له كتاب التذكير والتأنيث، وتفسير لسفر أيوب بالإضافة إلى كتب عد.

.Encyclopedia Jewish,Crawford Howell Toy and Wilhelm Bacher,1906,V5,p666-667. Encyclopaedia Judaica, V7,P594-595

[2]– اسم عبري معناه "إلهي يهوه"، وهو نبي عظيم عاش في المملكة الشمالية، عاش في جلعاد (1 مل 1/17)، وكان يقضي الكثير من الوقت في البرية، وكان يلبس الشعر، وتنبأ بأن الله سيمنع المطر عن إسرائيل، وحارب عبادة البعل، وانتقل إلى السماء عن طريق مركبة وفرسان نارية.(قاموس الكتاب المقدس، ص144-145.)

[3]–اسم عبراني معناه "الله خلاص " وهو خليفة إليا في العمل النبوي في مملكة الشمال، ويسجل العهد القديم له الكثير من المعجزات.(قاموس الكتاب المقدس 111-112).

[4]-Encyclopaedia Judaica , V7,P594-595.and Encyclopedia Jewish,Crawford Howell Toyand Wilhelm Bacher,1906,V5, p666-667

[1]–شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص69-70.

الغربية الحديثة.

الفرع السابع: موسى بن ميمون (1135أو 1138 –1204م)

وضع بن ميمون تحت مجهر النقد صفات الألوهية وأقوال الملائكة وظهور الإله للشعب ومختاريه ورؤى الأنبياء والمعجزات في كتابه دلالة الحائرين، فلم يترك نصا تجسيديا دون أن يؤوله، [1]حيث نفى الجسمانية وأثبت الوحدانية باستخدام التأويل في الكثير من فقرات التناخ من أمثلة ذلك خلق الإنسان على صورة الله (تك1/26)، ورؤية موسىعليه السلام وشيوخ إسرائيل الله وأكلهم الطعام معه (خر 24/10–11)، ورؤية موسىعليه السلام لقفا الله (خر33/23)، وقد تتبع بن ميمون في ذلك أنقولس المتهود، حيث كان هذا الأخير أينما وجد تجسيم لله تعالى موصوف به في التوراة يَتَأَوله بحسب معناه [2].

الفرع الثامن: يوسف بن أليعازر بونفيلس Joseph Ben Eliezer (TovElem) Bonfils (ق14)[3]

اعتقد الحاخام يوسف بن أليعازر بونفيلس بعد أن اطلع على ملاحظات ابن عزرا، أن الفقرات المشكوك فيها مثلما نبه ابن عزرا كتبها نبي متأخر وليس موسىعليه السلام، إلا أن بونفيلس لم يتنكر لقداسة النص العبري، ولا تزال كتاباته تنشر حتى الأن بعد حذف هذه الملاحظات [4].

الفرع التاسع: إلياهو بن أشير لويتا(1468– 1549) LEVITA, ELIJAH [5]

ظهر إلياهو بن أشير لويتا الذي قرر في مقدمة كتابه "ماسوراالماسورا" سنة 1538 قاعدة: أن عزرا ومن معه جمعوا الأسفار الأربعة والعشرون المتفرقة، كما قاموا بترتيب أسفار الأنبياء والكتابات[1]. ويُعد أول من أعلن بأن الحروف المتحركة ولهجة التوراة بعيدة عن عصر

---

[1]–شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص68–69.

[2]–موسى بن ميمون: دلالة الحائرين، ترجمة: حسين أتاسي، (بغداد وبيروت: منشورات الجمل، 2011)، 49، 82–87.

[3]–ولد في النصف الثاني من القرن الرابع عشر في إسبانيا، ثم رحل إلى دمشق في 1370م، له تفسير بعنوان:

Zafenatpa ‘ane’ah.(Encyclopaedia Judaica ,t4,p62.)

[4]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ترجمة: عمرو زكريا، ط1، (القاهرة: دار البيان للنشر والتوزيع، 2002)،ص18.

Encyclopaedia Judaica,t4,p62.

[5]–نحوي، شاعر، ومفسر للماسورا، من أهم مؤلفاته" Sefer ha-Zikronot"

.(Jewish Encyclopedia ,V8,p46-49. Encyclopaedia Judaica, V3, P344).

[1]–شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص79– 81.

موسى عليه السلام ولا علاقة له بها وإنما هي خُلاصة عمل علماء التلمود في فترة ما بعد الأسر [1].

المطلب الرابع: النقد اليهودي الحر للتناخ

بعد أن استعرضت مُجمل النقد الذي خضعت له الأسفار اليهودية على أيدي التيار اليهودي الأرثوذكسي، الذي يُمثله فكر علماء التلمود وحاخامات القرون الوسطى، يأتي دور الطوائف وأصحاب الفكر الحر في اليهودية، فبالنسبة للطوائف الدينية اليهودية فقد تراوحت بين قبول العهد القديم كما هو الحال مع القرائين[2]، أو قبول التوراة كما هو مع السامرة[3] دون باقي الأسفار، كما لم تهتم المصادر السامرية كثيرا بعزرا، ومع ذلك حوت بعض الكتابات السامرية بعض العداوة والإدانة له، كما شملت اللعنات التي انتقلت شفويا من جيل إلى جيل، وتُقرر واحدة من التواريخ السامرية المتأخرة بصراحة أن عزرا وزوربابل زادوا ونقصوا وبدلوا وحرفوا نص التوراة [4] وانتقدت الفرقة القرائية الكتب الأبوكريفا[5]و عزرا ضمنيا وذلك بسكوتها عنه ونسبة عمله إلى نحميا. [1]كما يُستشف من ردود الحبر يعقوب بن القرقساني[2] على جماعة من اليهود

---

[1]-Encyclopaedia Judaica, V7,P594-595.andEncyclopedia Jewish,Crawford Howell Toyand Wilhelm Bacher,1906,V12,p731.

[2]-Karaites: من المقرا و هي التوراة سُميت كذلك لأنها كتاب الله المقروء، و القراءون مفردها قراء و هو الداعية الديني، و يعتقدون أن التوراة هي المصدر الوحيد للشريعة اليهودية، و معروف عنهم تأثرهم بالمعتزلة، كما أخذوا عن المسلمين القول بالقياس و الإجماع و الإجتهاد ورفض التشبيه والتجسيم في حق الله، و يُنسبون إلى عنان بن داود و بنيامين بن موسى النهاوندي(عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفية اليهودية، 172-173).

[3]-فرقة أثبتت نبوة موسى و هارون و يشوع دون باقي الأنبياء، و تؤمن بالتوراة فقط و إن كانت تختلف عن التوراة العبرية في 6000موضع، و قِبلتهم جبل جرزيم و ليس عيبال.(قاموس الكتاب المقدس 450-451و عبد المنعم الحفني: موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، (مكتبة مدبولي)، ص119)

[4]-حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ، ص81.

[5]-لفظة أبوكريفا (منحول)Apocryphe استعملها الغنوصيون، كغيرهم من أصحاب المذاهب الباطنية القديمة للدلالة على كتبهم الخاصة، و لم يكن يسمح الاطلاع عليها سوى للراسخين في العلم، وتُحجب عن العامة والبسطاء.كيرلس سليم بسترس، حنا الفاخوري وجوزيس العبسي البولسي: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط1، (بيروت: منشورات المكتبة البولسية، 2001)، ص36.

[1]-حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص81.

[2]-القرقصاني(القرقزاني-القرقشاني)Kirkisani أبو يوسف يعقوب بن إسحاق القرقساني عراقي وهو من العلماء القرائين، وكان يحفظ القرآن الكريم، ومتأثر بالمعتزلة، من أهم مؤلفاته "الأنوار والمراقب "، وكتاب في إفساد نبوة محمد".(عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية الفلسفية اليهودية، ص172-173).

لقولهم أن التوراة الموجودة الأن حرفها عزرا وليست التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، مما يُظهر انتشار تُهمة تحريف عزرا للتوراة. [1]كما دعا القرقساني في كتابه الأنوار والمراقب أن كل ما ورد في التوراة مما يوحي بالتشبيه والتجسيم يجب أن يؤول متأثرا بالمعتزلة والنهج الإسلامي عامة [2].

لكن في مقابل هذا الاهتمام المحتشم من طرف بعض الطوائف اليهودية بنقد التناخ، سجل التاريخ اليهودي في القرون الوسطى أسماء بعض المفكرين الأحرار الذين لم تمنعهم أصولهم اليهودية من نقد الأسفار اليهودية وعلى رأسها التوراة نظرا لمكانتها لدى كل اليهود، وكان من أهم هؤلاء:

الفرع الأول: إسحاق بن سليمان الإسرائيلي

Isaac Israeli Ben Salomon 832أو 845 أو850-932 أو 940 أو 942م [3]

أبعد على العموم إيمان اليهود وقناعتهم بقداسة كتبهم، وتقديرهم للعمل الجبار الذي قام به علماء الماسورا في تنقيح النص المقدس الاتجاه النقدي، حيث قُبل النص العبري في الأوساط اليهودية دون معارضة كبيرة تُذكر، ولكن رغم إيمان اليهود بقانونية كتبهم فإن هذا لم يمنع من ظهور اهتمام نقدي ظهر في شكل هرطقات يهودية، حيث كتب إسحاق الإسرائيلي تعليق مفصل مفقود حول الاصحاح الأول لسفر التكوين أنكر فيه موسوية التوراة[4].

الفرع الثاني: موسى الزعفراني[1].ويهوذا الفارسي[2].وبن زوطة[1]

---

[1]-رشيد الخيون: الأديان والمذاهب بالعراق، ط2، (بيروت: دار الجمل، 2007)، ص141.

[2]- جعفر هادي حسن: فرقة القرائين اليهود –دراسة في نشأة الفرقة وعقائدها وتاريخها إلى العصر الحاضر، الفجر، ص 90.

[3]-ولد بمصر وتوفي بالقيروان طبيب، طبيب عربي يهودي الديانة، وفيزيائي وفيلسوف أفلاطوني مُحدث، يكني بأبي يعقوب واشتهر بالإسرائيلي، لديه كتاب المدخل إلى المنطق وكتاب في مسائل من العلم الإلهي وكتاب التعاريف بالإضافة إلى كتب أخرى.محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين مج 1، ص265-266.و Encyclopaedia Judaica, V10,P751.وجورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006)، ص62-63.

[4]_ A.Bernus: Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14,p58-60,63.

[1]_هو مؤسس طائفة دينية في بداية القرن التاسع الميلادي، وينحدر من الزعفران في بلاد فارس، وتعرف طائفته بأسماء عدة منها التفليست، ويتبنى الكثير من المبادئ القرائية ولكنه يُخالفها وينحرف عنها في أمور عدة لذلك تعتبره القرائية مرتدا ومهرطقا، وأهم تعاليمه الدينية هي: – أن الله بعد أن خلق العالم غادره وتركه يُسَير نفسه بنفسه، أنكر قيامة الموتى، ويتفق مع الإباضية والجبرية.

Jewish Encyclopedia,www.jewishencyclopedia.com. وEncyclopaedia Judaica V1,p336,

[2]_Juda Ha-Parsi من علماء القرون الوسطى، ولا تُعرف تفاصيل عن حياته والفترة التي عاش فيها، غير أن بعض

اتبع موسى الزعفراني المعروف بالاسم العربي ابن عمران التفليسي أو موسى بن عمران الفارسي، الذي أسس طائفة دينية جديدة، وتابعهم يهوذا الفارسي وبن زوطة، وقد ذكر إبراهيم بن عزرا في تفسيره بعضا من تفسيراتهم المعارضة للماسورا.[2]ففي تفسير ابن عزرا لخروج 5/12 وعاموس 2/7 يذكر النص ضرورة التضحية في عيد الفصح بشاة، غير أن التفليسي يوضح أن الاحتفال بعيد الفصح كان واجبا بالشاة في مصر لأن النص يرد على لسان موسىﷺ وهو في أرض مصر، أما بعد الخروج فكان يجب أن يكون بعجل[3].

أما يهوذا الفارسي فلا يُعلم فكره إلا من خلال إشارات وانتقادات إبراهيم بن عزرا له، حيث يتهم اليهود اعتمادهم في التناخ على تقويم شمسي تأسيا بالأمم الوثنية القديمة[4].

وأغلب شروحات بن زوطة حول الكتب المقدسة أشار إليها ابن عزرا بنوع من السخرية، ونظرا لغياب المصادر القرائية التي تتحدث عن مؤلفاته وفكره، فإن ابن عزرا يعد أهم مصدر عنه، بالإضافة إلى إحدى المقاطع باللغة العربية عن ملاحظاته حول سفر صموئيل، كما اعترض على شروحات عنان بن داود مؤسس المذهب القرائي للتناخ[5].

الفرع الثالث: مشوى هعخبرى[6] Al-Ukbari (Mishwayh) Meshwi (ق9م)

أسس مذهبا دينيا في العراق وانتقل أتباعه في القرن العاشر إلى سوريا ولا تُعرف تفاصيل حياته، كما فُقدت مؤلفاته، لذلك لا تُعرف أفكاره إلا من خلال مُعارضيه، وتبتعد آرائه على العموم عن اليهودية الربانية والقرائية، وخاصة في مسألة التقويم الحسابي العبري، فرأى أن الفصح يجب أن يقع دوما يوم الخميس، وأن نزول التوراة كان يوم الخميس، وعيد الغفران يوم السبت، وكان أتباعه يحتفلون بيوم السبت ابتداء من الفجر حتى فجر يوم الأحد على خلاف باقي اليهود، وألغى تقديم الأضحية يوم السبت تذكارا ليوم خيمة الاجتماع، وهذا انطلاقا من رؤيته في تفسيره لفقرة سفر العدد 10/28، حيث رأى أن المحرقة يجب أن تُقدم كأُضحية ابتداء من يوم الجمعة

الدارسين رأوا أنه عاش في القرن 8 م، واعتقد أخرون أنه قرائي.(Encyclopaedia Judaica, , V11,P505.

[1]-Ben Zuta (Ben Zita),Abu Al-Surri من مواليد القرن العاشر الميلادي، وهو مفسر قرائي.

Encyclopaedia Judaica , V3,P393

[2]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص47.

[3]_ Encyclopaedia Judaica , V1,P336.

[4]_ Ibid , V11,P505

[5]_Jewish Encyclopedia,www.jewishencyclopedia.com.

[6]- ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي ومن مواليد خبري بالقرب من بغداد، وهو مؤسس طائفة دينية جديدة عرفت بالمشوائية Mishawayite.(Encyclopaedia Judaica, , V14,P80.)

حتى السبت وفي هذا مخالفة للتفسير اليهودي الرسمي[1].

كما وجد ثغرات في الماسورا فسمح لنفسه بالتعديل من نص العهد القديم، ففي سفر التكوين 8/4 يرد "وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ."، ويقترح مشوى هعخبرى تعديل النص ليصبح: "وقال قايين لهابيل قم نخرج للحقل وحدث أن كانا في الحقل"، ويظهر أن تعديله قريب من نسخة التوراة السامرية حيث جاءت هذه الفقرة: "فقال قايين لهابيل أخيه نمضي إلى الصحراء، وكان عند كونهما في الصحراء قام قايين إلى هابيل أخيه فقتله"، وهي قريبة من الترجمة السريانية للتوراة والترجمة الأثيوبية والفولجاتا، وفي الخروج 35/16 يقال: " 35وَأَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمَنَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى جَاءُوا إِلَى أَرْضٍ عَامِرَةٍ. أَكَلُوا الْمَنَّ حَتَّى جَاءُوا إِلَى طَرَفِ أَرْضِ كَنْعَانَ."، ويقترح مشوى هعخبرى بدلا من ذلك أن يقرأ: "و يأكل بنو إسرائيل المن..."، وذلك لأن الماسورا جاءت بعد ذلك تتضمن الرأي بأن هذه العبارة كتبت بعد موسى عليه السلام[2].

وعلى العموم خالفت آرائه حول التناخ والأعياد والمناسبات الدينية التفسيرات المُعتمدة في اليهودية، كما لاقت نقدا من أعلام اليهودية القرائية والربانية في زمانه كسعديا الجاؤون وإبراهيم بن عزرا في تفسيره لسفر الخروج ورسالته حول يوم السبت، واتهم وأتباعه بالهرطقة وتأثرت آرائه أيضا بمعاصره حيوي البلخي[3].

الفرع الرابع: حيوى البلخي Hiwi Al-Balkhi (ق9)[4]

دون شك أحدث نقد حيوي البلخي زعزعة في الوسط اليهودي في القرون الوسطى، ويعتبر من أهم أعلام الفكر العقلاني اليهودي المتحرر، ولم يعترف سوى بسلطة العقل، وهو أيضا ناقد للكتاب المقدس، ويُجهل الكثير عن حياته، وقد نشأ في محيط تجتمع فيه الكثير من الديانات والطوائف، حيث تنتشر اليهودية الربانية والقرائية والإسلام الشيعي والمسيحية والهندوسية والزرادشتية، ألف كتابا جدليا فيه ما يزيد عن مئتي اعتراض على الكتاب المقدس ولكنه فُقد، إلا أن تصدى أفكاره تُعرف من كتابات وردود بعض الأعلام اليهود عليه، مما أثار ضده اليهود الربانيون

---

(1)_ Encyclopaedia Judaica , V14,P80.

(2)–شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص46.

(3)_ Encyclopaedia Judaica , V14,P80.

(4)–ظهر في أواخر القرن التاسع، وولد في بلخ ببلاد فارس قديما Encyclopaedia Judaica.V9,P295 ,

والقراؤون وانتقدوه بشدة، وتُجهل اللغة التي كتب بها كتابه المفقود ويُرجح أنه كتبه باللغة العربية، ويظهر أنه تعرض فيه بالنقد للتناخ وألغى قداسته وعصمته، ومن خلال ما وصل من كتابات من انتقدوه يمكن تلخيص اعتراضاته التي تتمحور حول جوهر الألوهية: في أن الله ليس بعادل، وغير رحيم، ومُحابي للأشرار، وليس بكُلي العلم، وغير قادر على كل شيء، ويغير رأيه باستمرار مما يعني أنه لا يَعي كل شيء، وهو يحب الدماء والعنف والقرابين، ومتعدد الأشكال والهيئات، ولا يصنع المعجزات –حاشاه تعالى–، ضف إلى ذلك فإن التناخ يعترف بتعدد الآلهة في مواضع عدة، ويحوي الكثير من التناقضات، والأحكام والوصايا والقصص التوراتية تفتقد المنطق، وترى الموسوعة اليهودية أن هذه الاعتراضات ليست وليدة فكر حيوي بل هي نِتاج الأدب الرباني، والجدل الإسلامي، والمسيحي، والأعمال الدفاعية عن الزرادشتية، وقد تكفل سعديا الفيومي بالرد عليه، كما أشار ابن عزرا لملاحظاته النقدية في تفسيره للتوراة، واستخدم النُقاد المعاصرون الرافضون للأديان انتقاداته، وخاصة المفكرون الأحرار الروس[1]و تتبنى بعض المدارس اللاهوتية الليبيرالية العصرية نفس تفسير حيوى البلخى لمعجزة شق البحر، حيث يرى هؤلاء أن البحر الأحمر الذي عبر من خلاله بنو إسرائيل تكون في بعض مناطقه مياه ضحلة، وأي ريح شديدة كفيلة بأن تجعل المياه تنحسر ويظهر قاع البحر بسهولة، ويستطيع أي إنسان أن يعبره [2].

ورفض أيضا مقولة التلموديين حول سكن الرب في المعبد اليهودي، وكذا تفضيل الله للشعب العبري واستغرب أن يُفضل الله أمة على حساب أمة أخرى[3].كما نوه بأن التوراة تحوي فقرات تُلمح أن الله ثلاث أشخاص، وأن الله يأكل الطعام، ويصعد ويترل (خر 33/ 1-5، 14)، وأن الله بارك يعقوب عليه السلام على حساب عيسو، ومع هذا جعل ذرية هذا الأخير أحسن حالا من ذرية يعقوب عليه السلام. [1]

و من ضمن النقد الموجه لليهودية على يد البلخي أن الله حرم العمل يوم السبت ومع ذلك سمح لاشعيا أن يحارب في مثل هذا اليوم، كما يستغرب أن يُغفل التوراة أحد العقائد الأساسية مثل الميعاد الأخروي، ويوجه البلخي عناية نقدية خاصة للتوراة، ويعتقد أن الكثير من وصايا التوراة في حاجة إلى مزيد من الشرح والتفصيل حتى يمكن تطبيقها، بالإضافة إلى أنها بحاجة إلى

---

[1]_ Encyclopaedia Judaica, V9,P295.

[2]–جون إلدر: الأحجار تتكلم علم الأثار يؤيد الكتاب المقدس، ترجمة: عزت زكي، (القاهرة: دار النشر الأسقفية)، ص 69.

[3]– جعفر هادي حسن: فرقة القرائين اليهود –دراسة في نشأة الفرقة وعقائدها وتاريخها إلى العصر الحاضر، ص 21.

[1]–سمير قدوري: حقائق جديدة بشأن نقد ابن حزم لأسفار التوراة، مجلة الفيصل، ع 347، 2005م، ص8.

التسويغ العقلي، كما توجد تناقضات كثيرة بين آيات التناخ، ومنها على سبيل المثال التناقض في عمر الملك أخزيا [1]، حيث نَصّ 2مل 22/8"وَكَانَ أَخَزْيَا **ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ،** وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ..."، أما آية 2أخ 2/22 فتقول: " كَانَ أَخَزْيَا **ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ،** وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ...".

وتساءل بشأن ميلاد حيرام ففي سفر 1مل 14/7 يرد النص على أنه ابن أرملة من سبط نفتالي، وفي 2 أخ 13/2 يرد أنه كان ابن امرأة من بنات دان، وقد فسر الجمارا هذا الغموض بتخمين أن أبي حيرام كان من سبط نفتالي وأمه من بنات دان، كما ينفي حسب ما يبدو المعجزات لذلك رأى أن هبوط المن على بني إسرائيل ليس بمعجزة لأن طريقة نزوله معروفة حتى الآن في الصحراء، وكانت كتب حيوى تدرس في المدارس واستمرت ست مائة سنة مما يدلل على تأثيره في عملية نقد التناخ [2].

الفرع الخامس: أليعازر بن عزريا (ق11)[3]

رأى أن سفر الأخبار تكرار لما جاء في الأسفار الأخرى من العهد القديم، واستفسر عن وجود رواية مزدوجة ومكررة لنفس القصة، مثل: عملية إحصاء المسبيين وبناء الهيكل، صلاة كاتب الأمثال، محاربي داود عليه السلام، إحصاء إسرائيل، موت شاول ويشوع وصموئيل، قدوم سنحريب، ودمار الهيكل، كما اكتشف التناقضات الموجودة بين سفر وآخر منها المرتبطة بعمر آحزيا بن يورام(قارن 2 مل 26/8 مع 2 أخ 2/22)، ومملكة يهوياكين (قارن 2 مل 8/24مع2 أخ 9/36)، وأيضا التناقض في نفس السفر والاصحاح مثل (2 مل 30/15 يناقض 2 مل 33/15)، وفي الرواية الخاصة بالطوفان (قارن تك 6/ 19-22 مع تك 7/1-5) وغيرهما، كما نبه إلى قِصر المدة الفاصلة بين يهوذا أخ يوسف عليه السلام وإنجاب الأحفاد في مدة لا تتجاوز اثنان وعشرون سنة (تك 38، 12/46) وقد فصل ابن حزم في هذه المسألة مما يؤكد اطلاعه على نقده[1]، كما يرد في التوراة عن الشعوب التي يطردها يهوه من أمام إسرائيل في

---

[1]-يحي ذكري: علم الكلام اليهودي سعيد بن يوسف الفيومي –سعديا جاؤون نموذجا-، ط2، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2015)، ص ص 88، 90-92.

[2]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ص48-49.

[3]-هو أليعازر بن عزريا واسم جماعته ابن بروكه من مواليد فلسطين في القرن الحادي عشر.شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص50.

[1]-سأتطرق لهذا التفصيل الحسابي بتوسع في النقد الإسلامي كما بينه ابن حزم.

أرض كنعان أن عددها عشرة أمم (تك19/15-20)، وفي خمسة مواضع قال ست أمم (تث 17/20، خر8/3 و5/1713 [1]، (و يظهر أن هذا العدد يتوافق مع النسخة العبرية لأني وجدتها 5 شعوب في النسخة المسيحية وسبعة شعوب في التوراة السامرية ونفس العدد في1 مل 20/9 و2أخ 7/8) ، 23/23، 2/33، يش 1/9، 3/11، 8/12، قض 5/3، نح 8/9) وفي موضع أخر قال ثلاث(خر 28/23)، وأضاف موسىعليه السلام سبع أمم (تث 2/7، ويش 10/3، 11/24، عز 1/9)، و لم تكن أقوال الروايات هي التي تدحض بعضها البعض فقط، بل أيضا نصوص الأحكام والقانون، فعندما ذكر موسى عليه السلام كل الأعياد لم يحذر بني إسرائيل من اللبن، و لم يذكر هتاف البوق ويوم الغفران (تث 16)، كما لم ترد أحكام نظام القرابين في سفر التثنية[2].

[1]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ص50-51.

[2]-المصدر نفسه، صص50-51.

المبحث الثاني: النقد المسيحي للإنياتوك

المطلب الأول: نقد العلماء المسيحيين للتوراة

اهتم آباء الكنيسة بالكتب المقدسة اليهودية وعلى رأسهم Origéne وJérome لكن اهتمامهما كان مُنصبا على شرح العهد القديم وعلاقته بالعهد الجديد وكيفية الاستدلال به على يسوع المخلص، وهذا في معرض ردهما لانتقادات بعض الفلاسفة، ومن هنا بدأ آباء الكنيسة يتباحثون مسألة مؤلفي الكتب المقدسة اليهودية وأصالتها بهدف تأييد التقاليد العبرية، فكان اهتمامهم مركز أكثر على تعاليم العهد الجديد وكيفية ظهور النص المقدس [1]و فيما يلي بعض ملامح الحركة النقدية المسيحية للتناخ و روادها.

الفرع الأول: Origene

بدأت المحاولات النقدية الأولى منذ العصور الأولى لنشأة المسيحية، وكان Origeneأحد رواد نقد نصوص القدماء، إلا أن نقده لم يتعد تطبيق المبادئ اللغوية التي كانت معروفة في ذلك الزمن في مدرسة الإسكندرية، فوضع لأول مرة التوراة في ستة عواميد لمقارنة النص العبري بالنصوص اليونانية المختلفة، كما وضع عدة شروح لتأويل النص[2].

ويسخر Origeneفي موعظته على الجبل من سقطة آدم المذكورة في سفر التكوين ويصر على أنها أسطورة، [3] لذلك نبه Origeneمنذ القرن الثالث تجنب قراءة النصوص المقدسة بشكل حرفي، وعن ذلك يقول في قصة الخلق من سفر التكوين: " أي إنسان عاقل يمكنه أن يفكر تفكيرا منطقيا يزعم أنه كان يوم أول ويوم ثان ثم يوم ثالث، وأنه كان مساء وصباح، في حين لم يكن بعد لا شمس ولا قمر ولا نجوم؟ بل ومن دون سماء في ذلك اليوم الأول، من تراه يكون ساذجا ليفكر أن الله، على مثال الفلاح، غرس جنة في عدن من جهة الشرق، ووضع فيها شجرة حياة تُرى وتُلمس، بحيث أن الذي يذوق من ثمرها بأسنان جسدية ينال الحياة؟ وإذا ما صور الله وهو يتنزه مساء في الجنة، وصُور أدمﷺ وهو يختفي وراء الشجرة، لن يرتاب أحد في ظني من أن هذا

---

[1]-A.Bernus: Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14, p5.

[2]- سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ص18

[3]- جورج هارت: المسيحية عقيدة الايمان ومعرفة غنوصية تحُي، ترجمة: توفيق محفوظ، ط1، (القاهرة: آفاق، 2011)، ص86-89.

كله قد رواه الكتاب بصورة مجازية لكي يدل على هذه الطريقة ببعض الأسرار..." [1]فقد تجنب Origene نقد العقيدة واقتنع بدراسة النص لإدراك المعنى الحقيقي للكلمة الإلهية وهي كلمة يسوع [2]، و رغم أن Origene مُقتنع تماما أن الفقرات المفتاحية في سفر التكوين مُنافية لقوانين الطبيعة ولصورة الله إلا أنه رأى فيها ضرورة قراءتها وتأويلها رمزيا عن ملكوت المسيح، وقد قرأ أيضا بعض الفقرات التوراتية وفق هذه الصورة، مثال ذلك عقوبة الوالدين اللذين لم يختنا ولديهما في اليوم الثامن(تك 14/17)، وترك العمل في السبت وعلى كل يهودي أن يبقى في مكانه ولايغادره (خر 9/16)، لأن ليس في وُسع أي امرئ أن يلبث جالسا يومه كله دون أن يغادره، واستعباد اليهود في مصر وخروجهم منها ودخول بعضهم للأرض الموعودة، كل هاته الأمور وغيرها رأى Origene استحالة قبول الرواية المادية للتوراة، مما يستوجب قراءتها قراءة روحية ورمزية على رسالة المسيح. [3]

الفرع الثاني: Jérome

عندما كان القديس**Jérome** يترجم الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية، اعتراه الشك في التقليد الذي كان يقول بأن موسىعليه السلام كتب الأسفار الخمسة، وكان يعتقد أن هذه الأسفار لم تأخذ صورتها النهائية إلا بعد قرون من زمن موسىعليه السلام [4].

وقد سبق وأن أشار علماء اليهود إلى عدم موسوية بعض الفقرات من التوراة، ومن هؤلاء الربي يهوذا حينما نوه في التلمود(بابا باترا 14 ب)بأن يشوع هو كاتب آخر الآيات عن موت موسىعليه السلام كما جاءت في سفر التثنية، وأبدى Jérome ملاحظات أخرى تصب في نفس هذا الاتجاه، حينما قال بأن يهوه ألهم عزرا استرداد التوراة بعد أن ضاعت، [1]إلا أن هذه الملاحظات تظل سطحية وغير عميقة و لم ترد الخروج عن الإجماع اليهودي المسيحي حتى وإن خالفت عقل القديس Jérome.

---

[1]– أوريجانس: في المبادئ، ترجمة: جورج خوام البولسي، (بيروت: منشورات المكتبة البولسية)، ص397

[2]– فؤاد حسنين علي: التوراة الهيروغليفية –دراسة في أصول العهد القديم ومصادره، ص52.

[3]– أوريجانس: في المبادئ، ص399، 403 و ما يليها.

[4]– ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 209.

[1]_ Paul B. Harvey, Jr. and Baruch Halpern: W.M.LdeWette's "*Dissertatio Critic,* Context and Translation,p49.

الفرع الثالث: ثيودور المصيصي Theodore De Mospueste[1]

تنبه Theodore De Mospueste إلى وجود تناقض بين النصوص المقدسة والحقائق العلمية، مما حدى به إلى التمييز بين "الروح النبوية" أي الوحي، وبين " روح الحكمة"، التي أثرت في بعض مؤلفي الكتب المقدسة[2]

الفرع الرابع: Augustin(354-430م)

لاحظ Saint Augustin في تعليق له عن المعنى الأدبي لسفر التكوين، التناقض الصارخ بين الرؤية والمعطيات العلمية لعصره وبين ما دونه كتبة الكتاب المقدس[3].

الفرع الخامس: الكنيسة البروتستانتية

مع بداية النهضة لم تولي الكنيسة البروتستانتية في بداية انتشارها اهتماما بدراسة أصالة الكتب المقدسة، بل ركزت على الكنيسة الكاثوليكية وتسلطها وممارساتها التعسفية في استخدام الدين، في حين شجعت حركة النهضة والإصلاح الديني ممثلة بالكنيسة البروتستانتية دراسة اللغة العبرية كلغة الكتاب المقدس، فكانت الدراسات النقدية في بداياتها خارج الكنائس الانجيلية بفضل الفلاسفة، ثم انتقلت فيما بعد عدوى نقد الكتب المقدسة إلى الكنائس الكاثوليكية، كما أسهمت الكشوفات الأثرية ومعرفة الشرق مع بداية عصر النهضة في تطوير المعارف الانسانية، وكان القرن السابع عشر ميلادي فترة ازدهار الإستشراق، وبدراسة تاريخ وأدب وعادات الشعوب الشرقية جيران العبريين قديما اقترب العلماء الغربيين أكثر من فهم العهد القديم، كما أسهمت الدراسات المعمقة للغة العبرية واللغات الشرقية السامية في تَبَيُّن المفارقة بين ملامح وسمات العهد القديم في صورته الحالية وصورته القديمة[1].

و ما بين القرن السابع عشر والثامن عشر دعت حركة الإصلاح البروتستانتي إلى ضرورة دراسة الكتب المقدسة دراسة جدية وعميقة، بعد قرون من الإهمال والتخوف من دراسة المصدر

---

[1]-(نحو 350م -428)لا هوتي ولد في أنطاكيا وتوفي في مصيصة بقيليقية بعد أن صار أسقفها، أمر مجمع القسطنطينية (553م) بإتلاف كتبه للشك في كونه نسطوريا. (جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006)، ص251-252..

[2]_ Encyclopedie ENCARTA 99, Behavior Tech Computer Corp, CD ROM2

[3]_ Ibid.

[1]_ A.Bernus: Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14,p55.

الديني اليهودي والمسيحي جراء اضطهاد وتشدد التيار الأرثوذوكسي في الكنيسة، فعمل Luther وأتباعه على ترجمة الكتاب المقدس لتمكين اللائكيين من دراسته، بغرض إصدار أحكامهم الخاصة والحرة حول العقائد الدينية، وبالرغم من اتفاق البروتستانت على حاكمية التوراة إلا أنهم يختلفون في قضايا الترجمة وخلفية التوراة وأبعاده، فقبل البعض نتائج "النقد العالي "و دراسات النقد التاريخي للكتاب المقدس، الذي تطور في القرنين 19 - 20، وأنكروا نقاوة وعصمة بعض فقراته، وأعطوها دلالات رمزية ومجازية، في حين تمسك المحافظون البروتستانت بقداسة وعصمة الكتاب المقدس[1] وأنكر Martin Luther[2] سفر استير كما هاجم شريعة موسى عليه السلام وقسمها إلى شريعة شعبية وأخرى رسمية ثم شريعة العقيدة والحب، كذلك وجه نقدا إلى نبوءات هوشع وسائر أسفار الأنبياء وقال بنقصانها، ورأى في سفر الجامعة تجميع لأقوال الفلاسفة، وأن نشيد الأناشيد مجموعة من الأغاني الشعبية.[3]

وقد لاحظ أغلب علماء اللاهوت البروتستانت في القرن 16 م وهذا بعد الإطلاع على مؤلفات ابن عزرا وElie Lévita، بأن حروف العلة التي أضافها الحكماء الماسوريين على النص العبري المقدس ضيق من فهم النص، في حين كان النص الأصلي بحروفه الساكنة يسمح بقراءة النصوص الكتابية بمعاني متعددة، لكن رغم هذه المحاولات النقدية في الوسط اللاهوتي فإنها تبقى محتشمة ومحدودة[4].

المطلب الثاني: نقد معارضي المسيحية للإنياتوك

الفرع الأول: موقف الغنوصية من التوراة

رغم أهمية موسى عليه السلام في التاريخ الإنساني والإسرائيلي حيث ذكر في العهد القديم العبري 693 مرة، فإن هذا لم يمنع بعض مفكري التيار الغنوصي في القرون الأولى للمحيط المسيحي من التساؤل حول دور موسى عليه السلام في كتابة الأسفار الخمسة، غير أن هذا الرأي لم يكن له تأثير يذكر

---

(1)_ Encyclopedie ENCARTA 99, Behavior Tech Computer Corp, CD ROM2

(2)-(1483- 1546م) أول و أكبر رجال الإصلاح، ثار على الكثير من المعتقدات الكاثوليكية من ضمنها إنكاره لعقيدة قداسة البابا و صكوك الغفران، من أهم مؤلفاته ترجمته للكتاب المقدس للغة الألمانية ص52.(Royston Pike: Dictionnaire Des Religions, p196 و صبحي حموي اليسوعي معجم الإيمان المسيحي، ص418)

(3)- فؤاد حسنين علي: التوراة الهيروغليفية –دراسة في أصول العهد القديم ومصادره، ص52.

(4)_ A.Bernus: Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14,p60.

حول مسار المسيحية واليهودية على حد سواء[1].

كما أنكر بعض الهراطقة –بالمفهوم المسيحي – أن يكون موسىﷺ كاتب الأسفار الخمسة، ودليلهم على ذلك لا مبالاة Gérômeبكاتب التوراة إن كان موسى أو عزرا، حينما تعرض لآراء بعض آباء الكنيسة حول ضياع التوراة نتيجة الأسر البابلي، واسترجاعه بشكل إعجازي على يد عزرا الكاتب[2].

الفرع الثاني: النقد الهلنستي للتوراة

كان لعزرا عدد من الأوجه في الأدب المسيحي المبكر، ويردد هذا الأدب صدى نقد التوراة المبكر على يد اليهود المسيحيين أو المجموعات الغنوصية، كما عبر عن العديد من الجدليات ضد عزرا وضد تأليفه الأسفار المقدسة وبتفصيل أكثر في الأدب الهلنستي المضاد للمسيحية، وتظهر هذه الجدليات غالبا كفكرة ثانوية جنبا إلى جنب مع أفكار مضادة لليهودية ومضادة للمسيحية، ومبكرا وفي بداية القرن الثاني يذكر جوستينJustin في مناظرته مع تريفون حذف فقرات توراتية تُلمح بمجيء عيسىﷺ ومع تحريفات أخرى للأسفار المقدسة، ومع ذلك لا يتهم عزرا بتحريف النصوص، وفي القرن الثالث رأى فورفيريوس[3]في عمله المعادي للمسيحية أنه لا يوجد شيء محفوظ من موسىﷺ، وكل نصوصه حُرقت مع الهيكل، وأُلفت الكتابات المتأخرة باسمه والتي كتبت بأسلوب غير دقيق بعد ألف ومئة وثمانين عاما من وفاة موسىﷺ وذلك على يد عزرا وتلاميذه[1]. كما نعرف من محاورة Origéne ضد الفيلسوف Celsus من القرن الثاني الميلادي أن هذا الأخير وجد تناقضات عديدة في سفر التكوين. [2] و نجد أيضا اعتراضات من قبل

---

[1]_ James K.Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition,P9.

[2] _WILLIAM HENRY GREEN, D.D., LL.D: THE HIGHER CRITICISM OF THE PENTATEUCH, p43.

[3]-**فورفوريوسPorphyry**: الصوري (233-305 م) من فلاسفة مدرسة أفلوطين، وله كتاب عنه "حياة المعلم"، وله كتاب أخر "مدخل إلى المعقولات ".(اميل بريهييه: تاريخ الفلسفة، ترجمة: جورج طرابيشي، ط2، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1988)، ج2، 267).

[1]-حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص83.

[2]-شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص85.

المناهضين للمسيحية في كتاب "الهادي إلى الصراط " Hodegos الذي ألفه Sinaita Anstaius والذي كان بطريارك مدينة أنطاكية في نهاية القرن السابع الميلادي، ومن ضمن هذه الاعتراضات:

- أن الأربع مئة سنة التي ذكرها (تك 13/15) عن استعباد بنو إسرائيل في أرض مصر مُجاوزة للواقع لأنهم لم يُستعبدوا إلا 140 سنة وهذا بالاعتماد على (خر 6/1-11).

-أن الله حدد عمر الإنسان بعد الطوفان ب 120 سنة(تك 3/6) وهو ما لم يلتزم به (تك 12/11).

-وعد الله أن يرث الإسرائيليون الأرض المقدسة كلها (تك 18/15)، و لم يرثوا إلا أقل من عُشر الأرض الموعودة.

-غرابة حكاية العرّافة التي استحضرت روح صموئيل بطلب من شاول[1] (1صم 28/ 7-14؟ [2]

كما يُسجل التاريخ ل Photius De Constanynople وهو من القرن التاسع الميلادي تساؤلات عدة أهمها:

-لماذا لم يُذكر في التوراة شيئا عن الأخرة؟

-ما معنى: لنصنع الإنسان على صورتنا؟ (تك 1/ 26).

-ما معنى الإنسان صار كواحد منا يُميز الخير والشر؟(تك 22/3)

-كيف تُعدون إبراهيم عليه السلام صالحا وهو يقول لربه "كيف أعلم أني أرثها؟"(تك 8/15).

-لماذا صارع الملاك يعقوب عليه السلام (تك 32/ 25). [1]

بعد هذا الاستعراض لمجمل وأهم الآراء النقدية المسيحية للأسفار اليهودية، يتضح أن الحركة النقدية المسيحية في القرون الأولى وحتى ظهور الكنيسة البروتستانتية كانت سطحية، لأنه وإن

---

[1]-وكان استحضار الأرواح باقيا في إسرائيل رغم تحريم التوراة له (لا 31/19، 6/20، 27 و تث 11/18)، و أيضا من ضمن ما يُسجل كأمر غريب في هذه القصة أن شاول الإسرائيلي للوصول إلى مكان العرافة و الذي يقع بدور كان يجب عليه المرور بمعسكر الفلسطينيين و هما في حالة حرب.جمعيات الكتاب المقدس، ص571-572.

[2]-سمير قدوري: حقائق جديدة بشأن نقد ابن حزم لأسفار التوراة، ص6-7.

[1]-المرجع نفسه، ص7.

لاحظ بعض أعلامهم الخلل في النصوص التوراتية وعدم موافقتها لقوانين الطبيعة وللصورة المثلى لله، إلا أنهم رأوا ضرورة تأويلها مجازيا وقراءتها قراءة روحية تُنبئ بملكوت المسيح، وقبولهم الرواية التلمودية عن كيفية إسترداد التوراة الضائعة بعد خراب الهيكل دون أدنى مناقشة، مع اعتقادهم بتحريف الفقرات التوراتية التي تُنبئ بالمسيح، ولكن أغلب الاعتراضات على الأسفار اليهودية كانت من جانب الفلاسفة الوثنيين للقرون الأولى للمسيحية وهذا في معرض هجومهم ونقدهم للمسيحية وكتبها المقدسة، ودون شك يظهر أن هذه الاعتراضات أقلقت مضجع المسيحية في قرونها الأولى، لكن لم تصل لنا كاملة وذلك بسبب إعدام الكنيسة لمؤلفات هذه النُخبة، وما احتفظ به التاريخ الإنساني يرد في المؤلفات المسيحية بشكل مقتضب ومُجتزأ، مما يمنعنا من الإطلاع بصورة وافية على الحركة النقدية في المحيط الفلسفي إبان ظهور وانتشار المسيحية، ولكن هذا لم يمنع من بقاء شذرات منها قد تكون منتشرة في الوسط الشرقي القديم، كما لا يمنع اطلاع بعض علماءنا عليها.

المبحث الثالث: النقد الاسلامي للإنياتوك

بعد أن تعرضت للحركة النقدية اليهودية والمسيحية للأسفار المقدسة اليهودية في المباحث السابقة، خصصت مبحثا للحركة النقدية الإسلامية، أقف فيه عند الإسهام القرآني إلى جانب الحديث النبوي في تثبيت معالم الممارسة النقدية الإسلامية، فلقد كان القرآن الكريم بالإضافة إلى الأحاديث النبوية أول لبنة إسلامية مهدت فيما بعد لظهور علم الملل والنحل، كما أعطى أصولا علمية منهجية لنقد التوراة والانجيل، وطدت فيما بعد الطريق لعلماء الإسلام لوضع أسس ومبادئ نقدية لكتب اليهود والمسيحيين، وفي هذا الصدد أتعرض لمبادئ النقد القرآني وكذا الحديث النبوي للكتب المقدسة اليهودية، ودوره في تفعيل الحركة النقدية لدى علماء الإسلام، حيث دفعهم لاستخدام المنهج النقدي فيما يتعلق بكتب أهل الكتاب وذلك عبر اطلاعهم وانشغالهم بهذه الأسفار، مما ولد مؤلفات ضخمة في مجال علم الأديان.

المطلب الأول: نقد القرآن الكريم والحديث النبوي للتوراة

شكك القرآن الكريم منذ البداية في أصالة كتب اليهود وتعرضها للتحريف كما بين الحديث هذا الأمر، واتهم القرآن الأحبار ورجال الدين اليهودي بدورهم في تحريف كلام الله، وبالنظر إلى هذه المحاور تكون التساؤلات التالية: كيف كان نقد القرآن الكريم والحديث النبوي للتوراة؟و هل أقرّ القرآن اليهود على كتبهم المقدسة الحالية؟و ما هي الوسائل التي اتبعها اليهود في إعادة صياغة النص اليهودي القانوني حسب القرآن الكريم؟

الفرع الأول: نقد القرآن الكريم للتوراة

أولا: موقف القرآن الكريم من التوراة

اعترف القرآن في آيات عدة بتلقي اليهود للوحي المقدس من لدُن موسى عليه السلام، غير أن هذا الوحي طالته أيدي الكهنة بالتحريف والتبديل، وعلى ذلك يمكن إجمال التصور القرآني حول الكتب المقدسة المتداولة بين اليهود كما يلي:

1/ الاعتراف بوجود كتاب موحى به من عند الله، وتلقاه النبي موسى عليه السلام من عند الله، وأن هذا الكتاب اختُلف فيه استنادا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾[هود: 110].

2/الاعتراف بوجود مصادر بشرية عرفت طريقها إلى التوراة الحالية، وهذا استنادا لقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة: 79] ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 75]

3/ أن دخول المصادر الإنسانية هو السبب الأول والأخير لاختلافهم فيه [1]، وهذا استنادا لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82]

و بناء على ما سبق فهناك إقرار واعتراف من القرآن الكريم بأن اليهود أوتوا كتابهم المقدس، غير أن هذا الكتاب ناله التحريف والتبديل والتشويه.

ثانيا: آلية التغيير في الكتاب المقدس بحسب القرآن الكريم

تتعرض الكثير من الكتب والتفاسير الإسلامية لتعدد وسيلة التغيير في التوراة من خلال القرآن الكريم منها: التحريف بالزيادة، وبالنقصان، بالتبديل، تغيير المعنى دون اللفظ، إلباس الحق بالباطل، تحريف الكلام عن مواضعه وغيره [2]، إلا أنني وجدت أن كل هذه المسُميات يمكن تقسيمها إلى أربعة أوجه وهي:

1-**التحريف**: وهو تغيير اللفظ دون المعنى، [1]، وتحريف الكلام عن مواضيعه تغييره[2].

هذا بالنسبة للمعنى اللغوي أما اصطلاحا ففيه أقوال:

---

[1]-محمد خليفة حسن أحمد: علاقة الاسلام باليهودية -رؤية إسلامية في مصادر التوراة، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1988)، ص 40-41.

[2]-راجع على سبيل الذكر: محمد خليفة حسن أحمد: علاقة الاسلام باليهودية -رؤية إسلامية في مصادر التوراة، ص 42 - 45، ومحمد علي البار: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ط1، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1990)، ط1، ص 120-122

[1]-علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات مع فهرست، (بيروت: مكتبة لبنان، 1985)، ص55.

[2]-زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، (بيروت- صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1999م)، ص70.

القول الأول: التحريف والتغيير والتبديل وأصله من الانحراف عن الشيء والتحريف عنه، والتحريف هو إمالة الشيء عن حقه.[1]ويحرفون الكلم عن مواضعه" يميلونه عنها ويزيلونه لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلاما غيره، فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعها الله فيها، وأزالوه عنها"[2]وتحريف الكلم عن مواضعه عند صاحب المنار "يصدق بتحريف الألفاظ بالتقديم والتأخير والحذف والزيادة والنقصان، وبتحريف المعاني بحمل الألفاظ على غير ما وضعت له".[3]

القول الثاني: أن يكون في اللفظ أو في المعنى، وحمل التحريف على تغيير اللفظ أولى من حمله على تغيير المعنى، وإن لم يمكن ذلك فيجب أن يحمل على تغيير تأويله، [4]في حين يرى ابن القيم أن تحريف الكلم عن مواضعه، نوعان: تحريف لفظِه، وتحريف معناه.[5]أي أن التحريف لا يختص فقط باللفظ دون المعنى

القول الثالث: حرفوا نعت الرسول ﷺ وصفاته، أو حرفوا الشرائع.[6]

وقد أخبر القرآن عن تحريف اليهود للتوراة في أربع مواضع [7]و هي: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 75]، ﴿**مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء: 46]، كما تشير إلى ذلك الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿**يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ**﴾ المائدة13

---

(1)-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي: مفاتيح الغيب، ط3، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ج3، ص560.

(2)-أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ج 1، ص516.

(3)-محمد رشيد بن علي رضا: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م)، ج6، ص234.

(4)-الرازي: مفاتيح الغيب، ج3، ص560-561.

(5)-محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: محمد أحمد الحاج، ط1، (جدة: دار القلم- دار الشامية، 1996م)، ج1، ص312.

(6)-الرازي: مفاتيح الغيب، ج3، ص560-561.

(7)-صلاح عبد الفتاح الخالدي: حديث القرآن عن التوراة، ط1، (عمان: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004)، ص112-113.

وفي قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ [المائدة: 41].

2- **الكتمان والإخفاء** [1]: والإخفاء شبيه إلى حد ما بالكتمان، والعلماء يفرقون بينهما، على اعتبار أن الكتمان للأمر العظيم، وهذا استنادا إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 146]، أما الإخفاء فيكون للأمر الذي فيه خزي لهم [2]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ ﴾ [الأنعام: 91] وكذلك قوله: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ ﴾ [المائدة: 15].وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: 187].و لتحقيق الكتمان والإخفاء لجأوا إلى إلباس الحق بالباطل، فيرى ابن تيمية أن أهل الكتاب ومنهم اليهود ألبسوا الحق بالباطل بسبب الحق اليسير الذي معهم، يُضلون خلقا كثيرا عن الحق الذي يجب الإيمان به، ويدعونهم إلى الباطل الكثير الذين هم عليه، [3]كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 71]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 42].

3-الوضع: أشار القرآن الكريم إلى عملية التأليف من لدن بعض أهل الكتاب، ونسبة هذا الكلام إلى الله، ويؤيد هذا الكلام ما سبق وأن أشرت إليه في التلمود وفي سفر ارميا 8/8-9 و14/14، عندما أشار إلى الكتبة والأنبياء الكَذبة ودورهم في تحريف الشريعة ووضعهم للكلام ونسبته لله تعالى كذبا، ويأتي القرآن الكريم ليؤيد كلام النبي ارميا من خلال قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ

---

[1]-محمد خليفة حسن أحمد: علاقة الاسلام باليهودية -رؤية إسلامية في مصادر التوراة، ص 43.

[2]-محمد علي البار: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص 121.

[3]-تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م)، ج35، ص190.

أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة 78-79].

و أيضا يكون بلوي اللسان فيلوون ألسنتهم بالكتاب ليحسب المنطوق به على أنه من الكتاب وهو ليس من الكتاب.[1]: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 78].

4-النسيان: وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾[المائدة: الآية 13]. وفي تفسير معنى" نسوا حضا مما ذُكروا به" رُوي عن ابن عباس أنه قال: " نسوا الكتاب "، وعن مجاهد أنه قال: " نسوا كتاب الله"، ورأى رشيد رضا أن هذه الأية من أعظم معجزات القرآن، التي أثبتها التاريخ بعد بعثة النبي ﷺ بعدة قرون، فم يكن يخطر على بال أحد من العرب في زمن البعثة وهم أميون أن اليهود فقدوا كتابهم الذي هو أصل دينهم، ثم كتبه لهم عزرا الذي نشأ في السبي بين الوثنيين، فنقص منه وزاد فيه، و لم تعرف المصادر التي جمع منها ما كتبه معرفة صحيحة، بل كان هذا مما خفي عن علماء المسلمين عدة قرون و لم يُعلم إلا بعد انتشار العلم فيهم.[2]

وتوضح هذه الوسائل مجتمعة الطرق التي تحولت به التوراة من نص إلهي إلى نص إنساني خطه رجال الدين اليهود بأيديهم، وهذه الإشارات النقدية القرآنية تقر بتعدد مصادر التوراة، وهي نفس النتائج النقدية التي توصلت إليها المدارس النقدية الغربية على تعددها بعد أربعة عشرة قرن من نزول القرآن الكريم[3].

ثالثا: أسباب التحريف

حسب التصور الإسلامي هناك أسباب عدة دفعت باليهود للتبديل في كتابهم المقدس منها:

1-إخفاء حكايات تفضح رجال الدين.

2- التحايل لجمع المال الخاص بالكهنة.

---

[1]- بكر زكي إبراهيم عوض: أثر القرآن في الدراسات النقدية للكتاب المقدس (بدون معلومات)، 661.

[2]-محمد رشيد بن علي رضا: تفسير المنار، ، ج6، ص234-235.

[3]-محمد خليفة حسن أحمد: علاقة الاسلام باليهودية، ص 42.

3 – التنديد بالأعداء والحظ على حربهم وإبادتهم وأسرهم.

4- تبرير ما حل بهم من كوارث وأسر وشتات.

5- إرضاء كبرهم وغرورهم.

5- تفسير ما استغلق على الناس.

6- اقتباس ما يروقهم من الديانات القديمة.

7- تصويب أغلاط فاضحة في أسفار سابقة[1].

الفرع الثاني: نقد الحديث للتوراة

نجد في كتب الحديث الكثير من الأحاديث عن خصال اليهود مع أنبيائهم ومع الرسول ﷺ، وتاريخهم، وأحوالهم، ومحاربتهم للدعوة الاسلامية وغيره، إلا أنني لم أقف في الأحاديث النبوية حول تبديل التوراة ووضعهم لكتاب أخر غير التوراة التي نبذوها إلا الحديث التالي: " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ: ثَنَا جَنْدَلُ بْنُ وَالِقٍ ، قَالَ: نَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الْمَلَكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَتَبُوا كِتَابًا، فَاتَّبَعُوهُ، وَتَرَكُوا التَّوْرَاةَ ." لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، تَفَرَّدَ بِهِ: جَنْدَلُ بْنُ وَالِقٍ".[2]

و من ضمن ما جاء عن موقف الصحابة من التوراة: عن عثمان بن عفان عن رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ"، قال: "الويل جبل في النار، وهو الذي أنزل في اليهود، لأنهم حرفوا التوراة، زادوا فيها ما أحبوا، ومحوا منها ما كانوا يكرهون، ومحوا اسم محمد ﷺمن التوراة" [1].

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ، تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ

---

[1]-عصام الدين حنفي: محنة التوراة على أيدي اليهود، ط1، (الرسالة، 1965)، ص، 28 - 43.

[2]-الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين)، ج5، ص358، ح 5548 .

[1]-علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج 2، ص358.

حَدَّثَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الكِتَابَ، فَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، أَفَلاَ يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ، وَلاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ ". [1]

فالحديث النبوي وأقوال الصحابة تؤكد أن التوراة المتداولة اعتراها التغيير، وأن بنو اسرائيل أداروا ظهورهم للتوراة المُنزلة واكتتبوا لأنفسهم توراة أخرى.

المطلب الثاني: النقد الخارجي للأسفار اليهودية

توجه المسلمون لدراسة الكتاب المقدس بإيعاز من القرآن الكريم، فكانت الجدليات الإسلامية موجهة إلى الكتاب المقدس والتي لم يقبله المسلمون كنص مقدس، وباتباع القرآن فقد حاول العلماء المسلمون أن يثبتوا أن نص هذه الأسفار المقدسة بُدّل عمدا على مر العصور على يد اليهود والمسيحيين[2].و قد أفاد جدل علماء الإسلام لأهل الملل الحركة الفكرية والدعوة للإسلام خاصة في الأندلس، مما يبرز حال التسامح الذي عاشه أصحاب الديانات في المحيط الإسلامي[1].

ويعد المسلمون أول من وضع منهجا علميا دقيقا لتمحيص الأخبار وتحليلها، وتعليل ذلك أن المسلمين أرادوا الحفاظ على مصادر الشريعة وصيانتها من التحريف، فأبدعوا منهج دراسة السند والمتن لمعرفة صحة الحديث، وهذه المنهجية العلمية في قبول النص ورفضه كانت مؤسسا لعقلية نقدية النص، وقد استفاد علماء الإسلام من هذا المنهج وطبقوه، وهو ما عرف بالنقد

---

[1] العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، 1379ه)، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج5، ص292، ح2685.

[2]–حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص23. كما تشير يافيه الى أن الجدل المسيحي الإسلامي في العصور الوسطى أقوى من الجدل اليهودي الإسلامي، رغم أن أغلب الإنتاج الأدبي اليهودي لتلك الحقبة وعلى رأسهم سعديا جاؤون وموسى بن ميمون وغيرهم كان بشكل صريح أو ضمني محاولة لدحض الإسلام، أما عن سبب ابتعاد اليهود آنذاك عموما عن الرد على الجدل الإسلامي فترجعه إلى:

1 –خوف من رد فعل السلطة الحاكمة 2– بسبب منع المسلمين أهل الكتاب من تعلم العربية، وهذا في رأيي بعيد عن الواقع لأن هؤلاء اليهود والمسيحيين أغلبهم من العرب وثقافتهم ولغتهم عربية فكيف مُنعوا من تعلم العربية وهم ناطقون لها، ضف إلى ذلك فإن هذا العصر كما تقول الباحثة عرف نشاط الجدل المسيحي الإسلامي، فلِما لم يخف المسيحيون من رد فعل السلطة الحاكمة؟بل إن هذا الإنتاج الغزير اليهودي ضد الإسلام دليل على التسامح الذي عاش في كنفه اليهود في الحضارة الإسلامية في بعض فتراته 3 –تحريم ابن ميمون لليهود تعليم المسلمين العقائد اليهودية، المرجع نفسه، ص22–23.

[1]–خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس(ابن حزم –الخزرجي)، (القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع، ولمعرفة دور الجدل الديني وأسبابه في الأندلس راجع : نفس المرجع، ص62 – 106.

النصي للكتب المقدسة اليهودية والمسيحية، ويشمل هذا النقد منحيين وهما النقد الخارجي والنقد الداخلي[1].

تأسيسا على مفهوم النقد الداخلي والخارجي وضع علماء الإسلام أصولا منهجية لنقد السند أو الرواية (النقد الخارجي)، ولنقد المتن والدراية (النقد الداخلي)، مستهدفين من كل ذلك التثبيت والتيقن من صحة الوثيقة أو النص التاريخي ظاهرا وباطنا، وهذا أثناء دراسة [2]و نقد الكتب المقدسة [3].

حيث درسوا النصوص الدينية دراسة داخلية تشمل أوجه التحريف[4] والإضافة والنَسخ

---

[1]–ابراهيم أحمد الديبو: "ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة "، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج، 23، ع2، 2007، ص455.

[2]–هناك كتب عدة تتحدث عن النقد النصي والتناقض والإختلاف بين فقرات التناخ منها: علاء الدين علي بن محمد الباجي(ت714 ه): كتاب على التوراة أو الرد على اليهود، تحقيق: السيد يوسف أحمد، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007)، رحمة الله بن خليل الرحمان: إظهار الحق، تحقيق: عمر الدسوقي، (منشورات دار الكتب)، ج1، عبد الوهاب عبد السلام طويلة: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، ط1، (دمشق: دار القلم، 2004)، سمير سامي شحاتة: الاختلافات في الكتاب المقدس، (بدون معلومات النشر).

[3]– مصطفى زرهار: مقاربات في دراسة النص التوراتي، ص191.

[4]–و قد انشغل بعض اليهود منهم يهوذا اللاوي وشلومو بن أدرتAderetShlomo b بالرد على اتهام المسلمين لليهود بتحريف التوراة، كما تطرق يوسف بن أليعازر في تفسيره لشرح ابن عزرا على سفر التكوين 6/12 للاختلافات بين النسخة العبرية والسبعينية واتهامات المسلمين وغيرهم لليهود بتحريف التوراة.موريتس تشيشنيدر: أدب الجدال والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، ص319. كما رد سعد بن منصور على تبديل و عدم تواتر التوراة بقوله: "لكنهم يقولون –أي المسلمين –إن التوراة مبدلة وينكرون صحة تواتر اليهود في نقلها وقد قالوا ذلك في القرآن الكريم، وفي الأخبار ما يدل على أن التوراة كانت في زمن محمد ﷺ عند اليهود مثل قولهم في القرآن الكريم: " وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله "، و لم يقل إن عندهم التوراة الأن ولا أنها محرفة وآيات كثيرة تدلل على ذلك، مثل قوله: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا "، وهنا لا تدل الآية السابقة على التوراة ولا شك في أن بعضا من اليهود من يروي الأحاديث الكاذبة كما هو الحال عند المسلمين ". سعد بن منصور: تنقيح الملل الثلاث –اليهودية، المسيحية، الاسلام، تحقيق: عبد العظيم المطعني، ط2، (دار الأنصار)، ص318- 320.

و هناك من المسلمين من ينكر تزوير الكتاب المقدس، وأن في القرآن ما يبين أنه جاء مُصدقا لما في التوراة والإنجيل، من ذلك: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ [البقرة 40–41]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴾ [النساء: 47]، وقوله: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنعام 92]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ

والتعارض بين النصوص ومخالفة النص للحقائق العلمية وما إلى ذلك، كما عكف علماء الإسلام على تطبيق النقد الخارجي للكتاب المقدس ويشمل هذا المجال فقدان التواتر في حفظ اليهود لكتابهم المقدس وتعدد نُسخه، ونظرا لقيمة النقد على المستوى الداخلي والخارجي عند ابن حزم وكذا براعته وتميزه عن سائر علماء الإسلام، فإن الدراسة في هذا المحل تتمركز حول الأداء النقدي للأسفار اليهودية عند ابن حزم مع الوقوف على إسهامات غيره من بعض العلماء إن اقتضى الأمر ذلك.

الفرع الأول: فُقدان التواتر

هناك مفهوم إسلامي باعث على الدراسة النقدية للتوراة وقد ذكر مفصلا عند ابن حزم، وهو الإتهام بأن تناقل نص التوراة غير متواتر، ولذلك فإن هناك احتمال كبير بأن نص التوراة عُبث به، وكما هو معروف أعطى العلماء المسلمون أهمية كبرى لموضوع التواتر فيما يخص القرآن والحديث النبوي، واكتشفوا أن اليهود والمسيحيين لم يعتنوا بسلسلة التواتر لذلك سَهُل تحريف هذه الأسفار.[1]

واستحضر ابن حزم في ذهنه النموذج القرآني للوحي، الذي اتصل فيه التنزيل بالنقل المتواتر[1]، وعلى العكس من ذلك كان حال التوراة، إذ تخللت القرون الطويلة الفاصلة بين موسىعليه السلام وعزرا اضطرابات كثيرة وانحرافات خطيرة مست جوهر العقيدة، مما جعل حفظ النص غير متوفر، ويمكن تلخيص المراحل التي مرت بها التوراة كما بين ذلك ابن حزم كما يلي[2]:

1- بعد موت موسى عليه السلام دخل بنو إسرائيل الأرض الموعودة مع يُوشع بن نون، وحُفظت

لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [فاطر: 31]، وغيرها آيات أخرى مثل البقرة 97، فالقرآن يذكر عدة مرات أنه جاء مُصدقا للتوراة والإنجيل، ولا يمكن أن يُصدق الله كتابا مزورا، وما يؤيد هذا الكلام حسب هؤلاء هو تفسير الجلالين لقوله تعالى: " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (121)"البقرة 121، أي أن أهل الكتاب يقرأون الكتاب كما أُنزل، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، ط1، (القاهرة: دار الحديث)، ج1، ص25.فهذه الآيات تدل على أن التوراة والانجيل الموجودة في عصر الرسول ﷺ غير مُبدلة.راجع محمد أبو حمدان: حقيقة موقف الاسلام من الأديان والمذاهب الفكرية، ط2، (بيروت: دار البيروني، 2006)، ص120 -123.

[1]- حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ، ص54-55.

[1]-وهو أيضا ما عول عليه أغلب علماء الأديان المسلمين في انتفاء التواتر في نقل التوراة عكس ما حدث مع القرآن الكريم، راجع: أبي العباس القرطبي: حوار الأديان في الأندلس، تحقيق: أحمد حجازي السقا، (القاهرة: مدبولي الصغير)، ص88-89.

[2]-عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، ط1، (أمريكا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2008)، ص271.

التوراة عند اللاويين حاملي التابوت (تث 24/31-26)، فدبر يُوشع أمرهم (يش 31/24)، ثم فينحاس بن ألعازر بن هارُون ولما مات ارتدوا وعبدوا الأوثان (قض 6/3)، فاستعبدهم أعدائهم ثمانية أعوام (قض 8/3)، ثم تولى أمرهم عُتنيئيلبن قناز(قض 9/3) أربعين سنة (قض 11/3)، ثم استمرت حياة بني إسرائيل مع قضاتهم بين الايمان والكفر [1].

2 - بداية الحياة الملكية بتنصيب شاول، ثم من بعده داودﷺ ثم سليمان ﷺ.[2]

3 –انقسام المملكة إلى قسمين بعد وفاة سليمان ﷺ:

أ –مملكة الأسباط العشرة (إسرائيل) في الشمال، دام ملكها 271 سنة إلى أن قضى عليها البابليون، وأسروا سكانها، وعُرف ملوكها بالكفر واضطهاد الأنبياء.

ب – مملكة يهوذا في الجنوب، وضمت سبطي يهوذا وبنيامين وحكمها عشرون ملكا من نسل سليمانﷺ، لمدة أربعة قرون إلا أعوام، إلى حين القضاء عليها على يد نبوخذ نصر وسبى السبطين، و لم يعرف الايمان من ملوك يهوذا سوى خمسة منهم فقط على أقصى تقدير، كما نال الأنبياء كثير من الاضطهاد والأذى.[3]

4- تعرضت التوراة لنشر أَسماء الله منها [4]، ومنهم من أحرقها وقطع أثرها وأعلن الكفر وقتل [1]أما ما يخص باقي النبوات المنقولة عن الإثنين والعشرين نبيا، فهذه لا تُعلم منها نبوة واحدة تواترت جميع ألفاظها. [2]

---

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ج1، ص142-143، و عبد الرحمان بن أفضل الكرماني: رسالة في المناقضات الواقعة في التوراة و الإنجيل –من قبل علم الكلام و التصوف، تحقيق: خالد بن علي مفلاس، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011)، ص23. و راجع: سفر القضاة.

[2]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص143.

[3]-عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، ط1، ص272-273.راجع أيضا: ملخص طويل وضعه المقراني: نفس المرجع، ص 275- 278، اعتمادا على ابن حزم لتوضيح ما جاء في الفِصل، ج1، ص 141-148 عن تاريخ بني اسرائيل، من عصر القضاة حتى انقسام الملكية ثم السبي، مبينا في هذا الجدول العصر والمدة بالسنوات وحالة ملوك بني إسرائيل الدينية، موثقا ذلك بما يدلل عليها من سفر يشوع والقضاة وصموئيل 1و2 وملوك 1 و2 وأخبار 1 و2.

[4]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص145، وذكر ابن حزم ان يهو آحاز بن يوشيا هو من نشر أسماء الله، وهو ما لم تذكره الكتب المقدسة واكتفت بالإشارة إلى أنه عمل الشر في عين الرب 2 مل 32/23، وراجع: قاموس الكتاب المقدس، ص1083.

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص145، 148، والملك المقصود هنا هو يهوياقيم (2 مل 36/23 - 37) وعن شقه وحرقه للتوراة، راجع ارميا الاصحاح 36 وقاموس الكتاب المقدس، ص1098-1099.

[2]-ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج3، ص 36-38، 40.

5- أن التوراة حُفظت في الهيكل في بيت المقدس، وقد أغار عليها الكثير من الملوك [1]إلى أن دمرها نبوخذ نصر وأزال أثار الهيكل (2 مل 1/25-9).[2]

6 -أن عزرا أملاها لهم بعد العودة من السبي البابلي والذي دام أربعين سنة (ارميا 1/25، 11-12)، وأنها قوبلت بنسخة عتيقة، وقيل أيضا أنها أُحضرت نسخة كانت بالمغرب، وهذا كله لا يوجب تواتر ألفاظها [3]، كما إن ادعاء أهل الكتاب بأن عزرا نبي معصوم أوحيت له التوراة بعد أن ضاعت يحتاج إلى التحقيق بين النفي والإثبات [4]

ثم انتشرت التوراة ونُسخت وظهرت ظهورا ضعيفا، و لم تزل تتداولها الأيدي إلى أن جعل أنطيوخس[5]الملك وثنا للعبادة في بيت المقدس، وأخذ الإسرائيليون يعبدونها، وقُربت الخنازير على مذبح الهيكل، ثم تولى أمرهم قوم من بني هارونعليه السلام [6]فحينئذ انتشرت نسخ التوراة التي انتشرت بأيديهم اليوم [7].

7- جاء في الثنية 1/10-2، 4-5: " فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَالَ لِيَ الرَّبُّ: انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ، وَاصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَاصْنَعْ لَكَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبٍ. فَأَكْتُبُ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الأَوَّلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا، وَتَضَعُهُمَا فِي التَّابُوتِ....

---

[1]-منهم شيشاق ملك مصر في 925 ق.م "فأخذ ما في خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك، وأخذ كل شيء، وأخذ كل تروس الذهب التي صنعها سليمان" 1 مل 26/14.

[2]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص147.

[3]-ابن تيمية: لجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج2، ص 395-396.

[4]-محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق محمد أحمد الحاج، ط1، (جدة - السعودية: دار القلم- دار الشامية)، 1996، ص 422.

[5]-أو أبيفانيس ملك سوريا من 175-163 ق.م، وقد أراد أن يمحق الديانة اليهودية فثار عليه المكابيين (قاموس الكتاب المقدس، ص126).

[6]-وهم المكابيين (الحشمونيين) وعن تاريخ هذه العائلة وأسفارها، راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص911-913.

[7]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص148.و نظرا لاهتمام الجدل اليهودي الاسلامي بضياع التوراة وفُقدانه حاول علماء اليهود في العصور الوسطى البرهنة بنقل التوراة متواترا و الاحتجاج بأن الذين نقلوا الشريعة لم يكونوا أفرادا بل كثرة وعلماء ومتصلين بالأنبياء، و لم يكونوا غير الكهنة و اللاويين والسبعين شيخا الذين كانوا حَملة التوراة، ثم لما ضاعت التوراة وجدوها مكتوبة أيام الهيكل الثاني، فإن كان المسلمون يحتجون بضياع التوراة واستردادها على يد عزرا، فإن هذا الأخير لم يكتب في التوراة غير الأخبار المشهورة والمعلومة عند الكافة والجمهور من اليهود، كما أن النبوة صَحُبت أهل الهيكل الثاني (عزرا ونحميا)طوال أربعين سنة، وبعد الأربعين عاما كان رجال المجمع الكبير وهم الذين صعدوا مع زور بابل (عزرا 1/2)، وهؤلاء أسندوا روايتهم إلى الأنبياء حسب ما ورد في المشنا باب الجانحة (سوطا 9/9)، و مشهود لهم بين اليهود بالتقوى والورع. يهوذا بن شموئيل هاليفي(1075 م): الحجة والدليل في نصر الدين الذليل، ترجمة: ليلى إبراهيم أبو المجد، ط 1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014)، ص 147.

فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ مِثْلَ الْكِتَابَةِ الأُولَى، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ الَّتِي كَلَّمَكُمْ بِهَا الرَّبُّ فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ فِي يَوْمِ الاجْتِمَاعِ، وَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ إِيَّاهَا. ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَنَزَلْتُ مِنَ الْجَبَلِ وَوَضَعْتُ اللَّوْحَيْنِ فِي التَّابُوتِ الَّذِي صَنَعْتُ، فَكَانَا هُنَاكَ كَمَا أَمَرَنِيَ الرَّبُّ." ثم قال: " فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَفْرَزَ الرَّبُّ سِبْطَ لاَوِي لِيَحْمِلُوا تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِكَيْ يَقِفُوا أَمَامَ الرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِهِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ."تث 8/10، وفي تثنية 9/31 -11: " [9]وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ بَنِي لاَوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَأَمَرَهُمْ مُوسَى قَائِلاً: «فِي نِهَايَةِ السَّبْعِ السِّنِينَ، فِي مِيعَادِ سَنَةِ الإِبْرَاءِ، فِي عِيدِ الْمَظَالِّ، حِينَمَا يَجِيءُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَظْهَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، تَقْرَأُ هذِهِ التَّوْرَاةَ أَمَامَ كُلِّ إِسْرَائِيلَ فِي مَسَامِعِهِمْ."ثم يقول في تثنية 18/17-19: " وَعِنْدَمَا يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ، يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنْ هذِهِ الشَّرِيعَةِ فِي كِتَابٍ مِنْ عِنْدِ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ، فَتَكُونُ مَعَهُ، وَيَقْرَأُ فِيهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، لِكَيْ يَتَعَلَّمَ أَنْ يَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَهُ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهذِهِ الْفَرَائِضَ لِيَعْمَلَ بِهَا"، فهذا عند ابن حزم يدل على أمرين:

1/أن العشر كلمات إنما كانت في الهيكل في تابوت العهد عند الكاهن الأكبر.

2/أن الله أمر أن تُكتب هاته الشريعة وعلى الملك أن يقرأها كل يوم، ومثل هذا لا يكون إلا يسيرا جدا ورقة أو نحو ذلك. [1].و هذه الآيات التي علمها موسىعليه السلام لبني إسرائيل يقال لها "ها أزينو" وهي التي أُشير لها في (تث 9/31)، وهذا دليل على أن موسىعليه السلام لم يعط لبني إسرائيل غير هذه الآيات، كما أن الهارونيين الذين خُصوا بالتوراة لم يكونوا يعتقدون أن حفظها واجب أو سنة. [2]

8- حالة الكهنة من الكفر: أن المدة الطويلة قرابة أربع مائة سنة التي قضاها بنو إسرائيل بما فيها كهنتهم من بني هارونعليه السلام وبني لاوي في حال الكفر والشرك وعبادة الأوثان، كالذي يذكرونه عن ابن هارون عالي الهاروني (1 صموئيل 1/2، 22- 25 و13/3) وغيرها من كتبهم، فمن كان هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير كتاب الله [1].

---

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص149.

[2]-شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمان الصنهاجي القرافي: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، تحقيق: مجدي محمد الشهاوي، ط1، (بيروت: عالم الكتب، 2005م)، ص 100.

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل)، ج1، ص149.و تكلم أيضا ابن القيم عما لحق اليهود من بلايا متتابعة حيث استولت عليهم سائر الأمم، وأُحرقت كتبهم وخُربت هيكلهم، مما يستبعد احتفاظ اليهود بأسفارهم. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص477، وإلى نفس الأمر أشار قبله بقرنين من الزمن السموأل، وذكر باختصار حال اليهود مع ملوكهم

الفرع الثاني: نُسخ التوراة

1/ الاختلاف بين التوراة العبرية والسامرية والسبعينية:

وُجدت للتوراة نسخ متعددة وهي النسخة العبرية والسبعينية والسامرية وهاته النسخ تختلف فيما بينها، وقد لجأ الجويني إلى المقارنة بين النسخ وركز على النصوص التي تناولت أعمار الآباء الأوائل من أدم حتى إبراهيم وعمله تكرار لما أجراه ابن حزم قبله، وبعد أن سرد لمواضيع الخلاف أشار إلى أن التوراة السامرية خلاف النسختين العبرية والسامرية.[1]

ومرد ذلك كما يرى العلماء المسلمون أن التوراة تقادمت وحرفت من زمن نبوخذ نصر، كما اعترتها التغيرات بسب الترجمة من لغة إلى أخرى، ومستبعد جدا ألا تُخل هذه العوامل بمعاني التوراة، لذلك صارت التوراة السبعينية تخالف العبرية، لأن معتمد أهل الكتاب الخط لا الحفظ، وعلى الرواية بالمعنى لا اللفظ [2].

2/ اختلاف التوراة السامرية عن التوراة العبرية: و يذكر ابن حزم أن للسامريين توراة أخرى غير توراة اليهود، ولا يؤمنون بنبي بعد موسى عليه السلام لذلك فهي تختلف عنها [3].

3/ اختلاف التوراة السبعينية عن التوراة العبرية:

والتوراة السبعينية مخالفة للعبرانية، حيث هناك اختلاف في عمر الآباء بين آدم عليه السلام ونوح عليه السلام، وبسبب هذا الاختلاف تولد بين اليهود والمسيحيين زيادة 1350 سنة في تاريخ العالم [1].

وفيما يلي جدول وضعته من أجل توضيح الفروق بين النسختين من خلال ما ذكره ابن حزم في الفصل[2]:

وكُهانهم من الكفر والردة، راجع السموأل: غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، تحقيق: إمام حنفي سيد عبد الله، ط1، (القاهرة: دار الأفاق العربية، 2006)، ص67-69.

[1]-الجويني: شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل تحقيق: أحمد حجازي السقا، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث)، ص37.و راجع أيضا: ابن القيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص 416.و القرافي: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، ص 106.و الكرماني: رسالة في المناقضات الواقعة في التوراة و الإنجيل، ص28.

[2]-نجم الدين الطوفي البغدادي: الانتصارات الإسلامية في علم مقارنة الأديان، دراسة وتحقيق أحمد حجازي السقا، (مكتبة النافذة)، ص63.

[3]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص147.

[1]-المصدر نفسه، ج1، ص148، ج 2، ص8.

[2]-المصدر نفسه، ج 2، ص ص 6-8.و راجع: الجويني، شفاء الغليل، ص 33-37.

توراة عبرية(ع) المسيحية(س)	الإسم	مدة حياته	تاريخ الإنجاب	الابن
ع	ادمعليه السلام		130	شيت
س			230	شيت
ع	شيت		105	أنوش
س	شيت		205	أنوش
ع	أنوش		90	قينان
س	أنوش		190	قينان
ع	قينان		70	مهلائيل
س	قينان		غير مذكور	غير مذكور
ع	مهلالئيل		65	يارد
س	مهلالئيل		165	يارد
ع	يارد		متفقان	أخنوخ
س	يارد		متفقان	أخنوخ
ع	أخنوخ	365	65	متوشالح
س	أخنوخ	565	165	متوشالح
ع – س	متوشالح	متفق بينهم	(187)	لامك
ع – س	لامك	متفق بينهم	(182)	نوحعليه السلام
ع – س	نوح	متفق بينهم		سام +حام +يافت
ع – س	سام	متفق		أرفكشاد
ع	أرفكشاد	435	35	شالح
س	أرفكشاد	465	135	قينان(أسقط اليهو قينان)
س	قينان		130	شالح
ع	شالح	430	30	عابر
س	شالح	460	130	عابر
ع	فالج		30	رعو
س	فالج		130	رعو

ع	رعو		32	سروج
س	رعو		132	سروج
ع	سروج	230	30	ناحور
س	سروج	330	130	ناحور
ع	ناحور	148	29	تارح
س	ناحور	208	79	تارح
ع	تارح	205		
س	تارح	208		

- الرمز ع يعني النسخة العبرية.
- الرمز س يعني النسخة السبعينية.
- الجدول يعتمد على تكوين اصحاح 5 واصحاح 10/11-26، وهناك اختلاف بين تواريخ التوراة التي اعتمدها ابن حزم والتوراة الحديثة، مما يؤكد على الاضافة والتعديل دون اعتبار للنص المقدس، والدليل على ذلك ما ذكرته Encyclopedia Britannica حيث أن مجموع العمر بين خلق أدم حتى الطوفان هو: 1656 سنة في النسخة العبرية، و1307 في النسخة السامرية، و2262 في النسخة السبعينية [1].

المطلب الثالث: النقد الداخلي للأسفار الإنياتوك

على الرغم من ضخامة التراث النقدي الإسلامي للكتب اليهودية والمسيحية، فإنها لم تنظم بشكل علم منهجي له أصوله إلا عند ابن حزم الأندلسي، فلقد اتضحت في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل اتجاهات نقد التوراة وبقية أسفار العهد القديم والأناجيل [1].

واضطرت ضخامة التراث اليهودي ابن حزم إلى الانتقاء والإختيار، فركز على العهد القديم خاصة الأسفار التوراتية الخمسة، وبصفة خاصة أسفار التكوين والخروج والعدد، أما نقد بقية أسفار العهد القديم والنصوص التلمودية والمدراشية فقد جاء في بعض الصفحات القليلة، فلقد استفرغ ابن حزم جهده في نقد التوراة بتوسع وإسهاب ومال إلى الاختصار في باقي الأسفار [2] وفي نقده التوراة اهتم ابن حزم بإثبات الوضع والتحريف فيها، واعتمد في ذلك على نظرتين

---

[1]- راجع الجدول المُثبت هناك: Encyclopaedia Britannica, 11 ed, (New York: Encyclopaedia Britannica,1910), T3,p865.

[1]- مصطفى زرهار: مقاربات في دراسة النص التوراتي، ص192.

[2]-عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، ط1، ص237-238.

أساسيتين، النظرة إلى النصوص ذاتها والنظرة إلى عوامل تاريخية [1].

واعتمد ابن حزم خطوات عدة يمكن التعرف عليها فيما يلي:

-جمع ما أمكن نسخ التوراة التي كانت مترجمة إلى العربية في عهده، وكذلك كتب الأنبياء والشروح والتعليقات عليها.

-الاطلاع الواسع والمتعمق في تاريخ اليهود السياسي والديني، مع الإلمام بجغرافية البلاد التي استوطنوها.

- السعي إلى علماء اليهود للاستفسار، والدخول مع بعضهم في مناقشات[2].

ولذلك جعلت من نقد ابن حزم للأسفار اليهودية المُرتكز الذي أُحدد به معالم الحركة النقدية لعلماء الإسلام دون إهمال لمسات بعض العلماء، لأن من سبقوه كان لهم الفضل في ضبط الكثير من تناقضات وإضافات الكتب المقدسة اليهودية، لكنها لم تصل إلى درجة ابن حزم في التمحيص والضبط والتوسع والتعمق، وكل من جاءوا بعده أعادوا ما قاله وهو ما وقفت عليه في كثير من المصادر الإسلامية، اللهم السموؤل الذي وإن تأثر كثيرا بابن حزم فإن له بعض الإضافات التي لم يصل إليها ابن حزم مثل المصدر الإشتقاقي لاسم عزرا، وهذا دون شك يرجع إلى أن الرجل كان حبرا يهوديا يُتقن اللغة العبرية ومُلم بكل الكتب والتعاليم والطقوس اليهودية.

الفرع الأول: الألوهية في التوراة

وغلُب هذا المحور على الجدليات الإسلامية ضد اليهودية، وكان من أهم من تناول هذا الموضوع بالتحليل والبسط ابن حزم والمعروف ببراعته وتفرده في هذا المجال، ولم يفت قبل أن يورد أدلته أن يقطع الطريق على أي محاولة لتأويل مثل هذه النصوص التشبيهية، حيث أنه اتخذ منهجا في التأليف والنقد يقوم على عدة أسس أهمها: - عدم ذكر النصوص التي تحتمل أكثر من معنى، ولو كانت هذه المعاني بعيدة ودقيقة.

- عدم ايراد النصوص التي لا يفهم معناها رغم وجودها في كتب اليهود والنصارى المقدسة لديهم، وكان يهدف من ذلك ألا يعرض نقده للسفسطة.

- ذكر النصوص القاطعة على معانيها [1].

---

[1]- محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ط1، (القاهرة: دار المعارف، 1982).ص254

[2]-حامد طاهر: منهج النقد التاريخي عند ابن حزم (نموذج من نقد توراة اليهود)، (بدون معلومات النشر)، ص612

فعلى العموم ركز النُقاد المسلمون على مفهوم الألوهية في اليهودية وتعمُد كُتّاب التوراة تشويه صورة الله الواحد الأحد، حيث وسمه اليهود بكثير من صفات التجسيم والتشبيه واتهامه الضمني بالكذب-حاشاه تعالى- في مواضع عدة، وتتضح صورة الله في المنظور التوراتي من خلال هاته النماذج التوراتية.

أولا: تشبيه الله بالبشر

لقد كان تشبيه الله بالبشر واتهامه بتناول اللحم مع إبراهيم عليه السلام

كما ورد في التكوين الاصحاح 18 هو الفكرة الأساسية للجدليات السابقة للإسلام ضد اليهودية والمسيحية، ويبدو أن الكُتّاب الوثنيين استخدموا هذه التشبيهات بتوسع لكي يسخروا من النص التوراتي ومن المفاهيم اليهودية والمسيحية المتعلقة بالله، وتظهر العديد من هذه الآيات المشبهة في الجدليات الإسلامية الوسيطية[2]، كما قدم ابن حزم وغيره من علماء الإسلام نماذج عديدة عن التشبيه الذي يملأ صفحات التوراة ومن أمثلة ذلك:

1/ أن الله صنع الإنسان على صورة الله، ومثال دلك: [26]وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». تك 26/1 وفي هذا تشبيه لله تعالى.[1]

2/ورد في التوراة ": "[2]وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. **فَاسْتَرَاحَ** فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. [3]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ **اسْتَرَاحَ** مِنْ جَمِيعِ

---

[1]-خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس(ابن حزم –الخزرجي)، (القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع، ص155 – 156.

[2]-حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص45.

[1]-أبو محمد عبد الحق الإسلامي المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود (وهو مطبوع ضمن كتاب رسالتين في الرد على اليهود)، دراسة وتحقيق: عبد المجيد خيالي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، ، 2001 م)، ص 48-50، الكرماني: رسالة في المناقضات، ص28، رغم أنه في الحديث النبوي: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ ". محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ) ، ج8، ص50، ح 6227. و يرد علماء اليهود على هذا النقد بأن الله خلق آدم كشبهه بمعنى أنه قريبا إليه بالرتبة لا بالمكان. يهوذا بن شموئيل هاليفي: الحجة والدليل في نصر الدين الذليل، ص 299

عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا." تك 2/2-3، ووردت أيضا إستراحة الرب في خر 17/31، ولا تكون الراحة إلا لبشر تعب وخارت قواه وضعفت طبيعته [1]، وقد عدل ترجمتها سعديا الفيومي فقال: "وفي اليوم السابع ترك الله الأرض بلا زرع حتى تستريح "[1]

3/ما جاء في تكوين 1/18-2: " وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ

---

[1]- مجموعة من العلماء: مجموع فيه أربع رسائل (محمد بن علي الطيبي الدمشقي: مختصر الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية، الدمشقي: خلاصة الترجيح للدين الصحيح، ابن حزم: الرد على ابن النغريلة، رحمة الله الهندي والقس فندر: المناظرة، بقلم عبد الله الهندي الأكبر آبادي، ترجمة: رفاعي الخولي)، ط1، (القاهرة: دار البصائر، 2009)، كتاب الرد على ابن النغريلة، ص 78.و قد كتب ابن النغريلة اعتراضات ضد بعض آيات القرآن الكريم و فندها ابن حزم.موريتس تشيشنيدر: أدب الجدال والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص178، وأشار جولدتسيهر بأن الكتاب مفقود –أي كتاب ابن النغريلة أو ربما لم يوجد أصلا.حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، هامش ص 65، وقد أخطأ جولد تسيهر حينما أشار أن الكتاب ربما لم يوجد أصلا، لأن ابن حزم قال في بداية رده على ابن النغريلة أنه بحث عن الكتاب "وأن القدر أظفره الله بنسخة رد فيها عليه رجل من المسلمين، فانتسخت الفصول التي ذكرها ذلك الراد."ابن حزم: الرد على رسائل ابن حزم ورسائل أخرى، تحقيق إحسان عباس، (مصر مطبعة المدني، 1966)، ص 47. وابن النغريلة هو أبا إبراهيم إسماعيل بن يوسف بن النغريلة أو شموئل بن يوسف هالنكَيد، ابن نغريلةو المعروف بصموئيل هاناجيدو اللاوي، وقد عرفه العرب باسم اسماعيل بن يوسف بن نغريلةكان كاتبا ووزيرا لغرناطة 993-1055 م وهناك من يقول 1066، وهو رجل سياسة وعالم وقائد عسكري عربي يهودي، ويعد أهم شخصية في الأندلس، أتقن العبرية والعربية واللاتينية ولغة الأمازيغ، كما درس القرآن والتوراة والتلمود. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 24، ج 4، ص 62-63.، وهناك من جعله يوسف ابن اسماعيل راجع في هذا الخلط بين الأعلام. أحمد شحلان: التراث العبري اليهودي في الغرب الاسلامي، ط1، (المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، 2006)، ص 107-135، وابن حزم: الرد على رسائل ابن حزم ورسائل أخرى، ص 9-18. ونقل الشهرستاني عن اليهود بإجماع بأن الله لما انتهى من الخلق استوى على عرشه واستلقى على قفاه، ووضع إحدى رجليه على الأخرى. الملل والنحل، (مؤسسة الحلبي)ج 2، ص24، و لم يرد –حسب علمي- هذا الأمر في الكتب المقدسة.وإلى ذلك أيضا أشار الهاشمي وبين أنه لم يقف على ذلك في كتبهم: أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، دراسة وتحقيق عبد الرحمان قدح، ط1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1998)، ج2، ص 557.

[1]-حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص45.هذا هو تعريب الآية بحسب ما جاء في كتاب لازاروس.أما في ترجمتها العربية من طرف اعبيزة فجاءت كالتالي: "و أكمل الله في اليوم السابع خلقه الذي صنعه وعطل فيه أن يخلق شيئا من مثل خلقه، وبارك الله اليوم السابع وقدسه اذ عطل فيه أن يخلق شيئا من مثل خلقه الذي صنعه ".إدريس اعبيزة: مدخل الى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، ص238، وترجمها في سفر الخروج "...إذ في ستة أيام صنع الله السماوات والارض وفي اليوم السابع عطلها وأراحها "، ص 353. وقريب جدا من هذه الترجمة لعبيزة كانت ترجمة سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي: تفسير التوراة بالعربية، ترجمة: سعيد عطية مطاوع و أحمد عبد المقصود الجندي، ص84 بالنسبة لسفر التكوين وص 269 بالنسبة لسفر الخروج.

لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ."، يقول ابن حزم: "فإن كان أولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كُلفة بل هو أشد من التثليث، لأنه إخبار بشخوص ثلاثة والنصارى يهربون من التشخيص، وقد رأيت في بعض كُتَّاب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في إثبات التثليث"[1]. والأسوأ منه أن يقدم لهؤلاء الثلاثة والله بينهم الأكل ودلك لقول سفر التكوين "...وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا." تك7/ 8، وبحسب ابن حزم هذه التشبيهات هي التي سهلت على النصارى أن جعلوا لله ولد [1].

4/ نسبتهم الندم والحزن إلى الله عند خلقه للبشر كما جاء في تك 6/5-7: " وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ...، فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. 7فَقَالَ الرَّبُّ: .... لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ».، كما ندم الرب –حشاه تعالى –على إيقاع الطوفان 8/ 20-22 [2].

---

[1]–ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص103- 104.و تشير التوراة في عدة مواضع لالتقاء الله بإبراهيم عليه السلام راجع: تك 1/17-3 1 و22/17، وقد جاء في حاشية الكتاب المقدس أن هذه الرواية تقص علينا في تحريرها النهائي ظهورا للرب (الآيات 1 و10و 13 و22) يرافقه رجلان هما ملاكان بحسب 1/19، ويتكرر النص في عدة آيات بين المفرد والجمع، والرجال الثلاثة الذين يخاطبهم إبراهيم بالمفرد قد رأى فيهم كثير من آباء الكنيسة إعلانا عن سر الثالوث و من هؤلاء Origen و التقاليد الأنطاكية عن طريق أهم أعلامها –و هو ما نبه له ابن حزم–، الذي لم يكتشف إلا في العهد الجديد، في حين رأى يوسيفيوس و التقاليد المدراشية و الترجوم والزوهار أن الأشخاص الثلاثة ملائكة، و اعتقد فيلون أن الله كان بحضرة ملاكين، وقد أخذ المؤلف اليهوي أسطورة قديمة في تدمير سدوم فيها ثلاثة أشخاص إلهيين، و هو ما يؤسس للحضور الوثني حيث قام المحرر اليهوي بتعديلها و تهذيبها، و رأى Von Rad أن هذه القصة مستمدة عن أسطورة لثلاثة آلهة يظهرون للبشر للإعلان عن الولادة المباركة، و قد انتقلت إلى الإسرائيليين عن طريق الكنعانيين مع تهذيبها بقدسية يهوه.

Sous la Direction De Francois Boesplflug: le Comparatisme En Histoire Des Religions,(Paris: Editions Du Cerf,1997),p179,322-324، Gerhard Von Rad: La Genèse , Traduction DE Etienne De Peyer ,(Genève: Labor Et Fides),p180

الكتاب المقدس، ط7، (بيروت: دار المشرق جمعيات الكتاب المقدس، 2007)، 92-93. واستدل بعض النصارى بهذه الآية للتدليل على إمكانية تأنُّس وتجسد الله على شكل البشر، حيث ذكر ابن العسال أن أحد الثلاثة الذين رآهم إبراهيم عليه السلام ليس هو ملاكا لأن مخاطبة الله لإبراهيم عليه السلام بعبدي ومخاطبة إبراهيم عليه السلام للرب بربي وديان الأرض، وتصرفه في إهلاك مدن سدوم دليل على أنه الإله، وليس ينقض هذا أكله ولا ظهوره بشكل إنسان.أبي الفضل بن العسال: نهج السبيل في تخجيل محرفي الانجيل، (القاهرة: 1643م)، ص54. ويؤكد حاشية جمعيات الكتاب المقدس على أن الله وليس ملاك الرب هو من التقى هاجر في البرية ص90، وراجع تك 16/ 7-14.و قد ذكر الله في سورة هود 69-70 هذه الواقعة في القرآن الكريم ولكن في صيغة ملائكة على هيئة بشر وبأسلوب أنقى وأرقى.

[1]–ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص151.

[2]–السموأل بن يحيى بن عباس المغربي: بذل المجهود في إفحام اليهود، قدم له و خرج نصوصه و علق عليه: عبد الوهاب طويلة،

5/ تنسم الله رائحة القرابين المهداة كأنه واحد من البشر[1]، جاء في تك 8/20-21: " وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ، فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ.".

6/ ونزل الرب إلى الأرض[2]: " أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ " تك 18/21.

7/وفي التوراة أن موسى عليه السلام صعد الجبل مع مشايخ أمته، فأبصروا الله جهرة، وتحت رجليه كرسي منظره كمنظر البلور[3]، ففي سفر الخروج: "ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُوَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، **وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ**، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. [11]وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. **فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا**." 24/ 9 -11

وفي التوراة السامرية: "**ونظروا ولي إسرائيل**، وتحت رجليه كصنعة حجر المها، وكجرم السماء من النقاء. وإلى جانب بني إسرائيل لم يمد يده. فلما شاهدوا ملاك الله أكلوا وشربوا."

ط1، 5دمشق و بيروت: دار القلم و الدار الشامية، 1989 5، ص112، 114، أبو محمد عبد الحق الإسلامي المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود، ص 48-50 و ندم الله أيضا حينما جعل شاول ملكا 1 صموئيل 15/10-11، 30، وتتكرر حالات ندم الرب في فقرات عدة من العهد القديم لا مجال لذكرها.وراجع أيضا: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص123- 124، 126.

[1]-أبو محمد عبد الحق الإسلامي المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود، ص 48-50.

[2]-المصدر نفسه، ص 48-50.

[3]-السموأل بن يحيى بن عباس المغربي: بذل المجهود في إفحام اليهود، ص112، 114.الكرماني: في المناقضات، ص44.و في التوراة نصوص كثيرة تذكر أن الله ظهر للإبراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام وغيرها، التكوين 17/ 1 – 22و 18/ 1 - 8. و32/ 24 – 30و 35/ 9 - 13و الخروج 3/ 5 – 6.ومن ذلك ما جاء في الخروج 11/33 "[11]وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ...." [18]فَقَالَ: -موسى-«أَرِنِي مَجْدَكَ».... [23]ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى» " 18/33، 23، ويعلق ابن حزم على الآيتين: "أنه تشبيه شنيع قبيح ".الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص 126.و قد رد اليهود على شبهة المسلمين بأن المقصود برؤية موسى عليه السلام للرب "أثبتها الأنبياء لما لم يمكن إنكار ما شاهدوا بالعين الروحانية التي فُضلوا بها "أي أن هاته الرؤية مختصة بالأنبياء وليس سائر البشر. يُنظر: يهوذا بن شموئيل هاليفي: الحجة والدليل في نصر الدين الذليل، ص300 -307.و لكن ما يرد هدا الإدعاء كما يظهر لي أن هده الرؤية لم يختص بها فقط الأنبياء فقد أضاف كَتبة التوراة إلى القائمة شيوخ إسرائيل بحسب نص خر 11/24 محل الشاهد في المتن أعلاه.

11-10/24

8/جاء في الخروج: " وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا». فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ». فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِ" 32/9-14.فهذه صفة لا يوصف بها الإنسان ضعيف النفس، وأنه تعالى لم يتم ما أراد أن يفعل [1].

وترى حافيه لازاروس أن هناك شك بأن العديد من اليهود في الواقع آمنوا باله مادي هيولي، ووبخهم حكمائهم على ذلك وهو ما أجبر ابن ميمون أن يخصص الجزء الأول من كتابه دلالة الحائرين لهذا الموضوع. [2]

كما يظهر جليا أن نقد علماء الإسلام للتشبيه [1]والتجسيم[2] في الكتب المقدسة هو ما أدى بعلماء اليهود في القرون الوسطى إلى صرفها نحو المجاز، ويظهر هذا جليا عند ابن كمونة[3]و موسى

---

[1]- مجموعة من العلماء: مجموع فيه أربع رسائل، الرد على ابن النغريلة، ص 81.وابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص125.ومثل ذلك ما توعد الله به بعدم نزوله مع بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة خر33/1-5 ثم تراجع –جل وعلا –عن هذا القرار خر33/15-17 راجع: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص126.

[2]–حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص66-67، وراجع: موسى بن ميمون: دلالة الحائرين، ص 49-51.

[1]- وأرجع الجاحظ سبب التشبيه في كتب اليهود إلى: أن القوم إنما أتوا من قلة المعرفة بوجوه الكلام، ومن سوء الترجمة، مع الحكم بما يسبق إلى القلوب.كما رد على التشبيه اليهودي واتهامهم للقرآن باحتوائه لآيات يفهم منها التشبيه و التجسيم.راجع: عمرو بن بحر بن محبوب الليثي الجاحظ: المختار في الرد على النصارى، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1991 م)، ص76-82.

[2]–و من الكتب المشهورة بين اليهود وقد أشار إليه أيضا ابن حزم"شيعور قوماه "و معناه مقدار القامة وهو كتاب يُنسب إلى الحبر اليهودي يشمعئل مع أنه كتب بعد وفاته، ويصف الكتاب أعضاء الله من حيث الحجم والطول وغيرهما، وهو من الكتب المشهورة بين التلموديين الذي انتقده القراؤون لأنه يُجيز على الخالق التشبيه والتجسيم وأبشع الصفات.جعفر هادي حسن: فرقة القرائين اليهود –دراسة في نشأة الفرقة وعقائدها وتاريخها إلى العصر الحاضر، ص 50.

[3]–سعد بن منصور بن كمونة: تنقيح الملل الثلاث –اليهودية، المسيحية، الاسلام، ص33-35.و ابن كمونة(نحو 1215-

بن ميمون[1] وصموئيل بن حفني النقاش[2] وسعديا الفيومي[3]، وكنموذج عن هاته التفسيرات اليهودية الوسيطية شروحات سعديا للفرق بين فعل الله وفعل الانسان في تفسيره للجملة التوراتية "صنعنا الإنسان بصورتنا كشبهنا "أن أدمعليه السلام في صورة الله من باب التسلط والتملك لا من التخطيط والتشبيه، وذلك على ما يقال اليوم فلان في صورة علان، وليس يريد به صورة الجسم وإنما يريد المترلة والمرتبة فجعل الله أدمعليه السلام من بين جميع الأشياء في مترلته سلطان على الكل[4].

ثانيا: وصف الله بالكذب

تعهد الله بإحداث أمور عدة وفق تدبير إلهي مُعين لكنه لم يلتزم بهذه الوعود –تعالى الله عن ذلك –و من أمثلة ذلك ما جاء في وعد الله بنو إسرائيل من خلال إبراهيم عليه السلام امتلاك الأرض المقدسة أبد الآبدين حيث قال: [14]وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، [15]لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. (تك15/13)، ولكنهم أُخرجوا منها ومعنى هذا أن الله كذب عليهم [1].

1280 أو 1281 أو1285م): ولدبغداد هو عز الدولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله الملقب بابن كمونة اليهودي المتوفي سنة 679ه م، كان من المدافعين عن اليهودية ضد خصومها اليهود المرتدين عن اليهودية إلى الإسلام وأخصهم السموؤل بن يحي ولد يهوديا، ويقول عنه تشيشنيدر كان يهوديا وأسلم، من مصنفاته " تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ".(موريتس تشيشنيدر: أدب الجدال والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، ، ص53، عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفية اليهودية، ص 34.)

[1]–فيقول: " قد ظن الناس أن الصورة في اللسان العبراني يدل على شكل الشيء وتخطيطه فأدى ذلك إلى التجسيم المحض لقوله لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا –تك 26/1–، وظنوا أن الله على صورة إنسان أعني شكله وتخطيطه فلزمم التجسيم المحض، فاعتقدوه ورأوا أنهم إن فارقوا هذا الاعتقاد كذبوا النص بل يعدمون الإله، إن لم يكن جسما ذا وجه ويد مثلهم في الشكل والتخطيط..." موسى بن ميمون: دلالة الحائرين، ص49.

[2]–يشير صموئيل بن حفني الى أن هناك آيات ينبغي أن تفسر مجازا لاحتوائها على تجسد الله مثل "فأنزل انا –الله– وأتكلم معك –موسى–هناك"عد17/11، و"فقال الرب لموسى: "ها أنا آت إليك في ظلام السحاب..." خروج 19 /9.موشيه موردخاي تسوكر: التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطية (من مقدمة كتاب تفاسير الرابي سعديا جاؤون لسفر التكوين)، ترجمة أحمد محمود هويدي، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 2003)، ص76–77، 81–84.

[3]–مقدمة تفسير سعديا الفيومي لسفر التكوين، ص5، 7.نقلا عن: عزة محمد سالم: أثر مناهج تفسير القرآن الكريم في تفسير الحاخام سعديا جاءون لسفر التكوين، (القاهرة: مكتبة الآداب)، ص 238.

[4]–تفسير سعديا الفيومي لسفر التكوين، ص51.نقلا عن: عزة محمد سالم: أثر مناهج تفسير القرآن الكريم في تفسير الحاخام سعديا جاءون لسفر التكوين، (القاهرة: مكتبة الآداب)، ص 209، وراجع أيضا دفاع سعديا عن تتريه الله عن الشبه نفس المرجع ص218 –224.

[1]–أبي العباس القرطبي: حوار الأديان في الأندلس، تحقيق: أحمد حجازي السقا، (القاهرة: مدبولي الصغير)، ص93.

الفرع الثاني: الأنبياء في الإنياتوك

من المحاور التي غذّت الجدليات اليهودية الاسلامية وَسْم كتبة التوراة للأنبياء بما يسيء إليهم، من سوء الخلق والأدب مع الله والزنا وارتكاب الفواحش وغيره –حاشاهم –عليهم السلام، وقد أشار النُقاد المسلمون لهذه الأمور.

أولا: إبراهيم عليه السلام ذكر في التوراة أن إبراهيم عليه السلام ادعى أن سارة أخته كي يُبْقِي على حياته ويكسب منها مال، حينما خشي أن يأخذها مرة فرعون أو رجاله (تك 10/12-20)، ومرة أخرى مع أبيمالك(تك 1/20-18).وقد ورد في تك 4/12 أن إبراهيم عليه السلام كان ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، وأن إسحاق عليه السلام ولد له وهو ابن مئة سنة وسارة تسعون عام تك 17/17 و5/21، وذكر أن الملك أخذها بعد أن ولدت إسْحاق وهي عجوز، فكيف وقد جاوزت تسعين عاما أن تفتن ملكا؟، أما عن قول ابراهيم عليه السلام أنها أخته فقد سأل ابن حزم ابن النغريلة فقال له إن نص اللفظة في التوراة أخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الأخت وعلى القريبة [1].

ثانيا: لوط عليه السلام

1/**زنا لوط** عليه السلام **بابنتيه:** جاء في التوراة أن لوط عليه السلام زنى بابنتيه بعد أن سقته ابنتيه الخمر تكوين 19 /30-38، وأن سبب ذلك هو خوفهما من انقطاع نسلهما[2]فيرد ابن حزم:

أ/أن نسل ابن آدم عليه السلام لم ينقطع حتى يعمدا إلى الزنا، كما أن المنطقة التي وُجدا بها لا زالت عامرة بالسكان

ب/أن في هذاالاتهام إطلاق الكذب في حق الأنبياء، ولا يُعقل أن يرتكب الأنبياء هذه الفاحشة.

ج/أن في هذا نسبة الله أولاد الزنا للأنبياء وتوريثهما لبني لوط عليه السلام [1]ثم إن التوراة تصف لوط عليه السلام وذويه على لسان إبراهيم عليه السلام بالبار (تك 23/18)، فكيف يصح أن تكون ابنتي

---

[1]–ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص106 -107.

[2]فسر الربانيون مخاوف بنتي لوط عليه السلام بأنهما حسبتا أن الأرض انقطعت من البشر كما حدث في الطوفان. عبد الوهاب عبد السلام طويلة: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، (دمشق: دار القلم)، ص 421.و قال ابن كمونة: "انا لا نسلم أن قصة أدم ولوط ويهوذا ممتنعة الوقوع عند العقل لا سيما في ذلك الزمن".سعد بن منصور: تنقيح الملل الثلاث –اليهودية، المسيحية، الإسلام، ص35.

[1]–ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص105 -106.و الهاشمي: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، ج1، ص467.و القرافي: الأجوبة الفاخرة، ص 102.الكرماني: في المتناقضات، ص 35-36.

لوطعليه السلام من الأبرار ويوقعان أنفسهما في أن يزني بهما أبوهما؟و لما لم يعصمه الله من هاته الرذيلة التي لازمته عبر الأجيال[1]

2/عدم امتثال لوط عليه السلام لأوامر الله:

جاء في سفر التكوين 15/19-22 أن لوط لما أمره الله بالخروج من قريته تباطأ في الامتثال لأوامر الله، حتى كانت الملائكة تدفعه دفعا من أجل إخراجه وهذا لا يليق مع مقام النُبوة [2].

ثالثا: يعقوب عليه السلام وبنيه

1/ تآمر يعقوب عليه السلام على أخيه عيسو[3]

ذكرت التوراة أن إسحاق عليه السلام تآمر مع أمه لأخذ البكورية من عيسو(تك27/ 1-29) وفي هذا جملة من الفظائع:

أ-إطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام أنه خدع أباه.

ب-أن بركة يعقوب عليه السلام مأخوذة بغش وخديعة.

ج-أن الله تعالى أجرى حكمه وأعطى نعْمته على طريق الغش والخديعة.

د- أن في قول إسحاق عليه السلام ليعقوب عليه السلام: "لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ" تك 29/27، ثم وقوله لأخيه عيسو بأن يكون مُستعبد ليعقوب عليه السلام 40/27 و23/25 يُبطلها ما جاء في التوراة نفسها، فلا خلاف أن عيسو وبنيه لم يخدموا قط يعقوب عليه السلام وبنيه، بل إن التوراة شاهدة على أن بني عيسو كانوا دوما أسيادا على بني إسرائيل، وأن يعقوب عليه السلام هو من سجد سبع مرات لعيسو تك3/33، كما أهدى يعقوب عليه السلام عيسو استرضاء له [1]: "مِئَتَيْ عَنْزٍ وَعِشْرِينَ تَيْسًا، مِئَتَيْ نَعْجَةٍ وَعِشْرِينَ كَبْشًا، ثَلاَثِينَ نَاقَةً مُرْضِعَةً وَأَوْلاَدَهَا، أَرْبَعِينَ بَقَرَةً وَعَشَرَةَ

---

[1]-أبي العباس القرطبي: حوار الأديان في الأندلس، ص98.

[2]-الجعفري الهاشمي: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، ج1، ص559.

[3]-اسم عبري معناه شعر، هو ابن إسحاق عليه السلام و رفقة، و سمي كدلك لأنه ولد أحمر مفروة شعر. (قاموس الكتاب المقدس، ص 649).

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص109، وذكر ابن حزم خدمة يعقوب للابان بْن ناحور بن لامك (تك 18/29-30) وقصة دينة بنت يَعْقُوب عليه السلام واغتصابها من طرف شكيم بن حمور الحوى (تك 1/34-31)، ويستبعد ابن حزم أن يخذل الله نبي في عِرضه. راجع ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص109-111، 148.

ثِيرَانٍ، عِشْرِينَ أَتَانًا وَعَشَرَةَ حَمِيرٍ، "تك 14/32-15، وأن يعقوب عليه السلام رآها منة عظيمة إذ قبلها منه: "تَقُولُ: لِعَبْدِكَ يَعْقُوبَ. هُوَ هَدِيَّةٌ مُرْسَلَةٌ لِسَيِّدِي عِيسُوَ، وَهَا هُوَ أَيْضًا وَرَاءَنَا». وَأَمَرَ أَيْضًا الثَّانِيَ وَالثَّالِثَ وَجَمِيعَ السَّائِرِينَ وَرَاءَ الْقُطْعَانِ: «بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ تُكَلِّمُونَ عِيسُوَ حِينَمَا تَجِدُونَهُ، وَتَقُولُونَ: هُوَذَا عَبْدُكَ يَعْقُوبُ أَيْضًا وَرَاءَنَا». لأَنَّهُ قَالَ: «أَسْتَعْطِفُ وَجْهَهُ بِالْهَدِيَّةِ السَّائِرَةِ أَمَامِي، وَبَعْدَ ذلِكَ أَنْظُرُ وَجْهَهُ، عَسَى أَنْ يَرْفَعَ وَجْهِي»"تك 18/32-20[1].

2/زنا رؤبين[2] بسرية أبيه يعقوب عليه السلام:

يزعم اليهود أن رؤبين بكر يعقوب عليه السلام زنا بسرية أبيه (تك 22/35)، وأن يعقوب عليه السلام قرّعه وعَيره بذلك أمام إخوته وهو على فراش الموت (تك 3/49-4) [3].

3/زنا يهوذا بكنته ثامار:

جاء في تك 1/38-30 قصة طويلة عن زنا يهوذا بكنته ثامار وحملها منه وإنجابها لتوأمين وهما فارَصَ وزَرَحَ، وأنه لما علم بأمر زناها أمر بإخراجها كي تُحرق، فيعلق ابن حزم أن في هذا أمور شنيعة وهي:

- زنا نبي بامرأة لقيها.

-زنا نبي بامرأة ولده.

- أن يهوذا أصدر حكم الحرق على الزاني، ولكنه لما علم أنه المقصود بالحكم أسقطه.

- إجماعهم على أن سليمان بن داود عليه السلام من نسل فارص ابْن يهوذا فَجعلُوا الرسولين الفاضلين من أبناء الزنا، وهو نفس ما وقعوا فيه من تشويه ليشوع بزواجه من العاهرة راحاب[1].

---

[1]-و راجع أيضا: تك 12/33-14.تث 2 /8-9، تثنية 4/2-5 و18/2-19.

[2]-اسم عبري معناه هودا ابن، هو بكر يعقوب عليه السلام و أحد الأسباط الإثني عشر. (قاموس الكتاب المقدس، ص 393).

[3]-الهاشمي: تحجيل من حرف التوراة والانجيل، ج1، ص567.و القرافي: الأجوبة الفاخرة، ص 104.و نفى بعض أحبار اليهود أن يكون رأوبين دنس فراش أبيه بل وسخ فراش أبيه كما في التلمود 256 طبعة لندن.عبد الوهاب عبد السلام طويلة: توراة اليهود والامام ابن حزم الأندلسي، ص 421.

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص113-114.وراجع أيضا: السموأل بن يحيى المغربي: غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، ص74-75، الهاشمي: تحجيل من حرف التوراة والانجيل، ج1، ص467.و الكرماني: في المناقضات، ص 42-43. و يدكر ابن حزم زواج يشوع من راحاب العاهرة وقد اعتقد البعض منهم بروكلمان في كتابه "كتاب أندلسيون"، ص279-280 بأنها زلة لابن حزم، والحقيقة غير ذلك فقد ذكر هذا الأمر في التلمود مجلة 14 ب. راجع: حافا لازاروس يافيه: الاسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، هامش ص68.و أشار عدنان المقراني إلى هذا الأمر

رابعا: صناعة هارون عليه السلام للعجل

ذكر في التوراة أن بنو إسرائيل لما ذهب موسى لتلقي الألواح واستبطأه قومه، طلبوا من هارون عليه السلام أن يصنع لهم عجلا (خر 32/ 1-6) فاستجاب لهم وهو ما يتنافى مع النبوة [1].

خامسا: موسى عليه السلام

1/ تشكيك موسى عليه السلام في قدرة الله:

عندما ثار بنو إسرائيل على موسى عليه السلام و طلبوا منه أكل اللحم وما شابه (عد 4/11-5)، وضجرهم من المن والسلوى، وعد الله موسى عليه السلام بإطعام بني إسرائيل اللحم شهرا كاملا حتى يخرج من مناخرهم (عد18/11-20)، فشكك موسى عليه السلام في قدرة الله قائلا: "...: «سِتُّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي أَنَا فِي وَسَطِهِ، وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: أُعْطِيهِمْ لَحْمًا لِيَأْكُلُوا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ. [22]أَيُذْبَحُ لَهُمْ غَنَمٌ وَبَقَرٌ لِيَكْفِيَهُمْ؟ أَمْ يُجْمَعُ لَهُمْ كُلُّ سَمَكِ الْبَحْرِ لِيَكْفِيَهُمْ؟»عد21/11-22، كما جاء في التوراة أن بنو إسرائيل حينما خرجوا من مصر كانت معهم مواشيهم(خر38/12)، فأي عبرة من إشباعهم اللحم وهي حاضرة معهم؟، وكيف لمن رأى شق البحر أن يستعظم إشباعهم اللحم؟[1]

2/عدم إيمان موسى وهارون عليه السلام بالله:

ونسبوا لموسى وهارون عليه السلام أنهما لم يؤمنا بالله عزوجل(عد12/20)، وكانت عقوبتهما عدم الدخول للأرض المقدسة[2]، ولذلك لم يدفنا بها بل دفنا في التيه مع العصاة.[3]

مما سلف يظهر جليا أن بنو اسرائيل أساءوا لأنبياهم بأن وصفوهم بكل خسيس ودنيء، فلا

حيث أورد أن النص العبري في يوشع25/6 ذكر أنه استحياها وحسبه ربما يرجع إلى ترجمة تفسيرية، راجع: عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، هامش 243، وجاء في الكتاب المقدس الدراسي أنها صارت مؤمنة بإله إسرائيل، (القاهرة: ماستر ميديا، 2012)، ص456.

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص124، 140.و قد جاء في التوراة أن الله اصطفاه وبنيه عدد11/3-12 وعد5/418/3 و16 و13/8-14 و18/8-19و 1/18-3 و8/18و19 وخر45/29.

[1]-ابن حزم: الرد على ابن النغريلة، ص 99.

[2]-تقول جمعيات الكتاب المقدس تعليقا على هذه الفقرة أن خطيئة موسى وهارون عليه السلام غامضة، ولعل المحرر الكهنوتي حاول أن يشرح لماذا لم يدخل موسى وهارون عليه السلام الأرض المقدسة، وبحسب تثنية 37/1و 26/3و 21/4 عوقب موسى عليه السلام بسبب الشعب الذي رفض الصعود من قادش إلى كنعان، ص319.

[3]-أبو محمد عبد الحق الإسلامي المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود، ص 58.

تنسب التوراة أي دور دعوي للأنبياء، بل يمكن أن نختصر دورهم في الصراع على الأموال والممتلكات والنساء والبكورية وغيرها، غير أنه وبتأثير من المحيط والفكر الإسلامي، وبما اتهم به المسلمون اليهود من إساءة لأنبياء الله، ظهرت في القرون الوسطى محاولات يهودية لتهذيب التوصيف التوراتي لأنبياء العهد القديم متأثرة في ذلك بالفكر الإسلامي ومن هؤلاء سعديا الفيومي الذي قام بترجمة التوراة إلى العربية، حيث سعى لإبرازه أن أهم وظيفة للأنبياء هي الإنباء بأوامر الله وهو ما أهمل العهد القديم ذكره، [1] ودافع عن عصمة الأنبياء ومن أمثلة ذلك دفاعه عن إبراهيم عليه السلام حينما ادعى أن سارة أخته أمام فرعون (تك 10/12-12) وأمام أبيمالك (تك 1/20-18)، فقال الفيومي: "بأن إبراهيم عليه السلام كذب للصالح العام لأن في هلاكه وهلاك سارة هلاك للأمة "[2]

3/كتابة موسى لآخر أيامه:

ذكر آخر سفر التثنية: "[5]فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. [6]وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. [7]وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ... [10]وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ، "34/5-7، 10 فسياق هاته الفقرات يُلزم أنها كُتبت بعد وفاة موسى، وهو ما يؤكد خلط الوحي بكلام البشر في التوراة.[1]ويرد ابن كمونة على العلماء المسلمين بقوله: "فقد قيل أن يوشع بن نون أمره الله تعالى بأن يكتب ذلك في آخر التوراة ويجعله منها، على أن تنزيله على موسى عليه السلام ليس بممتنع ولا مستبعد كل ذلك الاستبعاد " [2].

5/ استخدام ضمير الغائب في التوراة

رغم ما تقوله اليهودية من أن موسى عليه السلام ألف التوراة إلا أننا نجد فيه الكثير من العبارات التي تستخدم ضمير الغائب، ومثال ذلك: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى عليه السلام قَائِلاً: [2]«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ..." (عد1/6)، و"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: مَتَى جِئْتُمْ إِلَى أَرْضِ..."

---

[1]-مقدمة تفسير سعديا الفيومي لسفر التكوين، ص5، 7.نقلا عن: عزة محمد سالم: أثر مناهج تفسير القرآن الكريم في تفسير الحاخام سعديا جاءون لسفر التكوين، ص 238.

[2]-المصدر نفسه، ص 242.

[1]-القرطبي: حوار الأديان في الأندلس، ص87-88.و القرافي: الأجوبة الفاخرة، ص 105-106.

[2]-سعد بن منصور: تنقيح الملل الثلاث، ص40.

(عد15/1-2)، فهذا يدل على أنه ليس مما كلم به الرب موسى ولا مما كلمهم به موسى [1].

سادسا: داوود وسليمان عليهما السلام

وينسب سفر صموئيل لداود أنه زنى بامرأة رجل من جُنده ثم تزوجها وأنجبت له سليمان عليه السلام (2 صم 11/2-26)، ثم ينسبون لسليمان عليه السلام الفجور وزواجه من الوثنيات (1 مل 11/1-8)، وأنه بنى لهن بيوت الأوثان[2].

الفرع الثالث: الأخطاء الجغرافية في التوراة

لا زالت جغرافية العهد القديم من أهم الإشكالات التي يتعرض لها علم آثار الكتاب المقدس، ويبدو أن ابن حزم كان من الأوائل الذين نبهوا لهذه المسألة، حيث أشار إلى ما جاء في التكوين 2/10-14 من خروج أربعة أنهار من جنة عدن [3]وهم النيل، جيحان [1]، دجلة والفرات محظ افتراء وكذب للأسباب التالية:

---

[1]-القرطبي: حوار الأديان في الأندلس، ص88.و يغلب على سفر العدد هذا المنوال حيث يرد في جميع اصحاحاته تقريبا "و كلم الرب موسى..."، مما يؤكد أن كاتب السفر ليس موسى وإنما شخص أخر يتحدث عن موسى عليه السلام بصيغة الغائب، راجع: سفر العدد.

[2]- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص 115، 140.و ابن حزم: الرد على ابن النغريلة، ص 93.و يذكر ابن حزم أن أبناء الأنبياء لم يسلموا أيضا من تهمة الفُسق فقد زنا أمنون بن داود عليه السلام بسراري أبيه (و هو ما لم أجده بل وجدت أن أمنون اغتصب أخته ثامار شقيقة أباشالوم بن داود عليه السلام (2 صم 13/1-29 وانتقم ابشالوم لأخته وقتل أمنون)، في حين ينسبون المعجزات إلى شمسون و هو فاسق(قضاة 13/1 حتى 16/31)

[3]-جاء في بعض المراجع المسيحية أن جنة عدن تقع في بلاد الأرمن بالقرب من نهر الفرات.كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص46.

[1]-جَيْحان: نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم ويمرّ حتى يصبّ بمدينة تعرف بكفربيّا بإزاء المصيصة، وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة روميّة عجيبة قديمة عريضة، فيدخل منها إلى المصيصة وينفذ منها فيمتدّ أربعة أميال ثم يصب في بحر الشام، (ياقوت الحموي: معجم البلدان ط2، (بيروت: دار صادر، 1995 م)، ج 2، ص 196، واسمه جيحون في الترجمات الحديثة للكتاب المقدس: وهو اسم عبري معناه نبع متدفق وهو على معنيين: 1- اسم نهر من أنهار جنة عدن ويظن أنه نهر أركيس الذي يصب في بحر قزوين، ويظن بعضهم أنه من أكبر الأنهار في بابل، 2- اسم ينبوع أو مجرى في ضواحي بابل، وكان ينبوع بهذا الاسم خارج المدينة في الغرب (قاموس الكتاب المقدس، ص279، أما في نسخة الكتاب المقدس لجمعيات الكتاب المقدس بلبنان، 2007، ص71 فيقول أن لا أحد يعرف شيئا عن فيشون وجيحون).كما أن معجم العهد القديم يشير إلى جيحون على أنه إشارة إلى النيل طبقا لرأي القدماء و يوسيفيوس، ويبدو أيضا أن فيشون وجيحون كناية عبرية لمصادر النيل أي النيل الأزرق والنيل الأبيض.أحمد فهمي هويدي: نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والاسلامي، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع)، ص105.

– هذه الأنهار معروفة المخارج لكل من زار هذه الأماكن وليس مخرجها جنة عدن.

– القول أن النيل محيط ببلدة زويلة[1] وجيحان محيط ببلد الحبشة فهذه كذبة فاحشة، فما في أرض السودان و الحبشة نهر غير النيل أصلا.

– قوله أن ببلد الزويلة اللؤلؤ الجيد وليس في هذا المكان لؤلؤ [2].

بالرجوع إلى نص التوراة الحالي حول هذه المسألة نلاحظ الاختلاف بينه وبين ما اعتمده ابن حزم، فبدل نهر النيل أصبح نهر فيشون [1]، وبدل أن يكون محيط ببلاد الزويلة أصبح ببلاد الحويلة وهي قسم من الصحراء العربية يمتد مئات الأميال شمال اليمامة، واستبدل نهر جيحان الذي يصب في بحر الشام بجيحون[2]الذي يصب في بحر قزوين، وبقي التناقض في النصين بأنهما يحيطان ببلاد الحبشة، أما ما ورد بخصوص دجلة والفرات فقد بقي، ولكن مع تغيير اسم دجلة عند ابن حزم بحداقل.[3]

---

[1]–الزويلة: بلدان أحدهما زويلة السودان مقابل أجدابية في البرّ بين بلاد السودان وإفريقية، وزويلة: من طرابلس بين المغرب والقبلة، والأخرى: زويلة المهدية، وهي مدينة بإفريقية بناها المهدي عبيد الله، وزويلة: محلة وباب بالقاهرة.(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط2، ج3، ص 160)، وفي الترجمات الحديثة للكتاب المقدس سميت الحويلة تك 11/2.

[2]–ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص95–96.و يرى عدنان المقراني أن ابن حزم لم يتبين النص الأصلي حيث يتكلم عن فيشون لا على النيل وجيحون لا جيحان وفي المقل لا اللؤلؤ، راجع: عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، ، ص267.و لا أرى أن ابن حزم أخطأ فقد اعتمد على نسخ متعددة لتوراة زمانه والتي تسمي نفس الأنهار والمناطق بنفس المسميات التي أطلقها ابن حزم و **هو ما وجدته في نسخة تعود للقرن الرابع عشر ميلادي**، راجع: كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين –منقول عن نسخة تعود للقرن الرابع عشر، (مصر: المطبعة الخديوية، 1895م)، ص58 وزادت مع اللؤلؤ الذهب والمرجان، وترجمة أبو الحسن إسحاق الصوري للتوراة السامرية بالعربية، (مصر: دار نون)، سفر التكوين 11/2–14، ص13، وراجع أيضا: عبد الوهاب عبد السلام طويلة: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، ص 220.ولذلك اكتفت المستشرقة الاسرائيلية يافيه بالإشارة إلى أن ابن حزم كان عارفا بترجمة سعديا الفيومي دون أن تعلق على الاختلافات بين مصادر ابن حزم والمصادر الحديثة، راجع: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، هامش ص65.و ما يؤكد أيضا صحة ودقة ترجمة ابن حزم وأنه لم يخطأ ترجمة سعديا الفيومي حيث يذكر نفس الأسماء التي اعتمدها ابن حزم، فيقول: " وجعل نهرا يخرج من عدن ليسقي الجنان ومن ثم يفترق فيصير أربعة رؤوس، اسم إحداها **النيل** وهو محيط بجميع **الزويلة** الذي فيه الذهب، وذهب ذلك البلد جيد ثم اللؤلؤ وحجر البلور، واسم النهر الثاني **جيحان** وهو المحيط بجميع بلد الحبشة، واسم النهر الثالث دجلة وهو يسير في شرقي الموصل والنهر الرابع هو الفرات 'تك 10/2–14، ترجمة اعبيزة، ص239.

[1]–اختلفت الآراء في تحديد موقعه، إلا أن بعض الآراء الحديثة تميل إلى اعتباره في شط العرب، (قاموس الكتاب المقدس، ص701).

[2]–اسم عبري معناه نهر متدفق، و هو اسم نهر من أنهار جنة عدن، و يظن أنه يصب في بحر قزوين، و يظن بعضهم أنه في بابل، (قاموس الكتاب المقدس، ص279).

[3]–عماد جميل عبد الرحمان عبيد: "جهود ابن حزم في جدال اليهود"رسالة ماجستير (غير منشورة)، (غزة: الجامعة الإسلامية،

الفرع الرابع: الأخطاء التاريخية في التوراة

من الأخطاء التاريخية التي يسجلها التوراة وعد الله إعطاء نسل إبراهيمعليه السلام الأرض، "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ"تك 18/15.و لم يملك اليهود مصر أو الفرات، أما المناطق التي استوطنوها كغزة ودمشق وغيرها فلم تزل تحاربهم حتى زال ملكهم وهذا بشهادة كتبهم، ثم إن كتبهم تشهد على عذابهم في مصر[1] التي يتوعدون بامتلاكها[2].

الفرع الخامس: الأخطاء الحسابية في التوراة

توصل علماء الاسلام إلى الأخطاء الحسابية التي وقع فيها كتبة الأسفار اليهودية، ويمكن حصر أهم الأخطاء كما يلي:

أولا: اضطراب التوراة في أعمار البشر

ذكرت التوراة أن نوح عليه السلام لما بلغ 500 سنة ولد له سام وحام ويافت(تك 32/5)، ثم ذكرت أن الطوفان وقع بعد أن صار لنوح عليه السلام 600 سنة ولسام يومئذ 100 سنة، ولما كان سام ابن مئة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين(تك 10/11).[1] ومعنى هذا أن سام كان عمره 102 سنة حينما ولد له أرفكشاد وليس 100 سنة كما ذكرت التوراة، أو حدث الطوفان حين كان عمر سام 98 سنة.

ثانيا: الخطأ الحسابي في نسل يهوذا

- ذكر في التوراة أن يهوذا بن يعقوب عليه السلام كان مع إخوته يرعون أذوادهم إذ باعوا يوسفعليه السلام، وأن يهوذا اقترح بيع يوسفعليه السلام لتخليصه من الموت(تك 26/37-27)، ثم تزوج يهوذا من كنعانية، وولدت له "عير" ثم "أونان" ثم "شيلة" (تك 1/38-5)، وتزوج "عير" من ثامار ثم مات، فتزوجت أخاه أونان ثم مات، وبقيت لتتزوج من شيلة لكنها لم تتزوجه (تك 6/38-11)، ثم زنت بحماها وأنجبت منه توأمين هما فارص وزارح(تك 12/38-30).

2007)، ص86.

[1]- فقال لأبرام: "13فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ". تك 15 /13.

[2]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص102.

[1]- المصدر نفسه، ج1، ص99.

- ذكر فيما بعد أن نسل يعقوب عليه السلام وأولاده دخلوا مصر فذكر فيهم حصرون وحامول ابني فارص بن يهوذا (46/8-12).

- وذكر في (تك 2/37) أن يوسف عليه السلام كان عمره 17 سنة حينما باعه إخوته، وذكر في (تك46/41)أن يوسف عليه السلام دخل على فرعون وعمره 30 سنة، ولما دخل يعقوب عليه السلام وبنيه مصر كان يوسف عليه السلام عمره 39 سنة، فيكون بين دخول يعقوب عليه السلام وبيع يوسف عليه السلام 22 سنة. [1] (وذلك بحساب 39-17 =22).

وبعد هذه المقدمات يصل ابن حزم إلى أن التوراة ذكرت أن في هذه المدة (22 سنة) تزوج يهوذا وأنجب أبناءه الثلاثة، ثم كبر أبناءه وتوالوا على الزواج من كنته ثامار، ثم زنى بكنته وأنجب منها توأمين، وهو ممتنع عقلا، لأنه لو تزوج يهوذا بعد بيع يوسف عليه السلام بيوم واحد، ثم حملت وأنجبت منه الولد في عامها الثاني، ثم أنجبت ابنها الثاني في عام آخر، ثم الثالث في عام ثالث، ولو افترضنا أن الابن الأكبر تزوج وله 12سنة وبقي معها ما بقي، ثم تزوجت من الثاني وله 12 عاما ثم مات، وبقيت تنتظر حتى يكبر الثالث و لم تتزوج منه، وهذا لا يكون في أقل من عام فهذه 14 عاما، ثم زنت بيهوذا فحملت فهذا عام أو أقل بيسير، فلم يبق من 22 سنة إلا 7 أوام إلى 8 أعوام، فمن المُحال أن يكون لفارص وهو ابن 8 أو 7 سنوات ولدان[2].

ثالثا: مدة بقاء اليهود بمصر

ذكر التكوين 15/13-16: " فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. 14ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ. 15وَأَمَّا أَنْتَ فَتَمْضِي إِلَى آبَائِكَ بِسَلاَمٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ. 16وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى ههُنَا، لأَنَّ ذَنْبَ الأَمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الآنَ كَامِلاً».", وفي هذه الآيات أمور:

أ- ففي قوله: "وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى ههُنَا" يتناقض مع واقع الحال، لأن الجيل الأول من بني إبراهيم عليه السلام هم إسحاق عليه السلام وإخوته (تك 1/21-8 و1/16-15)، والجيل الثاني هم يعقوب عليه السلام وعيسو وبنو أعمامهما (تك19/25-26)، والجيل الثالث أولاد يعقوب عليه السلام

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص115-16.

[2]-المصدر نفسه، ج1، ص115-16.

وهم الأسباط وأولاد عيسو(تك1/36-5)، والجيل الرابع هم أولاد هؤلاء الداخلون مصر لا الخارجون منها(تك 8/46-27)، وإنما رجع إلى فلسطين بنص التوراة الجيل السادس من أبناء إبراهيم عليه السلام (خر 1/1-4).

ب- في الآية السالفة: "...اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ...." تك13/15، و لم يعذب بنص التوراة الجيل الذي دخل مصر في زمن يوسف عليه السلام، وإنما الجيل الذي جاء بعد زمن يوسف عليه السلام (خر 11/1)، لأن الملك الذي حكم مصر بعد وفاة يوسف عليه السلام لم يكن يعرفه (خر 1/ 8) إلى أن خرج بهم موسى عليه السلام (خر 17/13-19)، بعد أن لاحظ هذا الملك كثرة عدد بني إسرائيل وأموالهم (خر7/1)، وقد ذكر في التوراة أن قاهات بن لاوي بن يعقوب عليه السلام ووالد عمرام أب موسى عليه السلام ممن ولد بفلسطين ودخل مصر (تك 11/46).

ج- ذكر أن جميع عمر قاهات ابن لاوي كان133 سنة، وجميع عمر عمران بن قاهات كان137 سنة، وموسى عليه السلام كان عند خروجه من مصر80 سنة، فلو افترضنا أن قاهات كان إذ دخلها أقل من شهر وأن عمران وُلد له سنة موته، وأن موسى عليه السلام ولد لعمرام سنة موته فالمجتمع من هذا العدد 350 سنة (وذلك بجمع 133+137+80)، فأين الأربعمائة سنة؟، وفي كتب اليهود أن قاهات دخل مصر وله 3سنوات[1] وأنه كان إذ ولد له عمران ابن 60 سنة، وأن عمران كان إذ ولد له موسى عليه السلام ابن80سنة فعلى هذا لم يكن بقاء بني إسرائيل بمصر منذ أن دخلوها مع يعقوب عليه السلام إلى أن خرجوا منها مع موسى عليه السلام إلا 217عَاما (و ذلك 350-133 (عمر قاهات)= 217).ثم بعد ذلك ننقص مدة حياة يوسف عليه السلام منذ دخول إخوته وأهله مصر إلى أن مات يوسف عليه السلام، لأن هذه الفترة لم يكن فيها بنو إسرائيل مسخرين، وتكون بحساب عمر يوسف عليه السلام عند دخول أهله إلى مصر وذلك بجمع: (عمر دخول يوسف عليه السلام على فرعون 30 سنة (تك 46/41) +7 سنوات الخصب التي فسر بها يوسف عليه السلام حلم فرعون (تك 29/41)+ 2 سنوات من وقوع القحط وعند دخول يعقوب عليه السلام ونسله مصر =39 سنة هو عمر يوسف عليه السلام عند دخول أهله إلى مصر)، وفي التكوين(26/50) أن يوسف عليه السلام كان إذ مات ابن 110 سنوات، فيكون مدة دخول مصر إلى أن مات يوسف عليه السلام كانت 71 سنة (وذلك 110-39=71 سنة)، وبإنقاص71 سنة من 217 سنة وهي المدة التي وجدها ابن

[1]-لم أجد في التوراة أي إشارة إلى عمر قاهات عند دخوله مصر والراجح أن ابن حزم أخذها عن التفاسير التوراتية أو التقاليد اليهودية.

حزم في مدة بقاء بني إسرائيل في مصر (أي 217-71= 146 سنة)، ثم نسقط منها مدة بقاء من بقي من إخوة يوسفعليه السلام، ويختار ابن حزم لاوي لأنه معلوم العمر في كتبهم إذ كان يكبر يوسفعليه السلام بثلاثة أعوام أو أربعة، وعاش لاوي 137سنة (تك 16/6)، وعاش بعد يُوسُفعليه السلام 23 سنة(وذلك بحساب 137-(110+4 سنوات _لأن ابن حزم اختار 4سنوات كفاصل بين يوسف عليه السلامولاوي _)=123 سنة وهي مدة العبودية، التي عرفها الجيل الرابع بعد انقراض آخر فرد من الجيل الثالث وهم جيل يوسف عليه السلامولاوي وباقي الأسباط[1].

رابعا: إحصاء الفارين من مصر

في متابعة ابن حزم لعدد الهاربين من أرض مصر بحسب ما أورده سفر العدد توقف عند هذه الإحصاءات بمزيد من التفصيل ليبين ستة أخطاء:

1/ استحالة أن يتكاثر من يعقوبعليه السلام وبنيه الاثني عشر وحفدته الواحد والخمسين (تك 46/8-25 وعدد 26/5-57)، وفي مدة 217 سنة كما قررها ابن حزم، هذا العدد الضخم من الناس الذي يقدر بأزيد من مليوني نسمة، وخصوصا أن أحد النصوص يحدد الأجيال بأربعة (تك15/13-16)، وأشد الإحصاءات المخالفة للعقل حسب ابن حزم عدد بني دان الذي بلغ عند الخروج700 ,62 رجل بلغت أعمارهم العشرين عام فصاعدا (عدد 38/1-2)، مما يعني أن العدد الإجمالي لبني دان 000, 160 إنسان، هذا مع العلم بأن لدان ولدا واحدا (تك46/23 وعد 26/42)، فكيف يمكن أن يتكاثر منه هذا العدد في مدة 217 سنة؟[1]

---

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص99 -101، 122-123.و تضع الترجمة اليونانية وسفر الملوك الأول والثاني تحت هذا الرقم كل المدة التي أقام فيها الآباء في أرض كنعان.هامش جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 173، وفي سفر التكوين جعل كاتب النص بقاء بنو اسرائيل في مصر 400 سنة (15/13)، واستشهد الهاشمي بكلام أسقف منبج (مدينة سورية)أن بنو إسرائيل لم يبقوا في مصر إلا 215 سنة، الهاشمي: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، ج1، ص584.وفي السنن القويم أن غربة بني إسرائيل في مصر كانت 430 سنة، وجاء في السبعينية والسامرية أنها كانت نصف المدة أي215 سنة، ج1 (ب)، ص 363، وراجع في ذلك رحمة الله بن خليل الرحمان الكيرواني الهندي: إظهار الحق، تحقيق عمر الدسوقي، (منشورات دار الكتب)، ج1، ص112-113.

[1]- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص129-132.و عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، ص251- 252، و ذكر سفر الخروج 37/12 نحو ستة مئة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد، فلو كان هناك ستمائة ألف رجل فإن الجماعة كلها يكون عددها أكثر من اثنين مليونا، مع العلم فإن منطقة الدلتا في مصر لم يكن من المفترض أنها تسع سكانا بهذا الحجم.و أثناء ارتحالهم كان طابور الشعب يمتد لأكثر من مئتي ميل وحتى بدون الأطفال والحيوانات وكبار السن، ولا يمكن أن يسير المرتحلون عشرين ميلا في اليوم الواحد، وأيا كان الوضع كانت مؤخرة الطابور تبعد حوالي أسبوعين على الأقل من مقدمة الطابور مما يخلق صعوبات في عبور البحر الذي يبدو أنه تم بين عشية وضحاها.جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز،: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص127-128

ويُرجع ابن حزم سبب استحالة هذا الأمر إلى صعوبة تربية الأطفال، وإسقاط الحوامل، وإبطاء حمل المرأة بين بطن وبطن، وكثرة الموت في الأطفال، ووجود الإناث في الولادات، وأن التاريخ يشهد بأن من عاش لهم عشرون ولدا فصاعدا من الذكور كان في الحالات النادرة من الملوك وميسوري الحال ممن باستطاعتهم الحصول على الكثير من النساء والإماء وعلى من يقوم على خدمتهم، وهو بعيد عن حال إسرائيل وهم تحت العبودية في مصر[1]

2/ورد في تك 10/45 وتك 34/46 أن بنو إسرائيل سكنوا في قوس(جاسان)[2] وأن معاشهم كان من المواشي فقط، ولما خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم و3000 ,60 رجل دون حساب الأقل من عشرين سنة، فكيف لهذا المكان أن يستوعب هذا العدد [1].

3/ جاء في سفر الخروج 6/5-8أن بنو اسرائيل كانوا مسخرين في عمل الطوب، وتسخير600000طواب كثير جدا وفي منطقة جاسان وحدها، ولا يمكن أن يدّعوا أنهم كانوا متفرقين لأن سفر الخروج 21/12-33 يشهد بأنهم كانوا مجتمعين.

4/ذكر أن بني لاوي ثلاثة رجال فقط قهاث وجرشون ومراري(خروج165/6، وجاء في العدد أن "جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ الَّذِينَ عَدَّهُمْ مُوسَى وَهَارُونُ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ بِعَشَائِرِهِمْ، كُلُّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا، اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفًا." 39/3، من جُمْلَتهمْ 8580 رجل ليس فيهم بين أقل من ثلاثين سنة ولا ابن أكثر من خمسين سنة (أبناء قهات 2750 (عد34/4-36) + أبناء جرشون 2630 (عد 38/4-40) +أبناء مراري 3200 (عد

---

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص133، ذكر ابن حزم أيضا بعض ملوك وحكام المسلمين وغيرهم ممن جاوز عدد أبنائهم العشرون حتى بلغ في بعض الحالات النادرة المئة، كما استشهد ببعض ما ورد عن كثرة عيال بعض القضاة مثل جدعون بن يواش الذي كان له 70 ولد قضاة 8/ 30، ويائير الجلعادي من سبط يساكر (سماه ابن حزم بابين بن جلعاد)، وذكر قاموس الكتاب المقدس بأنه كان له ثلاثون ولدا، ص 1043، وعبدون بن هليل كان له 40 ابنا و30 حفيدا قض 14/12، ولكن هؤلاء عاشوا بعد الخروج من العبودية، وابصان 60 ابن وابنة قض 8/12-9، وكل هؤلاء اعتمدت على المقراني في تخريجهم من العهد القديم ص253 إلا يائير فلم يخرجه. راجع ابن حزم ج1، ص 134.

[2]-وفي سفر التكوين تُسمى جاسان العربية ولا ترد بهذا الاسم في التوراة العبرية، ولكنها ترد في الترجمة القبطية البحرية واليونانية والمقصود بها مقاطعة جاسان بأرض مصر (انظر تك 27/47)، والتي تقع شرق دلتا النيل وتطل من الشرق على الصحراء العربية المعروفة في الكتاب المقدس باسم العربية (غل 17/1و 25/4)مرورا بصحراء سيناء. إبيفانيوس المقاري: سفر التكوين –الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية – ط1، (القاهرة: دار مجلة مرقس، 2012)، ص188. أما في ترجمة سعديا الفيومي فهي **السدير**، اعبيزة، ص300، 302، و نفس الشيء بالنسبة للترجمة المصرية لسعديا الفيومي: تفسير التوراة بالعربية، ص182، 186.

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص134.

44-42/4)= 8520 رجل). ثم ذكر أولاد مراري فلم يذكر له إلا ولدين(خر19/7)، وذكر أولاد جرشون بن لاوي فلم يذكر إلا ولدين(خر17/7)، وذكر أولاد قهاث بن لاوي فلم يذكر إلا أربعة فقط(خر18/7)فرجع نسل لاوي إلى هؤلاء الثمانية[1].

5/ ذكر في سفر يشوع أنه وقع لبني هارونعليه السلام 13مدينة عند دخول فلسطين، وألعازار بن هارونعليه السلام حي[2]، فغير ممكن أن يكون نسل هارون بعد موته بسنة وأشهر (عد 38/33)يبلغ عددا لا يسعه إلا ثلاث عشرة مدينة[3].

6/ذكر فِي التوراة أن عدد ذكور بني جرشون بن لاوي من بن شهر فصاعدا كانوا6500[1] وعدد ذكور بني قهاث بن لاوي من ابن شهر فصاعدا كانوا8600(عد 27/3-28)، وعدد ذكور بني مراري بن لاوى من ابن شهر فصاعدا كَانُوا 6200(عد33/33-34)، ثم قال فجميع الذكور من بني لاوي من ابن شهر فصاعدا 22000(عد 39/3) والأعداد المذكورة يجتمع منها21300وهذا إن ذل على شيء فإنما يدل على الجهل بالحساب، ولا يمكن ادعاء خطأ النُساخ لأن بكور ذكور بني إسرائيل كانوا 22273(عد 43/3)[2].

خامسا: الخطأ الحسابي في عمر موسى عليه السلام

ذكر أنه في الشهر الثاني من السنة الثانية بعد خروجهم من مصر (عد1/9

---

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص132-135.

[2]- لأن ألعازر مات في أرض فلسطين بعد تمام الفتح يش 33/24 هو ويشوع بدل موسى وهارون اللذين ماتا قبل عبور الأردن.هامش الكتاب المقدس، طبعة جمعيات الكتاب المقدس، ص462.

[3]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص135، ويذكر عدنان المقراني أن سبط لاوي وزع على المدن بحسب النصوص للخدمة الكهنوتية وليس للتعمير.عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، ص 255.بينما الصحيح وبحسب ما جاء في النصوص أيضا فإن بني هارون منحوا 13 مدينة وهو ما ذكره ابن حزم وهم من عشائر القهاتيين أما باقي القهاتيين فقد منحوا 10 مدن وبني جرشون 13 مدينة وبني مراري 12 مدينة وكل هؤلاء من سبط لاوي، راجع: يش 4/21-8، وفي هامش الكتاب المقدس طبعة جمعيات الكتاب المقدس وفي بداية الاصحاح 21من يشوع: "بما أن سبط لاوي لا يتمتع بحكم ذاتي سياسي فلم ينل أرضا (يش 14/13 و33 و14/ 3-4 و7/18)، وهذا الفصل من أحدث فصول الكتاب، وهو تقسيم لواقع قد يرقى عهده الى أيام سليمان حيث كانت جميع المدن المذكورة تخضع لسلطة إسرائيل، وقد تستند قائمة المدن إلى تقسيم اللاويين بعد إنشاء هيكل أورشليم "، ص454القهاتيين.

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص136 هذا العدد وفق التوراة المتوفرة في زمن ابن حزم، أما التوراة الحالية 7500 عدد 21/3-22، وبجمع الأعداد حسب سفر العدد يكون العدد 22300، وفي سفر العدد 39/3 جعل عددهم 22000.

[2]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص135-36.

وعد11/10)كان طلبهم اللحم (عد 4/11-23)، وأنه بعد ذلك انتقد هارون عليه السلام ومريم موسى عليه السلام (عد 1/12-2)، وأن مريم مرضت بالبرص وأُخرجت من المعسكر سبعة أيام حتى برئت(عد9/12-15)، وأن موسى عليه السلام أرسل بعد ذلك من يتجسس الأرض الموعودة (عد 1/13-15)، وذكر أنهم عرفوها في أربعين يوما(عد25/13)، ثم رجعوا وخوفوا بنو إسرائيل(عد27/13-33، 1/14-9)، وأن الله عاقبهم بالتيه(عد 28/14-30 وعد 48/16-49)، وبقوا في التيه أربعين سنة (تث 14/2)، وبعد تمام المدة ماتت مريم أخت هارون عليه السلام (عد 1/20)، ثم مات هارون عليه السلام (عد28/20)، ثم حارب موسى عليه السلام ملكين وأخذ بلادهما(عد 21/21-35)، ثم مات وله مائة وعشرون سنة (تث 7/34).

فهذا دليل على قلة علم من وضع التوراة بالحساب، لأن موسى عليه السلام خرج من مصر وعمره 80سنة (خر7/7)، وبقي بعد الخروج سنة وشهر، ثم تاهوا أربعين سنة، ثم قاتلوا ملوكا، فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على 120 سنة ولا بد أن المدة قاربت السنتين أو جاوزتها[1].

سادسا: إحصاء بنو إسرائيل في أرض فلسطين

جاء في سفر العدد: " فَكَانَ جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، كُلُّ خَارِجٍ لِلْحَرْبِ فِي إِسْرَائِيلَ سِتَّ مِئَةِ أَلْفٍ وَثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ."1/45-46 [1]، وأنه لا يدخل في هذا العدد من كان سنهم أقل من عشرين سنة، وعلى هؤلاء قُسمت الأرض التي تملكوا، وفي عصر داود عليه السلام أُجري إحصاء لبني إسرائيل فكان عدد إسرائيل ثمان مئة ألف رجل ورجال يهوذا خمس مئة ألف رجل 2 صم 9/24)[2]وكل

---

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص138-139.

[1]-يذكر هامش الكتاب المقدس طبعة جمعيات الكتاب المقدس: "قد يشير هذا الرقم المبالغ فيه إلى إحصاء شعب إسرائيل كله في زمن كتابة الوثيقة اليهوية، ص172، وفي عدد 51/26ذكر رقم يخالف الرقم السابق الذكر: "هؤلاء المعدودين من بني إسرائيل ست مئة ألف وسبع مئة وثلاثون". ومن الواضح أن الأرقام مبالغ فيها كما في كثير من الأرقام المماثلة في العهد القديم.هامش سفر صمويل 2 في طبعة جمعيات الكتاب المقدس، ص618.

[2]-ذكر في هامش سفر صموئيل 2، الكتاب المقدس طبعة جمعيات الكتاب المقدس هذا التعليق: "و من الواضح أن الأرقام مبالغ فيها كما في كثير من الأرقام المماثلة في العهد القديم ". ص618.و ذُكر الإحصاء الذي أمر به داود عليه السلام في سفر الأخبار الأول لكن عدد بنو إسرائيل مختلف عما جاء في صمويل 2، وأضاف أن الإحصاء شمل أسباط بني إسرائيل ما عدا لاوي وبنيامين 2 أخ 4/21-6، وهو ما أشار إليه ابن حزم ج1، ص 127.

هؤلاء إنما كانوا في أرض فلسطين المعروفة جغرافيا و لم تزد و لم تنقص[1]، ولا خلاف بينهم أنهم لم يملكوا بلاد مؤاب وعمون وقطعة من صحراء العرب، وأن الله أوصى بني إسرائيل بألا يحاربوا بني عيسو (تث 2/ 4-5)، ولا بني مؤاب (تث 9/2)، ولا بني عمون (تث 19/2)، لأن الله لم يورثهم هذه الأرض، وطول بلاد بني إسرائيل المذكورة من عقبة أنيق وهي على أربعة وخمسين ميلا من دمشق إلى طبرية ثمانية أميال وهي جبل أفرايم إلى الطّور إثني عشر ميلا، إلى اللجون اثني عشر ميلا، إلى علمين عندهما ينقطع عمل الأردن، ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد إلى الرملة نحو أربعين ميلا، إلى عسقلان ثمانية عشر ميلا، وموضع الرملة كان أخر عمل بني إسرائيل وموضع الرملة فذلك ثلاثة وسبعون ميلا، وأول عمل مؤاب وأول عمل عمان نحو ذلك أيضا، وعمل صغير شرقي الأردن يُسمى الغور فيه مدينة بيسان يكون أقل من ثلاثين ميلا في ثلاثين ميلا ولا يزيد، وكان هذا المكان لبني راؤوبين وبني جاد ونصف بني منسي(عد 32/28-33 و32 /1-5 ويوشع 8/13)، ومن المحال أن تكفي هذه المساحة كل هذه الأعداد المذكورة في التوراة دون نسيان النساء والأطفال ودون من هم أقل من عشرون سنة، لأن هذه المساحة تكفي لإقامة 6200 قرية على أن تكون هذه المساحة عمرانا متصلا لا يفصل بينها مرج أو شجر أو أرض غير مسكونة وهذا عير ممكن، ثم إن سفر يشوع 13، 15، 18، 19 يُعطي معلومات عن حصة كل سبط من الأسباط مما أوصل ابن حزم لأن يجعل عدد المدن 400 مدينة، وهذا العدد والمساحة يستحيل العيش فيهما.[1]

الفرع السادس: التضارب بين النصوص التوراتية

ذكر في سفر التكوين 3/6: "[3]فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». "، وفي هذا مناقضة كاتب التوراة لنفسه،

---

[1]- ورد في 2صم "فعبروا الأردن وبدأوا بعرورير والمدينة التي في وسط وادي جاد جهة يعزير وأتوا إلى جلعاد وإلى أرض الحثيين في قادش، ثم أتوا الى دان ياعن وما حولها نحو صيدون، ثم أتوا الى حصن صور وجميع مدن الحُويين والكنعانيين، ثم ذهبوا إلى نقب يهوذا، إلى بئر سبع "5/24-7، وفي ذكر هذه المناطق مبالغة في تضخيم دولة بني اسرائيل في زمن داوود عليه السلام، ولأن عروعير على الأرنون وهي بحسب تث 36/2 ويش 9/13 و16 تقع في الحدود الجنوبية لأملاك إسرائيل في عبر الأردن، في غرب الأردن، الحدود هي دان شمالا وبئر سبع جنوبا (الآيات 2 و6-7 و15)، وبذلك يكونون قد طافوا في جميع أراضي إسرائيل، ولكن النص يضيف صور وصيدون وقادش الحثيين على ما يبدو شمالا على نهر العاصي، والمفسرون يستشهدون ب عد 7/34 – 9 وخر 15/47-17، وبفتوحات داود (2 صم 3/8-12). هامش جمعيات الكتاب المقدس، ص617-618.

[1]-يضيف ابن حزم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾الشعراء 54، أي أن الأرض التي وعد بها بنو إسرائيل يمكن أن تستوعب من وصفهم الله بالشرذمة، وليس العدد المبالغ فيه المذكور في التوراة. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص127-128.

حيث جاء بعده وفي نفس السفر أن نوحﷺ عاش 950 (تك 29/9)، وعاش سام 600 سنة، وعاش أرفكشاد 465 سنة[1]، وعاش شالح 433 سنة، وعاش عابر 464[2]، وعاش فالج 237 سنة[3]، وعاش رعو229 سنة[4]، وعاش سروج 230 سنة، وعاش ناحور 148 سنة، وعاش تارح 205 (تك 10/11-26)، وعاش إبراهيم ﷺ175 سنة (تك 7/25)، وعاش اسحاق 180 سنة (تك 18/35) وإسماعيلﷺ 137 سنة (تك 17/25)، ولاوي بن يعقوبﷺ 137 سنة (تك 16/6) وعمران بن قاهات 137 سنة (تك 20/6) وقاهات بن لاوي 133 سنة (تك 18/6) وهارون ﷺبن عمران 123 سنة (عد 39/33)[5]

ثانيا: ذكر في (تك 2/4) أن هابيل كان راعيا للغنم، ثم بعدها ببضع آيات ذكر يابال (وهو أحد أحفاد قابيل-الجيل السادس-) الذي كان أول من سكن الخيام ورعى الغنم (تك 20/4) [1].

ثالثا: ورد في سفر الخروج أنه لما رفض فرعون إطلاق بني إسرائيل أنزل الله بالمصريين الوباء على المواشي من خيل وحمير وجمال وبقر وغنم فماتت جميع مواشي المصريين وبقيت مواشي بني إسرائيل(خروج 1/9-6)، ثم ذكر في أن الله أنزل بالمصريين ومواشيهم الدمامل (خروج 8/9-11)، ثم ذكر بعد ذلك ما أصاب المصريين ومواشيهم من البرد(13/9-26)إلا بنو إسرائيل، وهذا يُناقض ما ذُكر آنفا من أن مواشي آل فرعون هلكت بسبب الوباء [2].

---

[1]-حسب نسخة ابن حزم أما النسخة الحديثة فهي 438 سنة (تك 12/11-13) في النسخة الكاثوليكية والبروتستانتية والسامرية.

[2]-في النسخة السامرية 404 تك 17/11

[3]-حسب نسخة ابن حزم أما النسخة الحديثة فهي 239 سنة (تك 18/11-19) في النسخة الكاثوليكية والبروتستانتية والسامرية.

[4]-حسب نسخة ابن حزم أما النسخة الحديثة فهي 239 سنة(تك 20/11-21) في النسخة الكاثوليكية والبروتستانتية والسامرية.

[5]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، 96.و راجع أيضا الهاشمي: تحجيل من حرف التوراة والانجيل، ج2، ص549.

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص97.وجاء في التوراة السامرية أن **يابال** كان أول من اقتنى المواشي 20/4

[2]-المصدر نفسه، ج1، ص121-122.و بالنظر إلى أن الدراسة في هذا المقام تركز على إسهامات علماء الإسلام في القرون الوسطى، إلا أن من الكتاب المحدثين من وقف على الكثير من التناقض بين أسفار الانياتوك وغيره من ذلك التضارب بين 2 صم 9/24 و1 أخ 5/21، 2 مل 26/8 مع 2 اخ 2/22و 2مل 8/24 مع 2 اخ 9/36.راجع: رحمة الله الهندي: إظهار الحق، ص 150-160.

الفرع السابع: نقد سفر يشوع

أولا: وفي سفر يشوع قصة شنيعة عن قيام عخار[1]بن كرمي [2]من سبط يهوذا بسرقة بعض غنائم الحرب فأمر يشوع برجمه ورجم بنيه وبناته حتى ماتوا كلهم، كما أمر بإحراق مواشيه (يش 1/7-35 و1أخ 6/2-7)، ومن المستحيل أن يُعاقب نبي ذرية المذنب وهي لم تجن شيئا، وفي التوراة: " [16]«لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ" تث 16/24، أو يقول اليهود بنسخ يش 1/7-35 لما سبقتها وهو ما يرفضه اليهود، [3]حيث لا يجيزوا النسخ لأن النسخ في الأوامر بداء ولا يجوز البداء على الله تعالى، ويدعي اليهود نقاوة كتبهم لأن الشريعة لا تكون إلا واحدة، وهي ابتدأت بموسى عليه السلام وتمت به، فلم تكن قبله شريعة إلا حدود عقلية وأحكام مصلحية، [4]

---

[1]-و عخان: اسم عبري معناه "المزعج" ابن كرمي ين زمري، من سبط يهوذا أخفى شيئا من مغانم فتح أريحا، فرجمه جميع إسرائيل هو وعائلته وأحرقوهم وأتلفوا ممتلكاتهم.(قاموس الكتاب المقدس، ص608).

[2]-أبو عخان الذي كدر بني إسرائيل.(قاموس الكتاب المقدس، ص 778)، وتعلق جمعيات الكتاب المقدس أن حادثة عاكان ترجع إلى تقليد خاص، والأرجح أنه من أصل بنياميني لأنه معاد ليهوذا، ص430.

[3]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص153.

[4]-الشهرستاني: الملل والنحل، ج2، ص16.ولا يزال مفهوم النسخ مهما بالنسبة لمواقف المسلمين اتجاه التوراة ومن المباحث التقليدية في الأدبيات الجدلية اليهودية الإسلامية، فلقد بحث العلماء المسلمون في التوراة عن أمثلة قديمة للنسخ لكي يرغموا اليهود على الاعتراف بالنسخ في التوراة، إما قبول عقيدة النسخ بصفة عامة –و هذا يعني الاعتراف بالإسلام بأنه آخر وأصح الأديان، أو التسليم بوجود تعارض بين الأقوال التوراتية المختلفة، وهذا يقوض صحة كتبهم المقدسة، وكان ابن حزم أول من تفحص مضامين التوراة بطريقة منظمة من خلال وجهة النظر هذه، فقلد جمع تقريبا كل الأمثلة على النسخ المحتمل في التوراة، مترجما العنصر الجدلي العقائدي إلى دراسة نقدية للتوراة.حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص52-53. وللاطلاع على موضوع النسخ في التوراة راجع على سبيل الذكر لا الحصر: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي(ت 403هـ)تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر ط1، (لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، 1987م)، ص 204-219، والهاشمي: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1998)، ج2، ص541 -555.ورحمة الله: إظهار الحق، ج1، ص509-542.و قدم ابن حزم أمثلة من نسخ زواج الأختين لاويين 18/18 ويشوع 19 واشعيا 5/54-6. الفصل، ج 1ج، ص 101 -102.و تطرق أيضا السموؤل لمسألة نسخ عدم العمل بالسبت.السموأل بن يحيى بن عباس المغربي: بذل المجهود في إفحام اليهود، ص 43-47، وقد اعترف سعديا الفيومي بتأخر التحريم عن العمل في يوم السبت لكن أنكر بصراحة أن يكون هذا نسخ.(راجع: Saadiab.jusuf al-Fajjumi: Kitab al amanatwa' l tiqadat,herausgegebern: SLandauer (Leiden: E. j Brill ,1880سعديا الفيومي (سعيد بن يوسف): الأمانات والاعتقادات. حيث يقول: "و كما كان العمل في السبت مباحا –أولا-(وكلمة أولا موجودة في واحدة فقط من النسخ التي اعتمدها المحقق الألماني Landauer) في العقل فنسخه السمع بالإمساك "ص131. وسعى الفيومي أن يبرهن على استحالة النسخ، وأن التوراة حفظت إلى يوم القيامة، ص128-140.وفي نفس الكتاب يرد على الثليث والفرق المسيحية، كما تظهر عليه آثار الفكر الاعتزالي حيث يتبنى مبدأ

ثانيا: جاء فِي يشوع أنه كان في سهم سبط يهوذا (32/15 104)[1]وفي سهم بني شمعون17مدينة (يش 7-6/19)، وفي سهم بنيامين 28مدينة، [2]و في سهم بني زبلون12مدينة(يش 15/19)، وَفِي سهم بني نفتالي19 مدينة(يش 38/19)، وفي سهم بني دان 18 مدينة (يش 48-40/19)، ثم يعدد مدن باقي نصف أسباط منسي [3]ولا يذكر ابن حزم مدن بعض الأسباط[1]، وإذا أضفنا لها النصف الثاني المتبقي من سبط منسي وكذا مدن سبطي جاد ورأوبين ومدائن بني أفرايم وهذه الأسباط التي لم تذكر مدنها تقع على ما توجبه توراتهم في ربع بني إسرائيل، ومن حساب عدد المدن السالفة نجد حوالي100 مدينة، فإذا أضفنا لها باقي المدن التي لم تذكر صارت نحو 400مدينة[2]، فكيف تكون لهذه البلاد كل هذا العدد من المدن؟ وقد ذكر أن نصف سبط بني منسي الذين وقعوا بشرقي الأردن كان من نصيبهم ستون مدينة، وفيهم 26000 رجل مقاتل. [3]و هكذا يختتم ابن حزم نقده للسفر السادس من مجموع أسفار الإنياتوك بتسجيل الإعتراضات السالفة دون استطراد، وهذا بعد أن استفرغ مجهوده في أسفار التوراة لِما له من أهمية وإجماع بين اليهود على اختلاف فرقهم.

و على العموم تمحور المجهود النقدي الإسلامي في أوج ازدهاره على التوراة مع بعض

حرية الاختيار وينكر الجبر في أفعال العباد.

[1]- وفي يشوع الحالي "كل المدن تسع وعشرون مع ضياعها "32/15 في النسختين الكاثوليكية والبروتستانتية.

[2]-وفي يشوع الحالي: "اثني عشر مدينة بقراها " 24/18و" أربع عشر مدينة بقراها "28/18 والمجموع 26 مدينة وهذا في النسخة الكاثوليكية، أما النسخة البروتستنتية "ست عشرة مدينة مع ضياعها"24/18 و"أربع عشر مدينة مع ضياعها"28/18 والمجموع 28 مدينة و هو ما يعني حسب ما أرى أن ابن حزم اعتمد على مصادر عبرية لأن النسخة البروتستانتية الحالية تتوافق مع ابن حزم وهي الأقرب إلى النسخة العبرية، وهو ما ذهب إليه أيضا المقراني حيث يرى أن ابن حزم يستخدم كلمة الحُمّاش وهي تسمية مشتقة من الرقم خمسة مما يدل على أن مصادر ابن حزم يهودية وليست مسيحية، حيث اعتمد على ترجمة ليهودي عارف باللغة العربية ومتأثرا بالثقافة العربية الإسلامية.عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، ص235، عكس ما ذهبت إليه المستشرقة الإسرائيلية بأن في رد ابن حزم على ابن النغريلة ذكر كثيرا من التفاصيل التي وردت في العديد من المصادر الجدلية السابقة على الإسلام، مثل النصوص الربانية القديمة أو النصوص التي كتبها مؤلفون مسيحيون، أو يهود مسيحيون أو مضادون للمسيحية أو غنوصيون، ولتخلص في النهاية أن مصادر ابن حزم التي استقى منها مباشرة تظل غير معروفة ومن المحتمل أن تكون مسيحية.حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص43.

[3]- "ستين مدينة" يوشع 13/ 30.

[1]- سبط يساكر 16 مدينة يش 23-17/19، وسبط أشير 22 مدينة 30/19، و نصيب سبط نفتالي 19 مدينة يش38/19، ونصيب يشوع مدينة واحدة يش 50/19.

[2]- وحسب قاموس الكتاب المقدس فقد أخذ بنو إسرائيل 600 مدينة، ص 849.

[3]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص128-129.

الإشارات والمقابلات الطفيفة للأسفار الأخرى، لذلك نجد أن ابن حزم باعتباره أهم أعمدة الحركة النقدية الإسلامية برع في عرض مثالب التوراة، و لم يبدي اهتماما بباقي الأسفار اللهم سفر يشوع دون أن يستطرد في الموضوع، وقد أوضح أن ما جمعه ضد التوراة يكفي لإزالة أي لُبس حول أصالة وقُدسية هذه الكتب، كما اكتفى ببعض الإشارات البسيطة حول باقي أسفار الإنياتوك كسفر صموئيل على سبيل المقارنة والتوضيح والتدليل، بالإضافة إلى بعض الاعتراضات البسيطة على بعض الأسفار التي ليست محل الدراسة وهي الأمثال، الجامعة، المزامير ونشيد الأنشاد.

و يعود تركيز علماء الإسلام في دراسة اليهودية على نقض التوراة من الأساس دون باقي الأسفار إلى السببين التاليين:

الأول: أن جمهور اليهود يرون أن التوراة التي بين أيديهم منزلة من عند الله على موسى[1].

الثاني: أن هناك تلازما بين ديانة كل قوم وكتابهم المقدس، وإذا ثبت بطلان الكتاب ثبت بطلان العقيدة التي تقوم عليه، لذلك تكلم ابن حزم بشكل مطول عن التوراة وتحريفها[2].

وعن مستوى النقد الإسلامي وما أضفاه على علم النقد الكتابي تقول المستشرقة الإسرائيلية حافيه لازاروس: "اذا نظرنا من خلال التقييم التاريخي الشامل للنقد الإسلامي للتوراة في العصور الوسطى، والذي ازدهر بشكل خاص في الفترة ما بين القرن الحادي عشر (ابن حزم في الغرب)و القرن الرابع عشر (ابن القيم في الشرق)،فإننا نستطيع أن نفترض حلقات تاريخية مباشرة بين الأدبيات المذكورة، إنه من المقبول أن نفترض أن العلماء المسلمون اقتربوا من مادتهم الأدبية النقدية من كل من النقد الاعلى والنقد النصي- الأدنى - أكثر مما قام به النقد القديم السابق على الإسلام، ومن المقبول بالمثل أن ندعي أن المسلمين نقلوا فيما بعد المادة التي أثروها، وقاموا بوضع التفاصيل لها بطريقة نظامية مرة أخرى إلى أوروبا، إذ أنها تساعد على تمهيد الطريق للنقد الأوروبي الحديث للتوراة"[1].

ورغم أن هناك فريق من الباحثين والدارسين يقرر أن الدراسات الجادة والجهود العلمية الدقيقة لعلم الأديان ظهرت في القرن التاسع عشر للميلاد، لكن من المؤكد أن علماء الاسلام قدموا إسهامات لا يمكن إغفال قيمتها العلمية أو التقليل من شأنها، كما أن جهود المؤرخين

---

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص2.

[2]-محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص254.

[1]-حافا لازاروس يافيه: الاسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص169.

والمتكلمين المسلمين في مجال الدراسات العلمية للدين، تتلخص في اهتمامهم بالجانب التاريخي للأديان أكثر من اهتمامهم بالجانب الموضوعي، ولذلك يمكن تصنيف هذه البحوث ضمن مجال تاريخ الأديان، وهناك دراسات تهتم بدراسة الأديان بهدف بيان تهافت الأديان المخالفة والرد على أصحابها، وهو ما يمثل معظم نشاط المتكلمين المسلمين وعلى رأسهم ابن حزم.[1]

وفي الحقيقة يجب اعتبار ابن حزم والسموأل[2] الذي اتبعه في العديد من التفاصيل وأضاف مواد جديدة من عند نفسه المصدرين الأساسيين لجدليات المسلمين في العصور الوسطى ضد اليهودية والتوراة، ولقد اتبعهم كُتاب مسلمين عن قرب، ولكنها لا ترقى إلى المستوى العلمي الرفيع الذي أسسه كل من ابن حزم والسموأل ثم فيما بعد ابن القيم، ولقد وُصف ابن حزم بأنه الناقد العلمي الأول للتوراة أو العالم الذي سبق بكثير النقد الحديث للتوراة، ولقد كان له أثر كبير على الجدليات الإسلامية التي تلته في العصور الوسطى، وانتقلت جدلياته ضد التوراة على سبيل المثال نظريته بأن عزرا هو مؤلف التوراة، والتي نُقلت ربما عبر الصلات الأدبية اليهودية والمسيحية إلى الكُتاب الأوروبيين [1].

المطلب الرابع: نظرية كتابة عزرا للتوراة

يرفض اليهود ما جاء في القرآن الكريم من اتهام اليهود بعبادة عزير[2] (عزرا)، وقد ذهب علماء الإسلام ومُفسريه في قراءتهم لهذه الآية آراء عدة أوجزها فيما يلي:

الفرع الأول: عبادة عزرا

يُحيل القرآن الكريم إلى ادعاء اليهود بأن عزرا ابن الله فيقول تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [التوبة: 30].

---

[1]-إبراهيم تركي: علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، ط1، (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002)، ص32، 40 -43.

[2]-(ت570ه): السموؤل بن يهوذا المغربي و قيل هو من الأندلس، يهودي اعتنق الإسلام، قرأ فنون الحكمة و العلوم، الرياضية.(عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفية اليهودية، ص126)

[1]-حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص 144 – 145، 172-173.

[2]- رد كثير من علماء الإسلام على ذلك راجع على سبيل الذكر لا الحصر: عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ: المختار في الرد على النصارى، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1991)، ص86، الهاشمي: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، ج1، ص577 -579.وذكر المقدسي (ت نحو 355هـ)أن هذا قول بعض اليهود وليس كلهم. البدء والتاريخ، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية)، ج3، ص 116.

قال العلماء في تفسير هذه الآية ثلاثة آراء:

الرأي الأول: الآية نزلت في بعض اليهود في عصر الرسول، وعلى هذا فالقائلون بهذا هم بعض اليهود، إلا أن الله نسب القول إلى اليهود بناء على عادة العرب في إيقاع اسم الجماعة على الواحد.

الرأي الثاني: لعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقرض، فحكى الله ذلك عنهم، ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك [1].

الرأي الثالث: قول غُلاتهم أو جهلتهم يتفوهون بهذه الكلمة الشنعاء، وأما بقيتهم فيعتبرونه في مقام موسى عليه السلام، ويحترمون دائما ذكره، ويعتقدون أن الله تعالى قد أقامه لجمع التوراة المبددة.[1]

وقال ابن عاشور: «وقد ذُكر اسم عزرا في الآية بصيغة التَّصغير، فيُحتمل أنهُ لما عُرِّب بصيغة تشبه صيغة التصغير، فيكون كذلك اسمه عند يهود المدينة ويحتمل أن تصغيره جرى على لسان يهود المدينة تحبيبا فيه». [2]

بالإضافة إلى ما جاء في القرآن الكريم عن اتخاذ اليهود لعزرا كابن لله فلقد أشارت الأحاديث النبوية لهذا الأمر، حيث جاء في كتب الحديث: " حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ [ص: 45] «نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ»، قَالُوا: لاَ، قَالَ «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»: قَالُوا: لاَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ

---

[1]- الرازي: مفاتيح الغيب، ج16، ص28.و محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط 1، (مؤسسة الرسالة، 2000 م)، ج 14، ص201-202، ومحمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 م)، ج10، ص 167-168.وقال ابن حزم في الفصل 178/1: "الصدوقية: ونسبوا إلى رجل يقال له: (صدوق)، وهم يقولون من أثر اليهود أن العزير هو ابن الله – تعالى الله عن ذلك – وكانوا بجهة اليمن". ونقله ابن تيمية عنه في الجواب الصحيح، ج 3، ص 185. وقال المقريزي في الخطط 360/4: "وأما يهود فلسطين فزعموا أن العزير بن الله تعالى، وأنكر أكثر اليهود هذا القول". تقي الدين المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، ، 1418 هـ).

[1]-محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي: محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ)، ج 5، ص390.

[2]-محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج10، ص168

أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ، وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الكِتَابِ فَيُدْعَى اليَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ أَلاَ تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ العَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا.[1]

وتدعي المستشرقة الإسرائيلية حافه لازاروس أنه بعد أن عرف العلماء المسلمون الكثير عن اليهودية تجنبوا إثارة مثل هذه الاتهامات ضد اليهود، حتى أنهم حاولوا أن يقلصوا أهمية الآية التي تذكر عزرا، وعلى سبيل المثال فقد أعلنوا أن بعض اليهود من الصدوقيين اليمنيين عبدوه، وقد فهم البعض أن الآية لا تفهم حرفيا بل أن اليهود يعبدون أحبارهم في حالة قبولهم لتشديداتهم التشريعية وكان الثعالبي من المدافعين عن عزرا[1].و هذا ادعاء لا أساس له من الصحة فلم يكن الثعالبي أو الطبري أو غيرهما من المدافعين عن عزرا، فلقد ذكرا كل ما جاء عن عزرا في مُجمل الآراء الإسلامية التي سُقتها عنه[2].

الفرع الثاني: موقف المصادر الإسلامية من عزرا

اختلفت التفاسير الإسلامية في شأنه وهل كان نبيا أم لا وجملة الآراء فيه:

1- لم يُعرف إن كان نبيا أم لا.

2- كان رجلا صالحا، وهو الذي مر على القرية الخاوية وأماته الله كما في الآية الكريمة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾

---

[1]-البخاري: صحيح البخاري، ج6، ص44، ح 2685.

[1]-حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص76 وهامش 94.

[2]-راجع: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، عرائس المجالس (قصص الأنبياء)، (الهند: مطبعة الحيدري، 1293 ه)، ص374-376، وأبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج14، ص201- 204.

وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ [البقرة: 259]

3-ليس بنبي [1].

4- كان نبيا لكن لَمَّا سُئل عن القدر مُحي من أسماء الأنبياء، ويُنكر ابن كثير هذه الرواية ويعتبرها من الإسرائيليات[2]، رغم أن كل القصص التي ذكرها عن عُزير يبدو عليها الأثر الإسرائيلي.

5- هو نبي [1].

6- هو الذي حرف التوراة وهو قول ابن حزم وابن تيمية والجويني وابن القيم [2].

الفرع الثالث: نظرية العلماء المسلمين حول كتابة عزرا للتوراة [3]

كان ابن حزم أول من اقترح عزرا ككاتب لأغلب أسفار التوراة بدل موسى، وقد داع هذا الرأي وانتشر ما بين القرن التاسع عشر والعشرون ميلادي [4].فلقد تلقف علماء الأديان

---

[1]-محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج10، ص340، 344، 345، 363، 393

[2]-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2003 م)، ج2، ص391.و راجع: نفس الجزء من ص384-392 حيث يظهر الأثر الإسرائيلي في تفسيره للآية القرآنية الخاصة بعُزير و مقامه.

[1]-المصدر نفسه، ج2، ص 346.و يدعي بعض اليهود نبوته كما ذكر ذلك ابن كمونة: تنقيح الأبحاث، ص32، ونعته عبد الحق الإسلامي وهو ممن أسلم من أحبار اليهود بذلك أيضا، أبو محمد عبد الحق الإسلامي المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود، ص 204.

[2]-بل إن كثيراً من العلماء الذين كتبوا في الأديان منهم إمام الحرمين الجويني وابن حزم وابن القيم ينسبون إلى عزير (عزرا) تحريف التوراة وتبديلها. شفاء الغليل ص 31، الفصل 287/1، 298، هداية الحياري ص 207، 208.

[3]-ويرد ابن كمونة على المشككين في عزرا وأصالة الأسفار اليهودية.راجع: سعد بن منصور: تنقيح الملل الثلاث –اليهودية، المسيحية، الاسلام، ص90.

[6]-James K.Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition,P9.

الغربيين هاته النظرية وأضحت من أكثر النظريات رواجا في مسألة كتابة عزرا للتوراة، بل إن أغلب النظريات الغربية الحديثة تُرجح هذا الرأي.

ولكن ترفض المستشرقة الإسرائيلية يافيه أصالة النظرية الإسلامية على يد ابن حزم في تقرير نظرية كتابة ابن عزرا للتوراة، وتفترض أن هذه الصورة السلبية لعزرا أول ما ظهرت في الأدبيات العربية في كتابات ابن حزم لها، أصول يهودية مضادة لليهودية أو سامرية أو مسيحية أو جذور مضادة للمسيحية، وتعتقد أن الجويني وهو معاصر لابن حزم قد يكون صادف نفس المصادر، أو أخذ أفكاره من ابن حزم على الرغم من تقديمه هذه الأفكار بطريقة مقتضبة، ومن ثم فقد طور ابن حزم هذه الفكرة إلى نظرية شاملة، وخلاصتها أن التوراة قد حرفت وشوهت عمدا على يد عزرا الكاتب[1].

وعن عزرا ودوره في كتابة التوراة يقول ابن حزم: "كَون التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم إثر موت موسىعليه السلام، إلى انقراض دولتهم، إلى رجوعهم إلى بيت المقدس، إلى أن كتبها لهم عزرا الوراق بإجماع من كتبهم واتفاق من علماءهم، دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك... أملاها عليهم من حِفظه عزرا الوراق الهاروني، وهم مُقرون أنه وجدها عندهم وفيها خلل كثير فأصلحه وهذا يكفي، وكانت كتابة عزرا للتوراة بعد أَزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس، وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ولم يُصلحها إلا بعد نحو أربعين عاما من رجوعهم إلى البيت، بعد السبعين عاما التي كانوا فيها خالين، ولم يكن فيهم حينئذ نبي أصلا ولا القبة ولا التابوت" [1].

ويقول السموأل: "علماؤهم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم، لا يعتقد أحد منهم أنها المنزلة على موسىعليه السلام البتة، لأن موسى عليه السلامصان التوراة عن بني إسرائيل ولم يبثها فيهم؛ وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوى."[2] ودليل ذلك وما جاء في سفر التثنية: " فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا، 25أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلاً: «خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ.."31/ 24 - 26:

والثابت حسب التاريخ الإسرائيلي كما جاء في أسفارهم أن موسىعليه السلام لم يُعطي من التوراة لبني إسرائيل إلا نصف سورة يقال لها: "هاأزينوا" وهي المُشار إليها في الآية التالية: " فَالآنَ

---

[1]-حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص86.

[1]-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص148.

[2]-السموأل بن يحيى بن عباس المغربي: بذل المجهود في إفحام اليهود، ص112.

اكْتُبُوا لأَنْفُسِكُمْ هذَا النَّشِيدَ، وَعَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيَّاهُ. ضَعْهُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِكَيْ يَكُونَ لِي هذَا النَّشِيدُ شَاهِدًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. "، تث31/ 19 وكتب موسى هذا النشيد وأعطاهم إياه(تث22/31، 30)، ونص النشيد بعض فقرات موجودة في تثنية 1/32-43، وفي التوراة السامرية: "والآن اكتبوا لكم الشيرة هذه، وعلمها لبني إسرائيل. اجعلها بأفواههم حتى تكون لي الشيرة هذه شاهدة في بني إسرائيل"، وفي هذه الشواهد عند السموأل دليل على أن موسىعليه السلام لم يُعطي لبني إسرائيل سوى نشيد هاأزينو، أما بقية التوراة فسلمها للهارونيين وبقوا يتوارثونها جيلا بعد جيل إلى أن قتلهم نبوخذ نصر بعد السبي [1]ولم يكن حفظ التوراة فرضا أو سنة، بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة [2]، ويرى السموأل أن عزرا لما رأى أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لُفق منه هذه التوراة التي في أيديهم؛ ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا غاية المبالغة، لأنه عمل لهم كتابا يحفظ لهم دينهم، فهذه التوراة التي في أيديهم على الحقيقة كتاب عزرا [3].

وهكذا انتشرت نظرية كتابة التوراة على يد عزرا من طرف ابن حزم وتابعه عليها كثير من النُقاد والعلماء المسلمون ممن جاءوا بعده من أمثال السموؤل وابن تيمية وابن القيم، وإن كان هناك من أبقى على صورته المُشرقة في الوسط الإسلامي حيث يُظهر عبد الحق الإسلامي[1] وهو مهتدي للإسلام من القرن الرابع عشر إجلاله له فحينما يذكره في كتابه يُقرنه السلام، كما ينعته بخاتم الكتب المُنزلة التي بالتوراة [2].

الفرع الرابع: أسباب تحريف عزرا للتوراة

لم يكتف العلماء المسلمون بوضع نظرية كتابة عزرا للتوراة دون تدعيمها بالأسباب التي دفعت عزرا لاختلاق توراة جديدة خلاف التوراة الموسوية الضائعة، لذلك ارتأيت عرض نظرية

---

[1]-السموأل بن يحيى بن عباس المغربي: بذل المجهود في إفحام اليهود، ص112. ويتابع ابن القيم كل ما ذكره السموأل أنظر: ابن القيم الجوزية في هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ج1 ص 415-422.

[2]-السموأل بن يحيى المغربي: غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، ص65.

[3]-السموأل بن يحيى: بذل المجهود في إفحام اليهود، ص134.

[1]-مُختلف في أصوله فالداعوق محقق الكتاب يرى أن عبد الحق الإسلامي يهودي أسلم، أما الزركلي و غيره فيرونه مسلم من المغرب الأقصى، و لا يُعلم تاريخ مولده و توفي في 761 ه- 1360م، و هو عبد الحق بن سعيد بن محمد المكناسي، فقيه، و من مؤلفاته "السيف الممدود في الرد على اليهود".(خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي: الأعلام، ط15، (دار العلم للملايين، 2002 م)، ج3، ص 282.و عبد الحق المغربي: الحسام الممدود في الرد عبى اليهود، ص 19-20).

[2]-أنظر: عبد الحق الاسلامي المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود، ، ص91.

علمين مسلمين حول هذه المسألة وهما:

أولا: نظرية الجويني

حسب تحليل الجويني فالذي دفع عزرا لاختلاق التوراة هو الإبقاء على استمرار رئاسته لبني اسرائيل، والمتتبع لأحوال البشر على مر التاريخ يرى منهم أن من استوطنت الرئاسة والسلطة في قلبه يسعى لتحقيقها بكل الوسائل، وعن ذلك يقول: " ومن أحاط بتواريخ العلم خُبرا، وتتبع غرائب قصصها، ظفر بأعز من عزرا، حمله حب الرئاسة على أن فعل أفعال السفهاء، الخالعين ربقة العقل والدين."[1]فالتوراة التي بيد اليهود هي توراة عزرا الوراق بعد تخريب نبوخذ نصر للهيكل، وإتلاف ما بين أيديهم من كتبهم المقدسة، وقتله لأغلب اليهود فلم يُبق منهم إلا الضعفاء الذين لا يُعتد بهم، ولما انقرض هذا الجيل كتبها لهم عزرا قبل بعثة المسيح عليه السلام [2].فجعل الجويني من حب السلطة وقيادة الأمة الإسرائيلية أهم عامل دفع عزرا الكاتب لإظهار وكتابة توراته.

ثانيا: نظرية السموأل

و إن كان الجويني قد قدم نظريته حول دوافع عزرا لكتابة التوراة بشكل مُقتضب لخصه في حب السلطة والوجاهة التي تعتري الكثير من النفوس البشرية، فإن السموأل قدم هذا العامل النفسي مع تدعيمه بحجج نصية يكشف الصراع على الزعامة بين نسل الأسباط، وهذا كون موسى عليه السلام جعل الإمامة في الهارونيين، فلما ولي طالوت وثقلت وطأته على الهارونيين، ثم انتقل الأمر إلى داود عليه السلام، وبقي في نفوس الهارونيين التشوق إلى الأمر الذي زال عنهم، وكان عزرا خادما لملك الفرس فتوصل إلى بناء بيت المقدس، وعمل لهم هذه التوراة التي بأيديهم، فلما كان من الهارونيين كره أن يتولى أمر اليهود في الهيكل الثاني نسل داوود عليه السلام، فأضاف إلى التوراة فصلين طاعنين في نسب داود وهما:

1- **قصة بنات لوط:** جعل داود النبي والمسيح المنتظر عليه السلام ابنا زنا، وذلك أنهم لا يشكون في أن داود من سبط يهوذا كما جاء في 1أخ 2/ 1 - 15، وأمه يقال لها راعوت المؤابية [1]من بني مؤاب وهم عندهم من أبناء الزنا، بسبب زنا لوط عليه السلام بابنتيه وهو سكران وانجابهما لنسل المؤابيين والعمونيين (القصة بكاملها في تك 19/ 30 – 38).فراعوت المؤابية جدة داود عليه السلام

---

[1]-عبد الملك بن عبد الله الجويني: شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والانجيل من التبديل، ، ص32

[2]-المصدر نفسه، ص31

[1]-و يرد ذكر راعوت في نسب المسيح في مت1/5.

وسليمان عليه السلام وعيسى عليه السلام ونعمة العمونية جدة عيسى عليه السلام فهي من جدات سليمان عليه السلام وعيسى عليه السلام ورحبعام بن سليمان من أجداد عيسى عليه السلام كما في إنجيل متى 1/ 6 – 16، واسم أمه نعمة العمونية كما في سفر الملوك الأول 14/ 21 [1].

ثانيا: قصة تامار وزناها مع حموها يهوذا بن يعقوب[2] عليه السلام أنجبت فارص وزارح، ومن نسل فارص كان "بوعز"[3] المتزوج بـــراعوت التي هي من نسل مؤاب، ومن ولدهما كان داود عليه السلام النبي عليه السلام.

وبحسب السموأل فقد حقق عزرا هدفه و لم يتملك من آل داود عليه السلام بعد العودة من السبي وبناء الهيكل الثاني، بل كان الحكم فيها لآل هارون ومن هذا السبط ينحدر عزرا [4].

و هكذا لا يبتعد النُقاد المسلمون فيما يتعلق بهدف مدوني التناخ وعلى رأسهم عزرا الكاتب عما توصلت له النظريات الغربية كFreidman وغيره، حينما ذهبوا إلى أن المؤامرات والعداوة والصراع على رئاسة اليهود وتدبر شؤونهم، بين سبط يهوذا الذين كانوا يسيرون زمام المملكة الجنوبية، وسبط هارون عليه السلام الذي تعود إليهم الخدمة الكهنوتية وإلى سُلطانهم كانت تخضع مملكة الشمال، واقترح بعض النُقاد بأن القصص المشينة في حق آل داود عليه السلام أُدرجت في الأسفار المقدسة على يد إسرائيليين أرادوا تشويه أسرة داوود عليه السلام. [1]

و مما انفرد به السموأل –حسب ما أعلم– أنه رغم أن التفاسير الإسلامية عموما تقرن بين عزرا الكاتب وعُزير الوارد ذكره في القرآن، فإن عزرا ليس هو العزيز كما يعتقد السموأل، لأن العُزير هو تعريب ألعازار، فأما عزرا فإنه إذا عرب لم يتغير عن حاله، لأنه اسم خفيف الحركات والحروف، ولأن عزرا عندهم ليس بنبي، وإنما يسمون عزرا "هسوفير" وتفسيرها: الناسخ أي الكاتب [2].

---

[1]–السموأل بن يحيى بن عباس المغربي: بذل المجهود في إفحام اليهود، ، ص169 –174.

[2]–و القصة بكاملها في تك الاصحاح 38.

[3]–اسم عبري معناه ذو العزة أو نشاط، وهو رجل فاضل من نسل يهوذا وهو جد داود عليه السلام.(قاموس الكتاب المقدس، ص195).

[4]–السموأل بن يحيى بن عباس المغربي: بذل المجهود في إفحام اليهود، ص169 –174.

[1]–يُنظر: الفصل الخامس.

[2]–السموأل بن يحيى المغربي: غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، ص73.

المطلب الخامس: انتقال النقد الكتابي الإسلامي لأوروبا

الفرع الأول: دور اليهود في نقل النقد الكتابي الإسلامي لأوروبا

ظلت الدراسات النقدية للكتاب المقدس حكرا على العلماء المسلمين، حتى انتقلت كغيرها من العلوم الإسلامية إلى العالم الغربي عبر الاحتكاك الإسلامي باليهود والنصارى في الأندلس ومن الممكن جدا أن الاتجاه النقدي الإسلامي المنهجي للنص التوراتي ولعزرا الوراق قد وصل أوروبا عبر حلقات الوصل اليهودية والمسيحية [1].

و يؤكد Eicchhorn هذه القراءة في إشارته إلى أنه في القرن 11 م أبدى اليهود عناية بأسفارهم المقدسة وهذا بسبب احتكاكهم بالمسلمين، خاصة في فلسطين والعراق والأندلس التي كانت أرضا خصبة للدراسات النقدية للتناخ، فظهر علماء ونُقاد من أمثال بن أشير وبن غفطيلة، ثم انتقل هذا الميراث النقدي عن طريق اليهود إلى ألمانيا وإيطاليا. [2]

و كان يهود الأندلس أهم حلقة لنقل الفكر الإسلامي إلى أوروبا، حيث تبنى اليهود هذا الفكر خطوة خطوة، وعلى سبيل المثال جمع سعديا جاؤون وهو أعظم علماء اليهود في المحيط الإسلامي، بين الدراسات اللغوية والفقهية والأصولية ونهج علماء الكلام الإسلامي [1].

و كان إبراهيم بن عزرا إلى جانب ذلك أحد أهم هذه الحلقات، حيث كان واحدا من علماء اليهود الأوائل في العصور الوسطى الذين تعاملوا مع مشاكل نقد التوراة، وقد وجد أساسا لهذا الاتجاه وذلك في كتابات الحكماء الربانيين، لكن صلاته بالعالم الإسلامي وبجدلياته ضد التوراة هي التي أعطت زخما خاصا لاتجاهات ابن عزرا النقدية، وكانت معرفته بالعربية جيدة للغاية، ولقد قرأ بسهولة بعض كتابات ابن حزم والسموأل' ُاطلع على فكرة أن الأسفار المقدسة سجلها مؤلفون متأخرون، وأيضا مشاكل أخرى تتعلق بالنقد النصي أُثيرت بين هذه الأوساط العقلانية ووصلت بسهولة إلى ابن عزرا، ويبدو أن ابن عزرا كان من الذين نقلوا هذه الأفكار للغرب وحاول أن يربطها مع الملاحظات النقدية للربانيين الأوائل على النص التوراتي، ولقد ذكر

---

[1]–حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص91 -92.

[2]_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament ,p226.

[1]– أحمد شحلان: " دور اللغة العبرية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية"، ندوات أكاديمية المملكة المغربية: حلقة الوصل بين الشرق والغرب أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون، (المغرب: 1983)، "، ص262.

Spinoza[1]ابن عزرا صراحة في كتاباته بوصفه مفسرا نقديا علميا للتوراة وأول من شك في تأليف موسى عليه السلام للنص.[2]

وبواسطة ابن عزرا الذي تأثر به Spinoza كما أشار إلى ذلك في كتابه تتلمذ هذا الأخير وبشكل غير مباشر على يد ابن حزم، فلقد عاش ابن عزرا في قرطبة بلد ابن حزم، وترك فيها هذا صدى كبيرا لدى اليهود بمصادقته لهم من جهة، وبما أثارته كتبه عن اليهودية ككتاب الرد على ابن النغريلة وكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، وهذه وقائع فكرية لا يمكن لرجل علم مثل ابن عزرا أن لا ينتبه لها أو يتأثر بها.[3] وتوجد عدة قرائن على تأثير ابن حزم في الفكر اليهودي إما بالرد عليه أو الاقتباس منه، كما يلاحظ بعض التشابه بين نقد ابن حزم للكتاب المقدس ونقد Spinoza[4]

وكان بالإضافة لابن عزرا بطرس ألفونس (بطرس الطليطلي) Pierre Alfonse الأندلسي(ت1106)، الذي تحول من اليهودية إلى المسيحية وكان معروفا بجدلياته بالعربية، ولقد كان الدومينيكاني رايموندس مارتين (1275) حلقة وصل أخرى بين الحضارات من خلال اهامه عزرا الكاتب ورفاقه مسؤولية تحريف نص التوراة، كما ساعد انتعاش الجاليات اليهودية في الأمبراطورية العثمانية على نقل المصادر الإسلامية إلى أوروبا أيضا[1].

أما بالنسبة لمكانة موسى بن ميمون في نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية، فإنه من العلماء اليهود الذين ساهموا مثل العلماء المسيحيين في نشأة العلوم العربية إلى جانب العلماء المسلمين منذ القرن الثامن الميلادي، حيث أخذ العلماء اليهود ينقلون العلوم العربية والإسلامية إلى العبرية واللاتينية وينشرونها في أوروبا.[2]

و هكذا كان اليهود في العصور الوسطى حلقة وصل للإسهامات النقدية الإسلامية للكتاب المقدس من طرف ابن حزم والسموأل في المغرب الإسلامي والجويني في المشرق وغيرهم،

---

[1]-(1632- 1677 م) ولد في أمستردام تلقى تعليما يهوديا خالصا، وتعلم العبرية وقرأ أسفار العهد القديم والتلمود واطلع على القبالا، فُصل عن الطائفة اليهودية، له مُصنفات عدة منها: رسالة في اللاهوت والسياسية ورسالة وجيزة في الله والانسان وهنائه.(اميل بريهييه: تاريخ الفلسفة، ، ح4، ص190-192.و جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006)، ص359-360.

[2]-حافا لازاروس يافيه: الاسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص91 -93.

[3]- أحمد شحلان: التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي، ص247-248.

[4]-عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، ص24.

[1]-حافا لازاروس يافيه: الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ص175-176.

[2]- فؤاد سزكين،: " نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية"، ندوات أكاديمية المملكة المغربية: حلقة الوصل بين الشرق والغرب أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون، (المغرب: 1983)، ص262.

وهو ما تزامن مع بوادر الحركة النقدية البيبلية في الغرب.

الفرع الثاني: كيفية نقل النقد الكتابي الإسلامي لأوروبا

لعبت حركة الترجمة العبرية دورا رئيسا في نقل المعارف العربية الإسلامية إلى أوروبا بما فيها المصادر الأصيلة في علم النقد الكتابي، الذي أسسه الأعلام المسلمون وعلى رأسهم ابن حزم والسموؤل، وقد مرت عملية ترجمة المعارف والعلوم الإسلامية وانتقالها إلى الغرب بثلاث مراحل كبرى وهي:

1 مرحلة ترجمة الفكر العربي الإسلامي إلى اللغة اللاتينية مباشرة.

2 مرحلة ترجمة الفكر العربي اليهودي الى اللغة العبرية، وذلك بالمحافظة على هذه المؤلفات في لغتها العربية ولكنها لبست حلة الحرف العبري.

3 مرحلة ترجمة الفكر العربي الإسلامي واليهودي من العبرية إلى اللاتينية.

وقد شهد ما بين القرن الثاني والقرن السادس عشر ترجمة لمعظم العلوم العربية الإسلامية إلى اللاتينية، وعلى الرغم من رحلة متنوري الغرب وعلمائه من رجال الدين إلى الشرق والأندلس، فإن العنصر الأساسي في هذه الترجمات كان من طرف بعض المسلمين المتنصرين واليهود، خاصة يهود الأندلس الذين تبنوا الفكر العربي الإسلامي [1].

وكان من أسباب هذه الحركة ما يلي:

1- اضطر اليهود الذين انتقلوا إلى أماكن لا تعرف العربية إلى نقل هذا التراث إلى لغة رجال الكنيسة وبعض المتنورين الغربيين.

2 -اهتمام العالم المسيحي بهذه الترجمات العبرية ونقلها إلى اللاتينية، سواء في إسبانيا نفسها كما في القرن الثاني عشر والثالث عشر أو في فرنسا وإيطاليا.

3- إن اللغة العبرية لغة التوراة أقرب لغة إلى لغات الأساقفة، وقد كانوا في حاجة إلى المعارف العربية الإسلامية فشجعوا على هذه الترجمة [2].

---

[1]-أحمد شحلان: التراث العبري اليهودي في الغرب الاسلامي، ص171، 176، وعن تأثير الفكر الإسلامي في علماء اليهود في المجالات المعرفية المتعددة راجع نفس المرجع، ص172- 186.

[2]-أحمد شحلان: " دور اللغة العبرية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية"، ص263-264.

4- وصول الموحدين للأندلس مما أدى إلى هزة عنيفة ضد الفلسفة والرشدية فسهل عملية نقل العلوم والمباحث العقلية إلى الغرب.

5 -احتدام الصراع بين العقلانيين اليهود (الذين تتأثروا بالفلسفة الإسلامية) والأحبار.

ونتج عن هذا تغير مسرح الصراع واللغة، إذ انتقل اليهود مع إرثهم الفلسفي الثري إلى إسبانيا المسيحية وجنوب فرنسا، في رحلة طويلة ستنتهي في إيطاليا ودول أوروبية أخرى [1].

وهكذا بفعل تدهور الحضارة الاسلامية وأفولها، وبداية إشراق الحضارة الغربية التي ما كانت لتكون لولا عملية الترجمة للمعارف الإسلامية، ومن ضمن ما تم نقله أدبيات النقد الكتابي للكتاب المقدس، مما أدى إلى بزوغ علم النقد الكتابي الحديث في الغرب.

[1]-أحمد شحلان: التراث العبري اليهودي في الغرب الاسلامي، ص176.

نتائج الفصل الثاني:

*أن ادعاء بعض الكُتاب اليهود من امتلاك علماء التلمود آليات نقد التناخ بعيد كل البعد عن الحقائق التاريخية، وأن ما اعتبر في الآونة الأخيرة لدى بعض الدارسين الإسرائيليين من أمثال زالمان السَبق اليهودي الصِرف في ممارسة العملية النقدية للأسفار المقدسة، حول إثبات التضارب بين النصوص والنسخ وعملية تثبيت النص الرسمي وما إلى ذلك لا دليل عليه، وهي لا تعدو أن تكون في أغلبها محاولة لرأب الصدع الجلي في أسفار العهد القديم ولإخفاء العيوب والسقطات في النص الديني، دون الاعتماد على قوانين وقواعد واضحة للالتزام بها في كل الفقرات المشكوك في صحتها، بل تغلب عليها أهواء الأحبار عبر مناقشاتهم الجدلية، ولكن هذا لم يمنع من وجود أيضا محاولات نقدية بين بعض علماء التلمود رمت إلى ضبط وتثبيت النص المقدس لذلك تركت علامات في مخطوطات بعض فقرات التناخ تعبيرا منها عن ارتيابها وتذبذبها في قبول النص أو رفضه.

* أن النُقاد اليهود في القرون الوسطى ينتمون للمحيط الحضاري الإسلامي، كانوا يعيشون في وسط إسلامي يتسم بروح النقد والعقلانية وتطور عملية نقد الكتب المقدسة على أيدي أعلام الفكر الإسلامي وعلى رأسهم ابن حزم، وهو ما ظهر في مؤلفات إبراهيم بن عزرا وابن غفطيلة وغيرهما، وهو العامل الرئيس الذي تجاوزته أغلب الدراسات التأريخية للحركة النقدية في الأدب اليهودي للقرون الوسطى، حيث عمدت أغلب الكتابات في هذا الشأن إلى اقتلاع علماء اليهود في القرون الوسطى في الأندلس والمشرق عن وسطهم الثقافي والعلمي الإسلامي، حتى يتصور القارئ أن هؤلاء كانوا يعيشون بمعزل عن محيطهم الطبيعي الإسلامي، ضف إلى هذا فقد أدى تطور علم النحو العبري خاصة في شمال إفريقيا والأندلس على يد بعض الأعلام اليهود في إسهام هؤلاء في نقد التناخ، و لم يظهر النحو العبري إلا بفضل الحضارة الإسلامية وعلم النحو العربي الذي ظهر بدراسة القرآن الكريم وتفسيره.

*أن النقد اليهودي يمكن تقسيمه بصورة عامة إلى تيارين، تيار ديني يسعى إلى التوفيق بين النصوص ودرأ التناقض والتنافر بينها مع ممارسة النقد في بعض الحالات وهم علماء التلمود وبعض العلماء المحافظون، وتيار حر وهذا بدوره ينقسم إلى صنفين: صنف حر يتوجه بالنقد للمسلمات الدينية كمسائل الألوهية وعصمة التناخ من أمثال حيوي البلخي، وصنف أخر تأثر بمجهودات وأعمال حيوي إلا أنه يلتزم أغلب المسلمات الدينية اليهودية، مع وضع بعض التفسيرات المخالفة للموروث الديني اليهودي دون المساس بقداسة هذا الكتاب.

*يرشح من خلال المناظرات التي غمرت الساحة الفكرية في القرون الأولى بين اليهود والمسيحيين والوثنيين أن الأسفار اليهودية تعرضت لعملية نقدية على يد الفلاسفة القدماء، غير أنه لا يمكن الاطلاع عليها بشكل كاف نظرا لكونها وصلتنا من خلال الكتابات المسيحية الكنسية مما لا يستبعد تشويهها، ضف إلى ذلك فقد أعدمت الكنيسة المسيحية أغلب الكتابات المعارضة وقد كانت كتابة هؤلاء الفلاسفة من ضمنهم، لكن القليل الذي وصلنا يُضهر أيضا أنه سبقت الحركة النقدية اليهودية والإسلامية حركات نقدية فلسفية في القرون الأولى للمسيحية قبل ظهور الإسلام.

* لم يبال الفكر المسيحي القديم بنقد الأسفار اليهودية، وكل ما وصلنا كان سطحي ولا يرقى لأن يكون حركة نقدية بأتم معنى الكلمة، وقد قبل المسيحيون أسفار اليهود، وكل ما كان يشغل بالهم هو استخلاص الفقرات النبوية والرمزية من التناخ التي تحيلهم إلى المسيح ابن الرب، ولّما لم يجدوا الصريح الدلالة منها الذي لا يحتمل التأويل والترميز، اتهموا اليهود بإخفاء الآيات المُنبئة بيسوع.

* بين القرآن الكريم أن النص اليهودي المقدس اعتراه التحريف، ومع التسليم بأن المقصود من التحريف هو تبديل اللفظ دون المعنى، مما يعني أن الأسفار المتوفرة الأن تحوي ولو بشكل يسير بعض آيات الله، ولكن تغيير ألفاظها وطول أمد هذا التحريف أدى إلى سوء تأويل أحكامها وقصصها، كما بين القرآن أيضا أن اليهود أخفوا بعض ما تلقوه من الوحي، ولا ريب أن الكتمان والإخفاء ومع الزمن يُؤدي إلى نسيان كلام الله، ونتيجة احتكاكهم بالأمم الأخرى خاصة المصريين والبابليين والكنعانيين لَمِسوا تطورهم، وكعادة الضعيف فهو مولع بتقليد القوي، فقد غَدُّوا معتقداتهم وتشريعاتهم وقصصهم الديني بما وجدوه لدى الأمم التي جاوروها وعاشوا بين جنباتها، فوضعوا توراة أخرى حافظوا على بعض ما جاء فيها، وأضافوا إليها الكثير من الأدب الديني للأمم القديمة وهو ما سيوضحه أحد فصول هذه الدراسة.

*ازدهرت الحركة النقدية للكتاب المقدس في العصور الوسطى بسبب النشاط النقدي لعلماء الإسلام من أمثال السموأل والجويني، مما ولد ميراث نقدي للكتاب المقدس وكان ابن حزم رائد هذه الدراسات النقدية، وعلى الأرجح كان واضع نظرية عزرا ككاتب للتوراة بعد الأسر البابلي، هذه النظرية التي انتقلت إلى أوروبا وأغلب النظريات الغربية الحديثة تتبناها.

*أن الحركة النقدية الدينية اليهودية والمسيحية كانت على العموم تهدف إلى استرداد النص الديني من أجل تتبيثة وقَوْننته، أما الحركة النقدية الإسلامية فهي بالأساس تسعى من خلال العملية

النقدية في شِقها السلبي بإظهار العيوب فقط كي تصل إلى نقض وتقويض النص الكتابي المقدس، باعتبار أن القرآن الكريم نسخ ما سبقه فلم تَعد هناك حاجة وضرورة لاستبقاء الكتاب المقدس.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

النقد الأركيولوجي للإنياتوك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مع بداية القرن التاسع عشر ظهرت الحاجة إلى الخدمات الأركيولوجية لتدعيم التناخ ورواياته عن تاريخ الشعب الإسرائيلي، ومع تسارع وثيرة التنقيبات والحفريات بحثا عن إسرائيل التاريخية وأمجادها، وهيمنة التيار اللاهوتي على إدارة شؤون المؤسسات الأركيولوجية، ظهرت الكثير من القرائن الأثرية التي ارتأى التيار الأرثودوكسي Maximalist في مجال البحوث الأركيولوجية البيبلية رؤيتها بمنظار رجل الدين، وإسقاطها قصرا على مدونات التناخ حتى يدلل على توافق العهد القديم والأركيولوجيا، إلا أنه كانت لسنوات السبعينات خاصة رؤية جديدة على يد التيار Minimalist، الذي أعاد النظر في القراءة الأرثوذكسية للمعالم الأثرية في جغرافية التناخ، كما دعا إلى إزاحة العباءة اللاهوتية عن مضمار الأركيولوجيا البيبلية L'Archéologie Biblique، وقراءة تاريخ الشعب الإسرائيلي والأراضي المقدسة بعيدا عن الرؤية النمطية والأُحادية لأسفار الانياتوك، وفصل التاريخ عن المعطيات البيبلية، لأن هناك فرق بين البحث الأثري للشرق عموما وما يسمى بعلم الآثار البيبلي، فالأول يسعى لمتابعة الحضارات القديمة وإنجازاتها وتأثيراتها الحضارية، أما الثاني فإنه يسعى إلى زيادة الثقة في التناخ بناء على معطيات أثرية حُدد مُسبقا أنها بقايا أثرية للأمة الإسرائيلية، وليس للعالم الأركيولوجي البيبلي من دور هنا سوى تعضيد وتقوية الرواية التوراتية

وقد قسمت هذا الفصل إلى خمسة فصول وقفت في الأول منه على دور مدارس علم الآثار البيبلي في دراسة ونقد الإنياتوك والصراع بين قطبي المدرستين الأركيولوجيتين المرتبطتين بالتناخ Maximalist وMinimalist، وفي المبحث الثاني تطرقت للنقد الأركيولوجي لعصر الآباء وما يكتنف هذه الحقبة من غموض حدا بالدارسين إلى وضع نظريات عدة في هذا الشأن، وفي المبحث الثالث تعرضت فيه للنقد الأركيولوجي للوجود الإسرائيلي في مصر والخروج منها، وفي المبحث الرابع تطرقت للبحث الأركيولوجي للدخول الإسرائيلي لأرض الميعاد وما يدور حولها من نظريات، وفي المبحث الأخير عرجت على النقد الأركيولوجي لفترة الملكية من خلال أسفار الإنياتوك.

وبناء على هذه التصورات كانت التساؤلات التالية: ما هو دور الأركيولوجيا البيبلية في تطور علم النقد الكتابي ؟باعتباره أهم حقل ساهم في استجلاء المصادر الخارجية لنقد التناخ عموما والإنياتوك خصوصا،إلى أي مدى تأخذ الروايات التوراتية مصداقيتها التاريخية الأثرية؟و كيف أدى علم الآثار الكتابي إلى نقد أحداث التاريخ المدونة في أسفار الانياتوك؟و هل يتفق علماء الأثار الكتابي على تحليل المكتشفات الأثرية من منظور واحد؟ وهل المدن والأماكن والشعوب المذكورة في التوراة لها أسند علمي أثري؟ وهل أثبت علم الآثار المرويات التوراتية عن

الوجود التاريخي للآباء؟ وهل هناك نظريات عدة عن ظهور شعب إسرائيل واستقراره في أرض كنعان وتأسيسه لإمبراطورية عُظمى؟وهل هناك مجال لتوافق الكشوفات الأثرية وبعض مرويات العهد القديم؟

المبحث الأول: دور علم الأركيولوجية البيبلية ومدارسه

المطلب الأول: دور علم الأركيولوجية البيبلية في نقد التناخ

الفرع الأول: أهمية علم الأركيولوجية البيبلي

بُدلت أثناء العصور الوسطى وعصر النهضة محاولات متكررة لتأسيس جدول تاريخي للأحداث الموصوفة في الكتاب المقدس العبري، لكن أغلب تلك المحاولات كانت حرفية، من هنا برزت الحاجة إلى مصادر خارجية لتحقيق الجدول التاريخي للتناخ، وبعد تقدم الدراسات التاريخية والجغرافية الحديثة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، تمكن العلماء من البدء بإعادة بناء المشهد الطبيعي لإسرائيل القديمة، على أساس الإشارات التوراتية والبقايا الأركيولوجية، بدلا من الاعتماد على التقاليد الدينية المتعلقة بالأماكن المقدسة المختلفة، وكان رائد هذا الميدان القس الأمريكي E.Robenson الذي قام بعملياتي استكشاف طويلتين في فلسطين عامي 1838و 1852، [1]ثم بدأ علماء التناخ في قيادة بعثات أثرية إلى أرض فلسطين، وكان هدفهم في الغالب تحديد المواقع المذكورة فيه واستكشاف دلائل تؤيده وتثبت صحته[2]

تطور علم أثار التناخ في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وبسبب ازدهار المدارس النقدية في أوروبا وألمانيا خاصة، حيث توصلوا أن تاريخ شعب إسرائيل كتسلسل أحداث بدأ من عهد إبراهيم عليه السلام وإسحاق عليه السلام ويعقوب عليه السلام، مرورا بالنزوح إلى مصر والاستعباد هناك، ثم الخروج منها، ودخولهم أرض كنعان ليست إلا استرجاعا للماضي لأغراض لاهوتية، فظهر Albright[3] وأعلن أن علم الآثار هو الوسيلة العلمية الأساسية لتحويل الادعاءات النقدية ضد

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط4، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2011)، ص 40-42.

[2]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 266.

[3]-WilliamFoxwell (1891-1971م)لاهوتي، و عالم آثار، و مختص في الدراسات السامية، و ابن مبشر ميتودي درس في جامعة هوبكينس، له الكثير من البحوث الميدانية في المشرق، بالاضافة إلى الكثير من الكتب منها: New Horizons in Archeologie and Religion Of Israel(1942) Biblical Research(1966), ومنذ 1970م بدأت بعض آرائه الأركيولوجية تتعرض للنقد.(Encyclopaedia Judaica , V1,P596.)

التوراة خاصة مدرسة Wellhausen[1]، وقد أدى علم الأثار البيبلي الذي تطور بتأثير Albright وتلاميذه، إلى إجراء حفريات واسعة النطاق في المواقع التوراتية الهامة، وفي الخمسينات حتى السبعينات ازدهر علم الآثار البيبلي كمدرسة توراتية، تهدف إلى بناء صورة منسجمة بين الماضي التوراتي والمصادر الأركيولوجية على أرض فلسطين، لكن مع الوقت بدأ يظهر أن هناك عدم تسلسل في أحداث التناخ. [2]فهناك الكثير من التناقضات بين الاكتشافات الأثرية والقصص التوراتي، مما يمنع القول بأن التناخ يزودنا بوصف دقيق لما حدث في الحقيقة والواقع. [3]

ويتساءل البعض عن علم الأركيولوجيا البيبلية، وكيف يمكن فصله عن علم الآثار الفلسطيني؟ وكإجابة عن هذا التساؤل يرى البعض أنه لا يمكن الموافقة على صحة القصص الواردة في الكتاب المقدس، ولكن ينبغي الوقوف عند البيئة والمحيط الذي ظهر فيه الكتاب المقدس والذي يشمل العنصر الإسرائيلي والفلسطيني [4].و انطلاقا من هذه المستجدات في عالم الأركيولوجيا البيبلية وبعد أن اعتقد العلماء الأرثوذكس أنه وسيلة ناجعة لإخراص الحركة النقدية في الغرب خاصة مدرسة Wellhausen، ظهر أن هذا العلم يمكن أن يُستخدم في الممارسة النقدية للتناخ عموما بما فيها أسفار الإنياتوك، حيث تغير مسار الأركيولوجيا البيبلية على يد تيار Minimalist الذي اعتبره هؤلاء منعطفا مهما في تغيير مسار الحركة النقدية للتناخ، وبعد أن كان حكرا على العلماء الأرثوذكس لتوجيهه وفق أهوائهم الدينية قصد التصدي للحركة النقدية، أصبح علما مهما في نقد التناخ وأسفاره المقدسة، وهو ما سأبسط له في المباحث التالية، حيث سأقف عند ظهور مدرستي Maximalist وMinimalist وتوجهاتهما الفكرية وأعلامهما وصراعهما حول توظيفهما للأركيولوجيا البيبلية لنقد الإنياتوك أو تثبيته، وذلك من خلال المحاور الرئيسية للإنياتوك والتي رأيت تمركز الجدل حولها بين المدرستين وهي: مرحلة الآباء، الوجود التاريخي للإسرائيليين في مصر والفرار منها، الدخول البطولي للأرض الميعاد، عصر الملكية، السبي الآشوري والبابلي.

---

[1]- (1844- 1918م) عالم توراتي و مستشرق ألماني و أهم أعلام نظرية المصادر، من أهم مؤلفاته:
Prolegomena zur Geschichte Israels) . (Encyclopaedia Judaica , V20,P6

[2]-أبراهام مالموت وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ترجمة: رشاد الشامي، ط 1، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2001)، ص 6-9.

[3]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 48.

[4]_ A. D. Tushingham: HOW Biblical Is Biblical Archeology, Australian Journal Of Biblical Archeology,P8

الفرع الثاني: أزمنة علم الأثار

ترد في هذه الدراسة تقسيمات علماء الآثار للأزمنة التاريخية إلى حِقب معلومة مما يفرض الحاجة إلى توضيحها ومعرفتها وهي كالتالي:

العصر البرونزي المبكر 3500-2200 ق.م

العصر البرونزي الأوسط 2200-2000 ق.م

العصر البرونزي المتوسط 2000-1550 ق.م

العصر البرونزي المتأخر 1550- 1150 ق.م

العصر الحديدي الأول 1150-900 ق.م

العصر الحديدي الثاني 900- 586 ق.م

العصر البابلي 586-538 ق.م.

العصر الفارسي 538-533 ق.م[1].

المطلب الثاني: المدارس الأركيولوجية البيبلية

اعتقد Albright وأتباعه أنه يمكن التدليل على أحداث وقصص التناخ من خلال الأركيولوجيا، وقد سيطرت أبحاثه على مُجريات علم الأركيولوجيا البيبلية طيلة القرن العشرين، وعلى خلاف ذلك وانطلاقا من 1970 برز دارسون من أمثال T.Thomson [2]و Van Seters رأوا أن مدرسةAlbright بالغت كثيرا وتجاوزت الحقائق التاريخية في تصوير وقراءة المكتشفات الأثرية في الأرض المقدسة على ضوء المرويات التوراتية.[3]

و يطلق اسم Maximalist على دارسي الكتاب المقدس من المحافظين والأصوليين، الذين

---

[1]_إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 46-47.

[2]_(1939م) لاهوتي و دارس للكتاب المقدس أمريكي و يعيش في الدانمارك، و من أعلام ما يعرف بمدرسة كوبنهاجن، من أهم مؤلفاته:

The Historicity of the Patriarchal Narratives: The Quest for the Historical Abraham و The Mythic Past Biblical Archaeology and the Myth of Israel. (www.encyclopedia.com , lundi 11 décembre 2017 à 05: 59: 09).

[3]_Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament ,(Nashville,Tenesse,2011),pp45-46.

يعتقدون صحة المرويات التاريخية للنص المقدس، وأنه يضم مجموعة من القصص القديمة ذات المصداقية التاريخية، وعلى نقيض هذا المصطلح ظهر مصطلح minimalist في 1990 م لنعت دارسي الكتاب المقدس ممن يعتقدون أنه كتاب يحوي الكثير من الأساطير والقليل من المعلومات والحقائق التاريخية، ويشككون في وجود الهوية والديانة اليهودية قبل الأسر البابلي، وأن التاريخ الكتابي أُلف بغرض تشكيل هوية دينية لمجموعة صغيرة من اليهود في الحقبة الفارسية الهلنستية[1].

وفيما بين هذين الاتجاهين (المحافظ والمتحرر) تندرج مواقف بقية الباحثين، فالبعض يرفض الأساس التاريخي لأسفار موسى الخمسة، والتي تتضمن قصص الآباء من إبراهيمعليه السلام إلى يوسف عليه السلامعليه السلام وقصة الخروج من مصر، ويبحث بالمقابل عن تاريخية أحداث الرواية التوراتية ابتداء من فترة يشوع أو فترة القضاة، عندما بدأ الإسرائيليون كمجموعة متمايزة بالاستقرار في كنعان، والبعض الأخر يرفض الأساس التاريخي لسفري يشوع والقضاة أيضا، ويبحث عن تاريخية أحداث التوراة ابتداء من تشكيل المملكة الموحدة لكل إسرائيل خلال القرن العاشر ق.م وعلى ضوء أسفار صموئيل والملوك، وهناك فريق ثالث يرى أنه من غير المجدي البحث عن تاريخية الحدث التوراتي قبل القرن التاسع قبل الميلاد، عندما تبدأ أخبار إسرائيل بالظهور في سجلات آشور وذلك لأول مرة في التاريخ[2].و تتخلل هده الدراسة آراء هؤلاء جميعا مع تغليب الاهتمام بالرؤية المحافظة والمتحررة.

الفرع الأول: مدرسة Maximalist

شهدت سنوات الخمسينات والستينات فترة غلو التيار المحافظ فيما يخص علم الأثار البيبلي، حيث تنامى دور التيار المسيحي المحافظ للسيطرة على مباحث علم الأثار الكتابي لتدعيم إيمانهم وثقتهم بكتابهم المقدس، وتزعَّم Albright وتلاميذه منهم Ernest Wright (1909-1974م) وNelson Gluek[3] وE.Brightهذا التيار، [1] ومن الجانب الإسرائيلي كان ل

---

(1)_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,edited by: Gary A.Herion (Louisville and London: Westminster John press,2001),P259.

(2) – فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ط5، (دمشق: دار علاء الدين، 2002)، ص11.

(3) – (1900-1971م)عالم أثار و مستشرق أمريكي و ربي يهودي، أسس: The Nelson Glueck School of Biblical Archaeology سنة1963، أشرف على رحلات استكشافية في النقب و سيناء و أكثر من 1500موقع في شرق الأردن. (www.ngsba.org lundi 11 décembre 2017 à 12: 04: 41 و charlestinsley.wordpress.com ، lundi 11 décembre 2017 à 12: 06: 43).

(4)- Homer Heater jr: Current Attitudes On Bible History And Archaeology.www.Org. bible

Yigael Yadin[1] تأثير كبير على توجيه مسار بحث علم الآثار الكتابي في فلسطين، وقاد كل من Albright و Yigael Yadin أهم الاكتشافات الأثرية في المدن التوراتية كحاصور[2] ومجيدو[3] ومسادا، وهذا بدوافع دينية يهودية مسيحية كان الهدف الرئيسي منها تدعيم مصداقية التناخ، ومن أجل التأكيد على هذه المعتقدات ونظرا لخبرة Albright الموسوعية في علم الآثار الفلسطيني والتناخ، فقد سارع هذا الأخير إلى اقتراح القرن 20 أو 19 ق.م كتاريخ تقريبي لهجرة ابراهيمﷺ من بلاد الرافدين، وحدد هجرة أسرة يعقوب ﷺ إلى أرض مصر بحوالي القرن 17 أو 18 ق.م، كما ادعى وبكل ثقة أن القوس القديم والإسطبلات المكتشفة في حاصور ترجع إلى عهد سليمان ﷺ، مما يُظهر التطور العمراني والتميز الحضاري لهذه الفترة من تاريخ فلسطين، ليحسم بذلك النقاش الدائر في علم الآثار الكتابي حول انعدام وجود آثار مادية على وجود بني إسرائيل في الأرض المقدسة، وعلى نفس الخُطى عمل Yigael Yadin منذ 1950حتى 1960 على إظهار توافق علم الأركيولوجيا مع تاريخية التناخ، فنسب كل المكتشفات من أسلحة وأواني فخارية وبنايات وقبور إلى فترة الآباء والخروج والدخول الإسرائيلي لأرض كنعان [4].

آمن Albright بمساهمة ودور علم آثار الشرق الأدنى القديم في فهم الديانة الإسرائيلية، وعن المذكرات التاريخية يعول Albright ومدرسته على أدلة كتابية وأركيولوجية من مدينة ماري[5]

---

(1) -(1917-1984 م) عالم آثار إسرائيلي و رجل سياسة و كان عضو في الكنيست الإسرائيلي و رئيس تحرير المجلة الأثار الإسرائيلية من بين كتبه: Hazor The Rediscovery Of A Great Citadel Of The Bible ,Masada Introduction(With PP264-265 ,V21 ,Encyclopaedia Judaica.).

(2) -هو اسم عدة أماكن و هي: *عاصمة مملكة الكنعانيين في شمال فلسطين، *أو هي المنطقة التي تقع في أقصى جنوب يهودا قرب قادش، * أو هي قرية حصرون، *أو قرية بنيامين، * أو هي مقاطعة في الصحراء العربية شرق الأردن، (قاموس الكتاب المقدس، ص 282-283).

(3) -أو مجدون و سميت أيضا هرمجدون، و مكانها الحالي تل المتسلم شرق حيفا و هي ملاصقة لجبال الكرمل، (قاموس الكتاب المقدس، ص 282- 283، و نجيب وهبه: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ط1، (القاهرة: دار الكمال للطباعة، 2010، ص 674).

(4)_ Shlomo Sand: The invention of Jewish people ,translated by: Yael Lotan,1st v,(London: Verso,2009),p113-114

(5) - مدينة في بلاد الرافدين في الامتداد الشمالي لنهر الفرات والتي ازدهرت من 2500/ 1700ق.م وأنتجت آلافا من الوثائق المسمارية تصف الوقائع السياسية والأعمال النبوية وشعوب البدو الرعاة في شمالي سوريا.(لخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص358.و قاموس الكتاب المقدس، ص 282-283).

ونوزي[1] تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد، وتتمثل هذه الأدلة في تشابه عادات هذه المجتمعات وعادات سفر التكوين[2]، كما لاحظ أن التوازي سمة تميز الشعر السامي القديم، وطالما أن الشعر والنثر سبق الأدب الديني الإسرائيلي، فدون شك هو خلفية أدبية للنص الديني العبري المنقح في صورته النهائية، واعتبر ديانة الآباء هي النواة الأولى للديانة الإسرائيلية، ضف إلى ذلك وجد أن هناك تقاطع بين روايات الآباء ذات الصيغة القانونية مع بعض الوثائق القديمة للمنطقة في القرن الثاني قبل الميلاد، كالوثائق المصرية، ووثائق نوزي، وماري، وأوغاريت وغيرها، مما اعتبره دليلا هاما على تاريخية قصص الآباء، ولدعم آراءه أسس سنة 1961 نظرية جديدة انطلاقا من علم الآثار ومكتشفات قديمة تعود لبداية الألفية الثانية قبل الميلاد تُظهر منطقة النقب Négev كمركز لحركة القوافل، لإسقاطها على ما جاء في تك 13 و14الذي يتحدث عن غنى إبراهيم عليه السلام وامتلاكه للمواشي والأغنام، ليستنتج أنه كان تاجر معروف يدير تجارة القوافل[3].

و باكتشاف رسائل تل العمارنة المؤرخ لها بفترة الغزو الإسرائيلي لأرض كنعان، وما تضمنته من بعض الإشارات إلى "العبيرو" Apiru في فلسطين وإغارتهم على بعض المناطق الحدودية لمصر، سارع أصحاب المدرسة المحافظة إلى المطابقة بين النشاط العسكري للإسرائيليين (أي العبري) والعبيرو وغزوهم فلسطين، إلا أنه ما لبث أن عُدلت هذه النظرية بعد اكتشاف إشارات أثرية قديمة للعبيرو في بابل وماري ونوزي وفي الوثائق المبكرة للعصر الآكادي (2360-2160 ق.م)، مما أظهر أن هذا الاسم لم يُطلق على شعب إثني قُصد به الإسرائيليون، إنما هو وصف اجتماعي نُعتت به كل الشعوب البدوية التي تعيش على النهب والإغارة كمرتزقة. [4]

كما أن إصرار تيار المؤرخين الصهاينة مع متابعة وموافقة علماء الآثار الإسرائيليين على طمس الحقائق الأركيولوحية، من أجل الانتصار للنص المقدس العبري وبسط الهيمنة على الأراضي الفلسطينية، جعلهم يغمضون العيون على أغلب الحقائق الأثرية المكتشفة، ويقدمون

---

(1)- Nuzi مدينة حورانية من القرن 16-15 ق.م.(الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص 359. و قاموس الكتاب المقدس، ص 282-283).

(2)_ Jean Louis Ska,Konrald Shmid, Ronald Hendel and others ,Edited By: Graig A.Evans,Joel N. Lohr David L.Peterson: the Book Of Genesis composition and reception ,and interpretation, (Boston: Brill, 2012), p68

(3)_ André Caquot: W. F. Albright. Yahweh and the Cods of Canaan, In: Revue de l'histoire des religions, tome 174 n°2, 1968.

(4)_Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament,p47.

تفاسير ساذجة عن كل ما من شأنه أن يصدم المسلمات النصية العبرية، من ذلك تغاضي التوراة عن ذكر الهيمنة المصرية على أرض كنعان في الفترة المفترضة لدخول شعب إسرائيل لها، مما يفتح تساؤلات عميقة عن كيفية هروب شعب مُطارد ومُضطهد ليخوض معارك ضارية ضد سكان فلسطين دون أن تنتبه لهم السلطة المصرية الحاكمة لفلسطين آنذاك، وهذا بعد أن أثبت علم الآثار والتنقيبات الأثرية في بيت شان[1] وغزة [2]منذ أمد بعيد الوجود الفرعوني في أرض فلسطين في نفس الحقبة[3].

ورغم هيمنة علماء الأثار Maximalistعلى مسار علم الأركيولوجيا البيبلي حيث تمكن العلماء في بداية القرن 19 من تحديد بعض المواقع الجغرافية التي تتوافق مع المرويات التوراتية، إلا أنه في 1975 أعلن عالم الآثار الإسرائيلي Yohanan Aharoni أنه من بين 475 اسم للأماكن المذكورة في العهد القديم جرى تحديد وتأكيد 262 مكان بكل يقين ودقة، ولكن يجب إدراك أنه في كثير من الأحيان فإن هذه النتائج وضعت حصرا حتى تتفق مع افتراضات وقصص الكتاب المقدس، أي أن الأركيولوجيا البيبلية هي من خضعت لرواية التناخ وليس العكس[4].

الفرع الثاني: مدرسة Minimalist

بعد سيطرة جماعة علم الآثار التوراتي المحافظ والتي بدأت أفكارها بالانتظام ما بين 1920 و1930، وبتأثير رئيس من Allbright الذي يقوم منهجه أساسا على إعادة تركيب نتائج الدراسات التوراتية والآثارية والتاريخية، من أجل الوصول إلى البنية الخفية للنص التوراتي، وقد بقي هذا الاتجاه سائدا حتى مطلع سبعينات القرن العشرين، عندما صارت نتائج البحث الأثري الشامل للأرض الفلسطينية كافية، من حيث كميتها ونوعيتها لفرش الأرضية اللازمة للإنعطاف الجديد في البحث التاريخي[5].

فظهر ثلة من علماء الأثار شككوا في المصداقية التاريخية للكتاب المقدس على ضوء

---

[1] – مدينة تقع على بعد خمسة أميال من الجهة الغربية من نهر الأردن، و مكانها الأن تل الحصن بالقرب من بيسان.(قاموس الكتاب المقدس، ص 202-203).

[2] – كلمة سامية معناها قوي، و هي أقصى مدن الفلسطينيين الخمس الكبرى جنوبا، و هي بالقرب من الشاطئ البحر المتوسط، و على الحدود المصرية (قاموس الكتاب المقدس، ص 656 و نجيب وهبه: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، 668).

[3]_ Shlomo Sand: The invention of Jewish people ,p119

[4]-Association « Bible et Histoire » ,réalisation: jean Marie Van halst: A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, p20.

[5]_فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ص8-11.

مكتشفات علم الآثار، حيث نشط التيار المتحرر من السلطة الأصولية والمضاد لمدرسة Albright فيما بين سبعينات وتسعينات القرن الماضي، ومن أهم رموزه Thomas Thomson، Keith Whitelam، D B Redford (1934م)، Van Seters (1935م)، Lemche[1]، ويتفق هؤلاء أنه لا يمكن الوثوق بالمدونات البيبلية كمصدر للتاريخ الإسرائيلي قبل القرن السادس قبل الميلاد، كما رفض Thomson الاعتراف بنص تل دان الذي يعود للقرن التاسع قبل الميلاد الذي ذكر فيه صراحة اسم **بيت داود** واعتبره المحافظون دليل حاسم على الوجود التاريخي لداود ع، إلا أن هذا الأخير وجد له قراءة مغايرة عكس ما ذهب إليه أقطاب التيار المحافظ، هذا وقد سبق هؤلاء بعض العلماء القدماء من أمثال Albrech Alt [2] وMartin Noth دون الانضواء تحت لواء مدرسة ال Minimalist، حيث ينفي هؤلاء تاريخانية الأحداث السابقة لعصر القبائل الاثني عشر لبني إسرائيل على أرض فلسطين، وحتى الأحكام الصادرة من قبل مدرسة Albright وتلميذه Wright حول وجود شخصية توحيدية في القرن الثالث عشر باسم موسى ع لا أساس تاريخي وأركيولوجي لها، كما رأى هؤلاء أن التوحيد لم يظهر في إسرائيل إلا بعد الأسر[3]، واعتقد هؤلاء أن الإسرائيليين من أصول فلسطينية وهو ما سأتطرق له في المباحث المقبلة، مما حدى ب Gary Rendsburg وهو إسرائيلي من مدرسة Albright إلى انتقادهم ووصفهم بالتيار الراديكالي الدي يعمد من خلال الأركيولوجيا إلى البرهنة على أن الإسرائيليين من السكان الكنعانيين وهدا استنادا إلى قرائن عدة، منها تشابه فن العمارة وصناعة الفخار وشبكات المياه في فلسطين في فترة وجود الإسرائيليين في المنطقة، مما يرجح كفة الصراع الطبقي بين المزارعين في المناطق الريفية وطبقة الأسياد من أثرياء المدن الحضرية، تولد عنه نشوء القبائل الإسرائيلية التي ظهرت للوجود بسب الصراع الطبقي وليس لأهداف دينية [4].

---

[1]_ Neil Peter Lemcheأستاذ بجامعة كوبنهاجن، وهو من العلماء الذين يمثلون ما يسمى Biblical Minimism، ويرى أن الكتاب المقدس يحوي مجموعة من الروايات و القصص وليس كتاب يوثق للأحداث التاريخية من أهم مؤلفاته: The Old Testament Between Theology and History، Israelite in History and tradition. Jesus (Project)

[2]_(1883-1958 م دارس بيبلي ألماني، من أهم مؤلفاته:

Israel Und Aygepten و Der Gott Der Vaeter .(Encyclopaedia Judaica,V 2,p11.)

[3]_ Homer Heater jr: Current Attitudes On Bible History And Archaeology.www.Org. bible

[4]_ Edited by: Fredederick E. Greenspahm: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, Gary Rendsburg: Down With History up with reading, (New York And London: University Press), p5.

ومما يشهد للصراع المحموم بين تيار Minimalist وMaximalist أن Gary Rendsburg يتهم كل منThomas Thomson، Philip Davies، Niels Lemiche، وKeith Whitelam بأنهم من العلماء الذين يقفون ضد أدلة علم الأثار على وجود إسرائيل في التاريخ، وأنهم يمثلون الجناح اليساري الماركسي والمسيحية الانجيلية، وينعتهم بالجهل وانعدام الخبرة في مجال الدراسات العميقة عن الشرق الأوسط، كما يُندر بخطر امتداد وانتشار Minimalist في دراسة الكتاب المقدس [1].

وبالمقابل يرى Whitelam أن أعمال Noth وAlth ظلت تعتبر لمدة طويلة على أنها نقيض مدرسة Albright، وأعمال كل من Mendenhall وGottwald يُنظر إليها على أنها ضد مدرسة Noth وAlth وتهدم نظرياتهما، إلا أن Whitelam يرى أن هذه الفئات الثلاث لم تختلف إلا في أسباب نشأة إسرائيل، وجميعها صادرت التاريخ الفلسطيني لمصلحة إسرائيل [2].

تأسيسا على ما سلف يشهد علم الأركيولوجيا البيبلية صراعا بين تيارMinimalist وMaximalist، ففي الوقت الذي نجد التيار الأول يدعم على العموم الوجود الفلسطيني في فلسطين، حيث يعتقد هؤلاء أن مدرسة Albright عمدت على طمس الهوية والتاريخ الفلسطيني وانتصرت للتناخ، عبر إسقاطها كل القرائن الأثرية للمنطقة حصريا على الوجود الإسرائيلي متجاهلة السكان الأصليين، ولذلك أعاد تيار Minimalist النظر في كل الشواهد التي أثبت فيما مضى ال Maximalistتطابقها مع النص التوراتي، ورأى فيها تجاوزا للحقيقة والمصداقية العلمية وهو ما سأوضحه في المباحث الموالية.

---

[1]_ Edited by: Fredederick E. Greenspahm: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, p6-7

[2] – كوث وايتلام: اختلاق إسرائيل القديمة، ترجمة: سحر الهنيدي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب، 1978)، ص8

المبحث الثاني: النقد الأركيولوجي لعصر الآباء التوراتي

لم يتشكل الدين اليهودي في سياق تاريخ شعب إسرائيل كما ترويه الأسفار التوراتية، لأن هذا التاريخ خيال أدبي من ابتكار المحررين التوراتيين، الذين ابتدأوا منذ أواخر القرن السادس ومطلع القرن الخامس ق.م، بابتكار قصة أصول الإسرائيليين فجعلوا هذا المعتقد يظهر لأول مرة في عصر الأب الأول إبراهيم عليه السلام ويتطور عبر بقية الرواية التوراتية [1]. وتضم هاته الأسفار حياة الآباء الاسرائيليين من المنظور اليهودي، بيد أن الدراسات الكتابية الأثرية باتت في الوقت الراهن تحتاج أكثر إلى إيجاد قرائن وأدلة على حياة هؤلاء، لأن أغلب ما جاء في التوراة عن قصص الآباء إن لم يكن كلها يحتاج إلى ما يسنده أثريا وتاريخيا، فما هي الشواهد الآثرية على حياة ووجود الآباء الإسرائيليين؟وهل مسارعة أعلام المدرسة المحافظة إلى إسقاط المكتشفات الأثرية عنوة على قصص التناخ حول هاته الحقبة يصلح فعلا ليكون حجة دامغة على صدق التوراة؟أم لهذه القرائن الأثرية قراءة أخرى مخالفة لزعم التيار المحافظ؟ وللإجابة على هاته التساؤلات قسمت هذا المبحث إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: إبراهيم–عليه السلام–بين التوراة والأركيولوجيا

قُدمت عدة صور لشخصية إبراهيم عليه السلام، حيث اعتبره فيلون الإسكندري رمز للفضيلة والأخلاق وسمو الإنسان بالتزامه أوامر الرب، بينما رفض Wellhausen الوجود التاريخي لابراهيم عليه السلام واعتبره شخصية أسطورية أبدعها خيال الكاتب التوراتي، واعتبره المستشرق واللاهوتي الألماني Noeldeke أحد المعبودات القديمة عمل كاتب سفر التكوين على أنسنته وجعله أهم أبطال هذا السفر، ونظرا لعلاقة إبراهيم بمدينة حاران فقد اعتبره Hugo Winckler [2] الإله سين أحد آلهة القمر[3].

---

[1] –فراس السواح: الوجه الآخر للمسيح، ط1، (دمشق: دار علاء الدين، 2004)، ص 102.

[2] – (1863 – 1913 م) مستشرق وعالم آثار ودارس بيبلي ألماني ومحاضر في جامعة برلين، يعود له الفضل في اكتشاف الأرشيف الملكي للحثيين.له مؤلفات عدة منها، A History Of Israel و(Die Gesetze Hamurabis. (http: //www.jewishvirtuallibrary.org/winckler-hugo-x00b0 التاريخ: mercredi 18 octobre 2017 à 14: 44: 58 و www.britannica.com/place/Bogazkoy)

[3]_ Edwad j young: An Introduction To The Old Testament, 5st v,p56.

الفرع الأول: إبراهيم عليه السلام في الشواهد الأثرية القديمة

يوجه نُقاد التناخ إلى المدافعين عن الوجود التاريخي لحقبة الآباء شبهة صمت التاريخ القديم عن الإشارة لفترة الأباء وشخصياته، إذ لم يسجل التاريخ هاته المآثر المدونة في الأسفار اليهودية عن إبراهيم عليه السلام ويوسف عليه السلام كوزير امبراطورية عظمى، وبسبب انعدام المصادر الخارجية لعصر الآباء حاول أتباع المدرسة المحافظة البرهنة على الوجود التاريخي لهؤلاء الأنبياء من خلال المدونات الأركيولوجية، وكمثال عن ذلك شيوع اسم إبراهيم عليه السلام في بلاد الرافدين، حيث وجدوا اسما قريب منه في إحدى اللوحات البابلية التي تحوي بعض العقود التجارية، ومما جاء فيها تعاقد فلاح اسمهAbrama على استغلال ثور لمدة شهر، ويعود تاريخ هذا العقد إلى 1965 ق.م، وعُثر أيضا على نقشين ورد فيهما اسم أحد المزارعين باسم Abamrma، ويظهر من خلال هاته العقود أن Abrama أو Abamrma مواطن بابلي صالح يتعبد بمعبودات بابل، وهو بعيد كل البعد عن مواصفات إبراهيم عليه السلام التوراتي، غير أن هاته العقود تبين أن اسم إبراهيم عليه السلام كان معروفا وشائعا في الوسط البابلي، كما عُثر على نقش أخر يشير فيه إلى رحلات القوافل بين بابل وفلسطين، و لم يستطع العلماء تحديد عصر هذا النقش بدقة، ويؤرخ له البعض بفترة ما بعد حكم حمورابي، فربط بعض الدارسين بين هاته النقوشات ورحلات إبراهيم عليه السلام بين بابل وفلسطين الواردة في سفر التكوين[1].

و بغرض مطابقة الأركيولوجيا مع التوراة سعى المدافعون عن تاريخية التوراة إلى التدليل على الوجود التاريخي لإبراهيم عليه السلام، من خلال الادعاء أن أمرافل[2] الملك المشار له في (تك 1/14) هو نفسه حمورابي الملك البابلي، وهذا في إحدى القصص التوراتية عن الحرب التي خاضها إبراهيم عليه السلام ضد بعض الملوك من أجل إنقاذ لوط عليه السلام، وقالوا أنه جرى تصحيف لاسم حمورابي إلى أمرافل، غير أن هذا الادعاء لا يستطيع الصمود أمام الحجج الفيلولوجية لأننا لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نجد أدنى ترابط بين اسم أمرافل وحمورابي، كما أن الشواهد الأركيولوجية والتاريخية لم تكشف عن أي حملة عسكرية لهذا الملك باتجاه فلسطين.[3] وفي النهاية رُفضت هاته القراءة من أبرز علماء الآشوريات وعلى رأسهم Edward Meyer[4].

---

(1)- A.H.Sayce: " The Age Of Abraham" , The Biblical Word ,V26,N 4 ,(Chicago: The Chicago Press,1904), p250 و George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 290-292.

(2) – ملك شنعار الاقليم حول بابل، وقد ذكر بعض العلماء أنه هو نفسه حمورابي. (قاموس الكتاب المقدس، ص 116.)

(3)_ **J**.Maxwell Miller –John H.Hayes: A History Of Ancient Israel And Judah (London: Westiminster John Know Press,1986), p64.

(4)_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 294-295.

كما اكتشفت لوحة بابلية أخرى كان من بين ما جاء فيها اسمKUDUR- MABUG حيث يوصف بأب وحاكم منطقة الغرب، فافترض بعض الدارسين أن المنطقة المقصودة هي فلسطين، كما ربطوا بين هذا الملك وكَدَرلَعَوْمَرَ ملك عيلام الوارد ذكره في تك 1/14 في قصة إبراهيم عليه السلام، وأن تحريف الاسم وقع في التوراة بسبب البعد الزمني بين هذا الملك وزمن تدوين التوراة، غير أن أغلب الدارسين يستبعدون هذا الرأي لأن منطقة الغرب لا تعني بالضرورة فلسطين، وإنما الجهة الغربية لعيلام أو الجهة الجنوبية لبابل، لأن بابل تقع في غرب عيلام هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن KUDUR-MABUG نُصِّبَ حاكما على لارسا Larsa وهي مدينة في جنوب بابل، فيكون الغرب المقصود هنا غرب بابل أي لارسا وليس فلسطين[1].

و رأى Gunkel أن اسم أبرام وإبراهيم عليه السلام صيغتين مختلفتين للقب الملكي "أبامرامو"، الواردين في الألواح المسمارية بين القرن التاسع عشر والقرن السابع عشر قبل الميلاد ويمكن قراءته الأب العلي [2].

إن ورود أسماء قريبة من حيث النطق لاسم إبراهيم عليه السلام لا تعد قرينة واضحة على الوجود الفعلي والتاريخي لشخصية إبراهيم عليه السلام، إلا أنها تثبت أن هذا الاسم غير مُعدم ودارج الاستعمال في المحيط الرافدي منبت إبراهيم عليه السلام.

الفرع الثاني: موطن إبراهيم عليه السلام بين علم الآثار والتوراة

تشير التوراة إلى أور الكلدانيين[3] كموطن لإبراهيم عليه السلام (تك 28/11، تك 31/11، تك 7/15)، وإذا دققنا في النص التوراتي نجد أن التوراة قد جمعت بين جانبين الأول اسم المدينة وهي "أور"، والثاني اسم شعب وهم الكلدان(وهم فرع آرامي من سوريا)، وكل منهما له تاريخه الخاص، فمدينة "أور" هي إحدى المدن السومرية التي تقع في جنوب بلاد الرافدين، أما لفظة كلدانيين فقد لا يُقصد بها الشعب وإنما المكان الذي أنشأ الكلدانيون عليهم دولتهم إشارة منهم إلى مدينة بابل، لأن "أور" المدينة الواقعة في جنوب بلاد الرافدين لا علاقة لها بالكلدانيين. [4]

---

[1]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2, P295.

[2]– سعد قادري الترجمان: هوامش في تاريخ الكتاب المقدس، ص 51.

[3]– كلدان: فترة من تاريخ بلاد الرافدين ما يقرب من 700 أو 721–540 ق.م وترتبط ببابل الجديدة وملك نبوخذ نصر. (جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم ج1، ص 357).

[4]– خالد موسى عبد: "إبراهيم الخليل بين أور المدينة والدولة دراسة في النص التوراتي"، (العراق: مجلة أداب الكوفة، 2011)، ع: 1، ص 156، 161.

ومدينة أور كما هو موثق تاريخيا وأركيولوجيا ظهرت منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، وقد استمرت حتى العصر الآشوري والبابلي الجديد (الكلداني) في الألف الأول قبل الميلاد، أما كلدان فتشير إلى أواسط الألف الأول قبل الميلاد عندما أسس الكلدانيون الأمبراطورية البابلية الجديدة، وفيما يتعلق بحران أو حاران فإنها لم تزدهر قبل العصر الآرامي خلال أواخر الألف الثاني ومطلع الألف الأول قبل الميلاد، أما بئر سبع المقر الرئيسي لإبراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام أيضا، فإن المنقبين فيها لم يعثروا على دلائل سكنية تتجاوز الألف الأول قبل الميلاد[1] و هكذا يُثبت مرة أخرى علم الأركيولوجيا اختلافه مع المدونات النصية لسفر التكوين لموطن إبراهيم عليه السلام وبداية عصر الأباء.

الفرع الثالث: فرضيات عصر الآباء

ظل الجدل بين العلماء لفترات طويلة حول الفترة التي عاش فيها إبراهيم عليه السلام، لذلك تناول الدارسون المحافظون نظريات عدة، حاولوا من خلالها خلق التوافق بين بعض الرحلات التاريخية القديمة التي تدلل عليها الشواهد الأثرية، مع بعض القرائن التي تكلم عنها كتبة التوراة في سفر التكوين حول الرحلات التي شهدها فترة الآباء، للبرهنة على التطابق بين الأركيولوجيا وقصص التوراة، فظهرت ثلاث نظريات سعى أصحابها من خلالها وضع حياة إبراهيم عليه السلام ونسله في سلم الأزمنة الأركيولوجية المعروفة فكانت الفرضيات التالية:

أولا: نظرية العصر البرونزي المبكر لعصر الآباء (الفرضية العمورية)

نشأت المملكة العمورية نتيجة الرحلات العمورية في القرن 18 ق.م، ومن أهم ممالكها مملكة ماري التي ازدهرت في العصر البرونزي المتوسط على محيط نهر الفرات، ويرى أغلب الدارسين في الوقت الحالي أن هجرة إبراهيم عليه السلام كما جاءت في سفر التكوين 12 /1-9 هي نتيجة وتعبير عن تلك الهجرات العمورية، وقد دمرت المملكة العمورية في 1200 ق.م، غير أن أهم ما يلاحظ هو عدم معرفة كاتب العدد 21/ 31 لهذا الأمر، رغم أن هذه الآية تنتمي لتقليدين قديمين وهما التقليد اليهوي والإيلوهيمي، وأيضا كاتب قضاة 21/11، ويشوع 6/10، حيث جاء في آية يشوع على سبيل المثال: " [6]... لأَنَّهُ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْنَا جَمِيعُ مُلُوكِ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي الْجَبَلِ» "، فالأية تشير إلى أن مملكة العموريين لا زالت قائمة، فيظهر أن الكاتب لم

---

[1] – فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ص46-47. وسعى أولبرايت ومدرسته المحافظة في إثبات تاريخ الآباء من معطيات تاريخية سائدة في الشرق الأوسط القديم، كما يعتقد أن روايات الآباء صيغت بشكلها الذي وصل إلينا في زمن لا يتجاوز زمن المملكة الموحدة، راجع نفس المرجع ص 47-49 وكذا الردود عليها.

يكن يعلم بزوال المملكة العمورية[1].

و أصبح من الواضح اليوم بفضل تطور علم الأثار الحديث في أرض الكتاب المقدس، أن الألفية الثالثة ق.م العصر البرونزي المبكر، كانت تتمتع بحياة حضرية، عكس ما سجلته قصص الآباء في سفر التكوين التي لم يكن فيها إلا بضعة لقاءات حضرية، ولكن في نهاية الألفية الثالثة انهار ذلك النظام الحضري المزدهر، واعتقد علماء الآثار في الخمسينات والستينات من القرن الماضي أن أغلب سكان فلسطين كانوا يمارسون نمط حياة بدوي رعوي، قبل أن تدخل كنعان الفترة الحضرية الثانية أي العصر البرونزي الأوسط في أوائل الألفية الثانية ق.م، واعتقد Albright أنه ميز الخلفية التاريخية للآباء في الفاصل البدوي بين فترتي الحياة الحضرية المتطورة في كنعان، وهو فاصل يقع في الفترة بين 2100-1800ق.م قريبا من عهد الآباء، كما يشير إليه التاريخ الزمني للأحداث في التناخ، وجادل Albright وأتباعه أن انهيار الحضارة الحضرية للعصر البرونزي كان نتيجة غزو أو هجرة بدو رعاة من المنطقة الشمالية الشرقية وهم العموريون الغربيون، وطابقوا الآباء على العموريون وأرخوا حادثة ابراهيمعليه السلام في قصص التكوين إلى هذه المرحلة من تاريخ كنعان، طبقا لإعادة البناء هذه كان إبراهيمعليه السلام عموريا تاجرا شارك في الشبكة التجارية للقرن 19 ق.م، وتشهد نصوص تعود لذلك الزمن وجدت في وسط تركيا عن علاقة تجارية ناجحة ما بين بلاد ما بين النهرين وشمال سوريا، وهذا يتفق مع حركة إبراهيم عليه السلام في سفر التكوين من أور إلى حاران وكذلك مع حياة إسحاق عليه السلام و يعقوب عليه السلام، وتزودنا رسمة على قبر في مصر، تعود لنفس الفترة الزمنية بشاهد على تجارة قوافل بين عبر الأردن ومصر، كما تصفه قصة يوسف في سفر التكوين، كما بين Nilson Glueck ظاهريا في استطلاعاته في جنوب عبر الأردن وصحراء النقب عن مئات المواقع التي تعود لنفس الفترة الزمنية، واعتقد Albright أن هذه المواقع تزودنا بالخلفية التاريخية لقصص نشاط إبراهيمعليه السلام في النقب ودمار مدن البحر الميت، وقد اشتهرت هذه النظرية في 1930م وعُرفت باسم النظرية العمورية. [2]

رغم ذلك لم تدم الفرضية العمورية طويلا على إثر المزيد من التنقيبات في مواقع متعددة في كافة أنحاء البلاد، حيث استنتج معظم العلماء أن النظام الحضري للعصر البرونزي الباكر لم ينهار

---

[1]_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,P20-21.

[2]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 66.و

J.Maxwell Miller –John H.Hayes: A History Of Ancient Israel And Judah, (London: Westiminster John Know Press,1986), pp69-70.

بين عشية وضحاها، بل أخذ بالانحطاط بنحو تدريجي خلال عدة عقود، لأسباب داخلية ضمن كنعان أكثر من عودتها لغزاة أجانب، كما أن بعض المواقع المذكورة في قصص الآباء مثل شكيم[1]، بئر سبع[2]، حبرون[3]، لم تقدم لنا أي اكتشافات من العصر البرونزي الوسيط، لأنها لم تكن مسكونة في ذلك الوقت، كما تبين أيضا أن اصطلاح العموريين لم يكن مقتصرا على الشعوب الرعوية، [4] حيث تظهر كلمة **عموري** لأول مرة في النصوص المسمارية بصيغة **عمورو**، وفي أواخر العصر البرونزي المبكر استخدم للدلالة على اتجاه جغرافي فكانت الكلمة تعني المناطق الغربية، وهي كاسم تشير بصفة عامة إلى شعب تلك المنطقة، وفي العصر البرونزي المتأخر تظهر الكلمة كاسم لإحدى مناطق الشام، ويستخدم في النصوص المصرية المبكرة في إشارة إلى أهل آسيا خاصة الساميين والطوائف المرتبطة بهم ثقافيا ممن سكنوا المناطق الصحراوية ودلتا مصر، وفي التناخ يرد الاسم **عموري** كبديل لمصطلح كنعاني في إشارة إلى سكان فلسطين المحليين، وليست هناك حدود ثابته لاستخدام مصطلحي كنعاني وإسرائيلي، فنجد مصطلح كنعان مسجلا في نصب مرنبتاح ومعه مصطلح إسرائيل كقرين ،له فهما الأبوان لثلاث مدن أبادها الجيش المصري، كما أن تسمية كنعاني ترد في العهد القديم كمصطلح أدبي وقصصي يتناقض مع إسرائيل التوراتية، فهو مصطلح سلبي يطلق على عبدة الآلهة الأجنبية خاصة بعل، وفي قصص سفر التكوين وحتى يشوع يلعب الكنعانيون الدور الذي يلعبه الفلسطينيون في أسفار القضاة وصموئيل 1و2، والدور الذي تلعبه إسرائيل نفسها في سفر الملوك 2 حيث يطلق على أعداء يهوه. [5] ضف إلى ما سبق فإن التقاليد البيبلية لم تقرن أبدا بين العبريين والعموريين على خلاف الآراميين حيث جاء في تث5/26 ما يُفهم منه أن إبراهيم ع كان آراميا، وبنحو أقل هناك علاقة مع الموآبيين[6]

---

[1]–اسم عبري معناه كتف أو منكب، و اسمها الحالي نابلس، تبعد 31.5 ميلا شمال القدس، و 5.5 ميلا جنوب شرقي السامرة. (قاموس الكتاب المقدس، ص 514-515. و نجيب وهبة: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ص 663).

[2]–كلمة عبرية معناها بئر السبعة، و تبعد عن حبرون نحو 28 ميلاإلى الجهة الجنوبية. (قاموس الكتاب المقدس، ص 150.).

[3]–مدينة في أرض يهودا، و هي على بعد 19 ميل إلى الجنوب الغربي من أورشليم، و 13 ميل الى الجنوب الغربي من بيت لحم. (قاموس الكتاب المقدس، ص 286- 287.).

[4]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 66.

[5]– توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص105-107.

[6]–يقابلها اليوم البحر الميت لمملكة الأردن، و يحدها من الشرق الصحراء العربية، و في الجنوب واد زارد، و إلى الجنوب أرض أدوم. (قاموس الكتاب المقدس، ص 928 و نجيب وهبة: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ص 675).

والفلسطينيين والأدمونيين[1]، أما العموريين فلم يذكر التناخ أي رابطة عرقية بينهم وبين العبريين.[2] ومن هنا سقطت الفرضية العمورية كأصل للأباء وهجرة إبراهيم عليه السلام.

ثانيا: نظرية العصر البرونزي الأوسط لعصر الآباء

ربطت نظرية أخرى عصر الآباء بالعصر البرونزي الأوسط، الذي يمثل قمة الحياة الحضرية في النصف الأول من الألفية الثانية ق.م، واستدل العلماء المدافعون على هذا الرأي كالعالم الفرنسيRoland De Vaux [3] بأن طبيعة العصر البرونزي الأوسط طبقا لما رشح من النصوص وعلم الأثار ينطبق على الوصف التوراتي، خاصة كون الآباء وصفوا أحيانا على أنهم يعيشون في خيام قرب المدن، ومن ناحية علم الآثار كل المدن المذكورة في سفر التكوين: شكيم، بيت إيل[4]، حبرون، كانت قلاعا مُحصنة في العصر البرونزي الأوسط، ونصيا هناك تصديق قوي لتلك العلاقة بين المدينة والخيمة في الأرشيفات المكتشفة في خرابات مدينة ماري الشهيرة التي تعود إلى أوائل الألفية الثانية، بالإضافة إلى ذلك استدل مؤيدو تاريخ العصر البرونزي الأوسط لفترة الآباء بأن أسماء الآباء الشخصية تشابه الأسماء العمورية في أوائل الألف الثاني ق.م، بينما هي بعيدة عن الأسماء الشائع استخدامها في الفترات الزمنية اللاحقة عندما تمت كتابة مادة التناخ، وأفضل مثال تم تقديمه كان مثال يعقوب، حيث ظهر عدة مرات في أوائل الألفية الثانية قبل الميلاد، ولكن سرعان ما انهارت هذه النظرية بفضل علم آثار فلسطين، حيث كانت مجموعة من دول المدن القوية تهيمن على كنعان مثل حاصور ومجدو، فقد كانت تلك المدينتان محصنتين بأسوار طينية ضخمة ذات بوابات هائلة وقصور عظيمة ومعابد شاهقة، ولكنها لم تذكر في التناخ، وأما بالنسبة لأسماء الآباء فإنها وجدت بنحو متكرر في فترات لاحقة أيضا، في العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي فاسم يعقوب مثلا الشائع في العصر البرونزي الأوسط، يوجد أيضا في العصر البرونزي المتأخر وفي القرن 5 ق.م وما بعده[5].

---

[1]- تقع في شرقي العربة و تمتد إلى الحدود الشمالية من البحر الميت، يحف بها وادي القوراحي أو واد الجسا، و من الشرق الصحراء، أما الحدود الجنوبية فكانت تمر بإيلة و عصيون جابر. (نجيب وهبة: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ص 651).

[2]_ J.Maxwell Miller –John H.Hayes: A History Of Ancient Israel And Judah ,p71.

[3]- (1903-1971م) أب دومينيكي فرنسي و مدير مدرسة الكتاب المقدس و الآثار الفرنسية بالقدس، من أهم مؤلفاته: les institutions de l'Ancien testament.(Frantisek Trstensky: « the Archaological site Of qumran the personality of Roland de Vaux »,(SolvacRepublic,The Catholic University in Ruzomberok,p1).

[4]- تقع شرقي خط يمتد من أورشليم إلى نابلس، و تدعى الأن بيتين.(قاموس الكتاب المقدس، ص 200-201).

[5]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 382-383.

ورغم شيوع هذه النظرية بين المؤرخين فإن أحداث سفر التكوين نفسها لا تزودنا بأي مفتاح لحل مسألة تاريخانية عصر الآباء، وحتى الأن لم يستطع الباحثون بشكل مباشر العثور على مفاصل يمكن عندها مقاطعة أية قصة من قصص الآباء، مع أي حدث أو معلومة تاريخية من عصر البرونز أو حتى من عصر البرونز الأخير [1]

ثالثا: نظرية العصر الحديدي المبكر لعصر الآباء

اقترح العالم التوراتي الإسرائيلي Benjamin Mazar العصر الحديدي المبكر وهذا بسبب نص(تك 1/26)الذي أشار للفلسطينيين في كنعان، لأن الفلسطينيين حسب النصوص المصرية وعلم الأثار لم يستقروا في الساحل الجنوبي لفلسطين إلا في القرن 12 ق.م، وبدلا من أن يرى أن ظهورهم في القصة التوراتية جرى إقحامه متأخرا أثناء التأليف، واستدل Mazar بأن النص يعكس معرفة عميقة بالممالك الفلسطينية في فترة سابقة بنحو مباشر لتأسيس الحكم الملكي في إسرائيل، كما يظهر الآراميون بوضوح في قصص الآباء ولم يظهر هؤلاء إلا في العصر الحديدي المبكر، وهو ما يخدم أدلة العصر الحديدي المبكر للآباء حسب Mazar [2].

وعلى كل أخفقت محاولات Albright وR.De Vaux وBenjamin Mazar وغيرهم في تأسيس أي صلة أو دليل مقنع عن عصر الآباء، فلقد كانت التشابهات التي يتم إبرازها عامة جدا، بحيث يمكن أن يوجد نظير لها في العديد من الفترات [3].

و اعتقد العالم التوراتي الألماني Martin Noth أن قصص أحداث الفترة المبكرة من تاريخ بني إسرائيل، أي قصص الآباء، والخروج، والتيه في الصحراء، لم تؤلف دفعة واحدة، بل كانت تقاليد منفصلة لقبائل فردية، تم تجميعها ضمن قصة واحدة لتخدم هدفا سياسيا هو توحيد الجماعات الإسرائيلية المتناثرة وغير المتجانسة، وفي رأيه تقدم البؤرة الجغرافية لكل دورة من دورات القصص وخاصة قصص الآباء، مؤشرا هاما على مكان تأليفها، وليس بالضرورة على المكان الحقيقي لوقوع أحداثها، وقد تم تأليف كثير من القصص المرتبطة بإبراهيم عليه السلام في الجزء الجنوبي لا سيما منطقة حبرون (الخليل) جنوب يهوذا، أما إسحاق عليه السلام فيرتبط بحافة الصحراء الجنوبية ليهوذا، وخاصة بمنطقة بئر سبع، وعلى العكس من ذلك، تقع نشاطات يعقوب في أغلبها

---

[1] – فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ص46-47.

[2] – إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص67، 384.

[3] – المصدر نفسه، ص 65.

في منطقة الهضبة الشمالية والضفة الغربية لنهر الأردن، وهي مناطق كانت دائما موضع اهتمام خاص من قبل مملكة غسرائيل، وعليه فقد اقترح Noth بأن الآباء كانوا في الأصل أسلافا إقليميين منفصلين عن بعضهما، تم الجمع بينهما ضمن سلسلة أنساب واحدة، في محاولة لخلق تاريخ موحد، فاختيار إبراهيمعليه السلام ذي الارتباط الوثيق بمنطقة حبرون المدينة الملكية الأولى لمملكة يهوذا وبأورشليم، إنما كان الهدف منه التأكيد على سيادة مملكة يهوذا[1].

الفرع الرابع: تشابه نصوص نوزي مع عادات الآباء في سفر التكوين

بفضل لوحات نوزي التي تعود للقرن 14 وجد Albright ملامح تشابه الحياة الإجتماعية والاقتصادية والقانونية لقصص سفر التكوين فيما يخص عادات عصر الآباء مع عادات حاران، حيث انتشرت آنذاك في بلاد الرافدين عادة تبني طفل في حالة عدم قدرة الزوجة على إنجاب الأطفال كما هو حال إبراهيمعليه السلام في تبنيه لألعازر الدمشقي وريثا لممتلكاته (تك 15/2-4) [2].

كما كانت عادة إعطاء الزوجة جاريتها لزوجها كي تُنجب له ولدا يرثه منتشرة في الشرق القديم، وعلى نفس المنوال أعطت سارة جاريتها هاجر للإبراهيمعليه السلام لينجب منها نسلا (تك 16/3-4)، ويتكرر ذات الحدث مع يعقوبعليه السلام وراحيل حيث أعطته جاريتها كي تُنجب له ولدا، وهذه التصرفات تساير قوانين وعادات ذلك العصر، فقد كانت شريعة نوزي وحمورابي تنص على أن الجارية التي تنجب ابنا لسيدها لا تحل في البيت محل الزوجة العاقر، وفي الوقت نفسه ليس للزوجة الحق في طرد الجارية وابنها، وبطرد سارة [3]لجاريتها تكون بذلك قد خالفت قوانين نوزي.[4]و من أوجه التماثل بين نوزي وعادات الآباء عقد اتفاقيات لتربية الماشية كما فعل يعقوب ولابان، وبيع الأخ لأخيه البكورية على طريقة يعقوب وعيسو(تك 25/12)، [5] حيث كان الابن البكر زعيم القبيلة بعد موت أبيه، وتضمنت وثائق نوزي عقود مساومة تسمح

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 74-75.

[2]_ Robert P.Gordonm: Preaching From the Patriarchs Background of the Exposition Of Genesis 15 , p19,22.
http: //s3.amazonaws.com/tgc-documents/journal-issues/1.1_Gordon.pdf,. dimanche 4 janvier 2009 à 00: 15: 30

[3] _ طردت سارة هاجر بموافقة وسكوت إبراهيمعليه السلام بل وقيامه هو بنفسه بصرف هاجر وابنها تك 21/9-14.

[4] _ عادل وديع: فلسطين الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة (مع عرض لأحداث التوراة)، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2009)، ص77-78

[5]_ Edited by: Fredederick E. Greenspahm: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, Gary Rendsburg: Down With History up with reading, , p3

بمقايضة البكورية، يكون بموجبها حق بيع البكورية للأخ الصغير مقابل ثلاثة كباش [1].

وحاول Albright إثبات أن بعض التفاصيل الفريدة في قصص الآباء في سفر التكوين قد تحمل مفاتيح دلالية تفيد في تحقيق أساسها التاريخي، إذ يمكن مطابقة هاته العناصر كتبني الرجل العقيم لولد ومنح الزوجة العاقر خادمتها لزوجها كي تنجب له ولدا وغيرها، مع سجلات تعود للألفية الثانية قبل الميلاد لمجتمعات بلاد ما بين النهرين، حيث يفترض أن الآباء قدموا منها، ولكن البحث عن الآباء التاريخيين بقي بلا نتيجة وأثبت في النهاية إخفاقه، حيث ثبت علميا أن التشابهات الظاهرة بين قوانين نوزي مع القصص التوراتية، لا يمكن حصرها بفترة زمنية واحدة، بل هي شائعة في الشرق الأدنى القديم في الألفية الثانية والأولى قبل الميلاد [2].

كما عارض T.Thompsonفي دراسة متأخرة له هذا الأمر، وأثبت أن قوانين نوزي في التبني يُعمل بها مع المواطنين الأحرار وليس مع العبيد والخدم كحالة أليعازر الدمشقي وإبراهيم عليه السلام [3].

وفي الرسائل المكتشفة بين إمارات مملكة أوغاريت قُرأ اسم بنيامين (بنو يامين)، كما وجدت مواصفات شبيهة ببعض أنبياء إسرائيل[4] وكثير من أسماء الشخصيات التي وجدت في Ebla شبيهة بما ذكر في العهد القديم ومن الأمثلة على ذلك: ميخائيل والتي تعني "الذي هو مثل إيل"، وهناك كلمات أخرى مثل عيسو، داوودعليه السلام، شاوول وإسماعيل عليه السلام [5].

كما جاءت النصوص الأوغاريتية بكشوف مثيرة عن تاريخ الأسباط الإسرائيلية القديمة حيث نقرأ فيها أسماء تارح وأدوم وغيرها، وهذا التوافق في أسماء النصوص الدينية الكبرى لرأس شمرا مع أسماء تقاليد الآباء في سفر التكوين دعت عددا من المؤرخين يرون ماضي إسرائيل على ضوء جديد، فتارح أقام في جنوب فلسطين وخاصة في النقب، ومن هناك اتجه أبناءه نحو سوريا في منطقة أوغاريت، بينما فرع آخر من هذه العائلة تجمع حول إبراهيمعليه السلام بن تارح وبقي في

---

[1]–أبراهام مالموت وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ص 119. ومن غير المعقول أن يستبدل إنسان بكوريته وكرامته وامتيازاته التي ينالها الابن البكر عادة في المجتمعات الشرقية من أجل لُقمة عدس، ودون شك هاته القصة وضعت بغرض تحقير أبناء عيسو وإعلاء شأن أبناء يعقوب.

[2]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 64-66.

[3]_ Robert P.Gordonm: Preaching From the Patriarchs Background of the Exposition Of Genesis 15 , p19,22.

[4]_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,edited by: Gary A.Herion (Louisville and London: Westminster John press,2001),P25.

[5]_ Clifford Wilson: Ebla its Impact on Bible Records.www.icr.org.

النقب، ولكن هاته الشواهد لا تؤكد شيئا مهما عن تاريخ القبائل الإسرائيلية القديم[1].

المطلب الثاني: إسحاق عليه السلام ويعقوب عليه السلام بين التوراة والأركيولوجيا

الفرع الأول: حياة إسحاق عليه السلام من خلال الشواهد التاريخية

اتخذت المدرسة المحافضة في علم الأثار الكتابي من بعض المكتشفات في الشرق القديم دليل وحجة على صِدقية العهد القديم، وقد حاولت جاهدة إسقاط القرائن الأثرية على بعض فقرات الكتاب المقدس، ومن أمثلة ذلك الهدايا التي يقدمها الخاطب للعروس عند الخطبة والزواج، فقد قدم إسحاق عليه السلام لرفقة هدايا (تك 22/24-30)، وتعتبر قوانين حمورابي الهدايا ملكا لأهل العروس[2].

واكتشاف قوانين حمورابي وما ظهر فيها من الكلام عن الهدايا التي تقدم للمخطوبة يوثق ويوافق ما ذكره سفر التكوين حسب التيار المحافظ، غير أن هذه العادة تقليد إنساني لا تختص به ثقافة أو بيئة دون غيرها، فلا زال لحد الساعة في جميع الثقافات والحضارات يقدم الخاطب لمخطوبته هدايا.

ومن ضمن المفارقات التي انفرد بها سفر التوراة ذكره للملك الفلسطيني أبيمالك (تك 1/26) كمعاصر لإسحاق عليه السلام حضي بلقاءه، ولم يستطع علم الأركيولوجيا لحد الساعة إثبات وجود هذه الشخصية كون أن الفلسطينيين لم يظهروا على مسرح التاريخ الفلسطيني قبل 1200 ق.م وهو تاريخ متأخر جدا عن عصر إسحاق عليه السلام التوراتي. [3]

الفرع الثاني: إسم يعقوب عليه السلام في الشواهد التاريخية

عُثر على اسم يعقوب عليه السلام في ثلاث لوحات بابلية ترجع لعصر حمورابي وملكين سابقين، وكان من ضمنها إحدى العقود القانونية التي حوت الكثير من الأسماء المعروفة في سفر التكوين منها: Ya^{c}qub-ilu ويمكن قراءته Ya^{c}qub أوYa^{c}qubu أي يعقوب إيل[4]، وفي لوحة أخرى نقش اسم yakub وقرأها yaaqab Sayce أي يعقوب، غير أن هذه الأثار يُؤرخ لها ما بين

---

[1]- ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ترجمة: جورج كوسى، ط2، (دمشق: دار الفرقد، 2007)، ص 73-74.

[2] _ عادل وديع فلسطين: الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة (مع عرض لأحداث التوراة)، ص77-78

[3]_ J.Maxwell Miller –John H.Hayes: A History Of Ancient Israel And Judah,p64.

[4]- A.H.Sayce: " Polytheism in Primitive Israel" ,The Jewish Quarterly Review, Vol. 2, No. 1 (Oct., 1889),(University of Pennsylvania Press) ,pp 28-29. و George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 299.

75و 190 قبل عصر إبراهيمعليه السلام التوراتي، ويظهر أن هذا الإسم كان ذائع الصيت في الفترة التي عاش فيها إبراهيمعليه السلام ثم قل استخدامه[1].

وفي سنة 1878اكتشفت سجلات أخرى يؤرخ لها بعصر تحوتمس الثالث فرعون مصر الذي قاد حملات عدة في آسيا وافريقيا في 1446 ق.م، ومن بين ما جاء في هذه الكشوفات إخضاعه لمدينة في فلسطين جاء اسمها ya-'k-b'-ra وهو إسم قريب من يعقوب عليه السلام، فاعتقد بعض الدارسين أن اسم هذه المدينة مأخودا عن يعقوبعليه السلام تمجيدا لأحد آباء التوراة، وذلك بسبب انتشار عادة التزاوج بين البابليين والفلسطينيين القدماء، واتخاد البابليين أسماء فلسطينية بعد استقرارهم فيها مع تسمية المدينة بأسماء هؤلاء الأجداد، غير أنه في الوقت الراهن لا دليل يدعم هذا الرأي[2].

و فيما يتعلق بيعقوبعليه السلام فإن تغيير اسمه إلى إسرائيل ينطوي على وجود موروثين، يخص واحد منهما أحد الأسلاف المؤسس للمجموعة الجنوبية ويُدعى يعقوب، وآخر يخص أحد الأسلاف المؤسس للمجموعة الشمالية ويُدعى إسرائيل، ثم قام المحرر التوراتي بدمج الموروثين من أجل تدعيم فكرة وحدة الشمال والجنوب. وأغلب الظن أن هاتين المجموعتين كانتا موجودتين في المنطقة الفلسطينية قبل الدخول المفترض للقبائل العبرانية[3].

ومن بين القرائن على الوجود التاريخي ليعقوبعليه السلام عند بعض الدارسين فرض شرائع نوزي أن لرب العائلة في ساعته الأخيرة الحق فيى أن يضع وصية تعتبر وثيقة قانونية، ونجد لهذا الفعل ما يتقاطع مع وصية يعقوبعليه السلام حينما جعل يهوذا رأسا للعائلة بدلا من رأوبين البكر (تك8/49) [4].

الفرع الثالث: خريطة الشرق الأوسط القديم في عصر يعقوب عليه السلام

ترددت في التوراة زمن يعقوبعليه السلام أسماء شعوب عدة، ولما كان العصر الافتراضي ليعقوبعليه السلام هو القرن السابع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، فإن تأخر ظهور هاته الشعوب في الشواهد الأثرية إلى القرن الثامن قبل الميلاد وما بعده، دليل على أن الفترة التي دونت فيها أخبار يعقوبعليه السلام وغيره من الآباء هي دون شك فترة الملكية، وفي كل الأحوال هي ليست سوى دليل

---

(1)–A.H.Sayce: " The Age Of Abraham" , The Biblical Word ,V26,N 4 ,(Chicago: The Chicago Press,1904), p250

(2)–George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 299.

(3)_ Edited by James B. Pritchard: Ancient Near Eastern texts Relating to the Old Testament ,3 th E,(America: Princeton,1969), pp242-243.

(4) _ عادل وديع فلسطين: الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة (مع عرض لأحداث التوراة)، ص77–78

أخر على اختلاق أصول للشعب العبري عبر ابتداع أسماء وهمية أو رؤساء وزعماء قبائل كقادة روحيين ذوي مهام ربانية انتقاها الرب لقيادة هذا الشعب المختار، وفيما يلي أهم هاته الشعوب التي اقترن اسمها بقصة يعقوب:

أولا: الآراميين

يهيمن الآراميون على قصص زواج يعقوب بليئة، وعلاقة يعقوب عليه السلام مع خاله لابان (تك 29)، وفي الحقيقة لم يذكر الأراميون كمجموعة عرقية متميزة في أي نص من نصوص الشرق الأدنى القديم قبل سنة 1100ق.م [1].

ثانيا: الأدوميون

تقدم قصة الأخوين يعقوب عليه السلام وعيسو في التكوين الاصحاحين 25-27 (و هو نص يهوي جنوبي) عن بداية الشعب الأدومي، ولكن أدوم لم تنشأ ككيان سياسي متميز إلا في فترة متأخرة، حيث تفيد المصادر الآشورية أنه لم يكن هناك ملوك حقيقيون، ولا دولة لأدوم قبل أواخر القرن الثامن ق.م، ولا تظهر أدوم في السجلات القديمة ككيان متميز إلا بعد غزو الامبراطورية الآشورية للمنطقة[2].

ثالثا: شعوب الصحراء:

أحد أحفاد اسماعيل عليه السلام الذين أُدرجوا في سفر التكوين 25/12-15، هم بنو قيدار من ذرية ابنه قيدار، وهؤلاء نجد لهم ذكرا لأول مرة في سجلات آشورية، تعود لأواخر القرن 8 ق.م، ونجد إحالات متكررة لهم في عهد الملك الآشوري آشور بنيبعل في القرن 7 ق.م، على النمط نفسه يمثل أبناء إسماعيل عليه السلام أدَبئيل Adbeel ومَبْسَامُ Nebaioth مجموعات عربية شمالية تذكر أيضا في نقوش آشورية، تعود لأواخر القرن الثامن وأوائل القرن السابع [3].

المطلب الثالث: يوسف عليه السلام بين التوراة والأركيولوجيا

الفرع الأول: اسم يوسف عليه السلام في الشواهد التاريخية

رغم أن التوراة تُشيد بقصة يوسف عليه السلام وبراعته الاقتصادية وتقلده للوزارة في مصر الفرعونية،

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 69.

[2]- المصدر نفسه، ص 70-71.

[3]- المصدر نفسه، ص 72.

إلا أن السجلات التاريخية والشواهد الأثرية المصرية تخلو من ذكر هاته الشخصية المرموقة والأعمال الجليلة التي قدمها لمصر، لذلك وجد أتباع المدرسة المحافظة في بعض الشواهد الأثرية غير الواضحة دليل على الوجود التاريخي ليوسفﷺ، من ذلك نقش لوثيقة عمل من عهد السلالة الأولى للدولة البابلية، كتب فيها اسم أحد الشهود yashub-ilu أو yeseb-el فقرأه بعض الدارسين يوسف–إيل، ووجدت قائمة بأسماء بعض المدن الفلسطينية التي غزاها تحوتمس Thothmes3، وكان من ضمن هاته المدن مدينة اسمها ya-sha-p'-ra فقرأها بعض العلماء يوسف –إيل، واعتقد Max Muller أنها تطابق yashebأي "يسكن الله" (أو مكان سكن الرب)، ورغم عملية الوصل بين الأسماء المكتشفة في تاريخ بابل ومصر ويوسف، إلا أنه لا يوجد دليل مادي أخر يرجح هذا الرأي ويؤكده، وتظل هاته القراءات مجرد وجهات نظر لبعض الدارسين[1].

وفي شتاء 1887-1888 م اكتشفت في تل العمارنة رسائل باللغة المسمارية البابلية، وترجع أغلبها إلى عصر أمينوفيس 3 وأمينوفيس Aménophis 4 ومن ضمن ما جاء في هاته المراسلات شخص سامي اسمه Dudu احتل مكانة مرموقة في البلاط الفرعوني يماثل فيه مكانة يوسفﷺ في سفر التكوين 39/41و 26/50، ورأى البعض أن هذا الاسم قريب من داود وأنه دون شك جرى تحريف للاسم بسبب طول المدة بين هاته الشخصية والزمن الذي دون فيه التوراة مما أدى إلى تشويه الاسم من Dudu إلى داوود، ورغم أنه لا دليل على هذا الرأي و لم يستطع العلماء إيجاد مقاربة بين الاسمين، إلا أن هذا الاكتشاف يبين أن التأثير السامي في مصر كان موجودا، وخير دليل على ذلك اتخاذ أمينوفيس 3 زوجة يُرجح العلماء أنها سامية وهذا بعد اكتشاف مومياء لها، ويعتقد الدارسون أنه كان لها تأثير كبير على مصر عامة وابنها أمينوفيس 4 (أخناتون) خاصة، الذي كان له دور كبير في إحداث حركة إصلاح كبيرة على الديانة المصرية القديمة، وطالما أثبت العلماء الوجود السامي في مصر، فإن هذا يعد عند البعض مؤشر على إمكانية أن يكون لعبري كيوسفﷺ دور في الحياة السياسية والاقتصادية لمصر القديمة[2].

الفرع الثاني: ذكر الجمال في قصة يوسف ﷺ

يكثر ذكر الجمال في قصص الآباء كما في قصة بيع يوسفﷺ (تك 25/37) حيث

---

(1)-George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 294-295.

و A.H.Sayce: " Polytheism in Primitive Israel" ,The Jewish Quarterly Review, Vol. 2, No. 1 ,p 28.

(2)_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 302-305.

وصفت الجمال كدواب تستخدم لحمل الأثقال في تجارة القوافل، ولكن من خلال الأبحاث الأثرية نعرف أن الجمال لم يبدأ استخدامها كوسيلة نقل لحمل السلع قبل أواخر الألفية الثانية، و لم ينتشر استعمالها في الشرق الأدنى إلا بعد سنة 1000ق.م، والتفصيل الأكثر دلالة في قصة يوسف هو ما ذكر من أن قافلة الجمال كانت تحمل " ...كَثِيرَاءَ وبَلَسَانًا ولًاذَناً " ...تك25/37، الأمر الذي يكشف أُلفة واضحة للمنتجات الرئيسية للتجارة العربية المزدهرة تحت إشراف الأمبراطورية الآشورية في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، وفي الحقيقة لقد كشف التنقيب في السهل الجنوبي لفلسطين عن زيادة مثيرة في عدد عظام الجمال ترجع للقرن السابع قبل الميلاد، كما جاء في المصادر الآشورية أن الجمال كانت تستعمل كحيوانات حمل في القوافل[1].

وبتطبيق الكربون المشع على مواقع في واد عرفة، تمكن الأثريون من تحديد آثار قديمة لمجموعة من الجمال في أحد المواقع لصناعة النحاس، وتشير البيانات أن هذا الوجود كان في وقت لا يتجاوز الثلث الأخير من القرن 10 ق.م، وعلى الأرجح تطورت صناعة النحاس واستخدام الجمال آنذاك نتيجة حملة فرعون على مصر[2]،و هو ما يبين مرة أخرى أن بعض القصص التوراتية كاستخدام الجمال في قصة يوسف عليه السلام والتأريخ التوراتي لعصره ،مع تاريخ تنامي استخدام الجمال في النقل عند علماء الأركيولوجيا لا يتوافقان.

الفرع الثالث: المجاعة في مصر

في 1891 م عُثر على كتابة تعود إلى 117-89 ق.م لكنها تؤرخ لأحداث مجاعة وقعت بمصر في 2980 ق.م طيلة سبع سنوات، وشابهت الأوضاع المزرية الذي حلت بالبلاد من خلال هذه الكتابة ما ورد في تك 30/41، 54 عن قصة يوسف عليه السلام والقحط والجفاف الذي وقع عند تسييره لشؤون مصر، ورغم البُعد الزمني الحاصل بين يوسف عليه السلام وما جاء في الكتابة الأثرية، إلا أن بعض الدارسين الكتابيين اتخذه حجة على وقوع المجاعة في مصر وإمكانية تعرض البلاد لهكذا أزمات[3].

وقد تكون هذه الكتابة دليل على تشابه حادثة المجاعة في مصر قديما مع قصة يوسف عليه السلام

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 382-384.

[2]_ Lidar Sapir-Hen and Erez Ben-Yosef: The Introduction of Domestic Camels to the Southern Levant: Evidence from the Aravah Valley,(Friends of the Institute of Archaeology of Tel Aviv University,2013),v 40,pp282-283.

[3]_ George A. Barton: Archeology And The Bible),V2,P 305.

مما يتيح المجال لإمكانية وقوعها، غير أني أرى أن في هذا الأثر دليل أخر لصالح النُقّاد الكتابيين في أن يكون كاتب قصة يوسفعليه السلام في سفر التكوين استقاها من مصادر مصرية قديمة وكانت متداولة ومعروفة في التاريخ المصري القديم، وهذا بسبب السبق الزمني للنص المصري للمجاعة عن التاريخ الإفتراضي التوراتي لقصة يوسف عليه السلام.

كما اكتشفت كتابة أخرى تعود لحوالي 1500 ق.م تتكلم عن الاستعدادات والإجراءات التي اتخذها شخصية غير معروفة اسمها baba، وكان ذلك إبان حكم الأسرة الثامنة عشر، وعلى الفور رأى بعض دارسي الكتاب المقدس أوجه التشابه بين ما ذكر في تكوين 41/47-57 عن الإجراءات التي اتخذها يوسفعليه السلام لمواجهة سنوات المجاعة في مصر وما جاء في هذه الكتابة، كما اعتبروها دليلا أخر على أن مصر عرفت الكثير من المجاعات قديما مما يؤيد كتابات سفر التكوين وقصة يوسف عليه السلام [1].

في حين لا يرى بعض العلماء في هذه الكتابة دليل على الوجود التاريخي ليوسف عليه السلام وحكمه مصر وما رافقها من أحداث، لأن من ضمن ما ورد في هذه الكتابة مقاطع يتحدث فيها baba عن الآلهة المصرية كمعات وغيرها بكل تقدير وإجلال [2]وهو ما يُبعدنا عن صورة يوسفعليه السلام التوراتي.

من خلال القرائن السالفة الذكر وتمسك التيار المحافظ بقصص التوراة وسعيه الدائم لإسقاط المعلومات الأثرية قصرا على رواية التوراة، يتضح أن الأركيولوجيا البيبلية لم تصل بعد إلى شواهد دامغة عن الوجود الفعلي والحقيقي لما يعرف في التاريخ اليهودي بحقبة الآباء، وفي ظل هذا المأزق الذي يعيشه التيار الراديكالي من علماء الأركيولوجيا الكتابية يطرح أتباع المدرسة المتحررة من الرؤية الكتابية من أمثال Finkelstein وغيره التساؤل التالي: هل كل التفاصيل الموجودة في الكتاب المقدس العبري والمتعارضة مع علم الأثار مجرد إقحامات متأخرة في تقليد نصي مبكر؟ أم أنها مؤشرات تدل على أن القصة وتفاصيلها متأخرة؟هذه المؤشرات إن وضعت إلى جانب بعضها البعض أي ذكر الجمال، والسلع العربية، والفلسطينيون، بالإضافة للأماكن والأمم الأخرى التي ورد ذكرها ضمن قصص الآباء في سفر التكوين تعطي دلالة ومغزى هامين، إنها تشير إلى أن زمن تأليف القصص التوراتي إنما وقع في زمن متأخر بعدة قرون عن الزمن الذي تحدده التوراة عن

---

[1]_ George A. Barton: Archeology And The Bible),V2,P 306.

[2]_وللاطلاع أكثر على ما جاء في هذه الكتابة، راجع:

George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 306-307

عيش الآباء فيه، هذه المؤشرات وغيرها من المفارقات التاريخية تقترح أن الفترة الزمنية المركزية لتدوين قصص الآباء إنما يقع في القرنين الثامن والسابع ق.م[1].

كما لا تقدم لنا أسماء الأمكنة أو أسماء الأشخاص الواردة في سفر التكوين معونة تذكر في هذا المجال، فاسم الفرعون الذي ضم سارا إلى حريمه غير معلوم، ولا اسم الفرعون الذي ارتقى يوسف عليه السلام في عهده منصب الوزارة، ناهيك عن أسماء الآباء أنفسهم غير موثقة خارج النص التوراتي، وفيما يتعلق بأسماء الأماكن والمدن الواردة في سفر التكوين فإنها لا تساعد بدورها على رسم إطار تاريخي واضح لروايات الآباء، فبعض المدن غير موثقة خارج النص التوراتي مثل سدوم وعمورة[2].

ودلل Wellhausenعلى أن قصص الآباء في المصدرين اليهوي والإلوهيمي عكست مخاوف الحكم الاسرائيلي الملكي المتأخر، التي تم إسقاطها على حياة الآباء الأسطوريين في ماض أسطوري بشكل كبير، وفي العقود الأخيرة تحدى العالمان التوراتيان الأمريكيان Jhon Van seters وThomas Thompson الدلائل الآثارية المفترضة على تعيين زمن وجود الآباء التاريخيين في الألفية الثانية ق.م، وأن اختيار القصص وترتيبها كان تعبيرا عن رسالة واضحة أراد محررو التوراة أن يوصلوها عندما قاموا بجمعها وتدوينها، أكثر من كونها محافظة منهم على روايات تاريخية موثوقة[3].

من خلال ما سلف يتضح أن أغلب المواد الأركيولوجية التي يستدل بها ال Maximalist على روايات الآباء وما يحيط بها من أحداث وأحوال لا تخدم الرواية التوراتية وتُعارضها في أغلب المواضيع، كما تُبرز تَسرع هذا التيار في قراءة هذه الشواهد الأركيولوجية وِفق الرؤية اللاهوتية وليس وفق المعايير العلمية، لأن أغلب هذه الشواهد دلل فريق Minimalist خطأ القراءة الأرثوذكسية مما وضع الرواية التوراتية في مأزق، وأبقى على انعدام الأدلة المادية الأركيولوجية على فترة الآباء، مما يُعزز الرؤية المتحررة في تصورها لعصر الآباء باعتبارها قصص وهمية وأساطير قديمة، تآلفت الأمة الإسرائيلية على ابتكارها كي تخلق لنفسها أصول عرقية تجتمع من خلالها قبائل مشتتة ومتعددة وتُؤسس لنفسها تجمع عرقي إثني.

---

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 68.

[2] – فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ص46–47. وسعى أولبرايت ومدرسته المحافظة في إثبات تاريخ الآباء من معطيات تاريخية سائدة في الشرق الأوسط القديم، كما تعتقد أن روايات الآباء صيغت بشكلها الذي وصل الينا في زمن لا يتجاوز زمن المملكة الموحدة، راجع نفس المرجع ص 47–49 وكذا الردود عليها.

[3]– اسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 66.

المبحث الثالث: النقد الأركيولوجي للوجود الإسرائيلي في مصر والخروج التوراتي

من المباحث والإشكالات الهامة والمبهمة التي لا زال علماء الأركيولوجيا يعملون جاهدين للاستخلاص الأدلة المادية عليها، هو التواجد الفعلي والمادي لبني إسرائيل في مصر، وقيادة موسى عليه السلام لقومة في حادثة فرار جماعي وإعجازي لحوالي ثلاثة ملايين من البشر في صحراء سيناء. فهل هناك دليل أركيولوجي على إقامة بنو إسرائيل في مصر؟و هل شهد التاريخ الفرعوني عملية خروج ملحمية لشعب إسرائيل كما تشهد التوراة؟ وهل يمكن للأركيولوجيا أن تحدد العصر الذي قام فيه موسى عليه السلام بقيادة قومه نحو التحرر من العبودية؟ هل هناك أدلة أركيولوجية تعضد مسيرة بنو إسرائيل في طريق الخروج؟

المطلب الأول: تاريخ بنو إسرائيل في مصر

الفرع الأول: الوجود الإسرائيلي في مصر

بالرغم من كون إقامة بنو إسرائيل في مصر وخروجهم منها أهم حدث في التاريخ الإسرائيلي القديم، فإن الباحثين لم يتفقوا على رأي مقبول لكل هذه الأحداث، لأنه لم يتم لحد الساعة العثور على شواهد أركيولوجية أو وثائق تؤكد الحدث.[1] ورغم هيمنة براهين Albright على حقل الدراسات التوراتية في ألمانيا وأمريكا على تاريخية الوجود العبري في أرض مصر، فقد طابق عصره الموسوي مع فترة بطريركية سابقة في فلسطين، بالإشارة إلى بعض القصص التي وردت في سفر التكوين 34 عن بعض القبائل الإسرائيلية، كبرهان على وجود القبائل في فلسطين قبل الغزو، وربط Albright هذه الرواية مع أثريات غير توراتية، بأن فهم ال"عابيرو" الواردة في ألواح تل العمارنة انعكاس لوجود عبري في فلسطين حتى خلال فترة التروح، وختم حجته بملاحظة أن بعض القبائل العبرية لا كلها كان مشتركا مع موسى عليه السلام في مصر وسيناء. [2]

كما دار جدل كبير بين العلماء لتحديد محل إقامة بنو إسرائيل في مصر أثناء العبودية، وقد كان واضحا لدى علماء الأثار انعدام أية أدلة مادية عن إقامة شعب إسرائيل في مصر رغم الفترة الطويلة التي قضوها هناك، لذلك نجد زعماء علم الآثار الكتابي المحافضون يتمسكون بأي قرينة تشير ولو من بعيد لما جاء في التناخ واعتبارها دليل على تقاطع علم الأثار مع شهادة التوراة، ومن ذلك

---

[1]–أبراهام مالموت وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ص 120.

[2]– توماس ل. طومسن: التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، ترجمة: صالح علي سوداح، ط1، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1995)، ص18.

ما أشار إليه سفر الخروج 11/1 حينما يتحدث عن منطقة رعمسيس فيقول: " فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ."، ، وقد جرى تحديد موقع مدينة رعمسيس وكانت تعتبر هذه المدينة عاصمة الهكسوس أفاريس، وتم إعادة بناءها بواسطة رمسيس 2 كعاصمة له في القرن 13، تم تفكيكها لبناء تانيس (التي تبعد حوالي 12 ميلا شمالا) باعتبارها عاصمة الدلتا في السلالة الملكية العشرين خلال القرن الثاني عشر ق.م، واستخدم رمسيس 2 شعوبا مختلفة كعبيد للتسخير لأجل بناء المدينة، بما في ذلك شعوب Apiru وهي تسمية يمكن أن تنطبق على العبرانيين كما على الشعوب الأخرى. [1] كما اكتشف العلماء أطلال مدينتي فيثوم التي بناها اليهود لفرعون و لم يعثر عليها إلا في 1884 [2]و تعرف حاليا باسم تل الرطبة بجانب قناة السويس التي تبعد حوالي ستين ميلا شمال شرق القاهرة. [3]

فهذه الاكتشافات تُشير إلى مدينة رعمسيس وفيثوم المصرية، إلا أنها لا تُشير بأي حال من الأحوال إلى الوجود الإسرائيلي في مصر.

الفرع الثاني: نظرية الاحتلال السامي(الإسرائيلي) لمصر

و طالما أنه لم تتوفر للعلماء لحد الساعة أية أدلة مادية عن الوجود التاريخي الإسرائيلي في مصر، فقد ظهرت نظرية غريبة تَنْسب للإسرائيليين بزعامة الآباء المؤسسين يوسفﷺ ويعقوبﷺ احتلالهم لمصر وتأسيسهم أمبراطورية عظمى لمدة قرنين إلى أن يتم طردهم منها فيما بعد، وتستقي هذه النظرية ركائزها مما يذكر المؤرخ المصري مانيتو Manetho عن قصة قيام الهكسوس وهم أجانب من الشرق بغزو مصر، وطابق العلماء الهكسوس مع ملوك السلالة الخامسة عشر لمصر الذين حكموا من 1670-1570 ق.م، وقبل العلماء تقرير مانيتو حرفيا لأن الدراسات اللاحقة أظهرت أن النقوش والأختام التي تحمل أسماء الهكسوس تدل على أنهم كانوا ساميين غربيين أي كنعانيين، وأكدت التنقيبات الأثرية الأخيرة في دلتا النيل الشرقية هذا الاستنتاج، وأثبتت أن غزو الهكسوس كان عملية تدريجية للهجرة من كنعان إلى مصر، وكان التنقيب الأثري الأكثر أهمية هو مطابقة موقعا في الدلتا الشرقية على مدينة أفاريس Avaris عاصمة الهكسوس، وبينت التنقيبات هناك زيادة تدريجية من التأثير الكنعاني في أساليب

---

[1]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص112.

[2] _ عادل وديع فلسطين: الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة (مع عرض لأحداث التوراة)، ، ص30.

[3]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص112.

الفخاريات والهندسة المعمارية والقبور منذ حوالي 1800 ق.م في عهد السلالة الخامسة عشرة، إن هذه الإكتشافات تدل على تطور طويل وتدريجي من الحضور الكنعاني في الدلتا وعلى سيطرة سلمية على السلطة هناك.[1]

ويدعم هذه النظرية القصة التوراتية عن الرعاة والمزارعون الذين كانوا يذهبون لمصر للإستقرار في الدلتا الشرقية وهو ما يخبرنا به علم الاثار، حيث يكشف قدوم جاليات كبيرة من الساميين كانت تأتي منذ العصر البرونزي من جنوب كنعان، لتستقر في الدلتا الشرقية للنيل لأسباب مختلفة، حيث يشير قبرا مكتشفا في مصر الوسطى والذي يعود تاريخه إلى القرن 19ق.م، إلى مجموعة من الكنعانيين هبطوا من عبر الأردن إلى مصر برفقة حيواناتهم وسلعهم على الأغلب كتجار لا كعمال مسخرين، وقسم أخر من الكنعانيين في الدلتا قد يكون تم جلبهم كأسرى حرب من قبل جيوش الفراعنة، خلال حملاتهم التأديبية التي كانوا يشوننها ضد دول مدن كنعان، ومن الشواهد الأخرى التي تدعم هاته النظرية حسب أصحابها ما ذكره مانيتو بأن الهكسوس بعد طردهم من مصر قاموا بتأسيس مدينة أورشليم وبنوا معبدا، وهناك مصدر مصري أخر يعود للقرن 16 ق.م يقص مآثر الفرعون أحموس Ahmose من السلالة الثامنة عشرة، ذاكرا أنه استباح مدينة أفاريس Avaris وطرد منها فلول الهكسوس إلى حصنهم الرئيسي في جنوب كنعان، ثم اقتحمها وفتحها بعد حصار طويل[2].

ويرفض T.Thomson هذه النظرية التي استقاها بعض المحدثون مما نقله المؤرخ اليهودي يوسيفوس عن مانيتو، كما يربط يوسيفيوس بين الهكسوس وبين الأب المؤسس يوسفعليه السلام وبني إسرائيل من خلال سفر التكوين وسفر الخروج[3]

فالصلات التاريخية بين مصر وفلسطين قوية في ظل النشاط التجاري، وفي ضوء الإتصال الوثيق بين حضارات مصر وآسيا وهو ما يبدو واضحا بصفة خاصة إذا أخذنا في اعتبارنا العناصر المشتركة بين الدلتا وجنوب فلسطين منذ أقدم العصور، وفي أوج الرخاء الذي شهدته فلسطين في أواسط العصر البرونزي زاد نفوذ الحضارة الفلسطينية والفينيقية المادية في الدلتا بصورة واضحة، وتبين النقوش المصرية أن فراعنة الدلتا كان يطلق عليهم إسم الهكسوس، وكثيرا ما يشار اليهم بلفظ "أمو" الذي يترجم في العادة بمعنى الآسيويين، وكانت آسيا من منظور الكثيرين بوسط مصر

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 88-89.

[2]- المصدر نفسه، ص 87، 89.

[3]- توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص 173 -174.

تبدأ من هليوبوليسHeliopolis[1] من جنوب منطقة الدلتا، وكان مصطلح "أمو" يستخدم منذ عصور المملكة القديمة في الإشارة إلى الرعاة في الدلتا وإلى سكان صحراء مصر الشرقية، وفي العصر البرونزي الوسيط عندما سيطرت الصراعات الإقليمية على سياسة طيبة، كان يعتقد أن كثرة ممن كانوا يتحدثون اللغة المصرية ولا يتميزون ثقافيا عن المصريين كانوا آسيويين، فكانوا آسيويين لمجرد أنهم جاءوا من الدلتا أو عاشوا فيها، وفي صراع سياسي مواز بين طيبة ومنطقة جنوب مصر كانت طيبة تطلق على أهل الجنوب إسم "النوبيين"، وكلمة "مصري" لا تدل في حد ذاتها على تسمية شعب بعينه في العالم القديم، ولا يشير مصطلح "نوبي" أو "آسيوي" إلى أي نوع من العرقية فتسميات نوبي " و"مصري" و"آسيوي"، تشير داخل مصر إلى شعب يعيش في مناطق مصر الجغرافية الثلاثة وهي صعيد النيل والنيل الأدنى والدلتا[2].

وعلى ذلك يرى T.Thomson أن الإشارات المصرية المبكرة للهكسوس والتي بدأت منذ عهد الأسرة السابعة عشر تشير إلى حكام محليين من الدلتا و لم يأتوا من فلسطين، وفي نهاية القرن الثامن عشر تمكنوا من مد هيمنتهم السياسية إلى طيبة، وفي القرن السادس عشر تحالفوا مع حكام مصر الجنوبية، وربما طمحوا إلى اقتسام مصر الوسطى مع النوبيين، وكان ما يعرف بطرد الهكسوس مجرد تأكيد سياسي لسيادة طيبة التقليدية على حكتم الدلتا، والحقيقة أن الحرب الكلامية التي خيمت على مصطلحي "مصري" وآسيوي" والتي شغلت كل النصوص لها تاريخ يمتد إلى ثلاثة ألف سنة، وفي لوح نارمر وهو أحد أقدم النصوص المصرية المقروءة، نجد الاحتفاء بتأسيس أولى أسرات المملكة القديمة المصرية في ظل سلطة هليوبوليس، مع تصوير لغزو الفرعون لشعب يعيش في مستنقعات شرق الدلتا، ويتم تصوير سكان المستنقعات هؤلاء بالرمز قبل الهيروغليفي الدال على الآسيويين، وكان إخضاع ساميي الدلتا والصحراء الشرقية شغلا شاغلا لحملات هيليوبوليس، وأصبحت هذه الرؤية رمزا للقوة العسكرية المصرية ثم الطيبية فيما بعد، ثم وكما هو معلوم فإن فراعنة الأسرتين 18 و19 كانوا قادرين على إطلاق جيوش استعمارية وإبقائها، ولا يوجد في عصر الهكسوس شيئا يوحي بوجود سلطة مركزية على أرض فلسطين تستطيع أن تطلق جيشا قويا على مصر، فقد كانت مناطق غرب فلسطين الاقتصادية والحضارية

---

[1]– هو الاسم الإغريقي لإينو مدينة الشمس، و تقع جنوب الدلتا، و هي مهد كافة الألهة المصرية، و سادت بها عبادة الشمس، و أقيمت بها معابد رع و حورس و أتوم.(روبير جاك تيبو: موسوعة الأساطير و الرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، (القاهرة المجلس الأعلى للثقافة، 2004)، ص338).

[2]– توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص174.

أضعف من أن تُنشأ نظاما عسكريا ومنظما بدرجة تكفي للسيطرة على فلسطين نفسها، ومهما قال يوسيفوس فإن صورة الهكسوس كما رسمها لا تمت لفلسطين بصلة [1].

الفرع الثالث: نظرية شبه الجزيرة العربية

بالرغم من اجتهاد العلماء المحافظون للعثور على أدلة أركيولوجية للوجود الإسرائيلي في مصر إلا أن أغلب محاولاتهم باءت بالفشل، مما فتح المجال لدارسي التناخ على وضع نظريات تحاول قدر الإمكان المحافظة على الثوابت اللاهوتية مع إعادة النظر في بعض التفاصيل، من ذلك هذه النظرية التي رأى فيها أصحابها باستخدام بعض المقاربات اللغوية والدلالات التاريخية، قد تساهم في إسعاف الدراسات البيبلية ومروياته للتاريخ الإسرائيلي وذلك من خلال تغيير بوصلة جغرافية التوراة نحو البلاد العربية.

فاعتقد مرجليوت Margoliout أنه بالإمكان تَتَبُع رحلة الألفاظ العبرية من بلاد العرب إلى فلسطين وليس العكس، ودليل ذلك التشابه الكبير بين الألفاظ العبرية والعربية لجنوب شبه الجزيرة العربية خاصة منها السبئية واللحيانية وغيرها، وعلى ضوء ذلك يستنتج Margoliout أن أباء الإسرائيليين ارتحلوا مع بعض الأجناس والقبائل الذين كانوا يتكلمون نفس اللغة إلى فلسطين، إلا أن بنو إسرائيل كان لهم الفضل في بسط نفوذهم وهيمنتهم على باقي القبائل، وهو ما يفسر الفترة الغامضة التي تسبق كتابي القضاة وصموئيل، وإزاء هذه النظرية يصل إلى أنه لا يسعنا إلا أن نفكر في رحلات بشرية سامية من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين لتستقر بها، دون أن تكون لها خطة أو نية مُسبقة لاستحداث عقيدة أو دين جديد [2].

وبعد أن تمكن بعض المستشرقين من الاطلاع على بعض الدول العربية الجنوبية وتعرفهم على قراءة قلم المسند (من الخطوط العربية)، برزت حضارة مَعين حيث تبين أنها لعبت دورا محوريا رغم عدم ذكر الإخباريين العرب لها، كما وُجدت آثارا لها في مصر والعراق واليونان، وفي آثار معين وجد نقش يعود لليمن، وفي هذا النقش نقرأ "عمصدق...كبري مصرن ومعن مصرن "أي "عم صادق (كان)حاكما، و(واليا لمصر) [1]، وكان قبل ذلك طرح المستشرق Hugo Winckler رسالة سماها " مصري وملوخا ومعين " بين فيها أن مصري هي أرض عربية

---

[1]–توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص175-177.

[2]– D. S. Margoliouth: The Relations between Arabs and Israelites prior to the Rise of Islam ,(London: Oxford University Press, 1924),pp8-9,25,27.

[1]– زياد منى: جغرافية التوراة مصر وبنو إسرائيل في عسير، ط1، (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، 1994) ص55.

شمالية، وأن مصر المذكورة في التوراة هي في بلاد العرب لا في إفريقيا [1] وأن مملكتي بني إسرائيل كانتا مناطق حكم ذاتي في حدود دولة معين، وقد سبق أن أشار الكاتب الاغريقي Appollodorusإلى أن مصر في جزيرة العرب، ويُضاف إلى ذلك بعض اللُقى الأثرية الآكادية والآشورية من القرن السابع والثامن قبل الميلاد تشير لنفس الأمر، ومن الأمور المثيرة لا زالت إحدى القبائل التي تقطن في غرب جزيرة العرب تحمل اسم "الفراعنة"، كما توجد في الطائف واليمن وشبه الجزيرة العربية عموما مواقع عدة تحمل اسم مصر[2]

و لقد أثار اسم "معن مصيرن " أو "معن مصران"أي "معين المصرية"، المنطقة جدلا شديدا بين العلماء ولا سيما علماء التوراة، فذهب بعضهم إلى أن مصر أي "مصرايم" Misraim الواردة في التوراة ليست مصر نهر النيل، بل هي "معين مصران" وهو موضع تمثله "معان" في الأردن الحالية، وأن لفظة "برعو "أي فرعون التي ترد في التوراة على أنها لقبا لملوك مصر لا يُراد بها فراعنة مصر بل حكام "معين مصران"، وأن عبارة "هاكرهم مصريت" Hagar ham –Misrith بمعنى هاجر المصرية، لا تعني هاجر من مصر المعروفة بل من مصر العربية، أي من مقاطعة معن مصرن، وأن القصص الواردة في التوراة عن مصر وعن فرعون، هي قصص تخص هذه المقاطعة العربية وملكها العربي، وقد ورد في النصوص الآشورية أن من جملة من دفع إلى حاكمها الجزية "برعو شاروت مصري " أي" برعو ملك أرض مصري"، ورأى Winckler أن كل ما ورد في النصوص الآشورية عن "مصري" مثل: "شراني مت مصري" أي ملوك أرض مصر "، إنما يُقصد به هذه المقاطعة العربية، و لم يلق هذا الرأي رواجا بين الباحثين بسبب معارضته الصريحة للرأي الشائع في التوراة والتلمود وسائر الأديان [3].

وسرعان ما انتشرت هذه النظرية بين بعض المؤرخين ودارسي الديانات العرب، وأهم النظريات في هذا الشأن أن أرض التوراة هي المملكة العربية السعودية في حين رأى البعض أنها اليمن [4].

أولا: المملكة العربية السعودية

رأى أصحاب هذه النظرية وعلى رأسهم كمال الصليبي [1] أنه في الوقت الذي عجز علماء

---

[1]– جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط1، (1993)، ج1، ص557-558.

[2]– زياد منى: جغرافية التوراة مصر وبنو إسرائيل في عسير، ص55-58.

[3]– جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج2، ص 120-123.

[4]– وهناك من عاد بأصول الاسرائيليين إلى أصول أخرى وهي الأصل الكريتي، المصري، الأثيوبي والآشوري. فيليب بورجوه: منابع تاريخ الأديان، ترجمة: فوزي العشماوي، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015)، ص 214-241.

[1]– ويتابع أحمد داود نظرية الصليبي مع بعض الاختلافات ويمكن تلخيص نظريته فيما يلي:

الآثار البيبليين رغم سعيهم المحموم للوقوف على آثار مادية من خلال النقوشات واللُقى الأثرية على الوجود المادي للإسرائيليين، فإنه من خلال منهج تطويع ومقاربة الأسماء لبعض المواقع العربية يمكن استخراج جغرافية للتوراة، ومن ذلك أنه في بلاد عسير بالمملكة العربية السعودية أين يمتد هذا الإقليم من جوار الطائف شمالا حتى حدود اليمن جنوبا، ويعني الاسم نفسه "الجنوب"، وعسير بشكل خاص هي بلاد "السراة" أي أعلى الأرض، وعسير الحالي هي أحد الإمارات الرئيسية في المملكة العربية السعودية، ويعتقد بعض أصحاب هذه النظرية أن عسير هي نفسها "سعير " [1]الواردة في التوراة، كما أنه ووفق سفر يشوع فقد تم تقسيم الأراضي بين الإسرائيليين بعد انتهاء التيه ووفاة موسى، ويحدد الاصحاحين 15و18 أسباط يهوذا وبنيامين، إلا أن هذه المواقع الواردة في يشوع حسب أصحاب هذه النظرية ورغم تلاعب المفسرين الكتابيين وربطها بفلسطين إلا أن لديها رديف لمناطق بعسير، وقد قابل هؤلاء بين أسماء المناطق المذكورة في يشوع ورديفتها الأقرب حسبهم نطقا وجغرافية بين بعض المواقع في المملكة السعودية [1]، وبالإضافة إلى

-عدم وجود للأحداث التوراتية في واقع علم الآثار.

-حروب ملوك التوراة لا وجود لها إلا في دائرة المدونات التوراتية.

-مُلك داوود لم يكن سوى على قبيلة عربية، هي قبيلة بني إسرائيل العربية البدوية الرعوية.

-أن مصر الواردة في التوراة هي مصر إحدى القبائل العربية في شبه الجزيرة وليست مصر النيل، وكانت بلدتهم غرب جبل غامد على وادي شيحور أو وادي "مصري" الذي يجف صيفا، وعليه فخروج موسى لم يكن من مصر النيل بل من أرض عشيرة مصريم الى أرض عشائر الكنعانيين في جبل غامد.

- الأرض المقدسة ليست سوى "حوراشليم" وتعني مغارة المتعبدين والمتوحدين والمعزولين، وهي قرية صغيرة في شبه الجزيرة العربية في جبل غامد من نهر الفرات شرقا إلى وادي مصريم غربا.

-أن جبل غامد في وسط جبال السراة وبرية عسير من شبه الجزيرة العربية هو مركز أحداث التوراة.

- أن اليهودية ديانة صنعها الكهنة في القرن الثالث قبل الميلاد، قاموا بجمعها بالاعتماد على تراث المنطقة، وحرروها بأساليب مختلفة باختلاف كتبة الأسفار، راجع: أحمد داوود: العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود، ط1، (دمشق: دار المستقبل، 1991)، خاصة الصفحات ص81 -86، 329- 342.و قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية: مسخ الصورة سرقة وتحريف تراث الأمة، ط1، دمشق: دار كيوان، 2009، ص100-102و 130-132

[1]- اسم الأرض التي سكنها الحوريون (تك 6/14)، ثم استولى عليها عيسو ونسله (تك 3/32)، وكانت تسمى أيضا جبل سعير لأنها أرض جبلية في البرية العربية. قاموس الكتاب المقدس ص 466-467.

[1]- كمال الصليبي: التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمة: عفيف الرزاز، ط 6، (بيروت: مؤسسة و الأبحاث العربية، 1997)، ص73، 75. وزياد منى: جغرافية التوراة مصر وبنو إسرائيل في عسير، ص106-107، 117 -174. ورأى أحمد داوود أن قصة التكوين البابلية والطوفان هي نفس القصص التي تحدثت عنها الرقم المسمارية، وقصة أيوب، والأمثال والمزامير، والأناشيد وغيرها قصص متداولة في تراث العشائر العربية البدوية في منطقة عسير في شبه الجزيرة العربية، وقام مدونو التوراة بجمعها. أحمد داوود: العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، ص95.

هذه المعطيات اللغوية والجغرافية هناك عوامل عدة تخدم هذه النظرية منها:

1-مصر: وعن مصر الكثيرة الورود في التوراة فدون شك كان للمصريين القدماء اهتمام بأرض العرب خصوصا أرض عسير والحجاز، وأدلة التواجد الكثيف لمصر في هذه البلاد يُستمد من الأسماء المصرية الكثيرة لمناطق عدة في شبه الجزيرة العربية، ومن أسماء هذه الأماكن أسماء آلهة مصرية، ويقدم أصحاب هذه النظرية اثنين وعشرين منها ما زالت محافظة على تهجئتها الأصلية، منها: آل يسير (ءل يسير، أي الإله يسير): الإله أوزوريس (وسير)، الفاتح (ءل فتح): الإله بتاح، وفي اللفظ ءل تم): الإله آتوم (يتم)، أضف إلى ذلك هناك ما لا يقل عن ستة أسماء تعود إلى الاسم المصري القديم لمصر بشكل من الأشكال، وهو "طاوي"(طءوي)، مثنى "طا" (طء)أي أرض بمعنى الأرضين، أي "المِصْرَين "، وما الاسم العبري "مصرايم "(مصريم) إلا المثنى العبري للفظة مصر، وهي الترجمة للفظة المصرية القديمة "طا" بمعى "أرض"، وقرية المصرمة (مصرم) يلفظ اسمها محليا (مصرءمة) وتقع في مرتفعات عسير، أو قرية "مَصر "وتقع في داخل عسير، ويبدو أن المصرمة بأرض سعير أهم المراكز الإستعمارية المصرية القديمة، وهي التي زارها إبراهيمعليه السلام، وحكمها يوسفعليه السلام وهو ما يفسر عدم ذكر يوسف في المدونات المصرية في إفريقيا كوزير لها، وحسب هؤلاء الدارسين فإنه يمكن تتبع قصة يوسفعليه السلام من خلال سفر التكوين وإسقاطها على منطقة عسير بكل سهولة ويُسر[1].

وقد كانت مصر تسمى "كمي" ومعناه الأرض السوداء، إلى أن جاء الإغريق وأسموها "أجيبتوس" ولا يعرف بالتدقيق سبب هذه التسمية[1]، أما عن تسمية هذا البلد بمصر (مصرايم بالعبرية) فيبدو أنها ذات أصل مجهول في النصوص المصرية القديمة، فلم يُعثر لحد الساعة على وثيقة مصرية قديمة اعتبرته اسما لبلدها، واسم المصريين الأصليين قبط، أما مصر في القرآن فقد

---

[1]- كمال الصليبي: التوراة جاءت من جزيرة العرب، ص 81، 94، ، ويتحدث الصليبي من ص 81-174 عن بعض المواقع التوراتية منها موقعي قادش وشور التي حددها العلماء التوراتيون في جنوب فلسطين بناء على تكهناتهم دون استناد إلى معطيات ثابتة، وينطبق نفس الحكم على جرار والتي هي حسب الصليبي تقع في الجزيرة العربية، وكذلك بالنسبة لاسم فلسطين وغيرها من المواقع وشخصية أبا مالك الوارد في تك20و26 لها ما يقابلها في بلاد العرب. و كمال الصليبي: خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، ط6، (بيروت: دار الساقي، 2006)، 154 -159.راجع الصفحات الموالية لمعرفة المقاربة الجغرافية بين قصة يوسفعليه السلام في التكوين ومنطقة عسير العربية.و أحمد عيد: جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة، ط1، (مصر: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، 1996م)، ص166-175 و182-194. أحمد الدبش: موسى وفرعون من جزيرة العرب، (دمشق: خطوات للنشر والتوزيع، 2007)، ص 45.

[1]- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، (مكتبة الأسرة 2010)، ج1، ص140.

وردت خمس مرات، كما أن الرسول في مراسلته للمقوقس سماها بالقبط[1]، وكما هو معروف فإن مَصر بفتح الميم وجمعها أمصار، وهي من أصل سام قديم، وفي الآكادية يدل اسم "مصرو" على الحد الفاصل وعلى البلد، وفي العبرية والآرامية تدل كلمة مصر ومصرانا على البيت أو الحقل كمكان معين ومحدد، [2]و تعني في التاريخ الاسلامي تجمعات سُكانية أي بلد ومدينة، ومعنى ذلك حسب بعض أصحاب النظرية أن كلمة مصر القرآنية قُصد بها منطقة حصينة ومُسورة، ولا يُعقل أن يكون وادي النيل كله مُسورا، وأن الآيات لا تشير بالضرورة إلى مصر وادي النيل وإنما مِصر من الأمصار.[3] وفي تفسير ابن كثير قوله تعالى: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾[البقرة: 61]، وقال ابن عباس وغيره هي: مصر من الأمصار، وهو ما رآه ابن كثير أي أنها مصر من الأمصار كما روي عن ابن عباس وغيره[4].

وهناك من رأى أن مصرايم هي قبائل مُضر العربية في شبه الجزيرة العربية [5] وأن فرعون الخروج المذكور في التوراة والقرآن في زمن موسى عليه السلام هو شيخ قبيلة عربية في شبه الجزيرة العربية، وأن كلمة فرعون تصغير لكلمة فَرعُ، وهي كلمة عربية أصيلة تعني أعلى القوم أو أعلى الشيء[6].

2/الخروج: لم يحدد زمن خروج بني إسرائيل بدقة، إلا أن هناك شبه اتفاق على وضعه قرابة 1260ق.م، ورغم جهود المؤرخين فقد فشلوا في إيجاد أساس تاريخي لقصة الخروج من مصر، وصمتت النصوص المصرية عن هذا الحدث المركزي في التوراة، وليس من المعقول أن يغادر مصر 600ألف مسخر، ويتسببون في مقتل الفرعون، دون أن تشير المصادر المصرية لذلك[1].

---

[1]– أحمد الدبش: موسى وفرعون من جزيرة العرب، ص 47-50.

[2]– أ. جي.بريل وأخرون: موجز دائرة المعارف الاسلامية، رئيس الترجمة: محمد سمير سرحان، الأجزاء 23-32 (ع-ي)، ص 9321

[3]– أحمد الدبش: موسى وفرعون من جزيرة العرب 2007، ص 9321.

[4]–أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1419 هـ، ج1، ص179.و الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج2، ص 135-132

[5]–فاضل الربيعي: إسرائيل قبيلة عربية بائدة وموسى وسليمان وداود أنبياء وملوك اليمن القدماء. جريدة القدس العربي، س22، ع 6767الأربعاء 16 آذار (مارس) 2011م.و قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية: نداء السراة اختطاف جغرافية الأنبياء، ، ط1، (البحرين: كيوان للطباعة والنشر، 2009)، ص 57-118.

[6]– راجع: قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية: نداء السراة اختطاف جغرافية الأنبياء، ص 120و ما بعدها و396-402.

[1]– فراس السواح: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم (نظرية كمال الصليبي في ميزان الحقائق التاريخية والاثارية)، ،

لذلك يشكك العلماء في خروج بني إسرائيل لأنهم لم يجدوا أثرا لمثل هذا الخروج في أرض مصر وسيناء وفلسطين، ويقترح أصحاب النظرية أن موسىعليه السلام، كان يقود جناح سياسي معارض للسلطة الحاكمة، وهرب إلى مدين وهي على بعد 100كم شرق المصرمة، ولما توفي الحاكم عاد إلى البلاد، ثم قاد شعبه من أرض مصرايم وهي قرية المصرمة العربية في عسير وأوصلهم إلى بلاد كنعان، وبالاستعانة ببعض المقاربات اللغوية وجد هؤلاء أماكن ظهور وترحال موسىعليه السلام ولقاءه الرب وخروجه بقومه في مناطق متوافقة مع بعض المواقع في شبه الجزيرة العربية، وتمكنوا على ضوءها من رسم خريطة للتوراة تتوافق مع جغرافية بلاد العرب [1].

3/أورشليم، يهوذا وإسرائيل: وأما أورشليم وكيف أخذها داود عليه السلامفقد جاء الحديث عنها في 2 صم 5/5-10، وأهم معاناة لاحظها الدارسوان البيبليين هو ضآلة المعلومات حول هذا الحدث المهم، والواقع أن داود عليه السلامستولى على جبل صهيون فقط كما جاء في النص لأنه سبق وأن استولى الإسرائيليون على أورشليم في عصر القضاة كما أوضح قض 8/1، 21 و25/21، وجبل صهيون هو صيون حيث تعرف صيون في عدة مواضع من التوراة أنها هرصيون أي جبل وهضبة صهيون، والهضبة موجودة اليوم في قرية هرصيون في عسير، أما أورشليم فلا بد من البحث عنها أيضا في الأراضي العربية، وأورشليم بالعبرية هي يروشليم وتُعرب يروشليم، وهي في منطقة من شمال قرية هرصيون في سراة عسير، وتسمى الأن "شَريم" (عل شريم)، التي يحتوي اسمها بعض التحريف عن التحريف التعريبي عن الأصل "يروشليم "، وأما مملكة يهوذا التي تسمت بسبط يهوذا، فهي يهوده في صيغتها العبرية من الاشتقاق يهد، والمماثلة للعربية وهد، وهو جذر يُفيد الانخفاض، والواقع أن عسير تحتوي على سلاسل جبلية تتخللها وِهاد أي مناطق منخفضة، ولا شك أن هذا ما أعطى يهوذا القديمة اسمها، وأما إسرائيل فإنه مأخود من إله السراة أي إله المرتفعات في جنوب الحجاز وعسير في القدم، حيث كان يدعى "عل يسره"، ويُقدم أصحاب النظرية لائحة لاثنى عشر موقعا في الحجاز وعسير لا زالت تحمل اسم عل يسره إلى اليوم [1].

ط3، (دمشق: دار علاء الدين، 1997)، ص 113.

[1]- كمال الصليبي: خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، ص 213، 218، 217، وراجع ما بعدها حيث وضع الصليبي مقاربات لغوية وأسماء ألوهية وجغرافية لتنقلات موسى قبل الخروج وبعده.و راجع أيضا: أحمد عيد: جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة، ص271-288.

[1]- كمال الصليبي: التوراة جاءت من جزيرة العرب، ص 155-156، 175، 178، 183 -185، 195-196،.راجع أيضا نفس المرجع عن المقاربات اللغوية والجغرافية لبعض المناطق التي تتكلم عن استيلاء داود على صهيون وما جاورها. ص ص 178-183.و كمال الصليبي: حروب داود الأجزاء الملحمية من سفر صموئيل الثاني مترجمة عن الأصل العبري، ط2،

وقد رد على نظرية كمال الصليبي بعض الباحثين، كما اتهموه بتنفيذ المخططات الصهيونية لتحويل الأنظار عن الأراضي الفلسطينية المحتلة [1]. وهذا اتهام حسب ما يبدو لي في غير محله لأن أقوال الصليبي لا تخدم الصهيونية بل مجرد نظريات شخصية، يحاول فيها كما غيره من بعض العلماء الغربيين والعرب البرهنة على أن أرض التوراة هي اليمن أو المملكة العربية السعودية، طالما أن لا دليل مادي على الوجود العبري القديم في أرض فلسطين، كما لا أرى أن هذه النظرية تخدم الصهيونية بأية حال لأن الصهيونية مرتبطة بأرض فلسطين التي ترسمها التوراة، ولا علاقة لليمن أو غيرها من دول شبه الجزيرة العربية بها.

ورد أيضا نظرية كمال الصليبي فراس السواح[2] في مؤلفه: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم بأدلة تاريخية دون تجريح أو اتهام بخدمة الصهيونية، وإن كان يؤكد على هدف الصليبي من وضع هذه النظرية هو الدفاع عن مصداقية وتاريخية التوراة إزاء الحقائق الأركيولوجية التي تقلل كثيرا بين ما جاء في التوراة من أحداث تاريخية وما يوافقه من بحوث واكتشافات أثرية، وأكثر ما عابه السواح على الصليبي هو تطبيقه منهج غير تاريخي وهو المؤرخ على مسألة تاريخية في مسألة جد مهمة وحساسة [3] وحسب ما ظهر لي أن الصليبي لم يسلم بالصدقية المطلقة للتناخ بل وسمها في مواضع عدة بالقصص الأسطوري، غير أنه كان يحاول أن يرسم جغرافية أخرى للتوراة بعيدا عن القراءة اللاهوتية، طالما أن علم الأركيولوجيا البيبلية لم يستطع بعد الوقوف على جغرافية التوراة.

ثانيا: اليمن

وقد سار على نهج الصليبي الباحث فرج الله صالح ديب في كتابه التوراة العربية وأورشليم اليمنية، ومن جملة ما توصل إليه أن مسرح الحوادث التي ورد ذكرها في التوراة لم يكن في فلسطين، ولا في الحجاز كما ذهب الصليبي، وإنما في اليمن وفي محيط صنعاء بالتحديد، وأن

(عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1991)، ص18-19، 28، 38.و هناك من يرى أن أورشليم هي أور شالم التي تقع أيضا في اليمن.راجع: أحمد الدبش: اختطاف أورشليم، ط1، (دمشق والجزائر: محاكاة والشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع، 2013)، 59ص59.كما أن هناك الكثير من القرائن على أن كنعان إقليم في جزيرة العرب ويقع في اليمن وثخومها، أحمد الدبش: كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب، ط2، (دمشق: خطوات للنشر والتوزيع، 2009)، ص35-50.

[1]- فضل بن عمار العماري: العلاقات الأدبية بين العرب واليهود، ، ط1، (الرياض: مكتبة التوبة، 2002)، ص 157-161.

[2]-مفكر سوري وباحث في الأديان من مواليد 1941 م، له مؤلفات عدة منها: آرام دمشق و اسرائيل، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة.(فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا و بلاد الرافدين، الغلاف).

[3]- فراس السواح: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، ص 6.

التوراة في الأصل ذات منشأ عربي، وإلى النبي هود تنسب اليهودية، وأن القبائل التوراتية اندمجت بشعوب أخرى، وحملت معها رجالها وشخصياتهم ثم أسقطتها على مواقع عدة ببلاد الشام، ويعتمد منهج مقاربة الأسماء واستبدال الأحرف لمواءمة الأسماء التاريخية مع الأسماء التوراتية. [1] وينطلق من كتاب الهمداني لتتبع أسماء المواقع التوراتية من خلال السراة اليمنية وليس عسير، ويستشهد بأنه لا يزال اليهود اليمنيون يعتقدون أن أرض التوراة في اليمن إلى الشرق من صنعاء، كما أجرى مقابلة بين نصوص التناخ مع كتاب الإكليل للهمداني ليتوصل أن أغلب أحداث هذه الأسفار تتقاطع مع كتاب الهمداني. [2]

وكخلاصة لهذه النظرية وتفاصيلها والتي تستند على بعض كتب الإخباريين العرب، وكذا الاشتقاقات اللغوية للمواقع الجغرافية المذكورة في التناخ وما يقابلها لبعض المواقع في الحجاز واليمن، وأن العبريين خرجوا من إقليم مصر الموجود في جزيرة العرب، وأن اليهود بعد الأسر الأشوري وسبيهم وتشتت القبائل الإسرائيلية العشرة القاطنة باليمن، ارتحل من بقي منهم من اليهود وغيرهم من الطوائف اليهودية إلى فلسطين، وأطلقوا أسماء مناطقهم في اليمن على بعض المواقع الفلسطينية، وهو ما يفسر حسب هؤلاء انعدام إشارات الأركيولوجية للمرويات التوراتية ما قبل الأسر، رغم نشاط عملية مسح الأراضي الفلسطينية، ولم تجد هذه النظرية القبول والانتشار رغم أن بعض الباحثين العرب لا زال يؤمن بها، ويرجع سبب رفض هذه النظرية إلى كونها تخالف الموروث الديني للديانات الكتابية الثلاث.

المطلب الثاني: أحداث الخروج التوراتي

الفرع الأول: عصر الخروج التوراتي

لا يملك العلماء والأثريون أي دليل تاريخي على الخروج خارج المصادر التوراتية مما يوازيها من مصادر أجنبية للحضارات والأمم الأخرى، ولذلك رأى أغلب الدارسين أن الخروج والمعجزات المواكبة له من تخيلات الكتبة الإسرائيليين، بل إن علم الآثار يدعم فكرة خروج أقوام من المهاجرين من الأناضول وشمال سوريا باتجاه بعض المقاطعات الخاضعة للسلطة المصرية

---

[1]- صقر أبو فخر: التوراة العربية وأورشليم اليمنية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 7، ع27 (صيف 1996)، ص235، http: //www.palestine-studies.org/ar/mdf

[2]- فاضل الربيعي: فلسطين المتخيلة، أرض التوراة في اليمن القديم، ط1، (دمشق: دار الفكر، 2008)، ج1 وج2، ج1، 14، 16، 18، 46 وما بعدها وج2.و راجع أيضا: فاضل الربيعي: حقيقة السبي البابلي الحملات الآشورية على الجزيرة العربية واليمن، ط2، (بيروت: جداول للنشر والتوزيع، 2013)، ص ص 10-49.

كفلسطين وليس العكس، وذلك مع نهاية العصر البرونزي حوالي 1200 ق.م. [1]في حين لم يخبرنا علم الأثار لحد الساعة عن هجرة وخروج مجموعة من العبريين من مصر إلى فلسطين.

فقد فشلت حتى الآن كل الجهود التي بُدلت من أجل إثبات تاريخية أحداث قصة الخروج، ولم يستطع المؤرخون وضع هذه الأحداث ضمن إطار تاريخي محدد، فالمصادر المصرية لا تذكر شيئا عن وجود الإسرائيليين في مصر، ولا عن خروجهم منها، ومن جهة أخرى فإن النص التوراتي نفسه لا يورد أية معلومات عن الأوضاع في مصر والأحداث الجارية فيها، وفيما يتعلق بفرعون الخروج فقد أغفل النص ذكر اسمه، ومعلوماتنا عن الأسرة الثامنة عشر والتاسعة عشر تنفي أن يكون أحدهم قد مات غرقا، والشيء نفسه ينطبق على القسم الثاني من أحداث الخروج، الذي يفترض وقوعه في مناطق شرقي الأردن وسورية، فالمصادر الخارجية لا تؤيد الرواية التوراتية، من هنا فإن قصة الخروج من مصر تبقى مجهولة المعالم، ويميل المؤرخين الجدد إلى نفيها جملة وتفصيلا [2].

فلا يزال هذا العصر الذي يحدثنا عنه القرآن الكريم والتوراة عصرا مبهما ملتبسا غير محدد التاريخ والمعالم وقد بدل العلماء محاولات كثيرة لإزاحة الغموض عنه، واتبع الباحثون مناهج عديدة في محاولاتهم تلك، أهمها البحث الأثري عن طريق التنقيب بالبحث تارة يبحثون عن مخازن فيثوم ورعمسيس الوارد ذكرهما في التوراة، وأثارهم عند عبورهم البحر حتى عصر التيه ثم دخولهم أرض كنعان، وقد انتهت تلك المحاولات إلى الآراء التالية:

الرأي الأول: أن الإسرائيليون هم الهكسوس الذين خرجوا من مصر قبل قيام الأسرة الثامنة عشرة[1]

فهناك توجه تتوسع دائرته بين بعض العلماء ممن يرون أن شخصية موسى التوراتية ترتبط بشكل ما بطرد الهكسوس، ويستدلون على ما اكتشف من خلال رسائل تل العمارنة، حيث يظهر أنه عند نهاية عهد أخناتون كان هناك تمرد عام على كل حكام المدن التابعة للهيمنة المصرية في سوريا وكنعان[2]. بالإضافة إلى ما سجله مانيتو المؤرخ المصري القديم أن الهكسوس بعد طردهم من مصر

---

(1)_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context, P44.

(2) – فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ط5، (دمشق: دار علاء الدين، 2002)، ص72.

(1)– أسامة يحي: اليوتوبيا السوداء يوسف وموسى عليهما السلام في مصر جرائم هرم خوفو، ط1، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 2012، ص113.

(2)– أندرو كوليتر وكريس أوجيلفي –هيرالد: توت عنخ أمون مؤامرة الخروج، ص 248، 262.

اتجهوا إلى فلسطين، وأسسوا مملكتهم في أورشليم، وقد أخذ بهذه النظرية يوسيفيوس المؤرخ اليهودي، وما يرد هذه النظرية هو كيف يقع اليهود تحت نير العبودية في مصر إن كانوا هم حكامها، ثم أن الحكام المصريين بعد تحريرهم لبلادهم من الهكسوس كانوا في قمة قوتهم ويسيطرون على شرقي المتوسط بما فيها فلسطين نفسها، مما يستحيل معه أن يخرج بنو إسرائيل رغما عن إرادة مصر، ويؤسسوا لأنفسهم دولة بفلسطين التي يفترض أنها خاضعة للحكم المصري. [1]

الرأي الثاني: أنهم خرجوا أيام الأسرة الثامنة عشرة إذ أشارت رسائل تل العمارنة لمجموعة من البدو يعرفون بـApiru أقلقوا السلطة المصرية في فلسطين، ويرى هذا الفريق أن Apiru هم العبرانيون، وعلى ذلك يكون خروج العبريين من مصر ما بين القرن13 و14 ق.م، وقد تخلى أغلب الدارسين عن هذه النظرية بعد أن أدرك علماء الآثار أن كلمة Apiru كانت تُطلق في التاريخ القديم على مجموعات عرقية مختلفة من البدو والمرتزقة. [2]

الرأي الثالث: أنهم خرجوا في عصر رعمسيس 2 (1304-1327 ق.م) وهذا بسبب إشارة (خر 11/1) لبناء اليهود لمدينة رعمسيس في فترة الاستعباد، أو مرنبتاح حوالي 1220 ق.م بسبب ما ورد في مسلته المشهورة الذي جاء فيها ذكر للإسرائيليين أي أيام الأسرة التاسعة عشر، [3]و هو ما يعني عند البعض أن رعمسيس هو فرعون الاضطهاد ومرنبتاح هو فرعون الخروج، إلا أن نص مرنبتاح يشير لإسرائيل ضمن إشارته لدول خارج مصر وليس لقوم داخل مصر، بما يعني حديثه عن دولة كانت قائمة قبل أن يهاجمها، إضافة لعدم تخليد اسم مرنبتاح في المأثور اليهودي ضمن أعداء إسرائيل[1]، ويرفض Finkelstein هذا الرأي لأنه بعد طرد الهكسوس من مصر عام 1570 ق.م أصبح المصريون حذرين جدا من تغلغل الغرباء في أراضيهم، وهو ما أدى إلى تشديد الرقابة على الحدود الشرقية لمنع تدفق المهاجرين من كنعان إلى الدلتا، حيث تذكر سجلات أوراق البردي التي يعود تاريخها إلى أواخر القرن 13 ق.م إلى شدة مراقبة قادة الحصون لتحركات الأجانب، وهو ما يجعل من هروب مجموعة إسرائيلية من القبضة المصرية في عهد رعمسيس مُستبعدا جدا، كما أن مصر كانت في ذلك العصر في قمة سلطتها. [2]

---

[1]– سيد القمني: إسرائيل التوراة، التاريخ التضليل، (القاهرة: دار قباء، 1998)، ص 170-171.

[2]_ **J**.Maxwell Miller –John H.Hayes: A History Of Ancient Israel And Judah,pp65-67.

[3]_ **Ibid**,pp67-68.

[1]– سيد القمني: إسرائيل التوراة، التاريخ التضليل، ص 172-173.

[2]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 92-95.

الرأي الرابع: يؤرخ البعض خروجهم إلى الأسرة العشرين [1].

الرأي الخامس: أن حدثي الدخول والخروج مسألة اعتيادية في تاريخ مصر، باعتبار دخول البدو إلى مصر وخروجهم منها في عصور متباينة كان أمرا دوريا واعتياديا لا يستوجب اهتمام المصريين وتدوينه له، أما الأحداث الإعجازية التي تسجلها التوراة فهو الميل الإسرائيلي المعروف للخوارق والمعجزات والتهويل، ومن هنا فالضربات التي نزلت بالمصريين من قمل وضفادع وبعوض وما إلى ذلك هي أمور اعتيادية بالنسبة للمصريين، والرياح التي تهب من الصحراء الليبية مع ما تجلبه من جراد تفسر ضربة يهوه لمصر بالجراد والظلام، أما مسألة انشقاق البحر فهي مسألة ميثولوحية قديمة عند مختلف الشعوب، أو قد يكون بسبب مد عالي ضاعفه إعصار مفاجئ، كما أن جبل سيناء كان بركانيا وهو ما يُعطي صورة عمود دخان بالنهار والنار بالليل، ولأنه عادة ما تُصاحب ثورات البراكين النشطة ضربات زلزالية، فإن زلزالا سحب الماء ليلة الخروج بعيدا عن الشاطئ، ثم ارتدت المياه لتحطم كل ما جاور البحر وتبتلعه، وهو ما يفسر معجزة البحر الموسوية، لكن ما يرد هذه النظرية أن منطقة سيناء لم تكن بركانية، إضافة إلى أن المنطقة الواقعة ما بين البحر المتوسط وخليجي السويس والعقبة تفتقد تماما ظاهرة المد الإعصاري. [2]

الفرع الثاني: طريق الخروج

في القصة التوراتية ما يلمح إلى محاولة الهروب بسلوك الطريق الساحلي، لدا كان البديل الوحيد هو التحول إلى البقاع المقفرة من شبه جزيرة سيناء، لكن إمكانية تجول مجموعة كبيرة من الناس في شبه جزيرة سيناء تتناقض مع علم الأثار وذلك للأسباب التالية:

1 –طبقا للقصة التوراتية هام بنو إسرائيل في صحراء وجبال شبه جزيرة سيناء، وتحركوا بسهولة فيها، وأقاموا المخيمات في أماكن مختلفة لمدة أربعين سنة، فلا بد أن تظهر هناك بعض البقايا الأثرية لتجوالهم على مدى جيل كامل في سيناء، إلا أنه لم يتم أبدا التعرف على أي أثر لأي تخييم مميز في سيناء، منذ عهد رعمسيس الثاني وأسلافه المباشرين أو خلفائه، فالتقنيات الأثرية الحديثة قادرة على اقتفاء آثار حتى أدنى البقايا الضئيلة جدا لمجموعة من الصيادين، أو البدو الرعاة في جميع أنحاء العالم.[1] كما أن الدلائل الأثرية في سيناء للسكان البدو الذين سكنوا سيناء لمدة

---

[1]– أسامة يحي: اليوتوبيا السوداء يوسف وموسى عليهما السلام في مصر جرائم هرم خوفو، ص113.

[2]– سيد القمني: إسرائيل التوراة، التاريخ التضليل، ص 173-175.

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 96-97.

عشرة آلاف عام قد تم العثور عليها في كل أنحاء شبه جزيرة سيناء، إلا أن الآثار لم تأت بدلائل على عبور الإسرائيليين عبر هذه المنطقة.[1]

2 –طبقا للقصة التوراتية(عدد33) خيم بنو إسرائيل في قادش بَرنيع[2] لثمانية وثلاثين سنة، ولكن كل التنقيبات والاستطلاعات الأثرية المتكررة لحد الأن في كافة أنحاء المنطقة لم تُفلح في تزويدنا بنشاط حياتي في العصر البرونزي المتأخر، فلم يتم اكتشاف حتى مجرد شقفة فخارية وحيدة تركتها وراءها جماعة إسرائيل ولقد طابقها علماء الأثار مع أم القديرات الواقعة في شرق سيناء، وهو موقع تم تنقيبه وتبين أنه قد سُكن لأول مرة في القرن السابع وأوائل القرن الثامن قبل الميلاد، وعلى المنوال نفسه الموقع المدعو تامار مطابقته مع (عين حسيفا) في وادي عربة الشمالي، حيث كشفت التنقيبات الأثرية عن حصن كبير، كان يؤدي وظيفته بشكل رئيسي في العصر الحديدي المتأخر[3].

3 –أحد الأماكن الأخرى التي تحاول بعض التقارير أن تجعله مكانا يُعتقد أن بني إسرائيل أقاموا فيه مخيمات "عصون – جبر"[4] Ezion Geber، وقد كشفت التنقيبات الأثرية في السنوات 1938–1940 عن وجود بقايا هامة تعود للفترة المتأخرة من العصر الحديدي، لكن لا أثر لوجود استيطان في هذه المنطقة خلال الفترة المتأخرة من العهد البرونزي[1].

4– في القرن 13 ق.م وهو التاريخ المحتمل حسب بعض النظريات عن خروج شعب إسرائيل من أرض مصر، كانت كنعان خاضعة لسلطة فراعنة مصر وهم في أوج قوتهم، وبحسب سفر الخروج فقد قاد موسىعليه السلام هذا الشعب طيلة أربعين سنة في الصحراء ومعه 600ألف محارب برفقة زوجاتهم وأبناءهم، أي حوالي 3 ملايين من الشعب الإسرائيلي كانت تجول الصحراء، غير أنه ورغم ضخامة هذا الشعب وطول مدة تيهانه في الصحراء كما جاء في التوراة لم يترك أي أثر أركيولوجي، ضف إلى ذلك أن السلطات المصرية كانت تحتفظ بسجلات دقيقة تسجل فيها أهم الأحداث العسكرية والسياسية، مثل غارات الأقوام البدوية وغيرها، لكنها لم

---

[1]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص134.

[2]– و كانت تدعى عين مشفاط، ، و تمركز فيها الإسرائيليون أثناء التيه مدة 38 سنة، و يمكن تحديد موقعها بشكل تقريبي عند طرف برية صين، إلى الجهة الغربية من وادي العربة (قاموس الكتاب المقدس، ص 708).

[3]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص ص 98، 103، 108–109.

[4]– مدينة على البحر الأحمر، على الطرف الشمالي من خليج العقبة، و قد كانت أخر محطات بني إسرائيل في رحلتهم في البرية، (قاموس الكتاب المقدس، ص 631).

[1]–إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 98–99.

تشر في أي سجل لحياة شعب إسرائيل في أرض مصر وخروجه منها، كما أن فيثوم Pithom(خر37/12 وعد 5/33) المشار لها كدليل خارجي على مكتوبات التوراة(خر11/1)، لم تظهر للوجود كمدينة مهمة إلا مع بداية القرن 6 ق.م[1]، حيث كشفت ذلك التنقيبات الأثرية باستثناء فترة استيطان قصيرة حدثت في العصر البرونزي المتوسط، و لم تصبح المدينة مأهولة بالسكان إلا في وقت السلالة السادسة والعشرين، وعلى المنوال نفسه المجدل[2] Migdol (خر 2/14) وهو اسم خاص ومعروف ومهم جدا في الدلتا الشرقية لم تعرف إلا في القرن 7 ق.م [3].ﷺ

5- يشكل الطريق الذي سلكوه موضع بحث وجدل، وتبقى المواقع التي زارها الشعب أثناء ترحاله في البرية غير أكيدة، فالموقع التقليدي لجبل سيناء هو جبل موسى، ومع هذا فان هناك رأي أخر يضعه في شمال سيناء، واذا كان الأمر كذلك فقد سلك الشعب الطريق الى شور، عبر بئر سبع وهي طريق أقصر، وطريق تيهان الشعب في البرية له تقليدان متناقضان، فعندما وصل الشعب الى قادش برنيع حسب سفر العدد 20 -21، ولما منعهم حرس الحدود من عبور أدوم ومؤاب، توجب عليهم أن يعودوا الى عصيون جابر وأن يطوفوا حول الحدود الشرقية لأدوم ومؤاب نحو حشبون، ولكن سفر العدد 33 يعدد لنا أسماء بلدات في أدوم ومؤاب عبرها الشعب في طريقه إلى جبل نبو، ويعتقد بعض المفسرين أن هذه القائمة من المدن إنما تسجل هجرة قبائل في فترة مختلفة [4].

ونظرا لانعدام الأدلة الأثرية التي تعضد خروج بنو إسرائيل من مصر في القرن الثالث عشر أو قريب منه، فإن بعض علماء الأثار ممن سلموا بحادثة الخروج ووقوعها واحتفاظ الذاكرة العبرية بهاته الملحمة دون تفاصيل، اقترحوا تسجيل أحداث الخروج في التوراة عند القرن السابع قبل الميلاد، فرأى عالم المصريات Redford أن أكثر التفاصيل الجغرافية ثباتا وتذكارا في قصة الخروج، إنما جاءت من القرن 7 ق.م أثناء العصر العظيم لازدهار مملكة يهوذا، أي بعد ستة قرون من الزمن المفترض لحدوث الخروج الجماعي، لذلك احتاج من دونوا قصة الخروج في التوراة في القرن السابع قبل الميلاد إلى بعض المعطيات والتفاصيل الجغرافية التي تتوافق مع هاته الحقبة، ويضرب فنكلشتاين وسيلبرمان مثال أخر يثبت أن القصة التوراتية قد تم تكميلها وإقحام

---

[1]_ Shlomo Sand: The invention of Jewish people ,p118

[2]-مدينة محصنة على ثخوم مصر الشمالية اتجاه فلسطين، (قاموس الكتاب المقدس، ص 102).

[3]-إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 102.

[4]- أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ص 22.

العديد من التفاصيل إليها في القرن السابع قبل الميلاد، ونلمس هذا من الإشارة إلى الخوف المصري من غزو محتمل من جهة الشرق، حيث نجد في قصة يوسفعليه السلام تصعيدا لتوتر مفاجئ عندما يتهم يوسف إخوته بالتجسس (تك 9/42)، وفي قصة الخروج الجماعي يخاف فرعون من أن يتعاون الإسرائيليون المغادرون مع العدو (خر 10/1)، هذه المخاوف لا يمكن أن يكون لها معنى إلا بعد مُضي العصر العظيم للقوة المصرية في عهد رعمسيس، حيث يمكن فهمها على خلفية الغزوات المتعددة التي تعرضت لها عند ضعف قوتها العسكرية، ولا يكون ذلك إلا في القرن 7 ق.م عندما تعرضت للغزو من قبل الآشوريين والبابليين والفرس[1].

هذا وطالما فشل العلماء في إيجاد أساس تاريخي لقصة الخروج من مصر، فقد رجح البعض نظرية ما أسموه بالخروج السلمي، أي أن الخروج قامت به مجموعة صغيرة من المسخرين فرت بشكل سلمي، أو سُمح لها بالعودة من حيث أتت، فمن غير المعقول أن يغادر مصر 600ألف مسخر وينسحبون من الدلتا نحو برزخ السويس دون أن تذكر الوثائق المصرية ذلك[2].

و رغم تعدد وتضارب النظريات بين من يؤخر حادثة الخروج إلى القرن السابع قبل الميلاد، وبين من يجعل منها ارتحال لمجموعة من العبريين في إطار سلمي وبتفويض من السلطة الفرعونية، فإنه ودون شك وقع في التاريخ الإسرائيلي عملية خروج لموسى وقومه لأن القرآن سجل هذه الحادثة في مواضع عدة، ولكن العدد المقدم من طرف سفر الخروج مُفارق للواقع وفيه الكثير من المبالغة في عدد بني إسرائيل وقد بينت هذا فيما سلف، ويراه أغلب المفسرون من اليهود والنصارى رقم خيالي بالغ كاتب السفر في تحديده، ودليل ذلك أيضا ما جاء في القرآن الكريم فقد وصف من خرجوا مع موسىعليه السلام بالشردمة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤ ﴾ [الشعراء: 54]، والشرذمة في اللغة القليل من الناس، [1]والبقية من البقية والقطف منه[2]، مما يعني أن عدد الفارين من مصر كان في شكل مجموعة صغيرة، كما أن الانسحاب من أرض مصر وهزيمة الفرعون وجنوده لم يتم بقوة الإسرائيليين بل هي من الخوارق ومعجزة أيد بها الله أتباعه،

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 103-104.

[2]- فراس السواح: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم (نظرية كمال الصليبي في ميزان الحقائق التاريخية والاثارية)، ، ط3، (دمشق: دار علاء الدين، 1997)، ص 198.

[1]- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986 م، ص529.

[2]- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري: معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ط1، ومؤسسة النشر الإسلامي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ)، ص298.

وهذه الأدلة النصية لا يؤمن بها أكثر العلماء الماديين لأنها تحتاج إلى دليل مادي وهو ما لا يمكن توفيره، مع ضرورة أن لا يأخذ علم الآثار بجغرافية التوراة ولا بالتقويم العبري في وضع أحداث الخروج وفق زمن تقريبي حدده سفر الخروج، وهذا لكون جميع الشواهد الأركيولوجيا تعمل عكس ادعاءات الرزنامة التوراتية وتثبت القوة الفرعونية آنذاك مما يجعل العدد المبالغ فيه في عدد من خرجوا مع موسى لا يمكن أن يتم دون أن ترصده أبراج المراقبة الحدودية، ضف إلى ذلك فالأرض التي تقرر دخولها من طرف الإسرائيليين آنذاك كانت بدورها خاضعة للحكم الفرعوني.

الفرع الثالث: شعوب وشخصيات طريق الخروج

لم يتوانى كتبة التوراة عن ذكر بعض المناوشات العسكرية التي خاضها بنو إسرائيل ضد بعض الشعوب في مرحلة التيه، وبعض الشخصيات التي كانت لها علاقة بموسى عليه السلام من أمثال بلعام الرائي، مما وجد فيه الأركيولوجيين قرينة مهمة لنقد القصص التوراتي ويتضح هذا الامر من خلال:

أولا: شعوب فترة التيه

أما عن الشعوب المذكورة في قصة التيه لبني اسرائيل فتروي القصة التوراتية أنه:

1 –حارب بنو إسرائيل الملك الكنعاني ملك منطقة عراد Arad[1] الساكن في الجنوب (عدد 21/ 1)، وسبوا منهم سبيا، غير أن التنقيب المركز في تل عراد، كشف عن بقايا مدينة كبيرة تعود للفترة المبكرة من العصر البرونزي، وعن حصن يعود للعصر الحديدي، ولكن لم يتم اكتشاف أي آثار أو بقايا من العصر البرونزي المتأخر وهي الفترة المحتملة للغزو الإسرائيلي، بل يبدو أن المكان كان مهجورا في تلك الفترة، مما يبين أن عراد لم يكن لها أي وجود في العصر البرونزي المتأخر.[1]

2– اضطر الاسرائيليون التائهون للاشتباك في مدينة "حَشْبُونَ" [2] عاصمة سيحون مع ملك الأموريين (عد 21/21-25، قض 24/2-35، قض19/11-21)، فقد أظهرت التنقيبات في الموقع القديم لمدينة حَشْبُونَ" في تل حسبان جنوب عمان، أنه لم تكن هناك مدينة وقرية تعود للفترة المتأخرة من العصر البرونزي.[3]

---

[1]– بلدة في الأقسام الجنوبية من اليهودية وقد منع أهلها العبريين من المرور بأرضهم فهدم بنو إسرائيل عراد وسبوا نسائهم، وسموها حُرمة وهي إلى الجنوب من الخليل بسبعة عشر ميلا.(قاموس الكتاب المقدس، ص 615.)

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 99.

[2]– اسم موآبي معناه حسبان أي تدبير، وهي مدينة سيحون، وتقع نحو سبعة أميال ونصف شمال مادبا.(قاموس الكتاب المقدس، ص 307-308).

[3]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 99.

3-واجه الإسرائيليون على طول هضبة الضفة الشرقية للأردن من قبل الدول الكاملة لأدوم (عد 18/20- و20/ 21)، رغم ذلك نعرف من خلال علم الآثار بأن الهضبة الشرقية للأردن إنما سُكنَت بشكل متناثر جدا في العصر البرونزي المتأخر، بل إن أكثر أجزاء هذه المنطقة بما في ذلك أدوم التي تروي التوراة أنها كانت دولة كاملة يحكمها ملك، لم تكن في ذلك الوقت مسكونة من قبل سكان مقيمين فيها بشكل دائم، وتشير التحقيقات الأثرية إلى أن أدوم لم تعرف حالة دولة إلا تحت الرعاية الآشورية في القرن 7 ق.م، أما قبل تلك الفترة فلم تكن أدوم سوى منطقة هامشية يسكنها بعض البدو والرعاة[1].

ثانيا: شخصية بلعام في سفر العدد

تعتمد أغلب الدراسات الموالية للنظرة الكتابية بعض المكتشفات الأثرية مُعتبرة إياها أدلة حاسمة تخدم مجال البحث الأثري البيبلي، بل هي وفق إسقاطاتها الفجة تعد دليلا خارجي دامغ على مصداقية التناخ ومن هاته النماذج اكتشاف نقوش قديمة عديدة تشير إلى شخصية بلعام، حيث عُثر على حفرية بوادي الأردن ويرجع النص المكتشف إلى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، ويقدم قصة تقوم على رؤى راء للآلهة وهو بلعام بن بعور الذي نعرفه من الاصحاحات 22-24 من سفر العدد، وبلعام في هذا النقش هو عراف مؤاب القديمة، في حين أن حكاية العهد القديم تصفه بأنه نبي عاش بسوريا في أعالي نهر الفرات، وفي قصص العهد القديم أيضا نجد بلعام نبيا من أنبياء يهوه، أما في النقش فيرتبط بإله يسمى "شجر" وبما يعرف باسم "شدّاي"، أي الآلهة والإلهات القادرين مثل إيل شداي أي الإله القادر (التكوين 1/17 وخروج 3/6) وبالإلهة عشتار، وعلى الرغم من كل هذه الاختلافات فإن كلا من القصتين تقومان على شخصية أدبية قديمة واحدة، وهذا التشابه الواضح لا يثبت وجود شخصية بلعام التاريخية، بل يثبت وجود أسلوب قديم لسرد الحكايات عن الأنبياء والقديسين الذين يباركون الأمم وملوكهم ويلعنونهم، وهي نفس شخصية النبي بلعام الذي يقدم النقش شاهدا عليها، وتدل الشواهد من خارج العهد القديم على أن الدور الذي يسنده العهد القديم للأنبياء من بلعام وحتى صموئيل ومن عاموس إلى إرميا، يرجع إلى موروث أدبي عميق الأصول في فلسطين القديمة، وبلعام هو أقدم مثال معروف على هذا النوع من الحكايات. [1]

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 99 -100، 104.

[1]- توماس ل.تومسون: أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص28-29.

المبحث الرابع: النقد الأركيولوجي للدخول الإسرائيلي لكنعان

المطلب الأول: الغزو الإسرائيلي لكنعان

تتأرجح الدراسة الأركيولوجية لعملية الفتح العسكري على يد يشوع بن نون بين تيارين عامين، كان فيه للمدرسة المحافظة الكلمة المسموعة حول تاريخانية هذا الحدث التوراتي التي يسجل سفر يشوع أهم أحداثه، فترى مدرسة Albrigthأن علم الآثار يشهد على أحداث الغزو للأرض المقدسة ولو عبر القليل من الشواهد الأثرية، في حين تتبنى مدرسة Thomsonرفض قصة الدخول الملحمي لأرض كنعان، لأن كل الكشوفات الأثرية تعارض ما ذكر من أحداث مواكبة لهاته العملية.

الفرع الأول: الأدلة الأركيولوجية على غزو كنعان

اختار عدد من العلماء في بداية القرن العشرين بعض المواقع التي يمكنهم أن يثقوا تماما أنها تتطابق مع مواقع تقدم الغزو الإسرائيلي لفلسطين، ويعتبر Albright الشخصية البارزة في هذا المسعى، حيث اعتقد مرتكزا على الشواهد الأثرية بأن أعمال يشوع البطولية كانت تاريخية أيضا، وأكثر تنقيبات Albrightشُهرة تم إنجازها بين عامي 1926 و1932 في "تل بيت مرسيم"(تقع في تلال جنوب غرب مدينة الخليل)، وربط Albright إستنادا لموقعه الجغرافي بالمدينة الكنعانية "دَبير"[1]، التي ورد ذكر غزو الإسرائيليين لها (يش 10/38-39، 15/15-19و قض (1/11-15)، حيث كشفت التنقيبات هناك عن بلدة صغيرة غير محاطة بأسوار، تم تدميرها بنار في حوالي نهاية العهد البرونزي المتأخر، وطبقا لرأي Albright كان ذلك حوالي سنة 1230ق.م، كما كشفت التنقيبات في التل القديم للقرية العربية "بيتين"Beitin التي تم مطابقتها على المدينة التوراتية "بيت إيل" (وتقع حوالي تسعة أميال شمال أورشليم)، كشفت عن مدينة كنعانية سُكنت في العصر البرونزي المتأخر، وقد تم تدميرها بالنار في أواخر القرن 13 ق.م، ثم سكنتها على ما يبدو مجموعة مختلفة في العصر الحديدي الأول، فوجد فيها Albright تطابقا مع القصة التوراتية التي تتحدث عن مدينة لوز [1]الكنعانية، التي استولى أفراد من بيت يوسفعليه السلام عليها فسكنوها وغيروا اسمها إلى "بيت إيل" (قض 1/22-26)، وفي الجنوب أيضا وجد في التل الدوير Tell ed DuWeir موقع تبت مطابقته مع المدينة التوراتية "لخيش"

---

[1]- اسم مدينة في أرض يهوذا الجبلية و هي في النقب أو في أرض الجنوب، ، و اختلف في مكانها و على الأرجح هو تل بيت مرسيم و التي تبعد حوالي 13 ميل غربا إلى الجنوب الغربي من حبرون (قاموس الكتاب المقدس، ص 368.)

[1]- مدينة كنعانية دعيت فيما بعدبيت إيل، و يستدل مما ورد في يش 2/16 أن لوز هي غير بيت إيل، (قاموس الكتاب المقدس، ص ص 820-821).

[1] (يش 31/10-32)، وكشفت بعثة بريطانية في الثلاثينات من القرن الماضي عن بقايا مدينة كبيرة أخرى تعود للعصر البرونزي المتأخر تم تدميرها بحريق كبير، [2] وفي القرن العشرين خضعت أغلب المواقع الأثرية في الأرض المقدسة للمسح الطبقي، وعلى هذه المواقع ك Tell-el-qedah عمل Ygaël Yadin من 1955-1959 ثم من 1968-1989 واكتشف المدينة القديمة "حاصور" (يش 10/11)، وأكد أن حاصور بلغت ذروة ازدهارها في العصر البرونزي المتوسط (2000-1550 ق.م) واستمرت حتى العصر البرونزي المتأخر وهذا من خلال اكتشافه للنظام للدفاعي وباب حجري منحوت، واكتشف بعض البنايات وأبواب أثرية وحسب الخزف والنظام الطبقي فقد استنتج هذا الأخير أن هذه البنايات من عصر الملك سليمانﷺ في النصف الثاني من القرن العاشر قبل الميلاد، ثم اكتشف باب في جيزر Gezer[3] وأخر في مجيدو مشابه للأول ورجح العلماء أنه من نفس الفترة أي فترة سليمانﷺ، ثم خلفه سنة 1990 Amnon Ben-Tor من الجامعة العبرية واكتشف عدد من الألواح المسمارية تُشير إلى وجود أرشيف ملكي، ليؤكدا أن هذا الموقع الأثري هو مدينة حاصور التوراتية وأن هذه المدينة الكنعانية دمرت وأُحرقت في القرن 13 ق.م واستوطنتها شعوب فقيرة شابهت فخارياتها الفخاريات الإسرائيلية، وقد تم ذكر هذه المدينة في الوثائق مصرية قديمة من القرن 19 و14 ق.م، وفي الوثائق البابلية لمملكة ماري في القرن 18 ق.م [4].

وينفي **Finkelstein** أن تفيد الاكتشافات عن دمار "بيت إيل" و"لَخيش" و" حاصور" ومدن كنعانية أخرى بأن من قاموا بعملية التدمير كانوا بالضرورة إسرائيليين، كما ينتقد التيار المحافظ الذي يعمل جاهدا من أجل التوفيق بين مكتشفات علم الآثار ونصوص التناخ، ويؤكد أنه في عصر البرونز المتأخر ما بين 1500 و1200 وهي الفترة المحتملة لدخول الإسرائيليين للأرض المقدسة، كانت أريحا خالية من السكان وهو ما يُفند مزاعم مدرسةAlbright وسفر يشوع عن فتح أريحا [1].

---

[1]-مدينة محصنة تقع في سهول يهوذا، و كانت سابقا تعرف بتل الحصى، و يرجح الأن أنها تقع في تل الدوير، (قاموس الكتاب المقدس، ص 813)

[2]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 116-119، 121.

[3]- جيزر و مكانها الأن هو تل المتسلم الذي يقع على 20 ميلا جنوبي شرق حيفا توماس ل.تومسون: أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص28-29.

[4]_ Association « Bible et Histoire » ,réalisation: jean Marie Van halst: A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, p20-23.

[1]_ Homer Heater jr: Current Attitudes On Bible History And Archaeology.www.Org. bible

وعن قضية التيه في جنوب شرق الأردن، فالدراسات التي أجراها N.Gluck ابتداء من ثلاثينات القرن العشرين، تبين أنه بعد دمار الاستيطان الثابت في شرق الأردن في القرن 19 ق.م ظلت المنطقة خربة باستثناء بعض المناطق مئات السنين حتى عاد إليها السكان في نهاية القرن 14ق.م ومطلع القرن 13 ق.م، وهو ما يعني أنه لم تكن هناك مدن قوية ومُحصنة قام يشوع بتدميرها كما جاء في سفره[1].

وفي عملية بحث في دير الله سنة 1967 م وجدت على مقربة من نهر الأردن وفي محيط أحد الهياكل حجر كلسي، ويُعتقد أنها الحجارة المذكورة في تث 1/27-8، حيث يأمر موسى بني إسرائيل عند عبورهم نهر الأردن بكتابة الوصايا على حجارة كبيرة وطليها بالكلس ونصبها على جبال عيبال[2]، ويرى Albrigthأن قائمة المدن اللاوية هي أهم ما ورد عن المدن التاريخية في سفر يشوع (يشوع 21، قارن 1 أخبار الاصحاح 6)، والتي يرى Wellhausen أنها سطرت بواسطة كاتب تمتع بخيال واسع زمن ما بعد السبي، وتبعه في ذلك علماء نقديون أخرون، وبالدراسة التحليلية المدققة عن هذه المدن التاريخية التي يثبتها علم الآثار توصل العلماء إلى أن هذه المدن يرجع تاريخها إلى زمن قديم جدا، ويرى Albrigthبأنه لم تؤسس مدينة واحدة من هذه المدن بعد عام 950 ق.م، أما عن فترة ما قبل عام 975 ق.م فكانت فترة توسع لهذه المدن التي تأسست قبل استيطان إسرائيل بها بفترة زمنية طويلة، [1]. وفيما يلي بعض المدن التي أثبتت مدرسة Albrigth استيطانها من طرف الإسرائيليين:

أولا: مدينة أريحا

تتوضح صورة الصراع الدائر بين التيار المحافظ والمتحرر من خلال الدراسات الميدانية لهذه المدينة والقراءات المختلفة للمدرستين، فحتى نهاية التمانينات كانت مدرسة Albright ترى أن

---

(1)–أبراهام مالوت وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ص 137.

(2)_ E.D.Stockton: The Fortress temple of Shechem And Joshua's covenant, Australian Journal of Biblical Archeology, p27. https: //biblicalarchaeology.org. jeudi 20 octobre 2016 à 16: 48: 27

و في النص السامري "على جبل جرزيم عكس النص العبري فلدينا جبل عيبال، ولعل النص السامري هو النص القديم الذي بُدل بسبب الجدال الذي قام للرد على السامريين الذين كان مكان عبادتهم على جبل جرزيم.جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص398.و يقول النص السامري: " ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم وتشيدها بشيد" تث 4/27.

(1)– صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص147.إلا أن نفس الكشوفات الأثرية فيما بعد وبعد إعادة تمحيصها وفحصها أكدت خطأ Albright ومدرسته في قراءتها وفق الرؤية التوراتية.راجع الصفحات الموالية.

المكتشفات الأثرية في مدينة أريحا ترتبط بالتراث التوراثي وفتوحات يوشع كما جاءت في سفره، حيث بينت كشوفات أركيولوجية مابين سنة 1930-1936 م أن هذه المنطقة تعرضت للحرق وهذا استنادا إلى الفخاريات المصرية المكتشفة والتي تتوافق مع فخاريات الأسرة 18 مما يؤكد فتوحات يشوع، وما بين 1952-1958 بدأت Kathleen M.Kenyon(1906-1978م) نشاطها على رابية مرتفعة في منطقة أريحا، وبعد خمس سنوات من البحث والعمل المتواصل، أكدت أن المدينة تهدمت وخُربت على يد الجيش الفرعوني في 1550ق.م، وظلت غير مأهولة بالسكان إلى غاية 1200ق.م، ما عدا بعض المناطق المحدودة والمنعزلة، ثم قام علماء أثار أخرون بدراسة نفس المنطقة وظهر لهم أن Kenyon استندت في استنتاجاتها إلى غياب نوع واحد من الفخاريات القبرصية التي كانت شائعة في العصر البرونزي المتأخر، في حين تجاهلت أن أكثر الفخاريات المكتشفة محلية الصُنع وهو ما يطابق القرن 15 ق.م حسب تصور البعض عن فتوحات يشوع، كما لا يتفق هؤلاء الباحثين مع تصورات Kenyon عن الخراب المطلق لأريحا في 1550 ق.م، وهذا بسبب احتواء هذا الموقع الأثري شواهد عن تخزين وتوفير إمدادات الغذاء، مما يؤكد استمرار الحياة بعد خراب مدينة أريحا وهذا طبقا لسجلات الآثار الفلسطينية، ويُظهر أيضا أن المدينة كانت تعاني من حصار وهو ما يتطابق مع إشارات سفر يشوع، لكن يظهر فيما بعد أن هذه المدينة تعرضت للغزو والحرق من طرف الفلسطينيين[1] .

ثانيا: بيت إيل، حاصور، لخيش

يؤكد Gary Rendsburg أنه في القرن الثالث عشر قبل الميلاد شهدت بعض المدن الكنعانية منها بيت إيل، حاصور، لخيش وغيرها دمارا ودون شك كان على يد الإسرائيليين، مما يتقاطع مع عملية الفتح على يد يشوع[1]، كما بينت الكشوفات الأثرية أنه مابين 1000 و1200 ق.م تعرضت مدن فلسطينية عدة للدمار والحرق لمرات عدة، وحتى لو لم يستعن العلماء بسفر القضاة للتدليل على هذا الخراب، فإن الحفريات الأثرية تشهد على أن الأراضي المقدسة كانت عُرضة للمعارك الدائمة من عصر يشوع إلى عصر داوود[2].كما يشير سفر القضاة إلى خراب لخيش (قض 7/18، 27-28) وهو ما تؤيده الأركيولوجية حيث تبين أنه في نهاية

---

[1]_ Abel C. Iorgulescu: A Socio –Rhetorical Interpretaton Of Joshua 6,Ph Candidate ,School Of Minestiry And Theolgy,Absrtct of undergraduate Resherch, 2012. Pp66-68.

[1]_ Edited by: Fredederick E. Greenspahm: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, Gary Rendsburg: Down With History up with reading, , p3-4

[2]_ M. L. Huhl and S. Holm-Nielsen: Shiloh, (Copenhagen, 1909),p 13.

العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي تعرضت المدينة للخراب والدمار وهذا بعد التنقيبات في تل دان، غير أن الكشوفات أظهرت أيضا مظاهر التراث الثقافي والحضاري السوري والفلسطيني وانعدام التراث المادي الإسرائيلي، غير أن التيار المحافظ اعتبر أن افتقار المنطقة لمخلفات عظام الخنازير يُشير إلى بداية النظام الغذائي الإسرائيلي الذي يحرم أكل الخنزير، مما يدعم حسبهم الرواية التوراتية عن الفتوحات الإسرائيلية. [1]

ثالثا: أدوم

يحوي نشيد كيريت (100/1 وما بعدها من مكتشفات في أوغاريت) عددا من الأسماء الجغرافية منها أدوم، وكما أشار De Vaux وEissfeldt هي منطقة واقعة في مكان ما في فلسطين الجنوبية، ويجب أن تقربها من أدام أو أدميم المذكورة في يشوع (16/3، 7/15، 33/19 و36)، فهذه الإشارات الجغرافية على الأقل بالنسبة لما ورد في نشيد كيريت الأوغاريتي تسمح بقبول الأسس التاريخية للحوادث التي يوردها سفر يشوع[2].

رابعا: شكيم

اكتشف في محيط مدينة شكيم معبد قديم أرجع Wright تاريخ بناءه إلى حوالي 1800-1750 ق.م، كما وجد أن هناك تشابه كبير بين هذا المعبد وبين وصف التوراة لأرض شكيم ومعبدها المقدس، ولكن أغرب ما يُسجل على هذا المعبد تقديسه للمعبودات الشمسية، ولو صدقت تقديرات Wright الزمنية لهذا المعبد، فهذا يعني أن الدين الإسرائيلي كان امتداد للعبادات الكنعانية[1].

خامسا: عمون

اكتشفت شبكة هائلة من الحصون الحدودية التي تحيط بمملكة العمونيين من الغرب والجنوب، ويبدو أن هذه الحصون المشيدة في العصر الحديدي الأول هي المقصودة في عدد 24/21، حيث

---

[1]_ Thomas Beyl: Phoenicia: Identity, and Geopolitics in the Iron I-IIA Period: An Examination of the Textual, Archaeological, and Biblical Evidence, A Dissertation, the faculty of The School of Graduate Studies of the Hebrew Union College-Jewish Institute of Religion In fulfillment of the requirement for the degree of Doctor of Philosophy In Bible and Ancient Near East, Cincinnati, Ohio March, 2013, p217-218.

[2]– ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ترجمة: جورج كوسى، ط2، (دمشق: دار الفرقد، 2007)، ص 74.

[1]_ E.D.Stockton: The Fortress temple of Shechem And Joshua's covenant, Australian Journal of Biblical Archeology, p25-27

يخبر النص عن فشل بنو إسرائيل في احتلال المنطقة بسبب منعة حدود العمونيين [1].

الفرع الثاني: الأدلة الأركيولوجية على استحالة غزو كنعان

على الرغم من أن المدن القديمة مثل أريحا، عاي، جَبْعُون، لَخيش، حَاصُورْ، وتقريبا كل المدن الأخرى المذكورة في قصة الغزو قد تم فعلا تحديد مكانها وتنقيبها، إلا أن الدليل على حصول الغزو التاريخي لكنعان من قبل الإسرائيليين دليل ضعيف [2].ولا تتضمن السجلات الأثرية أية شواهد على دخول أي شعب إسرائيلي إلى فلسطين من الخارج، ولكن لو أن شعبا كهذا كان يشكل دائما جزءا من سكان تلك المنطقة فليست هناك شواهد أيضا على ذلك [3] و لم يجد علماء الآثار الإسرائيليين اللذين يقومون بالحفر في المنطقة منذ عام 1967 أي أثر يدل على غزو أجنبي أو تدمير جماعي، ولا يوجد ما يشير إلى حدوث تغير واسع النطاق للسكان [4].

أما المقاومة المسلحة التي واجهها الإسرائيليون من قبل ملوك شرقي الأردن فلا أساس لها، لأن هاته المنطقة كانت خالية من المراكز الحضرية بين القرن السابع عشر والقرن العاشر قبل الميلاد [5].

ففي زمن الغزو المفترض بين عامي 1230و 1220ق.م، وبالرغم من أننا نعرف بأن هناك جماعة تسمى إسرائيل في كنعان في سنة 1207، إلا أن الأدلة الأثرية تقف عائقا في سبيل هذا الطرح، وهاته الأدلة تتمثل في:

أولا: الوجود المصري في كنعان

1-هناك عدد وافر من الأدلة في النصوص المصرية التي تعود للعصر البرونزي المتأخر حول كنعان، وذلك على شكل رسائل دبلوماسية، وقوائم للمدن المفتوحة، ومشاهد الحصارات، نجدها منقوشة على حيطان المعابد في سجلات الملوك المصريين، وكانت رسائل تل العمارنة أكثر تفصيلا حول كنعان، وتمثل هذه النصوص جزءا من المراسلات الدبلوماسية والعسكرية لاثنين من فراعنة مصر الأقوياء، أمنحتب 3، وابنه أخناتون، اللذين حكما مصر في القرن 14 ق.م.و أهم ما كشفته الرسائل أن كنعان كانت مقاطعة مصرية، وكانت تنتشر بها الحاميات المصرية، ولا يوجد

---

[1]-أبراهام مالموت وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ، ص 138.

[2]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 73.

[3]- توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص59.

[4]- كارين أمسترونغ: تاريخ الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، ط 1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2010)، ص17.

[5]- فراس السواح: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، ص 198.

في التوراة أي خبر عن مصريين داخل كنعان، [1] وكل الشواهد الأثرية تكشف أن مصر كانت أمبراطورية عظمى تبسط سلطانها على كل فلسطين وآسيا عموما في العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي، وهو العصر الافتراضي لغزو كنعان. [2]

2- أظهرت التنقيبات بأن مدن كنعان في هذه الفترة لم تكن مدن منتظمة بل قرى صغيرة، فلم يكن هناك أسوار للمدن كما جاء في سفر يشوع، كما لم تكن هاته المدن محمية بأي تحصينات دفاعية، فلقد كانت كنعان في أواخر العصر البرونزي أغلب مدنها مهجورة، و لم يكن عدد السكان المستقرين يتجاوز 100ألف نسمة، كما تبدو عديد من الإشارات الأدبية والأثرية إلى أنه في القرن 13 ق.م كانت قبضة مصر على كنعان أقوى بكثير من أي وقت مضى، وكشف علم الآثار على أدلة مثيرة تبين مدى الحضور المصري في كنعان نفسها، ففي العشرينات من القرن الماضي تم اكتشاف معقل مصري أثناء التنقيب في موقع "بين شان"، احتوت أبنيته المختلفة على تماثيل وأنصاب كتب عليها بالهيروغليفية، تعود لعهد الفراعنة سيتي الأول (1294-1279 ق.م)و رعمسيس 2 (1279-1213ق.م) ورعمسيس 3 (1184-1153)، بل كشفت المدينة الكنعانية القديمة "مجدو" عن حضور مصري قوي حتى في فترة متأخرة كأيام رعمسيس 6، الذي حكم نحو نهاية القرن 12 ق.م أي بعد فترة طويلة من الغزو الإسرائيلي المفترض لكنعان [3].

و بالمقارنة بين يشوع 13/4-6 وقضاة 3/3 التي تتحدث عن الشعوب والأراضي التي كان على الإسرائيليين مواجهتها واحتلال أراضيها والنصوص المصرية للملكة الحديثة، فقد ظهر أن الفلسطينيين والكنعانيين والصيدونيين[1] والحثيين [2]كانوا قوى سياسية لا يُستهان بقوتها في

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 113-114.

[2]_ J.Maxwell Miller –John H.Hayes: A History Of Ancient Israel And Judah,p28.

[3]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 114-115.

[1]- سكان صيدا و صيدون و هي مدينة فينيقية و تمتد بين جبال لبنان و البحر المتوسط على بعد 22 ميل شمال صور، و 24 ميل جنوب غرب بيروت.(قاموس الكتاب المقدس، ص 565- 566 و نجيب وهبه: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ص 664).

[2]-Hittites: شعب هندو أوروبي من آسيا الصغرى هاجر إلى الأناضول بعد 2000ق.م و أسس أمبراطورية تحدت مصر للسيطرة على سوريا و فلسطين في منتصف الألفية الثانية ولهم مجموعة قوانين تشريعية، و تبنوا المعتقدات البابلية و الآشورية و الهندية و الهندو أوروبية. (Royston Pike: Dictionnaire Des Religions,p152و جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ج1، ص354، و قاموس الكتاب المقدس، ص286).

فلسطين وما يحيط بها في الفترة الافتراضية لبسط النفوذ الإسرائيلي وهي بداية العصر الحديدي، كما لا يوجد أي دليل أثري مادي يبين الادعاء التوراتي حول المواجهة العسكرية مع الصيدونيين في بداية هذا العصر. [1]

ثانيا: الخراب المذكور في الإنياتوك للأراضي الكنعانية

1 /مدينة عاي[2] وحشبون وأريحا [3]:

دلت الكشوف الأثرية لمدن أريحا وعاي وحصبون الموصوفة في العهد القديم بالمدن المحصنة والقوية والتي تمكن بنو اسرائيل من تدميرها وخرابها، أن مدينة أريحا لم تكن في نهاية القرن 13 ق.م –و هو التاريخ الأكثر افتراضا لغزو بنو اسرائيل لكنعان – سوى مدينة صغيرة غير محصنة ولا قيمة لها[4].

كما ينعدم أي أثر مادي لأسوار مدينة أريحا التي تنهار عند دخول يشوع وبنو إسرائيل لها، فلم يتم العثور على الجدران على الاطلاق، مما أدى إلى تراجع الجدل الأثري وتحوله إلى مشاجرة حول التحديد الزمني في محاولة لإنقاذ القصة للتاريخ [5].

أما احتلال "عاي" فيحتل تصويرا بارزا في الاصحاحين 7-8 **من** يشوع، بيد أن الحفائر هناك أثبتت أن هذا الموقع كان خرابا قبل قدوم الغزاة من بني إسرائيل بحوالي ألف عام. [1] كما وجد تناقض آخر بين علم الاثار والكتاب المقدس العبري في موقع "عاي "، حيث نفذ يشوع كمينه الذكي طبقا لرواية الكتاب المقدس (يش 8/1-22)، فلقد طابق العلماء هضبة خربة التل الكبيرة الحالية التي تقع في الحافة الشرقية للمنطقة الشمالية الشرقية لهضبة أورشليم على الموقع

---

(1)_ Thomas Beyl: Phoenicia: Identity, and Geopolitics in the Iron I-IIA Period: An Examination of the Textual, Archaeological, and Biblical Evidence, , Cincinnati, Ohio March, p212.

(2)– معناها خراب، و قد ورد ذكرها في مكان أخر عيا و عياث، و تقع إلى الشرق من بيت إيل، و إلى الشمال من مخماش، و تعرف اليوم باسم التل.(قاموس الكتاب المقدس، ص58، ، و نجيب وهبه: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ص 665).

(3)– معناها مدينة القمر أو مكان الروائح العطرة، و تقع على بعد 5 أميال من غربي نهر الأردن نو على مسافة 7 أميال شمال شرق أورشليم، (قاموس الكتاب المقدس، ص58، و نجيب وهبه: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ص 652).

(4)_ Shlomo Sand: The invention of Jewish people ,p119.

(5)– توماس ل.تومسون، أسفار الع القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ، ص58.

(1)–أبراهام مالموت وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ص 138.

القديم لمدينة "عاي"، وما بين عامي 1933 و1935، قام عالم الأثار Judith Marquet Krause بتنفيذ أعمال تنقيب واسعة النطاق على هذه المنطقة، ووجد بقايا كثيرة جدا لمدينة قديمة وضخمة من العصر البرونزي المتأخر، ولم يتم اكتشاف شقفة فخارية واحدة أو أي إشارة أخرى تدل على وجود استيطان هناك في العصر البرونزي المتأخر، وأكدت التنقيبات التي أعيد إجراؤها في الستينات أنه لم يكن هناك استيطان في "عاي" في وقت غزوها المفترض من قبل بني إسرائيل [1].أما حشبون فلم تكن مدينة مستقرة بعد، وهذا الأمر ينطبق على أغلب المدن المدمرة المذكورة في التناخ. [2]

بالإضافة إلى ذلك فإن اكتشاف الأواني الفخارية ذات الحواف المقلوبة والمنازل ذات الغرف الأربع في مناطق مختلفة وفترات زمنية سابقة تنفي انسجامها مع الأسفار اليهودية عن الغزو الأسرائيلي، كما تقوض أي نظرية لمدرسة Albright حول انقطاع مفاجئ وحاد مع الثقافات المحلية لسكان فلسطين الأصليين [3].

2/جبعون: أما عن قصة الجبعونيين والتماسهم الحرية (يش 9)، فقد كشفت التنقيبات في التل الواقع في قرية "الجب" شمال أورشليم والذي أجمع العلماء على أنه موقع "جبعون" التوراتي عن بقايا من العصر البرونزي المتوسط ومن العصر الحديدي، لكن لا شيء يرجع للعصر البرونزي المتأخر، وقد انتجت التحقيقات الأثرية في مواقع لثلاثة قرى جبعونية أخرى هي: "الكفيرة "و "بئيروث" وقرية بعاريم "(يش 17/9) الصورة نفسها، فلم يوجد من أي تلك المواقع أي آثار أو بقايا تعود للعصر البرونزي المتأخر، والأمر نفسه يصدق على البلدات والقرى المذكورة في الغزو كما جاء في سفر يشوع [1].

3/حاصور: تعرضت حاصور في يشوع 11/11إلى الحرق على يد الإسرائيليين، والفترة الافتراضية لهذا الحرق يوافق العصر الحديدي الأول، وقد أثبت البحث الأركيولوجي أن المدينة تعرضت لخراب شامل ما بين العصر البرونزي المتأخر وبداية العصر الحديدي مما أدى إلى انعدام

---

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 119-120. و
J.Maxwell Miller –John H.Hayes: A History Of Ancient Israel And Judah,p71-72.

[2]_ Thomas Beyl: Phoenicia: Identity, and Geopolitics in the Iron I-IIA Period: An Examination of the Textual, Archaeological, and Biblical Evidence, p197.

[3] – كاث وايتلام: إختلاق اسرائيل القديمة، ترجمة: سحر الهنيدي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب، 1978)، ص134.

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 120.

الحياة البشرية فيها، وهو ما وجد فيه عالم الأثار الإسرائيلي Yadin دليل دامغ على الغزو الإسرائيلي للمنطقة، غير أن الدراسات الأركيولوجية الأخيرة رأت أن سبب انعدام الحياة بحاصور يرجع لتردي الظروف السياسية والاقتصادية للمنطقة مما أدى إلى إخلاء وهجر المدينة، [1] ورأى بعض الأركيولوجيون أن هذا الدمار تم ببطء شديد ما يُقارب قرنا من الزمن، وعلى الأرجح وقع على يد الفلسطينيين وهي شعوب جاءت من البحر، وانعدام وجود أدلة مادية عن الدخول العنيف لبني اسرائيل، عزّز نظرية الدخول السلمي البطيء لبعض البدو الرحل حسب ما ذهب له بعض النقاد والدارسين الألمان، كما وجدت بالإضافة وجدت أثار تدمير وحرق لمدن أخرى كلخيش ومجيدو [2].

و في الحقيقة رأى بعض الأركيولوجيون أن الحالة الفوضوية لدمار المدن الكنعانية في بعض الأماكن، وبقائها في أماكن أخرى يتفق أكثر مع الدلائل الأثرية، وبناء على ذلك ليس هناك سبب لافتراض أن احتراق حاصور لم يحدث على أيدي قوات معادية مثلا، غير أنه لا دليل على أن هذا الدمار وقع على يد الإسرائيليين، لكن الذي حدث في الواقع هو سلسلة من الثورات سببتها العديد من العوامل المختلفة، ونفذتها العديد من المجموعات، أصبحت بعد عدة قرون لاحقة قصة مُصاغة لفتح أراض [3].

المطلب الثاني: نظريات الدخول السلمي لكنعان

بسبب انعدام شواهد أثرية دامغة عن الفتح البطولي لأرض كنعان على يد يشوع وقومه، ظهرت نظريات أخرى لبعض العلماء من المدرسة الألمانية خاصة، تؤسس لأصول إسرائيل وتضع قوالب افتراضية أكثر إقناعا من منظورها عن استوطان واستقرار شعب إسرائيل في الأراضي المقدسة، طالما أن الكشوفات الأثرية لم تدلل بعد بشكل قطعي ويقيني على رواية سفر يشوع حول دخول كنعان، وتحت هذا الإطار أضع أبرز النظريات في هذا الشأن وهي:

أولا: نظرية Albrecht **Alt**

اعترض Alt على الدخول العسكري للإسرائيليين لأرض الكنعانيين بسبب عدم وجود

---

[1]_ Shlomo Sand: The invention of Jewish people ,p119

[2]_ Thomas Beyl: Phoenicia: Identity, and Geopolitics in the Iron I-IIA Period: An Examination of the Textual, Archaeological, and Biblical Evidence, , p197.

[3]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 131-132.

أدلة أثرية تدعم ما جاء في سفر يشوع، وقال أن سفر يشوع من وضع أحد الكتاب الإسرائيليين المتأخرين كتبه لأغراض دينية أو سياسية، وأن دخول الاسرائيليين لأرض كنعان كان بطريقة سلسة وسلمية ودون أي منازعات مع الكنعانيين[1].

ولما كانت الكشوفات الأثرية لم تدلل أبدا على هذا الفتح العظيم الذي قام به يشوع، فقد اعتقد alt بوجود عمليتي غزو لكنعان واحدة من الجنوب والأخرى من الشرق، وعمل على معاينة بعض القرائن الخارجية بعيدا عن العهد القديم في فلسطين في النصف الثاني من الألفية الثانية وكانت أهمها المصادر المصرية، وتوصل بعد دراسة عميقة إلى أن فلسطين سكنها الكنعانيون بالإضافة إلى بعض البدو ومربي الماشية ممن استقروا في المناطق الريفية، واستطاع هؤلاء البدو وفي فترات طويلة الدخول إلى أرض كنعان من الشرق، مما يعني أنه لم يكن هناك غزو منظم ومُدبر بل تسلل لأمم بدوية متعددة[2].

وكون أغلب المساحات في المرتفعات كانت خالية من السكان فإن دخول هؤلاء البدو لم يشكل أي إزعاج لسكان كنعان الحضريين، ومع الوقت استقرت هذه المستوطنات البدوية في الأرض واحتلت مساحات أكبر من أراضي كنعان، مما استدعى مواجهة عسكرية بين الطرفين في تاريخ متأخر وكان ذلك مع بداية نشأة الملكية[3].

وبفضل الأثار والكتابات المصرية القديمة توصل إلى أن الفرعون أقام دويلات صغيرة في فلسطين يديرها أمراء، ونجم عن هذا النظام السياسي تجزئة فلسطين على شكل مدن صغيرة في هيئة إمارات، وبسبب شح الموارد الزراعية والوعي القومي الذي يتمتع به الإسرائيليون بضرورة الإنضواء تحت حكم واحد استوطن هؤلاء البدو الجبال، على خلاف المدن التي كانت تعاني من التشتت والفُرقة، ومع الوقت توحد الإسرائيليون تحت سلطة شاوول الملك، ثم تمكن فيما بعد داوود عليه السلام وسليمان عليه السلام من بسط نفوذهما وسلطانهما على فلسطين، واستعان بالإضافة للآثار المصرية على سفري يشوع والقضاة للترويج لنظريته، ورغم أن Alt اقترح نظريته سنة 1925م فلقد حافظت على تأثيرها البالغ في الدراسات التوراتية، ولا تزال تتمتع بقبول كبير وبالأخص في

---

(1)_ Edited by: Fredederick E. Greenspahm: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, Gary Rendsburg: Down With History up with reading, , p4.

(2)- Ronald E. Clements: One HUNDRED YEARS OF OLD TESTAMENT INTERPRETATION 2008 ,(Pennsylvania: Westminster press ,1976),p 36-39.

(3)- Jhon J.Bimson: The Origins Of Israel In Canaan: An Eximination Of Recent Theories ,"Themelios 15.1(October ,1989"),p 6-7.

الأعمال الحديثة لعالمي الآثار الإسرائيليين Finkelstein [1] و Y. Aharoni [2].

ثانيا: نظرية Martin Noth

تابع Noth نظرية Alt وأضاف أن هذه القبائل البدوية جلبت معها تراثا مهما من خارج فلسطين مما أسهم في تشكيل العقيدة الدينية الإسرائيلية، واعتقد بأن لسفر القضاة رواية أخرى عن الدخول لكنعان ومختلفة عن رواية يشوع، كما رأى أن منطقة قادش في الصحراء شهدت خلافات حادة بين الإسرائيليين وثورة ضد موسىﷺ (عد 14/39-45)، أدت إلى بروز انشقاقات في صفوف الأمة وتولد عنه معسكرين بقي أحدهما مع موسىﷺ وتاه في الصحراء مدة أربعين سنة، ثم غزا كنعان من ناحية الشرق بقيادة يشوع، أما المعسكر الأخر فقد انظم لزعماء الثورة ضد موسىﷺ ونزحوا إلى كنعان واحتلوها وهو ما يتكلم عنه سفر القضاة، [3] وتصور Noth أن جماعات إسرائيل التي سكنت في أرض كنعان اختلطت بجماعات إسرائيلية أخرى واندثرت اختلافاتهم القبلية ليكونوا وحدة وكيانا واحدا، عدا بعض الإختلافات في ممارسة بعض الطقوس الدينية وكيفية استيعابها، وهذا الرأي مبني على اعتقاد Martin Noth أن جماعة إسرائيل التي كانت في سيناء لم تكن نفس هذه الجماعات التي كانت تسكن في قادش قبل عبورها الأردن لتسكن في أرض كنعان، وربما يكون هذا تفسيرا لعدم تمسك بعض هذه الجماعات الإسرائيلية بالإله يهوه، وبسهولة ساروا وراء عبادة الآلهة الغريبة وقد اهتم كاتب سفر يشوع بتقديم القيمة اللاهوتية للأحداث العظمى التي أجراها يهوه لشعبه [1].

و وافق Noth آراء Alt حول افتقاد رواية سفر يشوع للمصداقية التاريخية، ولذلك آثر استبعاد الرواية التوراتية وهذا تحت تأثير النقد الأدبي، واقترح أن الإسرائيليين كانوا شبه بدويين، وأن انطلاق ملامح الدولة الاسرائيلية بدأ من القرن 14 حتى حوالي 1100ق.م[2].

وعلى كل يتجه الدارسون الألمان إلى إلغاء الأساس التاريخي لغزو وفتوحات يشوع في

---

[1] – كوث وايتلام: اختلاق اسرائيل القديمة، ص117 -122.

[2] _ Michaud Henri: George E. Mendenhall. *Law and Covenant in Israel and the Ancient Near East* (compte Rendue),Syria Année 1957 Volume 34, N 1 pp. 169-170.

[3] _ Lewis Bayles Paton: Israel Conquest Of Canaan , "Journal Biblical Of Literature "V32,Part1,1913,p 3.

[1] – صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص125.

[2] _ About Israels Origins.pdf,p3, http: //zeltmacher.eu/wp-, mercredi 9 avril 2014 à 11: 48: 05

كنعان، وأشاروا إلى وجود تضاربات داخلية في نص سفر يشوع، حيث يحتوي على الأقل على روايتين متمايزتين ومتناقضتين لقصة غزو الإسرائيليين لكنعان، وطالما عد العلماء الألمان كتاب يشوع مجموعة مركبة من أساطير وقصص أبطال وحكايات محلية، أُخذت من مناطق مختلفة من البلاد تم تأليفها وجمعها مع بعضها البعض لقرون من الزمن، وأن عدد من القصص التي أُبقيت ضمن قصص يشوع لم تكن أكثر من تقاليد، أي أنها كانت أساطير تحاول أن تفسر كيفية حصول المعالم والأحداث الملحمية [1].

ثالثا: نظرية M. Weippert

أما Weippert فقد دافع عن نظرية Alt وNoth وأضاف عليها بعض التحسينات[2]، فقال أن تسلل الإسرائيليين إلى فلسطين لم يكن عملا من أعمال السلب، ولكنه كان استلاء على أرض خالية بلا سكان، ولم تصبح المدن الكنعانية في حالة صراع مع الإسرائيليين إلا مع بدء الفترة الثانية من التوسع الإقليمي الإسرائيلي. [3]

رابعا: نظرية George Mendenhall (1916–2016)

وهو أحد تلاميذ Albright وفي بحثه عن أصول إسرائيل التي طالما تعرضت للنقد على يد Wellhausen ومدرسة النقد الأدبي، وبفضل الكشوفات الأثرية حاول أن يؤكد موسوية قانون العهد وبعض القوانين التشريعية، ودافع عن تشكل القبائل الإسرائيلية انطلاقا من ظروف اجتماعية [1] ورأى أنه يجب البحث عن أصول إسرائيل ابتداء من القرن 13 ق.م، وتقوم مقاربته الإجتماعية على قراءة الأحداث السياسية والاجتماعية التي هزت مصر آنذاك حسب ما أخبرت به وثائق تل العمارنة، مما ساهم في التأثير على الأحداث والبُنية الاجتماعية الداخلية لكنعان عبر ثورة اجتماعية على غرار ما حدث في مصر [2].و اعتقد أن العبيرو الوارد ذكرهم في تل العمارنة هم العبريون وهم مجموعة من القبائل البدوية التي كانت تنتشر بالمناطق الهامشية

---

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 130–131.

[2]_ Jhon J.Bimson: The Origins Of Israel In Canaan: An Eximination Of Recent Theories ,"Themelios 15.1(October ,1989"),p7

[3]–كوث وايتلام: اختلاق اسرائيل القديمة، ص117 –122.

[1]_ Michaud Henri: George E. Mendenhall. *Law and Covenant in Israel and the Ancient Near East* Volume 34, N 1 pp. 169-170.

[2]_ Jhon J.Bimson: The Origins Of Israel In Canaan: An Eximination Of Recent Theories ,p 9.

لفلسطين وتمتهن الاسترزاق عبر الإغارة على المناطق الحضرية، ولكنها مع الوقت تجمعت في شكل قبائل شبه بدوية لتؤسس تجمعات حضرية.[1]

و حسب أصحاب هذه النظرية لم تخرج من مصر هجرة جماعية، و لم تدخل فلسطين بعد فترة تجول في الصحراء، و لم تقض على سكان هذه البلاد، و لم تأت بديانة نزل وحيها من السماء، إن ثقافة هؤلاء المستوطنون كما تعكسها مخلفاتهم المادية، تدل على انتمائهم للثقافة الفلسطينية، فهم سكان محليون من مناطق فلسطين الكبرى تسربوا ببطء إلى مناطق الهضاب الفلسطينية التي كانت خالية من السكان في عصر الحديد الأول ما بين 1000و 1200 ق.م وهي الفترة المفترضة لدخول بني إسرائيل، نتيجة موجة الجفاف الطويل التي ضربت المنطقة خلال عصر البرونز الأخير، ولا علاقة لهم بالقبائل العبرانية التي لم يظهر لهم أي أثر مادي وتاريخي[2].

خامسا: نظرية Norman Gottwald(1926م)

ظهرت في الستينات والسبعينات نظريات عدة فيما يتعلق بأصول إسرائيل ونشأتها تتحدث عن الثورة الاجتماعية وهذا نابع عن التفسير الإشتراكي الثوري للتناخ، واقترحها لأول مرة Mendenhall ثم وسعها فيما بعدGottwald ، وتقوم نظريته على أن إسرائيل شعب أصيل من كنعان، وأن هويته لا تحدد من خلال نظريات الغزو أو التسلل السلمي للرُحل والرعاة، بل إن مصفوفة ظهوره كان مزيجا من العناصر الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية، وأن إسرائيل حركة اجتماعية وسياسية لطبقة الفلاحين والمزارعين ضد هيمنة الأثرياء، كما يُعزى ظهورها على مسرح التاريخ إلى انهيار المؤسسات الكنعانية الثرية من الحكام والأمراء، فهي حركة فلاحية ثورية قادتها قبائل إسرائيل مع قبائل ذات أصول وتقاليد متنوعة في شكل نزوح جماعي[1].

كما قال Gottwald أن هذا الشعب لم يُعرف باسم إسرائيل إلا في كنعان ولمن آمنوا بيهوه، وأن ظهور إسرائيل لم يكن بسبب ما جاء في يشوع وما رددته المدارس الكتابية من صراع هذه الأمة مع الكنعانيين في عملية الفتح بل في إطار صراع مع الحكام الكنعانيين، و لم يكن من مهامه إبادة كنعان بل كان في صراع مع النظام الطبقي واستغلال النظام الاجتماعي الاقطاعي، وقد تشكل هذا

---

[1]_ David O'Brein: David The Hebrew,JETS,23/3,(September ,1980),p 193,196.

[2]-فراس السواح: الوجه الآخر للمسيح، ص 98 -99.

[1]_ Norman K Gottwald: Revisiting The Tribes Of Yahweh ,Berkely ,CA,Eastadio Unidos, Pacific School Of Religion , http: //servicioskoinonia.org/relat/374e.htm, vendredi 15 octobre 2010 à 23: 21: 40

الشعب من الطبقة الكادحة من المزارعين والفقراء والمهمشين في كنعان الذين اتحدوا مع الفارين من الاستغلال والاستعباد المصري بقيادة موسى عليه السلام بالإضافة المستضعفين المنتشرين في صحراء سيناء، أي أن ظهور إسرائيل على مسرح الأحداث كان نتيجة نزوح لقبائل مدحورة من مصر ودعمت وجودها في كنعان بانضمام نفس النسيج الاجتماعي للمقهورين في كنعان[1].

سادسا: نظرية M C Carter

بين عليه السلام **M C Carter** نقائص الدراسات الأركيولوجية للمدرسة الأمريكية بزعامة Albright، والمدرسة التاريخية الألمانية بزعامةAlt وNoth، باستعمال المقاربة التاريخية التقليدية في سفر التكوين من الاصحاح 12 حتى 50، فعمل على عزل الفترة التاريخية لعصر الآباء عما كتب فيما بعد عنهم لأغراض إيديولوجية، توصل من خلالها إلى نتائج قريبة من المدرسة الألمانية القديمة مفادها أن إسرائيل القديمة تأسست من مجموعات بشرية متعددة كانت تسكن بالتلال المركزية حوالي 1200 ق.م، وبفضل التجارة تجمعت هذه المجموعات البشرية البدوية في نهاية عصر البرونز، كما انضمت إليها شعوب أخرى كانت جاءت إلى هاته التلال، وهو ما يدلل حسبه أن تاريخ الآباء وضع في القرن العاشر قبل الميلاد من طرف هذه الجماعات البشرية المتعددة الأصول لتجميعها في إطار إيديولوجي واحد، كما أن سلسلة الآباء (إبراهيم عليه السلام –اسحاق عليه السلام– يعقوب عليه السلام) مستمد من تقاليد قديمة لتلك الشعوب مثل شخصية ابراهيم عليه السلام، وبعضه وهمي ولا علاقة له بالتاريخ كشخصية إسحاق عليه السلام ويعقوب عليه السلام وأغلب شخصيات التوراة، وشكك في تاريخية سفر التكوين من الاصحاح 12 حتى 50، كما قبل الوجود التاريخي ليوسف عليه السلام كبطل قومي وتقليدي للشعوب المتعددة الأعراق المؤسسة لإسرائيل، دون الموافقة على الروايات التوراتية التي تجعل منه وزيرا على أرض مصر وغيرها من الروايات، وهي حسبه أُلفت على الأرجح بعد قيام المملكة الموحدة[1].

بعد استعراض أهم وأشهر النظريات حول نشأة إسرائيل وظهور هذا الشعب على مسرح التاريخ الفلسطيني، فإن هذا يفرض نظرية أن شعب إسرائيل ومملكته لم يكن غريبا عن المنطقة، بل كان وليد عوامل داخلية اجتماعية وبيئية، والرواية التي تقول بأن جذور إسرائيل ترجع إلى

---

(1)_ Norman K Gottwald: The Tribes Of Yahweh ,Asociology Of The Religion Of Liber al Israel ,1250-1050 B.cE,(England ,Sheffield Academic Press,1999),pp38-39.

(1)_ Bill T. Arnold: the quest for the Historical Israel continued a revieuArticle, ,Ashland Theological Journal, Volume: ATJ 24: 0 (NA 1992) ,p93.

حضارة أتت من خارج فلسطين كما صورها سفر التثنية، تتعارض مع الرواية التي جاءت من سفر أخبار الأيام الذي يصور شعب إسرائيل على أنه من سكان المنطقة الأصليين، فهذا يفسر انعكاسا لتراعات بين الفئات المتنافسة على الأرض بين أولئك العائدين من المنفى في بابل وبين السكان الأصليين في القدس ومحيطها [1]

مما لا يدع مجالا للشك فإن كل هذه النظريات وإن صُغتها في مطلب يتناول مسألة دخول بنو إسرائيل إلى فلسطين، إلا أنها بالأساس تحاول الإجابة عن إشكالية الظهور التاريخي لشعب إسرائيل على مستوى الأحداث التاريخية القديمة بتوظيف علم الأركيولوجيا لإثبات أو نفي المسألة، ويبدو أن هذا الإشكال سيظل يهيمن على الكشوفات الأثرية البيبلية.

كما يستنتج Lemeche أن علم الآثار والنص الديني اليهودي لا يمكن إدراجهما تحت صيغة واحدة، لذلك كان من الصحيح استبعاد أهمية الرواية الدينية المتعلقة بموضوع الإستيطان كما جاءت في التناخ، والنظر إليها باعتبارها تعبيرا متأخرا جدا عن نشوء الدولة التي ظهرت في الحقبة الأخيرة خاصة في فترة ما بعد فقدان الاستقلال الذاتي، كما دعا إلى ضرورة التخلص من فكرة الاستيطان كما تتجلى في التناخ، وتجنب الحديث عن أي هجرة إسرائيلية مركزة دخلت فلسطين في القرن الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد. [2] وأغلب النظريات الحديثة والمدارس الغربية تحبذ استبعاد الأسفار اليهودية خاصة سفر يشوع الذي يصف الدخول إلى أرض فلسطين، ويعتبرها أسطورة تأسست في فترة الملكية أو بعدها لأغراض إيديولوجية من أجل جمع شتات الأعراق المختلقة في بوتقة إسرائيل.

---

[1] – كاث وايتلام: اختلاق اسرائيل القديمة، ص ص215، 280-281.

[2] – المصدر نفسه، ص291

المبحث الخامس: النقد الأركيولوجي لفترة الملكية من خلال أسفار الإنياتوك

نجد أغلب أحداث هاته الفترة مسجل في أسفار صموئيل والملوك، حيث تدون هاته الأسفار التاريخ الإسرائيلي مع النظام الجديد التي تبناه اليهود بتوجيه من صموئيل النبي بعد مرحلة القضاة اقتفاء للممالك والأمم المجاورة، وهو ما وجد فيه التيارين الأركيولوجيين المتصارعين حول تاريخية الأسفار اليهودية ومناقضته للتاريخ منفذا مهما إما لتدعيم قداسة الأسفار المقدسة أو نقدها، من خلال إقامة الدليل الأركيولوجي على مصداقية أو بُطلان الرواية التوراتية، فيما يتعلق بإقامة نظام ملكي قوي يبسط سُلطانه على مناطق شاسعة من الشرق القديم شأنه شأن الأمبراطوريات القديمة، وذلك من خلال ملكين عظيمين هما داود عليه السلام وسليمان عليه السلام، ففي الوقت الذي يتمسك التيار اليميني بمرويات الإنياتوك حول هذين الملكين، يتشكك التيار التحرري في الوجود التاريخي لهما ولباقي الملوك التوراتيين ولإنجازهم طالما أن الأركيولوجيا لا تدعم هذا الاعاء حسبهم، وينسحب هذا الموقف على حدثين مهمين في التاريخ الإسرائيلي وهو الأسر الآشوري والبابلي، لذلك قسمت هذا المبحث إلى ثلاث مطالب بحثت في الأول موقف علماء الأركيولوجيا من الوجود التاريخي لمملكة إسرائيل الموحدة والمقسمة بين التيارين اليميني واليساري، وفي المطلب الثاني توقفت عند أهم الملوك الإسرائيليين والذي تشهد بعض النقوش على وجودهم مع اختلاف كل مدرسة في قراءتها لهاته الكتابات الأثرية، أما عدم تطرقي لأغلب الملوك الوارد ذكرهم في الأسفار اليهودية فإن هذا يرجع بالأساس إلى انعدام أي شاهد أثري عنهم وعن مملكتهم، وأتوج هذا المبحث في شكل مطلب أخير حول حادثين لا زالا يشكلا الحدث الأهم في التاريخ الإسرائيلي القديم، ولا زال يُرهق الذاكرة اليهودية ألا وهو الأسر الآشوري والبابلي.

فهل كان لليهود كيان سياسي في فلسطين مثل ما تقول أسفار الإنياتوك؟وهل يمدنا الإنياتوك بشواهد تاريخية يمكن أن نستند فيها على تاريخ إسرائيل في عصر الملكية؟و هل هناك نوع من التوافق بين الكشوفات الأثرية التي يجريها علماء الأثار الكتابي على الأرض المقدسة وبين ما سجلته أسفار الإنياتوك حول هذه المرحلة؟و للوقوف على نتائج هاته الإشكالات قمت بمتابعة الوجود التاريخي لأهم ملوك الحقبة الملكية من التاريخ الإسرائيلي في أرض فلسطين، وإنجازاتهم وفتوحاتهم، وكذا متابعة حادثة السبي وهل يتقاطع علم الآثار فيما يخص هذه الحادثة مع معطيات أسفار الإنياتوك؟

المطلب الأول: موقف علماء الأثار من الحقبة الملكية

اعتبر Thomson أن النقطة التي ينبغي إدراكها هي أن قصص شاؤول وداود عليه السلام وسليمان عليه السلام في العهد القديم لا شأن لها بالتاريخ على الإطلاق، وأن التعامل معها باعتبارها تاريخا يعد إساءة لفهمها، كما أن كُتَّاب العهد القديم لم يكونوا ناقلين لتراث وجد وانتهى، بل كانوا ينقلون تراثا ويشكلونه ويختلقونه ويحفظونه بالأسلوب المنطقي في نظرهم[1].

ولكن ادعاء الإنياتوك تاريخ عظيم لبني إسرائيل يحتاج إلى تدعيم أثري وهو ما تسهر على برهنته جميع مدارس ما يسمى بالتيار اليميني للأركيولوجيا البيبلية ولو عبر شقفة فخار، حيث يسعى هؤلاء إلى نبش كل أرض فلسطين وخارجها للتأكيد على حقيقة ما جاء في التناخ، ولا زالت كل جهودهم رغم ما تبذله لم تصل بعد إلى إيجاد حلقات مترابطة بين التاريخ التوراتي وعلم الآثار البيبلي، هذا مع العلم أنه جرى مسح لأغلب أراضي فلسطين ومصر وبابل أي جغرافية الإنياتوك دون تحقيق الهدف المنشود، ولذلك نجد أتباع مدرسة المحافظين يتشبثون ولو بالتزر القليل لدعم مصداقية التوراة، ومن ذلك بعض الإشارات البسيطة لشعب إسرائيل في الحضارات المجاورة لها.

الفرع الأول: الإشارات لإسرائيل وملوكها خارج المدونات التوراتية

رغم أن أسفار الإنياتوك تزخر بالإشارة والإشادة بشعب إسرائيل وإنجازاته العظيمة وتفرده وتمايزه عن الشعوب الشرقية التي عاش بين جنباتها، إلا أن الأركيولوجيا البيبليا تعاني من شُح المصادر المادية التي تدعم ادعاءات الموروث الديني اليهودي، فلا نجد في المعالم الأثرية القديمة رغم كثرتها ما يُشير لإسرائيل من قريب أو بعيد، رغم ما جاء في سفر الملوك على سبيل المثال من ازدهار حكم داود عليه السلام وسليمان عليه السلام وبلوغ مملكتيهما نفوذا واتساعا يضاهي الإمبراطوريات القديمة كبلاد الرافدين ومصر، إلا أننا لا نجد أي استخدام لاسم إسرائيل أو ما يتعلق بها قبل القرن الثامن، في حين يتمسك مروجي الدراسات التوراتية اللاهوتية بالدليلين التاليين على أنهما أهم القرائن القديمة عن إسرائيل ومملكة داود عليه السلام المذكورة في سفر الملوك.

أولا: لوحة مرنبتاح

جرى أول ذكر لإسرائيل خارج الكتابات التوراتية في لوح الفرعون مرنبتاح الذي يعود إلى 1210ث.م، وهو عبارة عن لوح من الجرانيت الأسمر يفوق طوله المترين يشار فيه إلى انتصاره على

[1]- توماس ل.تومسون، أسفار الع القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص 243، 247.

بعض الشعوب منهم الإسرائيليون. [1] وتعتبر هذه أول إشارة إلى شعب اسرائيل الذي كان يستوطن آنذاك مرتفعات وسط فلسطين، وهو ما يتناسب مع مكتشفات علم الأثار الذي يؤكد استوطان العبريين وسط كنعان، كما يتوافق مع ما جاء في سفر يشوع والاصحاحات الأولى للقضاة[2].

إلا أن هناك من رأى أن كلمة إسرائيل في هذا اللوح استخدمت للإشارة إلى شعب موجود في فلسطين خارج مصر، ومن المحتمل أنها لا تشير إلى شعب قائم بذاته كأمة قوية مكتملة العناصر الدينية والعرقية والحضارية بل مجرد مجموعة من البدو الرحل غير المستقرين، ونظرا لارتباط اسم مرنبتاح عند أغلب الدارسين بحادثة الخروج، فقد قام العلماء ودارسي الكتاب بوضع نظريات عدة، فاقترح البعض أن مرنبتاح بعد ثلاث سنوات من الخروج قام بمهاجمة العبريين في معقلهم من أجل تأديبهم، ورأى البعض أنه لم ينتقل إلى أرض مصر كل العبريين بل قبيلة يوسف عليه السلام، في حين رأى البعض أن قبيلة ليا زوجة يعقوب عليه السلام هم من عايشوا حادثة الخروج في عصر الأسرة الثامنة عشر [3].

و الكتابة الهيروغليفية لا تظهر كلمة إسرائيل على أنها جماعة سياسية أو جغرافية، بل هي كتلة اجتماعية بائسة على شكل قبيلة أو تحالف مجموعة بشرية منحدرة من عدة قرى وفضاءات فلسطينية، كما أن كلمة إسرائيل لا تعبر عن طبيعة هذه المجموعة إن كانوا من العبيد أو الأحرار أو يعتنقون أي ديانة. [4]

وربما جاء اسم إسرائيل نفسه من منطقة آشر في فلسطين في عصر البرونز المتأخر [1]، وكان هذا الاسم يطلق على شعب كنعان (غرب فلسطين)الذي يقال أنه أُبيد على يد الجيش المصري بقيادة الفرعون مرنبتاح، ومع ذلك فالإشارة إلى إسرائيل بأنها صنو لكنعان في أحد النقوش المصرية المبكرة لا يعد دليلا على الوجود التاريخي لإسرائيل العهد القديم، فلا يقدم هذا النص إلا أقدم استخدام معروف للاسم ولا يشير إلى إسرائيل كما نعرفها في وقت متأخر في النصوص الآشورية والفلسطينية، حيث كانت إسرائيل تلك دويلة تسيطر على المرتفعات الواقعة شمال أورشليم والتي نشأت بعد عدة قرون من غزوة مرنبتاح، وبعيدا عن العقبة الواضحة والناجمة عن

---

[1]– ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 40-41.

[2]_ Association « Bible et Histoire » ,réalisation: jean Marie Van halst: A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, p26.

[3]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 311-312.

[4]_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,P44.

[1]– توماس ل.تومسون: "هل نستطيع أن نكتب تاريخ فلسطين القديم؟ "، دراسات ثقافية، ص 30.

أن نصب مرنبتاح ينص على "جذور إسرائيل قد اجتثت و لم يعد لها وجود"، فهي لا تتطابق مع إسرائيل التي تسكن المرتفعات أو أية إسرائيل توراتية، وعندما يخرج بنو إسرائيل من مصر في قصة سفر الخروج يوصفون بأنهم شعب كبير يهدد مصر نفسها، وليست هذه إسرائيل التي "أباد" مرنبتاح بنيها، وفي سفر يشوع يواجه هذا الشعب الكنعانيون ويغزوا أرضهم، وفي قصص سفري القضاة وصموئيل 1 يكاد هذا الشعب يفرض هيمنته على الفلسطينيين في سهول الشمال، وفي سفري صموئيل2 والملوك1 تسيطر إسرائيل التناخ على جنوب سوريا من مصر إلى الفرات، وهي منطقة تتمكن إسرائيل من السيطرة عليها وتدميرها (2 مل 17) [1].

ثانيا: عمود دان Stèle De Dan

بالإضافة للوح مرنبتاح الذي يتحمس له أتباع مدرسة Albright والأرثوذوكسيين على أنه أهم وأقدم إشارة خارجية للوجود التاريخي الإسرائيلي فهناك لوح دان، الذي وجد في تل دان على بعد 30ميل من مدينة صور اللبنانية بالاضافة إلى مجموعة كبيرة من المعالم الأثرية، ورغم أن هذا الموقع يلعب دورا مهما في التاريخ اليهودي، إلا أن الكشوفات الأثرية أظهرت مدى تغلغل وانتشار الثقافة والحضارة الفينيقية في هذا الموقع في العصر الحديدي الأول والثاني، وقد كان يترأس هذه العملية الأركيولوجية Avraham Biran ما بين 1966 و1996م. [2]

غير أن ما يعنينا من هذا الكشف الأثري هو ما بينته الحفريات حيث تعرضت المدينة لدمار عنيف إثر الحملات الآرامية في القرن 9 ق.م، وهو ما يتوافق مع المعلومات التوراتية (1 مل 20/15)، وفي 1993اكتشف المنقبون لُقى لوح أثري ناقص سُمي القطعة "أ"، ثم اكتشف باقي العمود سنة 1994 سُمي القطعة"ب"، وقد كتب باللغة الآرامية ويعود إلى 841 ق.م، ويعتبر أول اكتشاف لحقبة المملكة الموحدة، ومن ضمن ما جاء فيه تمجيد الملك الآرامي لانتصاراته على ملك إسرائيل (في السطر الثامن)، كما يسمي بيت داوود (السطر التاسع)، وهو أول اكتشاف يُشار فيه إلى داوود عليه السلام خارج المدونات التوراتية [1].

---

[1]– توماس ل.تومسون، أسفار العهدالقديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص104-105.

[2]–Thomas Beyl: Phoenicia: Identity, and Geopolitics in the Iron I-IIA Period: An Examination of the Textual, Archaeological, and Biblical Evidence, p150.

[1]_ Avraham Biran and Joseph Naveh: The Tel Dan Inscription: A New Fragment," Israel Exploratin Journal", V 45,N1,1995,p1,13. و Brayant G.Wood: . The Tel Dan Stela and the Kings of Aram and Israel. et www.biblearcheology.org. و Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To

ورغم أنه تم قراءة بيت داوود في عمود دان من طرف الآثاريين الإسرائيليين Avraham Biran Joseph Naveh، فإنه بالبحث المتعمق والقراءة المتأنية تنبه الدارسون إلى أن الكتابة الآرامية تشير إلى شعوب محلية عند استخدامها لكلمة "بيت كذا "، ومسمى بيت داوود هنا قد يكون اسم مكان أو مؤسس سلالة ملكية[1].و لا يعني بالضرورة أنه يُشير لمملكة إسرائيل القوية كما أن هذا الكشف الأثري لقي الكثير من اللغط والتشكيك وهو ما سأوضحه في المطلب الموالي.

وفي مقابل هاته الأدلة على وجود شعب إسرائيل وملكها داود ﷺ، وإن كان هذين الدليلين لا يرقيان إلى مستوى الحقيقة الكلية ولا زال عُرضة للنقاش والجدل بين علماء الأثار على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم المدرسية، فإن هناك من يثبت انعدام توفر فرص قيام مملكة وحضارة إسرائيلية في الأزمنة التي يحددها الإنياتوك، ويتضح هذا الأمر من خلال ما يلي:

الفرع الثاني: النقد الأركيولوجي لتاريخ المملكة الإسرائيلية

ظهرت في السنوات الأخيرة نظريات جديدة تشكك في حكم داود ﷺوسليمان ﷺ كما ورد في سفري صموئيل والملوك، وتعيد النظر في تاريخ إسرائيل وفي تحرير النص التوراتي، مفادها أن داوود ﷺوسليمان ﷺ لم يحكما مملكة فريدة وقوية، كما لم يكن لديهما من الإدارة والقوة العسكرية المنظمة لبناء القلاع المحصنة على كامل البلاد، وما يقوي هذه النظريات هو انعدام الدلائل المادية والأثرية على فترة المملكة الموحدة في عهد سليمان ﷺ وداوود ﷺ، وعلى الأرجح قام محررو التوراة في القرن السابع قبل الميلاد باختلاق هذا العصر الذهبي، بغرض جمع شعوب مملكتي الشمال والجنوب تحت إمرة ملك وإله واحد[1].

ومع أن الطبيعة التاريخية لقصص داود ﷺ قد حامت حولها شكوك الباحثين منذ سبعينات القرن الماضي، ومع أن عالم الساميات الإيطالي G.Garbini كان قد شكك من قبل في تاريخية المملكة المتحدة منذ سنة 1986، فقد أدى عدم عثور Thomson على مكان لداود ﷺ أو لإمبراطوريته في التاريخ الذي كتبه عن بني إسرائيل إلى إثارة ضجة [2].

The Old Testament,p49. وAssociation « Bible et Histoire » ,réalisation: jean Marie Van halst: A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, p25

(1)_ Edited by: Fredederick E. Greenspahm: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, , p13-14

(2)-Association « Bible et Histoire » ,réalisation: jean Marie Van halst: A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, p21-22.

(2)– توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص15

فلقد شكك دارسوا الكتاب المقدس وعلماء الآثار في التاريخ الذهبي لحكم المملكة الموحدة على يد داوود عليه السلام وسليمان عليه السلام وحدودها الواسعة من مصر إلى الفرات، وبعد البحوث الأثرية لمدينة أورشليم سنة 1970 ومواقعها الأثرية، التي كانت تدعمها دولة إسرائيل من أجل البرهنة على حتمية وجودها بالاستعانة بتاريخها المجيد ومملكتها الموحدة القديمة، فإن الاكتشافات أخفقت في إيجاد أدلة قيمة عن مملكة قوية وشاسعة لحكم داود وسليمان عليه السلام، فلم يجدوا آثار ومعالم حصون أو قصور ضخمة أو نصب تذكارية أو غيره، والفخاريات المكتشفة لتلك الحقبة بسيطة لا ترقى لمستوى مملكة قوية ونافذة أنداك في الشرق الأوسط كما جاء في التناخ، ورغم ما ادعاه مؤيدي المصداقية التاريخية للنص المقدس، وأن بقايا المدينة تعرضت للإزالة عند إعادة بناءها الفخم، فإن البحوث الأثرية لتلك الفترة أظهرت خطأ هذه التفسيرات، حيث اكتشفت حفريات وأثار لأورشليم لتاريخ أبكر من العصر الداودي عليه السلام والسليماني عليه السلام و لم تكتشف أية آثار عن هذه المملكة الوهمية [1].ولقد وضحت عملية المسح الأركيولوجي للملكة اليهود الافتراضية ما يلي:

1/ المملكة المتحدة:

يعد الانتقال من العصر البرونزي المتأخر إلى أوائل العصر الحديدي مسألة مهمة بالنسبة لفهم تاريخ فلسطين، والعلاقة بين العهد القديم وعلم الآثار، فبسبب الترتيب الزمني للعهد القديم تم تحديد تلك الحقبة بأنها حقبة ظهور هوية بني إسرائيل، ولكن حين نمعن النظر في تاريخ فلسطين بمعزل عن رؤية العهد القديم للماضي، نجد أن تلك الحقبة لا تقدم أدلة على نشأة شعب إسرائيل بمفهوم العهد القديم، ففي القرنين الرابع عشر والثالث عشر انتشرت عصابات قطاع الطرق في مرتفعات فلسطين، وكان أكبر امتداد للاستيطان قد حدث في يهوذا حوالي سنة 900ق.م، كما يخبرنا سفري صموئيل والملوك عن "العصر الذهبي" لدولة إسرائيلية قديمة عاصمتها أورشليم وترتبط بما يعرف بالمملكة المتحدة، إلا أنه ليس هناك شواهد أثرية على وجود شيء يعرف "بالمملكة المتحدة"، وليس هناك من الحفريات أو المسوح الأثرية لتلال يهوذا ما يدل بوضوح على امتداد نفوذ أورشليم السياسي جنوبا، فمن المستبعد أن تكون لأورشليم أية سيطرة على يهوذا قبل القرن السابع بل أواسطه، حيث شهدت أورشليم انفجارا سكانيا، فلم تنشأ البنى السياسية والاقتصادية لأورشليم و لم تتحول إلى مدينة إلا بعد تدمير لخيش على يد الآشوريين سنة 701

[1]- Shlomo Sand: The invention of Jewish people ,p120

ق.م، وجاء التطور السياسي لأورشليم بعد اندماج المرتفعات الوسطى شمالا. [1]

2/ دولتا إسرائيل ويهوذا:

نقرأ في سفر التكوين أن من بين جميع أبناء يعقوب عليه السلام، كان يهوذا هو الذي كان قدره أن يحكم على سائر قبائل إسرائيل (تك 8/49)، إلا أنه على الرغم من أهمية يهوذا في الكتاب المقدس، فليس هناك إشارة آثاريه حتى القرن 8 ق.م على أن لها أهمية تذكر، عكس إسرائيل التي كان لها حضور تجاري وحركة دبلوماسية واسعة ابتداء من القرن 8ق.م، وبعد سقوط إسرائيل بدأت أورشليم حركة إصلاح دينية كبرى وركزت على العبادة الحصرية ليهوه في هيكلها، ويدون سفر الملوك تاريخ المملكة الشمالية والجنوبية، بالاعتماد على سجلين مفقودين، يطلق عليهما "سفر أخبار ملوك يهوذا" و"سفر أخبار إسرائيل"، وخلافا للملكة الشمالية التي وصفت في جميع السفرين السابقين بعبارات سلبية، فإن يهوذا كانت صالحة عموما، حيث يقدمها الكتاب المقدس على أنها مملكة مقدسة، وصور علماء آثار الكتاب المقدس يهوذا كدولة متطورة منذ عهد سليمان، وحاولوا بكل ما استطاعوا من قوة أن يقدموا براهين آثاريه على النشاطات العمرانية والإدارة الاقليمية الفعالة لملوك يهوذا الأوائل، غير أن علم الآثار أظهر أن الملوك الأوائل ليهوذا لم يكونوا مساويين لنظرائهم الشماليين في الحكم أو في القدرة الإدارية، كما لا يوجد أي علامات على مراكز إقليمية متطورة في يهوذا بمستوى المواقع الشمالية لجازر، ومجدو، وحاصور، وعلى الرغم من الزعم ولمدة طويلة بأن بلاط سليمان عليه السلام كان مسرحا لأفكار دينية وتدوين للتاريخ، إلا أنه لا يوجد شاهد واحد على انتشار واسع للقراءة والكتابة في يهوذا في عهد الحكم الملكي المنقسم، ولم يكتشف لحد الأن أي أثر واحد للنشاط الأدبي في يهوذا في القرن 10 ق.م، وفي الواقع لا تظهر النقوش التذكارية والأختام الشخصية، وهي العلامات الأساسية على وجود دولة متطورة بشكل كامل في يهوذا إلا بعد مئتي سنة من عهد سليمان أي في أواخر القرن 8 ق.م، كما أن أغلب الرقائق الفخارية المكتوب عليها، وهي من الشواهد على الأعمال الادارية الروتينية في حفظ السجلات إلا في القرن 7 ق.م فقط، كما لا يوجد أي دليل على إنتاج واسع للفخاريات، أو إنتاج صناعي للزيت، وفي ضوء النتائج المذكورة، أصبح من الواضح أن يهوذا العصر الحديدي لم تتمتع بأي عصر ذهبي مبكر، لقد حكم داوود وسلالته منطقة ريفية، ولم تنحدر يهوذا فجأة إلى الضعف بعد فترة ازدهار فريدة، بل على العكس لقد مرت بفترة تطور

[1]- توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص183، 199 -200.

تدريجي وطويل خلال مئات السنين. [1]

و أخفقت الحفريات في أورشليم في الحصول على أي شاهد يدل على وجود مدينة كبيرة في عهد داوود عليه السلام وسليمان عليه السلام، وإعادة النظر في تلك الأدلة سوف يكون لها نتائج مهمة جدا، ذلك أنه اذا لم يكن هناك آباء، ولا خروج، ولا غزو لكنعان، ولا حكم ملكي متحد تحت قيادة داوود عليه السلام وسليمان عليه السلام، وهو ما يشكك في إمكانية إثبات أن إسرائيل التوراتية كما جاء وصفها في أسفار التوراة ويشوع والقضاة وصموئيل كان لها وجود من الأصل[2].

كما أن مفهوم الأرض المقدسة لم يعرفه التاريخ و لم يُشر إلى فلسطين يوما بالأرض المقدسة، فقد كان اسم كنعان يدل على المنطقة الممتدة بين البحر المتوسط ونهر الأردن التي كان يسكنها الكنعانيون (أو الأموريون) وقبائل بني إسرائيل، أما اسم فلسطين فقد أطلقه الجغرافيون اليونان على منطقة الساحل الجنوبي من كنعان، و لم يدل رسميا على الأرض المقدسة إلا بعد عام 135م بعد الاستيلاء الكامل على أورشليم، وأصبح منذ القرون الأخيرة يشير إلى أرض اليهود في زمن عيسى عليه السلام [3].

وكانت في يهوذا تقدم القرابين في أضرحة ضمن المجمعات المنزلية المحلية، وعند مقابر الأسرة، وفي مذابح في الهواء الطلق في كافة أنحاء الريف كما يُفيد التناخ، إن وجود الأماكن المرتفعة والأشكال الأخرى لعبادة الأسلاف والآلهة الأُسرية لم يكن كما يفيد سفر الملوك ارتدادا عن ايمان نقي سابق، إنما كان جزءا من تقليد قديم لسكان ريف مرتفعات يهوذا، الذين عبدوا "يهوه" إلى جانب عدد مختلف من الآلهة التي عرفوها أو تبنوها من طقوس الشعوب المجاورة، والدليل الآثاري الواضح على شعبية هذا النوع من العبادة في كافة أنحاء المملكة، هو اكتشاف مئات التماثيل لآلهة الخصوبة العارية، في كل موقع من مواقع الأزمنة المتأخرة للحكم الملكي في يهوذا، والأكثر دلالة هو النقوش التي اكتشفت في موقع يعود لأوائل القرن الثامن يدعى "قُنْتِلَّة عَجْرُود" Kuntillet Ajrudفي شمال شرق سيناء، ويبدو أن تلك النقوش تحيل إلى "الإلهة سارية" كقرينة ليهوه، كما وجد نقش ملكي متأخر في منطقة "شفلة" في يهوذا يتكلم عن يهوه وخاصته "سارية"، ويُعلمنا التناخ وعلم الآثار أن يهوه كان يُعبد في أورشليم جنبا إلى جنب مع آلهة أخرى مثل بعل وسارية، وحتى الآلهة الوطنية للأراضي المجاورة مثل "مَلْكُوم" من عمون، و"كَمُوش" من موآب، و" عشتروت" من صيدا

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 281-291.

[2]- المصدر نفسه، ص 167-168.

[3]- جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ج1، ص97. وهذه الاضافة من طرف المعرب: بيوس عفاص.

(1 مل 5/11، 2 مل 13/23، ارميا 13/11، حز الاصحاح 8) [1].

والتاريخ المصنوع للعبريين خارج النصوص التوراتية هو الصمت الكلي، فلا العمارات ولا الكتابات المنقوشة على الأثار، تكشف أثرا قليلا للعبريين، فعلى آلاف النصوص المسمارية أو المصرية التي تؤلف المكتبة المصرية، أو مكتبة رأس شمرا أو نينوى، وحتى في الروايات الآرامية لا تذكر كلمة عبري، وأشهر ملوك التوراة وهما داوودﷺ وسليمانﷺ لم يصبحا قط موضوع وقائع تاريخية. [2]

ويخلص أيضا Thomsonإلى أنه في الكتابة عن التطورات التاريخية التي مرت بها فلسطين بين 1250 و586ق.م، لا بد من نبذ كل الاجابات التراثية المتاحة عن جذور "إسرائيل" وتطورها، فآباء التكوين المؤسسون لم يكونوا تاريخيين، والجزم بأن اسرائيل كانت شعبا قبل دخول فلسطين في قصص يشوع هو أمر ليس له أساس تاريخي، و لم يشهد التاريخ حملة عسكرية مكثفة شنها بدو غزاة من بني إسرائيل على فلسطين، وليس في التاريخ حقبة تعرف "بحقبة القضاة"، ولا إمبراطورية حكمت "مملكة متحدة " من أورشليم، و لم يعرف التاريخ "أمة إسرائيلية" متجانسة عرقيا على الإطلاق، و لم تكن ثمة صلة سياسية أو عرقية أو تاريخية بين الدولة التي تعرف "بإسرائيل" ودولة يهوذا، فلا أورشليم ولا يهوذا كانت لها هوية مشتركة مع إسرائيل في التاريخ قبل العصر الهيليني[3].

المطلب الثاني: النقد الأركيولوجي لملوك إسرائيل

يتباهى الإسرائيليون بالمملكة الموحدة وعظمتها وإنجازات ملوكها وعلى رأسهم داوودﷺ وسليمانﷺ، ولذلك يُسارع أتباع المدرسة الأركيولوجيا البيبلية إلى إجراء مسوحات شاملة ومحمومة لكل أرض فلسطين قصد رصد أكبر قدر من الشواهد الأثرية على وجود وعظمة هذه المملكة وأمجادها، إلا أنه بمقابل هذا التوجه اللاهوتي هناك أعلام التيار Minimalist الذي كانت له قراءة عكسية لتوجهات وتطلعات مدرسة Maximalist، وفيما يلي أهم المسائل والشواهد عن العملية النقدية الأركيولوجية لملوك وأحداث هذه الحقبة من خلال أسفار الإنياتوك:

---

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 293-296.

[2]– بيير روسي: مدينة إيزيس التاريخ الحقيقي للعرب، ترجمة: فريد جحا، ط3، (دمشق: دار البشائر، 2004)، ص25.

[3]– توماس ل.تومسون، أسفار الع القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص226.

الفرع الأول: الملك داود عليه السلام

أولا: نقد الأركيولوجيا للوجود التاريخي لداود عليه السلام

1/ نقش دان: سبق وأن أشرت إليه في الحديث عن اسم إسرائيل في التاريخ، أما محل الشاهد في هذا الموضع فهو اسم داود حيث يشير النص بين سطوره إلى ما يعرف "بملك إسرائيل" كما يحمل الأحرف "...**ك بيتدو**"، وسرعان ما قرئت الأحرف بعبارة "**ملك بيت داود**" وترجمت بمعنى "**ملك أسرة داود**"، وكان هذا النقش أقدم إشارة لإحدى ملوك إسرائيل، وإن لم يتم تحديد اسمه، وزعم البعض أنه يمثل دليلا قاطعا على أن داود عليه السلام العهد القديم كان شخصية حقيقية، وأنه مؤسس ملك يهوذا بأورشليم، واحتفت الدوريات العلمية والصحافة والمجلات الشعبية بهذا الكشف بحماس بالغ [1].

على أية حال هناك مشكلات تتعلق بالكشف فيما يخص قراءة النص وتحديد تاريخه وترجمته، وهي مشكلات لم تحل بعد وبدت المصاعب واضحة بمجرد نشر صورة فوتوغرافية جيدة للنص، وظهرت أوصاف متباينة لكيفية اكتشاف النص ومكان العثور عليه، فذهب البعض إلى تحديد تاريخ السياق الأثري بتاريخ مبكر، بينما رأى البعض أن شكل الكتابة يعود إلى فترة لاحقة على التاريخ المفترض بقرن أو أكثر وربما إلى القرن الثامن أو إلى أوائل القرن السابع، وكانت قراءة "...**ك**" بكلمة "**ملك**" مجرد حدس فليس في النقش ما يحتم ربط كلمة **بيتدود** مباشرة بأورشليم ويهوذا، فربما كان يشير إلى اسم مكان أقرب كثيرا إلى بيت دان، وكما في العديد من أسماء الأماكن يمكن ترجمة الجزء الأول من الاسم بيت بمعنى "بيت" أي الأسرة التي تحكم البلدة، وقد يترجم بمعنى "معبد" خاصة عندما يتم ربطه بلقب إله أو إلهة، وهو ما نصادفه بين أسماء أماكن في فلسطين بيت إيل (معبد إيل) وبيت داجون (معبد داجون)و غيره، والجزء الثاني من الاسم في نقش تل دان هو دود وهو بلا شك يمثل هجاء اسم غير مألوف، فهو لا يرد في العهد القديم إلا كاسم علم لهذه الشخصية وحدها، كما يرد كلقب لأحد الآلهة (دود، دوده) في نقش أخر يرجع للقرن الثامن وهو نصب ميشع في ما وراء نهر الأردن، ودود ليس اسم إله ولكنه قد يكون لقبا لإله بمعنى المحبوب، وهو ما نجد له أصداء في العديد من مجازات العهد القديم، وهو ما أدى بالبعض إلى افتراض أن الاسم **بيتدود** بنقش تل دان، يشير الى مكان اسمه "معبد دود" بالقرب من تل دان بشمال فلسطين، ولو كان المقصود هو أن نفهمه بمعنى "أسرة داود الحاكمة" لأعطانا النقش دليلا على وجود "بيت داود" في زمن النقش، وعندما ننظر إلى الطريقة التي وردت بها كلمتا "بيت

---

[1]–توماس ل.تومسون، أسفار الع القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص240.

داود" في العهد القديم، نجد أنه من الصعب فهمها كإشارة إلى شخصية تاريخية تسمى داودﷺ، فالعهد القديم لا يستخدم مصطلح "بيت داود" بالمعنى المحدد لكلمة "أسرة حاكمة" فمصطلح "بيت شاؤول" و"بيت داود" في العهد القديم يردان في الغالب في إشارة إلى ولاية البطل نفسه وفي حياته (كما في 1 صمويل 24-26)، كما نجد مصطلحات من قبيل "بيت يوناتان"، على الرغم من عدم وجود قصة ليوناتان باعتباره رأس أية دولة، فمصطلح "بيت داود" في العهد القديم يتخذ المجاز السردي للسيادة فهو يشير إلى كل ما ينتمي إلى أحد القواد فيما يشبه الإشارة إلى الأسرة وبيت الأب في إسرائيل القديمة، فهذه اللغة الخيالية عن الأسرة " الأخ" والابن " و" الأب" و"الخادم" وغير ذلك تستخدم تسميات مستعارة من لغة تعكس الالتزام والوفاق والولاء، فيشار إلى داودﷺمثلا في قصة العهد القديم بكلمة "ابن " شاؤول و"أخ" يوناتان، ويوصف شاؤول بأنه "أبو" داودﷺ، والحقيقة أن مؤسس "بيت داود" الأبدي ليس أسرة حاكمة لشخص يدعى داود ﷺ، بل هو هيكل يهوه بأورشليم أي **بيتدود** تعني "معبد المحبوب" أما داود فهو بطل رمزي، وبنشر شقف أخرى من النقش أو النقوش ذات الصلة زادت صعوبة تأكيد القراءة الأصلية، وإن كان Thompson مقتنع بأن الشقف المنشورة لا تنتمي إلى نقش واحد بل إلى نقشين مختلفين، وعثر باحثون آخرون على أدلة بأن النقشين زائفان.[1]

و من هنا يتضح أن نقش دان الذي سارع أتباع المدرسة المحافظة وهم عالمي الأثار الاسرائيليين Avraham Biran وJoseph Naveh ومن والاهما، إلى قراءته على أنه أهم وأول إشارة صريحة لاسم داودﷺ أعظم ملوك إسرائيل التاريخيين مشكوك فيه، بسبب ما يكتنف النص من غموض في قراءته وتحديد تاريخه، كل هاته الأمور تجعل من الوجود التاريخي لداودﷺ غير مُثبت لحد الساعة بالدليل الأركيولوجي، واحتمالية قراءة النص وفق رؤى متعددة لا زالت قائمة ولا تصب جميعها في صالح المنحى اللاهوتي.

2/ **عمود ميشع**: اكتشف هذا العمود في المرتفعات الأردنية عام 1868 وهو حسب علماء الآثار البيبلي يرتبط ب2 مل 4/3، وانفرد الفرنسي Andre Lemaire بقراءة بيت داوود في عمود ميشع ملك مؤاب، ويرفض أغلب الدارسين وعلماء الآثار هذه القراءة.[1]كما قرأ كلمة "يهوه ملك إسرائيل"[2].

---

[1]- توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص240 – 242.

[1]_ Edited by: Fredederick E. Greenspahm: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, , p14 و Martin Rose: Une Herméneutique De L'Ancien Testament ,(Labor Et Fides ,2003),p85.

[3]-Association « Bible et Histoire » ,réalisation: jean Marie Van halst: A la Découverte

ثانيا: الوجود الأركيولوجي لمدينة أورشليم

يذكر سفر القضاة 8/1 أن الإسرائيليين استولوا على أورشليم ثم استرجعها منهم سكانها الأصليون ومنهم أخذها داودعليه السلام وجعلها عاصمة ملكه (2 صم 5/6-9) [1]، لكن الأركيولوجيا أثبتت أن أورشليم لم تتحول إلى مدينة قوية تبسط هيمنتها في يهوذا إلا بعد تدمير لخيش على يد الآشوريين سنة 701 ق.م، أما قبل ذلك فلم يكن في أورشليم سوى عدد قليل من القرى المتناثرة يسكنها الفلاحون في كل مرتفعات يهوذا، و لم تكن تضم في مجملها أكثر من ألفين من السكان، و لم يكن تم مجال لمملكة يعتلى عرشها ملك كداود عليه السلام، وليس هناك ما يدل على وجود أية قوة سياسية في أي مكان في فلسطين تطورت إلى حد يمكنها من توحيد مناطقها [2].

و تقدم ستة من الأقراص المكتشفة في تل العمارنة رؤية فريدة عن الحكم الملكي والإمكانات الاقتصادية في يهوذا، حيث تكشف الرسائل التي كتبها ملك أورشليم في أواخر العصر البرونزي، عن وصف لمملكته بأنها منطقة مرتفعة صغيرة مأهولة بالسكان بشكل ضئيل، ولا يملك علماء الآثار أدلة كافية لفهم التغيرات التي حدثت في أورشليم أثناء الإنتقال من العصر البرونزي المتأخر إلى العصر الحديدي المبكر، إلا أنه من المنظور البيئي الأوسع، ونماذج الإستيطان والاقتصاد، يبدو أنه لا يوجد تغير سياسي واجتماعي مثير حدث خلال القرون التالية، وحتى فيما يتعلق بالممارسات الدينية، فإن سفر الملوك وفي مواضع عدة منها: 2مل 14/22-24، 2مل 16/2-4 كان واضحا في وصفه للكفر والارتداد، اللذين جلبا كثيرا من البلاء على مملكة يهوذا، ولقد برهن علماء الكتاب المقدس أن تلك الممارسات لم تكن ممارسات وثنية منعزلة، بل لقد تشابهت في شكلها الخارجي مع الممارسات التي تعتنقها الشعوب المجاورة لتبجيل آلهتها، وفي الواقع تدل الاكتشافات الأثرية للتماثيل الطينية ومذابح البخور وظروف إراقة الدم والنصب وأماكن تقديم القرابين الموجودة في كل أنحاء يهوذا، أن ممارسة الدين كانت تختلف كثيرا من مكان لأخر، وكانت غير مركزية جغرافيا، وبالتأكيد لم تكن منحصرة بعبادة يهوه وحده في معبد أورشليم، كما أنه لم يتم أبدا الحصول على أي أثر لهيكل سليمانعليه السلام أو لقصر في أورشليم، غير أن التنقيبات كشفت عن آثار هامة تعود لعصر ما قبل داود عليه السلامأي العصر البرونزي وللقرون المتأخرة من العصر الحديدي، وهو ما يدلل على أن أورشليم في القرن 10 ق.م لم تكن سوى

---

du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, p25.

[1]- قاموس الكتاب المقدس، ص135.

[2]- توماس ل.تومسون، أسفار الع القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص199، 244.

مجرد قرية صغيرة.[1]

فلم يتم العثور على أية بقايا ذات أهمية من العصر البرونزي المتأخر، كما أنه لم يتم اكتشاف أية منشئات من العصر الحديدي قبل القرن العاشر، وليس لدينا من تلك الحقبة سوى سور ضخم، ولذلك فتأريخ أورشليم يمكن أن يبدأ بالعصر الحديدي الثاني، وهو تاريخ بلدة إقليمية صغيرة، وليس هناك ما يدعو لتغيير هذه الصفة إلا بعد دمار لخيش في سنة 701 ق.م، ومنذ ذلك الحين امتدت سلطة أورشليم ونفوذها جنوبا لتشمل مرتفعات يهوذا، وفي أواسط القرن السابع اتسع نطاق البلدة إلى حد كبير، وإن كان البعض يفترض أن سيطرة القدس وليس لخيش كانت على تلال يهوذا في القرنين التاسع والعاشر، فالدليل على هذا الأمر محدود، ولو سُلم بهذا الأمر مع استبعاده فإن القدس كانت آنذاك إقطاعية صغيرة تُهيمن عليها سامرة إسرائيل من الناحية الاقتصادية[2].

ثالثا: إنجازات ملوك المملكة الموحدة

ينتقد G.Garbini في كتابهHistory and Ideology in ancient Israel ، المؤرخون الذين يعتمدون التوراة كمصدر للتاريخ، ويرى أن تاريخ بني إسرائيل لم يتضح إلا بعد السبي البابلي، وداودﷺ لم يقتل جليات الفلسطيني، و لم يحارب ضد الممالك المذكورة في التناخ كالأدوميين والعمونيين [1]والآراميين[2]، وإن صدقنا الرواية التوراتية ووجوده فإن داوود ﷺ لم يقاتل سوى الفلسطينيين والمؤابيين[3]، ومما يلفت الانتباه أنه جرى تدوين بداية عهد الملك داود ﷺ في حبرون بشكل مقتضب وسريع، حيث صُور أنه لتغليب قوة حكم داود ﷺ على حساب حكم شاول أول ملك إسرائيلي (2 صم 1/3 و2 صم 3/5 إضطر إلى عقد معاهدات على الولاء لحكمه مع

---

(1)– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص ص 178، 182، 291-294.

(2)– توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص201.و "هل نستطيع أن نكتب تاريخ فلسطين القديم؟ "، ص 33.-34.

(1)– منطقة جبلية شرقي الأردن و هم من نسل لوط ﷺ، (قاموس الكتاب المقدس، ص 640).

(2)– تمتد من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات في الشرق، و من جبال طوروس في الشمال إلى دمشق و ما جاورها في الجنوب، (قاموس الكتاب المقدس، ص 42و نجيب وهبه: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ص 652).

(3)–

https: //jamesbradfordpate.wordpress.com/2011/04/08/beginning-garbinis-history-and-ideology-in-ancient-israel/

وجهاء بني إسرائيل مما يعني أن داود عليه السلام لم يكن بتلك القوة، ضف إلى أنه كان مطاردا من الفلسطينيين (2 صم 17/5)، ثم تمكن في الأخير من غلبتهم (2 صم 20/5، 25)، وأسس بعدها دولته على رقعة جغرافية صغيرة تضم بالإضافة للإسرائيليين الكنعانيين والموؤابيين (2 صم 2/8) والأدوميين (2 صم 14/8)، وبعض المناطق الآرامية (2 صم 8/ 3-6)، كما تجنب الدخول في المنافسة بين الأسباط الشمالية والجنوبية، واستعان بالقدرات الإدارية الكنعانية.[1]

كما أن ان الفترة المفترضة لفتوحات داوود عليه السلام للمدن الفلسطينية حوالي 1000 ق.م، وهي الفترة التي حددها العلماء للانتقال من النمط الفلسطيني الى أنماط أخرى، غير أن أدلة علم الآثار كالخزف والكربون 14 أثبت أن مدينة "مجدو" أخر بقايا الحضارة المادية الكنعانية، لا يمكن أن تكون قد حطمت من قبل الملك داوود عليه السلام حوالي 1000ق.م[2].

فهل كان وصف الكتاب المقدس انتصارات داوود عليه السلام العسكرية العظيمة ولمشاريع سليمان عليه السلام العمرانية العظيمة باعتبارهما أهم رموز الملكية الموحدة متسقا مع الأدلة الأثرية؟ وفي هذا الجدول نجد المفارقة بين أقوال التناخ عن إنجازات ملوك المملكة الموحدة وحقائق الأركيولوجيا ومكتشفاتها.

الملك	التواريخ(بشكل تقريبي)	شهادة التناخ	المكتشفات الأثرية
شاول	1025-1005 ق.م	أول ملك عينه النبي صموئيل	استمرار لنظام الاستيطان في المرتفعات في العصر الحديدي الأول
داوود عليه السلام	1005-970 ق.م	يفتح أورشليم، ويجعلها عاصمته، يؤسس امبراطورية واسعة، تُغطي أغلب اسرائيل.	لا دليل على فتوحات داوود، ولا على وجود إمبراطورته الواسعة.
سليمان عليه السلام	970-931 ق.م	يبني الهيكل والقصر في أورشليم، وينشط كذلك في مجدو وحاصور وجازر.	لا توجد أي علامة أو دليل على بناء هندسي معماري تذكاري، أو على مدينة مهمة في أورشليم، ولا توجد

[1]_ Martin Rose: Une Herméneutique De L'Ancien Testament ,p85-86.

[2]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 399 -403.

			دلائل على نشاط معماري مهم في مجدو، حاصور وجازر. [1]

و في عملية تنقيب في إحدى البنايات في أورشليم ما بين 2005و 2007م اعتقدت عالمة الآثار الإسرائيلية Eiat Mazar أنها وجدت قصر الملك داود ﷺ، وهذا بعد أن عثرت في إحدى الغرف لإحدى القصور على آثار فينيقية من القرن 9 و10 ق.م، فاعتبرتها شاهدا قويا على بناء الفنيقيين للمبنى مما يتقاطع حسبها مع 2 صم 11/5، حيث يتحدث هذا النص عن إرسال ملك صور لداود ﷺوفدا محملا بخشب الأرز وبنائين ونجارين ليبنوا له قصره، كما وجدت إلى جانب ذلك مُخلفات بعض السلع الفينيقية، مما رأت فيه دليلا قويا على إنجازات الملك داودﷺ، وسرعان ما عارض أغلب الأركيولوجيون هذه القراءة وعلى رأسهم Finkelstein في تقرير له نشره في تل أبيب، أوضح فيه أن هذه البناية تعود إلى حقب متعددة منها العصر الحشموني والبيزنطي. [2]

ويشير Mazar أنه ورغم حكم داود لمدةﷺ أربعين سنة فلا توجد سوى أثار ضئيلة عن هذه الحقبة، فلا وجود للقصور الضخمة أو للنقوش أو المباني والتماثيل ومعظم القطع الفنية التي عُثر عليها مستوردة، ويظهر من وجهة نظر Miller [3]أن داود وسليمان ﷺ أنشأ سلالة حاكمة ظلت تحكم من القدس لمدة أربعة قرون، وبعد سقوطها استمر الأمل في إعادة مجد آل داود، لذلك كانت لدى جامعي التناخ اهتمام بإظهار داودﷺ في أكمل صورة، وعلى الرغم من أن الدلائل الأثرية في حاصور ومجدو وجازر تدل على أن سليمان ﷺكانت له أعمال في مجال تشييد المباني لكن تبقى هذه الانجازات متواضعة مقارنة ببلاد ما بين النهرين ومصر، ويمكن اعتبار سليمان ﷺ حاكما محليا، لأن مملكة سليمان ﷺ مكونة في مجملها من فلسطين الغربية وجزء كبير من شمال شرق الأردن [1].

---

[1]–إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 176.

[2]–Thomas Beyl: Phoenicia: Identity, and Geopolitics in the Iron I-IIA Period: An Examination of the Textual, Archaeological, and Biblical Evidence , ,pp220-221.

[3]– Jhon Hayes (1934–2013م) عالم الكتاب المقدس و أستاذ اللاهوت الفخري في جامعة Emroy، الف أكثر من أربعين كتابا و مقالا من بينها: Israel And Judean History,1977و History Of Ancient Israel And Judah,1986. , (www.biblicalarcheology.org. mercredi 8 novembre 2017,18: 42: 48).

[1]–كاث وايتلام: اختلاق اسرائيل القديمة، ص ص210 -211، 226.

الفرع الثاني: الملك سليمان عليه السلام

أولا: عظمة مملكة سليمان عليه السلام

يرى بعض الدارسين والآثاريين أنه ينبغي الابتعاد عن القراءة الروحية والتقليدية لمكتشفات علم الآثار لإسقاطها قصرا على ما ذكرته التوراة، لأنه أضحى من الواضح الأن أنه لو تم الإقرار بوجود مملكة موحدة في زمن داوود عليه السلام وسليمان عليه السلام، فإن علم الآثار دلل على أن المدن في تلك الحقبة كانت صغيرة مع وجود نسبة قليلة من السكان، ولا يمكن مقارنة بناياتها بأي حال من الأحوال مع القصور القديمة للآشوريين وغيرهم من الحضارات القديمة، كما كانت مدينة يهوذا غير آهلة بالسكان، ودون أدنى شك فإن كُتَّاب التوراة بالغوا في وصف مملكة سليمان عليه السلام بتشبيهها بالممالك المصرية وبلاد الرافدين، لأن مملكته لم تكن تتجاوز مدينة بئر سبع في الجنوب ودان في الشمال[1] والروايات عن ثروة سليمان عليه السلام الخيالية (1 مل 27/10) [2]، وعن حريمه الأسطوري (1 مل 3/11)، هي تفاصيل أكثر مبالغة من أن تكون حقيقة، كما لا يوجد أي ذكر لسليمان عليه السلام في أورشليم [1].

ثانيا: إنجازات سليمان عليه السلام

1/الهيكل: كان داود عليه السلام صاحب فكرة بناء هيكل ثابت للرب بدل خيمة الشهادة، وهو الذي جمع الأموال وخزن المجوهرات وجهز الأدوات(2 صم 7 و1 مل 5/ 3- 5 و17/8 و1 أخ 22...إلخ)، ثم بدأ سليمان عليه السلام في بناءه في السنة الرابعة من حكمه (1 مل 1/6 و38)، [2] لذلك يُعد الهيكل من أهم الإنجازات السليمانية التي يشير إليها سفر الملوك والأخبار، غير أنه أخفقت كل التنقيبات الأثرية التي أُجريت في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حول

---

[1]_ Association « Bible et Histoire » ,réalisation: jean Marie Van halst: A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, p26.

[2]– ومما تحدث عنه سفر الملوك عظمة مملكة سليمان عليه السلام حتى أن الممالك المجاورة سمعت بمجده وسلطانه فجاءت إليه للتأكد من الأمر وتُبدي له الولاء والطاعة، ومن هؤلاء بلقيس ملكة سبأ حيث ذُكرت قصتها باقتضاب في 1سفر الملوك 1/10-13، وينفي التلمود تاريخية ملكة سبأ حيث جاء في بابا باترا 15 ب: "إن من يقول أن ملكة سبأ امرأة فهو مخطأ تماما"، ويتحدث الترجوم الآرامي الأبوكريفي للفيفة استير باستفاضة عنها، في حين نجد أن الإخباريين العرب أسهبوا في الحديث عن بلقيس ومُلك سبأ، لدا يعتقد البعض أن الروايات اليهودية استعانت بالمصادر العربية في تدوين هذه القصة. زياد منى: بلقيس امرأة الألغاز وشيطانة الجنس، ط2، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 1998)، ص 120، 122، 132-133.

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 172-173.

[2]– قاموس الكتاب المقدس، 1012-1013.

جبل الهيكل في أورشليم في التعرف على أي أثر بسيط لهيكل سليمانعليه السلام أو مجمع قصره، أما الهيكل الذي بناه سليمانعليه السلام فقد بالغ كُتَّاب التناخ في أبهته وعظمته، و لم ينتعش اقتصاد مملكته بسبب التجارة الدولية آنذاك، بل على الأرجح عانى من الهجمات العسكرية لشيشناق، [1] أما عن اعتماد المؤرخين على الأبواب الستة في حاصور ومجدو وجازر[2] للتدليل على مملكة سليمانعليه السلام وقوتها، فإنها حسب G.Garbini تدعم تاريخية 1 مل 15/9 فقط، أما الأبواب الستة والتي تعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد زمن سليمان عليه السلام، فوجودها لا يؤكد أنها من بناء سليمان، لأنه في مجيدو أيضا وجدت بنايات أكدت الدراسات أنها من إنجاز شيشناق، ولما كانت فلسطين حينها خاضعة للحكم الفرعوني، فما يمنع أن تكون هذه الأبواب من بناءاتهم؟ ويشكك G.Garbini في قصة زواج سليمان عليه السلامن أميرة فرعونية بحسب ما جاء في 2 صم 8، لأن الفراعنة لم يبلغوا آنذاك الضعف حتى يسمحوا بهذا الزواج، وهم الذين عرفوا عموما بمنع زواج بناتهم من الآسيويين [3].

غير أن من يؤمن بوجود داوود وسليمان عليهما السلام من علماء الأثار يُرجع انعدام آثار تعود للفترة السليمانية في أورشليم، إلى استئصال تلك الآثار بسبب الإنشاءات الرومانية المبكرة، كما أن الفترة التي يُعتقد أن داوود عليه السلامو سليمان عليه السلامحكما فيها (930-1005 ق.م) كانت فترة انحطاط للإمبراطوريات العظيمة في مصر وبلاد الرافدين، فليس هناك ما يفاجئ في عدم تسجيل حكم داوودعليه السلام وسليمان عليه السلام في النصوص الضئيلة لتلك الحقبة[1].كما يستدل هذا الفريق أيضا على ما جاء في 1 مل 13/5-18 حيث يُظهر هذا النص الأيدي العاملة المسخرة لتقطيع الحجر والخشب اللبناني من أجل بناء الهيكل السليماني، وطبقا لعلم الأركيولوجيا فإن بعض النصوص الأثرية القديمة تزودنا بمعلومات مهمة عن نشاط عملية بيع خشب صور وبعلبك لمصر وآشور وذلك في عصر سليمانعليه السلام وقبله بقرن من الزمن، كما اكتشفت في مجيدو والسامرة بعض المحاجر القديمة من القرن 9 و10 ق.م، مما جعلها أصحاب هذا التيار دليل مهم يؤيد بناء

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 172-173.و شيشناق هو أول ملوك الأسرة 22 من ملوك مصر، حكم من عام 945-924ق.م، (قاموس الكتاب المقدس، ص 533).

[2]-مدينة كنعانة قديمة، قريبة من لخيش، و اسمها الحالي تل الجزر، و تقع على بعد 18ميل شمالا غرب أورشليم(قاموس الكتاب المقدس، ص 242).

[3]-**https://jamesbradfordpate.wordpress.com/2011/04/08/beginning-garbinis-history-and-ideology-in-ancient-israel/**

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 172-173.

سليمان عليه السلام للهيكل. [1] والحقيقة أن نشاط هذه المهن في العصر الافتراضي لوجود سليمان عليه السلام لا يُعد دليل على بناء الهيكل لأن لا دليل أركيولوجي على هذا الإنجاز الضخم لحد الساعة.

2/المدن العظيمة:

يصف سفر الملوك الأول 15/9 إعادة بناء سليمان عليه السلام للمدن الشمالية مجيدو، وحاصور، وجازر، وعندما نقبت بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو أحد تلك المواقع وهو موقع مجدو في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، نُسبت أكثر آثار ذلك الموقع روعة والتي تعود إلى العصر الحديدي إلى سليمان عليه السلام، وكانت مجيدو أهم مدن إسرائيل التوراتية حيث ذكرت أيضا في 1 مل 12/4، حيث اكتشف في هذه المدينة مجموعتين من الأبنية العامة، أحد مديري البعثة الأثرية عرف هذه البنايات كإسطبلات تعود إلى عصر سليمان عليه السلام، كما دعم الدليل الظاهري عظمة الأمبراطورية السليمانية في القرن الماضي بواسطة التنقيبات التي قام بها Yigael Yadin في حاصور، حيث اكتشف بوابة عريضة لمدينة يعود تاريخها للعصر الحديدي وصور حصن وأخر في جازر Gezer، كما تم اكتشاف بوابة مماثلة في مجدو، ومن هنا اتجه Yadin إلى القيام بحفر مدينة جازر المدينة الثالثة المذكورة في سفر الملوك الاول 15/9، وقبل ذلك تم تنقيب المدينة في بداية القرن العشرين من قبل R,A,S,Macalister، حيث وجد قصر يعود للقرن 2 ق.م نسبه إلى العصر المكابي، لكن Yadin لم يتوان في إيجاد تشابه بين نمط بناية بوابات مجدو وحاصور ونسبته إلى المدن السليمانية عليه السلام، واكتشف Yadin تحت الإسطبلات في مجدو بقايا قصر، وسرعان ما ربط David Ussishkinتلميذ Yadin هذا القصر بسليمان عليه السلام، وبالنسبة لYadin وغيره بدا علم الأثار متطابقا مع الكتاب المقدس بنحو أوثق من أي وقت مضى[1].

وفي سنة 1966 قررت بعثة التنقيب في جيزر البحث عن النصف الأخر المفقود من بوابة جيزر السالف الذكر الذي اكتشفهYadin ، وكان T.Thompson من بين أعضاء الفريق الأثري الذي عثر على هذا البناء بجازر في سنة 1967، وعلى الرغم من بذل جهود مضنية للعثور على هذه البوابة والربط بينها وبين نظيراتها في كل من مجدو وحاصور، بدا واضحا قبل أن يبدأ الحفر أن هناك

---

(5)–Thomas Beyl: Phoenicia: Identity, and Geopolitics in the Iron I-IIA Period: An Examination of the Textual, Archaeological, and Biblical Evidence,pp222,227.

(1)– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 182، 186.

Y.Yadin,Y.Aharoni,R.Amiran et autres: Hazor 2,In Account of The Second Season of excavation,1958, p207, WWW.Persée.fr و Shlomo Sand: The invention of Jewish people ,p121

مسعى للـــتأكيد من التيار المحافظ أنها بوابة سليمانية "معاصرة لسائر "بوابات سليمان عليه السلام" في كل من مجدو وحاصور وهو ما أكده شكل البوابة ومقاييسها، وكان لهذا التأكيد المفترض لتاريخية أنشطة سليمان عليه السلام المعمارية إلى التأكيد على المكانة الحضارية والمادية والسياسية لما يعرف بالمملكة المتحدة، ثم بدأت هذه التلفيقات في التداعي عندما كشفت الفرق الإسرائيلية عن بوابات أخرى مماثلة في القطاع غير الإسرائيلي من أشدود وفي لخيش، وحدد الباحثون تاريخها بعد ذلك بمئة سنة وأرجعوها إلى حقبة أثرية مختلفة تماما عن بوابات حاصور ومجدو وجيزر، ولا يزال الجدل محتدما بين الأثريين الميدانيين حول مسألة إرجاع تاريخ هذه البوابات والعمارة التذكارية إلى فلسطين القرن العاشر ثم الى القرن التاسع قبل الميلاد، وهو بدوره ما طرح إشكالات أخرى منها أن داود عليه السلام وسليمان عليه السلام لم يكونا ملوك بتلك العظمة التي يبالغ فيها كتبة الإنياتوك بل هما مجرد شيوخ قبيلة، أو أن سليمان عليه السلام بنى هيكله في مكان أخر غير أورشليم[1].

وقد تم استبعاد هاته الادعاءات التي تنسب البنايات والبوابات إلى سليمان عليه السلام عن طريق التحليل المجدد لأنماط الفن المعماري، حيث أثبت بأنها تؤرخ لفترة ما بعد سليمان عليه السلام، أي أن التاريخ الأكثر دقة عبر الاستفادة من التقنيات المخبرية للكربون 14.[2] كما أن تطور التكنولوجيا أوضح أن البنايات الضخمة لا تعود لعصر سليمان عليه السلام بل إلى بداية الدولة الشمالية فبناء هذه الأبواب أبان عن أسلوب يعود إلى القرن 10 ق.م، وهناك تشابه بينها وبين بقايا أحد القصور السامرية القديمة في القرن 9 ق.م، وكل البحوث الأثرية لحد الساعة لم تكشف عن المملكة العظيمة والثرية، ويرجح النُقاد أن ما جاء في النص المقدس هو إعادة تصور لملوك بابل وفارس وإسقاطها على شخص سليمان عليه السلام، والنتيجة الحتمية لهذه الحقائق الأثرية أن مملكة يهوذا كانت عبارة عن مملكة صغيرة أو قبيلة محصنة تسيرها ربما سلالة حاكمة هي بيت داود عليه السلام كما جاء وصفها في كتابة تل دان المكتشفة سنة 1993، كما أنها أقل شأنا وتطورا من نظيرتها مملكة الشمال، كما تشير أحد وثائق تل العمارنة التي تعود للقرن 14 ق.م إلى وجود مدينتين صغيرتين في أعالي كنعان هما شكيم وأورشليم، كما أن المكتشفات الوفيرة في الضفة الغربية سنة 1980 أبانت عن الفارق الاجتماعي بين المنطقتين الشمالية والجنوبية، حيث تتوفر الأولى على عشرات المستعمرات الزراعية الخصبة والثرية، في حين تنتشر في الثانية حوالي عشرون مستعمرة فقط[1].

---

[1]– توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص239– 240، 243

[2]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ، ص 187، 188.

[1]_ Shlomo Sand: The invention of Jewish people ,p121

والنتيجة النهاية التي يُجمع عليها أغلب دارسي الكتاب المقدس وعلماء الأثار في الوقت الراهن، هو أنه لم يكن هناك يوم لمملكة موحدة، والملك سليمان عليه السلام لم يمتلك يوما قصورا فخمة، وعدم تسمية العهد القديم لهذه المملكة الموحدة في التاريخ القديم هو دليل دامغ يخدم هذه النتيجة والرؤية، وأن هناك كتبة متأخرين ألفوا ومجدوا مملكة موحدة وقوية أنشأتها القوة والإرادة الإلهية من أجل الشعب المختار، كما أنشأ خيال الكتبة القصص المشهورة عن الخلق، والطوفان، والتيه، وصراع يعقوب عليه السلام مع الملك، والخروج من مصر، وانشطار البحر الأحمر، وغزو كنعان ووقوف الشمس في كبد السماء على يد يشوع [1].

و المعلومات التاريخية التي تكشفت بين أيدي الباحثين خلال النصف الثاني من القرن العشرين وبخاصة منذ أوائل الثمانينات، قد قادت الكثير من المؤرخين وعلماء الآثار الراديكاليين في الغرب، إلى الفصل بين الصورة التاريخية لإسرائيل القديمة وصورتها التوراتية، أي أن النشاط الأركيولوجي المحموم الذي كان يهدف لإثبات الرواية التوراتية قد أدى إلى عكس الغاية المنشودة. [2]

الفرع الثالث: ملوك إسرائيل في مملكتي إسرائيل ويهوذا

من خلال الحضارتين المصرية والرافدية تم التعرف على عدد من الملوك التوراتيين في الأرشيفات المسمارية، مثل ملوك مملكة إسرائيل: عُمري، آخاب، وياهو وملوك مملكة يهودا: حزقيا، وبالإضافة لذلك فقد سجلت السجلات الأقدم بكثير لحضارات ما بين الرافدين ومصر في العصر البرونزي المتوسط والمتأخر 2000-1150 ق.م، والتي تم اكتشافها في مواقع قديمة مثل ماري، وتل العمارنة، ونُوزي، أضواء مهمة على عالم الشرق الأدنى موضحة بذلك البيئة الثقافية التي خرج من رحمها التناخ العبري. [1]أما باقي الملوك المسجلة مآثرهم وإنجازاتهم وكفرهم وما إلى ذلك في سفري صموئيل والملوك، فإن علماء الأثار لم يجدوا لحد الساعة ما يدلل على وجودهم الفعلي والتاريخي لذلك لم تلق هذه الدراسة لهم بال، وفيما يلي أتناول ملوك إسرائيل ويهوذا الذين ورد ذكرهم في سفري صموئيل والملوك وتبث وجودهم أركيولوجيا.

أولا: ملوك مملكة إسرائيل

1/الملك عُمري [2]: اكتشف لحد الساعة ثلاثة مصادر خارجية لإحدى ملوك مملكة

---

[1]_ Shlomo Sand: The invention of Jewish people,p122

[2] – فراس السواح: الوجه الآخر للمسيح، ط1، (دمشق: دار علاء الدين، 2004)، ص 98.

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ، ص 45.

[2]– أحد ملوك إسرائيل، وكان قبل توليه العرش قائدا للجيش، بنى مدينة السامرة، وعبد الأصنام، توفي في874ق.م، ذكر في

إسرائيل وهو الملك عُمري وهذه الشواهد والمصادر الخارجية تتقاطع جزئيا مع سفر الملوك وهي:

أ/**حجر مؤاب (عمود ميشع) Mesha Stele**: في 1868م وجد جماعة من الرعاة البدو حجرا أثريا ارتفاعه أكثر من متر ويعود إلى 800 ق.م، ومحفور على هذا الحجر الأسود الذي يشتهر أيضا باسم "الحجر الموآبي "غزوات الملك ميشع، حيث يشير فيه إلى أنه استأصل سلالة "عمري ملك إسرائيل "، وهو ما يتقاطع مع (2 مل 27/3) حينما سجل هزيمة الإسرائيليين على يد ميشع ملك موآب[1]وتعود فترة حكم ميشع إلى منتصف القرن التاسع ولكن لم يحدد اسم الملك الذي انتصر عليه، وبحسب 2الملوك 3 /1، 7 فقد كان معاصرا ليهورام بن آخاب (852-841 ق.م) ملك إسرائيل ويهوشافاط (870-848 ق.م) ملك يهوذا. [2]، والجزء الذي يصف عمري في هذا النقش بأنه ملك إسرائيل نصه كالتالي: " أما عُمري ملك إسرائيل فقد أذل مؤاب لعدة أيام لأن كاموش كان غاضبا على أرضه، وتبعه ابنه وقال "سأذل مؤاب"، وقد قال ذلك في عهدي ولكني انتصرت عليه وعلى بيته بينما اختفت إسرائيل إلى الأبد (و الآن) احتل عُمري أرض ماديبا وسكن بها في عهده ونصف عهد ابنه أي أربعين سنة، ولكن كاموش سكن بها في عهدي"، وكان الأثر الذي دون عليه هذا النقش مقاما في معبد، وكان الغرض منه تكريم كاموش إله مؤاب وهو إله كيهوه في سفر الملوك وكان غاضبا على مؤاب لذا فقد سمح لعمري بغزوها، والأسماء التي تطلق على هذا الملك المؤسس جد إسرائيل التاريخية هي تنويعات واضحة عن الإسم العربي الشائع عُمَر، وما لدينا من نصب ميشع هو تنويعة مبكرة على نفس الحكاية التي وردت في العهد القديم، فإن نقش ميشع يقدم لنا دليلا على أن العهد القديم يجمع حكايات شديدة القدم من ماضي فلسطين ويُعيد تقديمها من جديد [1].

ب/ نقش "بيت داوود: الذي اكتشف في مدينة دان التوراتية سنة 1939، بالرغم من اسم الملك الذي أمر بنصب أو كتابة ذلك النقش لم يوجد على الأجزاء التي تم اكتشافها واستعادتها حتى الآن، إلا أن هناك قليل من الشك بأنه كان حَزائيل العظيم ملك آرام دمشق، وهو مذكور عدة مرات في الكتاب المقدس العبري، حيث استولى على مدينة دان، ونصب مسلة انتصار هناك حوالي

سفر الملوك الاصحاح 16. (قاموس الكتاب المقدس، ص ص638-639.)

[1]_ Ernest Wurthwein: The Text Of Old Testament an introduction to the biblia Hebraica, , Translated by: Errol.Rhodes,2 ed , (MICHIGAN: WILLIAM B. EERDMANS PUBLISHING COMPANY,1995),p136.

[2]_ Brayant G.Wood: Mecha King Of Moab.www.biblearcheology.org

[1]- توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص ص29- 30، 32، 275.

سنة 835 ق.م، ويسجل النقش: "لقد دخل ملك إسرائيل سابقا الى أرض أبي" [1].

ج/ **مسلة سلمان نصر الثالث**[2]: قاد شلما نصر سنة 853ق.م قوة باتجاه الغرب، وقد سجل هذا الحدث بالحروف المسمارية في نصب حجري، فتشير النُقوش الآشورية إلى دولة بني إسرائيل وعاصمتها السامرة باسم أسرة حاكمة هو "بيت عمري"، ويعد هذا النقش ثالث إشارة خارجية إلى عائلة عُمري في إسرائيل خارج الكتاب المقدس [3]. وورد اسم يهوه الذي أطلقت عليه التوراة ملك إسرائيل مقرونا ببيت عمري التي ترجمها كثير من الباحثين الغربيين بتأثير ما ورد في التوراة بالإسرائيلي، في حين لم يرد في النص الآشوري اسم إسرائيل إطلاقا وإنما ورد اسمه الشخصي أي "بيت عمري" وفقط، وكذلك استخدم تغليت بلاتر الثالث[4] اصطلاح بيت عمري في وصف حملته على فلسطين، وعلى الأرجح فبعد مئتي عام من تدوين أسفار التناخ زاد الأحبار اسم إسرائيل و"مملكة إسرائيل " إلى النصوص في حين لم يرد ذكرها في النص الآشوري [1].

2 /**الملك أخاب**[2]: أحد الكتابات الأشورية تعود إلى عصر شلمانصر 3 وهي مسلة سلمان نصر السالفة الذكر، تذكر أحد الملوك باسم أخاب الإسرائيلي، والذي كان قادرا على جمع 10000 جندي و2000 مركبة في معركة بشمال سوريا، ويرجح أن هذا الحدث يعود إلى 853 ق.م[3].

وهناك إشارة أيضا **للملوك يوحاز بن يورام بن آخاب** من خلال دليل أثري مهم ظهر في صيف 1993 م، في الموقع التوراتي لتل دان شمال إسرائيل، تم اكتشاف أجزاء لمصنوعة يدوية

---

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 225 –226.و توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص29–30.

[2]– حكم من 860–825 ق.م، و قد حارب آخاب ملك السامرة، و أرسل له ياهو ملك السامرة الجزية، (قاموس الكتاب المقدس، ص516).

[3]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 225 –226.و توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص29–30.

[4]– هو ملك آشور، قام بحملات عدة ضد إسرائيل، و يذكره سفر الملوك (قاموس الكتاب المقدس، ص219–220).

[1]– ابتهال عادل إبراهيم: اليهود في المصادر المسمارية، ط1، (دمشق: دار علاء الدين، 2014)، ص68.

[2]– اسم عبري معناه "أخو الأب"، وهو ملك إسرائيل وابن عمري الذي خلفه على العرش، وبدأ حكمه حوالي 875، ورودت أخباره في سفر الملوك. (قاموس الكتاب المقدس، ص30.)

[3]_ Edited by: Fredederick E. Greenspahm: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, , p10.

مكسرة، من نصب بازلتي أسود، كتب النقش باللغة الآرامية، ويروي غزو إسرائيل من قبل ملك آرامي، وأهم جزء في هذا النقش هو قول الملك: " قتلت يورام Jehoram ابن [آخاب] ملك إسرائيل، و[أنا] قتلت [يوآحاز] ابن [يورام الملك]من بيت داوود، وأنا صيرتُ[بلداتهم الى الخراب، وحولت]أرضهم إلى [دمار]"، إن هذا دليل على شهرة الأسرة الداودية المالكة، غير أن هذا النقش يسجل تناقضا بين سفر الملوك وعلم الأثار حيث جاء في هذا النقش عن هجوم حَزائيل ويربط موت يهورام بانتصار الآراميين، بينما تربط رواية الكتاب المقدس سقوط حكم عائلة عُمري ومذبحة العائلة المالكة بثورة ياهو، حيث قُتل الملك الحاكم لإسرائيل يهورام بسهم رماه به ياهو 2 مل 9/14-24[1].

3/يهو[2] بن عمري:

في 1845 أجرى Henry Layard تنقيبات في نمرود وهو مكان يقع على بعد 30 كم من جنوب شرق مدينة الموصل العراقية فوجد حجر أسود على شكل مسلة كتب عليها تسليم مبعوثين أجانب هدايا للملك الآشوري، وكانت من ضمن الأسماء المكتوبة على هذا الحجر YAUA بن عُمري، ويهو jéhu ملك إسرائيل وعُمري مؤسس السلالة في السامرة، وتؤكد المكتشفات الأثرية لأشور في مدينة كلخ kalakh أن إسرائيل كانت تحت وصاية شلمانصر ملك أشور [1]، ورغم أن يهوه ليس ابن عمري إلا أن النص يسميه يهو بن عمري، وهذا يرجع حسب المؤرخين إلى أن أرض السامرة كانت تدعى أحيانا بأرض عمري، أو بسبب جهل الكاتب الآشوري بالأوضاع الداخلية في السامرة [2]، ومما يسجل على هذه الحادثة أنه لا ذكر لها في التوراة، وقد يكون أحد المتعصبين ارتأى حذفها من التناخ [3].

ثانيا: ملوك مملكة يهوذا

1/ تقرير سنحاريب(705-681 ق.م) حول الملك حزقيا[4]: يذكر سفر (2 مل 19)

---

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ، ص 173-174، 251.

[2]- هو ابن يهوشافاط، و هو قائد عسكري و مؤسس الأسرة الرابعة في المملكة الشمالية، و ارتقى العرش سنة 842 -814 ق.م.(قاموس الكتاب المقدس، 1050).

[3]_Association « Bible et Histoire » ,réalisation: jean Marie Van halst: A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, p11-12.

[2]- ابتهال عادل إبراهيم: اليهود في المصادر المسمارية، ص118-119.

[3]- سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ط1، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1998)، ص 99-100.

[4]- اسم عبري معناه الرب قد قوى أو الرب قوة، وهو ابن آحاز ملك يهوذا، عرف بالتزامه بالشريعة ذكرت سيرته في سفري

أن سنحاريب ملك أشور غزا يهوذا واكتسح كل المدن الحصينة ثم حاصر أورشليم أين كان يقيم الملك حزقيا، ويذكر السفر أن الجيش الآشوري هرب في إحدى الليالي بعد أن جاء ملاك الرب إلى معسكر الآشوريين وقتل الآلاف من جنودهم، وتقرير سنحاريب عن هذه الغزوة مسجل في أسطوانة سداسية تغطيها كتابة مسمارية، ويتحدث فيها عن غزواته الثمانية التي حاصر فيها أورشليم، [1] كما وجدت أثار تشير إلى النفق الذي شيده حزقيا لإرسال الامدادات عند الحصار الآشوري، ووجدت كتابات تصف هذا النفق على حائطه، واكتشفت هذه الكتابات عام 1880 م. [2] وفيما يلي مقتطفات من غزوة سنحاريب لحزقيا في 701 ق.م: "أما حزقيا اليهودي وضع بادي في السجن (و هو أحد المتحالفين مع سنحاريب)، ولخوفه مني تحالف مع ملك مصر...أما حزقيا اليهودي فإنه لم يخضع لقوتي، فحاصرت 46 مدينة من مدنه القوية...وقد أسرت منهم 200150 من الصغار والكبار، الذكور منهم والإناث وأخذت خيلهم وحميرهم وجميع مواشيتهم، وقد حاصرته كطير في قفص في عاصمته أورشليم...و حزقيا نفسه الذي رهب قوتي وسيادتي وبطشي أرسل لي فيما بعد 30وزنا من الذهب، و700 وزنا من الفضة، والأحجار الكريمة، والحجر الأحمر، وأسرة وأرائك وكراسي مطعمة بالعاج، وجلود الفيلة، وخشب الأبنوس والبقس (أنواع من الخشب)...و المحظيات والعازفين من الذكور والإناث، ولكي يبدي لي الولاء والطاعة كعبد لي أرسل رسوله الخاص" [1].

2/إصلاحات الملك حزقيا:

بعد سقوط إسرائيل دخلت يهوذا مرحلة من التطور، حيث أظهرت التنقيبات التي أُجريت في العقود الأخيرة أن أورشليم مرت فجأة في نهاية القرن 8 ق.م بانفجار سكاني، فتحولت من مدينة مرتفعات متواضعة إلى منطقة حضرية ضخمة، وبسبب هذا التحول الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في أواخر القرن الثامن ق.م، حصل كفاح ديني حاد، له ارتباط مباشر بظهور الكتاب المقدس العبري، وكانت الأفكار الدينية متفرقة ومتنوعة، فكانت طقوس لا حصر لها لعبادة الأسلاف وألهه الخصوبة في الريف، وكان هناك انتشار واسع لعبادة يهوه مع عبادة آلهة

الملوك والأخبار، وتوفي سنة 693.(قاموس الكتاب المقدس، ص305 -306.)

[1]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 40-41.

[2]-أبراهام مالموت وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ، ص 284-285.

[1]_ Edited by James B. Pritchard: Ancient Near Eastern texts Relating to the Old Testament , pp287-288.

الأخرى، وانطلاقا من الأدلة الأثرية لمملكة الشمال، كان هناك تنويع مماثل في الممارسات الدينية في إسرائيل، باستثناء بعض الدعوات التطهيرية والدعوية لبعض الأنبياء لم يحصل في حكومة إسرائيل الشمالية أي جهد منسق لإقرار عبادة يهوه وحده، ولكن بعد سقوط السامرة، والمركزية المتزايدة ليهوذا، بدأ يقوى اتجاه أكثر تركيزا نحو الشريعة والتمسك بها، فظهرت الحركة الإصلاحية التي قام بها حزقيا وكان الهدف النهائي لهاته الإصلاحات كما يبينه 2 مل 3/18-7 هو تأسيس العبادة الخالصة والحصرية ليهوه، في المعبد الشرعي بأورشليم [1].

المطلب الثالث: المصادر الأركيولوجية للسبي الأشوري و البابلي

الفرع الأول: الأسر الأشوري

تعلمنا حوليات الملك الآشوري بأن الآشوريين استولوا على أراضي عمري، وأسروا سكانها إلى أرض آشور[2] ففي سنة 724 ق.م غزا سلمانصر إسرائيل وقبض على هوشع وأخذه أسيرا، و لم يبقي من إسرائيل إلا السامرة وبقيت حرة سنتين فقط، وحينما مات سلمانصر واستلم الحكم سرجون الثاني سنة 721 ق.م أخذ السامرة، وهذا بحسب سجلات سرجون نفسه وترد القصة في (2 مل 17/1-6) [1].

والعهد القديم وما يتصل به من موروثات يربط إسرائيل ويهوذا بسياسات استعمارية تقوم على الترحيل المكثف للسكان لأكثر من اثني عشر مرة، وتأكدت بعض هذه المرات في سجلات غير توراتية، وهناك ما يبرر افتراض أن مثل هذه الصلات ناجمة عن التأويل وأن حالات الترحيل من السامرة لم تكن شاملة، فالروح الأدبية للترحيل الشامل تجنح للمغالاة بهدف التعبير عن فداحة الكارثة[2]

الفرع الثاني: السبي البابلي

في سنة 586ق.م سقطت أورشليم في أيدي البابليين وتم إحراق المدينة وهدمت أسوارها طبقا للرواية البابلية، وهناك شك في تدمير المدينة، إذ ليس لدينا عن المصير التي آلت إليه أورشليم

---

(1)– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 297-304.

(2)_ Edited by: Fredederick E. Greenspahm: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, , p10.

(1)–جمعيات الكتاب المقدس للمشرق، ص 707 ومتى المسكين: تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، ط4، (القاهرة: دار مجلة مرقس، 2011)، ص157

(2)– توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص251.- 252.

إلا قصص في العهد القديم، وليس تم توافق بين الروايات العديدة عن سقوط أورشليم ومصير أهلها في المنفى وعودتهم، فيشير سفر عزرا الأول (4/42-46) مثلا إلى قصة وعد كورش[1] بإعادة بناء أورشليم باعتباره وعدا بذله خليفته داريوس، كما تتحدث هذه القصة عن الأدوميين باعتبار أنهم هم الذين أحرقوا الهيكل لا البابليين، كما لا يملك العلماء أي شواهد على عودة منظمة لليهود من بابل إلى فلسطين، ولكن هناك شواهد على استمرارية بين ثقافة يهوذا في عصر الحديد وثقافة العهد الفارسي مما يعني أن سكان يهوذا لم ينقطعوا عن التواجد فيها.[2]

و لقد ظن العلماء بأن عملية النفي البابلي كانت شاملة لأغلب سكان يهوذا وأن يهوذا أُفرغت من سكانها، حيث يذكر 2 مل 14/24 أن عدد المنفيين في الحملة البابلية الأولى عام 579 ق.م كان 10 ألاف، في حين تذكر الآية 16 في الاصحاح نفسه أن العدد 8 آلاف منفي، وعلى الرغم من أن رواية سفر الملوك لا تزودنا بعدد دقيق للمنفيين الذين تم إبعادهم من يهوذا في زمن دمار أورشليم عام 586 ق.م، إلا أنها تذكر أنها بعد الدمار هرب كل الناس إلى مصر (2 مل 26/25)، ويفيد سفر إرميا 28/52-30 أن مجموع الذين أُبعدوا إلى بابل بلغ 4600 في آخر القرن السابع قبل الميلاد[1].

ويفترض من الممسوحات الأثرية ليهوذا في القرن السادس قبل الميلاد وتقديرات سكان أورشليم في القرن الخامس، أن أورشليم لم تفقد كل سكانها في عمليات الترحيل التي تمت في آوائل القرن السادس، ويمكن افتراض وجود استمرارية اجتماعية جوهرية في ضوء تاريخ الاستيطان، وعدم حدوث حالات انقطاع كبرى أو تغييرات جذرية في الحضارة المادية[2].

وبحسب معطيات علم الاثار وعمليات البحث والتنقيب، يمكن تقدير عدد سكان يهوذا بنحو 75 ألفا، تمتلك أورشليم عشرين بالمئة على الأقل من ذلك العدد، أي حوالي 15 ألف، ومن هنا يبدو أنه وبأقصى تقدير أن 75 بالمئة من السكان بقوا في البلاد، وأظهرت التنقيبات المركزة لعلماء الآثار، والبحث الأكثر شمولا عن موضوع التواجد السكاني في يهوذا في الفترة

---

[1]-عاش في القرن 6ق.م، اسم عيلامي معناه راعي، و هو ملك فارسي و مؤسس المملكة الفارسية، و يظهر من الكتابات البابلية أن كورش كان ابنا لقمبيز و حفيدا لكورش أخر.(قاموس الكتاب المقدس، 795-796.)

[2]-توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص225.و توماس ل.تومسون: "هل نستطيع أن نكتب تاريخ فلسطين القديم؟ "، دراسات ثقافية، ص 37.

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص364-366.

[2]- توماس ل.تومسون، أسفار الع القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ، ص295.

البابلية، أن موقع "تل النصبة" قرب رام الله الحديثة لم يدمر في الحملة البابلية، وبأنه كان المستوطنة الأكثر أهمية في المنطقة في القرن 6 ق.م، وبعض المواقع الأخرى في شمال أورشليم ظلت مسكونة، مثل "بيت إيل" و"جبعون"، وفي جنوب أورشليم حول بيت لحم، مما يؤكد أنه كان هناك استمرارية هامة من العصر الملكي المتأخر إلى الفترة البابلية [1].

وهكذا يتضح من خلال الكشوفات الأثرية أن عملية الأسر لم يتم فيها ترحيل جميع اليهود، بل شملت مجموعة قليلة لا تصل إلى العدد الضخم الذي يذكره سفر الملوك، و لم تكن كارثة عامة كما تصوره الذاكرة الإسرائيلية، كما لم تشمل جميع أراضي كنعان.

[1]- إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص364-366.

نتائج الفصل:

*أن علم الأركيولوجيا البيبلية ظهر على يد العلماء ال Maximalist بهدف دعم مصداقية التناخ بما فيها أسفار الإنياتوك ومروياته على أنها حقائق تاريخية، غير أن مدرسة ال Minimalist جعلت من هذا العلم دُعامة لتطوير الحركة النقدية للتناخ، عبر النظر إليه ككتاب أدبي سجله مجموعة من الكُتاب لأهداف قومية دون التزام وتحري الموضوعية والحقائق التاريخية.

*رغم تطور الأركيولوجيا البيبلية فلا دليل مادي أثري على الوجود التاريخي للأباء، رغم المحاولات الجادة للأركيولوجيين المحافظين لربط بعض القرائن التاريخية مع مرويات الإنياتوك عن هذا العصر.

*أن الإستكشافات الأركيولوجية لم تستطع لحد الساعة التأكيد على إقامة بنو إسرائيل في مصر رغم أن إقامتهم فيها جاوزت 400 سنة حسب التوراة، كما لم تستطع الأركيولوجية البيبلية حسم مسألة الخروج الملحمي من مصر ولا الدخول البطولي للأرض المقدسة، في حين اعتبرها البعض أسطورة وضعها محرر الإنياتوك لتوحيد الإثنيات العرقية في فلسطين تحت راية إسرائيل.

*أن المعالم الأثرية لا تصب في صالح الوجود التاريخي لإسرائيل التوراتية أو لملوكها الأقوياء، والشواهد التاريخية كمسلة مرنبتاح وعمود دان اللذان تتمسك بهما مدرسة ال Maximalist كمعالم قوية وقديمة عن الوجود الفعلي لمملكة إسرائيل وملكها داود عليه السلام، لا يتفق جميع الأركيولوجيون على قراءتهما وفق هذا المسار والنسق.

*ليس هناك أي شواهد أركيولوجية على الوجود التاريخي لداود عليه السلام وسليمان عليه السلام و لا إلى أمبراطوريتهما العظمى ولا إنجازتهما الضخمة ولا عصرهما الذهبي، ولا شواهد على مملكة موحدة حسب ما جاء في أسفار الإنياتوك، كما لم تعرف المدينة المقدسة أورشليم نموا وازدهارا في منشآتها الحضارية إلا في القرن السابع وهو تاريخ بعيد عن العصر الذي حكما فيه داود عليه السلام و سليمان عليه السلام التوراتيان.

*أثبتت البحوث الأركيولوجية أن الأسر الآشوري والبابلي لم يكن شاملا كما تصوره أسفار الإنياتوك، وأن عدد الأسرى لم يكن بذلك الحجم المهول الذي صوره سفر الملوك، كما لم يشمل جميع اليهود وجميع الأراضي الفلسطينية، وهو ما يقوض ادعاءات كتبة أسفار الإنياتوك عن مأساة وطنية.

و نظرا للإسهامات الجمة للأركيولوجيا البيبلية في تنامي وتطور الحركة النقدية للإنياتوك، فقد نبه للمصادر الدينية القديمة ودورها في إنتاج هذا الميراث الديني وهو ما سأحاول طرقه في الفصل الموالي، باعتبار هذا المنحى أضاف لديناميكية الحركة النقدية للإنياتوك عبر الوقوف على المصادر الخارجية في تشكيله.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع

المصادر الدينية القديمة للإنياتوك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد موجة الاستكشافات الأركيولوجية التي اجتاحت الشرق الأوسط والأدنى تكشفت لعلماء الأثار والأديان، الكثير من مواطن التشابه والتطابق بين المأثورات الدينية للمصريين والرافيديين والشعوب الشرقية عموما والمأثورات اليهودية، وعلى ضوء ما سبق ظهرت نظريات عدة حول نشأة الكتاب المقدس ومدى تأثره بالرصيد الديني الشرقي القديم، منها نظرية قبول بعض القداسة على التوراة مع الأخذ بدور القصص والأساطير القديمة في تشكيل وصياغة التناخ، ونظرية إلغاء قداسة التوراة واعتباره إستمرار للثقافات والموروث الديني القديم، ونظرا لتعدد محاور التناص بين الميراث الديني القديم والإنياتوك، فقد قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث، تطرقت في الأول منه إلى مسألة الألوهية وكيف نسج بنو إسرائيل وانطلاقا من بيئتهم الدينية للحضارات القديمة مفهوم الألوهية وأسمائها، وفي المبحث الثاني درست أهم القصص الديني اليهودي حول الخلق والجنة والطوفان ومدى استيعابهم للأدب الديني القديم في اختلاق أسفارهم المقدسة، وفي المبحث الثالث عرجت لأهم الشخصيات الكتابية خاصة الآباء وموسى عليه السلام، ودور التراث الديني القديم في إصباغ هذه الشخصيات ثوبا أسطوريا، أما في المبحث الأخير تعرضت فيه لمواضيع متعددة ومتنوعة شملت العناصر الأدبية ،الفكرية ،الطقسية والتشريعية للإنياتوك ومصادرها الدينية القديمة، وللإحاطة بهذه المحاور استعنت بالتساؤلات التالية: هل كانت الألوهية اليهودية ظاهرة فريدة ومنعزلة عن عالمها الوثني؟أم هي استمرار ومواكبة للزخم الديني القديم؟ وهل كانت الكوسمولوجية (La Cosmologie) المصرية والرافدية المنبع الذي غدت به اليهودية أسفار التوراة في هذا الشأن؟و هل أعاد الإسرائيليون رسم شخصيات الآباء ومؤسس الديانة انطلاقا من أبطال وآلهة الديانات الشرقية القديمة؟ وهل ساهم المخزون التشريعي والطقوسي والأدبي الحضاري الشرقي في إنتاج أسفار الانياتوك؟

المبحث الأول: المصادر القديمة للألوهية في الإنياتوك

لا يكاد سفر من أسفار التوراة يخلو من التوافق مع الأنظمة الفكرية والدينية في حضارات الشرق القديم، ولأن العبريين عاشوا في بلدان عدة، فإنهم تأثروا بعقائد تلك البلدان، حيث لا يمكن إخفاء تأثرهم بالأساطير المصرية والرافدية والكنعانية القديمة.[1]

وتعددت مظاهر ومحاور التوافق بين المدونات العبرية والديانات القديمة من ذلك أسطورة حرب يهوه مع التنين (اش 1/27، 9/51)، وقصة شئول –و هي دار الموتى –و هو حيوان يبتلع الآدميين ولا يقدر عليه إلا يهوه وينقذ الإنسان منه (مز 49/ 15، 13/86، أم 12/1، اش 14/5، حب 5/2)[2].

بالإضافة إلى الأساطير السالفة التي يعج بها التناخ، فإنه كان للتأثير المصري والرافيدي وغيره من الديانات الشرقية القديمة على عقيدة الألوهية اليهودية نصيب كبير، فقد اعتقد بعض علماء الأديان أن العبريون انتقلوا من التعدد إلى التوحيد ومن المذهب الطبيعي إلى المذهب الحيوي، فعبدوا قوى الطبيعة كالشمس والقمر والبراكين وغيره، قبل أن يتجهوا صوب الإله الواحد، وكان من أسماء ألهتهم القدامى "إيل" (تك 20/33)، كما عبدوا عشتار [3] ملكة السموات وهي إلهة كنعانية قديمة، حيث يذكرها ارميا 17/44" [17]بَلْ سَنَعْمَلُ كُلُّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، فَنُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ. كَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَشَبِعْنَا خُبْزًا وَكُنَّا بِخَيْرٍ وَلَمْ نَرَ شَرًّا.، وقد كان يهوه إلها للنار وذلك ما جعله يتراءى لموسىعليه السلام في شجرة مشتعلة حسب (خروج 2/3)، كما أنه كان إلها للأوبئة (حبقوق 5/3) [4]، وكان أول أمره إلها من آلهة الطبيعة فكان إله الجبل، ثم أصبح إلها مقاتلا، ثم أصبح عميد الآلهة في فلسطين، ولهذا نرى يهوه كما يصوره سفر يشوع(22/22) إلها طاغية يسيطر على بقية الآلهة[5].

---

[1]–ناجح المعموري: الأسطورة والتوراة، قراءة في الخطابات الميثولوجي، ط1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 2002)، ص 9.

[2]– صموئيل مشرقي: مصادر الكتاب المقدس(بحث في أصول الكتاب وبيان حقيقة مصادره)، ط3، (القاهرة: د [ ]، 1973)، ص 53-54.

[3]– الهة السموات هي عشتار وكانت قوالب الحلوى تقدم لها إكراما لها كما ذكر ارميا 19/44، وكان الذين يكرمون عشتار يزعمون أنهم يدعون إلى الرب أيضا. (جمعيات الكتاب المقدس، ص 1718.)

[4]– واستخدم كاتب حبقوق الكلمة العبرية رشيف أي الحُمى، المشتقة من إله البرق الفينيقي، وتعني الصاعقة والبرد والكارثة، وتعني هنا الوباء. (جمعيات الكتاب المقدس، ص 1987.)

[5]– يوسف عيد: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ، ط1، (بيروت: دار الفكر اللبنانية)، ج5 (اليهودية)، ص64-65.

ورغم أنه من الشائع أن اليهودية كانت دوما توحيدية، غير أن هذا الرأي منافي للتاريخ، ففي معظم أسفار العهد القديم نلمح وجود وقوة "آلهة أخرى "، ولكن يهوه هو أقوى الآلهة (خروج11/15)، وهو إله غيور جدا من منافسيه ويمنع شعبه من عبادتهم (خروج 3/20-6)، و لم يُنكر وجود آلهة أخرى غير يهوه إلا في الكتب المتأخرة جدا كإرمياء الاصحاح 10 [1].

تأسيسا على ما سلف أتناول في هذا المقام موضوع الألوهية اليهودي، حيث يوجد في العهد القديم باللغة العبرية مترادفين رئيسيين لاسم الجلالة وهي "إلوهيم" و"يهوه"، فالاسم الأول يستعمل كثيرا في الاصحاح الأول من سفر التكوين ومزمور 42-72، أما الثاني فقد عرفه بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام، واستعاض اليهود باسم أدوناي ومعناه الرب والسيد بدل نُطقهم يهوه لقداسة هذه الكلمة عندهم، [2]و في بعض الأحيان بالكلمة العبرية هاشيم ومعناها الاسم، وما زال هذا التقليد جاريا في الأوساط اليهودية إلى يومنا هذا [3].

المطلب الأول: إيل –إلوهيم

كان الظهور الأول للإله في الشرق القديم يبدأ بمقدمة يعرف فيها الإله عن نفسه، وبشكل عام كان اسم الإله يتصل بالمكان الأول لظهوره فكانت عادة الربط بين الإله والمكان (جبل، واحة، شجرة، بستان) جزءا مهما من العقلية القديمة، حيث نجد تعبيرا عن هذه النظرة في الأسطورة الشهيرة التي تتحدث عن ارتقاء بعل إلى السدة الأولى في هيكل أوغاريت، وانتقلت هذه الفكرة للكتاب المقدس حيث نجد فيه الكثير من الإشارات لهذا الموضوع، من أمثلة ذلك ما نقرأه في سفر التكوين13/16- 14: " [13]فَدَعَتِ اسْمَ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَهَا: «أَنْتَ إِيلُ رُئِي». لأَنَّهَا قَالَتْ: «أَهُهُنَا أَيْضًا رَأَيْتُ بَعْدَ رُؤْيَةٍ؟» [14]لِذلِكَ دُعِيَتِ الْبِئْرُ «بِئْرَ لَحَيْ رُئِي». هَا هِيَ بَيْنَ

---

[1]- إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة: صالح علي سوداح، ط1، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1995)، ص 53. رغم أن اليهودية ديانة توحيدية إلا أنها تتبنى بعض المباءئ الوثنية، فوفق المعتقدات القبالية فإن الكون ليس محكوما من إله واحد، بل من آلهة عدة مختلفة الصفات والقدرات، انبثقت عن سبب أول قديم غامض، ومن السبب الأول انبثق إله ذكر يدعى "الحكمة" أو "الأب"، ثم إلهة أنثى تدعى "المعرفة " أو "الأم"، ومن زواج هذين ولد إلهان صغيران، فالابن تطلق عليه أسماء عديدة مثل "الوجه الصغير" أو "التقي المبارك"، والابنة وتدعى أيضا "السيدة "(أو ماترونيت Matronit) أو شيخيناه Shikhinah أو الملكة، وتمنع أحابيل الشيطان اتحاد هذان الإلهان، وكان السقوط الذي رسخ انفصالهما، حتى أن الشيطان تمكن من اغتصاب الابنة، وجاء خلق الشعب اليهودي لإصلاح الخرق الذي سببه أدم وحواء، وتم هذا أسفل جبل سيناء للحظة، فقد اتحد الاله الابن متجسدا بموسى مع الإلهة شيخيناه. نفس المرجع ص 53.

[2]- قاموس الكتاب المقدس، ص 107، 1097.

[3]- نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ص99.

قَادِشَ وَبَارَدَ."[1].

ويبدو أن استخدام إيل وشداي أقدم من حيث الاستعمال من يهوه، ففي (خر 14/1) وجه موسىعليه السلام شعبه لعبادة يهوه، بعد أن ظهر لإبراهيم وإسحاقعليهما السلام ويعقوبعليه السلام تحت اسم إيل شداي (خر6). [2] فما مفهوم إيل؟ وهل ثبت لهذا الإله وجود في المنقوشات القديمة خارج المصادر التوراتية؟و من أين استقى العبريون هذا الاسم؟

الفرع الأول: مفهوم إيل –إيلوهيم

يعتبر اسم "إيل" من أقدم الأسماء التي تشير إلى الألوهية بشكل عام، والكثير من الأرواح التي تمتلك القوة والعزم والدينامية أُعطيت اسما انتشر عالميا بين الشعوب السامية هو El، أو إيلوه Eloah ويدل على المفرد، أو إيليم Elim، أو إيلوهم Elohim ويدل على الجمع [3]حيث يستهل كاتب التكوين في النسخة العبرانية بالقول: " [1]فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ(إلوهيم) السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. "1/1، ولغويا ترتبط كلمة "إلوهيم "بكلمة "إيل" وانتهاؤها ب "يم" يفيد أنها في صيغة الجمع. [4]

ويستعمل إيل بمفرده للدلالة على الإله الواحد الحقيقي (عدد13/12)، وتزخر روايات سفر التكوين في فترة الآباء بالإشارة لاسم إيل، وكثيرا ما يستعمل إيل مع لقب من ألقاب الله مثل: إيل شداي أي "الله القدير"، (تك 11/35). [5]Elolam تك 33/21 (الإله السرمدي في الترجمة العربية)، وel elyon تك 18/14 (الله العلي)، وel elohe yisrael تك 20/33 (إيل إله اسرائيل)، وel roi تك 13/16 (إيل رُئي)، وel bet -el تك 7/35 و13/31 (إيل بيت إيل)[6].

وربما كان جذر الكلمة يعني القدرة أو الوجود، ويؤيد هذا ما يرد عن "... أَرْزَ اللهِ..." مز 10/80 بمعنى الأشجار الفائقة، وعن "...جِبَالِ اللهِ..."مز 6/36 بمعنى الجبال العظيمة، حيث

---

[1]– بولس نديم طرسي: مدخل إلى العهد القديم–التقاليد التاريخية، ج1، ص63–64.

[2]– تحرير فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، جون.ب.نوس: اليهودية، ترجمة: عبد الرازق العلي، ط2، (دمشق: دار علاء الدين، 2010)، ص103.

[3]– تحرير فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان اليهودية، ، ص95–96.

[4]– نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ، ص97–98.

[5]– قاموس الكتاب المقدس، ص142.

[6]_ Frank Moore Cross: Canaanite Myth and Hebrew Epic Essays in the History of the Religion of Israel,(Harvard University Press paperback edition, 1997),p46-47

استخدم النص العبري لفظة "إيل" للدلالة على القدرة. [1]و بالرغم من أن إيل استخدم لتحديد وتعريف قوى الخير، فقد استخدم أيضا للدلالة على الشياطين وتعريفها، و لم يشر المصطلح كقانون دائم إلى فرد خارق ما لم يوصف بصفة ما أو يأخذ اسما محليا، وبقي ذلك معمولا بين الآراميين والعبرانيين حتى صار يعني بصيغة المفرد والجمع "الإله الواحد " [2]

ومما لفت الانتباه بين الدارسين أن إيل هو مفرد لإلوهيم في الجمع إلا أن الكلمات الأولى من التوراة العبرية تبتدأ ب: " فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ(**إلوهيم** في النسخة العبرية) السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ "تك 1/1، وقد استخدم الفعل بصيغة المفرد (**خلق**)، في حين استخدم اسم الألوهية في صيغة الجمع (**إيلوهيم**)، وقد بدل علماء اللغة والفيلولوجيا جهودا لا يُستهان بها لتبرير هذا الاستخدام، وأهمها أنه كان غرض مدونو التوراة التعبير عن سلطة يهوه العبري المطلقة على باقي الآلهة وهيمنته عليها، لكن هذا التبرير لا أساس له لأننا نعلم أن اللغة لا تخضع لتعبير وأفكار اللاهوتيين وعلماء اللغة بل عامة الناس، ولأن البشر لا يستخدمون كلمة في صيغة الجمع للتعبير عن مفرد إلا إذا كان هذا الاستخدام لصيغة الجمع يعبر في الأساس عن فكرة متأتية بصيغة الجمع، ومن هنا لا يمكن أن يكون إلوهيم في صيغة الجمع تعبير عن إله واحد، والعهد القديم نفسه يشهد على استخدام إلوهيم –في نسخته العبرية – عند الكلام عن آلهة الوثنيين كما جاء في تك 30/31و خر 12/12 وفي غيرها من المواضع، وبعد اكتشاف رسائل تل العمارنة ظهرت كتابات عدة موجهة إلى أمينوفيس 4 تخاطبه بصيغة الجمع كآلهة، ونظرا لكون فلسطين أنداك كانت تحت الحكم الفرعوني ويديرها بعض القادة من أصول سامية ولغتهم الكنعانية، ولما تبنى العبريون لغة الكنعانيين بقي تأثيرها على فكرهم حتى عند تدوين التوراة، ولا أدل على هذا التأثير عندما أشار اشعيا 18/19 بقوله: "....تَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ كَنْعَانَ... "، ومهما يكن فإن لغة التوراة كانت في أصولها لغة القبائل الكنعانية وظلت تحمل هاته البصمات والأثار وانتقلت إلى تفكير العبريين ثم حُفظت في كتبهم [3]. ومما يوضح أيضا وَهن هذا التبرير اللاهوتي أن الزوهار يقول أن "إلوهيم " هي الآلهة ويعني الأصنام المصرية وقوى الطبيعة [4].

---

[1]– ممدوح شفيق: سياحة في العهد القديم (من البدء حتى العودة من السبي البابلي)، ص 32.

[2]– تحرير فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، جون.ب.نوس: اليهودية، ص95-96.

[3]_ A.H.Sayce: " Polytheism in Primitive Israel" ,The Jewish Quarterly Review, Vol. 2, No. 1 (Oct., 1889),(Published: University of Pennsylvania Press) ,pp 25-27.

[4]– روجيه صباح: أسرار التوراة، ترجمة: صالح بشير، ط1، (دمشق: دار بترا للنشر والتوزيع، 2007)، ص 124.

الفرع الثاني: إيل – إيلوهيم في المصادر الدينية القديمة

أزال اكتشاف نصوص أوغاريت[1] سنة 1929 أي شك في ألا يكون الإله "إيل " رئيس مجمع الآلهة الكنعانية، وبالنظر إلى منطقة الشرق ذو الأصول السامية عموما نجد هذا الاسم الإلهي ذائع الصيت، حيث يظهر في المصادر الأكادية[2] بشكل إيل وإيلوم Ilu,Ilum وilum-bani أي إيل خالقي وilum-quarad أي إيل المحارب وi-li-DINGIR- lum/ili-ilum أي إلهي هو il(um)، وفي الأسماء العمورية للقرن 18 ق.م لعب الاله il دورا مهما، وأحيانا يتم كتابة اسم الألوهية ila وقد قرأه بعض العلماء ilah أي إله (حيث عثر عليه بغزارة عند العموريون والأكاديون.)، وظهر أيضا abum-iluأي الإله الأب أو القدوس، وadi-iluأي الإله المولى، وahum-ma-il أي الإله الشقيق وغيره من النعوت المقرونة بالإله إيل[3].

ويصف الأدب الديني في الكتابات الأوغاريتية المكتشفة مسكن الرب إيل، وأنه يُقيم في مكان اجتماع جبل كوني في المجمع الشمالي وتحيط به المياه الكونية، ووجد بعض العلماء في هذا ما يتقاطع مع وصف اشعيا " وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، **وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ**. "13/14، وأيضا مع حزقيال "... **مِنْ أَقَاصِي الشِّمَالِ** مَعَ كُلِّ جَيْشِهِ، شُعُوبًا كَثِيرِينَ مَعَكَ. "6/38[4]وتصفه أيضا الوثائق الأوغاريتية بأنه أب البشر وإله الآلهة.[5]

كما عُثر على الاسم إيل في جنوب شبه الجزيرة العربية، واكتشفت ترنيمة للحثيين عنوانها el qoneأي إيل خالق الأرض، وفي نص أوغاريتي أخر مُنح إيل اسم مألوف في التناخ وهو ملك العالم، وعُثر سنة 1958 م في أوغاريت على كتابة جاء فيها id im-il du-olamiأي إيل القديم والسرمدي ورب العالمين، وهذا الاستخدام دارج في التناخ (تك 3/21)، ويظهر أن عبادة

---

(1)–Ugarit: مدينة ميناء شمال سوريا سيطرت على نقل التجارة بالبحر المتوسط لما يقرب من 1600 ق.م، هناك العديد من الملاحم الأوغاريتية تم اكتشافها و تساعد في إيضاح القصص التوراتية، و يُعتقد أن الثقافة الأوغاريتية تقارب الثقافة الكنعانية. جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ج1، ص353.

(2)–Akkadian: عبارة تعزى لثقافة بلاد ما بين النهرين و لغتها منذ حوالي 2500–500 ق.م.(جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ترجمة: هدى بهيج: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص 352).

(3)_ Frank Moore Cross: Canaanite Myth and Hebrew Epic,pp13-14.

(4)_Ibid ,pp37-38.

(5)– ممدوح شفيق: سياحة في العهد القديم (من البدء حتى العودة من السبي البابلي)، ص 32.

إيل كانت منتشرة في جنوب كنعان وسيناء، وشيوع هذه الشواهد عن إيل في الشرق القديم يؤكد مصدره السامي[1].

الفرع الثالث: مصادر إيل–إيلوهيم في التناخ

ينتشر اسم إيل في الديانات القديمة فما أصل هذا الاسم الذي يتكرر في جميع اللغات السامية بلا استثناء؟ وفي الحقيقة تتعدد آراء علماء الأديان في مصدرية إيل ويمكن تلخيص هذه الآراء في:

1–بلاد ما بين النهرين: يُعد إيل كبير الآلهة وقد سادت عبادته كل مدن ما بين النهرين، وأُطلق عليه الكثير من الألقاب منها: أبو البشر، وخالق الكون، والحكيم، والحاكم المطلق الذي يدير شؤون الآلهة[2].

فعند السومريين كان"آن" الإله الخالق، والذي فيما بعد يُعطي سُلطانه إلى "إنليل" إله السماء والأرض، وكان من ألقابه سيد جميع البلدان، أبو جميع الآلهة، مقرر المصائر، الذي يمتلك ألواح القدر، والذي يُعنى بسلامة جميع البشر، وهو أيضا المسئول عن إحداث الكوارث، وهو الذي فصل السماء عن الأرض، لكن ما أن يحل الأكاديين محل السومريين حتى نجد اللفظ" إل–أيل" يحل محل "آن –ليل" ويصبح اسم كبير الآلهة "إنليل" ومنه تأتي كل المشتقات "إيل–ايلوه– أيلون"[3].

2– كنعان:

أكبر الآلهة في الديانة الكنعانية هو "إيل"، وكثيرا ما يظهرونه بشكل ثور، وهذه الديانة تعبد قوات الطبيعة المؤلهة، فالبعل هو إله العاصفة والمطر، ويسمى أحيانا "ركب الغمام " كالله في مزمور 5. [4]و الكائن الخالق والإله الأعظم بين الآلهة الأخرى [5] وبالإضافة إلى أوغاريت نصادف هذا الاسم في أماكن أخرى يُستخدم بمعنى الله ويمكن أن تعني أي إله، والوثائق العديدة تؤكد دائما أن إيل كان الإله الأعظم ليس فقط لمجموع الشعوب الكنعانية بل كذلك لجيرانهم الآراميين [6].

---

[1]_ Frank Moore Cross: Canaanite Myth and Hebrew Epic - Essays in the History of the Religion of Israel ,pp 14,16,19,20.

[2]_سهيل قاشا: بابل والتوراة، ط1، (بيروت: دار أبعاد، 2011)، ص37.

[3]– ممدوح شفيق: سياحة في العهد القديم (من البدء حتى العودة من السبي البابلي)، ص 32.

[4]– اسطفان شربتييه: دليل الى قراءة الكتاب المقدس، ج1، ص20.

[5]– نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ص97.

[6]– ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ترجمة: جورج كوسى، ط2، (دمشق: دار الفرقد، 2007)، ص 81.

و يمكن الجزم بأن الإله إيل لم يكن إلها محليا مجاله وسلطته لا يتعديان مجال وسلطة الحجر أو الجبل أو المدينة، بل كان الإله الأعظم وإليه نسب خلق العالم والإنسانية والمحافظة عليهما، وكانت مدينة أورشليم القديمة دون شك أحد المراكز الرئيسية لعبادة هذا الإله، فملكصادق كان حسب سفر التكوين 8/14 كاهن الإله إيل عليون، وهو تعبير يُترجم بإيل الإله الأعظم لأن صفة عليون ليست إلا صفة لإيل[1]

وأُطلق اسم إيل أيضا على الإله في صحراء جنوب يهوذا، وانحدر إلى التناخ عبر اسم إسرائيل وميخائيل وغيرها من الأسماء، أما الأنحاء الشمالية من بلاد كنعان كانت الآلهة المحلية تسمى بعولا أو أربابا[2].

ورأى بعض العلماء أن قصة الخلق بأكملها في سفر التكوين اقتباسا إسرائيليا لمؤلف كنعاني، ويُستشف ذلك من خلال تث 32/8-9: " 8حِينَ قَسَمَ **الْعَلِيُّ** لِلأُمَمِ، حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ، نَصَبَ تُخُومًا لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. 9إِنَّ قِسْمَ **الرَّبِّ** هُوَ شَعْبُهُ. يَعْقُوبُ حَبْلُ نَصِيبِهِ." فالعلي والرب هنا هو إشارة لإيل وأبنائه في مجمع الآلهة الكنعاني، وهو المقصود به في الجمع إلوهيم المستعمل في سفر التكوين 26/1 لأنه إشارة الى أبناء إيل، وفي كل المقاطع التي تفترض اتصالا أكيدا بين إسرائيل وأوغاريت تكون الأقدمية دائما لجانب أوغاريت لأنه لدينا إثباتات أكيدة نسبيا لوضعها في القسم الأول من القرن الرابع عشر وهو عهد لم يكن يوجد فيه بعد شيء من العهد القديم، أما عن كيفية وزمن الاتصال فيرى البعض أن العبرانيين لدى خروجهم من مصر ولدى إقامتهم في بعل صفون[3] (خروج 9/14 وعدد 7/33) اطلعوا شفويا على الأساطير الكنعانية، في حين يرى البعض أن اتصال الإسرائيليين بالتقاليد الكنعانية لم يتم إلا بعد استقرارهم في كنعان، في وقت كان فيه التعايش السلمي مناسبا للمبادلات الثقافية خاصة في فترة حكم سليمان-عم- [4].

ونظرا لأن اسم إيل يرتبط عموما بهياكل ومذابح عصر الآباء، عرض أغلب الدارسين المختصين في التاريخ الكنعاني وديانة الآباء، نظرية أن يكون اسم إيل تسرب إلى المواد البيبلية في

---

[1]- ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ص 84.

[2]- جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة)، ص 375.

[3]- اسم كنعاني معناه بعل الشمال أو بعل برج المراقبة، وهو مكان قرب خليج السويس على الشاطئ الغربي من السويس.(قاموس الكتاب المقدس، ص 183.)

[4]- ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ، ص 70-71.

المراحل الأخيرة من تطور النص الديني العبري، في حين رأى البعض أن كنعان في الألفية الثانية قبل الميلاد كانت تتوجه نحو التوحيد[1].

وأرى أن القراءة الأخيرة أي توجه كنعان إلى التوحيد في الألفية الثانية قبل الميلاد غير مُستبعدة، لأن مهمة ووظيفة الأنبياء كما جاءت في القرآن الكريم هي الدعوة إلى عبادة الله الواحد، وليس الصراع على الأموال والبكورية والتحايل على الأقارب والشعوب وما إلى ذلك كما صورتهم التوراة، فدون شك نجحت دعوة الأنبياء في بعض المناطق، وهو ما تشهد عليه بقايا الأثار القديمة من الايمان بإله أسمى ورب للعالمين كما ذُكر سالفا، إلا أن معالم التزوير طالت التوحيد الخالص فجعلت للإله الأعظم إيل أو غيره من المسميات في لغته القديمة آلهة أخرى تساويه أحيانا أو تأتمر بأمره أحيانا أخرى، مما يعني أن التوحيد لم يكن خاصية عبرية كما تجنح له الدراسات الدينية ذات التوجه العُنصري، بل هي رسالة عالميه خص بها الله جميع البشر عن طريق أنبيائه ما نعلم أسمائهم وما لا نعلم.

3-**اليمن**: عرف اليمنيون أيضا هذا الاسم واستعملوه اسما عاما بمعنى إله. [2]

مما تقدم لا يُستبعد أن اسم الله **إيل** في التناخ له مصادر أجنبية من المحيط البابلي والكنعاني واليمني، كما لم يكتف كُتّاب التناخ باستنساخ أسماء الألوهية بل أخذوا عنهم حتى أوصاف ظهور الرب، ففي خروج 10/16: "...وَإِذَا مَجْدُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي السَّحَابِ "، فتعبير **مجد الرب** يشير إلى البهاء والنور الذي كان واضحا لحضوره، وفكرة ظهور الإله بهذه الطريقة لم تكن مقصورة على اللاهوت الإسرائيلي، لأنه في بلاد ما بين النهرين كان الآلهة يظهرون قوتهم من خلال اللمعان الإلهي[3].

ويرى البعض أن سبب استخدام العبريين لاسم إيل ليس اقتباسا عن الديانات القديمة بل لأن هذا الاسم كان شائعا في الشرق القديم ويُشار به عامة إلى الله الأعظم، حيث أنه يمكن أن تؤدي صيغة الجمع من إيلوه-إيل-، إلوهيم معنى الواحد، لأن الآلهة المتعددة اعتبرت في النهاية إلها واحدا، وقد دل مصطلح الجمع فيما بعد على الواحد الذي هو الكل أو الإله الكلي، وفي المقابل فإن الكلمة

---

[1]_ Frank Moore Cross: Canaanite Myth and Hebrew Epic Essays in the History of the Religion of Israel,pp47-48

[2]-سيبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة ترجمة: السيد يعقوب بكر، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر)، ص ص155، 194-195.

[3]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ج1، ص135.

الأكثر استخداما في النصوص العبرية للأصنام هي إيليم Elim والتي تعني الآلهة الباطلة [1]، وفي تك 22/14: " وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا للهِ الْعَلِيِّ. وَبَارَكَهُ وَقَالَ: «مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.... فَقَالَ أَبْرَامُ لِمَلِكِ سَدُومَ: «رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ الإِلهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ"، "يقصد به يهوه مما يوضح أن مسميات العلي وإيل هي أسماء أخرى ليهوه، وبذلك يكون هناك تطابق بين مفهوم وماهية الله عند إبراهيم عليه السلام وملكي صادق، أي أن هناك تماثل بين الفكرة التوراتية مع باقي الأمم غير العبرية عن الله في مفهومها عن الله الواحد [2].

المطلب الثاني: يهوه

لا شك في أن أقدم ما جاءنا عن عقيدة يهوه في التوراة عبارة عن مجموعة من القصص ترجع إلى عهد تقديس يهوه، وليس معنى هذا أن جل هذا القصص إسرائيلية الأصل أو تنبع من الأساطير الإسرائيلية، بل معظمها يستمد أصوله من الأساطير المصرية القديمة أو الرافدية، مثل ما جاء في وصف يهوه بأنه يتجلى في ثورة البركان ويستمع إلى بكاء الأطفال كما ينعت بمختلف النعوت المتناقضة، فهو رب العواصف والأعاصير والزلازل وكل عناصر الخراب والدمار، ويهوه هو الرعد والبرق والأمطار ومختلف المظاهر الطبيعية، فالتوراة تتحدث عن الإنسان الذي خلقه يهوه على صورته، ولم تكتف التوراة بتجسيد يهوه بل خلعت عليه سائر صفات الإنسان من خير أو شر، فالمعبود يهوه كما تصوره التوراة القديمة خليط من مجموعة من العقائد الشرقية السامية [3].

يعد أن كان إيل معبود إسرائيل القديم حل محله يهوه بعد أن ظهر لموسى وأطلق قوته بإخراجه أسباط إسرائيل من مصر، وتبني شعب إسرائيل بأسباطه يهوه إلها له (يشوع 24)، فحدث الانصهار بين يهوه وإيل بسهولة على أرض كنعان [4].

ويرى البعض أن يهوه هو تطور طبيعي وبطيء من مرحلة تعدد الآلهة التي مر بها اليهود، شأنهم شأن القبائل البدائية الأخرى، تلك الآلهة التي كان يهوه مجرد واحد منها، إلى مرحلة الإله الواحد، وقد يكون نتيجة هذا التطور الحرب التي يشنها يهوه من خلال التوراة على غيره من

---

[1]– تحرير فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، اليهودية، ص96.

[2]– Robert P.Gordonm: Preaching From the Patriarchs Background of the Exposition Of Genesis 15 , p20.

[3]– فؤاد حسنين علي: التوراة الهيروغليفية –دراسة في أصول العهد القديم ومصادره–، ص 15.

[4]– ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ص 84-85.

الآلهة، ويؤكدا القرآن الكريم رسوخ روح الوثنية عند اليهود من خلال اتخادهم العجل كإله. [1]و طبقا لرأي هؤلاء فإن اليهود كسائر الأمم القديمة عرفت تعدد الآلهة ثم ارتقوا في تطورهم الديني، وهذا حسب نظرية التدين التي ترى أن الأصل في تدين الإنسان إعتقاده بتعدد الآلهة إلى أن وصل إلى الايمان بالله الواحد، وهو ما لا يمكن قبوله من الخلفية الإسلامية إذ مهمة الرسل دائما ومنذ الأزل هي الدعوة إلى عبادة الله الواحد، وهو ما توقف عنده القرآن الكريم في سور عدة.

في حين يرى Mendenhall أن اسم يهوه لم يكن دارجا في عهد موسىﷺ بين الشعب اليهودي، ويبدو أنه أخذ ألف سنة بعد موسى للتسرب للعهد القديم، حيث عملت التقاليد المتعددة للتناخ على الجمع بين هذا الإله وبين شعب إسرائيل، فعلى ما يبدو كان الوصول لصيغة هذا الإله بهذا الشكل "يهوه" أخر عملية تحريفية لاسم هذا الإله[2].

فما معنى يهوه؟ وهل توفرت في المنقوشات الأثرية القديمة ما يبين معرفة الأمم والحضارات القديمة قبل اليهودية له؟و كيف استطاع هذا الإله التسرب إلى التوراة؟

الفرع الأول: مفهوم يهوه

جرت محاولات عدة لترجمة وتعريف اسم يهوه yhwh، وأقرب محاولة هو أن الكلمة مأخوذة من جذر كلمة hyh وبالآرامية hwh، أي كان، يكون، سأكون، ولا يُعرف متى وجد أو المدة التي أخذها هذا الاسم ليكتسب دلالة معينة في إطارها اليهودي، واستعمل لأول مرة في خر 14/3، ولم تحتفظ التقاليد اليهودية بكيفية نُطقه، وما هو متوفر يعود لمصادر خارجية، وبذلك يكون النُطق التقريبي والأكثر شيوعا هو يهوه yahweh[3].

وهو اسم من أسماء الله (خر 15/17)، ولفظة يهوه هي فعل المضارع من هيه أو هوه كما كان في الأصل. [4] ويهوه يشتق من الجدر العبري ه ي ي أو ه وي اوه ي ه أي كان يكون ومن الممكن ترجمته بالكائن او الواجب الوجود او القيوم. [1]، كما يمكن ترجمتها بمعان متعددة:

---

[1]– ترجمة وتعليق سهيل ديب: التوراة تاريخها وغاياتها، ص 81.

[2]_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context , ,P9.

[3]–Rolf Rendtorff: Introduction A L'Ancien Testament, Traduction: François Smyth et Heinz Winkler ,(Paris: Les édition Du Cerf,1989), p38.

[4]– قاموس الكتاب المقدس، ص 1096.

[1]– نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ص98.

"سأكون ما أريد أن أكونه "، " وأنا الذي هو أنا "، "أنا هو الذي أكون " أي الخالق. [1]

الفرع الثاني: يهوه في المصادر الدينية القديمة

يتردد اسم يهوه في كثير من المصادر الدينية الخارجية للتناخ، حيث اكتشفت ثلاثة ألواح طينية من النقوش البابلية تعود إلى عصر "حمورابي" [2]كتب عليها ثلاثة أسماء بمعنى "يهوه هو الله". [3]

و تظهر أقدم الإشارات المعروفة ليهوه على شكل اسم مكان في النصوص المصرية التي ترجع إلى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ولدينا شواهد تاريخية وفيرة على تعدد الشخصيات التي تعرف بيهوه منذ العصر الحديدي، فهناك العديد من أسماء الأعلام التي تحمل المقاطع ياهو أو ياو نيبو ويهوه تيمان ويهوه السامرة وياه، ولهذه المقاطع انتشار جغرافي واسع النطاق في العالم السامي الغربي، وتشمل هذه الأسماء الملكية بأقصى شمال حماة السورية، وتدل هذه الشواهد المعروفة على أن عددا من المجتمعات كانت تسند المهام الإلهية المحورية كالخصوبة والمناخ لإله يسمى يهوه عند الساميين الغربيين، كما يطالعنا يهوه في عصور لاحقة في العصر الفارسي حيث نجد مسكوكا عليها صورة يهوه ورموزه، وياو الذي ورد ذكره في كتابات فيلون، والإله إيو بشمال سوريا والذي ورد ذكره عند Eusèbe[4]، ووجدت هياكل ليهوه في مناطق عدة من فلسطين، ويُعتقد أن الهياكل التي تم العثور عليها في عمليات التنقيب كمذبح العصر الحديدي في عراد والبناء الهيليني ببئر سبع كانت ليهوه أيضا [5]. ويشهد له أيضا في نقوش ميشع، وفي عراد وفي خطابات ونقوش لخيش. [6]

وهناك نقوش لاسم يهوه تعود للقرن 14 و13 ق.م في الجنوب الفلسطيني حيث كتبت على شكل يهوه أو يهو yahu، كما عُثر على أسماء لبعض الأعلام العمورية لا سيما نصوص

---

[1]– تحرير فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، اليهودية، ص103.

[2]– هناك اختلاف بين المؤرخين في فترة حكمه ما بين 2100و 1800 ق.م.و يشتهر بقوانينه التشريعية التي كان لها تأثير على القوانين الموسوية و الشرقية عموما.(Royston Pike: Dictionnaire Des Religions, p146)

[3]– سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ط1، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1998)، ص 272.

[4]– يوسيبيوس (264-340م): أسقف ومؤرخ نصراني سمي بأب التأريخ المدرسي، ولد في فلسطين وعاش في مصر، لعب دورا أساسيا في مجمع نيقية، إذ أصبح المستشار الرئيسي للإمبراطور قسطنطين، له مؤلفات عدة أهمها: التاريخ المدرسي وحولية لأهم الأحداث التاريخية، (Royston E.Pike: Dictionnaire des Religions ,p125)

[5]– توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص299.

[6]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ، ج1، ص116.

ماري، حيث نُقشت مجموعة من الأسماء تأخذ هذا النمط مثل: ya-wi-DINGiR.IM/yahwi-il/yahwi-ila/yahwi-haddu/..... إلخ[1].

وجميع المعابد والمقامات الدينية والتماثيل وشارات الألوهة تشير إلى استمرارية دينية لإله اسمه يهوه منذ عصر البرونز الأخير إلى عصر الحديد أي العصر الذي ظهر فيه بنو إسرائيل، فهو يذكر في النقوش التي اكتشفت قرب مدينة حبرون (الخليل)، وبعض المناطق الواقعة إلى الجنوب من يهوذا إلى جانب عدد أخر من الآلهة الفلسطينية، وتذكر معه زوجته عشيرة[2].

ووجدت بشكل غزير ومتنوع رموز حيوانات على أختام ومقابض جرار من الطين في Tel Rehovaفي بيت شان، تعود الى عصر البرونز المتأخر حتى القرن التاسع ما قبل الميلاد، ويظهر بشكل رئيس من خلال هذه الرسومات الثور الذي كان رمزا دينيا في كنعان وشمال فلسطين، حيث كان يرمز به إلى بعل إله العواصف أو يهوه، وهو ما يدلل أن حتى ذلك الزمن لم تكن تستخدم أختام إسرائيلية، حيث لم تظهر في إسرائيل إلا بعد830 ق.م[3].

كما أُثير جدل شديد حول الإله يهوه إن كان يؤلف جزءا من مجمع آلهة أوغاريت؟ وفي الواقع إن المستند الذي اعتمد عليه في ظهور هذا الجدل هو نص (عنات 13/10و14) الأوغاريتي، وهو خلاصة مقطع فيه عدة نواقص ومعناه صعب الفهم، والنص يبحث موضوع بناء قصر للإله يم، وفجأة يُعلن إيل إسم ابنه هو "يولد"، ويصدر أمرا بإعلان ذلك، وأقوى تفسير لهذا النص هو القول أنه يتكلم عن تبديل اسم يم إلى "ياو" وهو تبديل مرتبط بتوسع سلطانه. [4]فما يهدف إليه هذا الجدل بين علماء الآثار هو النظر في إن كان يهوه إله أقل شأن من إيل وأحد الآلهة المشكلة لمجمع الآلهة الأوغاريتية، أم هو ارتقاء ليهوه من إله أقل درجة إلى إله أرفع شأنا.

الفرع الثالث: مصدر يهوه في التناخ

كان لأصحاب مدارس النقد الكتابي آراء عدة حول مصدرية اسم يهوه وهي كالتالي:

---

(1)_ Frank Moore Cross: Canaanite Myth and Hebrew Epic - Essays in the History of the Religion of Israel,p61.

(2)_فراس السواح: الوجه الآخر للمسيح، ط1، ص 101.

(3)_ Amihai Mazar: Iron Age and Seal Impressions from Tel Herov," Eretz –Israel (archeological, Historical and Geographical Studies)" ,v39,(Jerusalem: the Israel exploration society and the institute of Archeology hebreu university of Jerusalem ,2009),pp62,66.

(4)– ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ص 104.

1-**مدين**: اعتنق اليهود عبادة يهوه من قبيلة المديانيين العربية، ومن المحتمل أن تكون قبائل أخرى تبنت هذا الإله، ولقد كان يهوه إله براكين، وكانت السواحل الغربية لشبه الجزيرة العربية تزخر بالبراكين. [1]، وكان معترفا بيهوه على أن مقره طور سيناء، كما تتوفر الأدلة الجيولوجية في مدين على حدوث بركان، ويرى البعض أن في رواية التكوين 19/23-25 التي تتحدث عن تخريب سدوم[2] وعمورة[3] اللتان تقعان في تلك المنطقة بالنار والكبريت ترديد لصدى هذا الإله [4].

ويقول بهذه النظرية أتباع مدرسة Wellhausen، رغم أن هذا الأخير رأى أن يهوه كان في الأصل إله عائلي أو قبلي، ينحدر من قبيلة موسى عليه السلام أو يوسف عليه السلام، ويظهر هذا الاسم فيما بعد كاسم مركب مثل يشوع، ولا يوجد حسبه فرق بين الإسم يهوه وإيل، وارتبط يهوه فيما بعد بشعب بعينه[5].

و يرى أصحاب هذه النظرية أن اليهود العائدين من مصر انصهروا مع قبائل أخرى تقطن ما بين فلسطين وسيناء وشبه الجزيرة العربية، وهناك في منطقة خصبة وتحت تأثير المديانيين العرب اعتنقوا عبادة يهوه إله البراكين، ثم انتقلوا فيما بعد إلى غزو أرض كنعان [6]. وتحدثنا التوراة أن موسى فر من مصر إلى مدين وعاش هناك بضع سنوات (خر 15/2)، ولذلك يرى بريستيد أن يثرون الذي يُعتقد أنه كان كاهنا ليهوه هو أول من أطلع موسى على عبادة يهوه [7]. ودليل هؤلاء مُستنبط من التوراة " فَأَخَذَ يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى مُحْرَقَةً وَذَبَائِحَ للهِ. وَجَاءَ هَارُونُ وَجَمِيعُ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ لِيَأْكُلُوا طَعَامًا مَعَ حَمِي مُوسَى أَمَامَ اللهِ"خر 12/18 و(راجع: خر 1/3).

2-سوريا: أقدم الإشارات إلى يهوه ترجع إلى العصر البرونزي المبكر وتم العثور على أقدم مجموعة من النصوص ورد فيها اسمه بمدينة Ebla [1]السورية، وربما كان العنصر ياو في بعض أسماء

---

[1] – سيغموند فرويد: موسى والتوحيد، ط4، (بيروت: دار الطليعة، 1986)، ص45-46و حبيب سعيد: أديان العالم، ، (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية)، ص165.

[2]– إحدى مدن السهل الخمسة التي أحرقتها النار التي نزلت من السماء بسبب خطيئة أهلها، و تقع اليوم تحت الماء في جنوب البحر الميت (قاموس الكتاب المقدس، ص 460-461).

[3]– بلدة في غور الأردن، و يُظن أنها غُمرت بمياه البحر الميت.(قاموس الكتاب المقدس، ص 641-642).

[4]– جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة)، ص 376.

[5]_ J.Wellhausen: Sketch Of The History Israel and Judah, ,3rd E,(London and Edinburgh: Adam and Charles Blach,1891),p8

[6] – سيغموند فرويد: موسى والتوحيد، ط4، ص86-87.

[7]– جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، ص 376.

[1]– مدينة أثرية قديمة تقع في شمال سورية، ازدهرت في منتصف الألف الثالث ق.م، وجدت فيها نصوص مسمارية

الأعلام يمثل اختصارا لاسم يهوه الإلهي، وقد تكون هناك إشارات مبكرة لهذا الإله في الأسماء التي وجدت على ألواح من مدينة أوغاريت على الساحل السوري في العصر البرونزي المتأخر، وفي هذه الأسماء يرد العنصر "**يا**" الذي يعبر كنظرائه "ياو" و"ياه" و"ياهو" عن اسم الإله، كما تصادفنا هذه العناصر كجزء من أسماء مماثلة في العهد القديم العبري ومن الأمثلة على ذلك أسماء ملكيا أو ملكياهو (أي مليكي هو يهوه) أو ناتنيا وناتنياو (هبة يهوه)، إلا أن هذا العنصر قد يُقرأ في الأسماء الأوغاريتية كمجرد نهاية نحوية عادية لاسم مختصر بلا أية إشارة إلى أي إله. [1]

3- **مصر**: تم العثور على نصوص من الألف الأولى عن يهوه بسيناء وتشير إليه بعبارة "يهوه تيمان "، ولا يزال من غير المؤكد ما إذا كانت هذه النصوص المصرية التي ترجع إلى العصر البرونزي المتأخر تتعلق بيهوه، فاسم يهوه يرد في النقوش كاسم مكان لا كاسم إله كما أن الشكل العادي لاسم الإله في النقوش هو ياه أو ياو أو ياهو أو يو أو ييهو، ومع ذلك فربما كانت النصوص المصرية تُشير إلى إله في العصر البرونزي المتأخر باسم يهوه. [2]وهذا الرأي يعتمد على أن خلاص شعب الله من أرض مصر تضمَّن صراعًا رهيبًا بين يهوه وآلهة المصريين. [3]و ما يعضد هذا الرأي هو تأثير العقائد المصرية كما هو واضح في سفر الخروج، ومثل هذه التصورات تكمن في إله السماء المصري حور، حيث انتشرت عبادته في مصر كلها. [4]

4- **أسماء أماكن كنعانية**: رأى البعض أن اسم يهوه مستمد من قوائم مصرية قديمة لأماكن كنعانية مثل **بيت ياه وبابياه** [5] كما أنه اسم إله كنعاني عُبد من بعض القبائل الكنعانية، وقد عُثر على صورة له على ختم كنعاني وهو يجلس على عجلة مُجنحة، ويحمل على كفه الأيسر طائرا مما يُشير إلى أنه إله الهواء[1]

5-قبائل سامية شمالية: أن اسم يهوه أُخذ من القبائل السامية الشمالية، ومعناه "إله السماء

(Encyclopedia Judaica,V6,p85)

[1]- توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ، ص211.

[2]- المصدر نفسه، ص211.

[3]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

[4]- محمد العلامي: أثر مصر القديمة في فلسطين (نشأة الكون التوراتية)، "مجلة جامعة الأزهر "، غزة، سلسلة العلوم الانسانية، 2008، مج 10، عدد 1 A، ص333.

[5]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

[1]- خزعل الماجدي: كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، ط1، (الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، 2014)، ص279.

" أو "معطي الخصب " وكانت تقدم له العبادة السريانية الخليعة.[1]

6- اختصار للاسم **يائو** الذي كان سائدا في بابل القديمة، [2] أو **ياهو** أو **ياه**. [3] كما ظهر الإله يهوه كأحد أسماء الإله إنليل [4]الإله السومري على شكل حمامة فأخذه اليهود من عندهم[5].

7- أن **يهوه** يشتق من جدر عربي يفيد معنى الهواء وبأن إله العاصفة كان قد عرف بهذا الاسم، [6] فربط البعض بين اسم يهوه وفعل **هوى** أو **سقط** أي اندفع من علٍ، ولذلك دعوه إله العاصفة، وقالوا إن يهوه عبارة عن نيزك هوى من السماء، وقال آخرون إن اسم يهوه جاء في العربية من كلمة "هواء" أي هبوب الريح، وقال Wellhausen إن المشابهة اللغوية واضحة (يركب السماء) وأيضا دخلت فكرة السقوط على النحو التالي: إن يهوه هو الذي يجعل الأشياء تسقط، فهو إله المطر، إله العاصفة[7].

8- يشير نصب مرنبتاح لكيفية السماح لقبائل الشاسو، وهو اسم مشتق من جدر لغوي مصري قديم يعني المرتحل أو المتجول، وكان يطلق على بعض قبائل الرعي من قدماء البدو في أوقات الشدة والجفاف بالدخول إلى الأراضي المصرية لترعى أغنامها لذلك كانوا يقطعون المسافة من أرض أدوم[8] إلى مصر، كما شيد أمونحوتب3 في جنوب مصر معبدا منقوش عليه قوائم بأسماء المدن الأسيوية والإفريقية، ومن بين أسماء تلك القوائم توجد أسماء ثلاثة أماكن في أرض ساشو، أحدها يُقرأ يهوه في أرض ساشو، وهذه الإشارة تُعد من أقدم الإشارات للرب الإسرائيلي يهوه حيث تعود للقرن الخامس عشر قبل الميلاد، ثم وجدت هذه الفقرة مسجلة في معبدين أخرين

---

[1]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

[2]- نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ص99.

[3]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

(4)-و يعني اسمه في اللغة السومرية السيد نسيم، و يعني أيضا إله الريح و الهواء و رأس مجمع الآلهة، و يسمى بسيد الألهة (د.ادزارد، م ه بوب و ف رولينغ: قاموس الألهة و الأساطير في بلاد الرافدين (السومرية و البابلية)في الحضارة السورية (الأوغاريتية و الفينيقية)، ترجمة: محمود وحيد خياطة، (لبنان: دار الشرق العربي)، ص103-104 و جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ترجمة: هدى بهيج: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص 352.

[5]- خزعل الماجدي: كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، ط1، (الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، 2014)، ص279.

[6]- نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ص99.

[7]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ، ج1، ص116.

[8]- معنى الاسم أحمر وقد ورد هذا الاسم فيما يأتي:

1-لقب عيسو بن اسحاق، 2-شعب الأدوميين، 3-الاقليم الذي كان يسكنه أبناء عيسو.(قاموس الكتاب المقدس، ص 39).

في النوبة، وهو ما يعني أن اسم يهوه مرتبط بمدينة أو موقع معين يوجد فيه مقام أو مذبح لذلك الإله، وأن يهوه المذكور في حوائط هذا المعبد يكون الأصل للتعبير التوراتي بيت يهوه أو بيت إيل، مما يعني أن موطن الساشو كان له أهمية كبرى على تطور عقيدة بني إسرائيل، وعلى وجه الخصوص صلة تلك العقيدة بالجبال المقدسة، وأيد هذه النظرية عالم المصريات المعروف Robert Redford [1]. ومن المعروف أن الشاسو يرتبطون في نفس النقوش بمنطقة سعير المشار لهم في تثنية 20/33و قضاة 4/5. [2] كما أن قصص التناخ وأناشيده اللاحقة تربط جذور يهوه بمناطق بمناطق سعير وأدوم والصحاري الجنوبية[3].

بعد هذا العرض أخلص إلى:

– أن اسم إيل هو الأقدم تاريخيا من حيث الاستخدام في التناخ، وأنه كان اسم الإله العلي والعظيم الخالق للسموات والأرض وما إلى ذلك، ويظهر أنه كان معروفا لدى الأمم القديمة ولأدل على ذلك اتفاق ابراهيمعليه السلام وملكي صادق على تسمية معبودهم نفس الاسم مما يؤكد أن ما يصطلح عليه باسم الأمم الوثنية في مواضع أخرى من التوراة لم تكن وثنية، وإلا كيف يفسر إيمان ملكيا صادق بنفس إله إبراهيمعليه السلام، أو أن هذا الملك قبل دعوة إبراهيم عليه السلام، وهو ما يُبرز الدور الرئيس للأنبياء الذي طالما أهمله كُتّاب التناخ وهي الدعوة لعبادة الله.

– أن يهوه أحدث من حيث الاستخدام من إيل، وأنه رغم احتكار اليهودية لهذا الرب إلا أن اللُقى الأركيولوجية أثبتت أن الشعوب القديمة عرفت هذا الرب قبلهم، وهو ما يؤكد أن اليهود استعاروا أسماء وصفات الألوهية من الأمم القديمة، أو أن الشرق القديم عرف التوحيد قبل اليهود وأن هذه العقيدة ليست حكرا على اليهود بحسب ادعاءاتهم.

---

[1]– أندرو كوليتز وكريس أوجيلفي –هيرالد: توت عنخ أمون مؤامرة الخروج، ترجمة رفعت السيد، ط1، (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005)، ص234، 285-291.

[2]– جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص116.

[3]– توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص211.

المبحث الثاني: مصادر الإنياتوك عن الخلق والجنة والطوفان

المطلب الأول: مصادر التوراة عن الخلق

جاءت قصة الخلق في الإصحاحين الأولين من سفر التكوين في شكل روايتين مختلفتين، وقد ظن بعض النُقاد بأن الاصحاح الأول مأخوذة عن القصة المصرية الخاصة بالخلق بدليل ذكر التنانين العظام (أي التماسيح) فيه تك 21/1، وثانيهما مستقى من قصص بابلية صورها الكاتب ونسقها بالوحي[1].

وبعد اتساع مجال البحث الأركيولوجي رأى Albrecht alt أنه وقعت مبالغة كبرى في حصر الخلفية التاريخية للعهد القديم في بابل وإهمال الأثر المصري خاصة مع مراعاة القرب والتواصل الجغرافي بين إسرائيل ومصر، وتوقف طويلا في دراسته عن حجم العلاقات بين هذين الكيانين على خلفية ما ورد في التناخ[2]كما حدد Hugo Gressman[3]الأثر المصري على الديانة اليهودية في أدب الحكمة، والسؤال الذي طرحه ما طبيعة الـــتأثير المصري على الكُتّاب العبريين؟ لأن توضيح هذا الأثر حسبه لم يلق العناية الكافية إلا في بعض الدراسا، ولذلك دعا إلى التركيز على الحضارة المصرية في ظهور التناخ[4].

في حين يدعم Gunkel[5]وغيره من العلماء نظرية الأثر البابلي على التراث الديني الإسرائيلي، خاصة إذا علمنا قوة انتشار هذا التأثير في آسيا الغربية وإسرائيل الذي ظل أبناؤها يتوارثونه جيلا بعد جيل مع تعديله المستمر، وما أن بلغت الحقبة الملكية حتى كان هذا التراث مجردا من رؤيته الوثنية وموافقا للاهوت الإسرائيلي[1].

---

(1)– صمويل مشرقي: مصادر الكتاب المقدس(بحث في أصول الكتاب وبيان حقيقة مصادره)، ص 25.

(2)_ Ronald E. Clements: One HUNDRED YEARS OF OLD TESTAMENT INTERPRETATION2008 ,(Pennsylvania: Westminster press ,1976),p 36-39.

(3)– (1877– 1927 م) لاهوتي و أستاذ جامعة ألماني، من مؤلفاته:

Mose und seine Zeit: Ein Kommentar zu den Mosesagen و Altorientalische Texte und Bilder zum Alten Testament).Encyclopedia Judaica,V8,p87 (

(4)_ James K. Hoffmeier: Some thoughts on Genesis 1 and 2 Egyptian cosmology, The annual meeting of the society for the study Of Egyptian antiquity in Toronto on November 26,1982 ,p 41.

(5)– Herman Gunkel (1862–1932م): لاهوتي ألماني و أستاذ جامعة، من مؤلفاته: Creation and Chaos in the Primeval Era and the Eschaton, و Israel and Babylon .) Encyclopedia (Judaica,V8,p137

(6)- Julian Morgenstern: The Sources of the Creation Story-Genesis 1: 1-2: 4, The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. 36, No. 3 (Apr., 1920), Published by: University of Chicago Press, P170.

مما سلف يتضح أن هناك تباين في وجهات النظر بين علماء المصريات والآشوريات حول مصادر القصص الديني اليهودي حول بداية خلق الكون والجنة والإنسان وغيره، لذلك ارتأيت أن أبين وجهة نظر علماء المصريات حول دور التراث الديني المصري القديم في بلورة هذا التراث الديني في سفر التكوين، وهذا بسبب أقدمية الوجود والتأثير المصري على الحياة الدينية اليهودية، ثم أُلحقه بأثر بلاد الرافدين الذي يبدو حسب أغلب الآراء كان متأخرا مقارنة بالأثر المصري وهذا أثناء السبي البابلي، أو بسبب التأثير الكنعاني عند ارتحال الإسرائيليين إلى أرض فلسطين واحتكاكهم مع شعوبها، وحيث أن الكنعانيون هم الورثة الشرعيون للفكر الديني الرافدي فقد استقوا وتبنوا أغلب المعتقدات الدينية الرافدية وأصبغوا عليها أسماء كنعانية كما هو الحال مع بعض الآلهة مثل عنات وعشتار، وإن كان هذا لم يمنع بدوره تأثرهم بالبُعد الديني المصري ولكن بشكل أقل مقارنة بالأثر الرافدي، فكيف كان تأثير قصص الخلق المصري على سفر التكوين العبري؟

الفرع الأول: المصادر الدينية المصرية لقصة الخلق التوراتية

مع تعميم الفرضية الوثائقية لWellhausen وظهور كتاب George Smith ,Babylonion creation and flood stories في أواخر القرن 19، رجحت أغلب المدارس النقدية الأثر البابلي لقصة الخلق في سفر التكوين من الاصحاح 1/1 حتى الاصحاح 3/2، وإرجاعه إلى المصدر P الذي يعود تاريخه إلى فترة الأسر البابلي أو بعده بقليل[1]، إلا أنه ظهرت فيما بعد مجموعة من الدراسات ترجح الخلفية المصرية لسفر التكوين 1 و2 وعلى رأس هؤلاء: Abraham shlomo Yahuda[1] وA.H.Sayce (1845-1933) و Cyrus Gordon

---

[1]- كما ذهب Gunkel في كتابه The influence of babylonian mythology upon the biblical creation story إلى هذا الرأي (خاصة أسطورة إينوما إليش) وتبعه في ذلك مجموعة من العلماء منهم: W.G.Lamber A.R.Millard,Gerhard F.Hasel,John H.Walton,Joan Heuer Delano, في حين رأى بعض العلماء وبعد مكتشفات رأس شمرة ربطها بأوغاريت منهم: J.C.L.Gibson ,Richard J.Clliford,L.Fisher ,Martin H.Pope,B.Margalit,J.H.Groenback. راجع:

Gordon H.Johnson: Genesis1 and Ancient egyptian Creation Myths, « biblitheca Sacra 165,April-June 2008: p 178.

[1]- (1877- 1951م): يهودي فلسطيني من أصول عراقية و هو متعدد الثقافات حيث أنه أستاذ و كاتب و باحث و عالم لسانيات و جامع للمخطوطات النادرة، كان من مناصري الصهيونية ثم تخلى عنها، أغلب كتاباته نشرت في الجرائد العبرية على شكل مقالات، و من بين مؤلفاته:

(1908-2001م) وJames Hoffmier[1] وهذا بالنظر إلى الخلفية المصرية للتوراة وموسى عليه السلام[2]، حيث حدد Yahuda Abraham shlomo ما بين عام 1933 و1934 أوجه التشابه بين سفر التكوين 1 و2 والنصوص المصرية القديمة، كما بين التأثير المصري على التوراة[3]، وفي سنة 1982 بين Cyrus Gordon 1982 التماثل بين التقاليد المصرية القديمة والعبرية في مسألة خلق الإنسان، حيث وجد الكثير من أوجه الشبه بين تقاليد الخلق على يد خنوم إله الطين المصري وسفر التكوين 2/4-25، وفي 1983 وقف James Hoffmeier أيضا على أوجه التشابه بين سفر التكوين في الاصحاحين 1 و2 وقصة الخلق المصرية، وركز دراسته على حالة الكون حينما بدأ الله عملية الخلق بين القصة المصرية وسفر التكوين، حيث وجد كثير من التناص في الأفكار رغم اختلاف القصتين في الأسلوب واللغة[4].

وتظهر المعتقدات والمفاهيم عن الخلق في مصادر عدة للديانة المصرية القديمة مثل: نصوص الأهرامات، التوابيت، كتاب الموتى، التراتيل، نصوص الحكمة والجداريات، وتشير على العموم هذه المصادر إلى إحدى عشر قصة عن الخلق، ولكن تتصدر هذه القصص أربع مرويات لمراكز دينية كبرى وهي: ممفيس[5]، هيليوبوليس، هرموبوليس وطيبة[1].

ويظهر أن تقاليد الخلق لكل من هيليوبوليس، ممفيس وهرموبوليس تقترب أكثر من الرواية

Our Rabbi Sa'adiyah Ga'on and the Arabic Environment", in Ever va-Arav: osef mehkarim u-mamrim, yuval Evri: Translating The Arab jewish –From Al Andalus to Palestine Land Of Israel,(Berlin Suverin Wucher,2016),p 14-17)

(1)-(1951م)أستاذ العهد القديم و تاريخ الشرق الأوسط و أركيولوجي، من مؤلفاته:

Israel in Egypt: Evidence for the Authenticity of the Exodus Traditio وThe Archaeology of the Bible) https: //divinity.tiu.edu/academics , mardi 12 décembre 2017 à 07: 07: 25(

(2)_ Gordon H.Johnson: Genesis1 and Ancient egyptian Creation Myths, p 179-180.

(3)_ Ibid, p 179. و Craig M. Lyons Ms.D.M.Div , « the Egyptian Back Ground Behind the Genesis creation Account, Hebrew for the House Of truth, www.Bible.Org

(4)_ Craig M. Lyons Ms.D.M.Div , « the Egyptian Back Ground Behind the Genesis creation Account, Hebrew for the House Of truth

(5)_أو منف عاصمة الإقليم الأول خلال الدولة القديمة، كان يُعبد فيها الإله بتاح..(روبير جاك تيبو: موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ص313-314)

(1)_ Gordon H.Johnson: Genesis1 and Ancient egyptian Creation Myths, p 181.

هي المدينة الرئيسية بمصر العليا، و هي مدينة الإله أمون.(روبير جاك تيبو: موسوعة الأساطير و الرموز الفرعونية، ص223)

الأولى لعملية الخلق في سفر التكوين بتركيزها على خلق الكون عامة، أما تقليد خنوم (إله طيبة) فيلتقي أكثر مع الرواية الثانية للخلق في سفر التكوين في خلق الانسان[1].

فبعد أن توصل علماء العهد القديم إلى وجود روايتين عن الخلق في سفر التكوين، ولتفسير هذه الثنائية في الرواية ذهب البعض إلى عقد التشابه بين عملية الخلق في الديانة المصرية وسفر التكوين، وبالنظر للرواية المصرية فعملية الخلق تتم بثلاث طرق مختلفة: الخلق من الذات، الكلمة، التشكيل (التكوين)، أما في التوراة فتتم عن طريق التشكيل والكلمة، ففي تك 1/1-3/2 يقوم يهوه بعملية الخلق عن طريق الكلمة، وفي تك 2/4-25 يقوم يهوه بعملية الخلق عن طريق التشكيل، وهو ما يتقاطع مع طريقتين أشارت لهم قصص الخلق المصرية المختلقة[2].

ويمكن أن نحدد محاور رئيسية لها علاقة بعملية الخلق في الديانة المصرية تلتقي فيها مع سفر التكوين في الاصحاحات الأولى وهي:

أولا: حالة الكون قبل الخلق

– كانت كلمة بريشيت العبرية " [1]فِي الْبَدْءِ" تك 1/1هي الكلمة المستخدمة لوصف بداية عملية الخلق، وجذر كلمة بريشيت هو روش والتي تعني رأس، أما في الهيروغليفية فقد استخدم المصريون كلمة sp tpy لوصف عملية الخلق، وجذر الكلمة tpy هو tp ومعناها رأس.

– استخدم كاتب تك 2/1 كلمة "طوهو وبوهو-في الأصل العبري – "[3] أي "...خَرِبَةً وَخَالِيَةً..."تك2/1، مما يعني حالة الفوضى (أو اللاكون –الهيولى)، "... وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ..." تك2/1يعني حالة الظلام، "... وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" تك2/1، ووجه المياه(الغمر) هو البحر العتيق والقديم والأولي أي tehÔm، وكلمة "تهوم" تلتقي مع "تيامات " البحر القديم المتوحش في قصة إينوما إيليشEnuma Elish (قصة الخليقة البابلية)، كما ظهرت هذه الكلمة thm بشكل واضح في أوغاريت وفي نصوص إيبلا Ebla. [1].

---

[1]_قدمت هذه الورقة في المؤتمر الأكاديمي الثاني لطلبة اللاهوت دالاس 18 أفريل 2005..www.Bible.Org .

[2]_أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ط2، (العربي للإعلان والنشر والطباعة)، ص188

[3]– في الأصل العبري "طوهو وبوهو " أي قفرا وفراغا " وهذه الصورة ذات طابع سلبي تمهد لمفهوم الخلق من لا شيء.جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص68.

[1]_ James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology Journal of the Ancient Near Eastern Society ,15, p 43.

وظهرت أسماء آلهة الفوضى (اللاكون –الهيولى) في نصوص التوابيت المصرية لهرموبوليس ممثلة في الآلهة: Amun-Kehn-Hehn-Nun[1]، ولكن الصورة التي تجسد حالة التشابه في بداية سفر التكوين باستخدام الكاتب "طوهو وفوهو "أي " الأرض خاوية وخالية"، نجدها في نصوص التوابيت 2/ 4-6، tnmw,tnmw6 لوصف نفس الحالة أي حالة اللاكون والفوضى والهيولى[2]، وفي أسطورة فرعونية عن الخليقة نجد أنهم قالوا: " في البدء كان الماء الأول أو المحيط المظلم، وكان الإله (أمون) وحده فخلق الآلهة والبشر والأشياء "، وهناك أسطورة فرعونية أخرى تقول: "إن الأرواح كانت ترفرف فوق البحار، وفي الفضاء، ونفذ روح الإله (آمون) في ذلك الفضاء، وخلق الأرض والسماء والبشر وكل شيء" [3].و هي نفس المفردات التي يستخدمها كاتب سفر التكوين عن بداية الخلق حيث يقول: "[1]فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. [2]وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ " تك 1/1-2.

– توصل الدارسون إلى أن " وَرُوحُ اللهِ " أو "روح إلوهيم " تك 2/1 هي توضيح لكلمة الرياح، وأن التقاليد اليهودية هي من عمدت إلى ترجمتها بروح الله، وأن المقصود بها في الأصل هي الأداة أي وسيلة التنفيذ والإنجاز، ويدلل على ذلك ما جاء في تك 1/8: "... وَأَجَازَ اللهُ رِيحًا عَلَى الأَرْضِ فَهَدَأَتِ الْمِيَاهُ. "، وخروج 21/14... فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ... " وخر 15/ 10 " نَفَخْتَ بِرِيحِكَ فَغَطَّاهُمُ الْبَحْرُ....."، وقد كان آمون إله الريح في الديانة المصرية كما أشار إلى ذلك Sayce. [4]وهناك أسطورة فرعونية أخرى تقول: "إن الأرواح كانت ترفرف فوق البحار، وفي الفضاء، ونفذ روح الإله (آمون) في ذلك الفضاء في ذلك الفضاء، وخلق الأرض والسماء والبشر وكل شيء" [5].

ومع أن الكهنة العبريين استنسخوا وجهة النظر المصرية حول عناصر الكون الأولية إلا أن لاهوتهم التوحيدي دفع بهم للفصل بين العناصر الأولية وما يوازيها من آلهة مصرية، لكن ما زاد على ذلك هو أن كاتب هذه الرواية في سفر التكوين قَبل ما جاء في عقيدة هيرموبوليس من أن

---

[1]_ل Wilson Gorg دراسات عن وصل الكلمات الأولى من سفر التكوين 1/1-2 ببعض النصوص المصرية القديمة، راجع:

James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology ,p 44.

[2]_ James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology ,p 44.

[3] – Ibid ,p 42.

[4]_ Ibid ,p 44.

[5]– أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (، ص188

رمز الرب الخالق كان الريح، فقد غير اسم الإله المصري آمون إلى الاسم العبري إلوهيم ووصفه بالروح بمعنى "الريح". [1]

-ظل بعض العلماء من أمثال H.Grapou مقتنعا بالتشابه بين سفر التكوين عن بداية الخليقة والمعتقدات المصرية وإينوما إيليش ومكتشفات Ebla[2] عن بحر الظلمة والعتمة[3].

ثانيا: بداية الخلق

-جاء في تك 3/1 " وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ" وقد وجد مفهوم النور في إينوما إليش دون أن يحدث بسبب الأمر الإلهي، بينما خلق النور بحسب نصوص التوابيت المصرية 23/2 ولاهوت ممفيس بأمر من الله، حيث تمنح الحياة بفعل الكلمة –أي الأمر الإلهي–، كما تمت عملية خلق الحيوان بأمر الاله آتوم بحسب ما جاء في نصوص التوابيت 2/42-43[4] وتقول إحدى هذه الكتابات بأن آمون "هو من قال كلمة فجاء للوجود بها "، وفي وصف لأعمال آتوم في عملية الخلق قالوا بأنه "أخذ في الخلق بكلمة من فمه"، ووصف الإله بتاح بالمثل في القول بأنه "هكذا أراد وصرح بإرادته[فجاء للوجود بكلمته] [5]، حيث يتصور الإله بتاح عناصر العالم بعقله (قلبه)، ويأتي بهم إلى الوجود بكلمته الآمرة (لسانه)، أي أن الخلق يتم بالأمر الالهي، كذلك يذكر نص لاهوت ممفيس، أنه "حينئذ استراح بتاح بعد أن خلق كل شيء وكل كلمة مقدسة "، وبالمثل فإن خلق البشر يتبعه راحة لآلهة ما بين النهرين [6]، ويؤكد النص العبري ذلك فيقول كاتب التوراة: " وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ"تك 2/2.

- بمتابعة فقرة التكوين 3/1 السالفة الذكر نجد أن سفر التكوين يتبع مذهب طيبة في الخلق عندما يشير إلى بدء الخلق بخروج النور، فبعد أن يقول الإله المصري الكلمة يخرج النور، وفي

---

[1]- جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ترجمة: دينا إمام، ط1، (القاهرة: دار العين للنشر، 2013)، ص 49.

[2]_يرى Jean Louis Ska أن ليس من الحكمة عقد الصلة بين مكتشفات Ebla وعالم التوراة، لأن التشابه بينهما لا ينزع أبدا عن التوراة تميزها وتفردها، كما أن في هذا الأمر خطورة على التوراة حيث يجعل منه مجرد ظاهرة دينية للشرق القديم، وأن إسرائيل لم تقم سوى بتلقي الإرث الثقافي والديني للعالم القديم. www.nrt.be.p398

[3]_ James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology ,p 44.

[4]_ Ibid,p 45.

[5]- جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 49.

[6]_كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ط1، (القاهرة: مكتبة النافذة، 2006)، ص124-125. وجون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ، ج1، ص16

إحدى ترانيم آمون يظهر لنا مدى التصاق هذا الترتيب اللاهوتي بالنسخة المصرية، [الواحد (يعني آمون) الذي وجد قبل أن يوجد (أي)إله، عندما يا (آمون –ع) فتحت عيناك لتراهم وبنظرتك أنرت كل شيء فلم يكن للنهار وجود بعد]، والمثير في هذا النص أنه يقول بأن النهار لم يكن موجود [1]، وهو ما يتناص مع تك 1/4-5 " وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. [5]وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا".

ويظهر من فقرة التكوين السابقة 1/4 أن الله فصل بين النور والظُلمة في اليوم الأول، إلا أنه في الفقرة 1/16-19 تقول: " فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ. [17]وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا رَابِعًا. "، فبعد خروج النور في اليوم الأول يقول سفر التكوين أن الله فصل مجُددا في اليوم الرابع بين النور والظلمة وجعلهما ليلا ونهارا، إن سبب هذا الخلط نتج عن تتبع سفر التكوين للحبكة المصرية لأسطورة الخلق، التي بها يظهر النور في بداية الخلق وهو الاله آتوم إله الشمس الذي لم يكن هو نفسه قرص الشمس [2].

-في الخطوة الثانية لعملية الخلق صنع الله "الجلد"[3] ليفصل بين المياه الأرضية والسماوية، " [7]فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا." تك 1/7-8، وكلمة جلد تأتي من الجذر rq التي تعني (ختم- دعامة) وترد كثيرا قرينة بالمعادن، وفي نصوص الأهرامات نجد أن الملك العائد من الموت يسيطر على السماء ويُحدث انشقاقات أو فصل للمعدن، وهو ما يحقق التقارب أكثر بين سفر التكوين والقصة المصرية، كما نجد في نصوص الأهرامات إشارة إلى دعامات تحمل السماء، وهذه المعاني نجد ما يشابهها في العهد القديم، ومثال ذلك: " أَعْمِدَةُ السَّمَاوَاتِ تَرْتَعِدُ وَتَرْتَاعُ مِنْ زَجْرِهِ.." أيوب 11/26، وفي 2 صم 8/22 " فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَاوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ"، وعلى كل فإن عملية فصل الأرض عن السماء مشتركة في أغلب قصص الخلق للشرق القديم، كما أن استخدام كاتب سفر التكوين للفعل " وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ " تك

---

[1]- جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 50.

[2]- المصدر نفسه، ص 51-52.

[3]- الظاهر أن الجلد عند الساميين عبارة عن قبة متينة تحبس المياه المجتمعة فوقها، ومن كُواها سيسيل الطوفان (تك 11/7). قاموس الكتاب المقدس، ص 68.

7/1 موجود أيضا في نصوص الأهرامات، وفي نصوص توابيت الموتى 39/2، وفي الميثولوجيا السومرية يقوم إنليل الإله بفصل السماء "أنو" عن "كي" الأرض[1].

كما تشترك الأساطير جميعا في أن ما يتلو النور في الخلق الذي يمثله الإله آتوم، خروج الجبل من اليم الهيولي، هذا الجبل بطبيعته المادية صلدا، لذا ففي الفكر المصري فصل هذا الجبل بين المياه أعلاه وأسفله[2]

- وفي تك 1/9-13 عمل الله على فصل المياه لتظهر اليابسة فيقول كاتب التكوين 1/9-10: " وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ». وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ أَرْضًا، وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَارًا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. "، ونجد لهذا العمل ما يوازيه في إحدى القصص المصرية عن خلق الأرض، حيث جاء في نصوص الأهرامات أنه بعد الفيضانات خرجت بقعة (قطعة الأرض) مقدسة بني عليها المعبد المقدس[3].كما حُفظت في وثيقة أخرى معروفة باسم "نص تابوت 67 ((coffin text 67]، تصف انفصال السماوات عن الأرض فتقول بأن شو (إله السماء) ابن آتوم(النور الأول) كان يُجمع المياه: "هذا الرب (شو) يربط اليابسة معا من أجل أبيه آتوم، ويُلَملم له الفيضان العظيم"، وترمز لَملمة الماء الى خلق النيل، وإذا ما جردنا هذه الأسطورة من خصائصها الأسطورية المتعددة الآلهة، سنجد تطابقا بينها وبين ما جرى في سفر التكوين، ف "شو" جمع المياه في مكان واحد وهو النيل، وهذا بسبب أن هذا النهر لعب دورا حيويا في حياة المصريين، و لم يهتموا سوى به رغم معرفتهم بمسطحات مائية أخرى، ولذلك نجد كاتب سفر التكوين يعيد تجميع المياه في مكان واحد [4].

وقد لخص Sayce عام 1932التناص بين رواية نشأة الكون المصرية مع الاصحاح الأول لسفر التكوين من خلال العناصر التالية:

1 المياه الهاوية، المياه العمياء.

2 روح الله يرف على وجه المياه.

3 خلق الكون.

4 ظهور الأرض من المياه. ونستطيع الوقوف أكثر على التناص بين العناصر الفرعونية

---

[1]_ James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology ,p 45-46.

[2]- جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 5.

[3]_ James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology ,p 46.

[4]- جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 55-56.

والتوراتية من خلال هذه المقارنة

قصة الخلق الهرموبوليسية	قصة الخلق في سفر التكوين
– العالم المعتم (الفوضى العميقة)	– على الغمر ظلمة
– تحليق روح آمون على الماء.	– روح الله ترف على وجه المياه
– خلق النور	–خلق النور
– نشوء الأرض من الماء.	–اجتماع المياه أسفل السماء وظهور اليابسة [1].

– خلق النبات قبل الشمس: يقول التكوين 1/11-12: " وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ "، يقتدي سفر التكوين بتسلسل الخلق في الأساطير المصرية فيجعل خلق النبات قبل خلق الشمس، رغم أن هذا يتعارض مع المنطق العلمي، إلا أن ما يعنينا من هذا الموضوع هو أثر الفكر الديني المصري على التوراة، حيث كتب في كتاب الموتى تابوت 79:

المجد لآتوم

الذي صنع السماء، التي خلقت كل ما وُجد،

الذي خرج في شكل اليابسة، التي خلقت البذرة.

تعرض هذه اللوحة تتابع مراحل الخلق في سفر التكوين، حيث تخرج السماء تتبعها اليابسة ثم النبات، كما نجد أنه في كل عقائد الخلق المصرية، كان خلق النبات يأتي مباشرة بعد انفصال

---

[1]_ James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology ,p 46.

و كان Sayce في 1887 قد تبنى تحديد الخلفية البابلية لسفر التكوين الاصحاح 1.

Gordon H.Johnson: Genesis1 and Ancient egyptian Creation Myths

راجع هامش :ص179.ورفض بعض العلماء المتدينون تأثر إسرائيل بجيرانها الموغلون في القدم والتحضر لتدوين كتبهم المقدسة، فاستبعد هؤلاء التشابه بين ملحمة الخلق السومرية والبابلية والأكادية، وأسطورة تيامات وملحمة إينوما إليش وأدابا الذي شبهه العلماء بأدم التوراتي، وقصة الخلق المصرية لمفيس على يد الإله بتاح، وخلق الإنسان من الطين على يد الإله خنوم والنفخ فيه من روح الحياة وغيرها.راجع :

Jhon A.Bloom and C.Jhon Collins: ”Title Creation Accounts And Ancient Near Eastern Religions”,Christian Rechearch Journal, V35,N 1,2012, P 1-8.

الأرض عن السماوات وبعد تجمع المياه، وهو ما يثبت متابعة سفر التكوين لمبادئ الخلق المصرية [1].

ثالثا: خلق الكائنات

1/ الإنسان

أ/**مادة خلق الانسان:** تركز عموما قصص الخلق المصرية على أصل الآلهة، السماء، الأرض، والشمس على حساب خلق الإنسان وباقي الكائنات، وهناك معلومات قليلة وغير واضحة عن خلق الانسان والحيوان على يد الإله خنوم الذي يصور في الفن المصري برأس كبش وهو يخلق الإنسان والحيوان من طمي نهر النيل (الطين)، ثم ينفخ في أنفه روح الحياة (نفس الحياة) [2].

و رأى بعض النُقاد أن أسطورة الخلق ل Heliopolis تقف خلف قصص آدم وحواء، حيث ورد فيها أن آتوم [3]تشكل من الأرض، فكان مخلوقا ترابيا، بالإضافة إلى أن أنثاه خلقت منه من دون أي علاقة زواج تماما كما كان الحال مع آدم[4]، وفي أسطورة أخرى للفكر المصري كانت دموع الإله هي التي اختلطت بالتراب لتُشكل الإنسان، رغم أن "تعليمات مريكارع"(The instruction book for Merikare) (تعليمات أحد الفراعنة لابنه ترجع للقرن 21 ق.م) تتحدث أيضا عن نفخ الآلهة لنسمات في أنوفهم [5]

ب/ نسمة الحياة: و قد ذكر كاتب سفر التكوين 7/2 أن الله خلق الانسان من تراب الأرض ثم نفخ في أنفه نسمة الحياة، ونجد ما يقابل هذا الكلام في النصوص الفرعونية، حيث خلق خنوم الإنسان من طمي نهر النيل، ثم قامت الإلهة Hekat بمنح نسمة الحياة عبر الخياشيم، وعن ذلك ورد نص في التوابيت 43: " حياتي في أنوفهم، وجهت أنفاسهم إلى حلوقهم" [1].

وفي التابوت رقم 80 ورد فيه أن الإله آتوم (إله الخلق في هيليوبوليس) أنجب شو (إله

---

[1]- جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 57.

[2]_ www.Bible.Org.2005 المؤتمر الأكاديمي الثاني لطلبة اللاهوت دالاس 18 أفريل

[3]-يرى Greenberg أن **آتوم** يتطابق منطوقه الصوتي مع آدم، وأن قصص آدم وحواء استقيت جزئيا من قصة الخلق **لهيليوبوليس**، لذا فالعديد من التشابهات بين **آتوم وآدم** ترجح أن الكتبة العبريين أطلقوا اسم **آتوم** على أول البشر، لكن بسبب الخلط الذي وقع جراء تشابه كلمة **آتوم** بكلمة adamah التي تعني **أديم** في اللغة السامية تحول اسم أول البشر إلى آدم. جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص78.

[4]- جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 62.

[5]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص28.

[1]_ James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology ,p 47.

السموات) من أنفه ووصف شو بأنها الحياة، كما يجيء في نفس النص أن نون (تجسيد الفياضانات) أخبرت آتوم بأن يضع ابنته بجوار أنفه كي يبقى قلبه حيا، وفي مكان آخر من النص تقول شو (الحياة): "سأرشدهم وأحييهم، من خلال فمي، الذي هو الحياة في أنوفهم، سأرشد أنفاسي لداخل حلوقهم...". [1]

ج/**خلق أدم على صورة الرب:** حيث جاء في نص "تعليمات مريكارع:

نعم العناية الموجهة للبشر –قطيع الرب

لهم خلق السماء والأرض

لهم أخضع وحوش الماء

جعل الأنفاس لأنوفهم سببا للحياة

فهم صُوره، التي من جسده خرجت.

يشير هذا النص إلى خلق الإنسان على صورة الرب، ومن الواضح أن هذا النص كان له انتشار واسع في مصر فتاريخ كتابته يعود لعام 2100 ق.م، لذا فمن المنطقي أن الكتبة العبريين كانوا على دراية بهذه الفكرة [2].

ضف الى هذا يسجل تك 26/1: " وَقَالَ اللهُ: «**نَعْمَلُ** الإِنْسَانَ عَلَى **صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا**»..." وفي تك 22/3 " وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ **مِنَّا** عَارِفًا الْخَيْرَ..."، فاحتفاظ النص التوراتي بضمير الجمع يُبقي على أثر تعدد الآلهة ومصدره الهيليوبوليسي[3] ويوحي أيضا بأنه استشار المجلس الإلهي قبل اتخاذه القرار ثم اتخذه وأعلنه، في حين استخدم صيغة المفرد في تك27/1 " [27]فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ فخلق الله الانسان على صورته..."و في تك 1/ 29" [29]وَقَالَ اللهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ...."، كما أن في التناخ إشارات أخرى للمجلس الإلهي مثل ما نجده في الديانات الأخرى منها: " [7]هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ..."تك7/11، " اَللهُ قَائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللهِ. فِي وَسْطِ الآلِهَةِ يَقْضِي..."مز 1/82 و" [8]هَلْ تَنَصَّتَّ فِي مَجْلِسِ اللهِ،..."أيوب 15/ [1].

د–**شجرة المعرفة والحياة:** جاء في التكوين 9/2 أن الله بعد أن خلق آدم وضعه في عدن"

---

[1]– جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 62.

[2]– المصدر نفسه، ص 62.

[3]– المصدر نفسه، ص 87.

[1]– كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ص 87.

وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ"، يحتوي نص التابوت رقم 80للآثار المصرية على شرح فلسفي مُسهب لأسطورة الخلق في Heliopolis، كما يضم أيضا بعض الفقرات التي تتناول موضوعات الأخلاق والحياة، وأكثر تلك الفقرات تميزا هي تلك المتعلقة بأبناء آتوم إله الخلق في Heliopolis وهما شو وتفنوت، ويوصف شو في ذلك النص بأنه مبدأ الحياة وتوصف تفنوت بأنها مبدأ المعرفة الأخلاقية، وهكذا فهذان المبدآن هما المبدآن المقترنان بشجرتي جنة عدن "الحياة ومعرفة الخير". وفي موضع أخر يحث نون (تجسد الفيضان) آتوم على أكل ابنته تفنوت كي يعرف المبادئ الأخلاقية، أما في سفر التكوين 17/2 فيحرم الرب على آدم أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر حارما إياه من تذوق المعرفة الأخلاقية.[1]

ه–اللعنات: تلتقي قصة اللعنات الواقعة على الحية والواردة في سفر التكوين 14/3 " فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ." مع نصوص الهرم المصري الذي يعود للنصف الثاني من الألفية الثالثة قبل الميلاد، حيث تحوي عددا من اللعنات ضد الحيات، وتأمر بعض هذه اللعنات الحية بأن تزحف على بطنها "فيظل وجهها على الطريق "[2] وكما عوقبت حواء بولادة عسيرة " وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ» تك3/ 16، نجد لهذه القصة نظيرتها في الموروث الديني المصري حيث تروي إحدى القصص كيف عصى جب ونوت الإله الأكبر وكيف عوقبت **نوت** بأن واجهت ولادة عسيرة[3].

2/ خلق الحيوانات:

أ– في اليوم الخامس لعملية الخلق يصف سفر التكوين أن خلق الحياة البحرية والطيور كان من المياه فيقول: " وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ». " تك 20/1، ثم يناقض نفسه في تك 19/2، إذ يقول: " وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا،

---

[1]– جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 79–81.

[2]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص31.

[3]– جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 76.

وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. "، وسبب هذا التضارب في الروايتين اعتماد الكاتب التوراتي على نصوص متنوعة ومختلفة، فالرواية الأولى تعود لحضارة مصر كون النيل منبع الحياة وعلى ضفتيه تسكن مختلف أنواع الطيور، في حين أن الرواية الثانية تعود لحضارة بابل التي تعتمد على نتاج الأرض[1].

ب–تسخير الكائنات للإنسان: " 26وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ»" تك 26/1، الواقع أن إخضاع كل ما على وجه الأرض لسلطان البشر من الأفكار المأخوذة عن الأساطير المصرية التي تتناول علاقة الانسان بالآلهة، عكس أدبيات حضارة بلاد الرافدين التي تتسم باحتقار الآلهة للإنسان، ويطلعنا كتاب مريكارع بهذا الأمر، حيث ورد فيه:

نعم العناية الموجهة للبشر –قطيع الرب

لهم خَلق السماء والأرض لهم أخضع وحوش الماء...

إذ خلق النبات والدواب، الطير والأسماك طعام لهم. [2]

وهكذا تظهر خلف الكتابات العبرية روايات مصرية أقدم عن الله وبداية الخلق وعملية الخلق للكائنات، وحسب نظرية المصادر فالاصحاحين الأولين من سفر التكوين يرجعان للمصدر P وJ، لذلك رأى بعض الدارسين أن المصدر P تبنى فلسفة الخلق المستمدة من طيبة، أما جذور المصدر J فتعود الى تعاليم مدينة Heliopolis والمعروفة باسم أونَ المذكورة في التوراة [3]فقد كانت أقدم المراكز الدينية المصرية وأكثرها نفوذا، وهو ما كان له دون شك تأثير على التوراة، ويرجع ذلك لسببين هامين وهما:

1– أن يوسفعليه السلام نال الحظوة والتقدير فهو وريث العهد بين الله ونسل يعقوبعليه السلام، وتزوج من ابنة رئيس كهنة ومركزها أونَ بHeliopolis، وبإنجاب يوسفعليه السلام من زوجته أسنات المصرية ابنه أفرايم تلقى تعاليم Heliopolis، ثم نال أفرايم بن يوسف عليه السلام البركة من يعقوبعليه السلام

---

[1]–جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 60.

[2]–المصدر نفسه، ص 66–67.

[3]– " ودعا فرعون اسم يوسف "صفنات فعنيح "، وأعطاه أسنات **بنت فوطي فارع كاهن أونَ** زوجة..." تك 45/41 و" وولد ليوسف ابنان قبل ان تأتي سنة الجوع، ولدتهما له أسنات بنت **فوطي فارع كاهن أونَ**" تك 50/41.

بدل أخيه البكر والأحق بالبركة مَنَسَّى[1].

2- أن Heliopolis وقبل خروج بنو إسرائيل من مصر كانت مركزا دينيا توحيديا[2].

ومن أهم ما يمكن ملاحظته في رواية سفر التكوين عن الخليقة، ما يسمى بAnthropomorphism أي إضفاء الصفات البشرية على صورة الرب، ويتجلى ذلك في عبارة "... وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ"تك12/1، حيث تكررت ست مرات وكانت تعقب كل نشاط خلاق، مما يوحي بأن الخلق كان عشوائيا وغير مخطط له، ويتصل بهذا اضطراب التسلسل في عملية الخلق، فقد خلق الرب أولا النور، ثم خلق السماء وتركها خالية، ليخلق الأرض، ثم يخلق جزءا من السماء ليخلق فيها الأجرام المنيرة، ليعود بعدها إلى الأرض، ليستكمل خلق كائناتها بخلق التنانين والزواحف والطيور، ثم الحيوان والإنسان، وهذا التصوير الحسي لمؤلف الاصحاح الأول من سفر التكوين يعكس تأثر الديانة العبرية بعقائد أمم الشرق القديم[3].

الفرع الثاني: المصادر الرافدية لقصة الخلق التوراتية

اهتم العلماء بالتركيز على مسألة أسماء الألوهية واختلافها بين استخدام يهوه وإلوهيم في الإصحاحين الأولين لسفر التكوين مع إهمالهم لمسألة الخلق، كما اكتفوا بالتنويه بتعارض الآيات الأولى من سفر التكوين مع الحقائق العلمية حيث خصصت لها في القرن 19 م دراسات عدة، وأصبح الاجماع أكثر على وحدة النص التاريخي في شكله الأدبي وقربه من النص الأصلي، رغم وجود بعض التغييرات في الألفاظ التي لم تؤثر في النص الأصلي، وأن هذه الفقرات من عمل مؤلف واحد أو مجموعة كتبة كهنوتيين، ومع هذا تُجمع بعض المدارس النقدية على أن قصة الخلق مأخوذة في تفاصيلها الأساسية من الأسطورة البابلية[4]، كما دعم Gunkel نظرية اشتهار الأسطورة البابلية عن الخلق وانتشارها في غرب آسيا في وقت مبكر، وتناقلها بنو إسرائيل جيلا بعد جيل، وفي عصر الملوك تبنى العبريون هذه الأسطورة بعد حذف العناصر البابلية الوثنية

---

[1]_راجع: تك 13/48-20.

[2]_ Craig M. Lyons Ms.D.M.Div , « the Egyptian Back Ground Behind the Genesis creation Account, Hebrew for the House Of truth

[3]- أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ص 188، ص 84- 85.

[4]_ Julian Morgenstern: The Sources of the creation Story- Genesis 1/1-2/4, pp169-170 .

أما بابل فتقع على نهري دجلة و الفرات، و حكمت بلاد الرافدين، و لا يعرف بالضبط تاريخ تأسيسها غير أن مجدها بلغ ذروته من 2025-1595 ق.م (قاموس الكتاب المقدس، ص152و جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص353.).

وتعويضها باللاهوت العبري ليتوافق مع المعتقد الإسرائيلي، غير أن هذا لم يمنع إبقاء القصة الإسرائيلية على بعض المعالم الأسطورية والروحية للقصة الأصلية، وإلى جانب الأثر البابلي فقد امتصت الرواية العبرية بعض العناصر الفينيقية[1] عن قصة الخلق، وظل بنو إسرائيل يتناقلونها في إسرائيل لعدة قرون، إلى أن وظفها الكاتب الكهنوتي أثناء صياغة النص المقدس في صورته الحالية، كما يرى البعض أن الصورة الحالية لقصة الخلق هي في الأصل مزيج بين قصتين متعارضتين عن بداية الخلق، قصة تجعل من الله خالق للكائنات بالكلمة، وقصة أخرى تجعل منه خالق له بيديه[2].

وحسب عالم الكتاب المقدس الإيطالي G.Garbini(1931-2017م) فإن هناك بعض الكلمات البابلية في المصدر اليهوي لقصة الخلق في سفر التكوين، وأن أحد الكتبة العبريين استخدم النصوص البابلية في كتابة قصة الخلق[3].

ويرى Sayce أن الرواية الآشورية للخلق والاصحاح الأول لسفر التكوين متقاربتان، ولاشك أن الكاتب التوراتي له اطلاع مباشر أو غير مباشر على التقاليد البابلية والآشورية[4]، ولكنه قام بتعديلها وإبعاد كل العناصر البابلية الوثنية ليشكل نصا توحيديا رصينا. [5].

كما اعتقد Jean Botero [6]أن الميثولوجيا الكونية للملحمة البابلية عن الكون كانت النموذج الذي أخذت عنه الوثيقة الكهنوتية، وكما يبدو فإن هذه الملحمة كتبت في الربع الأخير للألف الثاني قبل الميلاد، بينما نجد أن الأعمال التوراتية كتبت بعد السبي البابلي، وعلى هذا ليس من العسير معرفة اتجاه الاستعارة، أما الميثولوجيا اليهوية حول نشأة الكون، فهذا الموضوع كتب قبل السبي ولذلك على الأرجح نشأ محليا، مع استعارات رافدية محدودة مثل جغرافيا عدن [1].

---

[1]– تقع بين البحر الأبيض المتوسط غربا و قمة سلسلة جبال لبنان.(قاموس الكتاب المقدس، ص 705)

[2]_ Julian Morgenstern: The Sources of the creation Story- Genesis 1/1-2/4 , p170.

[3]–https: //jamesbradfordpate.wordpress.com/2011/04/08/beginning-garbinishistory-and-ideology-in-ancient-israel

[4]–Assyria: المنطقة الشمالية من بلاد الرافدين تتوسط نهر دجلة، و أسست دولتها ما بين 1000-612 ق.م. (قاموس الكتاب المقدس، ص78، و جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص351.)

[5]_.Sayce: The Higher Criticism and the verdict of the monuments ,(London: society for promoting Christian knowledge, 1894), p77).5

[6]–(1914-2007م)عالم أشوريات، و مؤرخ أديان، و أستاذ جامعي من مؤلفاته:

La Religion babylonienneوL'épopée de la création). www.lemonde.fr mardi 5 décembre 2017 à 14: 02: 04

[1]–جان بوتيرو: ولادة إله التوراة والمؤرخ، ترجمة: جهاد الهواش وعبد الهادي عباس، ط1، (دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، 1999)، ص 194 -195.

و يفترض العلماء وجود حالتين في التاريخ خضع فيها اليهود لتأثير الديانة البابلية، أولهما غير مباشر وكان مع دخول بنو اسرائيل أرض فلسطين، فتشرب اليهود قصص وأصول ديانتهم من الكنعانيين، الذين جاء آبائهم من كلدا محملين بمعتقداتهم إلى أرض كنعان، أو بسبب انتقال الديانة البابلية إلى فلسطين أثناء غزوات سرجون وحلفاءه، أو بسبب نقل النبي إبراهيم عليه السلام الكلداني أصول الديانة البابلية من موطنه عند تجواله في فلسطين، أما التأثير الثاني المباشر والقوي فكان مع السبي البابلي[1].

وللوقوف على ملاحظات هؤلاء العلماء والنُقّاد ومدى تأثر الرواية التوراتية بنظيرتها الرافدية، قمت بعمل مقارنات موضعية عن مراحل الخلق وعناوينه الكبرى، بين قصة الخلق الرافدية والذي يشمل أيضا الأثر الكنعاني الأوغاريتي وقصة الخلق في سفر التكوين.

أولا: خلق الكون

-من عادة اليهود عنونة أسفار التوراة بالكلمات الأولى منها كما في سفر التكوين حيث يبدأ في نسخته العبرية بكلمة "بريشيت" أي في البدء، غير أن هذه العادة لم تكن ابتكارا يهوديا بل استمدوه من بلاد الرافدين وغيره، حيث كانوا لا يُعَنْوِنُون نصوصهم بما تتضمنه هذه النصوص من مواضيع، وإنما كانت تعنون عادة بالكلمات الأولى من النص، ففي سفر التكوين البابلي مثلا والمعنون(بالاينوماإليش) أي وعندما في الأعالي لم يكن هناك سماء. [2]

- يسمى المحيط الأرضي من المياه الحلوة عند بداية الخلق في ملحمة إينوما إيليش أبسو Apsau، وتعبير أبسو يقابله في العبرية تعبير "أبسي –إيريز" أي "أقاصي الأرض" كما جاء في (تث 17/33)[3]

-بالنسبة لمرحلة فوضى ما قبل الخليقة فتتشابه الرواياتان من حيث أن اللجة الأزلية Nammu كانت في البدء في النموذج السومري، وتهوم Tehom (في الأصل العبري) /الغمر (تك2/1) (في الترجمة العربية)، وهي التي تمثل حالة اللاتشكل، و لم يُذكر في كلا النموذجين أن إلها ما قام بخلق هذه اللجة، كما أنه كان بعد أن فصل إنليل في القصة السومرية بين السماء والأرض بدأت عملية الخلق، كذلك كانت عملية فصل الله في النص التوراتي بين الأرض والسماء

---

[1]_ A.H.Sayce: Origin And Growth of Religion-As Illustrated by The Religion Of The ancient Babylonians,(London: Green and Son,1887) ,p42

[2]- حنا حنا: هفوات التوراة، ص 152-157.

[3]- جان بوتيرو: ولادة إله التوراة والمؤرخ، ص193-194.

لتبدأ عملية الخلق لباقي الكائنات(تك10/1) [1]، وهناك في الواقع من رأى أن المحيط الأولي الذي يُشار له بالعبرية ب tehΛm، هو تعبير متوافق اشتقاقا مع التعبير البابلي "تيامات "[2]

وغير بعيد عن بابل ظهر في الأسطورة الكنعانية في صورتها المتأخرة وجوه شبه عدة بالأسطورة البابلية وقصة الخلق في التوراة، حيث ذُكر فيها أنه كانت في البدء ريح عنيفة وفوضى مظلمة ظلت لقرون، ثم اتحدت الريح والفوضى فنشأت عن ذلك كتلة مائية اتخذت شكل البيضة، وانشقت البيضة شقين، فظهرت بذلك الأرض والسماء والكواكب وصنوف الحيوان [3].

– يتفق النصان البابلي والتوراتي على أن السماء أتت نتيجة فصل المياه الأولى إلى قسمين، ففي النص البابلي يشطر مردوخ تيامات[4] شطرين ويرفع أحدهما سماء، أما في النص التوراتي أنه تم الفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد (تك 1/6-8) [5]

–و في الأسطورة البابلية بعد أن شكل مردوخ[6] السماء والأرض، التفت إلى خلق الأجرام المنيرة وهي القمر والشمس فقسم الوقت، وفي التكوين بعد أن ينتهي الرب من تشكيل الأرض والسماء خلق الشمس والقمر (تك 1/14-19) [7].

–يقول النص البابلي والتوراتي بوجود الضوء واختلاف الليل والنهار قبل خلق الأجرام السماوية، فالإينوما تتحدث عن وجود الأيام والليالي منذ الأبسو(المحيط الأرضي)، وفي سفر التكوين 1/3-5 يخلق الرب النور ويميز الليل من النهار قبل أن يخلق الأجرام المنيرة والنجوم والكواكب [1].

–وتتقاطع استراحة الرب التوراتية (تك2/2) مع الرواية السومرية حيث خلد إنكي للراحة

---

[1]– كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ص 112-113.

[2]–ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1، (دمشق: دار دمشق، 1986-1987)، ج1، ص 203-204، 229.

[3]– سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر)، ص 131.

[4]–timat: إلهة بلاد الرافدين الأساسية للماء المالح، وكانت تشكل هذه الإلهة مع زوجها أبسو المحيط الأولي قبل خلق العالم و نشأة الكون (د.ادزارد، م ه بوب و ف رولينغ: قاموس الألهة و الأساطير في بلاد الرافدين، ص 115..و جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الغلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص354-

[5]– سهيل قاشا: تاريخ الفكر في العراق القديم، (طرابلس: مكتبة الفكر الجديد والسائح)، ص172.-173.

[6]–ظهر مردوخ في حكم حمورابي كأعظم آلهة البابليين، و تضمنت قدرات مردوخ على العلاج الذي يطرد الشياطين، و مدحت ملحمة الخلق البابلية انتصار مردوخ على التنين.(معجم الأديان، ص 428 و قاموس الألهة و الأساطير في بلاد الرافدين، ص 160).

[7]– سهيل قاشا: تاريخ الفكر في العراق القديم، ص172.-173.

[1]– المرجع نفسه، ص172.

بعد الانتهاء من عناء الخلق [1].

– يصف التكوين نظام ري الأرض فيقول: " 6ثُمَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ وَيَسْقِي كُلَّ وَجْهِ الأَرْضِ"تك 6/2 والكلمة المستخدمة في الأصل العبري لوصف نظام الري هي كلمة "تيارات NIV "، ومن الصعب ترجمتها فهي لا ترد في مكان آخر إلا في أيوب 27/36، وهناك كلمة مشابهة ترد في المفردات البابلية والمشتقة من السومرية في الإشارة إلى نظام المياه الجوفية وإلى النهر البدائي تحت الأرض نتذكر الأسطورة السومرية "إنكي ونينورساج" أيضا مثل هذا النظام في الري[2].

– تختلف الرواية الأولى الكهنوتية عن بداية الخلق عن الرواية الثانية اليهوية المصدر، ففي الرواية الأولى كانت الحالة البدئية للكون ك: "حالة عماء مائي"(تك 2/1)، أما الرواية الثانية فقد تمثلت الحالة البدئية للكون في "القفر والجفاف" ثم الضباب(تك2/5-6)، وتعكس تلك العناصر في الروايتين بيئتين متباينتين، فعناصر الفوضى في الرواية الأولى تعكس بيئة بحرية أو نهرية، أما الرواية الثانية فتعكس بيئة صحراوية. [3]و يؤيد Botero هذا الاستناج حيث يرى أن الرواية الثانية من سفر التكوين عن بداية الكون جاءت من أُناس اعتادوا على حياة البادية، وهي فلسطين لذلك يلاحظ أن البحر لا ذكر له، كما أنه بين الحيوانات التي خلقها يهوه لا ذكر للأسماك (تك 19/2)، وعلى ذلك يمكن أن يكون البدو هم من اخترعوا هذه القصة، أما الجزء الأخر الذي يتكلم عن عدن في نفس الاصحاح والتي تقع على منابع دجلة والفرات، فهي دون شك لها ارتباط مع بلاد ما بين النهرين، وقد لوحظ منذ القدم أن المقطع الذي يتكلم عن الأنهر الغير معلومة والتي تخرج من عدن (تك 10/2-14) يمكن حذفها دون أن تتأثر باقي القصة، وإذا صحت هذه النظرية يكون لدى اليهوي روايتين مختلفتين لنشأة الكون، الأولى فلسطينية على الأرجح، والثانية رافدية. [1]

وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نجعل جدول مقارن بين ملحمة إينوما إليش وسفر التكوين الاصحاح1 [2]:

---

[1]– كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ص 114.

[2]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص28.

[3]– كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ص 98.

[1]–جان بوتيرو: ولادة إله التوراة والمؤرخ، ص184-185.

[2]– سهيل قاشا: تاريخ الفكر في العراق القديم، ص175.

الإينوما إيليش	سفر التكوين
1-العماء الأول تيامات الماء المالح، وزوجها الماء الحلو	1-الضلام يغلف المياه الأولى، وروح الرب يرفرف فوق المياه.
2-النور يشع ويتولد من الآلهة.	2-خلق النور.
3-خلق السماء.	3-خلق السماء.
4-خلق الأرض.	4-خلق الأرض.
5-خلق الأجرام السماوية.	5-خلق الأجرام السماوية.
6-خلق الانسان.	6-خلق الانسان.
7-مردوخ ينتهي من الخلق والالهة تحتفل به.	7-يهوه يستريح.

ودون شك هناك اختلاف بين الرواية التوراتية والرواية الرافدية عن بداية الخلق، ويتمثل هذا الاختلاف في:

1-تعدد الألهة عند البابليين ووحدانية الله عند الإسرائيليين، وكذا استحضار العنصر الميثولوجي في الرواية البابلية على عكس الرواية التوراتية التي ركزت على الإرادة العليا للرب[1].

2- قصة خلق العالم في ستة أيام هي قصة توراتية بحتة وضعها مدونو التوراة، إذ لا تقول الأساطير القديمة أن الله خلق الكون في ستة أيام [2].

و نظرا للتناص الذي ظهرت ملامحه من خلال الشواهد السابقة لم يعد بالإمكان التنكر لهذا الأمر، حيث أصبح الجميع الأن يعترف بوجود الأساطير في الكتاب المقدس، ومن المحتمل أن كل أتباع الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية سيقبلون الفكرة التي تقول بأن طريقة عرض موضوع الخلق في الإصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين، هي في قالب أسطوري متأثرة بمواد أسطورية أخرى أقدم زمنا [1].

---

[1]_ A.H.Sayce: The Higher Criticism and the verdict of the monuments ,(London: society for promoting Christian knowledge, 1894), p72

[2]- فراس السواح: دراسة في معنى الأسطورة وتطورها عند الشعوب، محاضرة ألقاها في لبنان: مركز القيروان التربوي في بلدة الجديدة، 1993، ص7. وجان بوتيرو: ولادة إله التوراة والمؤرخ، ص187.

[1]- جورج إدوارد إفري: أسطورة المسيحية بين الحقيقة والخيال، ترجمة: عادل أسعد الميري، ط1، (القاهرة: آفاق، 2015)، ص26-27.

ثانيا: خلق الإنسان

1/مادة الخلق:

وقد شغل خلق الكون والإنسان فكر الإنسان الرافدي القديم، وترك أساطير عدة تمتاز بعدم الثبات والاختلاف فيما بينها، ومن بين هذه الأساطير، أسطورة تذكر أن الإله مردوخ أخذ شيئا من التراب وخلق منه بالتعاقب البشر وحيوانات الصحراء ونهري دجلة والفرات، ثم الزرع والغابة والحيوانات وبناء البيوت والمدن [1].

وتعتبر القصة الثانية اليهوية عن الخلق في سفر التكوين 2 /4 هي الأكثر قدما وتختلف بوضوح عن النص الكهنوتي، حيث أن الله حول أرضا قاحلة كالصحراء إلى أرض خصبة، كما صنع أدم من الصلصال وأحياه بالنفخ، ويبدو من المعقول أن هذه الأسطورة حول الأصل قد تولدت في إقليم صحراوي، أما بالنسبة لخلق الإنسان من الغضار، فإن هذه الفكرة معلومة في سومر، وثمة أساطير متعددة قد تأكدت تقريبا في أكثر من مكان، بدءا من مصر واليونان وحتى الشعوب البدائية، فالفكرة الأساسية تبدو نفسها فالإنسان تشكل من مادة أساسية (الأرض، الخشب، العظم) وأُعطي الحياة بنفس الخالق، وفي العديد من الحالات فإن شكله هو ذات شكل الخالق كما في تكوين 26/1 [2]، ووجد علماء الأديان أن هذه القصة تتردد في إفريقيا وأمريكا وروسيا وبلاد الإسكيمو، كما تلتقي مع بعضها في قصة خلق أول امرأة من الرجل [3] وهي نفس القصة لدى الكنعانيين مما يُظهر التأثر الواضح بأسطورة بلاد الرافدين، إذ أن صنع الإنسان يتجلى في عملية سحرية يتولى من خلالها بعض الآلهة بالتشاور بينهم باستخدام الصلصال لتصميم نموذج للإنسان كي يقوم بخدمة الآلهة[1]

كما توجد أربعة قصص مختلفة ترجع إلى تعدد التقاليد تفسر أساس الانسان في القصص السومري، ومن بين هذه القصص أسطورة تقول أن الانسان قد صنع من الطين من قبل بعض الصناع الآلهة، ثم أن الربة نامو صنعت له القلب وإنكي أعطاه الحياة[2].

---

[1]- سامي سعيد الأحمد: المعتقدات الدينية في العراق القديم، (بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث)، ص65، 68.

[2]-ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج1، ص 205-206.

[3]- جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ترجمة: نبيلة ابراهيم، ط2، (القاهرة: جار المعارف)، ج1، ص 83-103.

[1]- حسن الباش: الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، ط1، (دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، 1988)، ص 80.

[2]-ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج1، ص 83

أما في الأدب الديني البابلي حيث نجد ضمن أسطورة أورورا في جلجامش[1] أن هذه الإلهة غسلت يديها، وأخذت قبضة من الطين ورمتها في البرية، وفي البرية خلق أنكيدو أول إنسان، وهناك أسطورة أخرى آشورية مستمدة عن أصل بابلي عن خلق الآلهة لسبعة ذكور وسبعة إناث بعد أن أخذوا قطع من الطين وتبعتها تلاوة تعويذة الخلق والولادة.[2] ورغم الروايات المتعددة لخلق الإنسان في المآثر السومرية والبابلية فإنها تتفق بخصوص أن الانسان خلق من طين أو طين ودم [3]

وعن خلق الانسان شبيها لله (تك 26/1) نقرأ في المصادر السومرية عن خلق المخلوق الأول الذي صنع من الطين ورُبطت عليه صورة الآلهة، فيسمى ""آن –سي" أي مثيل أو شبيه الآلهة، ومنها جاءت "إنسان"، [4] وفي تكوين 3/5 ولد أدم ابن على شبهه كصورته، ويتم عمل نفس هذا النوع من المقارنة في ملحمة إينوما إليش بين أجيال الآلهة ف "أنشَر"[5] يلد "آنو" على صورته، وآنو يلد نوديمود (إنكي) [6]على صورته [1].

كما أن القصة السومرية تتفق مع المصدر اليهوي، وتعارض المصدر الكهنوتي من حيث أن الله خلق الانسان أولا قبل خلقه الحيوان [2].

2/خلق حواء من ضلع آدم:

ذكرت التوراة أن حواء خلقت من ضلع آدم (تك21/2)، وفي الحقيقة جاءت فكرة خلق حواء من ضلع آدم نتيجة تورية لفظية باللغة السومرية القديمة، حيث يعود أصلها لأسطورة أنكي وننخرساج، حيث:

---

[1]–Gilgamesh: ملك سومري من أوروك و هو البطل في الكتابات الرافدية، خلال أول أسرة حاكمة لبابل (1760 ق.م) تجمعت الأساطير لتكون ملحمة جلجامش و تتضمن ملحمته بحثا عن سرالخلود و قصة الطوفان. (جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ج1، ص354.و أطلس الأديان 272)

[2]–خزعل الماجدي: بخور الآلهة –دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، ط1، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1998)، ص 226-228.

[3]– فاضل عبد الواحد: "بين ألواح سومر وسفر التكوين، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب نقلا عن: سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ط1، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1998)، ص 159.

[4]– ممدوح شفيق: سياحة في العهد القديم (من البدء حتى العودة من السبي البابلي)، ص 32.

[5]–هو والد الإله آن، و ينافس مردوخ في رئاسة مجمع الألهة.(قاموس الألهة و الأساطير في بلاد الرافدين، ص 160)

[6]–سيد الأرض و إله الحكمة و التعويذات و سيد الأبسو و إله الخير و الخصب و مُفجر الينابيع(قاموس الألهة و الأساطير في بلاد الرافدين، ص97-98).

[1]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص36.

[2]– جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج1، ص 174.

يعاني إنكي من ثمانية آلام –إحداها في ضلعه.

–فتقول له ننخرساج –أخي ماذا يؤلمك؟

ضلعي يؤلمني.

ثم تقوم الإلهة نينتي Ninti بشفاء ضلع إنكي، وهذا الاسم له معنيان في اللغة السومرية، فالجزء الأول Ninيعني "امرأة ال.."، لكن الجزء الثاني تاي Ti فله معنين هما: ضلع ويصنع الحياة لذا فالاسم Ninti يعني امرأة الضلع والمرأة التي تصنع الحياة [1]، أي سيدة الضلع، وهكذا صارت سيدة الضلع في الأدب السومري تعني بطريقة التورية والتلاعب بالألفاظ السيدة التي تحي، فكانت هذه التورية أقدم تورية أدبية نُقلت وخُلدت في الأدب التوراتي[2]، واسم حواء يضم المعنيان أيضا، فهي امرأة الضلع (تك 2/21-22) حيث خُلقت من ضلع آدم، وهي "...أم كل حي" تك 20/3 كما سماها آدم بعد أن طُردا من الجنة، مما يعني أن المرأة خُلقت من الضلع وهي التي تصنع الحياة [3].

3/ شجرة الحياة (الخطيئة الأصلية):

أما شجرة الحياة التي من يأكل من ثمارها يحيا إلى الأبد، فقد ورد ذكرها في كثير من الأثار البابلية القديمة على الجدران وعلى الأختام [1]، وقد تكررت مظاهر الأكل من شجرة الحياة ودور الحية في المصادر الدينية لبلاد الرافدين، مما يُظهر مدى تأثر كاتب التوراة بقصص الخلق القديمة وما صاحبه من أحداث، ويمكن الوقوف على هذا الأمر من خلال القصص الرافدية العديدة التالية:

– تروي قصة أدابا Adapa [2]السومرية أنه خُدع وحُرم من فرصة الحصول على الخلود

---

[1]– جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 84–85.

[2]–صموئيل كريمر: من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد والقاهرة: مكتبة المثنى ومكتبة الخانجي)، ص 244.و ينبه Kramer إلى أنه توصل إلى هذه التورية في قصة الضلع التوراتي سنة 1954، لكن الفكرة نفسها تنبه لها العالم المسماري père Scheil، نفس المصدر والصفحة.

[3]– جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 84–85.و قد انتقلت فكرة خلق حواء من ضلع أدم إلى التفاسير الإسلامية رغم أن القرآن لا يصرح بهذا الأمر.

[1]– جون إلدر: الأحجار تتكلم علم الأثار يؤيد الكتاب المقدس، ترجمة: عزت زكي، (القاهرة: دار النشر الأسقفية)، ص 38.

[2]–Adapa: كاهن الإله أيا Ea في مدينة أريدو السومرية، و هنك قصة تقول أنه خُدع و حُرم من الخلود عندما تلقى نصيحة بعدم الأكل من الطعام السماوي. جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ج1، ص351، و قصة أدابا تتحدث عن فكرة الفرصة التي ضاعت من الإنسان للحصول على الخلود، وقد ظهرت هذه القصة في أربعة نصوص في حالة مهشمة، جاء أقدمها

عندما تلقى نصيحة ألا يأكل من الطعام السماوي، وفي التوراة تمكنت الحية من خداع حواء كما جاء في تكوين 3/1-6 ودفعتها إلى الأكل من الشجرة المحرمة هي وزوجها [1].

– تذكر الأسطورة السومرية أن الإله أنكيEnki أكل من النباتات الثمانية فلحقته اللعنة، وهو ما وجد فيه Kramer (1897-1990م) تذكيرا بقصة أكل أدم وحواء من ثمرة شجرة المعرفة، واللعنة التي حكم عليهما من جراء ارتكاب تلك الخطيئة [2].

–وفي ملحمة جلجامش هناك قصة عن نبتة الحياة التي يغوص من أجلها إلى قاع البحر حتى يحصل على الخلود، ولكن جاءت الحية وسرقت منه النبتة، وتتكرر نفس القصة مع التكوين اليهودي لكن تقطع الحية الطريق على الإنسان للوصول لشجرة الحياة. [3].

– وجد ختم سومري يرقى إلى نحو3000ق.م يصور ملكا يطعم غزالين من أغصان شجرة الحياة، وفي مقبرة أور الملكية حوالي 2500و 2700ق.م عثر على نقش شجرة حياة وفوقها خروف، وفي ختم أخر يسقي الملك أورنامو[4] في أور شجرة الحياة أمام الإله شماس. [5] واكتشف ختم أسطواني سومري أخر يصور ذكرا وأنثى وبينهما نخلة، وخلف الأنثى تدلت حية رأسها بجوار رأس الأنثى، بينما تمد الأنثى يدها في شكل دعوة للذكر ليتناول من ثمار النخلة. [1] ولا يخفى أن سبب سقوط أدم كما جاء في التوراة هو الأكل من شجرة المعرفة وخشية الله أن تمتد يداه إلى شجرة الحياة (تك 3)

و وجد Frazer[2] اعتقاد الإنسان البدائي في أن الحية كانت سببا في حرمانه الخلود، على أن حكاية التوراة لم تحك أن الإنسان كان قد مُنح الخلود ثم فقدها بسبب خداع الحية، ولكن لما كان ذكر شجرة الخلود(تك 3/1)يعد غريبا عن الموضوع خاصة إذا وضعناها جنبا إلى جنب مع شجرة المعرفة، فقد افترض Frazer أن حكاية التوراة تعد رواية محرفة لرواية أخرى أصلية

وأطولها في سجلات تل العمارنة التي ترقى إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، بينما وجدت باقي النصوص الأخرى في مكتبة أشور بانيبال.سهيل قاشا: تاريخ الفكر في العراق القديم، ص102.

[1]– صموئيل مشرقي: مصادر الكتاب المقدس(بحث في أصول الكتاب وبيان حقيقة مصادره)، ص 351.

[2]–صموئيل كريمر: من ألواح سومر، ، ص 243.

[3]– سهيل قاشا: بابل والتوراة، ط1، (بيروت: دار أبعاد، 2011)، ص26-27.

[4]–Ur-Nammo: الملك أور الثالث وضع مجموعة قوانين. (الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص352.)

[5]– سعد قادري الترجمان: هوامش في تاريخ الكتاب المقدس، ط1، (الرباط، 2009)، ص 51.

[1]–سيد القمني: منابع سفر التكوين، (بدون معلومات النشر)، ص 39.و خزعل الماجدي: بخور الآلهة –دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، ص 147.

[2]–(1854-1941م)مؤرخ و عالم أنطروبولوجي بريطاني، من أهم مؤلفاته الغصن الذهبي، (Royston Pike: Dictionnaire Des Religions,pp 133-134.)

حَكت عن شجرتين في الجنة حُرِّمتا على الانسان [1].

و من أوجه التشابه أيضا بين القصة الرافدية والتوراتية أنه بعد أن أخطأ آدمﷺ وحواء جعل الله على حراسة جنة عدن الكروبيم (تك 24/3)، وهي كائنات فوق طبيعية أُشير إليها أكثر من تسعين مرة في العهد القديم، حيث أنها تعمل عادة كحارسة لحضور الله، ولشجرة الحياة، ومرافقة المركبة (العرش الإلهي)، ووضعت على تابوت العهد، ويتفق الوصف الكتابي (حزقيال10/1) مع الاكتشافات الأثرية لختم هام لآشور يوضح ما يبدو أنه شجرة مثمرة يرافقها اثنان من هذه المخلوقات، مع وقوف الآلهة وراءهما لمساندة قرص الشمس المُنح [2].

4/الغاية من خلق الانسان: تُخبر ملحمة أتراحاسيس البابلية أن الآلهة كانوا يعملون بكد ومشقة، فأصابهم الملل والضجر فُعقد مجمع للآلهة تقرر على إثره خلق البشر ليُلقى على عاتقهم أعباء خدمة الآلهة، وهكذا تقرر خلق الإنسان من الطين مع مزجه بدم أحد الآلهة [3]. وبالمثل فقد كان خلق الإنسان بموجب التوراة بعد أن لم يكن هناك من يعمل في الأرض "،... وَلاَ كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ. "تك5/2 على غرار ما جاء عند السومريين والبابليين [4] وإن كان النص العبري لا يُصرح بهدف خلق الانسان إلا أن ما يُفهم منه أن الوظيفة الحتمية للإنسان هي خدمة الأرض.

كما تصف الأساطير البابلية أن الإله أنكي خلق الإنسان ضعيف في بدنه وعقله، ونجد أن كلمة "أنوش" في العبرية تعني إنسان، وهي أساس لمعنى واحد وهو ضعيف أو مريض، وغالبا ما ورد نعت البشرية بهذه الصفة في الأدب العبري [1].

5/أعمار البشر: تنبه علماء الأديان إلى التشابه بين سفر التكوين والقوائم العُمرية لملوك سومر ويتجلى ذلك من خلال:

- يقدم سفر التكوين 5/1-32 كتاب مواليد آدم ونسله حتى ينتهي بنوح، وكانت هذه

---

[1]- جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج1، ص 37-39.

[2]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص32-33.

[3]- أ.س ميغوليفسكي: أسرار الآلهة والديانات، ترجمة: حسان ميخائيل اسحاق، ط4، (دمشق: دار علاء الدين، 2009)، ص27-28. وصموئيل هنري هوك: الأساطير في بلاد ما بين النهرين، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، (بغداد: المؤسسة العامة للطباعة والصحافة، 1968)، ، ص 17 -18.

[4]- فاضل عبد الواحد: "بين ألواح سومر وسفر التكوين، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب نقلا عن: سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ص 159.

[1]-صموئيل هنري هوك: الأساطير في بلاد ما بين النهرين، ص 17 -18.

القوائم تُستخدم في الشرق الأدنى القديم لاستعراض القوة والمكانة العائلية، ولا تقدم مصادر بلاد النهرين الكثير من سلاسل النسب، ولكن معظم المعروف منها إما ملكي أو لأسر الكتبة ويكون من ثلاثة أجيال فقط، ومعظم سلاسل النسب المصرية من الأسر الكهنوتية، ولكنها لم تكن معروفة إلا مع الألفية الأولى قبل الميلاد. [1] أي قبل تدوين التوراة.

– يستعرض تك 3/5-32طول حياة نسل أدم عليه السلام وبنيه التي قاربت سنين أعمارهم الألف سنة، و اكتشفت قوائم سومرية للملوك الذين مَلَكوا قبل الطوفان لملك يعيش حوالي 200 و43 عاما، وكان السومريون يستخدمون نظام أرقام مبني على مزيج من أساس 6 وأساس 10، وعندما يتم تحويل أرقام قائمة الملك السومري إلى النظام العشري، فإنها تشبه كثيرا مدة حياة أجيال قبل الطوفان في سفر التكوين. [2]

– يرى علماء الأديان أن مدوني التوراة أخذوا عن القدماء نفس أسلوبهم في تدوين الحوادث، من ذلك التشابه بين طريقة التوراة وبين الطريقة السومرية المتبعة في تقدير أعمار الأشخاص مما يؤيد اقتباس مدوني التوراة الطريقة السومرية ذاتها، فقد ورد ذكر أشخاص في التوراة عاشوا ثمان مئة سنة أو تسع مئة سنة مثل نوح 29/9 وعصر آباء ما قبل الطوفان(تك 5)، وهذه نفس الطريقة التي اتبعها السومريون الأوائل في تدوين مدة حكم ملوكهم، فمن جملة مدوناتهم أن ثمانية من ملوكهم حكموا قبل الطوفان 241.200سنة، وفي جدول أخر يصعد الرقم إلى 4560000 سنة. [3]على أن هذا التضخيم في أعمار الآباء الأوائل لم يرد في القرآن ما ينفيه أو يثبته، كما أن القرآن الكريم يشير إلى عمر نوح 950 سنة مما يدعم رواية التوراة ويؤكد مصداقيتها في هذا الأمر على الأقل.

–بعد الطوفان حدد الله عمر الإنسان بمئة وعشرون سنة (تك 3/6)، ويذكر أحد نصوص الحكمة من مدينة عمار [1] 120 عاما باعتبارها أقصى السنين المعطاة للبشر بواسطة الآلهة [2].

---

[1]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص36.

[2]–المرجع نفسه، ج1، ص 36-37.

[3]–أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ص200.

[1]–عِمار Emar مدينة تقع على الامتداد الشمالي لنهر الفرات في سوريا.(جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص356.)

[2]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص38.و من نقاط التشابه أيضا أن تك11 /1 تحكي عن الوقت الذي كان فيه البشر يتكلمون بلغة واحدة، ونجد لهذه القصة التوراتية مصدرها في الملحمة السومرية "إنميركار وسيد أراتا" حيث تتحدث عن وقت لم يكن فيه أية حيوانات متوحشة، بل كان هناك فقط انسجام وتوافق بين الناس "كان الكون بأكمله في وحدة يتحدثون إلى إنليل بلسان واحد"، ثم وقع خلاف ونزاع أدى إلى تغير اللغة. نفس المرجع، ج1، ص47.

رغم التوافق لأغلب ملامح خلق الكون والإنسان بين اللاهوت الرافدي واللاهوت التوراتي، فإن بينهما فوارق جوهرية أهمها أن عملية الخلق تمت من الله الواحد في الرواية التوراتية، رغم ما تحمله كلمة إلوهيم في التناخ من علامات الاستفهام، على عكس الخلق في الأدب الرافدي الذي قام به عدة آلهة، كما أنه ورغم أن الإنسان خلق لخدمة الأرض، فإن ذلك لم يكن بسبب تعب الله مثلما جاء في القصص الرافدي.

المطلب الثاني: مصادر الجنة التوراتية

بدورها لمسألة الجنة ومواصفاتها نظريات ومذاهب عدة بين الدارسين النقديين للكتاب المقدس، فمن العلماء من يميل إلى النظرية الرافيدية في نشأة التصور العبري للجنة من أمثال Sayceو Kramer، في حين يميل البعض إلى الأثر المصري القديم لهذا المفهوم ومن هؤلاء Gary Greenberg، وعليه أقوم بعرض وجهتي النظر وهما كالتالي:

الفرع الأول: النظرية المصرية للجنة في سفر التكوين

تعتمد أدلة G. Greenberg على أن جنة عدن[1] المقصودة في سفر التكوين تقع في مصر، وأن هذه القصة حررت على يد شخص على دراية بالعقائد البابلية مع جهل بجغرافية إفريقيا، وأن العبريون دونوا كتابهم المقدس بداية بتأثير مصري، لكن بعد السبي عمد الكتاب العبريون إلى طمس الأصول المصرية وإلحاقها بالمنظور البابلي، وانطلق G. Greenbergمن أجل البرهنة على نظريته من الأنهار الأربعة المذكورة في التكوين 2/8-14 وهي: فيشون، جيحون، حدِّاقل، الفرات اللذين يتفرعون من النهر الذي يجري في جنة عدن والتي لم يذكر اسمه، وهي:

النهر الأول: يحيط بجميع أرض الحويلة التي تمتلأ بالثروات الطبيعية، أما مكان الحويلة فهو مجهول لكن معظم علماء اللاهوت على قناعة بأنه يرادف بلاد العرب، مع ذلك ففي تكوين 10/

---

[1]- عدن: اسم عبري معناه "بهجة" حيث غرس الله في الأرض شجرا شهيا للنظر وجيدا للأكل، وعمل حديقة سميت بجنة عدن من أجل أدم ليسكن فيها قبل الخطيئة، ومن بين النصوص التي أشارت اليها اش 3/51 وحز 13/28...إلخ"فإن الرب قد عزّى صهيون عزّ كل خربها، ويجعل بريتها كعدن..." (نجيب وهبه: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ص 319 وقاموس الكتاب المقدس، ص614-615). وينتمي المقطع الذي ترد فيه قصة عدن إلى المصدر اليهوي، وفي الترجمة اليونانية السبعينية والتقليد تترجم جنة بالفردوس، وعدن اسم جغرافي يستحيل تعيين مكانه، ولعله عنى أولا السهب، لكن الاسرائيليين فسروا هذه الكلمة بالطيبات من الأصل العبري عدن.جمعيات الكتاب المقدس، ص 71.

7 يصور السفر أن الحويلة أحد أبناء كوش[1] وكوش في الحقيقة هي إثيوبيا، أما النهر الثاني: جيحون هو المحيط بجميع أرض كوش، لذا فإن النهران يوجدان في محيط بلاد كوش التي تقع جنوب مصر، والنهر الثالث: حداقل يجري شرق آشور، وكما يبدو فهو نفسه نهر دجلة أحد أكبر أنهار بلاد الرافدين، في حين أن أخر هذه الأنهار هو نهر الفرات ثاني أعظم أنهار ما بين النهرين، فهناك نهران في آسيا واثنان جنوب مصر[2].

ويستفسر G. Greenbergعن النهر العظيم الذي أخرج الأنهار الأربعة كما جاء في تكوين 10/2، ثم يجيب بأن العديد من الدلائل ترجح أن النهر العظيم الذي أخرج هذه الأنهار الأربع هو نهر النيل وذلك للأدلة التالية:

1/نهر النيل هو الوحيد المحذوف من تلك القائمة.

2/يمكن لذلك أن يفسر كيف أمكن لنهرين جنوب مصر من أن يتصلا بنهرين بذلك البعد عن شمالهما

3/ تعود أصول قصة عدن لأسطورة الخلق في هيليوبوليس، وفي تلك القصة بعد أن أُخرجت اليابسة وتجمعت المياه في نهر النيل اتجه الإله شو جنوبا إلى هيليوبوليس ليصبح أوزوريس الذي اتخذ شكل البذرة فأنبت الجنة شرق نهر النيل.

4 /تقول العقيدة المصرية بأن شجرة الحياة كانت في هيليوبوليس.

5/كانت الأرض الأولى في العقائد المصرية تسمى جزيرة اللهب (لأن الجبل المستعر خرج من وسط المياه الأولى نون)، وكما جاء في سفر التكوين بعد أن طرد الرب آدم وحواء من الجنة أغلق بوابتها ووضع لحراستها بالإضافة إلى الكروبيم لهيب سيف مُشتعل، ففي التكوين 24/3: " 24فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ "، مما يعود بنا لفكرة جزيرة اللهب، ويُظهر أن التوراة استعارت حتى الكلمات الدينية المصرية القديمة. [1]

---

[1]- بالعودة لقاموس الكتاب المقدس، ص798 نجد أن كوش اسم يطلق على 1- بكر حام ويطلق أيضا على سلالته كلها، وهي تتألف من خمسة شعوب أساسية: سبأ وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا، وقد سكنوا كلهم في أواسط وجنوبي البلاد العربية، ولكن بعضهم يظنون أن سبأ كانت تقطن الشواطئ الإفريقية المجاورة (تك 10/6-8 و1 أخ 1/8-10)، 2- أرض الكوشيين وتدل في أكثر الأحيان على بلاد الحبشة (2 مل 19/9، واس1/1 وحز 29/10)، ويدل تك 2/13 بالمقابلة مع 10/8-9 أن كوش أرضا كانت يسقيها دجلة والفرات، وفي 2/أخ 14/12 يعني الكوشيين سكان النوبة.

[2]- جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ، ص 88-89.

[1]- المصدر نفسه، ص89.

إلا أن ما لاحظته أن الحويلة المذكورة في تك 11/2 يُضاف إليها كلمة أرض فيُعرف أنها رقعة جغرافية، أما حويلة المذكورة في 10 /7 فهي تسمي حويلة كشخص وابن لكوش، وأن كوش هذا من الحاميين تك 6/10، ضف إلى ذلك ففي نفس الاصحاح 29/10 نجد ذكر لحويلة أخر كعلم لكنه من الساميين وهو ما يُبعد المصدر المصري لجنة عدن التوراتية.

و يبقى موقع عدن[1] من الإشكالات[2] المطروحة عند علماء اليهودية والمسيحية حيث لم يُحدد بعد مكانها بدقة، رغم أن أغلب التفاسير تميل إلى جعلها في جهة الشرق من بلاد الرافدين.

الفرع الثاني: النظرية الرافيدية للجنة في سفر التكوين

تُبين فقرة تك 8/2 "... جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا.. " أن عدن موضع، ومع أن الكلمة العبرية "عدن" تعني الابتهاج، لكن يبدو أن هذا الاسم يرجع إلى الكلمة السومرية(na) Edin .بمعنى سهل أو مدرج، وتظهر الفقرات من 10-14 من نفس الاصحاح إلى أنها بقعة حقيقية وليست رمزية أو أسطورية، أما الجنة في السبعينية فكانت paradeisos أي park-land .بمعنى حديقة [1].

وتُذكر جنة عدن في التصور العبري بالصورة المنتشرة في بلاد ما بين النهرين، ومن الراجح عند بعض العلماء أن القصة التوراتية تستعمل تقليدا بابليا، كما أن أسطورة الجنة المسكونة كانت معروفة في ما وراء الفرات والبحر المتوسط [2].

وعُثر على قصائد غنائية سومرية منقوشة على لوح من الطين تصف (أرض الخلود) التي لا يوجد فيها مرض أو موت أو حزن، هذه القصيدة فيها تطابق مذهل مع وصف التوراة لجنة عدن، [3]و كان

---

[1]- وهناك مكان أخر اسمه عَدَن وليس عَدْن تقع ببلاد الرافدين ويعرفها قاموس الكتاب المقدس بأنها مقاطعة ما بين النهرين، وسميت في عاموس 5/1بيت عدن واقترن اسمها بجوزان وخازان ورصف وتلاسار (2 مل 12/19 واش 12/37) وبجران وكنة (حز 23/27 و 4)، وقد ورد اسمها في الآثار الآشورية كبيت عدني، وكانت تخضع لهم وموقعها حول ضفتي الفرات، شمال مصب نهر البلخ.ص 614.

[2]- وقد اختلف مفسرو التوراة في مكان جنة عدن فرأى البعض أنها في بلاد ما بين النهرين، ورأى العالمين الإسرائيليين Y. Aharoni وM. Avi-Yonah في أطلس الكتاب المقدس أن مكان جنة عدن هو ما بين مصر وأثيوبيا، وهناك إشارات قليلة لكلمة عدن في التراث الأدبي الأكادي بكلمة "عدينو"edinu ، غير أن هذه الكلمة كثيرة الورود في التراث السومري Arthur H. Lewis: "The Localization Of The Garden Of Eden, p170-171 *www.etsjets.org*.

[1]- ديريك كدنر: التفسير الحديث للكتاب المقدس –سفر التكوين، 24 -25.

[2]-ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج1، ص 206-207.

[3]- سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ، ص 8.(ويراجع سفر أشعيا)

موضع الفردوس بموجب القصائد السومرية في أرض دلمون، وتذهب القصة السومرية إلى أن دلمون كانت جزيرة تتمتع بقدسية خاصة، وقد وصفت كونها حديقة غناء مملوءة بالثمار والمروج والرياض، ولعلها كانت واقعة في مدخل الخليج العربي [1]، ونرى من خلال القصة السومرية المعنونة ب"أنكي وننخرساج" مثلا واضحا على أوجه الشبه بين الآداب السومرية وآداب العبريين، حيث كانت بلاد دلمون أرضا طاهرة مشرقة، نظيفة، ومعدة للحياة، وكانت لا تعرف المرض ولا الموت، وكانت حديقة إلهية خضراء، وفي هذا الفردوس جعلت الآلهة "ننخرساج" ثمانية أنواع من النباتات تنمو وتزدهر، و لم تفلح في أن تظهر هذه النباتات إلى الوجود إلا بعد ولادة معقدة قامت بها ثلاث إلهات ولدن هذه النباتات بدون ألم عند المخاض، ولكن "أنكي " أكل كل هذه النباتات، ولما علمت "ننخرساج" بالأمر نطقت بكلمات الموت واللعنة على الإله "أنكي"، ووجه التماثل بين الأسطورة السومرية والقصة التوراتية أن الفردوس بموجب الأسطورة البابلية تقع في أرض "دلمون"، وهي موضع" أرض الأحياء" عند أهل بابل التي كان يعيش فيها الخالدون منهم، وقد وُصفت بالفردوس ونُعتت بأنها "بستان" من الناحية الشرقية في عدن وهو نفس الوصف المذكورة في التوراة، وهو الموضع الذي تنبع من مياهه أنهار العالم الأربعة التي من ضمنها دجلة والفرات وهو الوصف الذي يتلاقى مع التوراة، ثم تذكر عبارة سومرية تصف إرواء "دلمون" من جانب الإله الشمس بالماء العذب الذي ينبع من الأرض، وفي هذا ما يشبه ما ورد في التوراة: " 6ثُمَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ وَيَسْقِي كُلَّ وَجْهِ الأَرْضِ. "تكوين 6/2، كما أن في ولادة الإلهات بدون مخاض وألم تلقي لنا ضوء على أساس اللعنة التي لعنت بها حواء، من أن يكون نصيبها أن تحمل وتلد بالألم، وتذكرنا قصة أكل الإله "أنكي" من النباتات الثمانية واللعنة التي لعن بها، بقصة أكل أدم وحواء من ثمرة شجرة المعرفة واللعنة التي حكم عيهم بها من جراء تلك الخطيئة [1].

على ضوء ما تم توضيحه يرجح الدارسون أن مدونو التوراة اقتبسوا فكرة الفردوس الإلهي من بلاد الرافدين، في حين يرى Kramer أن اليهود تأثروا بالكنعانيين الذين أخذوا فكرة الفردوس الإلهي عن السومريين [2].

---

[1]– أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ص198–199.و صموئيل هنري هوك: منعطف المخيلة البشرية–بحث في الأساطير، ترجمة: صبحي حديدي، ط1، (اللاذقية: دار الحوار، 1983)، ص96

[1]–صموئيل كريمر: من ألواح سومر، ص 239–243.

[2]– أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ص198–199.

المطلب الثالث: مصادر قصة الطوفان التوراتية

قبل النشاط المحموم للأركيولوجيا في الشرق القديم كان يُعتقد أن الكثير من المعتقدات والملاحم الدينية خاصية عبرية بامتياز، غير أن الكشوفات الأثرية أزالت الكثير من الترسبات الفكرية والعقدية الراسخة عن أمجاد وتفرد إسرائيل في الشرق القديم، ومن بين المسلمات أنه وقع في التاريخ القديم طوفان عظيم لم تسجله سوى المدونات التوراتية، لكن الاكتشافات الأركيولوجيا أظهرت أن شعوب بلاد الرافدين سجلت ملاحم عن هذا الحدث، حتى اعتقد أغلب الداسين أن العبريين استلهموا هذه القصة من هؤلاء، فهل اعتمد النص التوراتي في التأريخ لحادثة الطوفان على المدونات الرافدية؟

الفرع الأول: النصوص الرافدية عن الطوفان

تمكن سنة 1872 فريق آثار بريطاني بعد خمس وعشرون سنة من الحفريات في النصف الثاني من القرن التاسع من اكتشاف بقايا هائلة من مكتبة الملك آشوربانيبال الذي حكم من 668 ق.م حتى عام 636 ق.م، حيث أُعلن عن اكتشاف 25000 لوحة في نينوى، وكان من بين ما وُجد في هاته اللوحات قصة عن طوفان شبيهة بقصة نوح، ويعود هذا النص إلى القرن السابع قبل الميلاد غير أن هذه القصة تعتمد على نص أقدم وجد فيما بعد في مناطق عدة من بلاد الرافدين وفلسطين، ويرجع بعضها إلى الألفية الثانية قبل الميلاد وكتبت بالمسمارية[1] السومرية والآكادية، ويبدو أيضا أن التوراة لا تعرف أي شيء عن السومريين الذي يعود تاريخهم إلى الألفية الثانية والثالثة قبل الميلاد، ولذلك تسمي هذه البلاد شنعار (تك 1/11) [2].

وهذا يدل أيضا حسب ما أرى أن كاتب تك 1/11 إلى جانب أنه لم يكن له اطلاع على تاريخ المدنيات العريقة، كما أنه لم يعتمد على مصادر قديمة عن بداية البشرية حسب ما اعتقد بعض العلماء اعتماد موسى عليه السلام أو كاتب السفر على مصادر عائلية قديمة، بل إن الكاتب متأخر جدا عن زمن موسى عليه السلام لذلك لم يكن له معرفة بالتاريخ القديم والممالك العظمى القديمة.

وتعد أسطورة الطوفان البابلية أقدم أساطير الطوفان المدونة في الأدب الديني، ذلك أننا نعلم أنه على الرغم من قدم الرواية البابلية فإنها مستمدة من أسلافهم السومريين، ورغم تهشم الألواح

---

(1)–cuneiform: أسلوب كتابة ذي مقاطع لفظية باستخدام شكل مسماري اخترعه السومريون و استخدمته المدنيات المتعاقبة في بلاد الرافدين. (جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص354.)

(2)_ Association « Bible et Histoire » ,réalisation: jean Marie Van halst: A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, p14-15.

فقد استطاع الأركيولوجيون عام 1872أن يسترجعوا ملحمة جلجامش المكتوبة في اثني عشر نشيد تحوي حكاية الطوفان [1]، ثم أُخرجت نصوصها المسمارية ما بين (1884-1895)، وتُرجمت إلى عدة لغات بما فيها العربية، والملحمة في اثني عشر لوح ويحوي اللوح الحادي عشر قصة الطوفان التي يرويها أوتنابشتيم[2] لضيفه جلجامش [3].

وحفظت قصة الطوفان في ملحمة جلجامش بشكل أفضل مقارنة بالنص السومري، وهو ما يرجح أن هذا العمل يشترك بمصدر قديم جدا، وكما هو معلوم عند علماء الاثار منهم Frazerفإن قصة الطوفان قصة منتشرة عالميا، وقد تأكدت في كل القارات مع كونها نادرة جدا في إفريقيا، ومن الممكن أن كارثة أو عدة كوارث طوفانيه قد أخدت مكانها في القصص الخرافية، كما أن سبب الطوفان في أغلب القصص هو حصيلة الآثام أو الخطأ الشعائري للبشرية [4].

كما كانت ملحمة جلجامش معروفة في فلسطين وآسيا الصغرى، لذلك نجد أصداء لها في التوراة وأشعار هوميروس، ولقد أُضيفت قصة الطوفان إلى الملحمة في وقت متأخر نسبيا من تاريخها فبعد عدة قرون من التداول بصورتها البابلية القديمة، أخذت الملحمة شكلها النهائي واكتملت فيما يعرف بالعهد البابلي الوسيط حوالي 1200 ق.م [1].

الفرع الثاني: أهم ملاحم الطوفان الرافدي

عرف التاريخ الرافدي تدوين ملاحم عدة لقصة الطوفان يظهر أن مصادرها الأولى كانت سومرية المنشأ، ثم أضاف عليها أدباء الحضارات المتعاقبة لبلاد الرافدين لمساهم عليها بتبديل أسماء أبطال الحدث وبعض التفاصيل إلى أن وصلت إلى يد الكاتب التوراتي، ونظرا لتعدد هذه الملاحم قمت برصد أهمها.

أولا: قصة الطوفان السومرية (اينوماإيليش)

تؤسس لنا الأسطورة السومرية لأقاصيص الطوفان التي شاعت في المنطقة، وتتلخص

---

[1]- جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج1، ص 162-163.

[2]- Utnapishtim: بطل قصة ا لطوفان في ملحمة جلجامش، و يعني اسمه وجدت حياتي، (قاموس الآلهة و الأساطير، ص106 و جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص352.)

[3]- سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ، ص 196 -198.

[4]-ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج1، ص 86-87.

[1]- ديفيد دامروش: كتاب بين الركام ملحمة جلجامش العظيمة كيف ضاعت وكيف اكتشفت، ترجمة موسى أحمد الحالول، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2012)، ص 259، 262-262.

الخطوط العريضة للقصة في النقاط التالية:

1-قرار إلهي بدمار الأرض بواسطة طوفان شامل، إلا أن بعض الألهة تظهر عدم رضاها عن ذلك.

2-يتصل إنكي –إله الحكمة- بالملك زيوسودرا، وكان إنسانا صالحا تقيا، فيحدثه من وراء حجاب كاشفا له نوايا الألهة، شارحا له خطته لإنقاذ البشر، والتي تتلخص في بناء زيوسودرا سفينة كبرى لحمل الزمرة الصالحة من البشر وبعض الحيوانات [1].

3-استمر الطوفان سبعة أيام وسبع ليال، وبعد انتهاء الطوفان يقدم **زيوسودرا** قربانا للإله، ويُكَافئ بإعطائه نعمة الخلود والسكن في جنة دلمون [2].

ثانيا: قصة الطوفان البابلية (جلجامش) [3]

وفي هذه الأسطورة يتلقى أُوتنابشتيم تحذيرا من الإله إيا[1] حضه فيها على صُنع فلك لينجو من الطوفان فيحمل أُوتنابشتيم من الحيوانات ما يستطيع، وعلى خلاف نوح يجلب أوتنابشتيم معه طقما كاملا من الحرفيين، لأنه كان عازما على تأسيس الحياة المتحضرة بأسرع ما يمكن، [2]فأخذ أوتنابشتيم يجمع الأخشاب وكل ما يحتاج إليه لبناء السفينة، وفي اليوم الخامس صنع هيكل السفينة وقسمها إلى ستة طوابق، ثم ملأها بكل ما لديه من ذهب وفضة وحبوب، ثم أدخل فيها أفراد أسرته وخدمه وكل ما معه من قطعان الماشية والوحوش وأصحاب الحرف، ثم كانت عاصفة ظلت نهارا كاملا وارتفعت المياه حتى وصلت إلى قمم الجبال، وأخذت الريح تهب ستة أيام وستة ليال، وندمت الآلهة، وأغرق الطوفان الأرض وشملتها العاصمة، وعند اقتراب اليوم السابع هدأت العاصفة، وغرق كل الناس الذين تحولوا إلى كتل طينية، وتحول العالم إلى بحر، وبعد

---

[1]-فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين-، ط11، ص 157-158.

[2]-صموئيل كريمر: من ألواح سومر، ص 258.

[3]-أصبح أكيدا بفضل الأبحاث المسمارية أن ملحمة جلجامش المدونة باللغة البابلية ترجع إلى أصول سومرية تعود إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد وهذه تعرف بالمرحلة الأولى في كتابة الملحمة، أما المرحلة الثانية فقد جرت ربما في العصر البابلي زمن حمورابي في حدود 1800 ق.م، أما المرحلة الثالثة من مراحل التدوين فقد جرت في حدود 1250 ق.م، وهناك من يعتقد بأن قصة الطوفان التي يتناولها اللوح الحادي عشر من الملحمة ربما جرى ضمها في هذا العصر. فاضل عبد الواحد علي: عشتار ومأساة تموز، ط1، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999)، ص 53.

[1]- الاله أيا Eaر: إله الأنهار والمجاري المائية في بلاد الرافدين، والذي يظهر في قصة الطوفان في ملحمة جلجامش، وفي قصة الخلق البابلية إينوما إيليش.(جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص352.)

[2]- ديفيد دامروش: كتاب بين الركام ملحمة جلجامش العظيمة كيف ضاعت وكيف اكتشفت، ص 259، 262-262.

مرور اثني عشر يوما برزت جزيرة وسط المياه، وظل أوتنابشتيم راسيا فوق الجبل[1] لمدة ستة أيام، وفي اليوم السابع أخرج حمامة وأطلقها، لكنها ذهبت ثم عادت، ثم أخرج طائر سنونو فذهب ثم عاد، وفي المرة الثالثة أطلق غرابا فلم يعد، فقدم أوتنابشتيم القرابين للآلهة [2] وندمت مرة أخرى الآلهة على إيقاعها الطوفان[3]

ثالثا: قصة الطوفان البابلية (أثراخاسيس)

وهناك روايات متعددة للطوفان منها بطل أخر اسمه أثراخاسيس، كما وجدت كتابات مهشمة لقصة الطوفان في تركيا، وهذه الروايات المختلفة عن قصة الطوفان دونت باللغة البابلية والآشورية، بل هناك رواية أخرى لقصة أكثر قدم اكتشفها علماء آثار أمريكيون في نيبور وهي مدينة مقدسة في بابل مكتوبة باللغة السومرية، ويبدو أنها دونت حوالي 2100 ق.م، على أنه من المؤكد أن الحكاية ترجع إلى عصر أقدم من ذلك [1].

الفرع الثالث: أوجه التقاطع والاختلاف بين سفر التكوين وملاحم الطوفان الرافيدية

انتشرت ذكريات الطوفان العظيم بلغات كثيرة في معظم أنحاء العالم، وتشترك قصة الطوفان في الاصحاح السادس حتى الثامن من سفر التكوين مع الكثير من التقاليد المعروفة في بلاد ما بين النهرين قديما، وتتبع نفس تسلسل الأحداث الموجودة في سفر التكوين، [2] وروايات الطوفان كما جاءت لم تكتب دفعة واحدة، فهي تحتوي على مراجعات فعلى سبيل المثال يدخل نوح عليه السلام

---

[1]- رسى الفلك على جبل نصير ويمكن أن يقرأ أيضا جبل نموش وهو الاسم القديم لجبل بيره مَكَرون حاليا في الشمال الغربي من مدينة السليمانية في شمال العراق، ويبعد هذا الجبل حوالي 450 كم إلى الشمال من موقع مدينة شروباك التي بنى فيها أوتنابشتيم الفلك بحسب ما ورد في ملحمة جلجامش. نائل حنون: ملحمة جلجامش (ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الأكدى، ط1، (دمشق: دار الخريف للنشر والتوزيع، 2006)، ص 237.

[2]-نائل حنون:ملحمة جلجامش (ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الأكدى، ص 56-60.

[3]- جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج1، ص 162-170.

[1]- المصدر نفسه، ج1، ص 170-176.و يستعرض فرايزر قصص مشابهة للطوفان في الروايات القديمة كالحكايات الإغريقية والهندية وفي شرق آسيا كالهند الصينية والصين والأرخبيل الصيني وسكان جزيرة انجانو غرب سومطرة، والابانيون (و هم مجموعة من الشعوب يسكنون بين رومانيا وروسيا)، وفي أستراليا، وفي غينيا بإفريقيا، وجنوب القارة الأمريكية وغيرها من الشعوب. راجع: نفس المصدر، ج1، 193- 316.

وللاطلاع على تفاصيل أكثر لهذه الملاحم، يُنظر: فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، ص157-180و بعض الملاحم الطوفانية الأقل شهرة ص 197-208.

[2]- نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ص192-193.

مرتين إلى الفلك 7/7 و13/7، وهذا يرجع إلى خضوع الرواية القديمة لإضافات وافرة تحمل طابع التأليف الأكثر حداثة. [1]

و تتلخص أهم متشابهات واختلافات قصة الطوفان الرافدي مع قصة التكوين التوراتية في التفاصيل من حيث الموضوع أو استلهام نفس كلمات الملاحم فيما يلي:

1-دوافع الطوفان: تؤكد التوراة صراحة أن الأسباب الأخلاقية والشرور وراء دمار الإنسان، ويعطي النص البابلي تلميحا بالأسباب الأخلاقية، حيث نجد إيا يخاطب إنليل في أخر النص قائلا: " حمل المذنب ذنبه والآثم اثمه...أمهله كي لا يفنى ولا تهمله كيلا يفسد"، [2] وعلى العكس من هذين النصين فإن ملحمة أتراحسيس البابلية تُخبر أن الآلهة كانوا يعملون بكد ومشقة، فأصابهم الملل والضجر فُعقد مجمع للآلهة تقرر على إثره خُلق البشر ليُلقى على عاتقهم أعباء خدمة الآلهة، وهكذا تقرر خلق الإنسان من الطين مع مزجه بدم أحد الآلهة [3].

وتسرد الرواية التوراتية سبب فساد البشر مما أدى إلى الطوفان، ويتمثل في تزاوج أبناء الله وبنات البشر، حيث يتكلم نص تك 1/6-2 عن زواج أبناء الله مع بنات الناس وهو نِتاج لأسطورة امتزاج البشري بالإلهي[1]، وأبناء الله أو أبناء إلوهيم هي مخلوقات ربانية ذكر في سفر التكوين أنها تزاوجت مع بنات البشر وأنجبوا منهن الجبابرة، ونتيجة لذلك عوقب الانسان بألا تطول أيام عمره أكثر من مائة وعشرين سنة[2]، وتفاصيل القصة في سفر التكوين 1/6-4 هي: " 1وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، 2أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ [3]رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. 3فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». 4كَانَ فِي الأَرْضِ

---

[1]- جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ج1، ص33.

[2]- سهيل قاشا: تاريخ الفكر في العراق القديم، ص53.

[3]- أ.س ميغوليفسكي: أسرار الآلهة والديانات، ترجمة: حسان ميخائيل إسحاق، ط4، (دمشق: دار علاء الدين، 2009)، ص27-28. و the K A Kitchen: The Old Testament in its Context: 1 From the Origins to Eve of the Exodus, Lecturer in the School of Archaeology and Oriental Studies, Liverpool University,p5

[1]- جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ج1، ص33.

[2]- سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي، ص 37-38.

[3]-ترجمت لفظة "أبناء الله" ترجمة خاطئة، وذلك أن اللفظة العبرية المقابلة لها هي: "بِنْ ها إلوهيم" التي يجب أن تترجم "أبناء الآلهة "و ليس أبناء الله، وهو ما يؤكد أن مصدر القصة أدب قديم يؤمن بتعدد الآلهة.كارم محمود عزيز: الحكاية والأسطورة الشعبية في العهد القديم، ط1، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2002)، ص62.

طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ.". وتبين جمعيات الكتاب المقدس أن المؤلف لهذه الفقرات يعتمد على "أسطورة شعبية عن جبابرة (في العبرية "نفيليم")، يُقال أنهم ولدوا من زواج كائنات بشرية وكائنات سماوية، وهو لا يبدي رأيه في قيمة هذا الاعتقاد ويخفي وجهه الأسطوري، فيقتصر على التذكير بهذا الجنس من الجبابرة، كمثل للفساد المتزايد الذي سوف يسبب الطوفان، بيد أن اليهودية اللاحقة وجميع المؤلفين المسيحيين الأولين تقريبا رأوا في بني الله هؤلاء ملائكة مذنبين، لكن آباء الكنيسة ومنذ القرن الرابع فسروا جميعهم "بني الله" ببني شيت و"بنات الناس " بذرية قايين " [1] وهو ما يؤكد عليه متى هنري في تفسيره حيث يقول: " ذلك أن نسل شيت لم يحافظوا على أنفسهم كما كان يجب عليهم أن يفعلوا، لقد اختلطوا بنسل قايين المحرومين من شركة الله فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ". [2]، ولكن أغلب التفاسير القديمة تميل إلى تحديد أبناء الله كملائكة مذنبة أو أبناء شيت، والرأي الأكثر ترجيحا هو أن أبناء الله هم من الملائكة، وسندهم في ذلك ما ورد في أيوب 6/1 و1/2 و7/38، والترجمة السبعينية للتكوين 2/6 " أبناء الله" وأبوكريفا 1 أخنوخ 2/6، وهو رأي أباء الكنيسة المبرزين ك Justin وTertullian وعلماء اليهودية كPhilon وJosephus[1] كما تنفي أهم المصادر المسيحية أي اتصال لهذه الكائنات بهذه الصورة، لأن المسيح أكد أن الملائكة لا يتزوجون ولا يُزوجون (مت 30/22و مر25/12). [2]

2 -**إله الطوفان:** في سفر التكوين يقوم يهوه بإرسال الطوفان في النص اليهوي وإلوهيم في النص الكهنوتي، ولكن مجمع الآلهة السومري والبابلي هو الذي يقرر الطوفان، ويكشف إله ما (سواء إنكي الحكيم أو آيا في النص البابلي الذي يقوم بكشف السر الإلهي لأوتنابشتيم)، وبطريقة ما نعرف في آخر النص أن إنليل هو المسؤول عن الطوفان، شأنه في ذلك شأن يهوه. [3]

3 –بطل الطوفان: زيوسودرا كان بطل الطوفان السومري والكلمة تعني "الذي وضع يده

---

[1]– جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 77.

[2]– متى هنري: التفسير الكامل للكتاب المقدس –سفر التكوين، ج1، ص 1136.و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، (القاهرة: ماستر ميديا)، ص 23.

[1]_ Mark F. Rooker: The Genesis Flood, pp 60-61.www.Academia.ed

[2]– تحرير وليم وهبه بباوي وأخرون: دائرة المعارف الكتابية، (القاهرة: دار الثقافة)، مادة أبناء الله، ص218.و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص23.

[3]– سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ط1، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1998)، ص 183-184.

على العمر المديد "، وذلك لأن الآلهة أعطته حياة سرمدية عقب الطوفان، أما اسم " أُوتنابشتيم " بطل القصة البابلية فيعني "الذي رأى الحياة"، والاسم مشتق من طبيعة المكافأة التي نالها لإنقاذه الحياة البشرية، وفي ملحمة أتراحيس يعني "الواسع الحكمة"، أما سفر التكوين فلم يعن بإيجاد علاقة ما بين اسم نوحﷺ وبين التجربة التي مر بها البطل، إلا أن الحياة المديدة التي عاشها نوح ﷺ تضعه إلى جانب زيوسودرا وأوتنابشتيم في العمر المديد، فلقد عاش نوح ﷺ أكثر من تسعمائة سنة. [1]

4-صفات بطل الطوفان: كان بطل الطوفان السومري زيوسودرا رجلا تقيا صالحاو يخاف الله، ويرقب الوحي الإلهي يأتيه في الأحلام دائما[2]، وفي النص اليهوي يجد نوحﷺ نعمة لدى يهوه (تك6/8)، وفي النص الكهنوتي يوصف نوحا ﷺ بأنه كان صالحا (تك6/9) [3].

5- التبليغ عن الطوفان: تتفق جميع النصوص على أن الإخبار عن الطوفان جاء من جهة إلهية، ففي التوراة تتحد شخصيتا آيا وإنليل، حيث أن يهوه أمر بالطوفان وأبلغ نوحﷺ واختاره للنجاة (تك6/13)، بينما يقوم بهذه المهمة في بقية الأساطير إلهان منفصلان أحدهما يرسل الطوفان والثاني يتولى إعلام من يختارهم للنجاة دون علم الأول [1].

6- سفينة الطوفان: تباينت تسميات السفينة التي بناها البطل، والقصة السومرية أشارت للسفينة بأنها ماجور أي السفينة العملاقة، أما نص جلجامش فسماها ايليبو التي تعني مجرد سفينة أو مركب، ولكنه يصفها في أماكن متعددة بالهيكل العظيم وهي بقياس (120×120×120)، بينما يستعمل سفر التكوين كلمة يتبا التي تعني بالعبرية الصندوق أو التابوت، وهي في النص الكهنوتي (300×50×30)ذراعا (تك6/15)، وتحتوي سفينة أوتنابشتيم على سبع طوابق —و في رواية أخرى ست طوابق-، أما سفينة نوح فعلى ثلاث طوابق (تك6/16) [2].كما جرى طلاء السفينة بالقار في القصة الرافدية والقصة التوراتية تك 6/14، والقار من منتوجات بلاد

---

[1]-سهيل قاشا: تاريخ الفكر في العراق القديم، ص 55. وفراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص 187.

[2]- فؤاد جميل: الطوفان في المصادر السومرية —البابلية- الآشورية-العبرانية، ط1، (كندا: المركز الأكاديمي للأبحاث وبيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2014)، ص 25.

[3]- سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ص 202.

[1]-فراس السواح: مغامرة العقل الأولى —دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين-، ط11، ص 187-188.و طه باقر: ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، (بدون معلومات النشر)، ص90.

[2]- سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ، ص186، 202.و طه باقر: ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، (بدون معلومات النشر)، ص94.

الرافدين منذ القديم مما يدعم المصدر الرافدي للقصة العبرانية [1].

7- **الطوفان:** في التوراة يبدأ الطوفان في السنة 600 من عمر نوح ع، في الشهر الثاني في 17 منه، أما في البابلية فلا تذكر وقت الطوفان، أما في أسطورة أتراحاسيس ففي 5 أيار [2].

7- شخصيات السفينة: بعد أن فرغ أوتنابشتيم من عمله قام بنقل كل ما يملكه من ذهب وفضة إلى السفينة، كما نقل إليها أهله وأقاربه وجميع أهل الحرف والحيوانات، كما قام بحمل المؤن والذخائر، وقام قبله زيوسودرا وأتراحاسيس بنفس الشيء[3] وتتفق التوراة مع قصص أرض الرافدين من حيث نقل الأشخاص والطعام والحيوان إلا أن عدد الأفراد يتقلص إلى ثمانية فقط هم نوح عليه السلام وزوجته وأولاده الثلاثة وزوجات أولاده (تك6/18 و7/7). كما أن أوتنابشتيم وباقي أبطال الملحمة يُدخلون كل أنواع الحيوان، وفي النص اليهوي يُدخل نوح عليه السلام سبعة من الحيوان الطاهر واثنين اثنين من غير الطاهر (تك 7/2-3)، وفي النص الكهنوتي يُدخل اثنين ذكر وأنثى من كل نوع من الحيوان (تك7/15-16). ويبدو أن الشخصية الإلهية هي التي تكلفت بجمع هذه الحيوانات إلى السفينة حسب ما يظهر من ملحمة أتراحيس ومن سفر التكوين، حيث يقول آيا لعبده "طرائد البرية ووحوشها وما استطعت من آكلي الأعشاب سأدفع بها إليك"[1]، وفي سفر التكوين 19/6"[19]وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى".

8- الأسباب المناخية للطوفان: كان سبب الطوفان في النص البابلي العاصفة والأمطار والمياه السفلية، ويؤكد النص السومري على الأمطار كعنصر أساسي، أما التوراة [2] فتشير إلى أن سبب الطوفان المياه التي فوق الجلد والمياه التي تحته وهذا بحسب الرواية الكهنوتية تك7/11، أما الرواية اليهوية فتجعل الطوفان صادر عن مطر غزير (تك 7/4و 12) [3].

9- فترة الطوفان: أعطت التوراة فواصل زمنية محددة بين الحوادث المؤلفة للقصة فلقد استمر الطوفان أربعين يوما (تك12/7و 17/7)، ثم ابتدأت المياه بالتناقص بعد مائة وخمسين

---

[1]- فؤاد جميل: الطوفان في المصادر السومرية –البابلية- الآشورية-العبرانية، ط1، ص 55.

[2]- سهيل قاشا: تاريخ الفكر في العراق القديم، ص55.

[3]-فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين-، ص 188-189.

[1]- سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ص ص 187، 202

[2]-فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين-، ط11، ص 190.و طه باقر: ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، (بدون معلومات النشر)، ص95-96.

[3]- جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 79.

يوما(تك24/7)، وبجمع الأزمنة بعضها إلى بعض نستنتج أن المدة الفاصلة بين بدء الطوفان وخروج نوحعليه السلام من السفينة قد امتدت قرابة السنة الكاملة[1]، أما النص البابلي فلقد قال أن الطوفان استمر ستة أيام وسبع ليال وفي اليوم السابع بدأ بالتراجع [2]، وكذلك الأمر في الأسطورة السومرية حيث استمر الطوفان ستة أيام وسبع ليال، مما يعني أنه دام أقصر من طوفان نوحعليه السلام [3].

10- مكان استقرار السفينة: يستقر نوح في أراراط[4] (تك 4/8)، ويأتي ذكر هذه السلسلة من الجبال في 2 ملوك 37/19و اشعيا 38/37 وارميا 27/51 [5]، إلا أن ملحمة جلجامش تصف فلك بطل الطوفان وهو يستقر على جبل نصير [6] أي جبل الخلاص، وقد ورد اسم هذا الجبل في حوليات الملك آشور بانيبال التي حددت موقعه في جنوب نهر الزاب الأسفل وهو أحد روافد دجلة. [1]

11- الإستعلام: في اليوم السابع لبدء الطوفان أطلق أوتنابشتيم حمامة وطائر السنونو وغراب وتعود الحمامة والسنونو دون أن يجدا مكانا، بينما يتم تصوير الغراب كما في تك 7/8 بأنه يطير ويتعب ولا يعود (جلجامش 146، 11-54) [2] أما نوحعليه السلام فقد بدأ بالغراب ثم أرسل الحمامة فجاءت الحمامة، فانتظر سبعة أيام أطلق بعدها الحمامة الثانية فطارت وعادت في المساء وفي منقارها غصن زيتون فانتظر سبعة أيام أخرى، وأطلق الحمامة الثالثة فطارت و لم تعد مما دل نهائيا على أن السهول قد غدت جافة كما المرتفعات (تك 8/6-12). وهكذا تتفق الروايتان في إرسال الطيور ولكنها تختلف عن نوعيتها وعددها، فبينما يرسل أوتنابشتيم حمامة

---

(1)-وهذا عند الأخذ بنصي التكوين والجمع بين 11/7و 14/8.

(2)- طه باقر: ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، (بدون معلومات النشر)، ص97.

(3)-فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين-، ص 190-191.

(4)-تقع الأن داخل تركيا بالقرب من الحدود الروسية.(التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص28).

(5)-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص41.

(6)- طه باقر: ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، ص97. ومعنى نصير في البابلية جبل الخلاص، أما أراراط فهو اسم أرمينية القديم، ورد اسمه في الكتابات المسمارية باسم أورارطو، وقد ورد اسم جبل نصير في أخبار الملك الآشوري آشور بانيبال 2(883-859 ق.م، والذي يقع إلى جنوبي واد الزاب الصغير، وقد عينه بعضهم بجبل "بيرة مكرون " قريبا من السليمانية، ويبعد عن شروباك موطن أوبتانشيم بنحو 450 كم إلى الشمال الشرقي، وفي القرآن الكريم وفي المآثر السريانية كان الجبل الذي استقرت عليه السفينة جبل الجودي. نفس المرجع، ص97-98.

(1)-فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين-، ص 191.

(2)- طه باقر: ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، ص98.و جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص41.

وسنونو وغرابا يقوم نوحعليه السلام بإرسال غراب وثلاث حمامات [1].

12- الخروج من السفينة: انتظر نوح فترة أطول قبل الخروج من السفينة، أما خروج باقي أبطال الطوفان فقد كان سريعا، وقد جاء خروج نوحعليه السلام بناء على أمر من الإله كما كان الحال لدى دخوله، أما أوتنابشتيم وباقي شخصيات الطوفان فقد خرجوا بناء على تقديرهم الخاص [2].

13- الذبيحة والعهد الإلهي: يقدم كل أبطال الطوفان الأضاحي والقرابين، فزيوسودرا خر ساجدا أمام الآلهة ونحر ثورا وقدم ذبيحة من غنم، وأوتنابشتيم قدم أضحية، ونوحعليه السلام بنى مذبحا للرب، وأخذ من جميع البهائم وجميع الطير الطاهرة فأصعد محرقات على المذبح، وهنا يتطابق النص الرافدي مع التوراة فبعد حرق الأضاحي نقرأ في نص أوتنابشتيم "تنشقت الآلهة الرائحة الزكية"[3]، ونقرأ في التوراة " [21]فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا....."تك21/8. ومصطلح " تنسم الرب "تم أخذه من السياقات القديمة التي كان ينظر فيها للذبيحة باعتبارها طعاما للآلهة. [4]

14-مكان تقديم الذبيحة: بعد الطوفان يقدم زيوسودرا ذبيحة لإله الشمس في الفلك، بينما أوتنابشتيم يقدم ذبيحته على جبل نصير، ويقدم نوح ذبيحته على المذبح حسب المصدر اليهوي، وفي النصوص القديمة تجتمع الآلهة كالذباب على ذبيحة أوتنابشتيم[1].

15- ندم الرب: أثناء الطوفان تتحسر عشتار ويبكي باقي الآلهة على دمار الأرض [2]، وفي نص أوتنابشتيم تنسى الآلهة غضبهم على البشر عندما يشمون رائحة الأضحية ويتجمعون على صاحبها، وتُعبر عشتار [3]عن ندمها بقولها: "تقدموا جميعا وقربوا من الذبيحة إلا إنليل وحده لن يقترب لأنه سبب الطوفان دونما تردد أسلم شعبي للطوفان"، ثم يُعبر إنليل عن ندمه عندما يهدأ غضبه فيُصعد أوتنابشتيم وزوجه ويمنحهما بركاته الإلهية وخلودا لنفسيهما، ويُسكنهما عند فم

---

[1]-فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين-، ص 192.

[2]- سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ص 190.

[3]-فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين-، ص 192-193.

[4]- طه باقر: ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، ص98-99. وسهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ص 203. وجون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص42.

[1]- طه باقر: ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، ص98-99. وسهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ص 203.

[2]- طه باقر: ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، ص97.

[3]- هي إلهة الحب و الخصب في بلاد الرافدين (قاموس الألهة و الأساطير، ص280, و جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص356).

الأنهار، وينال أبطال الطوفان الآخرون جزءا مماثلا فيمنح زيوسودرا حياة أبدية في أرض دلمون، أما في سفر التكوين فيتقبل الرب تقدمة نوح بعد انتهاء الطوفان ويندم على فعلته ويقطع على نفسه عهدا أبديا بألا يدمر الأرض ثانية بطوفان مماثل: "... وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ "8/21، وينال نوح بركات إلهية من يهوه دون إسباغه نعمة الخلود [1]، " وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ"تك 9/1.

17–العهد بين الله والبشر: عندما وصلت عشتار رفعت عقدها الكريم وقالت: " يا أيتها الآلهة كما أنني لا أنسى عقد اللازورد الذي في عنقي فسأتذكر هذه الأيام ولن أنساها " (11/162-165) و(جلجامش 11/14-169)، يوحي كلام عشتار بالصلة الوثيقة بين ملحمة عشتار وسفر التكوين، إذ ورد فيه أن قوس قزح كان علامة العهد بين الله ونوح بعدم وقوع طوفان يجتاح الأرض[2] فيقول: " وَقَالَ اللهُ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ. "(تك9/12-13)، كما أن قوس قزح لا يظهر في ملحمة جلجاميش ولكنه موجود في ملحمة اينوماإليش (6/84-92)حيث تصنع الآلهة قوسا في السماوات [1].

بعد هذا العرض لمواطن الشبه والاختلاف بين الرواية الرافدية والتوراتية عن الطوفان يصل بعض الدارسين إلى أن الطوفان حادثة تاريخية واقعية قديمة، وعلى الأرجح ترجع الروايتين إلى عصر ومصدر واحد مشترك بين الروايات المتعددة للطوفان بما فيها سفر التكوين، وأن هذه الحادثة وقعت في العراق القديم، [2] ففي كلتا االقصتين قررت القوى الإلهية أن تقضي على الجنس البشري بأن ترسل إلى الأرض طوفانا عظيما، وليس من قبيل الصدفة أن يكن البطل الذي انقذه من الطوفان في الحكاية البابلية هو ملك بابل العاشر، وأن يكون نوح في الحكاية العبرية هو الرجل العاشر في نسل آدم، وفي كلتيهما أفشا الإله هذا السر إلى رجل كما أرشده إلى بناء فلك كبير

---

[1]–فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين–، ص 192-193.

[2]– فؤاد جميل: الطوفان في المصادر السومرية –البابلية– الآشورية–العبرانية، ص 20.

[1]– نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ص192-193.

[2]_ K A Kitchen: The Old Testament in its Context: 1 From the Origins to the Eve of the Exodus, Lecturer in the School of Archaeology and Oriental Studies, Liverpool University, p4

مكون من عدة طوابق لكي يأوي إليه وطلاها بالقار حتى لا تتسرب إليها المياه، وأدخل فيها أسرته وحيوانات من كل صنف، وفي كلتيهما غرق الجنس البشري عدا البطل وأسرته، وفي كلتيهما أرسل الرجل الذي أُنقذ طائرين غرابين وحمامة ليرى في طريقهما ما اذا كانت مياه الطوفان قد انحسرت عن الأرض، وفي كلتيهما عادت الحمامة إلى السفينة لأنها لم تجد مكانا تستقر فيه، أما الغراب فلم يعد في كلتا الحكايتين، وفي كلتيهما رست السفينة على جبل، وفي كلتيهما اشتمت الآلهة رائحة الشواء الطيبة فسكن غضبهما [1].

وتعترف جمعيات الكتاب المقدس بوجود روايات بابلية عدة عن الطوفان تشبه بوضوح رواية الكتاب المقدس، وهي مقتبسة من مصدر واحد تؤرخ لذكرى طوفان أو أكثر من طوفان لوادي دجلة والفرات، ضخمها التقليد العبري وجعلها كارثة عالمية [2].

ويرى البعض أنه ما انفكت الشعوب الفطرية البدائية والمتحضرة تروي قصة الطوفان جيلا أثر جيل، وأن المصدر السومري هو المصدر لكل قصص الطوفان بما فيها قصة نوح عليه السلام، وأن إبراهيم عليه السلام نقلها في رحلته من أور الكلدان إلى كنعان، ودون شك كان طوفان عظيم ألم ببلاد ما بين النهرين، وهو ما يفسر خلود القصة عبر أجيال [1].

في حين هناك من شكك في حدوث القصة من الأساس، حيث رأى أن قصة إعادة خلق العالم للمرة الثانية بعد الطوفان في شكلها الحالي، تبدو أقدم زمنيا من قصة خلق العالم للمرة الأولى، ومن الجائز جدا أن هاتين القصتين لم تكونا أبدا ضمن النصوص اليهودية الأصلية، وذلك لأنهما تحتويان على مادة قصصية، تنتمي بالأحرى إلى نوع من الأساطير، ترتبط بشعوب زراعية أقدم زمنيا بكثير من الشعب اليهودي وتتجه للآلهة بتضرعات تتعلق بإسقاط المطر وبإنماء الزرع، في حين أن البيئة الصحراوية للشعب اليهودي، كانت بيئة جرداء لا نبات فيها ولا ماء، وقام كاتب التوراة باستنساخ القصة الرافدية [2].

وأرى أنه ربما كانت القصة عند بني إسرائيل بسيطة وبدون تفاصيل وتقترب كثيرا من القرآن الكريم، إلا أن اليهود حينما سبوا إلى بابل اطلعوا على القصة السومرية والبابلية، التي تغدت

---

[1]- جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج1، ص 186 -187.

[2]- قاموس الكتاب المقدس، ص 77 -78.

[1]- فؤاد جميل: الطوفان في المصادر السومرية –البابلية- الآشورية-العبرانية، ص 40.

[2]- جورج إدوارد إفري: أسطورة المسيحية بين الحقيقة والخيال، ص30.

ولقرون بالإضافات البشرية تبعا للحضارات والثقافات المتعاقبة على بلاد الرافدين، وأيضا بسبب ما عرفته الشعوب الرافدية من تعدد للآلهة والتي بدورها ومع الزمن، ألغت دور الإله الواحد وأقحمت في القصة الأصلية آلهة متعددة كأبطال للطوفان، ولكن بسبب التزام اليهود في أغلب فترات حياتهم بعبادة يهوه فقد استعاروا من شعوب تلك المنطقة تفاصيل الرواية في أغلب مواضعها، ولكنهم حافظوا على التوحيد وعلى البطل النبوي وهو نوح عليه السلام لاحتواء التوراة الأصلية على اسمه.

ضف إلى هذا فلا تحدد الرواية اليهوية تاريخ الطوفان من حياة نوح عليه السلام، ولكن الرواية الكهنوتية تحدده حين كان عمر نوح عليه السلام 600سنة، وتعطي نفس هذه الرواية إشارات إلى موقعه الزمني من خلال قائمة الأنساب، وحسب الحسابات المعمولة بعد الرجوع إلى إشارات سفر التكوين (الاصحاحات 4، 5، 11، 21، 25)، والتي تقول أن نوحا عليه السلام قد ولد بعد 1056عاما من آدم، فإن الطوفان يكون قد وقع بعد 1656 عاما من خلق آدم عليه السلام، وبالنسبة إلى إبراهيم عليه السلام فيحدد سفر التكوين الطوفان ب292 سنة قبل ميلاد هذا الأب الأول، ولكن حسب سفر التكوين فإن الطوفان يخص كل الجنس البشري، وكل الكائنات الحية التي خلقها الله قد أُعدمت على الأرض حسب هذه الرواية، مما يعني أن البشرية أعادت تكوين نفسها في مجتمعات، ولا يمكن أن يُعاد بناء البشرية في زمن قليل، ضف إلى ذلك فان المعطيات التاريخية تثبت استحالة اتفاق هذه الرواية مع المعارف الحديثة، والواقع أن عصر إبراهيم عليه السلام يحدد بالسنوات 1800-1850 ق.م تقريبا، فإذا كان الطوفان قد حدث قبل 3 قرون من إبراهيم عليه السلام، كما يوحي بذلك سفر التكوين في الأنساب، فإن الطوفان يقع في القرن 21 أو 22 ق.م، وذلك هو العصر الذي كانت قد ظهرت من قبله في نقاط مختلفة من الأرض حضارات مزدهرة في مصر وبابل، ومن المعروف أنه لم يحدث انقطاع في هذه الحضارات، وبالتالي لم يحدث إعدام للبشرية كما تصف التوراة [1] في حين يعتقد المفسر التوراتي young أن الطوفان لم يشمل كل الأرض كما لم يقض على كل البشر مثلما يُفهم من تكوين 13/8-14، بل على الأرجح شمل منطقة الفرات التي كان يسكنها نوح عليه السلام فقط[2].

---

[1]- موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص 53-54.

[2]_ Edwad j young: An Introduction To The Old Testament ,p55

المبحث الثالث: مصادر قصص أنبياء وشخصيات التوراة

وجد بعض علماء الأديان كثير من أوجه التشابه بين بعض الأنبياء والشخصيات التوراتية وبين بعض الأبطال والشخصيات الدينية القديمة، فخلصوا إلى أن الكتبة اليهود تأثروا دون شك بهذه المصادر الدينية القديمة عند كتابتهم للأسفار العبرية، أو أنهم ابتدعوا شخصيات وهمية وأعطوها أسماء وصيغ عبرية تعيد رسم تاريخهم بما يتماثل مع أصحاب الديانات القديمة، ولأجل توضيح هذا الأمر كانت التساؤلات التالية: من هم الأنبياء والشخصيات الكتابية التي وجد علماء الأديان ما يوازيها في الديانات القديمة؟ وما هي أهم المصادر التي كان لها تأثير مباشر على الكتاب المقدس؟ وكيف تم ذلك؟

المطلب الأول: شخصيات وأنبياء التوارة ومصادرها في الديانات القديمة

توجد لدى بعض الأنبياء والشخصيات في التناخ نقاط تشابه عدة مع بعض الأبطال والشخصيات الأسطورية في الحضارات والديانات القديمة، كما توجد أيضا الكثير من الاختلافات بينهما، وفي هذه الدراسة أركز على أوجه التشابه فقط باعتبار أن التناص هو الذي لفت انتباه النُقاد وهو أيضا ما يخدم أهداف الموضوع.

الفرع الأول: قابيل وهابيل [1]

و كعادة علماء الأديان جعلوا لقصة قابيل وهابيل مصادر دينية ميثولوجية قديمة اقتبسها كُتّاب التوراة منها، غير أنهم اختلفوا في موطن هذه القصة فرأى البعض أنها مصرية المنشأ في حين أرجعها البعض إلى بلاد الرافدين.

---

[1]- بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل كما جاء في تكوين 4/1-15 لاحظ Frazer بعد الفحص لهذه القصة ولعلامة قابيل:
1 أنه على الرغم من أن قابيل قتل أخاه هابيل، فإن الرب حكم بأن يقتل من يقتل قابيل ينتقم منه سبعة أضعاف (تك4/15).
2 أن الأرض كانت تعج بالناس بحيث أن قابيل كان يخشى من يتعقبه ويأخذ منه بالثأر، والواقع أن الأرض وفقا للرواية التوراتية لم يكن عمرها آنذاك سوى آدم وأبنائه (تك 4/14).
3 أن الرب جعل لقابيل علامة ما لكي لا يقتله كل من يجده، وقد كانت الشعوب البدائية تنفي القاتل وتحرم عليه أن يطأ أرض بلده إلا بعد القيام بإجراءات وطقوس محددة، خوفا من أن تُصاب الأرض بالدنس أو الجفاف. جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج1، ص 39-42، راجع أيضا نفس المصدر والجزء، ص 137-157 عن انتشار فكرة وسم القاتل لدى الشعوب البدائية في مختلف القارات. وعن علامة قاين (قابيل) أيضا شككت جمعيات الكتاب المقدس في مصدرية هاته الرواية، لأنه حسبها يقتضي وجود حضارة وأناس يمكنهم أن يقتلوا قاين، لذلك تعتقد أن هذه الرواية ربما كانت منسوبة في بداية الأمر إلى جد القينيين لا إلى الإنسان الأول، ونقلها التقليد اليهوي إلى أوائل البشرية، ص74.و صموئيل هنري هوك: منعطف المخيلة البشرية-بحث في الأساطير، ص106.

أولا: المصدر المصري لقصة قابيل وهابيل

يُخبرنا تك8/3 كيف أن قايين قتل أخاه هابيل، وتروي إحدى القصص المصرية كيف أن أحد الآلهة قتل أخاه فصار أخاهم الثالث مؤسسا للسلالة الملكية التي اعتلت عرش مصر [1].

ويذكر بعض علماء الأثار أن من ضمن اعتقادات أخناتون الفرعونية اعتقاده بقيام كبير الآلهة بخلق الكائن البشري الأول من طين، وأن ذلك الكائن وكان ملكا عانى من عضة حية سامة، وأيضا بقيام الأخ الأول قايين بقتل أخيه الأصغر هابيل [2].

ثانيا: المصدر الرافدي لقصة قابيل وهابيل

اتضح من الأساطير السومرية التي عثر عليها المنقبون أن قصة قايبل وهابيل الواردة في التوراة والتي تمثل النزاع بين الفلاح والراعي ترجع جذورها إلى عهد موغل في القدم [3]، فمن الأساطير السومرية القديمة قصة تدعى "إيميش(أي الصيف) وأينتن" (أي الشتاء)، حيث عزم إله الهواء "إنليل "[1] على خلق جميع أصناف الأشجار والحبوب، وأراد أن تحل في البلاد الوفرة والرخاء، فخلق لهذه الغاية مخلوقين هما إيميش وأنيتين ليهتما بشؤون الزراعة والفلاحة وتربية الحيوان، وبعد أن أنجز كل واحد منهما الوظيفة المنوطة به، ذهبا إلى أبيهما الإله إنليل وجلبا له قرابين الشكر والحمد، ولكن الإله إنليل فضل بعد المحاكمة أينتين على إيميش [2] غير أن القصة السومرية لا تنتهي مباشرة بقتل الأخ لأخيه كما جاء في سفر التكوين بل تؤجل إلى مرحلة أخرى كما سيأتي.

والواقع أن لقصة قابيل المزارع وهابيل الراعي للغنم أصل في الخلاف الموجود بين ست وأوزوريس، لكن القصة تأثرت فيما بعد بالأساطير السومرية التي تدور حول الراعي المدعو دموزي، ففي القصة المسماة دموزي وانكيميدو Enkimdu نجد أن موضوع المنافسة بين الراعي دموزي والزارع إنكيميدو، هو السعي لنيل رضا الإلهة إنانا innana (وهي نفسها عشتار السومرية)، ففضلت الزارع على الراعي إلا أن الأخير دافع عن قضيته حتى اختارته إنانا، من هنا

---

[1]– جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ، ص 76.

[2]– صموئيل مشرقي: مصادر الكتاب المقدس(بحث في أصول الكتاب وبيان حقيقة مصادره)، ص 48.

[3]– أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ص185-186.

[1]–Enlil: إله العاصفة في بلاد الرافدين و رأس مجمع الآلهة و مُهيج الفيضان في ملحمة جلجامش.(جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص352.)

[2]– صموئيل كريمر: من ألواح سومر، ص227-229.

تتفق القصتان السومرية والتوراتية، فالآلهة تفضل الراعي على الزارع، [1]وتُستكمل القصة في شطرها الأخير بعد هبوط إنانا إلى العالم السفلي كي ينوب عنها حيث أن دموزي الراعي يموت ميتة فضيعة، وتغدو التضحية بالراعي شرط استكمال الزراعة ودورة الخصب على الأرض كما هو شائع في ديانات الخصب القديمة، وهكذا فإن انتصار الراعي لم يكن إلا مؤقتا ليتم التضحية به فيما بعد كي يستمر الخصب [2].

الفرع الثاني: إبراهيمعليه السلام

اعتقد Gunkel بأن قصص وبطولات الأنبياء والآباء في سفر التكوين هي انعكاس لقصص وأساطير شعبية لأمم متعددة خارج التراث الاسرائيلي، لذلك كان يؤكد دائما على دراسة العهد القديم على ضوء معاينته ومقارنته بأدب وأديان الأمم الشرقية القديمة ذات الحضارات العريقة، خاصة بعد توالي الاكتشافات الأثرية في بلاد الرافدين، وإن كان لا يعتبر هاته الحضارات كمصدر للأفكار التوراتية، ولكنها خلفية حضارية لفكر وعادات العهد القديم[3]، ومن ذلك هناك من رأى في تسمية العبريون لقادتهم ب "إبونيم" القبيلة أو الجماعة أي قائد ورمز لها، وهو نفسه "نِبو" المصرية القديمة، بمعنى يقترب من الجد الأعلى للجماعة والرمز الطوطمي لها [1].

أولا: الإعلان الإلهي عن ولادة ابن

جاءت مكتبة أوغاريت لتوضح أن القصص والحكم التوراتية من إنشاء شعراء وكُتّاب كنعانيين، و لم يفعل قدماء اليهود سوى اقتباس هذا التراث من النصوص الأوغاريتية وغيرها [2].

إن صورة الإله يهوه كما تقدمها المعتقدات التوراتية المتأخرة، هي صورة إله مجرد ومتره، لا يتسع له مكان ولا تدركه الأبصار بحسب ما جاء في اشعيا 1/66-2، ولكن شخصيات عصر الآباء كانت تستمع لصوت الرب وتراه مباشرة أو تراه في المنام، وهو ما يذكرنا بأجواء أساطير وملاحم أوغاريت، فإبراهيم عليه السلام يزوره يهوه مع اثنين من الملائكة ليبشره بميلاد ابن، ومثل هذه الزيارات الإلهية لشخصيات دنيوية بارزة، معروفة في أدبيات الشرق القديم، وقد عثرت على

---

[1]– جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ص 96-97.

[2]–فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين–، ص 267.

[3]_ Ronald E. Clements: One HUNDRED YEARS OF OLD TESTAMENT INTERPRETATION2008 ,p 16

[1]– علي الألفي: أنبياء مصر وأنبياء السامية أحافير جذور الأديان، ط1، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2010)، ص 73.

[2]– سهيل قاشا: بابل والتوراة، ط1، (بيروت: دار أبعاد، 2011)، ص39.

مشابهة واضحة بين قصة زيارة يهوه لإبراهيمﷺ وبشارته له بغلام، وبين ملحمة دانيال الأوغاريتية[1]، حيث جاء فيها: " كان دانيال قاضيا عادلا يقضي للأرملة ويُنصف لليتيم، كان يجلس للقضاء عند البيدر، بالقرب من باب المدينة (مثل ما كان يفعله القضاة العبرانيون قديما)، ولكن الله لم يرزقه صبيا...فذهب إلى الهيكل واعتكف مدة أسبوع كان يقدم فيها الذبائح، وأخيرا ظهر له البعل[2] ووعده بأنه سيشفع له عند أبي الآلهة إيل،...بعد مولد الصبي أقهات[3]...في ذات يوم مر إله البناء كاشر وخاسس بالقرب من بيت دانيال...فدعاه دانيال إلى الطعام وطلب من زوجته دنتية أن تذبح له حملا مسمنا، وكان كاشر وخاسس[4] يحمل قوسا وجعبة للسهام أعدها...أعطى دانيال القوس لابنه وقال له أن يقدم بواكير صيده للهيكل"، فوجه التشابه يظهر بالإضافة للوعد الإلهي بابن لدانييل في تقديم الطعام للآلهةكما حدث مع إبراهيمﷺ (تك 18/1-8) في زيارة الرب له مع رجلان وطلبه من سارا إعداد الطعام من أجل تقديمه للضيوف، أما بواكير الصيد والغلال الذي أشار لهما النص السابق فقد كانت تقدم للآلهة عند الشعوب السامية القديمة، وهو ما كان يُفرض على العبرانيين القدماء تقديمه (الخروج 19/23 ولاويين 10/23 وتثنية 4/18). [1]

كما نجد أمثلة أخرى على ذلك في رواية الحثيين حيث يخبر إله الشمس "أبو" بأنه سيكون لديه ابن، وفي أدب بلاد ما بين النهرين يعرف الإله شماس "إيتانا" ملك كيش بولادة ابن [2]

وبالإضافة لكون الأساطير القديمة تبين أن الإبن منحة ربانية، فإن صورة الله الذي يقطع مسافات ومدن من أجل مقابلة شخص مميز ليبشره بمولود نجد لها قصص مماثلة في تجسد Jupiter وزيارته للبشر وهو ما تصوره الأوديسيا. [3]

---

[1] – فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ص43-44.

[2] –Baal: إله كنعاني أوغاريتي و هو إله العواصف و الخصب، و هو نفسه حدد –هدد-.(جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ج1، ص353، و قاموس الألهة و الأساطير، ص238).

[3] – Aqhat: ابن دانييل وهو بطل الملحمة الأوغاريتية، و وقتلته الإلهة عنات عندما رفض أن يعطيها قوسه.و للقصة ما يشابهها في رواية الآباء والقضاة. (جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ج1، ص352.

[4] – في النصوص ك ث ر وخ س س وهو اسم مركب جزآه متصلا بحرف العطف واو، وسماه بعض المترجمين للنصوص الأوغاريتية بالحاذق الماهر، الجذر الاول "ك ش ر" يقابله في العبرية كاشار ومعناه أفلح ونجح وحذق، أما الجذر الثاني فيجب أن يقابله "حس" أو "حَش"، وفي البابلية فكر، أنيس فريحة: ملاحم وأساطير من رأس الشمرا، ص 67

[1] – أنيس فريحة: ملاحم وأساطير من رأس الشمرا، ص80-81.

[2] –جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز،: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص61.

[3] _ Sous la Direction De Francois Boesplflug: le Comparatisme En Histoire Des

ثانيا: ذبيحة الإبن

يأمر الرب إبراهيمﷺ ليقدم ابنه إسحاق ﷺ مُحرقة (تك 22/1-2)، وفي الشرق الأدنى القديم كان الإله الذي يعطي الخصوبة إيل هو أيضا المخول بطلب جزء مما نتج عنها، ويتم التعبير عن هذا بذبائح حيوانية وتقدمات الحبوب والأبناء، وتصف النصوص في المستعمرات الفينيقية والقرطاجية طقس ذبيحة الأبناء كوسيلة لضمان استمرار الخصوبة، وإبراهيم ﷺ حسب النُقاد كان يألف هذه الذبيحة البشرية و لم يندهش من طلب يهوه[1].

الفرع الثالث: يعقوب ﷺ

أولا: صراع يعقوبﷺ التوراتي مع الكائن الغامض

امتد نقد النقاد العصريين إلى كافة روايات الكتاب المقدس فاعتبروا المصارعة التي حدثت ليعقوبﷺ مع الكائن الغامض، مأخوذة من مشهد مماثل لجلجامش العملاق بنحو 3000 سنة[1] حيث صارع جلجامش وأنكيدو ثور السماء وأرداه قتيلا[2]

وشاهد هذا التناص في(تك 32/23-31) حيث يتحدث النص عن مصارعة يعقوب ﷺللرجل الغامض[3] على ضفاف الوادي حتى مطلع الفجر، فخُلع حُق وركه، وأخذ البركة وتغير اسمه من يعقوبﷺ إلى إسرائيل كتعبير عن بداية مرحلة الأب إسرائيل، وسَمى يعقوب ﷺ محل

Religions,(Paris: Editions Du Cerf,1997),p 179.

[1]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص67-68.

[1]– صموئيل مشرقي: مصادر الكتاب المقدس(بحث في أصول الكتاب وبيان حقيقة مصادره)، ص 55.

[2]– وفي المأثورات الإغريقية يحكى أن هيراكليس البطل الإغريقي كان يقاتل حتى الآلهة، فجرح الربة "هيرا "، وأصاب "هاديس"، وصارع "زيوس" في الألعاب الأولمبية. كارم محمود عزيز: الحكاية والأسطورة الشعبية في العهد القديم، ، ص107-108.

[3]– تعتبر جمعيات الكتاب المقدس في المشرق هذه الرواية الغامضة يهوية، وهو صراع جسدي مع الله يبدو فيها يعقوب هو الغالب أولا، لكنه حين عرف طبيعة خصمه السامية، اغتصب البركة، مع العلم بأن النص يتجنب اسم الرب، كما أن المعتدي المجهول يرفض أن يسمي نفسه، ويستعمل المؤلف قصة قديمة لتفسير اسم فنوئيل (وجه الله) لإيجاد أصل لاسم اسرائيل، وذلك يضيف على القصة معنا دينيا، وهو أن يعقوب يتمسك بالله ويغتصب منه البركة فتكون واجبا على الله نحو الذين يحملون بعد ذلك اسم إسرائيل. ص118.و في الحقيقة تختلف الآراء حول الشخص الذي يصارع يعقوب، فيظهر حسب فيلون وكليمانت الإسكندري أنه اللوغوس، في حين فسر Jérôme هذه الآية كتعبير عن صلاة روحية طويلة وخاشعة، أما في الأدب الديني اليهودي فرأى R.Hanna B.R.Hanina أن هذا الرجل هو أمير أو ملاك عيسو، وتبعه في ذلك Rashi، وسمى الزوهر هذا الملاك سماعيل.

Allen P. Ross: " Jacob At The Jabbok Israel At Peniel ", Bibliotheca Sacra ,N 137, (Dallas: Dallas Theological Sémenary,1980),P239.

الصراع فَنوئيل [1]، وقارن Gunkel هذه القصة بالأساطير القديمة، ووجدها تشترك معها في العناصر التالية:

-**الزمن**: المصارعة مع الآلهة تكون ليلا.

-**المكان**: المصارعة على ضفاف الوادي.

-**الكيفية**: الصراع يكون بالتشابك بالأيدي.

فيظهر أن هذه القصة تعبر عن عناصر غير معهودة وناذره الحدوث بين الله والإنسان، كما يعتقد Gunkel وFraser وغيرهما أن هذه القصة تسربت إلى سفر التكوين من مصدرين مختلفين، وضعتا جنبا إلى جنب إحداهما سومرية المنشأ، ورأى Mc Kenzie أنها مأخوذة عن الأساطير الكنعانية[2].

كما أرجع البعض هذه القصة إلى نصوص حثية، حيث تصور وقوع صراع بين الإلهة خبات والملك، تتم فيه إعاقة الإلهة مما يؤدي إلى طلب الملك للبركة من الآلهة [1].

كما تلتقي الحكايات الشعبية القديمة مع سفر التكوين في صراع يعقوب والملاك في عدة مشاهد ألخصها فيما يلي:

الحكاية الشعبية	**سفر التكوين**
التنقل من مكان الى أخر	انطلق يعقوب من الشمال من الآراميين، ومن عند لابان وتنقل ليعود لوطنه عند
البطل والمعتدي عليه يتبارزان في معركة	يتصارع يعقوب عليه السلام والملاك أو الرب
يتلقى البطل وسما على الجسد	يوسم يعقوب عليه السلام على وركه
انتصار البطل، وهزيمة المعتدي	انتصار يعقوب عليه السلام

إن الصراع بين يعقوب والملاك قصة خرافية لأن كل الحكايات الخرافية تتجمع ضمن هاته البنية[2].

---

[1]-اختلف العلماء في تصنيف هذه الآيات فرأى Roscher,Delitzer,Dillman,Knobe أنها ايلوهيمية المصدر، في حين رأى De Wette ,Hupfeld, Kuenen,Studer Driver,Skinner,Kautzen, Procksch,Eichrodt Wellhausen, يهوية في حين رأى البعض أن تك 23/32 و29 فقط يرجع إلى المصدر E، أما الفقرة 32 فهي من جامع هذه الفقرات. (Allen P. Ross: " Jacob At The Jabbok Israel At Peniel ,P239

[2]_ Allen P. Ross: " Jacob At The Jabbok Israel At Peniel ",P238-239.

[1]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص89.

[2]- رولان بارت: التحليل النصي تطبيقات على نصوص من التوراة و الانجيل و القصة القصيرة، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، ط1،

ثانيا: وسيلة التواصل بين يعقوب عليه السلام والرب

رحل يعقوب عليه السلام إلى حران موطن خاله (تك 27/ 43) [1]، ولما جن عليه الليل استلقى على الأرض ووضع رأسه على صخرة، وأثناء نومه رأى في منامه سلما منتصبا يصل بين السماء والأرض، وتحف المكان الملائكة وسمع صوت الرب يباركه ويعده بأن هذه الأرض ستكون له ولأبنائه من بعده، فلما استيقظ يعقوب عليه السلام مسح الحجر وأطلق على المكان اسم "بيت إيل "أي بيت الرب، ومنذئذ أصبح هذا الحجر مقدسا لدى العبريين (تك 10/28-19)، ويعلق Frazer على هذه الحادثة بأنها حكاية لفقها العبريون ليبرروا حلمهم في امتلاك الأرض المقدسة، ذلك أن هذا المكان بعينه كان الكنعانيون سكان البلاد الأصليون يعبدون آلهتهم عنده، ومهما يكن فإن القصة حسبFrazer تخفي بقايا معتقدات قديمة، حيث كانت تلجأ بعض الشعوب إلى النوم في بعض الأمكنة المقدسة، حتى تساعدهم على ظهور الإله لهم في رؤياهم فيتسنى لهم أن يسألوه عن أمور، أو يطلبون منها الشفاء من مرضهم، وكانت بعض الأمم تتصور أن أرواح الموتى تصعد من الأرض إلى السماء عن طريق سلم، بل إن بعض الشعوب كانت تضع سلما صغيرا في القبور لكي يُسهل على الأرواح عملية الصعود إلى مأواها [1].

و رواية حلم يعقوب عليه السلام تتوافق مع الميثولوجيا البابلية والآشورية، حيث أن بوابة السماوات هي الزقورة Ziggourat التي تصل بين السماء والأرض وتم بناءها لعمل طريق للإله لكي يترل للمعبد والمدينة، وهي المكان الذي يُحقق عملية التواصل مع العالم العلوي، ودون شك هذا النص متأثر بعبادة إيل وكاتبه يخلط بين عبادة إيل كإله للسماء ويهوه إله يعقوب عليه السلام، ولا ريب يرجع هذا النص إلى القرن السابع قبل الميلاد [2].

(دمشق: دار التكوين و الرباط منشورات الزمن، 2009)، ص 70-72.

[1]-تتعمد الرواية الكهنوتية تجنب قصة الاصحاح 27 ذات المصدر اليهوي الفاضحة التي تشيد بدهاء يعقوب، ويتخلل تحريرها النهائي شيء من الاستنكار لاحتيال رفقة في سلب البكورية من عيسو، في حين تعطي الرواية الكهنوتية سببا أخر يتمثل في خوف أمه أن يتزوج من بنات الكنعانيين. جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ص108-110.

[1]- جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج1، ص 39-42.و في هذه الرواية يلتقي تقليدان: الأول ايلوهيمي: حلم السلم المؤدي الى السماء، وهي فكرة من بلاد النهرين ترمز إليها الابراج ذات الطوابق (الآيتان 12و 17)، ونذر يعقوب وإنشاء معبد بين إيل (الآيات 18، 20، 21، 22)، والثاني يهوي: (الآيات 13-16و 19 و21)، والتقليدان يعُليان شأن معبد بيت إيل (ا مل 12/29 -30). جمعيات الكتاب المقدس ص110.

[2]_ Thomas Römer: D'Abraham a la conquête ,l'éxateuque et l'Histoire D'Israël Et De Juda, Les Recherches De Science Religieuse ,La Question Des Prophètes Postérieures Entre Singularité Sacrale Et Complexité ,Sommaire 103/1-2015 ,p43.

وتقترح بعض المدارس الحديثة أن حتى المكان الذي حلم يعقوبعليه السلام برؤية الله فيه وسماه بيت إيل (تك 10/28-19) مأخوذ من مصدر كنعاني، حيث كان اسم هذا المكان لوز، وهو عبارة عن معبد كنعاني قديم مُخصص لعبادة الإله إيل وذلك في الألفية الثانية قبل الميلاد وقبل ميلاد إبراهيم عليه السلام، ويرى Von Rad أن بيت إيل كان معروفا على الأرجح كمركز ديني قبل ظهور بني إسرائيل على الساحة التاريخية، أقامه الكنعانيون لعبادة الإله ببيت إيل، ولا تميل أغلب الآراء إلى هذا الرأي بل ترى فيه معبود مقدس[1].

كما إن السُلّم الذي رآه يعقوبعليه السلام في حلمه يربط بين السماء والأرض (تك 12/28) له كلمة مشابهة في الأكادية تستخدم في الانتقال من مجال إلى أخر، هذا السلم الأسطوري هو الذي كان البابليون يعتقدون أنهم يمثلونه في بنائهم المعماري للزقورات وهكذا اعتقد يعقوب عليه السلامأنه في مكان مقدس، وأنه رأى السلم في الحلم وكانت الملائكة تستخدمه في الانتقال بين مجالي العالمين[1].

ثالثا: نصب الحجارة

بعد أن رأى يعقوبعليه السلام في المنام السلم الذي تصعد وتنزل منه الملائكة، رأى الرب ووعده تَمَلُك الأرض وإكثار نسله ونسل إسحاقعليه السلام، فأقام عمودا وصب زيتا وسماه بيت إيل (تك 18/28-19)، ويعرف العمود المقدس أو نصب الحجارة جيدا في الممارسات الدينية للشرق الأدنى القديم التي يرجع تاريخها إلى الألفية الرابعة قبل الميلاد، ويتم تصويرها بشكل بارز في المنشئات الطقسية، وهناك حجارة أنصبة أخرى كانت تقام ببساطة كتذكارات، ومن الأحواض التي كانت توجد في بعض الأحيان قرب قاع مثل هذه الأنصبة يتضح أن التقدمات السائلة كانت تسكب عليها[2].

وتكشف فقرة اتخاذ يعقوبعليه السلام نصب الحجارة وتسميته ببيت إيل عن فكرة ربط مكان محدد كمسكن للرب، ويمكن تلَمُس هذه الفكرة في قول الرب ليعقوب عليه السلام: " 3وَقَالَ الرَّبُّ لِيَعْقُوبَ: «ارْجعْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ، فَأَكُونَ مَعَكَ»" (تك 3/31)، وفكرة أن الله يسكن مكان محدد هو اعتقاد شائع عند الشعوب القديمة حيث نجد لكل مدينة آلهتها، ونرى

---

[1]_ Allen P. Ross: " Jacob's Vision The Founding Of Bethel ", Bibliotheca Sacra,N142,(Dallas: Dallas Theological Sémenary,1985),P232-233.

[1]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص80.

[2]-المرجع نفسه، ج1، ص81.

الآراميين يُرجعون سبب هزيمتهم أمام بني إسرائيل إلى أن الحرب دارت في الجبال حيث يسكن إله إسرائيل (1مل 22/20-28) [1]

كما يجب التنبيه الى أن النصب والأعمدة والأحجار المقدسة كانت منتشرة في البيئة الكنعانية حيث كانوا يعتبرونها رمزا ومسكنا لله، وأخذها عنهم العبريون فيما بعد وهو ما نلاحظه من أقوال الآباء كيعقوب عليه السلام وموسى عليه السلام بحسب ما جاء في خروج 4/24 وتكوين 10/28-12، 17 -18، 20-22 [2] بالإضافة للكنعانيين اتخذت كثير من الشعوب نصب الحجارة كمكان مقدس لآلهتها منهم عرب الجاهلية والاغريق وإفريقيا الوسطى والهنود [3].

وأصبح فيما بعد بيت إيل من أكثر الأماكن المقدسة في عهد المملكة الشمالية (1 مل 12/ 26-33) قبل أن يشجبه الأنبياء (هو 5/5) و(خروج23/ 24) [1].

رابعا: المعاهدات

يتحدث (تك43/31-55) عن النصب من الحجر الذي أقامه يعقوب عليه السلام مع إخوته كشهادة عن معاهدة بينه وبين حموه وإقامتهم لوليمة، وكمثل بقية وثائق الاتفاقيات والمعاهدات في الشرق الأدنى القديم، تشهد على استخدام كومة من الحجر كحاجز للشهادة على عهد أو كذكرى لحدث ما، كما كان يتم استدعاء آلهة كل طرف كشاهد، وكانت هناك مجموعة من الشروط المعلنة وذبيحة ووليمة طقسية لإبرام الاتفاقية، ويتكرر هذا المشهد في عدة أماكن في النص الكتابي منها: تكوين 18/28و يشوع 24/ 27، وفي ديانة الكنعانيين كانت حجارة النصب تقام وتعتبر كحارس أو كمكان سكنى الإله (1ملوك 23/14)، كما أن ما أوجب هذه الاتفاقية السالفة الذكر بين يعقوب عليه السلام وحموه، هو إلزام يعقوب عليه السلام بعدم اتخاذ مزيد من الزوجات على ابنته، لها مشابهات أخرى في تاريخ الشرق القديم، من ذلك ما نجده في وثائق نوزيالتي أنتجت وثائق عائلية وقانونية ومعاملات تجارية لتوثيق عادات الزواج والميراث متماثلة مع

---

[1]- ممدوح شفيق: سياحة في العهد القديم (من البدء حتى العودة من السبي البابلي)، ص 30.

[2]_ P.Van Imschoot: Théologie de l'ancien Testament,(Belgique: desclée et cie,1956), t2,pp120-121.

[3]- جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ، ج2، ص 471-482.

[1]- جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ج1، ص57. وفي تعليق جمعيات الكتاب المقدس على آية الخروج 24/32: " لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كأعمالهم، بل تُحطم آلهتهم تحطيما وتُكسر أنصابها تكسيرا "بأن الأنصاب كانت رموزا للآلهة الكنعانية، وتستنكرها الشريعة ولكن **دين الآباء يستعملها (تك 18/28، 22)، ص 193**.و هي الآية الخاصة باتخاذ يعقوب عليه السلام نصب الحجارة.

قصص الأسلاف[1].

كما شهدت الثقافة الحثية والعمورية ونصوص ماري وأوغاريت تشابها لتجميع كومة الحجارة عند إبرام الاتفاقيات كشاهد وإلزام بالمعاهدات، ورأى Gunkel في القصة جمع بين نصين أحدهما سردي قصصي، والأخر يحوي ميثاقا ومعاهدة، مما تطلب إقامة نُصب تذكاري والتزاما بالشعائر المناسبة.[2]

خامسا: المصدر الأوغاريتي لنبوءة يعقوب عليه السلام التوراتية

بينت الكشوفات الأوغاريتية أن مفردات نبوءة يعقوب عليه السلام التي أودعها في بنيه قبل وفاته (تك 49) تتوافق بما يزيد عن خمسون بالمئة مع لغة أوغاريت، وفي الفقرة المخصصة ليوسف عليه السلام يمتد التشابه إلى المفاهيم المعبر عنها بهذه اللغة "يُوسُفُ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ عَلَى عَيْنٍ. أَغْصَانٌ قَدِ ارْتَفَعَتْ فَوْقَ حَائِطٍ. فَمَرَّرَتْهُ وَرَمَتْهُ وَاضْطَهَدَتْهُ أَرْبَابُ السِّهَامِ. وَلكِنْ ثَبَتَتْ بِمَتَانَةٍ قَوْسُهُ، وَتَشَدَّدَتْ سَوَاعِدُ يَدَيْهِ. مِنْ يَدَيْ عَزِيزِ يَعْقُوبَ، مِنْ هُنَاكَ، مِنَ الرَّاعِي صَخْرِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ إِلهِ أَبِيكَ الَّذِي يُعِينُكَ، وَمِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي يُبَارِكُكَ، تَأْتِي بَرَكَاتُ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَبَرَكَاتُ الْغَمْرِ الرَّابِضِ تَحْتُ. بَرَكَاتُ **الثَّدْيَيْنِ وَالرَّحِمِ**. بَرَكَاتُ أَبِيكَ فَاقَتْ عَلَى بَرَكَاتِ أَبَوَيَّ. إِلَى مُنْيَةِ الآكَامِ الدَّهْرِيَّةِ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ يُوسُفَ، وَعَلَى قِمَّةِ نَذِيرِ إِخْوَتِهِ." (تك 22-26)، كما يمكن أن يكون يوسف حسب نبوة يعقوب عليه السلام ورث بعض الملامح التي كانت في الأساس لأحد الآلهة، **فالثديان والرحم** الواردة في الآية 25 كناية عن إلهتين مؤنثتين هما عشيرات ورحمة وأُقيمت لهما منحوتات أنصاب بهذا الشكل في أوغاريت، وليس بمستبعد أن تكون نبوءة يعقوب عليه السلام عن يوسف عليه السلام اقتبست عن الكنعانيين وأُضيفت إلى التناخ[1].

الفرع الرابع: يوسف عليه السلام

وجد علماء النقد الكتابي بعض التشابه في قصة يوسف عليه السلام وزوجة العزيز وكذا قصة الجفاف التي اجتاحت مصر، وتداولها كتبة التوراة مع بعض القصص الديني المصري القديم.

أولا: المصدر المصري لقصة يوسف عليه السلام

تذكر المراجع الدينية أن يوسف عليه السلام حكم مصر عام 1885 حتى وفاته عام 1805

---

[1]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز،: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص87، 359.

[2]_ Jean -Georges Heintz: Prophétisme et Alliance Des Archives Royales De Mari a La Bible Hebraique , (Zurich: University Of Zurich,2015),p 267-268.

[1]- ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ص 67.

ق.م، وهذه الحقبة تعاصر حكم الأسرة الثانية عشرة والتي حكمت مصر في الفترة ما بين 2000 الى 1787 ق.م وهي ما تسمى بالعصر الذهبي وعصر الاستقرار [1].

وترد قصة يوسف عليه السلام وإغواء امرأة فوطيفار في سفر التكوين 39/1-20، وهي شبيهة بقصة مصرية عن أخوين وعن قصة العشق الذي تبديه امرأة أنوبيس نحو أخ زوجها باتا (و هما من أسماء الآلهة المصرية) وانتقامها منه مشابه لقصة يوسف وزوجة بوطيفار في التوراة، حيث يعتقد البعض أنه لولا اطلاع كاتب التكوين على هذه القصة لحرمنا دون شك من قراءتها في التوراة[2]، وقد وجدت مدارس نقد الكتاب المقدس تشابها بينها وبين قصة يوسف في سفر التكوين، ويرجع هذا بحسب هذه المدارس إلى الأثر المصري على ديانة الكنعانيين وكتبهم، مما سهل عملية انتقالها إلى العبريين، ضف إلى ذلك فإن أغلب أحداث التوراة جرت في مصر[1].

ولقصة أنوبيس وباتا صور مختلفة ومتنوعة وقد استمرت في تاريخ الأدب لمدة 3000 سنة منذ أول ظهور لها [2]

و اشتهرت هذه القصة في عهد الأسرة الثانية عشر 1940 ق.م، واستمرت في الانتشار والتداول حتى الأسرة التاسعة حوالي القرن 13 ق.م، وعرف التاريخ الآشوري والبابلي قصصا مشابهة لها، وقد دافع اللاهوتيون عن قصة يوسف عليه السلام كما وردت في سفر التكوين، ورأوا أن كاتب هذه القصة تأثر دون شك بالأسلوب الأدبي للحضارات القديمة، لكن هذا لا يعني عدم حدوث القصة في التاريخ العبري[3].

وعلى العموم يرى البعض أن قصة يوسف عليه السلام، تجمع تقاليد ترقى إلى القرن 10 ق.م حيث كان كتبة مصريون يشكلون كوادر الإدارة في عهد سليمان عليه السلام، ويرى البعض أن تحرير هذه النصوص متأخرا حيث يعود إلى القرن الخامس والرابع قبل الميلاد، حيث استوطنت جالية يهودية كبرى مصر [4].

---

[1] – عادل وديع فلسطين: الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة (مع عرض لأحداث التوراة)، ص84.

[2]_ Gustave Lefebre: Origine égyptienne d'un épisode d'un conte des mille et une nuit ,comptes rendues des séances de l'académie des inscriptions et Belles-lettres ,année 1943,V87,n 1,p76.

[1]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 300-302.

[2]– جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، ص 385.

[3]_ James K. Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition,(New York: Oxford University press,2005),P15-16.

[4]– جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ، ج1، ص66.

ومثل ما هو معلوم فقد جرى تدوين التوراة في وقت متأخر لذلك ترى المدارس النقدية أن مدوني التوراة استعانوا بالموروث الديني المصري لتدوين قصة يوسف عليه السلام، غير أنني أرى أنه طالما أشار القرآن الكريم لهذه القصة فدونما شك فالتوراة صادقة في هاته القصة، غير أن تشابهها في كثير من التفاصيل مع القصص الديني المصري يؤكد تغذية كتبة التوراة هذه القصة ببعض مخلفات القصة المصرية، أو أنه نظرا لحدوث قصة يوسف عليه السلام في مصر فدون شك علم بها كل المصريين آنذاك وتناقلتها أقلام كتبة القصص الديني المصري، غير أنه جرى تغيير اسم يوسف عليه السلام فيما بعد إلى باتا والعزيز إلى أنوبيس، وربما أضفوا على القصة الكثير من التفاصيل التي لم تكن في القصة الأصلية، إلا أن اليهود حافظوا على الاسم النبوي ودعموا القصة بالكثير من التفاصيل المصرية عند تدوينهم للتوراة.

ثانيا: المجاعة في مصر

يتحدث سفر التكوين 41/1-32 عن مجاعة حدثت في مصر رغم أن مصر كانت واحدة من أكثر المناطق الثابتة إنتاجا للقمح في الشرق الأدنى القديم، وتذكر مثل هذه الكارثة في "رؤى نفرتي" وهي وثيقة مصرية يرجع تاريخها الى الملك أمنحتب الأول (1991- 1962 ق.م) وفيها كما حدث في رواية يوسف يتم تفسير رؤيا بتوقع حدوث كارثة قومية[1].

المطلب الثاني: مصادر قصة موسى عليه السلام

الفرع الأول: المصدر الأكادي لقصة مولد موسى عليه السلام التوراتية

وجد نُقاد الكتاب المقدس تقاطع بين حياة موسى عليه السلام وسرجون الآكادي فيما يتعلق بولادته السرية والمخاطر التي تعرض لها ونجاته، مع ما ورد في خروج 2/1-10، في حين يعتقد الدارسون المحافظون للتوراة في هاته القصة مقال حي عن التشابه المُلفت بين هذين البطلين غير أنهما شخصيتين مختلفتين من حيث العصر ومكان الوجود[2].

وتنتشر في العالم القديم روايات عن أبطال نجوا بأعجوبة عند ولادتهم، وأكثر هذه الروايات غرابة نجدها في العمل الأدبي لأسطورة مولد سرجون، فبدلا من أن تضحي الأم بطفلها كما هو مفترض من الكاهنات أن يفعلن قامت أم سرجون بإخفائه في سلة من القصب ووضعه على ضفة نهر الفرات، وبعد أن حمله النهر للأسفل تم العثور عليه وتنشئته بواسطة بستاني ملكي، ثم كبر بعد

---

[1]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص102.

[2]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 311.

ذلك ليصبح مؤسس السلالة الملكية للأكاديين في القرن الرابع والعشرين [1].

وسرجون هو أول ملك سامي حكم بابل في حوالي 2600 ق.م، وقد استطاع هذا الملك أن يخلد اسمه عن طريق بطولاته، حيث نقشت قصته على أحد التماثيل في القرن الثامن جاء فيها:

أنا سرجون الملك القوي ملك أكاد

كانت أمي سيدة متواضعة، أما أبي فلا علم لي به....

وقد حملتني أمي المتواضعة وولدتني سرا

ثم وضعتني في سلة من الأسفل وأحكمت إغلاقها بالقار

و طرحتني في النهر الذي لم تغرقني مياهه

ثم حملني التيار الى السقاء "أكي" فحملني معه

"أكي" السقاء...انتشلني من المياه

"أكي " السقاء كفلني كما يكفل ابنه... [1]

وأسطورة سرجون تقدم لنا نموذجا للميلاد الأسطوري للبطل الذي يتعرض عند مولده لبعض المخاطر التي تهدد وجوده، ثم يتعرض للإبعاد عن أسرته التي ولد فيها بطرحه في النهر، ثم تنتشله أسرة أخرى وتقوم بتربيته، حيث يصير ذلك الطفل فيما بعد عظيما[2].

وحيث أنه ليس هناك مجال للشك في أن الحكاية البابلية أقدم بكثير من الحكاية العبرية، فإنه يترتب على هذا أن كاتب سفر الخروج ربما كان يعرف الحكاية البابلية، وأنه ألف الحكاية العبرية على نمطها، على أنه من المحتمل أن تكونا الحكايتان قد نشأتا مستقلتين من الجذور العامة للخيال الشعبي، كما أن النظرية التي تقول باستقلال إحدى الحكايتين عن الأخرى قد يؤيدها إلى حد ما وجود أسطورة هندية مماثلة لهاتين الحكايتين تحتوي عليها الملحمة الهندية، ومن الصعب ادعاء أن

---

[1]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم، ج1، ص112-113.

[1]- جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج2، ص 531-538.

[2]-كارم محمود عزيز: البطل الشعبي –البطولة والبطل في أسفار المقرا العهد القديم دراسة فولكلورية مقارنة، في العهد القديم، ط2، (القاهرة: مكتبة النافذة، 2006)، ط1، ج1، ص 62.ثم يقدم الكاتب جدول يعقد من خلاله مقارنة بين موسى عليه السلام وسرجون وسيف بن ذي يزن وقورش وبيرسيوس، ليستنتج أن أسطورة سرجون هي المصدر الأول لباقي الأساطير القديمة بما فيها قصة مولد ونشأة موسى عليه السلام في التوراة.نفس المرجع، ص 122.

مؤلف هذه الملحمة كان على علم بالحكاية البابلية، كما نجد شبيه لهذا القصة في جبال الهمالايا [1].

الفرع الثاني: المصدر الأجنبي لاسم موسى عليه السلام ونظرية مصريته

أولا: نظرية المصدر الأجنبي لاسم موسى عليه السلام

كان اسم موسى عليه السلام المشرع العبري لغزا وموضوعا للجدل والنقاش، ففي عبرية العهد القديم جاءت الكلمة من الفعل العبري ***mashâh*** أي شد واستخلص بحسب النسخة السبعينية وليس بمعنى أخرج وانتشل من الماء كما ورد في خروج 10/2، وعليه يأخذ Sayce هذه الكلمة للدلالة على إخراج واستخلاص موسى عليه السلام كزعيم وقائد ومحرر لشعبه من العبودية إلى الحرية بعبورهم البحر، فالترجمة السبعينية حسب Sayce أعطت للكلمة شكلا ومعنا مصريا، كما أن كلمة **Μωυσῆς** التي استخدمها يوسيفيوس تشتق من الكلمة الهيروغليفية ***mô*** (ماء) و ***usês*** أنقذ، وبجمع الكلمين يصبح معناها (المنقذ من الماء)، ولكن هذا المعنى منقوص لأن علماء المصريات المُحدثون وجدوا اشتقاقا أخر للكلمة وهي الكلمة الهيروغليفية messu أو mes أي "ولد" و"ابن"، ويقترن عادة استخدام هذه الكلمة باسم أحد الآلهة والمعبودات، ومثال ذلك رمسيس فهذا الاسم في لغته الهيروغليفية مركب من كلمتين وهما Ra-messu "ابن–ولد– الشمس (رع)"، غير أنه بحسب Sayce من غير المعقول أن تطلق أميرة وابنة فرعون مصر على الطفل الذي تبنته اسم " ابن " وفقط، ويستحضر Sayce ما رواه فلافيوس يوسيفيوس عن المؤرخ المصري مانيتون، حيث يسجل الرواية المصرية عن الخروج كما كانت متداولة في القرن الثاني قبل الميلاد، ومن بين ما جاء فيها أن الاسم الأول لموسى عليه السلام هو أوزرسيف Osarsiph وكان كاهنا لهيليوبوليس Heliopolis أي أونَ On، ويعتقد Sayceأنه جرى خلط بين موسى عليه السلام ويوسف عليه السلام، حيث ورد في سفر التكوين 45/41 عن زواج يوسف عليه السلام بابنة كاهن أونَ[1]، وينقل يوسيفيوس كما سبق وأن أشرت عن المؤرخ المصري القديم المعروف مانيتون أن أجداده من اليهود قد غزوا مصر، وأخضعوا سكانها لسلطانهم، ثم طردوا منها في زمن لاحق، فرجعوا ليحتلوا ما يعرف في عصره باسم بلاد اليهودية، وليؤسسوا أورشليم وليبنوا المعبد، كما اتهم يوسيفيوس مانيتون بأنه أراد أن يوحي بأن اليهود اندمجوا عرقيا مع المصريين المصابين بالجذام وأمراض أخرى، وأن هؤلاء تم الحكم عليهم بالنفي من مصر، ولكنهم

---

[1]– جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج2، ص 531–538.

[1]_ A.H.Sayce: Origin And Growth of Religion-As Illustrated by The Religion Of The ancient Babylonians,(London: Green and Son,1887),p44-45.

استعطفوا الملك فأذن لهم بالبقاء، فاستقروا في مدينة أواريس وعينوا واحدا من كهنة أون يدعى أوزارسيفوس قائدا عليهم، وكان هذا قد استن عدم عبادة الآلهة المصرية، وأكل الحيوانات المقدسة عند المصريين، كما استن لهم تشريعات أخرى، ثم غير هذا القائد اسمه الى موئيسيس أي موسى[1].

ويذكر يوسيفيوس في مؤلفه التاريخي عن مصر أن موسىعليه السلام كان من هيليوبوليس، ونظرا لالتزامه بتقاليد أسلافه وأعرافهم فقد شيد أماكن للعبادة مكشوفة في الهواء الطلق في ضواحي مختلفة من المدينة، وأنه خرج مع مئة وعشرة ألاف شخص من المجذومين والمكفوفين والمشوهين عن مصر سنة 752-749 ق.م، كما يرى أبيون أن سبب تقديس اليهود ليوم السبت يعود إلى أنه بعد مسيرتهم لستة أيام في الصحراء أصابهم تورم في أربيتهم، فتوقفوا عن السير في اليوم السابع، وبلغوا بسلام بلاد اليهودية، وأطلقوا على هذا اليوم اسم سبت، مستندين في اشتقاقهم إلى لغة المصريين، ذلك أن المصريين يطلقون كلمة "سابو" للإشارة الى الآلام التي تصيب الأربية [1].

وخلافا لما سبق يقترح Sayce البحث عن معنى كلمة موسىعليه السلام في اللغة الآشورية، فالاسم العبري موشي mosheh (موسى) يقابلها في الآشورية كلمة ***mâsu*** والتي تعني على أقرب المعاني "البطل " أو " القائد"، وهذا المعنى على نحو غريب وجدير بالدهشة يشترك مع إله الشمس المعبود البدائي والرئيسي للشعوب السامية، ومن الأدوار والمواصفات المرتبطة أيضا بالبطل أو ***mâsu*** هو عملية جمع وترتيب الكتب، وهذه السمات تنطبق على موسىعليه السلام من حيث جمعه لكتب القدماء في هيئة كتاب تشريعي قانوني وهو التوراة مثلما عبرت عن ذلك التقاليد العبرية[2]،في حين هناك من فسر معنى اسم موسىعليه السلام في الكلدانية بحسب ما جاء في القاموس الكلداني العربي موشي وتعني المرمي، المنتشل، المنقذ فهي اسم المفعول من "شوي- شوويا"، ويعني: رمى، طرح، ألقى، نبذ، انتشل، مسح، نشف...الخ، وهو ما يتوافق مع مدونات التوراة [3].

ويشير فرويد (1856 -1939م) من خلال المعجم اليهودي أن التأويل التوراتي لاسم موسىعليه السلام "من انتشل من الماء "كما جاء في خروج 10/2، هو اشتقاق شعبي للكلمة يتعارض مع الصيغة العبرانية المتعدية "موشي" التي تعني على أبعد تقدير "الساحب ثانية "، ويستغرب فرويد

---

[1]- يوسيفيوس: آثار اليهود القديمة -محاورة ضد أبيون-، ج1، ص 102 -114.

[1]- المصدر نفسه، ج2، ص 144 -150.

[2]_ A.H.Sayce: Origin And Growth of Religion-As Illustrated by The Religion Of The ancient Babylonian,p46-47.

[3]- أحمد داوود: العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود، ص154-155.

كيف لأميرة مصرية أن تكون عارفة باشتقاقات العبرية [1]، على أني أرى أن العبرية لم تكن موجودة آنذاك حتى تعرفها ابنة فرعون ناهيك عن استخدامها، كما أن العبرية لم تظهر إلا بعد دخولهم فلسطين، وهي في الأصل لغة الكنعانيين من سكان البلاد الأصليين، ثم جرى تطويرها فيما بعد تأثرا بالآرامية وتبنيا للغة سكان بلاد الرافدين عند السبي البابلي.

ويرجح بريستيد(1865-1935م)وغيره من العلماء أن كلمة موسىعليه السلام مصرية من الكلمة المصرية "مُس" أي طفل' وهي مختصرة من اسم مركب كالأسماء "أمون مس" ومعناه "أمون الطفل" أو "بتاح مس" ومعناه "بتاح طفل"، وهذه الأسماء المركبة نفسها هي الأخرى مختصرات للتركيب الكامل "آمون أعطى طفلا" أو "بتاح أعطى طفلا"، وقد لقي اختصار الكلمة إلى طفل قبولا منذ زمن مبكر، إذ كان سريع التداول بدلا من الاسم الكامل، على أن الاسم "مس" طفل نجده كثير الانتشار على الآثار المصرية القديمة، وعلى الأرجح وضع والد موسىعليه السلام اسم إله مصري مثل "آمون" أو "بتاح" قبل اسم موسى عليه السلام، ثم زال ذلك الاسم الإلهي تدريجيا حتى صار الولد يسمى موسى عليه السلام. [1]، وهو قابل للمقارنة بأحمسوس أو رمسيس =ابن رع، واسم أحد أبناء ليفي "ميراري" هو المصري "رمري" المحبوب جدا وبينحاس حفيد هارون هو ب-ن.هيس = العبد، وغير مستبعد أن يكون موسىعليه السلام عرف الإصلاح الديني لأخناتون(1375-1350 ق.م)حسب بعض العلماء منهم ميرسيا إلياد(1907-1986م) [2].

ثانيا: نظرية مصرية موسىعليه السلام

كتب فرويد كتابه "موسى والتوحيد" من أجل البرهنة على الأصول المصرية لموسى عليه السلام وسنده في ذلك ما أورده يوسيفيوس عن موسىعليه السلام، وأن حملته على أرض كنعان التي كتب عليها كتبة التوراة سفر الخروج إن هي إلا حملة مصرية مؤلفة من جنود مصريين من الهكسوس الذين كانوا يدينون بدين التوحيد الأخناتوني، اضطروا إلى الهرب من اضطهاد السلطة الحاكمة بعد موت أخناتون، وقد جاءوا بقيادة موسى عليه السلام لاحتلال كنعان، ثم اغتاله اليهود ُهجروا دينه، ومن جملة الأدلة التي يقدمها فرويد لدعم نظريته هذه هو أن موسىعليه السلام جعل الختان من مقومات ديانته، والختان عادة مصرية قديمة اقتبسها الفينيقيون منهم كما ذكر هيرودس، وقد ثبت

---

[1] - سيغموند فرويد: موسى والتوحيد، ط4، (بيروت: دار الطليعة، 1986)، ص8-9.

[1]- جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، ص 376.

[2]-ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج1، ص 220.

قول هيرودس بعد اكتشاف ذلك عمليا على أجساد المومياء وفي النقوش على جدران القبور، ويرى فرويد أن موسى عليه السلام نفسه مختتنا، وينتهي إلى القول أن ديانة موسى عليه السلام هي نفس الديانة التي تدعو إلى عبادة الإله أدوناي الوارد في التوراة.[1]

ويقدم البعض لدعم هذه النظرية ما ذكره مانيتون السمنودي في أسفار الجبتانا (أسفار

---

[1] – سيغموند فرويد: موسى والتوحيد، ص ص38–44، 72.و في الحقيقة هناك نظريات عدة تخص موسى منها نظرية روجيه صباح ومسعود صباح الذين ينتميان إلى عائلة عريقة من الحاخامين وتتلخص نظريتهما في أن موسى ترقى حتى أصبح كاهنا أعظم ووزير مصر، وأن يثرون هو الكاهن الأعظم لهيليوبوليس ومستشار فرعون حسب المدراش، اعتنق اليهودية حسب المأثورات الإسرائيلية، وإلى معبدها هرب موسى وتلقى الوحي في الصحراء حسب خر 4/3–5، وأن اسم موسى الحقيقي هو رعميسو أي رعمسيس الأول، وأن أخناتون ليس موحدا كما تدعي بعض الدراسات إنما كان مُجدفا ألغى عبادة أمون وآلهة الأجداد وفرض عبادة شخصه، وبسبب تجديفه قتله موسى، ثم ظهرت حرب أهلية وتم غزو مصر من طرف البرابرة، وحينها فر موسى مع العبريين والأخلاط الذين اعتنقوا اليهودية وكان من بين هؤلاء الأغيار حسب الزوهار بالإضافة إلى السبعين أمة كهنة وسحرة مصر. روجيه صباح: أسرار التوراة، ، ص ص70، 74، 77، 78، 113، 128، 280، 279.و Messod And Roger Sabah: Secrets Of The Exodus ,Did Pharaohs Write The Bible ,Translated By: Art And Lois Banta,Thorsons,pp10-19,121-167.و في الحقيقة هذه النظرية يضعها أصحابها انطلاقا من بعض المقاربات والمقارنات مع النصوص الهيروغليفية والتلمود والقبالا وعلم المصريات.

كما كتب سنة 1990 المصري أحمد عثمان كتاب بعنوان "موسى فرعون مصر"، واستنتج أن موسى هو أخناتون الذي اعتزل العرش في عمر السابعة عشر ليعتزل طيلة أربعين سنة (وهذا استنادا إلى قصة موسى عليه السلام في التوراة وفراراه لمدين مدة 40 سنة)، ثم عاد إلى مصر مطالبا بإطلاق سراح من آمنوا "بآتون"، كما أظهر عثمان أن بعض الشخصيات التي غادرت مصر تحمل أسماء مصرية وعلى رأسهم موسى عليه السلام، كذلك اسم ميراري وهو الابن الأصغر للاوي، أحد الأفرع الثلاثة للكهانة الدينية اليهودية من سبط لاوي، ويعتقد في الثقافة العبرية أن اسمه مستمد من كلمة عبرانية كنعانية تعني مُر، إلا أن الاسم ميراري مستمد من الكلمة المصرية القديمة Mrry/Mrri والتي تعني أن تحب أو محبوب، ومن المثير أنه كانت توجد شخصية مصرية تحمل هذا الاسم وهو ميري ري الثاني، كبير كهنة آتون، وعاش في عهد أخناتون وما زالت مقبرته في تل العمارنة، كما قدم أمثلة أخرى عن الأسماء ذات الأصول المصرية والتي حملها اللاويون كما جاءت في التوراة مثل بنحاس وحور وغيره من الأسماء التي كانت برفقة موسى عليه السلام، وظل تداول هاته الأسماء بين اليهود مثل ما ورد في سفر الملوك والأخبار. أندرو كوليتر وكريس أوجيلفي –هيرالد: توت عنخ أمون مؤامرة الخروج، ص465–470.و يميل أغلب العلماء الحداثيين إلى هذا الرأي حسب الفرنسي بورجوا، راجع: فيليب بورجوه: منابع تاريخ الأديان، ترجمة: فوزي العشماوي، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015)، ص144.

وهناك نظرية أخرى تستند على رواية يحكيها التلمود عن ثورة الآشوريين ضد ملك الحبشة الذي كانوا يدفعون له الجزية، فعين الملك بلعام بن بعور (ذكر في عدد 5/22 وما بعدها، وقتل بحد السيف عدد 8/31) الهارب من مصر نائبا عنه، لكن هذا الأخير خان ثقة سيده واستحوذ على السلطة، فشبت حرب بين الملك وبلعام، ولما فر موسى عليه السلام من مصر بعد قتله للمصري انضم لجيش الملك، وسرعان ما أصبح محبوبا من الملك وأعوانه، ولما مات الملك نصب الجيش موسى عليه السلام ملكا وقائدا في السنة المائة والسابعة والخمسين من هبوط إسرائيل مصر، ووجد موسى حظوة في عيني الرب، فبث الجرأة في قلوب جنوده بكلامه وبأفعاله، فتغلب على بلعام وجنوده، غير أن بلعام فر عائدا إلى مصر، فغذا فيها واحدا من السحرة المذكورين في التوراة، وأصبح موسى عليه السلام ملكا على بلاد الحبشة، ثم تخلى عن الملك طواعية وذهب إلى أرض مدين. أحمد أيبش: التلمود كتاب اليهود المقدس (تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، (دار قتيبة)، ص 165–168.

التكوين المصري) أن موسىعليه السلام كان كاهنا مصريا في معبد رع بهليوبولوس، وكان اسمه أوزير سيف ودعا دعوة دينية جديدة، رفضها كهنة رع، فهاجر موسى عليه السلام إلى أفاريس عاصمة الهكسوس الغزاة وأقام بينهم وأعطاهم شرائعه وقوانينه، ثم قادهم في خروجهم من مصر، وهم الذين سموه في أفاريس موسى التي تعني بالمصرية " وليد أو ابن أو ابن النهر" [1].

لم يُسلم جميع العلماء بهذه النظرية ومنهم Redford إذ أنكر أن يكون أخناتون[1] كشخص تاريخي ذو نزعة إنسانية وأن هذه الصورة وهمية رسمها بعض الكُتّاب وهي بعيدة كل البعد عن أخناتون التاريخي، أما المحاولة التي ترمي إلى رسمه كشخصية تراجيدية ليست سوى تزييف للبحث العلمي، كما لم يكن معلما لموسىعليه السلام إذ هناك بون شاسع يفصل بين وحدانية أخناتون التي تتسم بالصرامة والجبر والتعالي والقلق، وبين الواحدية Hénothéisme العبرانية" [2]، ويؤيده في ذلك Mendenhall حيث ذهب إلى أن أخناتون لم يكن أبدا من أوائل الموحدين كما تصوره بعض الكتابات، بل إنه كان يؤمن بثلاث آلهة وهم: قوس الشمس، إلهة العدالة والحقيقة والنظام

---

[1]– علي الألفي: أنبياء مصر وأنبياء السامية أحافير جذور الأديان، ص 58.

و على غرار الأثر المصري على شخصية موسىعليه السلام حسب علماء بعض الأديان هناك نظرية أخرى تعتبر موسى كقائد لقومه تلقى تعليمه في بابل، وهذا بتوجيه من يثرون، ولما فهم الشرائع العراقية القديمة، ولا سيما شريعة حمورابي الشاملة مع تراث العراقيين الفكري والديني، عاد إلى قومه وكتبها على لوحين. سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ط1، (بيروت: بيسا للنشر والتوزيع، 2003)، ص 102-103.و هذا القول لا سند له أيضا مادي سوى تصورات بعض المهتمين بالديانات، ولا يعضضه المنطق وروايات اليهود الدينية.

وهناك رواية أخرى للمؤرخ هيكاتيه دابدار (مؤرخ من القرن الثاني الميلادي) في كتاب خصصه عن مصر، وقد ألفه بعد وفاة الإسكندر الكبير، ويقول فيه أن وباء الطاعون انتشر في الماضي في وادي النيل بسبب الأجانب الذين يمارسون مختلف الشعائر والقرابين والتضحية طبقا لتقاليد وثقافات مختلفة، وقد اتفق الأهالي على طرد هؤلاء الأجانب، فارتحلوا إلى يهوذا بقيادة شخص يتسم بالحكمة والشجاعة واسمه موزس، وأخذ هذا القائد زمام السيطرة على هذه البلاد، وأنشأ عدة مدن أشهرها أورشليم، و لم يصنع أي صورة للآلهة لأنه مقتنع بإله وحيد، ، كما أنشأ طقوس وشعائر مختلفة عن الشعوب الأخرى، وقد نصب رجالا مرموقون لخدمة المعبد، وتلقى كتابا مقدسا من الله، وأخضع الشعوب المجاورة وسيطر على أراضيها ووزعها بين اليهود. فيليب بورجوه: منابع تاريخ الأديان، ، ص 131-135.وفي الكتاب قصص ونصوص قديمة إغريقية ورومانية تعود إلى ما قبل القرن الثاني عن صور متباينة لموسى عليه السلام، ص135-192

[1]– من النظريات فيما يخص أخناتون وأنه أول الموحدين وفي صراعه مع كهنة آمون وثورتهم عليه استطاع أن يفر إلى شبه الجزيرة العربية ويؤسس لدينه التوحيدي، ومن هنا ظهر اليهود في شبه الجزيرة العربية، وهذا انطلاقا من بعض المقاربات الأثرية والأركيولوجية والجغرافية والحضارية. راجع: سعيد عبد المطلب العدل: الهيروغليفية تفسر القرآن –إخناتون أبو الأنبياء–، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2008)، ص130 -138.

[2]–دونالد ريدفورد: أخناتون ذلك الفرعون المارق، ترجمة بيومي قنديل، (الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر)، ص252.

"معات "maat ، وشخصه [1].

في النهاية أخلص إلى أن هذه النظرية لا يمكن قبولها لأنه لا يوجد ما يعضدها أركيولوجيا أو نصيا، وما قيل في شأنها لا يعدو أن يكون سوى آراء ونظريات فردية تحاول جاهدة توليد النصوص الدينية اليهودية وقراءة ما بين سطورها لاستخلاص هاته النظريات دون التدليل عليها بسند مادي، كما أن هذا الرأي لا يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم، فقد سبق جميع الأنبياء قبل أخناتون الدعوة لله الواحد الأحد، فهي دعوة نوح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام كما جاء في القرآن الكريم، وهذا بغض النظر عن دعوة أخناتون هل كانت توحيد خالص أم عبادة لقوس الشمس أم ثالوث، ولذلك لا يمكن مجاراة بعض علماء الأديان في اعتقادهم أن أخناتون أول الموحدين، عبر مسايرة آرائهم ونظرياتهم عن التدين كظاهرة إنسانية بدأت بالتعدد وارتقت إلى التوحيد على يد العبريين، لأن همّ هؤلاء هو إثبات أن التوحيد ليس عبري بل مصري المنشأ، كما لا يمكن أيضا قبول نظرية البعض الأخر حول يهودية التوحيد دون باقي الأمم، لأن الأصل هو التوحيد الذي جاء به الأنبياء ودعوا إليه أمتهم.

الفرع الثالث: المصدر المصري لقصة هروب موسى عليه السلام التوراتية

يعتقد البعض أن روائع الأدب المصري عن هروب سينوهي Sinuhe [1] إلى أراضي البدو واستقراره فيها، اعتمدها كاتب سفر الخروج في قصة هروب موسى عليه السلام إلى مدين خروج 15/2 [2].

ففي 1970م اكتشفت قصة سنوهي وهو رجل عالي المقام في مصر من الألفية الثانية قبل الميلاد فر منها لأسباب لا تزال مجهولة إلى سوريا، غير أن ما يعنينا من قصته ما له علاقة بالكتاب المقدس حسب بعض الدارسين، حيث تعرض إلى الكثير من المحن والمشقة في سفره في الصحراء، كما نقل لنا صورة حية عن أحواله ومغامراته في شرق فلسطين، ثم عاد وتصالح مع فرعون مصر، وما لفت الانتباه هو مطابقة وصفه لأرض فلسطين بما دونه كتاب التوراة وسفر يشوع وكتب

---

[1]_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context , P29.

[1]– موظف عن الفرعون أمنمحات الأول (1991–1962 ق.م) عاش لعدة سنوات من النفي قبل أن يُعفى عنه ويُسمح له بالعودة إلى مصر، وتتقاطع قصته مع سفر التكوين وقصة موسى، جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز،: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم، ج1، ص355.

[2]_ Gustave Lefebre: Origine égyptienne d'un épisode d'un conte des mille et une nuit ,comptes rendues des séances de l'académie des inscriptions et Belles-lettres ,année 1943,V87,n 1,p76.

الأنبياء عنها، حيث وصف أرض فلسطين بأرض يفيض منها اللبن والعسل، وهو ما يتطابق مع وصف خروج 8/3، 17 للأرض الموعودة، لذلك ربط هؤلاء الدارسون بين سنوحي وموسى عليه السلام [1] ومن ضمن أوجه التشابه أيضا التي وجدها النُقَّاد بين موسى عليه السلام وسينوهي زواجه من ابنة أحد شيوخ القبائل البدوية كي يصبح قائدا قويا بين هؤلاء الناس، ثم يعود بعد سنوات إلى موطنه بمصر[2]

الفرع الرابع: المصدر المصري لضربات سفر الخروج

جاء في خروج 14/7-24 تحول الماء إلى دم كإحدى الضربات العشر التي ضرب بها الله أرض مصر لأن فرعون لم يأذن لبني إسرائيل بالخروج، ومثل هذا الحدث يتوازى مع ملاحظة ذكرت في Ad-monition of Ipuwerالذي كتب قبل موسى عليه السلام ببضعة قرون، حيث اكتشفت بُردية أُلفت في عصر الدولة الحديثة وهي موجودة في متحق هولندة تحت رقم ليدن 344 وترجمها Gardiner وهي منقوصة الديباجة والخاتمة وبعض المقاطع، غير أنها تعتمد على أصول أقدم ترجع دون شك إلى الألفية الثانية مع نهاية الدولة الوسطى، وتصف هذه البُردية ما حل بمصر من عنف ومجاعة وجفاف وهروب للأسرى وانتشار للموت، وهو ما دونه الكاهن Ipuwer في عهد الأسرة الثانية عشر غير أنه يصف الوضع الذي آلت إليه مصر في الألفية الثانية، [1] وفيما يلي ملخص لما جاء في هذه البُردية، التي وجد فيه المؤيدون للرواية التوراتية مصداقية الوصف التوراتي لحادثة الخروج مع وجوب تغيير تاريخ الخروج، في حين وجد فيه النُقاد دليل أخر على أن التصوير التوراتي للخروج مأخوذ من مصدر مصري قديم:

9/1 مصر تعرضت للغزو من قبل الأجانب

6-5/2 قلوب الرجال قاسية، انتشر الطاعون في كل الأرض، والدم في كل مكان

7-6/2 جثت الأموات في النهر...

9/2تحول النيل إلى دم....تناقص عدد البشر وحل بالناس العطش

10/2 وحفر المصريون حول النهر ليشربوا الماء، لأنهم لا يستطيعون شرب ماء النهر

---

(1)_ George A. Barton: Archeology And The Bible, V2,P 307-308.

(2)_Edited by: James B Pritchard: Ancien Near Easern text related to the Old testament,p175.

(1)_ Alan H.Gardiner: The Admonition Of an Egyptian Sage, From a Hiratic Papyrus In Leiden (pae Leiden 344 recto) ,(Hildeheim: Georg Olms Verlag,1969), p 21.

10/2-11 احترقت الأعمدة والجدران بالنار

11/2 أصاب مصر العليا الجفاف والقحط

13/2-14 الرجل يترك شقيقة مرمي على الأرض

1/3...جاءت قبائل أجنبية إلى مصر

10/3-13نفدت الحبوب...كل شيء خراب

3/4-4 سُحقت أجسام أبناء الأمراء في الجدران

12/6-14/6 تشرد أبناء الأمراء في الطرقات

10/11...كان هناك ظلام على كل أرض مصر..و كانت هناك فوضى

6/12، 11اليوم ينتشر الهلع...أكثر من مليون شخص..الناس يقتتلون فيما بينهم...و انتشر الفقر.

1/12 الرجل يقتل شقيقه.

و في بردية 11-12 ضاعت الحقوق، وتُركت أوامر الألهة، والأرض بور، والحداد في كل مكان وفي كل المقاطعات. [1]

و وجد اللاهوتيين في وصف هذه التدوينة أحوال مصر آنذاك أنه قريب من وصف التوراة للضربات التي حلت بمصر، وهو ما يستشهد به أصحاب الرؤية اللاهوتية على حدوث عملية الخروج، مع وجوب إعادة النظر بشكل جذري في الفترة الزمنية لوجود موسىعليه السلام، في حين وجد النُقاد في هذا النص انتحال ونهب للأدب المصري بجميع تفاصيله وقَصَصه.

الفرع الخامس: المصدر الرافدي للمعان وجه موسىعليه السلام في سفر الخروج

يدون كاتب فقرات (خروج 29/34)أن وجه موسىعليه السلام كان يلمع عندما عاد بلوحي الشريعة، واستخدم Gérôme كلمة cornuta أي "قرون" في ترجمة الكلمة العبريةqaran ، ولامع في الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس لأن التعبير العبري يشير إلى القرون، ويعتقد التقليد أن موسىعليه السلام نمت له قرون، لهذا الاعتبار يتم تصوير تمثال موسىعليه السلام وله قرون، ومن هنا يمكن رؤية العلاقة بين القرون واللمعان في صناعة التماثيل والأيقونات في الشرق الأدنى القديم، والتي تصور الأشعة أو القرون باعتبارها رموز القوة على تيجان الآلهة وتكون مرتبطة بالمجد الإلهي الذي ينبع من الآلهة وخاصة من رؤوسهم أو تيجانهم، لذلك على سبيل المثال نجد أن الإلهة إنانا في التسبيحة السومرية يتم تصويرها ولها وجه رهيب يشع بالنور ويرعب كل من هم حولها، كما نجد تشابها أكبر في حالة

[1]_ Alan H.Gardiner: The Admonition Of an Egyptian Sage, From a Hiratic Papyrus In Leiden (pae Leiden 344 recto), pP 21 ,25-30,34,37, 45, 80, 83, 85, 105.

سامسويلونا (ابن حمورابي) الذي استقبل رسلا من الإله إنليل الذي كانت وجهه لامعة، وتشير أحد نصوص الإله إنليل بالكلمات: "الذي تضيء له قرونه مثل أشعة الشمس" [1].و دون شك كان للأثر الآكادي دلالاته في تصوير موسىعليه السلام بهذا الشكل، ضف إلى ذلك فإن هذه الفقرة من سفر الخروج تعود للمصدر P الذي يرجح العلماء تأليفه في بابل. [2]

الفرع السادس: المصادر القديمة لتنظيم الأسباط في التوراة

أولا: عملية الاحصاء للأسباط

قام موسىعليه السلام بإحصاء وتقسيم الإسرائيليين بعد الخروج من مصر وفق تنظيم مصري حسب النُقاد، فعن عملية الإحصاء يوجد في سفر العدد مؤشرات عن اتباع نظاما مصريا في تحقيق هذا الأمر، حيث وجدت مثيلات للإحصائيات الواردة في الاصحاحين 1و26 من سفر العدد في وثائق االمالك المصرية القديمة وفي نصوص ماري في بلاد ما بين النهرين، وصيغة أسماء قائمة العشائر (في عد 1/5-15) تحمل طابع الألف الثاني قبل الميلاد [1]

ثانيا: ترتيب الأسباط

شكلت الأسباط شكل معسكر مربع في مركزه ملكهم الله (عد 2) [2] فهذا التشكيل اتبعه رمسيس الثاني في القرن 13 ق.م في معسكراته، كذلك دور الكهنة واللاويين في الحراسة للخيمة (عد 4) شبيه بما في النصوص الحثية [3].

---

[1]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص183.

[2]_ Jean -Georges Heintz: Prophétisme et Alliance Des Archives Royales De Mari a La Bible Hebraique , (Zurich: University Of Zurich,2015),p 142.

[1]– جوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، ، ص21 -22.

[2]– في سفر العدد الاصحاح 1 أمر الله موسى إحصاء بنو اسرائيل ممن بلغ عشرون سنة فصاعدا عند خروجهم من مصر فوجد عددهم 603.550، واعترض النقاد على هذا الاصحاح في النقاط التالية:

1 –هذا العدد مبالغ فيه، لأنه بحساب النساء والأطفال والشيوخ قد يصل عدهم إلى حوالي 2 مليون نسمة، وهذا العدد لا يمكن لبنو إسرائيل بلوغه في 430 سنة بعد أن كان عددهم 70 نفرا حينما دخلوا أرض مصر.

2 –تقسيم بنو اسرائيل إلى أسباط وترتيبهم بحسب أسباطهم كأنها فيالق عسكرية، لا يُتأتى في منطقة صحراوية كسيناء.

3 –برية سيناء منطقة قاحلة لا يمكن أن توفر الغذاء لكل هذا العدد.

Edwad j young: An Introduction To The Old Testament,,p85.

[3]– جوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، ، ص21 -22.

المبحث الرابع: مصادر عبادات وتشريعات وأعياد وأدب الإنياتوك

لاحظ علماء الأديان أن الكثير من الطقوس والعبادات والقوانين والمواثيق والأعياد والمناسبات الدينية واللمسة الأدبية وغيرها، لها ما يوازيها أو يقاربها في ديانات الشرق القديم المحيط الجغرافي والثقافي الذي ظهر فيه الكتاب المقدس العبري، وعلى سبيل المثال بعض المواد القانونية لحمورابي في بابل كأعرق نظام قانوني في التاريخ الإنساني والذي يستمد بدوره قوانينه من مواد أقدم تعود إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، أي قبل ظهور الديانة اليهودية ومشرعها موسى عليه السلام بمئات السنين، فإن هذه التشريعات الرافدية عرفت طريقها إلى الكتاب المقدس اليهودي حسب علماء الأديان عن طريق التلاقح الحضاري والثقافي للمنطقة إما بسبب الإحتكاك مع الكنعانيين في أرض فلسطين أو بعد الأسر البابلي، وهذا الحكم يصدق أيضا على الأثر المصري والحثي وغيره، كما وجد العلماء بعض مظاهر التماثل بين العبادات والشعائر والأسلوب الأدبي لأسفار الانياتوك، وهو ما سأتطرق له من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: المصادر الدينية القديمة للعبادات والطقوس والشعائر في الإنياتوك

الفرع الأول: مراكز العبادة

أولا: خيمة الاجتماع

خيمة الاجتماع هو المكان الذي يجتمع فيه يهوه بموسى عليه السلام ويكلمه وجها لوجه (خر 11/33و عد 8/12)، ويبدو أن الرواية الكهنوتية ترسم ملامح حضور دائم وثابت على عكس الرواية اليهوية التي تصور عملية اجتماع الرب بموسى عليه السلام يلزمه نزول عمود السحاب لحراسة مدخل الخيمة (خر 9/33)، وهذا التقليد –أي الخيمة–شائع الاستخدام في الشرق القديم ولا زال العرب البدو يحافظون عليه لغاية الساعة[1].

وتقدم فقرات خر 1/26–36 تصميم ونموذج خيمة الاجتماع وهذه المواصفات للستائر المعلقة على عوارض وأعمدة مغشاة بالذهب كانت منتشرة في مصر في منتصف الألفية الثالثة في الاستخدام الديني واليومي، وكانت الخيام الملكية المصرية للسلالة الحاكمة التاسعة عشرة عبارة عن خيمة من غرفتين مع وجود غرفة خارجية يبلغ طولها ضعف طول الداخلية، وهي مواصفات

---

[1]_ R.De Vaux,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,(Paris: Les Editions Du CERF,1960),T2 ,p123.

شبيهة بخيمة الاجتماع [1].

ثانيا: مركزية العبادة

في وقت متأخر تقرر تحديد مركزية العبادة باتخاذ يهوه كإله رسمي للشعب العبري في أورشليم على يد داودﷺ الملك، وتحطيم باقي المذابح ومراكز العبادة، وهو عند Sayce ما يُستشف من كلام داود في حديثه مع شاول: "... لأَنَّهُمْ قَدْ طَرَدُونِي-داود- الْيَوْمَ مِنَ الانْضِمَامِ إِلَى نَصِيبِ الرَّبِّ قَائِلِينَ: اذْهَبِ اعْبُدْ آلِهَةً أُخْرَى." [2] 1 صم 19/26، وهذه الرؤية نجد لها صدى في الديانة البابلية حيث اتخذ نابونيد مردوخ إلها رسميا ومركزيا بعد أن كان إلها محليا في بابل، وأسدل عليه الكثير من النعوت والأوصاف فهو إله الأرض والسماء وسيد ألهه السماء والأرض، ورب الآلهة، وحافظ بابل، وخصّه نبوخذ نصر بمعبد عظيم في قلب بابل، كما أعلن عن استياءه من باقي الآلهة وسلطة الكهنة [1].

ثالثا: مسكن الرب

اعتبرت الجبال بسبب طولها وارتفاعها مساكن الآلهة، واعتقدت الأساطير البابلية أن مولد أهم الآلهة كان فوق الجبال، وأن جبل المشرق تجتمع عنده الآلهة لوضع أقدار الكون، وكان جبل الأرز مسكن الآلهة في ملحمة جلجامش، وتشير قصائد رأس شمرا في أوغاريت إلى جبل مقدس هو جبل صافون حيث أقامت عنات معبدا لبعل ليعتلي هذا الأخير مجده، وترددت عبادة بعل في اشعيا 13/14-15 وفي حزقيال 14/28-16، وكانت عقيدة بعل صور تُنافس عقيدة يهوه، وكان جبل الأولمب مسكن الرب عند اليونان، وجبل الكرمل [2] هو أحد جبالZeus المقدسة وأن هناك جبال عدة مقدسة بأرض كنعان ولبنان، وظل الاعتقاد بسكن الرب في الجبال العالية

---

[1]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم، ج1، ص161.

[2]- كان الرب مرتبطا بأرض اسرائيل، حيث أنه كان يخطر في بال اليهود أنهم لا يستطيعون أن يعبدوا الرب في بلاد أخرى تسودها آلهة أخرى، والدليل على ذلك أن نعمان يأخذ إلى دمشق شيئا من تراب إسرائيل (2 مل 17/5)، وهكذا كان إجبار داود على المنفى هو حكم عليه بترك عبادة الرب. جمعيات الكتاب المقدس، ص 570.

[1]_.H.Sayce: Origin And Growth of Religion-As Illustrated by The Religion Of The ancient Babylonians,p85.

[2]-اسم عبري معناه "مُثمر أو مُشجر وهو اسم سلسلة جبلية تقع في أواسط فلسطين وتنتهي إلى البحر المتوسط ويؤلف الحدود الجنوبية لعكا، واشتهر الكرمل في أيام إيليا بسبب مخاصمته لأنبياء البعل، ويعتبر مقدسا لدى جميع الطوائف حيث كان يسكنه الرهبان والمتنسكين، وفيه الكثير من المغاور حيث سكن إيليا.(قاموس الكتاب المقدس، ص 777-778.)

مستمرا حتى القرن الرابع الميلادي [1].

" وعرف التاريخ الفينيقي والإسرائيلي صراعا على ملكية جبل الكرمل باعتباره جبلا لبعل في حين رأى فيه الإسرائيليين جبلا ليهوه، وانتهى بانتصار النبي إيليا والاسرائيليين على أنبياء البعل (1 مل 20/18-48)، وحسب ما ورد في التناخ فإن ليهوه جبلين مقدسين وهما: جبل سيناء –حوريب حيث تجلى الرب لموسى وسمي بجبل الرب (خر 1/3، 27/4، 5/18، 13/24)، وجبل صهيون حيث عاش (مزامير 6/2، 4/3، 68/ 16و أشعيا 13/27....) [2].

رابعا: التابوت

يتم حمل تماثيل الآلهة في الأعياد المصرية على أشكال محمولة غير متسقة الشكل، أما اللوحات فتصور هذه الأشكال باعتبارها صناديق في حجم التابوت محمولة على عصوين ومزينة أو محاطة بمخلوقات حارسة. [1] واكتشف تابوت في مقبرة توت عنخ أمون وبه قضبان وفوقه تمثال خشبي للإله أنوبيس طوله 96سم ×37 سم وارتفاعه 54.3 سم، وطول القضبان 273.5سم، وقد صنع من الخشب المغطى بالذهب، وبحسب خروج 10/25 فإن التابوت العبري طوله ذراعين ونصف، وعرضه ذراعا ونصف، وعلوه ذراع ونصف، وبمعرفة أن الذراع في الكتاب المقدس هو 45 سم، فمعنى هذا أن التابوت كان 112×67×67، غير أن مقاييس القضبان غير معينة في سفر الخروج لكنهما مطليتان بالذهب (خروج 13/25)، وبملاحظة المقاييس يظهر أن تابوت العهد أوسع قليلا من تابوت أنوبيس بمقبرة توت عنخ أمون، غير أن هذا الاكتشاف أوضح تأثير مصر الفرعونية على تابوت العهد الإسرائيلي[2].

إن المدقق لأساليب بناء تابوت العهد، وخيمة الاجتماع، وقدس الأقداس، ونظام ووصف ملابس هارون عليه السلام الكاهن الأعظم وأبناءه الكهنة، يجد أنها تقوم على صناعة دقيقة، فيها كثير من الذهب النقي، ومن الفضة، ومن الخشب الغالي، والأقمشة النادرة الثمينة، و لم يكن هذا متوفرا في بيئة الخروج وهي البيئة الصحراوية، مما يدلل على أن هذه الأوصاف نقلت عن نظام الكهانة المصري والمعبد وقدس الأقداس، حتى ملابس كهنة مصر تشترك مع مواصفات لباس كهنة

---

[1]_ R.De Vaux,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T2 ,p100-101,282.

[2]_ Ibid ,T2 ,p102-103.

[1]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص161.

[2]_ James K. Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition,P214.

إسرائيل، وهي سراويل داخلية لتغطية العورة وملابس بيضاء من الكتان (المقدس)، والذي يرجح فكرة النقل الحرفي عن مصر أن يكون طلب الرب عند صناعة تابوت العهد نحت ملاكين من الذهب، وهو أمر يتناقض مع التوراة (خر 4/20)بعدم نحت أو رسم أي هيئة لبشر أو حيوان[1].

كما تبث أن القبائل العربية البدوية اعتادت مند قديم الزمان على نقل آلهتها القبلية ضمن صندوق خشبي خاص بوضعها على الجمال.[2]

خامسا: الهيكل

1/ المذبح في الهيكل: يعد وجود المذبح في كل المعابد ضرورة ملحة وقد كان في بداية إسرائيل مكان بسيط، فهو عبارة عن مذبح من حجارة يتم فيه ذبح الحيوان (خر 24/20، تث 5/27، يش 31/8)، كما كانت تقام مذابح من خشب ذات أربعة قرون على زواياه (خر 2/27 و2/38)، ويرى البعض أن في اتخاذ القرون بقايا لعبادة العجل في الديانات القديمة[1].

كما كان بمعبد برج بابل مذبحين، أحدهما صغير مصنوع من الذهب ومكرس للتقدمات الخاصة، أما الأكبر فقد خُصّص للتضحيات بالقرابين من الخرفان والعجول، وعلى نفس النسق بنى سليمانعليه السلام الهيكل حيث كان به مذبحين[2]، جاء في 1 مل 64/8 "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَدَّسَ الْمَلِكُ وَسَطَ الدَّارِ الَّتِي أَمَامَ بَيْتِ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَرَّبَ هُنَاكَ الْمُحْرَقَاتِ وَالتَّقْدِمَاتِ وَشَحْمَ ذَبَائِحِ السَّلاَمَةِ، لأَنَّ مَذْبَحَ النُّحَاسِ الَّذِي أَمَامَ الرَّبِّ كَانَ صَغِيرًا عَنْ أَنْ يَسَعَ الْمُحْرَقَاتِ وَالتَّقْدِمَاتِ وَشَحْمَ ذَبَائِحِ السَّلاَمَةِ"[3].

وفي فلسطين كانت تُقدم الأضحية على صخر طبيعي أو اصطناعي أو على مذبح، وقد وُجد في حاصور معبد كنعاني يُؤرخ له بالقرن 13 ق.م، وكانت ببعض المدارس الأركيولوجية

---

[1]_محمد سعيد العشماوي: الأصول المصرية لليهودية، ط1، (بيروت: الانتشار العربي، 2004)، ص 137-138.يسعى الكاتب أن يبرهن بأدلة من التوراة على أن خروج بني إسرائيل من مصر كان لغرض تهجيرهم إلى أرض كنعان للتخلص منهم.راجع نفس المرجع ص157 وما بعدها

[2]_صموئيل هنري هوك: منعطف المخيلة البشرية-بحث في الأساطير، 125.

[1]_ P.Van Imschoot: Théologie de l'ancien Testament,t2,pp127-129.

[2]_ A.H.Sayce: Origin And Growth of Religion-As Illustrated by The Religion Of The ancient Babylonians,p93.

[3]_كان مذبح المحرقات أمام مدخل الهيكل، وقد صُنع بالمعدن، فيمكن نقله من مكان إلى أخر (2 مل 14/16)، وكان يذكر بمذبح الخيمة المتحرك في البرية، والمذبح الأخر بناه سليمانعليه السلام (1 مل 25/9).جمعيات الكتاب المقدس، ص 627.

استبقت الأحداث دون تثبت ورأت فيه مذبح مُنُوح[1]المذكور في قض 19/13-20، ووجدت العمليات الأركيولوجية مذابح كنعانية أخرى منها مذبح مجيدو ويرجع إلى 3000 ق.م، وآخر في عاي يعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد، وأخر في لكيش يؤرخ له ما بين القرن 13 و14 ق.م.مما يُبين الأثر الكنعاني في اتخاذ الاسرائيليين للمذابح[2].

2/ تاريخ بناء الهيكل: في نشيد بعل الأوغاريتي تفاصيل طويلة لها علاقة ببناء هيكل لبعل، وهذا الهيكل يتم تكريسه في **الشهر السابع** حيث كان الماء يصب على المذبح فتقوده قناة إلى أعماق الأرض وهذه المراسم كانت تؤمن سنة غنية بالماء، وهذا إرث من كنعان انتقل إلى اليهودية، كما أن التاريخ الذي اختير في العهد القديم لتكريس هيكل سليمانعليه السلام أي شهر الايتانيم وهو شهر أيلول تشرين الأول الذي فيه يحتفل بعيد المضال(1 ملوك 2/8) أخد عن الكنعانيين. [1]

سادسا: المعبد اليهودي (Synagogue)

تُعد نظرية نشأة المعابد اليهودية في فترة الأسر أكثر شيوعا، ثم انتقلت إلى فلسطين مع عزرا، وهناك من يعتقد أنها نشأت بعد عزرا ونحميا، في حين يرى البعض أنها ظهرت قبل خراب الهيكل وهذا بفعل إصلاحات يوشيا، وسبب تعدد نظريات ظهور المعبد يرجع إلى عدم توفر نصوص قديمة في هذا الشأن، حيث أن أقدم إشارة عنه مدونة في بردية من القرن 3ق.م، كما لا تتوفر نصوص دينية في سفر عزرا ونحميا تشير للمعابد، وأقدم إشارة توراتية في أخنوخ الأبوكريفي 8/46، وعلى الأرجح ظهرت المعابد اليهودية حسب De Vauxبعد السبي[2].

ورغم أن التقاليد اليهودية تُرجع بناء المعابد إلى عصر موسىعليه السلام، إلا أنه لا دليل على ظهورها قبل الأسر البابلي، وكل القرائن من العهد القديم تشير إلى ظهورها في الأسر بسبب ارتفاع الحرارة في أرض بابل، فاتخذ العبريون بعض المنازل كمركز للعبادة والاجتماع، تحولت فيما بعد إلى معابد وانتقلت هذه الوسيلة إلى فلسطين بعد العودة من الأسر[3]في حين يرى البعض أن المعابد الاسرائيلية بنيت طبقا للنماذج الكنعانية، فهي تحوي على مذبح (حجارة منصوبة) و

---

[1]_وهو اسم عبري معناه راحة وهو رجل من صرعة في نصيب دان وأبو شمشون، وكان رجلا تقيا.قاموس الكتاب المقدس، ص 926.

[2]_ R.De Vaux,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T2 ,p279-281.

[1]– ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ص 106.

[2]_ R.De Vaux ,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T2 ,p192-192.

[3]_ Robert I Bradshaw: Exile,pp12-13,1999, rob@biblicalstudies.org.u.

على عشيرة (أنية من الخشب ترمز للربة الكنعانية بذات الاسم) وآنية للإراقة، وبين الأشياء الطقوسية يُشار للتيرافيم teraphim [1]والإيفود ephode (هي في الأصل ثوب موضوع على التمثال)، وفي الواقع أخذ الإسرائيليون عن الكنعانيين النظام الشعائري، والمزارات المقدسة والمعابد، والطبقة الكهنوتية تنظمت طبقا للنماذج الكنعانية[2]

الفرع الثاني: الطقوس والشعائر

من الثابت أن أتباع موسىعليه السلام دخلوا فلسطين وأكثرهم من الأميين لا يملكون أي قسط من الحضارة والثقافة، فاقتبسوا من الكنعانيين لغتهم وآدابهم وثقافتهم، وقد تأثروا بالديانة الكنعانية وقلدوا الكنعانيين في طقوسهم وشعائرهم الدينية، وخاصة فيما يتعلق بالخصب والغلة والتذرع إلى الآلهة الكنعانية وفي مقدمتها الاله "بعل"، وكذلك أخذوا يمارسون الشعائر الخاصة بتقديم القرابين والعطايا، وهي عادة متبعة في جميع الشرق القديم، ومن ذلك يتضح أن اليهود أخذوا أكثر مدوناتهم الدينية من الثقافات القديمة لبلاد الرافدين والكنعانيين والمصريين [1].

أولا: العشور[2] والحزمة الباكورة [3] والذبائح

1/العشور: يتكلم (تث22/14-29) عن أمر الرب دفع العشور من محاصيل الأرض وأبكار الحيوانات للاويين، ودفع العشر عادة شرقية قديمة قبل العبريين، حيث كانت تقدم أعشار محاصيلها الزراعية والحيوانية لآلهتها [4].

2/ الحزمة الباكورة: عندما أقام الإسرائيليون في بلاد كنعان اقتبسوا نوعا من الحياة الزراعية ولكي يجدوا لهم مخرجا يزاوجون فيه بين الحياة اليومية والديانة، أخضعوا هذه الأخيرة للمتطلبات الجديدة فاستخدموا الطقس الكنعاني، وسفر اللاويين يفصل لنا طقس تقدمة الحزمة الباكورة يقدمها الكاهن، فيقول: لا 10/23 - 11 " «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: مَتَى جِئْتُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيكُمْ وَحَصَدْتُمْ حَصِيدَهَا، تَأْتُونَ بِحُزْمَةِ أَوَّلِ حَصِيدِكُمْ إِلَى الْكَاهِنِ. فَيُرَدِّدُ

---

[1]–وهي أصنام أو آلهة رب البيت، و تكون صغيرة لسهولة حملها.(قاموس الكتاب المقدس، 214).

[2]–ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج1، ص 226-227.

[1]– أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ص221.

[2]– العشور أو العشر أو أعشار: دفع واحد من عشرة من المحصول للرب. قاموس الكتاب المقدس، ص629.

[3]– ويكون بين عيد الفطر وعيد الأسابيع. قاموس الكتاب المقدس، ص629.

[4]– قاموس الكتاب المقدس، ص629.

الْحُزْمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ لِلرِّضَا عَنْكُمْ. فِي غَدِ السَّبْتِ يُرَدِّدُهَا الْكَاهِنُ"، والنص يقولها صراحة بتحديد هذا الطقس عندما يدخلون الأرض المقدسة، ومن الواضح أنه مقتبس عن الكنعانيين الذي كانت تقدمة أول حزمة قمح عندهم تشير إلى فك الحرم وتجديد روح النبات، وهذا ما وصفته أسطورة بعل وموته المأساوي [1].

3/ الذبائح: وذبيحة المحرقة (التي تُحرق برمتها)، (ذبيحة السلامة)، (ذبيحة الخطية) وردت في مواضع عدة من التناخ كطريقة للتقدمة إلى الله منها: (تك 8/ 20، خر 25/10، لا 23/4، 7/5، 11/17)، وترجع عادة تقديم الذبائح لله إلى فجر التاريخ البشري، فقد وجدت طقوس متنوعة بخصوص الذبائح في مصر وقبل أيام موسىعليه السلام بكثير[1]، ويشهد الأدب السومري المبكر أن الذبائح نشأت كوسيلة للسماح بأكل اللحوم، وتأتي أقدم الدلائل الأثرية على الذبائح من مذابح حقبة العبيد في الألفية الرابعة قبل الميلاد، وعبر معظم التاريخ البابلي والآشوري كان يتم تنفيذ الذبح الطقسي للحصول على أحشاء الحيوان، [2]و ورد ذكرها في بعض الوثائق الآشورية والمكتشفة في رأس شمرا، أي أنها كانت جزء من طقوس العبادة عند الآشوريين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد [3] ويتم تصوير شعوب أخرى في التناخ بأنها تقدم مُحرقات (عد 14/23-15)، كما تشهد نصوص حثية على ممارسة هاته الطقوس. [4]

ثانيا: أبواق الحرب

و قد كانت الأبواق مستعملة في مصر للنداء للحرب والعبادة، [5]و قد أمر الرب موسىعليه السلام بأن يصنع بوقين من فضة يُضربان بهما في مناسبات عدة (عد 10/1-10)و من بينها حالة الحرب (عد9/10).

ثالثا: ثياب العبادة

كانت أهداب الثياب في العبادة (عد 15/37-38)التي يتخذها بنو إسرائيل على أذيال

---

[1]- ادمون جاكوب: راس شمرا والعهد القديم، ص 104.

[1]-.قاموس الكتاب المقدس، ص385.

[2]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)ج1، ص187.

[3]- ج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ص55.

[4]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)ج1، ص188.

[5]- جوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، ص21 -22.

ثيابهم، مستعملة عند جيران إسرائيل منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، [1]ففي اللوحات القديمة للثياب الفلسطينية كانت هذه الأهداب تزين الثوب كله، أما بنو إسرائيل فاقتصرت ثيابهم على اتخاذ أربعة أهداب من الأطراف الأربعة. [2] وكان أقهات بن دانيال يلبس إزارا معينا كالإحرام عند الاعتكاف في المعبد طلبا من الله أن يرزقه ابنا، وكان المُعتكف في الهيكل يلبس إزارا [3] (و قارنها مع 2 مل 8/1 و1 صم 18/2، 3/14، 18/22).

رابعا: تعليق الكاهن للأجراس

فُرض طقس تعليق الأجراس المجلجلة في جبة الكاهن عند دخوله المعبد، كي لا يُصاب بضرر يُفضي إلى الموت كما جاء في سفر الخروج 31/28-35، وعندما قارن Frazer هذا الاعتقاد مع معتقدات الشعوب البدائية والحضارية، وجد أنهم يعتقدون في أن صليل الأجراس في المناسبات يعمل على إبعاد هذه الأشباح عن الأشخاص المطُاردة للأشباح الشريرة، فرأى أن هناك تقاطع بين هذا المعُتقد البدائي والتفكير بأن الأرواح الشريرة تتربص بالكهنة عند دخولهم المعبد فتتعرض لإيذائهم ما لم يعملوا على طردها بعيدا عنهم، وليست عادة دق النواقيس في الكنائس سوى امتداد لهذا المعتقد البدائي [1].

خامسا: مسح الملوك وتسميتهم

ورد ذكر مسح الملك بالدهن(1 مل 39/1و2 مل 12/11) منذ بدأ الملكية مع شاول على يد صموئيل (1 صم16/9 و1/10)، وأشير إليه أيضا مع داودعليه السلام حينما تسلم الملك في يهوذا (2 صم 4/2) وعلى إسرائيل (2صم 3/5)، والتزم الإسرائيليون بهذا الطقس في المملكتين، فكان يُرافقه نزول الروح كما يُعتقد على لملك فيصير للملك قدسية من الرب فلا تُنتهك حُرمته، وهو ما منع داودعليه السلام من التعرض بالأذى لشاول (1 صم 24/ 7، 11و9/26، 11، 23)، إلا أن هذا الطقس سبقهم إليه الكنعانيون ونص (قض 8/9، 15) يشهد على أنه كان معروف لديهم قبل قيام النظام الملكي الإسرائيلي، كما أن نص 1مل 15/19 يشهد على أن هذا الطقس كان معمولا به في دمشق من طرف الآراميين، وهناك نص من رأس شمرا يتضمن تلميحا إلى مسح بعل

---

[1]-جوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، ص ص21 -22.

[2]- قاموس الكتاب المقدس، ص312.

[3]- أنيس فريحة: ملاحم وأساطير من أوغاريت (رأس شمرا)، ص298.

[1]- جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج1، ص 65.

لكن مضامين هذا النص غير مؤكد، ونعرف من رسالة لتل العمارنة أن ملوك الشام وفلسطين كانوا يُمسحون باعتبارهم خاضعين لفرعون مصر، كما نعلم من آنية مصرية لأثار بلسم وجدت في قبر ملكي أن هذا الطقس كان معمولا به في مصر، كما كان كبار المسؤولين في مصر يُمسحون بالزيت لدى توليهم مناصبهم، وكان ملوك الحثيين يُمسحون بزيت الملكية المقدس[1]، كما أن الملك بعد أن يُدهن بالمسح ويتبناه يهوه يتحول إلى شخص مقدس، ويُصبح بذلك مؤهلا للوظائف الدينية، وكثيرا ما تتردد فكرة الكهانة الملكية في الأسفار الدينية عند بني إسرائيل، وهو ما يذكرنا بما يحدث مع ملوك مصر وأشور وفينيقيا حيث كانوا كُهانا. ومن الشواهد التوراتية على هذا التناص ما ورد في 2 صم 25/24: " [25]وَبَنَى دَاوُدُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، وَاسْتَجَابَ الرَّبُّ مِنْ أَجْلِ الأَرْضِ، فَكَفَّتِ الضَّرْبَةُ عَنْ إِسْرَائِيلَ."، كما فكر داودعليه السلام في بناء الهيكل (2 صم 7/ 2-3)، وبنى سليمانعليه السلام الهيكل (1 مل 5-8)، ونجد في التناخ الكثير من الشواهد على إشراف الملوك على الشؤون الدينية من ذلك (1 مل 12 /26-33، 2 صم 17، 25/20 2 مل 23....إلخ) [1].

وفي مصر عند تنصيب الفرعون يُعلن عن اسمه الكاهن الذي يضم خمسة أسماء، وتبث هذا الإجراء أيضا في بلاد الرافدين من خلال نص لأوروك [2] عن تنصيب إحدى الملوك جاء فيه أن الإلهة عشتار ترفع عنه اسمه القديم وتمنحه اسمه الجديد الملكي، ويُخبرنا 2 مل19/15 عن تغيير اسم ثغلات فلاسر وسلمانصر (1 أخ 26/5)، وبالمثل انتقلت هذه العادة إلى اليهود وهو ما تحتفظ به أسفارهم مثل 2 مل 34/23 و2 مل 17/24، كما يُسجل سفر الخروج تغيير اسم يوسفعليه السلام حينما تولى السلطة في مصر(41 /45)، ويشهد أيضا 2 صم 9/7 في شأن داود: " [9]وَكُنْتُ مَعَكَ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ، وَقَرَضْتُ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَعَمِلْتُ لَكَ اسْمًا عَظِيمًا كَاسْمِ الْعُظَمَاءِ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ "، وتتردد نفس الآية في 1 أخ 8/17 [3].

---

[1]_ R.De Vaux, O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p160-161.

[1]_Ibid,T1 ,p174.

وهناك شواهد أخرى لنفس الموضوع منها: 2 مل 30/23، 31، 34و ار11/22 و1 أخ 15/3و 2 مل 14/21-15 قارن مع اش 1/1 و6//1 و1/7...إلخ

[2]- أوركUruk: مدينة حكمها جلجامش في الألفية الثالثة والألفية الثانية المبكرة. (جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك وتشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس ج1، ص352.)

[3]_ R.De Vaux, O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p165-166.

وهناك شواهد أخرى لنفس الموضوع منها: 2 مل 30/23، 31، 34و ار11/22 و1 أخ 15/3و 2 مل 14/21-15

سادسا: الرموز الحيوانية

1/ الحية

جاء في عدد 21/8-9: " [8]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا». [9]فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا."، وبالفعل قدسها بنو إسرائيل ونصبوها في الهيكل، والحية في الكتاب المقدس تمثل حية حواء الشيطان المتخفي وتمثل الشر والموت، وفي 2 مل 4/18 يخبرنا أن الحية النحاسية كانت محفوظة في الهيكل كأثر قديم مقدس، [1]وتذكر جمعيات الكتاب المقدس أنهم كانوا يؤدون لها عبادة وثنية، وهو ما يؤكده أيضا سفر الحكمة 16/6-7 [1].

من خلال فقرة العدد يظهر أن أوامر الرب لموسىعليه السلام بصنع الحية كان من أجل شفاء الناس من لدغ الحية، وهو أمر شبيه بما كان يحدث في مصر القديمة، حيث كان يُنصب ثعبانا من النحاس ليشفي به الناس، وكان هذا الثعبان أحد الثعابين المقدسة في مصر، وقد بقيت صورة ذلك الإله المصري إلى ما بعد استيطان العبريين فلسطين بزمن طويل، واستمروا في إطلاق البخور له مدة خمس قرون بعد موسىعليه السلام ، و لم يستبعد من البيت المقدس إلا في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد (2 مل 4/18) [2]

وفي بعض الحفريات في القدس عُثر على حية نحاسية طولها 12 سم، وقد وجدت حيات نحاسية أخرى في أماكن مختلفة من الشرق الأوسط، ويبدو أن بعض جيران إسرائيل كان يعتبر الحية رمزا للحياة والخصوبة، وفي مصر لبسوا نماذج من الحية لكي يتفادوا عضة الحية [3].

2/ العجل الذهبي (الثور)

يذكر كتبة التوراة أن بنو إسرائيل طلبوا من هارونعليه السلام أن يصنع لهم عجلا فخضع لهم (خر 32/ 2-4)، ويسمى عجلا على سبيل التهكم فهو في الواقع صورة ثور صغير وهو من الرموز الإلهية في الشرق القديم[4].

قارن مع اش 1/1 و1//6 و1/7...إلخ

[1]- متى المسكين: النبوة والأنبياء في العهد القديم، ط1، ص 133.

[1]- جمعيات الكتاب المقدس، ص 710.

[2]- جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، ، ص 379-380.

[3]- جوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، ص117.

[4]- جمعيات الكتاب المقدس، ص 208.

على أي حال إن هذه المفاهيم العبرية في قدسية الثور والبقرة هي مفاهيم مستقاة من الأمم والشعوب القديمة، لأن الثور كان رمزا إلهيا محببا للخصب والعبادة في دياناتها تلك، وكانت كلمة الثور ترمز للإله إيل الذي كان يسمى الأب الثور في عبادات الأمم الشرقية.[1] ووجدت تماثيل لعجول من النحاس والمعادن في العديد من الحفريات الأثرية (مثل حاصور وعسقلان) وطولها ثلاثة أو سبعة بوصات، وكان رمز العجل معروفا جيدا في السياق الكنعاني للألفية الثانية وكان يمثل الخصوبة والقوة، ولم يكن يتم تصوير الآلهة عادة على شكل ثيران أو عجول ولكنها كانت تصور وهي تقف على ظهر الحيوان. [2]

كما أنه وبحسب ما كتب مؤلف سفر الملوك فان النبي سليمانعليه السلام زين قصره باثني عشرة ثورا (1مل 25/7)، كما أدخل الآلهة الوثنية في طقوس العبادات اليهودية ومنهم مولك[1] وكاموش[2] (1مل 7/11) وهو الإله الجاموس أو الإله الثور، وهذا التمثال عبارة عن ملك جالس على عرشه وله رأس ثور، ولقدسية هذا الحيوان كان يستعمل رماد البقرة الحمراء للتطهير من الآثام[3].

رغم اتخاذ بنو اسرائيل العجل كمعبود في مرحلة ما من حياتهم عند انتقالهم من مصر، إلا أن هذا الأمر لم يوافقهم عليه موسىعليه السلام بل وبخهم على كفرهم وقسوة قلوبهم كما قام بإحراق العجل حتى صار كالغبار وذرَّاه على الماء وسقاه بني إسرائيل(خر32/7-20)، ويناقضه (تثنية 21/9) حيث يذكر أنه أحرقه وطرح غُباره في النهر المنحدر من الجبل، إلا أن ما يعنينا من هذه القصة أن هذا العمل يعتبره اليهود من الأعمال الشنيعة التي قام بها العبريون في حق الله عند خروجهم من مصر.

ومن ضمن أيضا أوجه التلاقي بين التوراة والأمم القديمة أن عملية حرق العجل الذهبي على يد موسىعليه السلام (خر 32 /20) وشرب الماء أ وتذريته على وجه الماء، له ما يوافقه في النصوص الأوغاريتية، حيث عُثر على ما يُفيد تتابع الحرق والطحن والتذرية والشرب أيضا ليعني الدمار

---

[1]- حنا حنا: هفوات التوراة، ص 127.

[2]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم (ج1، ص177.

[1]- اسم كنعاني معناه ملك، وهو إله العمونيين وكانوا يذبحون له ذبائح بشرية ولا سيما الأطفال، ويقول الربيون أن صنمه كان من نحاس وله رأس عجل عليه إكليل، وسقط اليهود في عبادته مرارا وتكرارا. (قاموس الكتاب المقدس، ص 787.)

[2]- وهو إله المؤابيين، وحسب ما جاء في سفر الملوك فقد أدخل سليمان عبادته في أورشليم.(قاموس الكتاب المقدس، ص 787.)

[3]- حنا حنا: هفوات التوراة، ص 126.

الكامل للإله [1].

3/ الكروبيم

يرد اسم الكروبيم في خر 18/25-20 وهي كائنات لها سمات عدد من المخلوقات المختلفة مثل أبي الهول وغالبا ما يكون لها أجسام حيوانية بها أربعة أرجل وأجنحة، وأظهرت الاكتشافات الأثرية في بلاد ما بين النهرين، وسوريا، والسامرة أن الكروبيم من النظم المرافقة لعروش الملوك والآلهة، فالدمج بين الكروبيم كحراس للعرش والتابوت (مثل 1صم 4/4 وخر18/25-20) فكرة دينية شرقية قديمة أخدها اليهود [2].

سابعا: الختان

يرجع طقس الختان إلى عهد بعيد جدا حيث لم تقتصر على العبريين، بل تعدته إلى شعوب أخرى، وهذه الشعوب جعلت منه طقسا مرتبطا بالزواج، والدليل على ذلك هو الأصول اللغوية القديمة، فكلمة "ختن "في العربية و"حتنو" في السريانية تعني الزوج أو العريس، وكلمة "حوتين" في العبرية تعني الحمو، و"حتن " تعني الصهر. [1] وقد اقتبس اليهود عادة الختان من المصريين، حيث يخبر هيرودس أن الختان كان يطبق في مصر من قديم الزمان، وقد أكد أقواله اكتشاف المومياوات، وحتى بعض الرسوم على الجدران الداخلية للأضرحة، كما كان الختان عادة رائجة لدى جميع أوساط الشعب. [2]

ورغم أن الشواهد الأثرية في مصر تشهد على إجراءه منذ 3000 ق.م ومع ذلك فإن بعض المومياوات غير مُختونة، ويظهر أن الختان كان إجباريا في حالة الكهنة، كما عرف الفينيقيون والسوريون والعرب[3]، والكنعانيون والموآبيون باستثناء الفلسطينيون والبابليون عادة الختان. ويبدو أن الشعوب السامية على العموم كانت تتبع هذه الشعيرة [4]

ولذلك رأى بعض العلماء من أمثال بريستيد أن نشأة موسىعليه السلام في مصر واتخاذه اسما مصريا، جعله يتبنى شعيرة الختان، وفي هذا دليل على أن موسىعليه السلام كان يستقي تعاليمه مما كان

---

[1]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم، ج1، ص179.

[2]-المرجع نفسه، ج1، ص162.

[1]-روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، ط1، (مصر: دار نوبار للطباعة، 2003)، ص 40.

[2]- سيغموند فرويد: موسى والتوحيد، ط4، ص36-37.

[3]_ R.De Vaux, O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p78-80.

[4]-إسماعيل راجي الفاروقي: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، (معهد البحوث والدراسات العربية، 1968)، ص 10.

يعرفه عن الديانة المصرية القديمة [1].

وعلى ما يبدو كان للديانات الشرقية القديمة الأثر العميق في صياغة مظاهر التدين اليهودي، ولذلك رأى يوحنا فم الذهب أن الطقوس اليهودية المادية مثل الذبائح وأساليب التطهير، ورؤوس الشهور القمرية، والتابوت، والهيكل ذاته قد استمدها الإسرائيليون من عبادات قديمة. [2]

ثامنا: المصدر الكنعاني للضحايا البشرية

من المواضيع التي لا يزال حولها الخلاف دون حسم هو موضوع الأُضحية البشرية عند الإسرائيليين، وتشهد الديانات الشرقية القديمة هذه العادة، وهو ما يشكك في صحته De Vaux عند الشعوب الشرق الأوسطية ناهيك عن الإسرائيليين، ويرى بعض الباحثين أن بعض المرتدين من الإسرائيليين قدموا ضحايا بشرية للآلهة الأخرى، ومنهم من كان يقدمها ليهوه مُعتبرين إياه إلها كآلهة الأغيار[1].

ومن أبرز الأمثلة عن فكرة القرابين البشرية لدينا في سفر القضاة قصة بنت يفتاح [2] الواردة في سفر القضاة 11/29-40 حين نذر يفتاح في حربه ضد العمونيين إن نصره الرب عليهم يقدم أول من يخرج من بيته عند عودته مُحرقة للرب، وكانت ابنته ووحيدته هي أول من استقبله عند عودته من الحرب، فأتم بها النذر الذي نذره، فجرت العادة بين بنات إسرائيل كل سنة أن ينحن أربعة أيام في السنة، وهناك من الدارسين من يرى في هذه القصة رمز للنواح على إله الخصب تموز الكنعاني الذي مات، وكان بنوإسرائيل ينتحبون عليه في هيكل أورشليم في عهد متأخر جدا كما أشار إلى ذلك زكريا 12/2 [3].

ثم أيضا هناك نصوص عديدة عن تقديم أبكار إسرائيل للرب يهوه منها قول الخروج: " لاَ تُؤَخِّرْ مِلْءَ بَيْدَرِكَ، وَقَطْرَ مِعْصَرَتِكَ، وَأَبْكَارَ بَنِيكَ تُعْطِينِي."خر19/22 (راجع أيضا: خر 12/13، و19/34)كما يؤكد حزقيال 26/20 حرق أبكار إسرائيل واستنكاره لها مما يؤكد

---

[1]- جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، ص 379-380.

[2]- حبيب سعيد: أديان العالم، ص174.

[1]_ R. De Vaux ,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T2 ,p326.

[2]- اسم عبري معناه يفتح وهو أحد قضاة إسرائيل، وقد أصعد ابنته محرقة، وكانت عادة الذبائح البشرية معروفة آنذاك رغم أنها مغايرة لشريعة موسىعليه السلام . (قاموس الكتاب المقدس، ص 1078.)

[3]- ادمون جاكوب: راس شمرأ والعهد القديم، ص 104-105.

انتشارها بين اليهود وتم تحريمها فيما بعد، هذا وهناك إشارات متعدد في التناخ عن تقديم الاسرائيليين لأبنائهم في النار من أجل مُلك[1] وكمثال على ثبوت عادة القرابين البشرية بين اليهود قول 2 مل 10/23: " 10وَنَجَّسَ تُوفَةَ[2] الَّتِي فِي وَادِي بَنِي هِنُّومَ لِكَيْ لاَ يُعَبِّرَ أَحَدٌ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ لِمُولَكَ."(راجع أيضا: لا 2/20-5، وتث31/12 وارميا 35/32، 24/3 و24/7 و5/19، 2 مل 3/16 و31/17و 6/21)، فكل هذه الآيات تؤكد أن هذه العادة دخلت إسرائيل في نهاية الملكية وأنكرها الأنبياء ورجال الدين وأغلب الظن أن مصدرها كنعاني بالإضافة للعناصر الحضارية الأخرى التي تنضوي تحت لواء هذه الحضارة[3].

فلقد وجد شعب اسرائيل تراثا كنعانيا غني، وقد سهل للإسرائيليين التعبير عن فكرهم وديانتهم أنهم وجدوا لدى الكنعانيين كتابة سهلة الاستعمال ومدارس وكتبة وحكمة ونماذج أدبية، قامت إسرائيل بجمعه وغربلته وفق مُعتقداتها إلا أن هذا لم يمنع من تسرب وبقاء بعض العناصر الدينية الأخرى[1].

المطلب الثاني: مصادر تشريعات ومواثيق الإنياتوك

منذ أن اكتشفت قوانين حمورابي وسابقيه من مشرعي التاريخ القديم في بلاد الرافدين والتاريخ البشري، حتى ظهرت دراسات ونظريات عدة تكشف دور هذه التشريعات في صياغة الأسفار اليهودية، وخاصة سفر اللاويين الذي تبرز فيه اللمسات القانونية لبلاد الرافدين، وكذا الحثيين خاصة فيما يتعلق بصيغة وإجراءات إبرام المعاهدات في التاريخ القديم.فما هي أهم القوانين الرافدية التي استعان بها اليهود في إثراء موادهم القانونية والتشريعية وضمنوها أسفارهم المقدسة؟و هل أثبتت الدراسات التطابق الكلي بين تشريع حمورابي وموسى عليه السلام؟و أين يكمن التجانس بين المعاهدات الحثية والعبرية؟

الفرع الأول: المصدر الرافدي للقوانين الموسوية من خلال التوراة

تمتلك بلاد ما بين النهرين الكثير من القوانين والتشريعات التي تشبه المقاطع القانونية في التوراة إلى حد بعيد، وتشمل القوانين السومرية مثل قوانين أوريونيميجينا (أو أوروكاجينا)

---

[1]– هي رتبة عسكرية تستنكرها الشريعة الموسوية، وتسربت إلى إسرائيل، وأصل كلمة مولك فينيقي يدل على نوع من أنواع الذبيحة، وقد أُله في أوغاريت وعُرف في إسرائيل كاسم لإله. (جمعيات الكتاب المقدس، ص260.)

[2]– اسم المكان الذي كانوا يُحرقون فيه أطفالا لمولك. (جمعيات الكتاب المقدس، ص720.)

[3]_ R. De Vaux ,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T2 ,p329-331.

[1]– ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ص 111.

وقوانين أور نامو Ur-Nammu حوالي 2050 ق.م وقوانين ليبيت عشتار Lipit-Ishtar[1] حوالي1850ق.م، وهذه عبارة عن نصوص متفرقة يرجع تاريخها الى أواخر الألفية الثالثة وأوائل الألفية الثانية قبل الميلاد، ونصوص قوانين إيشنونا Eshnunna[2] و حمورابي حوالي 1700ق.م، وقوانين الحثيين من القرن الثالث عشر لكنها تعتمد أصولا يرجع تاريخها إلى 1500ق.م، وقوانين أشور الوسطى من القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وهي أشد صرامة من قوانين حمورابي وأدنى منها حضاريا [1].

وفي هذه الدراسة أتناول عناصر التقاطع بين بعض تشريعات التناخ وقانون حمورابي، فقد كُتب الدستور في فترة معاصرة لإبراهيم عليه السلام وفي مدينة أور الكلدانية موطن إبراهيم عليه السلام، كما ظهرت نسخة من هذا القانون في عصر أشور بانيبال، وهي فترة معاصرة لفترة سفر التثنية وإصلاحات يوشيا، وفي فترة لاحقة أُعيد كتابة قانون حمورابي وكان يُدرس للطلبة، ومن المرجح أن التشريع التلمودي قد استعار من هذه النسخ، حيث أن الوثائق اليهودية المتأخرة تحتوي على تذكار مميز لنص قانون حمورابي [2].

أولا: تشابه الشريعة الموسوية مع حمورابي

جاءت شريعة حمورابي منحوتة على مسلة كبيرة من حجر داكن، عثرت عليها البعثة الفرنسية سنة 1902 في إيران، وفي الجهة العليا من المسلة يوجد نحت بارز يبدو فيه الملك البابلي حمورابي وهو يتلقى من إلهه مردوخ شارات السلطة الملكية [3].

---

[1]- lipit Ishtar: ملك أور في الأسرة الثالثة في بلاد الرافدين وضع مجموعة قوانين متماثلة لبعض أوجه القانون الكتابي.(جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز،: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص358.)

[2]-Eshnunna: مدينة في بلاد الرافدين في إقليم ديالا شرق بغداد الحديثة التي أفرزت مملكة قصيرة العمر بين 2100 و2000ق.م ومجموعة قوانين تشمل ما يماثل قوانين حمورابي والقوانين الكتابية.(جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز،: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص351.)

[1]_ R.De Vaux, O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p224-225.

وسبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ص 96

[2]- سوزان السعيد يوسف: المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها (دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)، ط1، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2005)، ص 13.

[3]- جان باتيرو: بلاد الرافدين(الكتابة –العقل- الالهة)، ترجمة: ألبير أبونا، ط1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1990)، ص 205.

وما من شك أن حمورابي جمع شرائعه من مصادر رافدية قديمة كانت مدونة على ألواح من الطين، فقد جمعها ونسقها على شكل مواد قانونية وأضاف إليها الشيء الكثير، وهذه المسلة معروضة في متحف باريس.[1]و يبلغ عدد هذه المواد 282 قانون، وبعض هذه القوانين أشبه بما وجد في العهد القديم [2].

ومن الدلائل على أن مدوني التوراة كانوا مطلعين على الشرائع المختلفة التي وضعها سكان بلاد الرافدين، وخاصة شريعة حمورابي التي اقتبسوا منها أغلب المواد المتشابهة بين الشريعتين الشريعة الموسوية ما يلي:

1 / القصاص: ورد التقليد الذي يُنزل حكم العين بالعين، والسن بالسن في شريعة حمورابي في المادة 196: "إذا فقأ سيد عين ابن رجل تُفقأ عين الضارب ".

المادة 197: "إذا كسر عظم رجل آخر يكسر عظمه".

المادة 200: "إذا سيد اقتلع سن سيد من طبقته فعليهم أن يقطعوا سنه"[1]، ونجد ما يُشابهها في خروج 24/21: " وَعَيْنًا بِعَيْنٍ، وَسِنًّا بِسِنٍّ، وَيَدًا بِيَدٍ، وَرِجْلاً بِرِجْلٍ، ". ونجد اقتبسات هذه التشريعات أيضا في لاويين 24/17-21 وتثنية 21/19.

على أن تطبيق مبدأ العين بالعين والسن بالسن يتوزع ويختلف بين طبقات الشعب البابلي إلى ثلاث مستويات أي طبقة النبلاء والعمال والعبيد، في حين تتوزع هذه الحدود وتختلف على طبقتي الأحرار والعبيد في التشريع الموسوي حيث يمكن الاقتصاص من الحر إذا قتل عبده (خر 21/20-27) عكس قانون حمورابي[2].

المادة 202 "إذا رجل صفع رجل أخر أرفع منه مكانة فيجب أن يجلد ستين جلدة أمام الجميع "

المادة 204"إذا شخص من الطبقة العادية ضرب شخص آخر من نفس طبقته فعليه أن يدفع 10 شيقلات[3].

---

[1]- عبد الحكيم الدنون: التشريعات البابلية، ط1، (دمشق: جار علاء الدين، 1992)، ص 38.

[2]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 18.

[1]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 333.

[2]_ Ibid ,V2,P 336.

[3]- يعتبر الشيقل (الشيكل) أقدم وحدة للتعامل النقدي في التاريخ، ويرجع تاريخ التعامل بالشيقل إلى العهود السومرية الأكادية بحدود الألف الثالث قبل الميلاد، فقد ورد ذكر الشيقل في شريعة أورنمو (سلالة أور الثالثة) وشريعة لبت عشتار، وشريعة أشنونا، وفي شريعة حمورابي وفي كثير من المواد وقد استمر بهذه الفئة تارة كوحدة للوزن، وتارة كوحدة نقدية حتى عصور متأخرة، بل إن **المنا** وهي إحدى مضاعفات الشيقل لا تزال تستعمل في العراق للكيل حتى يومنا هذا، وأشارت الأسفار

من الفضة"[1].

المادة 206 "إذا رجل ضرب أخر في شجار وسبب له جرحا فعلى ذلك الرجل أن يُقسم بأنه لم يضربه متعمدا، وعليه أن يدفع للطبيب–مقابل علاجه –"[1]، ويقابلها خروج 18/21–19: " [18]وَإِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ فَضَرَبَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ بِحَجَرٍ أَوْ بِلَكْمَةٍ وَلَمْ يُقْتَلْ بَلْ سَقَطَ فِي الْفِرَاشِ، [19]فَإِنْ قَامَ وَتَمَشَّى خَارِجًا عَلَى عُكَّازِهِ يَكُونُ الضَّارِبُ بَرِيئًا. إِلاَّ أَنَّهُ يُعَوِّضُ عُطْلَتَهُ، وَيُنْفِقُ عَلَى شِفَائِهِ."، وفي المادة 207"إذا مات المضروب ويحلف الضارب أنه لم يضربه عمدا يدفع نصف مانا إذا كان سيدا "، أما المادة 208"إذا كان المضروب عبدا يدفع لأهله ثلث مانا "، وفي خروج 12/21 جاء النص التالي: " [13]وَلكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ، بَلْ أَوْقَعَ اللهُ فِي يَدِهِ، فَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَكَانًا يَهْرُبُ إِلَيْهِ." فالقانونين يجريان عقوبة في حق القاتل غير المتعمد، إلا أن حمورابي يسن قانونا يُلزم فيه القاتل غير المتعمد الحلف أمام القضاة ودفع المال على حسب رتبته الإجتماعية، في حين يفرض القانون الموسوي على من اقترف هذا الجرم اللجوء إلى مكان يسمى بمدينة اللجوء وهو ما ذُكر أيضا تثنية 3/19[2].

وفي المادة 209 من قانون حمورابي: "إذا ضرب رجل بنت سيد فأجهضت، تكون الغرامة 6 أوقية من الفضة"، [3] جاء في خروج 22/21: " وَإِذَا تَخَاصَمَ رِجَالٌ وَصَدَمُوا امْرَأَةً حُبْلَى فَسَقَطَ وَلَدُهَا وَلَمْ تَحْصُلْ أَذِيَّةٌ، يُغَرَّمُ كَمَا يَضَعُ عَلَيْهِ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَيَدْفَعُ عَنْ يَدِ الْقُضَاةِ". ويظهر جليا تقارب مادة التوراة ومادة حمورابي.

المادة 210 "إذا توفيت المرأة –يقصد المرأة في المادة 209– فيجب إعدام بنته" [4]وفي

الخمسة وغيرها من أسفار العهد القديم للشيقل كوحدة للتعامل عند الكنعانيين، وفيما بعد عند دخولهم أرض فلسطين، وفي 24 شباط 1980 أُعلن في إسرائيل عن إصدار عملة جديدة إلى التداول أُطلق عليها اسم الشيقل. سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ص 61–62 ورغم هذا يعرفها المسيري بأنها **كلمة عبرية** رغم أن مصدرها سومري أي قبل الوجود العبري وتعني "وزن " أو "الوزنة"، وهو المقياس الوزني الذي كان العبرانيون القدامى يستخدمونه لوزن الذهب والفضة، وكان نظام العملات عند العبريين يتبع النظام البابلي، والشيكل كوحدة وزن يعادل ستة عشرة غراما تقريبا. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 4، ج 2، ص 280.

(1)_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 333-334

(1)_ Ibid ,V2,P334.

(2)_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P334.

(3)_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,P25.

(4)_ Ibid ,P25.

الخروج 31/21 ما يقاربها: "...[31]أَوْ إِذَا نَطَحَ ابْنًا أَوْ نَطَحَ ابْنَةً فَبِحَسَبِ هذَا الْحُكْمِ يُفْعَلُ بِهِ." والمادة التوراتية هنا تتحدث عمن كان له ثورا نطاحا ومشهود له بذلك و لم يضبطه فجزاءه أن يُفعل نفس الفعل بابنه أو ابنته.

وبالإضافة إلى أثر تشريعات حمورابي فقد سجل العلماء الأثر العموري (الأموريون)على التوراة في بعض الحدود من ذلك ما جاء في خر21/28-29، "«وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا. [29]وَلكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْرًا نَطَّاحًا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ، فَقَتَلَ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً، فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضًا يُقْتَلُ "، فقد وُجدت نفس الأحكام والحدود في قوانين الممالك العمورية، مما يُرجح حسب العلماء أنها تسربت إلى التوراة مع تسرب الهجرات العمورية في العصر البرونزي الوسيط إلى فلسطين، وأنها لم تكن قوانين إسرائيلية بحتة مرتبطة بالإله يهوه[1].

كما وجد Frazer في إلتزام الحد ضد الحيوان كان من عادة القبائل الهمجية التي تلجأ إلى تنفيذ قانون الأخذ بالثأر من الحيوان كما هو الحال مع الإنسان، كما أن هذا كان متبعا في أوروبا في العصور الوسطى[2].

وكمثال آخر عن الكبش النطّاح وما يوافقه في الشرائع القديمة، وُجد أيضا في شرائع إشنونا عقوبة السماح لثور معروف بالنطح بأن يجري طليقا هي الغرامة، على خلاف النموذج التوراتي، وهناك قوانين مشابهة تتضمن فشل المالك في التعامل مع خطر معروف بما في ذلك الكلاب الشرسة وقوانين التعدي على البنايات وأدية حيوان ضعيف بواسطة حيوان أخر أو انسان، ويتم العقاب على هذه الجرائم بواسطة دفع الغرامات على قدر الأذى وقيمة الشخص أو الحيوان الذي تم أذيته[3] وشبيهتها خروج 33/21: " [33]وَإِذَا فَتَحَ إِنْسَانٌ بِئْرًا، أَوْ حَفَرَ إِنْسَانٌ بِئْرًا وَلَمْ يُغَطِّهِ، فَوَقَعَ فِيهِ ثَوْرٌ أَوْ حِمَارٌ، [34]فَصَاحِبُ الْبِئْرِ يُعَوِّضُ وَيَرُدُّ فِضَّةً لِصَاحِبِهِ، وَالْمَيْتُ يَكُونُ لَهُ "

ويتحدث سفر صموئيل بعد تنصيب شاول كملك على الشعب الإسرائيلي عن أحكام الملك فيقول: " فَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ بِقَضَاءِ الْمَمْلَكَةِ، وَكَتَبَهُ فِي السِّفْرِ وَوَضَعَهُ أَمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ أَطْلَقَ صَمُوئِيلُ جَمِيعَ الشَّعْبِ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ.."1 صم 25/10، فرأى بعض الدارسين أن

---

[1]_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context , P94.

[2]– جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ، ج1، ص 62-65.

[3]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص149.

السفر الذي كتبه صموئيل كما جاء في هذه الآية هو كتاب العهد المذكور في خروج الاصحاحات 21-23 التي تتمركز فيه القوانين التوراتية ويتضح فيها التماثل مع القوانين الشرقية، مما يعني أن الملك مُلزم بالخضوع واتباع أحكام وقوانين هذا السفر، ويرى Mendenhall أن هذه القوانين هي على الأرجح عمورية المنشأ وانتقلت إلى التوراة[1].

2/ عقوبة انتهاك حرمة الأبوين:

المادة 195"إذا ولد ضرب والده فعليهم أن يقطعوا يده"[1] في حين يُشدد سفر الخروج العقوبة فتكون: " وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً" 15/21.

المادة 169"إذا ما قام الولد بجرائم (عقوق) في حق أبيه تستوجب قطع صلته به يُعفى عنه أول مرة، أما إن أعادها مرة أخرى يُستأصل من نسب أبيه " وتترد هذه القوانين في تثنية مع اختلاف العقوبة، ففي حمورابي يُحرم من نسب أبيه أما في التوراة فيُرجم الولد حتى يقتل[2]ونص التوراة: " «إِذَا كَانَ لِرَجُل ابْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لاَ يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلاَ لِقَوْلِ أُمِّهِ، وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلاَ يَسْمَعُ لَهُمَا. يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلَى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلَى بَابِ مَكَانِهِ، وَيَقُولاَنِ لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: ابْنُنَا هذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لاَ يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا، وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ. 21فَيَرْجُمُهُ جَمِيعُ رِجَالِ مَدِينَتِهِ بِحِجَارَةٍ حَتَّى يَمُوتَ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ، وَيَسْمَعُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَيَخَافُونَ. "تثنية 18/21- 21.

3 / الزنا [3]

إن التشابه في العقوبة التي تفرضها كل من الشريعتين في هذا الموضع واضح: ففي شريعة حمورابي المادة 127: " إذا نسب شخص الفحشاء لامرأة من المعبد أو امرأة لرجل و لم يثبت عليها ذلك، يجلب الرجل أمام القضاة ويضعوا علامة على جبينه "، ونجد مثل ذلك في شريعة التوراة التي تترك لشيوخ المدينة تأديب الرجل إذا ثبت كذبه بتغريمه بمقدار من الفضة، أو رجم المرأة إذا تبث في حقها الزنا وعدم العذرية (تث 13/22-21) [4]وهناك عقوبة أخرى تبثت من خلال قانوني أورنمو ولبيت عشتار السومري يتطابق مع القانون التوراتي حيث نصت إحدى مواد

---

[1]_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,P108.

راجع أيضا: خروج 2/21-6، وتثنية 12/15-18.

[1]- سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ص 33.

[2]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 315-316.

[3]- الملاحظ أن قوانين حمورابي خالية من مواد تتعلق باللواطة.أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، ص208

[4]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 325.

قانون أورنمو أنه"إذا اتهم رجل زوجة رجل بالزنا وأثبت النهر براءتها، يدفع الرجل الذي اتهمها ثلث من فضة" [1].

المادة 129 "إذا قبض على امرأة رجل مع رجل أخر في حالة زنا، فيجب عليهم أن يوثقوهما ويلقوهما في الماء ويمكن لزوج المرأة أن يُبقي على حياة زوجته، كما يمكن للملك أن يُخلي حياة آمته"

المادة 131"اذا اتهم رجل زوجته بالزنا و لم يُقبض عليها مُتلبسة، فعليها أن تُلقي نفسها في النهر من أجل زوجها".

المادة 133 "إذا لم تحافظ تلك المرأة على نفسها ودخلت بيت شخص آخر فعليهم أن يثبتوا هذا على تلك المرأة ويلقوها في الماء"

المادة 143 "إذا لم تكن محتشمة وتخرج وتخرب بيتها وتحط من شرف زوجها فيجب عليهم أن يلقوا تلك المرأة في الماء"[1].

ويلاحظ أن القانون 129 متوازي مع التوراة في تثنية 22/23-26: " «إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُل، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، [24]فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ.. " فالنص 129 يشترك مع النص التوراتي في إيقاع القتل في حق الزانيين مع اختلاف الكيفية فالأول بالإغراق والثاني بالرجم، كما يتسم قانون حمورابي بنوع من التسامح حينما يُجيز الإبقاء على حياة المرأة إذا غفر لها زوجها زلتها، ونجد في التوراة نص قريب من حمورابي فيما يتعلق بالآمة والتجاوز عن زناها ففي لاويين 20/19-22: " وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ وَهِيَ أَمَةٌ مَخْطُوبَةٌ لِرَجُل، وَلَمْ تُفْدَ فِدَاءً وَلاَ أُعْطِيَتْ حُرِّيَّتَهَا، فَلْيَكُنْ تَأْدِيبٌ. لاَ يُقْتَلاَ لأَنَّهَا لَمْ تُعْتَقْ. وَيَأْتِي إِلَى الرَّبِّ بِذَبِيحَةٍ لإِثْمِهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ: كَبْشًا، ذَبِيحَةَ إِثْمٍ. [22]فَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ بِكَبْشِ الإِثْمِ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ، فَيُصْفَحُ لَهُ عَنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ."، وفي تفسير السنن القويم أن النص يختص بالآمة المخطوبة، والتأديب هنا على ما عُرف عند كهنة الهيكل الثاني (أي بعد العودة من بابل)أربعين جلدة للمرأة إذا كان زناها برضاها، وظاهر النص أن التأديب للرجل والمرأة،

[1]– عامر سليمان: موسوعة القانون في العراق القديم "قذف المحصنات"، ص16-17.

[1]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 326-328.

واقتصر البعض على المرأة لأن تأديب الرجل يكون بتقديم الذبيحة، [1] فهذا النص يقترب مع المادة السابقة فيما يتعلق بالآمة وعدم قتلها إلا أن النص الموسوي يستحضر العنصر والبعد الديني في سفر اللاويين وذلك من خلال معاقبتهما دون القتل، وتقديم الرجل الزاني لكبش الإثم حتى يغفر له الرب[2].

أما القوانين الوارد في 131، 132، 143، فنجد ما يوازيها في سفر العدد 11/5-14، 24: " وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا زَاغَتِ امْرَأَةُ رَجُل وَخَانَتْهُ خِيَانَةً، وَاضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ، وَأُخْفِيَ ذلِكَ عَنْ عَيْنَيْ رَجُلِهَا،... يَأْتِي الرَّجُلُ بَامْرَأَتِهِ إِلَى الْكَاهِنِ، وَيَأْتِي بِقُرْبَانِهَا مَعَهَا... وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مَاءً مُقَدَّسًا فِي إِنَاءِ خَزَفٍ..... وَيَسْقِي الْمَرْأَةَ مَاءَ اللَّعْنَةِ الْمُرَّ، فَيَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ."، فرغم اختلاف النصين في كيفية تطبيق الحد إلا أنهما يشتركان في عنصر الماء، ففي القانون البابلي يُلقى بالمرأة في النهر وفي القانون الموسوي تُسقى المرأة ماء اللعنة[1] ويُرجع R.De Vaux أن سبب انعدام عقوبة إلقاء المرأة في النهر في القانون العبري أن فلسطين لا تتوفر على أنهار حتى يُغرق فيها المُعاقب، على عكس بلاد الرافدين مثل بابل وآشور ونوزي وعلى ضفاف الفرات بماري[2].

وفي المادة 155 "إذا رجل اختار عروسة لابنه ودخل بها ابنه ثم يضطجعها هو بنفسه، فيجب عليهم أن يوثقوا ذلك الرجل ويلقونه في الماء"[3]، نجد ما يقترب منها في سفر اللاويين 12/20: "وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا".

المادة 157"إذا نام رجل مع أمه بعد والده (بعد وفاة والده)، فعليهم أن يحرقوا كليهما "، والمادة 158" إذا نام رجل مع زوجة أبيه المتوفي، وكانت قد أنجبت من أبيه أبناء، فيطرد هذا الرجل من بيت أبيه "، ويكون حد الزنا بالأم لا 7/18: «عَوْرَةَ أَبِيكَ وَعَوْرَةَ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا أُمُّكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. "ونجد صدى هاته العقوبات في التوراة بشكل مفصل وتعدد لحالات القرابة حيث لا تكتفي النصوص بزوجة الأب بل إلى محارم أخرى كالأم والابنة والحفيدة وزوجة الأب وزوجة

---

[1]– وليم مارش: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (تفسير سفر اللاويين)، ص137.

[2]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 328

[1]_ Ibid ,V2,P 328.

[2]_ R.De Vaux,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p243

[3]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 329.

الابن...إلخ وهو ما يُفصل فيه لا18/8-18، أما ما يقترب فيه التوراة من قانون حمورابي فيما يختص بزوجة الأب فهو نص تث 30/22: «لاَ يَتَّخِذْ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَبِيهِ، وَلاَ يَكْشِفْ ذَيْلَ أَبِيهِ"[1].

وما لاحظته من المنع الالهي لزنى المحارم الممنوعة في لاويين 18/6-18 محل الشاهد، أنها توقع القتل على من يرتكب هاته الفاحشة وتشمل الأم وغيرها من المحارم بما فيها زوجة الأب، أما تشريع حمورابي فيوقع القتل على الأم والابن، أما زوجة الأب فيفصل الابن فقط من بيت أبيه، ودليل حد القتل في زنى المحارم في التوراة: "[29]بَلْ كُلُّ مَنْ عَمِلَ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ هذِهِ الرَّجَسَاتِ تُقْطَعُ الأَنْفُسُ الَّتِي تَعْمَلُهَا مِنْ شَعْبِهَا.."(لا 29/18)، وفي التفسير **تُقطع** أي تقتل سواء من الله أو ممن أقامهم لإجراء العقاب.[1]

و لم ترد في شريعة موسى عقوبة الحرق إلا في حالتين: وهما زنا ابنة الكاهن (لا 9/21)، أو الزنا بأم الزوجة (لا 14/20)، وقد وردت تشريعات تطبق تفس الحد في قانون حمورابي[2].

4/ العقوبات

أ/ عقوبة الاتهام الكاذب وشهادة الزور:

المادة 1: " إذا اتهم رجل رجلا أخر وأقام عليه دعوى بالقتل ولكنه لم يستطع إثباتها فإن المتهم يُعدم"

المادة 3: "إذا أدلى سيد بشهادة كاذبة و لم يثبت صحة شهادته، فإن كانت تلك الدعوى تتعلق بالحياة فإن ذلك السيد يُعدم"[3].

وفي المادة 4: " إذا شهد شخص شهادة زور في قضايا تتعلق بالمال أو البذور فليتحمل شاهد الزور تبعات ذلك".

وفي المادة 11: " فإذا لم يُقدم صاحب الملك الضائع الشهود المؤيدين لأقواله يُقتل لأنه قدم شكوى كاذبة "[4].

وتتشابه شريعة التوراة مع شريعة حمورابي فيما يتعلق بشهادة الزور في التوراة: " إِذَا قَامَ شَاهِدُ

---

[1]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 329

[1]– وليم مارش: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ص129.

[2]_ R.De Vaux, O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p245.

[3]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 314.

[4]_ Ibid ,V2,P 314.

زُورٍ عَلَى إِنْسَانٍ لِيَشْهَدَ عَلَيْهِ بِزَيْغٍ، يَقِفُ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ بَيْنَهُمَا الْخُصُومَةُ أَمَامَ الرَّبِّ، أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَالْقُضَاةِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. فَإِنْ فَحَصَ الْقُضَاةُ جَيِّدًا، وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ، قَدْ شَهِدَ بِالْكَذِبِ عَلَى أَخِيهِ، فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ. "(تث 19/16-19)، وفي تفسير الآية: "فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ" يقول صاحب السنن القويم: "و على هذا إن كان قد شهد على أخيه كذبا بما يُوجب عليه القتل يُقتل"[1].

ب / عقوبة السرقات والنهب

هنا تختلف الأحكام بين الشريعتين فشريعة حمورابي أشد في عقوباتها، إذ تفرض الإعدام في جميع قضايا السرقات حسب المادة 22: "اذا سيد قام بالسرقة وقبض عليه فإنه يُعدم" [1]

المادة 6: "إذا سرق سيد ممتلكات المعبد أو القصر يقتل، كما يقتل أيضا الشخص الذي يتسلم هاته المسروقات "

أما المادة 8: "إذا سرق رجلا ثورا أو شاة أو حمارا أو خنزيرا أو قاربا، إذا كان للإله(أي من ممتلكات المعبد) أو للقصر(ممتلكات الدولة)فعليه أن يُعطي ثلاثين مِثلا، أما إذا كان يعود إلى مسكين فعليه أن يدفع عشرة أمثال كاملة، أما إذا لم يكن للسارق ما يدفعه فإنه يُعدم "[2].

يلاحظ أن المواد الخاصة بالعقوبات وردت متباينة، مما يدل على أنها تعود إلى فترات مختلفة من تاريخ العراق القديم فبعض القوانين تفرض الموت على السارق، وقوانين أخرى مثل المادة8 السالفة الذكر أو المواد 259-260 فتكون بالغرامة فقط، أما وجه التشابه بين الشريعتين البابلية والموسوية في فرض عقوبة التعويض بأضعاف المسروق، فالمادة من الشريعة البابلية تنص على التعويض بثلاثين مثلا إذا سرق شخص ثورا أو حمارا أو شاة أو خنزيرا أو قاربا يعود للمعبد أو للدولة، أما إن كان لشخص عادي فعليه أن يدفع عشرة أمثال كاملة [3]، وشبيه بذلك ما ورد في الشريعة الموسوية: " «إِذَا سَرَقَ إِنْسَانٌ ثَوْرًا أَوْ شَاةً فَذَبَحَهُ أَوْ بَاعَهُ، يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِخَمْسَةِ ثِيرَانٍ، وَعَنِ الشَّاةِ بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْغَنَمِ.خر 22 /1.

ج / عقوبة السحر:

إن السحر مُحرم في الشريعتين ففي شريعة التوراة خروج 18/22: " [18]لاَ تَدَعْ سَاحِرَةً

---

[1]- ويليام مارش: السنن القويم، ص 439.

[1]- سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ص 39.

[2]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 314.

[3]- أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ص209

تَعِيشُ"، وهناك أيضا في تثنية 12-9/18 نصوص تمنع على بني إسرائيل ممارسة الشعوذة بُغية تطهيرها من بين الأمم الوثنية، أما الشريعة البابلية فحكم المادة 2: "إذا اتهم رجل رجلا أخر بمزاولة السحر و لم يستطع أن يقدم الدليل على ذلك، على المتهم بالسحر أن يذهب إلى النهر ويرمي نفسه فيه فإذا غرق، هكذا يمكن للمدعي أن يأخذ بيته، وإذا طهَّر النهر هذا الرجل، هكذا يُقتل من اتهم بالسحر(أولا)، أما الذي قذف بنفسه في النهر فيحصل على بيت من اتهمه"، ويلاحظ أن وجه التقارب هو إلحاق العقاب بالساحر في كلتا التشريعين، إلا أن البُعد الأهم في التشريعين هو معاقبة من يتهم غيره زورا[1]، ويتجلى بوضوح هذا العنصر في تثنية 19/ 16-19: " إِذَا قَامَ شَاهِدُ زُورٍ عَلَى إِنْسَانٍ لِيَشْهَدَ عَلَيْهِ بِزَيْغٍ، يَقِفُ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ بَيْنَهُمَا الْخُصُومَةُ أَمَامَ الرَّبِّ، أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَالْقُضَاةِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. فَإِنْ فَحَصَ الْقُضَاةُ جَيِّدًا، وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ، قَدْ شَهِدَ بِالْكَذِبِ عَلَى أَخِيهِ، فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ."

د/ عقوبة تهريب الرقيق أو سرقة إنسان وبيعه

ففي حكم شريعة حمورابي يعدم كل من احتفظ برقيق في بيته أو ساعد رقيقا هاربا أو آمة هاربة[2].وقد عالجت شريعة حمورابي بشيء من التفصيل في الكثير من المواد حدود الرقيق وحقوقهم وواجباتهم لما للرقيق من دور مهم في المجتمع البابلي[3].

ومن بين ما جاء في شأن العبيد المواد التالية:

المادة14: " إذا سرق رجل ابن رجل قاصر وباعه كعبد يُقتل"

المادة 15" إذا ساعد رجل عبد أو آمة للدولة أو لمواطن على الهرب من باب المدينة فإنه يُعدم"[4].

المادة 16 "إذا رجل أخفى في بيته عبد أو آمة يعود للدولة أو لمواطن و لم يُسلمه للشرطة فإن صاحب البيت يُعدم"

المادة 17" إذا رجل قبض على عبد هارب أو آمة هاربة في العراء وسلمه لسيده، فعلى سيد العبيد أن يدفع له شيقلين من الفضة "

المادة 18: "إذا لم يعترف العبد باسم سيده، يُسلم للدولة حيث يتم التعرف على هوية سيده

---

(1)_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 313-314.

(2)– سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ص 33-34.

(3)_أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ص207

(4)_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,P25.

فيُعاد إليه".

المادة 19"إذا احتفظ رجل بعبد في بيته، ثم وُجد العبد في بيت ذلك الرجل يُقتل صاحب البيت"

المادة 20" إذا هرب عبد ممن أسره، فعلى ذلك الرجل –أي من أسره– أن يقسم بإله حتى يُصدقه صاحب العبد، ويكون حرا بعد ذلك." [1].

أما ما يقترب منها في شريعة موسى خاصة المادة 14ما ذكره خر 16/21: " [16]وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلاً. "' وم ما يُلاحظ أن التوراة أكثر تساهلا اتجاه العبيد ففي التثنية 15/23-16: " «عَبْدًا أَبَقَ إِلَيْكَ مِنْ مَوْلاَهُ لاَ تُسَلِّمْ إِلَى مَوْلاَهُ. "، وسبب هذا التساهل مع العبيد في إسرائيل بخلاف بابل أن الرق لم يكن فيها مؤسسة راسخة كما هو الحال في بابل[2].

5/ الأضرار والمخالفات:

وضعت شريعة حمورابي قوانين تراعي حقوق مالك الأرض والمسُتأجر، وهذا بالتشديد على التعويض عن الأضرار التي يتسبب فيها الناس نتيجة إهمالهم ولا مبالاتهم بأملاك الأخرين.

المادة 53 "إذا أهمل رجل تقوية بئر حقله مما تسبب في انجراف الماء منه وإفساد الأرض المزروعة، فعلى الشخص الذي أهمل إصلاح بئره أن يعوض المحصول الذي تسبب في إتلافه."

المادة 54 "إذا كان غير قادر على تعويض المحصول، فعليهم أن يبيعوه وأمواله، وعلى أصحاب الأراضي الذين أتلف الماء محصولهم أن يقتسموا ما آل إليهم"

المادة 55 "إذا كان الرجل مُهملا وترك الماء يطفو على حقل جاره فأفسده فعليه أن يُكيل حبوبا بقدر ما أفسد"

المادة 56 "إذا رجل ترك الماء فأضر بحقل جاره، فعليه أن يكيل له عشرة كور من الحبوب"[3].

أما في كنعان فكونها منطقة مهددة بالحروق أكثر من فيضانات المياه فقد اهتمت شريعة التوراة بالتعويض عن الأضرار التي يُحدثها أشخاص نتيجة إهمالهم وتسببهم في حرق المحاصيل

---

[1]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 315-316.

ووليام ماك نيل وأخرون: شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ص 32، 48

[2]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 332.

[3]_Ibid ,V2,P 318-319.

الزراعية، [1] مثلما جاء في خروج 6/22: " إِذَا خَرَجَتْ نَارٌ وَأَصَابَتْ شَوْكًا فَاحْتَرَقَتْ أَكْدَاسٌ أَوْ زَرْعٌ أَوْ حَقْلٌ، فَالَّذِي أَوْقَدَ الْوَقِيدَ يُعَوِّضُ".

وهناك مواد قانونية وضعها حمورابي تعالج فيها مسائل تسيب الراعي الذي يؤدي إلى أكل البهائم من حقول أصحابها دون إذنها، ومثال ذلك المادة 57 من قانون حمورابي: " إذا لم يكن اتفاق بين راعي المواشي وصاحب الحقل على رعي غنمه، ورعت المواشي في الحقل، فعلى صاحب المواشي تعويضه 140 بوشل، من الحبوب مقابل كل 60 فدان من مساحة الأرض"[1] وشبيهها في خروج 5/22: " [5]«إِذَا رَعَى إِنْسَانٌ حَقْلاً أَوْ كَرْمًا وَسَرَّحَ مَوَاشِيَهُ فَرَعَتْ فِي حَقْلِ غَيْرِهِ، فَمِنْ أَجْوَدِ حَقْلِهِ، وَأَجْوَدِ كَرْمِهِ يُعَوِّضُ."

6/ الديون والودائع:

أ/ الديون وكيفية استيفائها:

تجيز الشريعتين البابلية والموسوية بيع خدمة أفراد العائلة في حالة تخلف المديون عن دفع ديونه المستحقة عليه، ففي الشريعة البابلية نصوص تُجيز بيع خدمة الزوجة أو الابنة أو الابن، وعليهم أن يعملوا في بيت الدائن ثلاث سنوات وتعاد لهم حريتهم في السنة الرابعة [2] وفيما يلي مواد هذا التشريع:

المادة 117 "إذا استدان سيد وحان وقت التسديد و لم يستطع الوفاء بديونه باع زوجته أو ابنه أو ابنته للخدمة، فيجب عليهم أن يعملوا في بيت من اشتراهم أو الدائن ثلاث سنوات وتعاد لهم حريتهم في السنة الرابعة "

المادة 118 "إذا أعطى رقيق أو آمه للخدمة واستملكه التاجر فيستطيع بيعه ولا يحق له بمطالبته "

المادة 119 "اذا استحق الدين على سيد وباع خدمة آمته التي ولدت له أولادا ودفع

---

[1]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 318-319.

[1]_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,P25. نفس النص كالتالي: "إذا رعت أبقار شخص في حقل شخص أخر دون Barton وترجم موافقته، يُعوض صاحب الحقل ب20 كور Gur" من الحبوب (نوع من المكاييل السومرية) George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,p319

[3]– أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ص210

صاحب الآمة الدراهم التي كان التاجر قد دفعها له فله الحق أن يعتق آمته" [1].

أما شريعة موسى فقد جعلت مدة الخدمة ست سنوات وفي السابعة ينالون حريتهم عوض ثلاث سنوات كما جاء في القانون البابلي، " [2]إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا. " (خروج 2/21) وتثنية 12/15-18، كما أن القانون البابلي يسمح للزوجة والابن والابنة الدخول في العبودية دون الرجل، على عكس القانون الموسوي الذي يسمح للرجل أن يدخل في العبودية أو يبيع ابنه للعبودية[1] ودليلها آية الخروج 2/21 التي فسرها صاحب السنن القويم: أن العبراني يصير عبدا لثلاث أسباب منها: إذا عجز عن دفع ديونه فيُجيز له لا 39/25 بيع نفسه، أو يبيع ابنه لأن للعبراني الحق في بيع ولده (نح 5/5)"[2].

ب/ الودائع:

سن حمورابي موادا وبنودا تخص العقود والاتفاقيات بين الأشخاص وتبين مبدأ التعويض فيها بعد ختم العقد أمام شهود لغاية الاستلام والتسليم للمحافظة على الودائع وإرجاعها إلى أصحابها وهي كالتالي:

المادة 120: "إذا أودع غلته في بيت سيد لخزنها وتضررت بسبب نشوب حرب، أو أن صاحب البيت فتح العنبار وأخذ الغلة، أو أنكر الغلة كلها، التي خزنها في بيته، فعلى صاحب الغلة أن يشتكي أمام الإله، ويجب على صاحب البيت الذي أخذ الغلة أن يدفع ضعفها لصاحب الغلة".

المادة 122: "إذا أراد سيد أن يعطي فضة أو ذهبا أو أي شيء لسيد قصد المحافظة عليها، فيجب عليه أن يشهد على ما يعطيه شهودا وأن يجعل بذلك عقودا ومن ثم يودعها للمحافظة"

المادة 124: "إذا أعطى سيد سيدا فضة أو ذهبا أو أي شيء آخر أمام شهود للمحافظة عليها فأنكرها، ومن ثم أثبتوا ذلك على هذا السيد، فيجب عليه أن يدفع ضعف ما أنكره "[3]

المادة 125 "إذا أعطى سيد شيئا من أمواله قصد المحافظة، وفي المكان الذي أعطاها فقد ماله مع أموال صاحب البيت نتيجة لسرقة أو نهب، فيجب على صاحب الدار الذي كان مهملا

---

[1]- سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ص 47.

[1]_ George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 324

[2]- وليم مارش: السنن القويم (تفسير الخروج)، ص 414.

[3]- سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ص 60.

فسبب فقدان ما وضع لديه أن يعوض صاحب المال كل ما وضع لديه للمحافظة، ويجب على صاحب الدار أن يبحث على المال المفقود ويأخذه من سارقه"

المادة 126 "إذا سيد لم يفقد شيئا من ماله ولكنه يقول أن ماله فقد ويريد أن يشتكي بسبب الخسارة المزعومة، فبالنسبة لماله الذي لم يفقده وشكواه أمام الإله بالخسارة المزعومة، يجب عليه أن يدفع كل ما اشتكى بسببه مثلين بدل الخسارة المزعومة" [1]

وورد ما هو قريب منه في شريعة موسىعليه السلام: "إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ فِضَّةً أَوْ أَمْتِعَةً لِلْحِفْظِ، فَسُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ الإِنْسَانِ، فَإِنْ وُجِدَ السَّارِقُ، يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ. وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ السَّارِقُ يُقَدَّمُ صَاحِبُ الْبَيْتِ إِلَى اللهِ[2] لِيَحْكُمَ هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ. فِي كُلِّ دَعْوَى جِنَايَةٍ، مِنْ جِهَةِ ثَوْرٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَفْقُودٍ مَا، يُقَالُ: إِنَّ هذَا هُوَ، تُقَدَّمُ إِلَى اللهِ دَعْوَاهُمَا. فَالَّذِي يَحْكُمُ اللهُ بِذَنْبِهِ، يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ بِاثْنَيْنِ. خر 22/7-9.فالشريعة الموسوية تطلب من المستودع العنايةو والحرص على الوديعة وتضع عليه المسؤولية إذا سُرقت الوديعة و لم يُعرف السارق، وعلى المختلس أن يدفع ضعفي ما أخذ [3].

فالتشريعين يشتركان في:

*ضرورة التعويض عن المال المفقود.

*البحث عن المال المفقود.

*التعويض بمثلين من المال المفقود سواء في ادعاء الفقد –مادة 126–أو بعد إيجاد السارق –خر7/22-.

7/ قوانين متعلقة بالمرأة:

أ/ منح الزوجة العاقر جاريتها لزوجها: جاء أيضا في شريعة حمورابي ما يقنن منح الزوجة آمتها كجارية لزوجها وذلك من خلال المواد (137-144- 147)، ورغم أنه لا توجد مواد وقوانين في التوراة تتحدث عن هذا الأمر، إلا أننا نجد له في روايات التوراة ما يؤيده كإعادة صياغة لقوانين حمورابي وعادات شمال بلاد الرافدين في القرن 15 ق.م، التي تُلزم المرأة التي لم

---

[1]–سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ص 56-57.

[2]– يكون الحكم الإلهي بحكم قضائي أو إلهي أو بجواب إلهي أو بقسم. جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 191.

[3]– وليم مارش: السنن القويم (تفسير الخروج)، ص 431.

تستطع أن تُنجب لزوجها أبناء أن تمنحه جاريتها، وذلك عبر قصص الآباء كنموذج حيث أعطت سارا جاريتها هاجر لإبراهيمعليه السلام بسبب عُقمها(تك 16)، وأعطت راحيل وليا جاريتاهما ليعقوبعليه السلام (تك30/ 1-13) [1].

ب/ دور الأم في تفضيل أحد الأبناء في مسألة الميراث: يتحدث تكوين 25/27-34 و27/1-30 عن تفضيل رِفقة لابنها يعقوبعليه السلام ودورها في الاحتيال وسرقة البكورية من أخيه عيسو، وبالمثل يحوي العقد الكنعاني من أوغاريت شواهد عن دور الأم في قرارات الميراث، حيث يُظهر موقفا يسمح فيه الأب للأم أن تختار أي من ابنيها هو الذي يتلقى معاملة متميزة في الميراث.[1] ورغم أن قوانين أوغاريت هي كنعانية فلا يخفى أن الرصيد الحضاري لكنعان هو وليد العنصر الحضاري الرافدي، وبالتالي فإنه ما من شك أن هذا المصدر انتقل إلى دفات التوراة بالتعدي وكان للكنعانيين دور الوسيط بين القانون الرافدي والقانون التوراتي.

والقاعدة الرئيسية في الميراث أن يكون الميراث من حق البنين والإناث، إلا أن للبكر وضع تفضيلي حيث له حظ اثنين من ممتلكات أبيه (تث 17/21 و2مل 9/2)، وهذه القاعدة موجودة في التشريع الأشوري وفي نوزي وماري [2].

8/ تسخير الحيوان:

تتوفر التشريعات الرافدية على بعض المواد التي توضح كيفية الاستفادة من خدمات استأجار الحيوان منها: المادة 242 "إذا استأجر رجل حيوان لمدة سنة فعليه أن يدفع أجرة حمل الثور 4 غور[3] (Gur) من الحبوب"، المادة 254 "إذا أخذ الحبوب وجوّع البقر، فعليه أن يعوض بالحبوب التي حصّلها "، وفي الخروج ما يشبهها في مسألة التعويض مقابل استغلال الحيوان أو الشيء المُستعار[4]، "[14]وَإِذَا اسْتَعَارَ إِنْسَانٌ مِنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا فَانْكَسَرَ أَوْ مَاتَ، وَصَاحِبُهُ لَيْسَ مَعَهُ، يُعَوِّضُ"خر 14/22.

---

[1]_ R.De Vaux,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p46. George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 328.

[1]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص76.

[2]_ R.De Vaux,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p89

[3]–GUR أو KUR هو عبارة عن قياس يفوق قليلا السبع بشل BUSHEL مقسمة إلى 300 كوQU أو QA والبشل =352 ه.ل، و Iku هي مساحة تعادل 8/7 من الفدان، 5ويليام ماك نيل و أخرون: شريعة حمورابي و أصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة: أسامة سراس، ط2، (دمشق: دار علاء الدين، 1993)، ص 71.)

[4]_George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 337.

بعد استعراض أهم القوانين التوراتية التي تلتقي أو تتشابه إلى حد ما مع التشريعات القديمة فكان حمورابي النموذج التشريعي الذي اقتبسه مدونو التوراة، وهذا دون شك بعد دخولهم الأرض المقدسة بأثر مباشر كنعاني كان بدوره ثمرة الثقافة والميثولوجيا الرافيدية.

أو في زمن متأخر بعد الأسر البابلي لذا كانت أهم نتيجة توصل إليها النقد التاريخي واللغوي للتناخ أن سن التشريع في أسفار موسى عليه السلام الخمسة في الصورة التي عليه الآن، لا يمكن أن يكون موسى عليه السلام قد أعلنها في الصحراء قبل أن يدخل الإسرائيليون فلسطين، وأنها لم تتخذ صيغتها النهائية إلا بعد الأسر البابلي.[1] في حين يرى De Vaux أن توفر التناص بين أسلوب التوراة وقانون حمورابي والقوانين الآشورية والحثية لا يعني بالضرورة أنه عملية استنساخ مباشر لهذه القوانين من طرف اليهود، إنما انتشار واستعمال هذه القوانين في البيئة الشرق أوسطية عموما بما فيها إسرائيل، كما أن هناك نظرية تقول أن الإسرائيليين استلهموا الجانب الأخلاقي للكنعانيين في تسطير التشريعات الموسوية، بيد أن الصياغة الأدبية كانت إسرائيلية[2].

أو بتأثير من البُعد الحضاري الأموري في فلسطين وما جاورها حيث يميل Mendenhall صاحب نظرية الأصل العموري لإبراهيم عليه السلام ونظرياته التفسيرية للتناخ التي يطغى عليها التفسير الماركسي الإشتراكي لتاريخانية التوراة، إلى أنه رغم تأثير بلاد الرافدين على مُجمل التناخ، فإنه يُرجح الدور العموري حيث يُشكل بالإضافة للتداخل الكنعاني أهم عامل حضاري مباشر وخلفية تاريخية وتشريعية للتناخ، ويرجع هذا حسبه إلى العوامل التالية:

1/ أثر الثقافة العمورية وهي ثقافة رافدية على العهد القديم، فقد تشربت إسرائيل الكثير من فسيفساء هذه الثقافة المزدهرة آنذاك في الشرق الأوسط، وتشربها كُتّاب العهد القديم، وتركت بصماتها على كل أسفاره وعلى الشعب الإسرائيلي.

2/ التحالف بين رجال السياسة ورجال الدين أفقد الدين بريقه وتأثيره في الأمم القديمة فاستفحلت الوثنية، حيث أصبح الدين وسيلة وسلاحا في يد رجال السياسة والحكام لتحقيق الرقابة والمتابعة السياسية، وكدليل على هذا التحالف ظهور آلهة ترمز للسلطة القائمة وغيره، فظهر نفور من الدين واعتباره وسيلة تعتمدها السلطة السياسية لبسط نفوذها وإخضاع الشعوب لهيمنتها.

---

[1]– جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ج2، ص 693.

[2]_ R. De Vaux ,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p226

3/انهيار وتفسخ القيم الاجتماعية وهو المحيط العام الذي أهمله دارسي العهد القديم، رغم تأثيره في المجتمع والدين اليهودي.

4/حياة القرى حيث ركز المؤرخون على الجانب الاقتصادي والسياسي، وأهملوا دور القرى في تأثيرها على الحياة العامة ودورها الثقافي في إنتاج العهد القديم.

5/التنوع الاثني حيث قضت المدارس الغربية أكثر من مئة سنة في دراسة المرجعيات العرقية للشعوب القديمة الواردة في الكتاب المقدس من الأدوميين والآشوريين والعبريين كمرجع للأصول الشعوب القديمة، فجعلت من هاته الأمم شعوبا منفصلة عن بعضها عرقيا، وكمثال على ذلك جعل سفر التكوين عيسو كأصل وجد للأدوميين (تك 1/36، 43)، غير أن الدراسات الحديثة تبين أن ما ورد في التوراة عن أصول هاته الشعوب هي مجرد أسطورة ورمز، ولعل أهم الاقتراحات الأن تصب في خانة أن الشعب العبري ليس نقي العناصر كما تدعي التوراة، بل هو مزيج من الشعوب القديمة المختلفة الإثنيات والخلفيات الحضارية، وعليه ينبغي مراجعة فكرة تفرد الشعب العبري بعبادة الإله يهوه[1].

وأرى أن كل هذه القوانين والتي تشمل حمورابي ومن سبقوه وليدة قوانين قديمة غير محددة الأصول لحد الساعة وهذا بشهادة العلماء والدارسين، فما يمنع أن تكون كل هذه المواد التشريعية بما فيها تشريعات التوراة تعتمد مصدرا واحدا مصدره إلهي، لكن طرأت عليه الإضافات بفعل اختلاف الظروف والمتغيرات وحاجات كل عصر، ودون شك لا يُستبعد أن يكون كتبة التوراة استلهموا بعض التشريعات القديمة من محيطهم المباشر وهو بلاد الرافدين، وبكل من تأثر بهذا المخزون الحضاري والتشريعي القديم ويشمل المصدر الكنعاني والحثي والأموري وغيره.

ثانيا: أسباب اختلاف بعض التشريعات الرافدية عن التشريعات الموسوية

تستقي الشرائع أحكامها عادة من البيئة الجغرافية، ومن ظروف المجتمع السياسية والدينية والمعاشية، بحيث تنسجم مع نمط حياة السكان ومشاكلهم، ولا بد أن تتأثر هذه الشرائع بعض الشيء بالشرائع التي سبقتها في مختلف المجتمعات، ولا أدل على ذلك ما هو واضح في شريعة حمورابي وشريعة موسى عليه السلام، فهناك تشابه كلي في بعض مواد الشريعتين، في حين أن هناك مواد أخرى تختلف في أحكامها بين الاثنين، ومواد أخرى موجودة في الواحدة دون الأخرى، وهذا

[1]_ George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context,P10-11.

الاختلاف ناجم عن:

-اختلاف البيئة والظروف السياسية والاجتماعية والدينية والمعاشية، فتأثير الاختلاف بين بيئة كل من البلدين الذين وضعت فيهما الشريعتين ظاهر في موادهما، فنجد مثلا أن شريعة التوراة تفرق بين الإسرائيلي وغير الإسرائيلي بوجه عام في أحكامها، هذا في حين أن الأحكام البابلية تفرق بين طبقات الشعب في فرض عقوباتها.

- تناولت شريعة حمورابي بشيء من التفصيل القضايا المتعلقة بشؤون الري وزراعة الحقول وبساتين النخيل، وفرضت عقوبات لتنظيم العلاقات بين المزارعين، كما أنها تناولت في كثير من موادها القضايا الناجمة عن علاقة الملاّكُ بالفلاح، في حين أن مثل هذه المواد لم ترد في التوراة، لأن كل مزارع من مزارعي بني إسرائيل كان يفلح أرضه، والزراعة في فلسطين تعتمد على الأمطار، أما الزراعة في بلاد الرافدين فتعتمد على الأنهار، ويلاحظ أن التلمود الذي وضع في بابل تناول الكثير من القضايا المتعلقة بالأراضي وإنشاء الجداول وصيانة السدود، ومعالجة القضايا المتعلقة بشؤون الزراعة المرتكزة على الري أكثرها مقتبس من أنظمة الحياة البابلية، بعد أن أخذ اليهود يمارسون الزراعة على الري في بابل بعد السبي.

- وردت في الشريعة البابلية مواد تتعلق بالأسعار وتعيين أجور الأعمال، ومواد أخرى تتعلق بالسفن وبخزن الحبوب وبالشؤون التجارية، وهي غير موجودة في شريعة موسىعليه السلام لذلك لم تكن هناك نصوص قانونية تتعلق بهذا الجانب، وذلك ما يدل على أن مستوى حياة المجتمع البابلي ونظمه الحضارية كانت أرقى من مستوى المجتمع اليهودي [1].

الفرع الثاني: المصادر القديمة لتدوين العهود والمواثيق في الانياتوك

أولا: صيغة كتابة العهود والمواثيق

في دراسات حديثة للعهود التي كانت تقام في الشرق الأدنى القديم لوثائق العهود في الألفية الثانية قبل الميلاد ظهر تشابه ملفت بينها وبين التناخ، ولا سيما معاهدات السيادة التي وضعها ملوك الأمبراطورية الحثية، والتي تحمل خصائص عديدة تشبه بشكل ملحوظ سفر التثنية ويشوع. [2]

و المعاهدات التي كانت تعقد في الشرق الأوسط القديم كانت تتضمن العناصر التالية:

---

[1]- أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ص204 -206.

[2]-R. De Vaux ,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p228

وف.ف بروس واخرون، تحرير: فيليب وسلي كومفرت،: قصة الكتاب المقدس، ص 82.

1-ديباجة لتقديم شخص الملك.

2- مقدمة تاريخية طويلة تُذكر بالعلاقات التي كانت قائمة من قبل بين طرفي المعاهدة.

3-متطلبات العهد وكانت عبارة عن:

(أ) مبادئ عامة.

(ب) مبادئ خاصة.

4- تنتهي معاهدات الشرق القديم لأحكام العهد بصيغ اللعن والمباركة عقابا على نقض العهود أو ثوابا على الالتزام بها، وعلى نفس المنوال نجد البركات واللعنات في لا 3/26-41و تث 28 و26/11-29و 27/ 12-13 و27/ 15-26 ويش34/8.

5-شهود العهد أو الآلهة التي تضمن تنفيد الشروط[1].

وكانت الشعوب القديمة تكتب هذه المعاهدات على لوحين أو مسلات وتوضع في المعبد مقابل الآلهة، أما بنو إسرائيل فوضع موسى عليه السلام وثيقة العهد في خيمة الاجتماع، وكتب يشوع العهد في شريعة الرب ونصبه فوق حجر (يش 26/24، 35/8)، وهذه الوثيقة كانت تُقرأ بصفة دورية في المعبد، وتبين أن المعاهدات الحثية تأمر بقراءتها بصفة دورية في مجلس الملك مع شعبه، وعلى نفس المنوال يأمر سفر التثنية بقراءة العهد كل سبع سنوات(تث 10/31-13) [2].

ويمكن توضيح التشابه بين الانياتوك والعهود في بلدان الشرق الأوسط من خلال الجدول التالي: [3]

عهود التناخ	عهود الشرق الأدنى
1- تقديم تاريخي.	1-ديباجة.
2- متطلبات.	2-تقديم تاريخي.

[1]_ R. De Vaux ,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p229

وج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ص18-19.

[2]_ R. De Vaux ,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p229

[3]- ج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ص21.و لخصها Durant في أقسام ثلاث تشمل: القسم باسم الله /الأحكام و الشروط / اللعنات.و Jean -Georges Heintz: Prophétisme et Alliance Des Archives Royales De Mari a La Bible Hebraique, p288.

أ-أساسية.	3-متطلبات.
ب- تفصيلية	أ-أساسية.
3 – فقرة وثائقية.	ب- تفصيلية.
4-بركات.	4-فقرة وثائقية.
5-لعنات.	5-قائمة الالهة.
6-تلخيص.	6-لعنات وبركات.

و وافق Moshe Weinfeld[1] ما قاله كثير من النقّاد المعاصرون من أن سفر التثنية مكتوب على نمط نموذج أدبي تقليدي، كان متبعا في صياغة العهود، وليس كما قال Von Rad من أنه مجرد تقليد لاحتفال دوري ديني، كما وجد الكثير من الشبه والتطابق بين سفر التثنية والمواثيق الآشورية، التي يعتقد أنها كانت معاصرة له[2].

ثانيا: كيفية قطع الميثاق

كانت وسيلة تثبيت العهد في الشرق القديم تتم بشق عدة ذبائح ووضع أجزائها متقابلة كما حدث في تك 10-9/15 وكما حدث في حالة إرميا 18/34، ثم يكون تمثيل طقوس العهد بالمرور بين أقسام حيوان الذبيحة، حيث أن إبراهيمعليه السلام من خلال نص سفر التكوين يحصل على "العلامة " التي طلبها على العهد مع الله حول توريثه الأرض من خلال هذا الإجراء، فكل حيوان ذي ثلاث سنين (كما وصف في سفر اللاويين 18/8-20) يتم شقه إلى نصفين، إلا أن أقسام الطيور لا يتم فصلها، ووُجد أن النصوص الحثية في الألفية الثانية ق.م تستخدم إجراء مُشابها للتطهير، بينما تستخدم بعض المعاهدات الآرامية من الألفية الأولى مثل هذا الطقس لطلب اللعنة على أي انتهاك للمعاهدة، أما نصوص ماري وألالاخ، فتصور قتل الحيوانات كجزء من

---

[1]-(1925-2009) ولد في بولندا وهاجر إلى فلسطين مع عائلته سنة 1947م، وهو أستاذ الكتاب المقدس في الجامعة العبرية بالقدس، له كتب عدة منها: Deuteronomy and the Deuteronomic School.(1972) ومقالات عدة ومحرر المجلة العبرية

Annual for Biblical and Ancient Near Eastern Studies until his retirement in,) 1993.

Bible History Daily,10/27/2009. www.biblicalarchaeology.org، the The Orion center for the study of the dead sea scrolls and Associated literature ,Faculty at the Hebrew university).

[2]- ج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ، ص23-24.

طقس صنع المعاهدة. [1]كما عُثر في سوريا على ألواح حثية بها نص معاهدة بين جماعتين قد تم بين أشلاء كبش مر بينها أطراف الميثاق، وأن من يحنث باليمين ينال ما تم بالكبش [1].

المطلب الثالث: المصادر القديمة للأعياد والمناسبات الدينية في الإنياتوك

تكثر في الشرق الأدنى القديم المعلومات الخاصة بأيام الأعياد والمناسبات الدينية، ولذلك اهتم النُقاد التوراتيون بأثرهما على الإحتفالات الدينية اليهودية عبر عدد من أسفار الإنياتوك، ومن أهم هاته المناسبات الدينية العبرية التي اقتبسها اليهود من الديانات والثقافات الشرقية القديمة وأضافوها لكتابهم المقدس، عيد الفصح، عيد الأسابيع، عيد المضال، عيد رأس السنة، يوم الكفارة ويوم السبت الذي استراح فيه الرب كما جاء في سفر التكوين، وأمر فيه نبيه موسى عليه السلام بتخليد هذا اليوم في الوصايا العشر كذكرى للخروج الإسرائيلي من أرض العبودية.

الفرع الأول: المصدر الكنعاني لعيد الفصح

هو في الأصل عيد الرعاة البدو وأنصاف البدو، ويقترب من المناسبات عند العرب القدماء قبل بداية موسم مراعي الصيف، ومع اكتمال البدر كانوا يحتفلون بذبيحة حيوان صغير للحصول على الخصوبة وتتبعها وجبة طعام مقدسة تجمع بين لحم الحيوان المذبوح والخبز غير المخمر وأعشاب مرة للحصول على حماية الآلهة وسنة وفيرة بالخيرات، وكانوا يطبعون بدم الحيوان أوتاد خيامهم، لكي يبعدوا الأرواح الشريرة، وقد احتفظت النصوص التوراتية بهذه الاشارة (خر13/12)، وعلى الأرجح تبنى الإسرائيليون هذا العيد لدى دخولهم أرض كنعان حيث كان يُحتفل به[2].

وبالرغم من أن الكلمة العبرية هي "بيساح" والأرجح أنها مشتقة من الجذر اللغوي pasahu والتي تعني في اللغة السامية الشرقية الأكادية "القبول والرضا"، أو من الجذر اللغوي السرياني psh ويعني ابتهاج، فمن الواضح أن تلك المفردات اللغوية هي الأكثر ملائمة لعيد تقدم فيه القرابين لإله القمر، وكان الثور هو الحيوان الذي يضحى به عرب ما قبل الإسلام في الجزيرة العربية لإرضاء إله القمر. [3] وقد أخذ الاسرائيليون هذا العيد (خر12/2-11 و21-22)،

---

[1]–جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص58.

[1]– ممدوح شفيق: سياحة في العهد القديم (من البدء حتى العودة من السبي البابلي)، ص 27.

[2]_ R.De Vaux, O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T2 ,p389-394

[3]– أندرو كوليتر وكريس أوجيلفي –هيرالد: توت عنخ أمون مؤامرة الخروج، ص 312-315.

وجعلوا منه ذكرى التحرر (25/12-27). [1]

الفرع الثاني: المصدر الكنعاني لعيد الأسابيع(La Pentecôte)

وهو ثاني أكبر الأعياد السنوية ويُعرف بعيد الأسابيع أو عيد الحصاد حسب ما سُمي في خر 16/23 و22/34، وكان من أهم المواسم في التقويم الزراعي الفلسطيني وفي جيزر، وقد ذُكر مع كيفية الاحتفال به في مواضع عدة من الأسفار منها: تك 14/30، لا 15/23-21، تث 10/16، قض 1/15، 1 صم 13/6 و17/12، أش 3/9، وعرفه الإسرائيليون بعد دخول فلسطين وعلى الأرجح استعاروه من الكنعانيين[1].

الفرع الثالث: المصدر الديني القديم لعيد المضال Les Tabernacles

وهو ثالث أكبر الأعياد السنوية الإسرائيلية، وذُكر في مواضع عدة من التناخ منها: (تث 13/16، 16، لا 34/23، عز...إلخ)، وهو على الأرجح العيد المشار له في 2 مل 2/8، 65، قض 19/21، زك 16/14، ويرى بعض الباحثين أن مصدر هذا العيد هو عبادة الإله باخوس Bacchus في موسم قطف العنب، في حين رأى باحث أخر تشابها مع عيد أدونيس وأوزيريس، وهذا بسبب وضع مضال فوق نعش مُجسم أدونيس، وهو ما يستبعده De Vaux لأن المضال حسبه كانت توضع فوق الإله المعبود وليس الأتباع وهو ما يفعله الإسرائيليون، وهناك رأي ثالث يعقد الصلة بين هذا العيد والبدو الذين كانوا من أجل تمويه الأرواح الشريرة التي يعتقدون أنها تهاجمهم في بيوتهم، ينصبون مضال حتى لا تتفطن الأرواح لوجودهم ويتفادون ضرباتهم، وارتبط الاسرائيليون بهذا العيد بعد دخول أرض كنعان والاستقرار بها فأخذوه عن العادات البدائية للبدو[2].

الفرع الرابع: المصدر البابلي لعيد رأس السنة

وهو عيد Rosh ha –Shana ومن أكبر الأعياد السنوية عند اليهود وتُبدي المشنا له اهتماما خاص، ويتضمن النفخ في الشوفار (البوق) وأهازيج الحمد والثناء، وظهر هذا العيد بعد الأسر، إلا أن اليهود يستشهدون بفقرات من التناخ على شرعيته مثال ذلك خر 2/12: " [2]«هذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ."، وأيضا فقرات من (لا 10-9/25، خر 1/40، لا 25-24/23 وعد 25-24/23)، ويرى De Vaux أن

---

[1]- اسطفان شربتتييه: الدليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ، ج1، ص25-26.

[1]_ R.De Vaux, O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T2 ,p395-396

[2]_ Ibid ,T2 ,p397,398-404.

الفقرة محل الشاهد في خر 2/12 فقرة متأخرة ومن وضع كاتب كهنوتي، وينطبق هذا الحكم أيضا على باقي الفقرات المستشهد بها في أصالة هذا العيد، وبغض النظر عن شرعية وأصالة هذا العيد أم لا، فإن اليهود يحتفلون به والشواهد التاريخية تُبين أن له مصدر بابلي، حيث كان البابليون يحتفلون برأس السنة Akitin وذلك في بداية الأيام الاثني عشر الأولى من شهر نيسان، وكان عيد يُكرس فيه الاحتفال ببداية الخلق وتنصيب مردوخ ملكا لبابل، كما كانت تُقرأ فيه ملحمة الخلق، ويجسدون فيه تمثيلية صراع مردوخ مع عالم الظلام والفوضى وانتصاره عليه وتنصيبه ملكا، كما يرى بعض الباحثين أن هذه الفكرة كان منتشرة في مصر وكنعان، وغير مُستبعد أن تُقام هذه الاحتفالات في أورشليم مع بداية السنة الجديدة[1].

الفرع الخامس: المصدر البابلي ليوم الكفارة

لا يزال yom Kippour من أهم الأعياد اليهودية، وقد وردت نصوص لهذا العيد في سفر (لا 27/23-32 وعد 7/29-11)وهما نصين كهنوتيين، أما تفاصيل هذا العيد فيذكرهما (لا 16)، ويتميز هذا العيد بالتوقف عن العمل مع الصوم والكفارة، كما يُقدم فيه تيسين تيس لعزازيل وأخر لخطايا الشعب يُذبح ويُرش به المذبح، أما تيس عزازيل فيضع عليه الكاهن يديه ويُحمله آثام إسرائيل، ثم يأخذه رجل إلى المناطق المقفرة، أما الرجل فيصير نجسا ولا يتطهر إلا بعد أن يغتسل ويُنظف ثيابه، ويتشابه هذا العيد مع إحدى المناسبات البابلية الذي كان يُقام في اليوم الخامس من عيد السنة الجديدة، فكان مُرتل التعاويذ يُجري التعويذات، ويُنظف أخر وهو المضحي معبد بعل ونابو بالماء والزيت والعطور، ثم يضرب رأس شاة ويمسح بجثتها المعبد كي يتطهر من خطايا الشعب، ثم يأخذ الرجلان الجثة ويُلقيانها في نهر الفرات، ويختفيان عن المدينة إلى أن ينتهي الاحتفال[2].

الفرع السادس: المصدر البابلي ليوم السبت

يعتبر يوم السبت أهم الأعياد الإسرائيلية وتعتقد الروايات اللاهوتية أنه مناسبة يهودية أصيلة، غير أن البحوث الأثرية أظهرت مصادره الدينية القديمة، فنسبه البعض من أمثال

---

[1]_ R.De Vaux, O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T2 ,p407-410

وللإشارة هناك عيدين يهوديين يعودان للمصادر الدينية القديمة وهما: عيد الحانوكاه وعيد الفوريم إلا أنهما يرتبطان بسفرين ليسا محل الدراسة وهما: سفر المكابيين وسفر استير لذلك لم أتعرض لهما بالدراسة.

[2]_ R.De Vaux, O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T2 ,p415-417.

H.Gunkel وLodsو O.EIssfeldtإلى بابل حيث وردت كلمة Sabattu أوSapattu للدلالة على اليوم الخامس عشر عند اكتمال القمر، ويعتبر البابليون هذا اليوم مقدس يلتزم فيه الناس الصلاة وطلب المغفرة من الله حتى يرق لحال البشر[1]ومع الأسر أُتيح لليهود الاحتكاك بعلم التنجيم البابلي، فتبنوا رزنامة في التقويم السنوي، ويُعتقد أنهم عن طريق هذه العملية نقلوا تقديس يوم السبت، متأثرين برزنامة ما بين النهرين.[1]

وجاء في الكتابات المسمارية كلمة Sabatti ويعبر بها عن يوم لراحة الأرواح، وهذه الكلمة في الأصل سامية وهي مأخوذة من كلمتين Saو معناها قلب وbat ومعناها وقف، كما عرف الآكاديون "الشابات" وكانوا يحرمون فيه بعض الأعمال، وظهر في قائمة لبعض الأعياد البابلية أن الشعب يلتزم في أيام محدودة بالصيام، وهي اليوم 7، 14، 19، 21 و28، كما كان الملك يُشارك شعبه هذه الاحتفالات[2]، التي تكون بامتناع الرعية عن أكل اللحم المطبوخ وتبديل الثياب أو ارتداء الثياب البيضاء، ويُحرم عليهم تقديم القرابين، ويمتنع الملك عن ركوب عربته أو إصدار مراسيم ملكية، ويحظر في ذلك اليوم الطبخ، ويحظر على الملك أن يكلم رعيته، أو يقوم بواجب عسكري، أو مدني، أو أن يأخذ دواء، كما يحرم على الرائي (النبي) قراءة المستقبل، وعلى الطبيب أن يمتنع عن علاج المرضى، كما تُمنع تلاوة اللعنات، وفي الأخير يعرض الملك فجرا تقدماته وقرابينه للإله شماس سيد العالم وسين الإله الأعلى[3].

ويبدو حسب Sayce أن هذا العيد ظهر في العصر الأكادي، حيث كانوا يسمونه أيضا udu khulgal بمعنى "يوم التحريم"، واستخدم البابليون اسم Sabbath أي يوم " إراحة القلب"، وهو شبيه بشبات العبريين وكان يحتفل به في اليوم السابع من الشهر، وأسماه الآشوريون Sulum أي "يوم الراحة "[4].

ورأى البعض أن الشبات عيد قمري لبعض القبائل البدوية قبل عصر موسى عليه السلام، وقد انتقل إلى اليهودية واحتفل به كعيد ليهوه عند اكتمال البدر وظل يحتفل به، إلى أن قام الإصلاح

---

[1]_ P.Van Imschoot: Théologie de l’ancien Testament ,t2,p200.

[1]– أندريه لومار: تاريخ الشعب العبري، ترجمة: أنطوان إ هاشم، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة)، ص 58.

[2]_ A.H.Sayce: The Higher Criticism and the verdict of the monuments ,(London: society for promoting Christian knowledge, 1894), p74).

[3]_ A.H.Sayce: Origin And Growth of Religion-As Illustrated by The Religion Of The ancient Babylonians, p74

[4]_ Ibid, p74

التثنوي بإلغائه، ثم أعيد له الاعتبار بعد الأسر دون ربطه بالعيد القمري، وأهم حجة لهؤلاء النقاد هو استحالة التزام العبريين البدويين في فترة التيه بالراحة عن العمل في يوم مخصوص[1]ورأى البعض أنه عيد كنعاني تبناه العبريون بعد دخولهم الأرض المقدسة[1].

والحقيقة أنه لا يمكن ان يؤرخ للسبت بعهد موسىعليه السلام، لأنه يخاطب فلاحين لهم عبيد ورؤوس أغنام ويطالبهم بالراحة والاستكانة، وليس بدو رحل وهو حال بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر ملزمين بمتابعة أعمالهم وماشيتهم دون انقطاع، والأكيد أن هذا العيد لا يوافق حياة البداوة التي عرفها العبريون بعد الخروج، كما أنه لم يكن يحظى بمثل هذا القداسة التي تتميز بها في اليهودية قبل الأسر حيث لم يكن هناك منع للسفر (2 مل 23/4)، أو المناوبة في حراسة القوات الحربية (2 مل 5/11، 7، 9)، مما يدلل أن تحرير وصية السبت كما جاء في (خر 8/20-11 و31/ 13-17و 1/35-3) لا يمكن أن يتم على يد موسىعليه السلام، ثم إن سبب اعتماده حسب (تك 1/1-2) هو التذكير بقصة الخلق واستراحة الرب بعد عملية الخلق فيرد في سفر التكوين 2/2-3: " وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ."، في حين يرجعه (تث 5/12-15) إلى سبب اجتماعي وهو التحرير من العبودية فيقول: " اِحْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَشْتَغِلُ وَتَعْمَلُ جَمِيعَ أَعْمَالِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَسَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، لاَ تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلاً مَّا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ وَكُلُّ بَهَائِمِكَ، وَنَزِيلُكَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ لِكَيْ يَسْتَرِيحَ، عَبْدُكَ وَأَمَتُكَ مِثْلَكَ. 15وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ. لأَجْلِ ذلِكَ أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ تَحْفَظَ يَوْمَ السَّبْتِ "، ولدا رأى بعض الدارسين أن هذه النصوص كُتبت في عصور متأخرة[2].

من خلال ما تقدم وما أظهرته الكشوفات الأثرية من احتفال شعوب قديمة بهذا العيد من حيث الاسم والممارسات والموانع، يظهر أن هذا العيد كان معروفا لدى أصحاب الديانات القديمة خاصة بلاد الرافدين.

---

[1]_ P.Van Imschoot: Théologie de l’ancien Testament,t2,p199

[1]_ Edwad j young: An Introduction To The Old Testament ,p69.

[2]_ P. Van Imschoot: Théologie de l’ancien Testament,t2,p88

المطلب الرابع: المصادر الدينية القديمة لأدب وفكر الانياتوك

الفرع الأول: المصدر الرافدي لأدب التوراة و صموئيل

قبل القرن التاسع عشر كان الفكر السائد في الغرب أن التوراة هي المصدر الوحيد والفريد عن منطقة الشرق الأوسط وأديانها وآدابها، لكن مع ازدهار الأركيولوحيا واكتشاف حضارة بلاد الرافدين وامتداداتها وعُمق تأثيرها في الشرق، لاَح للدارسين أن التناخ لم يكن يوما ظاهرة إسرائيلية فريدة ومستقلة عن جيرانها، بل لا يعدو أن يكون سوى انعكاس متأخر جدا للحضارات التي طالما عاش على أعتابها واستلهم منها ميراثه الديني والأدبي.

ومما تنبه له الدارسون لأسلوب وأدب التناخ هو تأثره العميق بالأدب الرافدي والأوغاريتي، ويظهر هذا من خلال أسلوب المؤلف الرافدي الذي لا يتردد في تكرار فقرة عدة مرات، ومبدأ التكرار هو أساس القالب الشعري، فهو لا يتميز بالقافية أو يُقاس بالوزن، ولكن يقوم على تتابع عبارات متوازنة، أي على تكرار أفكار معينة، سواء أكان التوازي عن مشابهة أم عن تضاد. [1]

و كان هذا الأسلوب الشعري يشمل الشرق عموما بما فيها الأدب الأوغاريتي الذي يقوم أيضا على نفس مبدأ التوازي، مثال ذلك المقطع التالي من أسطورة بعل:

دعني أخبرك أيها الأمير بعل

دعني أكرر يا راكب الغيوم

نلاحظ هنا كيف تم تطوير الفكرة الواردة في البيت الأول عن طريق التكرار وإعادة الصياغة فقد استبدلت جملة "دعني أخبرك " في السطر الأول بجملة "دعني أكرر" في السطر الثاني، كما استبدلت جملة "أيها الامير بعل " في السطر الأول بجملة "يا راكب الغيوم "في السطر الثاني، ثم يتابع الشاعر الأوغاريتي فيقدم لنا وحدة من ثلاثة أبيات بدل البيتين:

هو ذا عدوك يا بعل

هو ذا عدوك الذي سوف تقتله

ها أعداؤك سوف تفنيهم

ثم يختم مقطعه بوحدة من بيتين

---

[1]- سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر)، 82-83.

ولسوف تفوز بالملك الى الأبد

وتبسط سيادتك على الكل دوما

بعد ذلك يأتي الشاعر التوراتي في سفر المزامير ليستعير الشكل والمضمون بعد استبدال اسم بعل باسم يهوه:

لأنه هو ذا أعدائك يا رب

هو ذا أعداؤك يبيدون

كل فاعلي الإثم يتبددون. (المزمور 9/9)

و أيضا: مُلكك مُلكُ كل الدهور

وسلطانك في كل دور فدور (المزمور 13/145)[1]

و كون موضوع الدراسة هو أسفار الانياتوك لذا سأعطي مثالا من أسفار التوراة الذي يستنسخ إحدى المقاطع الأدبية الأوغاريتية ذات الروابط الرافدية، ثم نص صموئيل المستوحى من مرثية جلجامش السومري فنجد:

1/ نماذج من التوراة

يمينك يا رب معتزة بالقدرة

يمينك يا رب تحطم العدو

وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك...

من مثلك بين الآلهة يا رب

من مثلك معتزا في القداسة... حينئذ يندهش أمراء آدوم

أقوياء مؤاب تأخذهم الرجفة...

حتى يعبر شعبك يا رب

---

[1]- فراس السواح: مدخل الى نصوص الشرق القديم، ص1، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع، 2006)، 85- 86. ويميل أغلب النقاد إلى أن هذا التماثل الأدبي في أسفار التناخ تظهر ملامحه أكثر في سفري المزامير وإشعيا. راجع: نفس المرجع، ص85-95.

حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته..

تجي بهم وتغرسهم في جبل ميراثك المكان الذي صنعته يا رب لسكنك

المَقْدِس الذي هيأته يداك يا رب.

من أنشودة مريم في سفر الخروج 15/6-11، 15-17

وفي سفر العدد:

كيف ألعن من لم يلعنه الله؟

وكيف أشتم من لم يشتمه الرب؟عدد 8/23

...وحي بلعام بن بعور

وحي الرجل المفتوح العينين

وحي الذي يسمع أقوال الرب... 24 /3-4

وفي تثنية 32/1-2:

أنصتي أيتها السموات فأتكلم

ولتسمع الأرض أقوال فمي

يهطل كالمطر تعليمي

كالطَّلِّ على الكلاء

وكالوابل على العُشب.

إن أسلوب التوازي والتكرار صار فيما بعد السمة الغالبة على المقاطع الشعرية في التوراة.[1]

2/ نموذج من سفر صموئيل:

و تكاد تنطبق مرثية داود على شاول ويوناثان مع مرثية الملك جلجامش على صديقه أنكيدو، ومن أهم العناصر المشتركة بين الاثنين:

[1]- فراس السواح: مدخل الى نصوص الشرق القديم، ص1، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع، 2006)، 88 -89.

1-كلاهما ملك.

2-ارتبط كل منهما بصداقة حميمة جدا.

3-التزم كل منهما بميثاق مع الأخر في رحلة طويلة محفوفة بالمخاطر.

4-طلب جلجامش من الصناع إعداد تمثال لصديقه (الملحمة ص127)، أما داود فقد أمر أن يتعلم بنو إسرائيل مرثية شاول ويوناثان(2صم 1/ 17)

5- يدخل الملك وحاشيته في حالة بكاء ونذب على موت أنكيدو وهو ما نجده في هذه المقاطع:

... ولينديك شيوخ أوروك ذات الأسوار (الملحمة ص125)

ليبكك من عظم اسمك في أريدو...

ولينح عليك من أطعمك الغلة

ولتبكك الإخوة والأخوات (الملحمة ص 126)

...و صار يروح ويجيء أمام الفراش وهو ينظر إليه

وينتف شعره ويرميه على الأرض مزق ثيابه الجميلة ورماها، كأنها أشياء نجسة (الملحمة ص 125)

وفي 2 صم 1/ 11-12، 24:

فَأَمْسَكَ دَاوُدُ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا، وَكَذَا جَمِيعُ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ.

وَنَدَبُوا وَبَكَوْا وَصَامُوا إِلَى الْمَسَاءِ عَلَى شَاوُلَ وَعَلَى يُونَاثَانَ ابْنِهِ،

يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ، ابْكِينَ شَاوُلَ الَّذِي أَلْبَسَكُنَّ قِرْمِزًا بِالتَّنَعُّمِ... [1]

من خلال هذه النماذج نلاحظ التماثل والتقارب على النصوص التوراتية والأدب الشرقي القديم من حيث المواضيع والأسلوب الأدبي.

[1]- ناجح المعموري: التوراة السياسي السلطة اليهودية أنساقها ووظائفها، ط1، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2002)، ص99- 102.

الفرع الثاني: المصدر الكنعاني لأسلوب يشوع الأدبي

انفتح سفر يشوع انفتاحا واسعا على نص اللآلئ [1]فأخذ من إيلي ميلكو العديد من صياغته حول أفعال الملك الكبير في حروبه ضد الملوك الكنعانيين، مع تغيير الشخصية إلى يشوع وهو يقود الإسرائيليين في حروبهم ضد الكنعانيين، يقول ميلكو:

مثلما يحدث للشبل الشبعان إثر استياف رائحة الجداء

هكذا حدث له عندما التقى بهم، والمذبحة كانت رهيبة

وإذا كان ينقض على البؤساء ويواجه الفتيان

وأن يجد الرضى على البؤساء ويواجه الفتيان

وكان يجد الرضى في تدمير الخصوم..البؤس شامل (اللآلئ 17)

فقد أفناهم حتى بدت البشرية وكأنها تحولت إلى روث، منهوكة القوى

الرؤوس تدحرجت تحته كالكرات

والأيدي تطايرت فوقه كالجراد، ومثل غبار اللبلاب

كانت تتساقط تلك الأيدي

لقد أسرعوا إلى تجميع الرؤوس فوق المرتفعات العالية

حتى تكون علامة مصنوعة من الأيدي تشهد على أن المباركين

الذين وقعوا في شراكه أذلهم

شمرون غرقت في الدم وحقولها خربت (اللآلئ 17)

لقد نسي أنهم مباركون هم الذين أذلهم بالدم

في شمرون حقولهم أصبحت خرابا مثل تلالهم وحتى الاكتفاء

كل شيء وزع

---

[1]- وهو نص ملحمي استخرجه العالم الآثاري ه. ي. ديل ميديكو من أوغاريت (رأس شمرا) وسماه التوراة الكنعانية، وكتبه إيلي ميلكو كاهن أوغاريت الأكبر بأمر من الملك نيكمد (يوسف يوسف: خوذة كنعان (مقارنة في النص)، ط1، (عمان: وزارة الثقافة، 2004) ص 11-12)

وفي البيت تحت الدريس وبين المناضد لقد محا رمزا للسلام

دم شمرون الذي أهرقه

وبغطرسة غسل بيديه البيت (اللآلئ 17) [1]

وتقول التوراة في وصف أفعال يشوع:

وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ،

وَأَنَّ دُخَانَ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ،

انْثَنَوْا وَضَرَبُوا رِجَالَ عَايٍ.

وَهؤُلاَءِ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لِلِقَائِهِمْ،

فَكَانُوا فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ، هؤُلاَءِ مِنْ هُنَا وَأُولئِكَ مِنْ هُنَاكَ.

وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ.

وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ.

وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ

وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. يشوع 8/21- 24

وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ، وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ، وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ.

فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ.

غَيْرَ أَنَّ الْمُدُنَ الْقَائِمَةَ عَلَى تِلاَلِهَا لَمْ يُحْرِقْهَا إِسْرَائِيلُ، مَا عَدَا حَاصُورَ وَحْدَهَا أَحْرَقَهَا يَشُوعُ.

وَكُلُّ غَنِيمَةِ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَهَائِمَ نَهَبَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمْ.

وَأَمَّا الرِّجَالُ فَضَرَبُوهُمْ جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى أَبَادُوهُمْ. لَمْ يُبْقُوا نَسَمَةً. يشوع 11/11-14

[1]- يوسف يوسف: خوذة كنعان (مقارنة في النص)، ط1، (عمان: وزارة الثقافة، 2004)، ص 95-96.

وهنا نلاحظ أيضا أن التماثل الأدبي بين فتوحات يشوع وتقتيله للكنعانيين بأبشع الطرق، ما هو إلا اقتطاع من الميراث الأدبي لنص اللآلئ الذي يصف أيضا مجزرة أخرى حلت بالكنعانيين قبل التاريخ الإسرائيلي.

الفرع الثالث: المصادر الدينية القديمة للوصايا العشر

جاءت الوصايا العشر في سفر الخروج 20، ثم تكررت في تثنية 5، وقد ركزت الآيات الأولى 1-7 من سفر الخروج على فكرة التوحيد [1]، وحجة هؤلاء أن معاداة العبادات الوثنية لم تظهر إلا قبل اشعيا، وأن هذا التوجه كان بسبب التطور الذي عرفه التاريخ الإسرائيلي [2] واختلف النُقاد في أصول الوصايا العشر فمنهم من رأى في الوصايا العشر إبداع أخلاقي مصري، ومنهم من وجد فيها أصول شرقية تُجسد ثقافة وأخلاقيات بلاد الرافدين وما جاورها، فما وجه التشابه بين عالم القيم والأخلاقيات التوراتية وأخلاقيات الأمم القديمة؟

أولا: المصدر المصري للوصايا العشر

يرتكز النُقاد على التشكيك في نسبة الوصايا العشر لموسىﷺ هو وجود وصايا مماثلة لها في الديانات القديمة، ففي كتاب الموتى المصري اعتراف الميت أمام الآلهة بعدم ارتكابه لجريمة القتل أو الزنا أو السرقة أو الكذب أو الغش والاحتيال، وفي بابل كان على الرجل عند بحثه على أسباب إصابته بالمرض يعدد الخطايا التي قد يكون ارتكبها ضد الآلهة، الأهل، الأسلاف، الأب والأم، الكذب، القتل والزنا[3].

ومن بين وصايا أوزوريس: لا تقتل، لا تسرق، وجوب احترام الوالدين، عدم التلفظ باسم الله.[4]

كما يُشير النُقاد إلى أن وضع لوحي الشهادة[5] في التابوت بأمر من الرب لموسى

---

[1]- شكك بعض الدارسين في موسوية هاته الفقرات خاصة فيما تعلق بسفر التثنية، حيث يجمع النقاد على انعدام الصلة بينها وبين موسىﷺ، غير أن النظرة اللاهوتية وبعض مداخل وتفاسير الكتاب المقدس كتفسير pfeiffer وyoung وغيرهم ما زالت تصر على ذلك. راجع:

Edwad j young: An Introduction To The Old Testament, p69

[2]- Edwad j young: An Introduction To The Old Testament,p69.

[3]_ P.Van Imschoot: Théologie de l'ancien Testament,t2,p85

[4]- روجيه صباح: أسرار التوراة، ص112.

[5]- الشهادة: ترجمة مأخوذة عن **أدوت** وهي كلمة مصطلح عليها وتدل على بنود المعاهدة التي يفرضها سيد إقطاعي على

عليه السلام حسب ما ورد في خروج 16/25، مأخوذ عن تقليد شائع في الشرق الأدنى القديم، حيث كانت الشعوب القديمة تكتب هذه المعاهدات على المسلات والألواح وتوضع في المعبد مقابل الآلهة. [1] كما أن نقش هذه اللوحات على الحجارة (خر34/ 1)أسلوب مصري صميم عرفه موسى عليه السلام في حياته. [2]

غير أني أرى أن عيش موسى عليه السلام في قصر فرعون سهّل اطلاعه على الثقافة المصرية، فليس غريبا أن يستخدم الأسلوب السائد في بيئته المصرية أو الشرقية لتدوين لوحي الشهادة وغيره، كما أن التوراة نفسها تؤكد ذلك، فلقد أمر الله موسى عليه السلام أن يسجل الوصايا اتباعا لمن سبقوه حيث يقول في خروج34 /1: " ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ **مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ**...".

كما ينبغي الإشارة إلى أن العبرية لم تنشأ إلا بعد عصر موسى عليه السلام بأربعة قرون، فاليقين من ذلك أن كتابة التوراة كانت باللغة المصرية. [3] بل وتزعم أحد التقاليد العبرية أن موسى عليه السلام تلقى الوصايا العشرة باللغة المصرية لغة موسى عليه السلام آنذاك وليس العبرية[4].

ثانيا: المصدر الرافدي للوصايا العشر

إلى جانب من اعتبر الوصايا العشر نشأت بتأثير مصري، هناك من رأى أن هذه الوصايا ظهرت للنور بفضل الحضارة الرافدية، وسبب ذلك اشتراكها حسب هؤلاء في الكثير من الوصايا المدونة في مسلات بابل ومن بين هذه الوصايا ما يلي:

أمينه والشهادة هنا هي الوصايا العشر، (جمعيات الكتاب المقدس، ص 196.)

[1]-R. De Vaux ,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,T1 ,p229

[2]– محمد سعيد العشماوي: الأصول المصرية لليهودية، ط1، (بيروت: الانتشار العربي، 2004)، ص 120.

[3]– المرجع نفسه، ص 120.

[4]_ www.shemtaia.com/Diss/4HebrewBible

الوصية الأولى: " «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. [3]لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي "خر 2/20-3، كذلك فعل حمورابي في تمجيد الإله مردوخ وآلهة أخرى لكن هناك الفرق بين الديانتين أن الأولى تُمجد إله واحد أما الثانية فهي تقوم على تعدد الآلهة[1].

الوصية الرابعة: " اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ " خر 8/20. وقد كان العراقيون القدماء يعلقون أهمية خاصة على يوم السبت[2]

الوصية الخامسة: " [12]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.. "خر 12/20، وقد خصص حمورابي جملة من القوانين توصي باحترام الوالدين، فقد جاء في المادة 169"اذا اقترف الابن اثما كبيرا يُحرم من الإرث"، وكذلك المادة 192 "إذا قال ابن تابع للقصر أو ابن حريم القصر (بالتبني) لأبيه الذي رباه أو لأمه التي ربته "أنت لست والدي أو أنت لست والدتي عليهم أن يقطعوا لسانه"، وفي المادة 195 "إذا ضرب ابن أباه فعليهم أن يقطعوا يده"[3].

الوصية السابعة: "لاَ تَزْنِ" خر 14/20، وفي المجتمعات القديمة كان يطلب من المرأة أن تصون نفسها، ففي بلاد ما بين النهرين تسابيح شماش يُشار فيها إلى الزنا بأنه خطيئة كبرى، وفي كنعان يُنفد في الزوجة الزانية حُكم الاعدام، وقوانين أشور والحثيين وحمورابي تحوي جميعها تشريعات ضد الزنا[4].

ورأى بعض الدارسين أن لا علاقة لقوانين حمورابي بالوصايا العشر لموسىعليه السلام، وذلك للأسباب التالية:

*تلقى موسىعليه السلام وصاياه من يهوه في حين تلقى حمورابي قوانينه من الإله شماش.

*القانون الموسوي قانون طقوسي ديني، في حين يغلب على قانون حمورابي الصبغة القانونية المدنية البحتة *قانون موسىعليه السلام موجه لأمة بدوية زراعية وفي بيئة فلسطين الجافة ولمجتمع بسيط

---

[1]- سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ص 67.

[2]- المرجع نفسه، ص 69.

[3]- المرجع نفسه، ص 70.

[4]-جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1، ص143.

من الناحية التجارية والاقتصادية، في حين قانون حمورابي موجه لشعب متحضر ومتطور يغلب على معاملاته الجانب التجاري[1].

من خلال ما سلف أقول أنه دون شك هناك ملامح لبعض الوصايا الدينية القديمة على الوصايا العشر المنسوبة لموسى عليه السلام، وإن يكن فإن هذا لا يشكك أبدا في نبوة موسى عليه السلام أو ما أُنزل عليه من وحي، حيث أن الوصايا العشر ورغم ما تعرض له التناخ والتوراة خاصة من نقد وتشكيك المدارس النقدية في نسبة التوراة لموسى عليه السلام، لا تزال هاته الوصايا محل اتفاق إلى حد كبير بين الدارسين والنُقاد على موسيتها عليه السلام، كما نجد ملامح أن هذه الوصايا في جميع الديانات القديمة كالهندوسية والبوذية والمندائية والزرادستية وغيرها، مما يؤكد أن مصدرها لا ريب إلهي، ضف إلى ذلك فإن هاته الأوامر والنواهي هي من الأمور المحمودة التي يرتضيها البشر لأنفسهم كونها تساهم في خلق جو عام من التعايش بين البشر وتنظم حياتهم وعلاقاتهم، فلا مناص والأمر كذلك أن نجد لدى الأمم القديمة ما يطابقها أو يشابهها.

الفرع الرابع: المصدر المصري لفكرة شعب الله المختار

توجد في الثقافة المصرية فكرة الشعب المختار، وفكرة الأرض المقدسة، ففي طائفة أوزيريس ابتدع الكهنة فكرة أن الصديقين أتباعه هم من الشعب المختار الذي يقيمون معه في جنته عند انتقالهم إلى الحياة الآخرة، كما أن اللغة المصرية في الفكر المصري القديم لغة مقدسة، وأن أرض مصر (كيمي كما كان المصريون يطلقون عليها) أرض مقدسة، وأن الإله الأكبر قد وعد المصريين من قديم الأزل بهذه الأرض، ويكونوا شعبا متميزا عن باقي الشعوب [2] كما ورد في الجبتانا [3] الاصحاح 4: " شاءت إرادتي – الاله رع–أن يكون هناك في الأرض نهر عظيم، هو حابي أو النيل، وحول ذلك النهر ينمو شعب عظيم، هم الجبتيون أبناء جبتو مصرايم، والجبتيون هم أقرب الشعوب إلي، كما أنهم أقرب إلى الدماء الإلهية" [4].

---

[1]-George A. Barton: Archeology And The Bible,V2,P 341.

[2]– محمد سعيد العشماوي: الأصول المصرية لليهودية، ص 167-168.

[3]– متن يضم "أسفار التكوين المصرية" جمعه مانيتون السمنودي 270ق.م، وكتبت نسخ منه بالديموطيقية ثم بالقبطية. (مانيتون السمنودي: الجبتانا، ترجمة: علي علي الألفي، (بدون معلومات النشر)، ص 21.

[4]– مانيتون السمنودي: الجبتانا، ص 35.

الفرع الخامس: أسماء المواقع التوراتية

انتقلت أسماء الآلهة البابلية إلى فلسطين، ومثال ذلك "نبو" Nebo [1] إله التنبؤ والأدب البابلي، حيث أخذت إحدى المدن في يهوذا اسمه، وكذا اسم مكان في جبل مؤاب، وآنو Anuإله السماء والجنة في الديانة البابلية، وقرينته عناتو أو عناة Anatu تظهر كاسم لبلدة بيت عناة Beth Anath [2]و على صورة "معبد عناة"، وعناثوث[3] مسقط رأس النبي ارميا، واسم سيناء هو نفسه اسم جبل سين[4] Sin إله القمر عند البابليين[5].

وهكذا بعد أن تعمقت الدراسات النقدية للتناخ في توضيح معالم الموروث الديني للشرق الأوسط القديم، لم يعد مفسري الكتاب المقدس يُنكرون الدور والخلفية التاريخية في كتابة الكتب المقدسة، حيث أن هناك إقرار من مفسري العهد القديم على أن الأسطورة الشرقية انتقلت إلى

---

[1]– اسم بابلي معناه "مذيع "و هو اسم: 1–اله بابلي (اش 1/46) وكان اله العلم والمعرفة وكانت بورسيبا قرب بابل مركز عبادته، 2–أحد جبال سلسلة عباريم في موآب مقابل أريحا (عد 47/33، تث 49/32) وعليه وقف موسى قبل موته (تث 1/34)، 3–بلدة موآبية بالقرب من جبل نبو إلى الشرق من نهر الأردن (عد 3/32)، 4–بلدة ذكرت بعد بيت إيل وعاي، ولقبت بنابو الأخرى (عز2 ونح 33/7) وربما كانت نوبا إلى الشرق من قرية كيلة، وإلى الشمال الغربي من الخليل بسبعة أميال، والتي كانت تقع في إقليم يهوذا في أزمنة العهد القديم.قاموس الكتاب المقدس، ص 953–954.

[2]– هناك اسمين لبلدتين يحملان نفس الاسم وهما:

– بيت عناة: اسم كنعاني معناه "بيت الإلهة عناة" بلدة في أرض نفتالي (يش 38/19 وقض 33/1)و هي قرية البعنة على بعد اثني عشرة ميلا شرقي عكا.

– بيت عنوت: اسم كنعاني معناه "بيت الإلهة عناة " (يش 59/15) مدينة على بعد 30ميل الى الشمال الشرقي من حبرون، وربما كانت هي بيت حنون الحالية.قاموس الكتاب المقدس، ص 204.

[3]– اسم كنعاني جمع عناث وهو:

–ابن باكر البنياميني ورئيس بيت في قبيلته.

–أحد لذين ختموا العهد مع نحميا، بعد العودة من السبي (نح 19/10).

–مدينة في نصيب بنيامين كرست للاويين (يش 18/21 و1 أخ 60/6)، وهي مسقط رأس الكاهن أبياثار (1 مل 26/2) والنبي ارميا (ار1/1 و11/ 21 و23 و7/23 –9)، وقد سكنها اليهود فيما بعد العودة من السبي (عز23/2و نح 27/7)، وهي الأن قرية صغيرة وقليلة السكان على بعد ميلين ونصف من القدس، اسمها عناتا وقد زالت حصونها وأهميتها.قاموس الكتاب المقدس، ص 642.

[4]–برية سين (عدد 11/33) أول برية سيناء، وصل اليها العبرانيون بعد أن عبروا البحر الأحمر من إيليم (خر 1/16) إلى رفيديم، وفيها أنزل الله المن للمرة الأولى، ولعل مكانها اليوم دبة الرملة وهي كومة رمال عند سفح جبل التيه.قاموس الكتاب المقدس، ص 497–498.

[5]_.H.Sayce: Origin And Growth of Religion-As Illustrated by The Religion Of The ancient Babylonian),p42.

الكتب الدينية اليهودية، فيقول أحد مفسري التناخ ما نصه: "...فكر حكماء إسرائيل انطلاقا من خبراتهم الإنسانية والدينية، وللتعبير عن قناعاتهم بشكل روايات رمزية استخدم هؤلاء الحكماء صورا أسطورية من الشرق القديم، وحاولوا تكييفها مع إيمانهم بالإله الواحد " [1].

كما تقول جمعيات الكتاب المقدس: " لم يتردد مؤلفو الكتاب المقدس وهم يروون بداية العالم والبشرية، أن يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدنى القديم، ولاسيما من تقاليد ما بين النهرين ومصر والمنطقة الفينيقية الكنعانية، فالاكتشافات الأثرية منذ نحو قرن تدل على وجود كثير من الأمور المشتركة، بين الصفحات الأولى من سفر التكوين، وبين بعض النصوص الغنائية والحكمة والليترجية الخاصة بسومر وبابل وطيبة وأوغاريت، ولا عجب في ذلك عند من يعلم أن البلاد التي أقام فيها إسرائيل كانت منفتحة على المؤثرات الخارجية [2].

[1]- جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ج1، ص21.

[2]- جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 66

نتائج الفصل:

* القرائن والشواهد الأركيولوجية تبرهن بالدليل القاطع على أن إيل مَعْبود قديم آمنت به الشعوب الشرقية القديمة قبل الظهور التاريخي لشعب إسرائيل، وقد تعددت مظاهر عبادته وصفاته ومناطق نفوذه وانتشاره في التاريخ الديني للشرق القديم.

*أنه رغم ادعاء اليهود تفردهم وتمييزهم عن باقي الشعوب باعتناقهم وعبادتهم ليهوه، إلا أن كل القرائن المادية المكتشفة حديثا أثبتت أن هذا الادعاء لا حُجة عليه، بل أن إسرائيل استنسخت أسماء ومظاهر العبادة ليهوه من جيرانها ذوي الباع العريق في اللاهوت الديني القديم.

* لا يُستبعد أن تكون أسماء الألوهية في الأسفار اليهودية ترديد لأسماء الله المتعارف عليه بين الأمم القديمة بما فيها إسرائيل، ولكن هاته الأخيرة آثرت بسبب نزعتها العنصرية والاستعلائية على باقي الأمم الاستحواذ على اللاهوت الشرقي ونسبته إليها دونهم، مما يبين أن التوحيد هو الأصل في ظاهرة التدين، وتعدد الآلهة موجة اكتسحت الانسان وأخرجته عن فطرته، وهذا التحول الديني اعترى جميع الديانات القديمة بما فيها اليهودية وهو ما نلمح صداه في المدونات التوراتية.

*أن التذبذ التوراتي في تصور بداية الخلق وحالته وخلق الإنسان وسائر الكائنات بما لا يتوافق مع العقل ومُعطيات المنطق والحقائق العلمية، مرده استعانة كتبة التناخ بما لدى الأمم المتحضرة آنذاك من قصص خيالية وميثولوجية عن الكوسمولوجية والانسان الأول، ودون التحيز إلى عنصر حضاري بعينه فإن كل المؤشرات تشير إلى أن الكتبة التوراتيون استنسخوا المدونات الدينية المصرية والرافدية والكنعانية ونسجوا على منوالها أسفارهم المقدسة فيما يخص بداية الخلق.

* أن مفهوم الجنة والفردوس مفهوم عالمي توافقت عليه الانسانية عموما منذ فجر التاريخ، لذا لا يمكن حصره في أمة ودين واحد، وبالتالي ليس لليهود حق ادعاء انفرادهم بهذا الأمر، وليس للدارسين النقديين اعتبار اليهود مجرد نقلة لمفهوم الجنة من الديانات القديمة.

* أن موقع جنة عدن جغرافيا بحسب ما جاء في سفر التكوين خضع دون شك إلى تأثيرات المصادر الدينية القديمة، وهذا بفعل اطلاع كتبة المصادر المتعدد للتوراة على ثقافات وديانات البيئة التي ظهرت ودُوِنت فيها التوراة، وأقرب مكان للتصور اليهودي هو بلاد الرافدين، وهو دون شك نابع عن تأثرهم بالفكر الديني الرافدي وانبهارهم بحضارتهم، وهو ما يرجح أيضا

نظرية كتابة التوراة في بلاد الرافدين إبان السبي البابلي أو بُعيد عودتهم إلى الأرض المقدسة، حيث لا زالت صورة الفردوس الأرضي البابلي عالقة في أذهانهم، فرجحوا أن الجنة التي حدثها عنهم أنبيائهم فيما سبق ورشحت أوصافها بينهم يتناقلونها جيلا بعد جيل هي بابل بلاد الرافدين.

*قصة الطوفان قصة معروفة ومتداولة لدى أغلب الأمم القديمة مثلما أشار Fraser، غير أن النسخة الرافيدية أكثر انتشارا واشتهارا.

* أن اليهود ودون شك وردت عندهم في كتبهم المقدسة هاته القصة، غير أنهم أبوا إلا أن يغدوها بالميثولوجيا القديمة بالكثير من التفاصيل والمبالغات، مع حذف مفهوم تعدد الآلهة الميثولوحي بالحفاظ على معبودهم يهوه وشخصية النبي نوح عليه السلام.

*أن ادعاء التوراة عالمية الطوفان وفي زمن وأرض معينة يتعارض مع المكتشفات الأثرية مما يشكك في تاريخية القصة ومصداقية التوراة، غير أن هذا الأمر لا يُدين القرآن الكريم في شيء لأنه لم يحدد زمنه ولا جغرافيته، بل الغاية من عرض القصة في القرآن كانت تقديم الدروس والعبر لمن يستنكف عبودية الله الواحد الأحد.

*أن كتبة التوراة أصبغوا على شخصيات وقصص الآباء وموسى عليه السلام بعض أوصاف الأدب الديني للأمم القديمة منها صراع يعقوب عليه السلام مع الرب أو ملاك الرب، أما بعض القصص التوراتية التي تتوافق مع القرآن الكريم فدون شك لا يمكن الارتياب فيها.

*أن أغلب مظاهر العبادة والطقوس والشعائر والقوانين التشريعية والأعياد والاحتفالات الدينية اليهودية نجد لها أصول ومصادر في الديانات القديمة، مما يدلل حسب علماء الأديان تأثر اليهود بالأمم القديمة المتحضرة وسلب تراثهم الديني، كما لم يُستثنى من هذا النهب الأدب والفكر الذي ظهرت آثاره على أسفار الإنياتوك.

الفصل الخامس

النظريات النقدية الغربية الحديثة للإنياتوك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هيمن الفكر الديني على العقل الغربي المسيحي في القرون الوسطى، لذلك كانت الرواية السائدة في الفكر المسيحي واليهودي في الغرب أن الكتاب المقدس كتبه موسى عليه السلام ومجموعة من الأنبياء والملهمون، لكن مع بداية العصر الحديث وخاصة في عصر الأنوار ارتفعت في الساحة الفكرية الغربية أصوات ترفض قداسة الكتاب المقدس وخاصة التوراة، حيث لاحت موجة من الرفض لموسويته على يد زمرة من الفلاسفة والعلماء ورجال الدين، ثم تطور هذا الرفض إلى إثارة إشكالات أخرى تبحث عمن كتب هذه الكتب المقدسة؟و متى؟ وكيف؟و أين؟ ولماذا؟كل هذه التساؤلات خلّفت اتجاهات نقدية عديدة تجمعت تحت منظومة تنظيرية فظهرت على الساحة النقدية للعهد القديم نظرية المصادر The Documents Hypothesis ونظرية الأجزاء The Fragment Hypothesis ونظرية المكملة The supplementary Hypothesis، وقد ساهمت هذه النظريات على اختلافها وتعارضها في تدوير عجلة الحركة النقدية الغربية للتناخ وتنشيطها مما أنتج موسوعة نقدية رائدة في العصر الحديث، وقد قسمت هذا الفصل إلى أربع مباحث تطرقت في الأول منه لأنواع النقد الغربي الحديث للكتاب المقدس وكذا بعض رواد الحركة النقدية الغربية الحديثة، وفي المبحث الثاني عرضت نظرية المصادرThe Documents Hypothesis وكيفية ظهورها وأهم رموزها وتطوراتها مع تعديلاتها ونقدها، وفي الفصل الثالث بحثت نظريتي الأجزاء The Fragment Hypothesis والمكملة The supplementary Hypothesis وكيفية ظهورهما مع نقدهما، وفي المبحث الرابع تطرقت لمصادر الإنياتوك والتي تشمل المصادر الأربعة المعروفة بين المختصين في مجال علم نقد العهد القديم مع أهم النظريات المتعلقة بها وتطور النظريات على يد الدارسين والباحثين الغربيين.

و استعنت على طرق هذه المباحث بالتساؤلات التالية: كيف ظهر النقد الغربي الحديث للكتاب المقدس؟و ما هي أهم النظريات التي طبعت سيرورة الحركة النقدية الغربية؟و هل تمكنت من حل إشكالية ظهور الانياتوك في الساحة الدينية اليهودية؟.

المبحث الأول: الحركة النقدية الغربية الحديثة للكتاب المقدس

المطلب الأول: أنواع النقد البيبلي

من الشائع بين علماء العهد القديم الغربيين التمييز بين نوعين رئيسين نقديين لمجمل الموضوعات التي تدخل في إطار علوم العهد القديم، الأول يطلق عليه النقد الأعلى High criticism، ويطلق على الثاني النقد الأدنىLower criticism ، ويرجع الفضل في وضع هذين المصطلحين إلى المستشرق الألماني J.G.Eichhorn، ثم اتسع مجال هذين المصطلحين في اللغة الألمانية ليصيرا أكثر عمقا [1]

الفرع الأول: النقد الأعلى High criticism

إن عملية اكتشاف أربعة مصادر منفصلة عرفت باسم "تخمين المصادر" كما تسمى أيضا "النقد الأعلى"، وهي الفكرة التي بدأت مع Witter ،Astruc وEicchorn وسيطرت على بحث العهد القديم حتى نهاية القرن 19، وبعد مئات السنين من جمع الإشارات والرموز توصل الباحثون إلى هذه المرحلة من الاكتشاف، وقد كان من المستحيل تحدي رواية أن موسىﷺ هو واضع أسفار التوراة، ولكن بحوث هؤلاء كشفت أن التوراة يحوي مصادر مختلفة لا علاقة لموسىﷺ بها، ومن هنا بدأ العلماء الغربيون يتوجهون نحو تسطير فكرة تخمين المصادر التي تتضمن تساؤلات حوهرية تدور حول: من هم كُتّاب هذه المصادر؟ ومتى عاشوا؟و هل عرف كل منهم الأخر؟ وهل علموا أنهم يكتبون كتابا مقدسا؟ وهل كان المحرر التوراتي شخص واحدا أم أكثر؟ ومن هو أو هم؟ولماذا دمج المصادر بهذه الصورة المعقدة؟ [2].

و هو يُعنى بدراسة المصادر التي اعتمدها الكاتب والطريقة التي استخدمت بها هذه المصادر أو جُمعت معا، ويعرف هذا الجانب من الدراسة بأنه نقد المصدر، فالنقد الأدبي لوثيقة ما يتضمن معرفة الكاتب وتاريخ الكتابة وظروفها، وتنال التوراة نصيبا من النقد العالي ابتداء من Witter وAstruc وEicchorn وظهور نظرية المصادر وغيرها من النظريات. [3]

و عليه يندرج داخل مفهوم النقد الأعلى بمعناه الواسع معظم اتجاهات بحوث العهد القديم،

---

[1]– تحرير: وليم وهبه باباوي: دائرة المعارف الكتابية، (دار الثقافة)، ص 319 –320.

[2]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ترجمة: عمرو زكريا، ص 54.

[3]– دائرة المعارف الكتابية، ص 319.و سعيد عطية علي مطاوع: قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1989)، ص16.

مثل إشكالية التأليف، والخلفية التاريخية لعملية التأليف، وتوضيح القضايا المطروحة داخل النصوص، ويهدف إلى عزل المصادر المختلفة التي كان لها وفقا للتقديرات وجود مستقل يوما ما وإعادة تكوينها بحيث تكون كل طبقة مستقلة بذاتها، ثم الوقوف بعد ذلك على مراحل تكوينها عن طريق بلورتها وتنسيقها النهائي [1].

و اعتبرت مدرسة النقد الأعلى الكتاب المقدس كأي مؤلف أدبي آخر وقد عملت في نقده على عدة محاور نذكر منها:

1- **نقد الشكل:** في نهاية القرن التاسع عشر كان نُقاد الكتاب المقدس قد فحصوا وحللوا مصادر غالبية الأسفار الكتابية، ثم ظهر نوع جديد من النقد التاريخي على يد H.Gunkel (1862-1932 م) يعرف بنقد الشكل (form criticism)، وكان يهدف إلى دراسة الأشكال الأدبية المختلفة للكتاب المقدس، حيث وافق H.Gunkel على المصادر الأربعة للعهد القديم التي سطرتها مدرسة Wellhausenولكن اعتبرها محدودة في دائرتها، حيث ظل العلماء حتى ذلك الوقت يتعاملون مع العهد القديم كأنه كتاب تم تناقله بين الأجيال كتابة، غير أن كثير من مادة هذا الكتاب تناقلته الأجيال مشافهة، وقال أنه لفهم كتاب العهد القديم من الضروري الاستقصاء الكامل عن التاريخ الكامن وراء النصوص الكتابية التي وصلت إلينا، كما أدرك أنه من المستحيل معرفة الكُتاب الحقيقيين وتواريخ الكتابة لأغلب أسفار العهد القديم، ولكن للتأكد من المعاني الأصلية رأى أنه من اللازم فصل الوحدات التي ترجع إلى تقليد مبكر عن المادة التي أضيفت في تواريخ لاحقة، وللقيام بهذا الفصل عكف H.Gunkel على تحديد الصيغة الأدبية التي تم التعبير بها عن فكر معين، وبعد الفحص الدقيق لعناصر الأسلوب في الكتابة، قسم النص إلى أساليب مختلفة مثل أناشيد، ونبوات، وقصص، ومعجزات، وحكايات شعبية.

وبعد فصل H.Gunkel الأشكال ووضعها في إطارها الحياتي، بدأ في تقصي تطور القصص من أصولها الشفاهية لتطورها إلى دوائر أكبر أو مجموعات من القصص، وأخيرا إلى الشكل الذي تظهر به الأن في الكتاب المقدس، ولمساعدته على القيام بهذه المهمة الصعبة والشاقة اعتمد على الاكتشافات الأثرية الحديثة التي تكشف عن الحياة في العصور الكتابية، وعلى الحضارات في البلدان المجاورة، وبشكل خاص فحص أداب البابليين التي كثيرا ما احتوت على أشكالا موجودة في الكتاب المقدس [2].

---

[1]- سعيد عطية علي مطاوع: قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي، ص19.

[2]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ، ص 210-211.

2- **نقد المصادر:** يبحث في المادة أو المصادر التي استقى منها الكاتب كتاباته.[1] و تقوم مدرسة النقد المصدري على القول بأن التوراة تتضمن أربعة مصادر أساسية هي: المصدر اليهوي، والمصدر الإلوهيمي، والمصدر التثنوي، والمصدر الكهنوتي.[2]

3- **النقد التاريخي:** وهو يسعى إلى وضع السفر في إطار تاريخي أو خلفية تاريخية، ويطعن أصحاب مدرسة النقد الأعلى في بعض الحقائق التاريخية التي وردت بالكتاب المقدس، بحجة أنها لا تتفق مع التاريخ المدني، ويتساءل أصحاب هذا النقد: كيف نتأكد من صحة المعلومات المدوَّنة في الكتاب المقدس؟ وهل الأحداث جرت بهذه الصورة المذكورة أو بصورة أخرى؟ وقد استعان أصحاب هذا النقد بعلم التاريخ المدني، وتأثروا بالعلوم الطبيعية المادية حتى أنهم أنكروا كل ما هو معجزة في الكتاب المقدس، وطعن بعضهم في مجيء بني إسرائيل إلى أرض مصر وخروجهم منها، وأنكر البعض وجود خيمة الإجتماع، وأنكروا شخصيات الآباء كإبراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام وغيره.

4- **نقد التقليد:** أي التشكيك في القصص الكتابية التي تم تسليمها من جيل إلى جيل مثل قصة الخليقة، والسقوط، والطوفان، ثم دوَّنها الكتاب المقدس.

5- **النقد التحريري:** يبحث فيما إذا كان السفر له هدف لاهوتي أم أنه يسجل حقيقة تاريخية[3].

و أثناء حالة البحث عن طبيعة وأصالة الوثيقة التي يعتمدها النقد الأعلى فإنه يعتمد على النقد الأدنى، وهو ما يسمى أيضا بالنقد النصي الذي يعتمد أساسا على الفيلولوجيا، هذا الأخير الذي مكن العلماء من فك التوراة إلى مجموعة من الأجزاء وتحديد مدى تباين أجزاءه[4].

وبفضل النقد الأعلى استطاع العلماء التوصل إلى عدد من النتائج التي لا تقبل الجدل أهمها:

1 أن موسى عليه السلام لا يمكن أن يكون هو كاتب الأسفار الخمسة من التوراة.

2 تم اكتشاف عدة مصادر بشرية للتوراة لكل منها طابعه الخاص وزمنه الذي وضع فيه.

3 تم اكتشاف مصدر أصلي سابق على المصادر المشار إليها في المصادر السابقة وقد

---

[1]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

[2]- شريف حامد سالم: نقد العهد القديم، ص161.

[3]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

[4]_ A.H.Sayce: The Higher Criticism and the verdict of the monuments ,(London: society for promoting Christian knowledge, 1894), pp1-2,4

استعانت به كل هذه المصادر، ويتمثل في التراث الشعبي الشفهي الذي يعتمد على الذاكرة ويتضمن الأحكام والأمثال الشعبية والأساطير [1].

الفرع الثاني: النقد الأدنى Lower criticism

و يُدعى نقد النص أو "النقد الأدنى وهو يختص بعملية نقل النص من نسخة إلى أخرى بهدف التخلص من الأخطاء والوصول للنص الأصلي، وقد شكَّك أصحاب مدرسة النقد الأعلى في بعض الأجزاء من النصوص التي بين أيدينا اليوم، ورأوا أنها قد تكون غير مطابقة تماما للنص الأصلي في بعض المواضع وحجتهم في ذلك أن مطبوعات اليوم من الكتاب المقدس لا تخلو من الأخطاء رغم كثرة المراجعين المحترفين، فكيف كان الحال بالنسبة للمخطوطات التي نُسخت باليد مرات عديدة على مر العصور والأيام. [2]، والحقيقة أن مدرسة النقد الأدنى اهتمت اهتماما بالغا بهذا الموضوع، وحاولت التوصل إلى النصوص الأصلية لبعض الكلمات والعبارات التي أثارت مدرسة النقد الأعلى الشكوك حولها، وذلك بفحص ومقارنة المخطوطات المختلفة، مع الأخذ في الحسبان قرب زمن المخطوطة أو بُعدها عن النسخة الأصلية، وصعوبة أو سهولة التعبير، والمقارنة بالاقتباسات القديمة والترجمات القديمة. [3]

ويهدف النقد النصي الوصول إلى النص الأصلي، وذلك بدراسة النسخ المتعددة للنص الديني، ومقارنتها فيما بينها من خلال رسم وتحديد الاختلاف فيما بينها، من أجل الحصول على النص المقدس في صورته الابتدائية الأصلية [4].

وبدأ النقد النصي مع حركة التنوير وازدهر في القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث نزع مفكري حركة التنوير وبسبب الشك الديني إلى شجب الكتاب المقدس أو أجزاء كبيرة منه، ويهدف النقد النصي إلى تحقيق هدفين أساسيين هما:

التدقيق في النصوص الكتابية للوصول إلى النصوص الخالية من الخطأ والأقرب إلى النصوص الأصلية، ولأنه لم يصل إلينا شيء من النصوص الكتابية الأصلية، فأصبح على العلماء أن يعدوا

---

[1]- محمد السعيد بن السيد جمال الدين: الشبهات المزعومة حول القران الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، ص513-514.

[2]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1، ص75.

[3]- دائرة المعارف الكتابية، ص 319.

[4]- P.Kyle M c Careter ,JR: textual criticism recovering the text Of The Hebew Bible,(Philadelphia: Fortress press ,1986),P12.

نسخا جديدة للكتاب المقدس بدراسة المخطوطات، لاكتشاف أصحها بالفحص الصارم الدقيق[1].

و تُعد مخطوطات العهد القديم هي المادة الأساسية المستخدمة للحصول على النص الأصلي للكتاب المقدس بأعلى درجة من الدقة، ويمكن تقسيم مهمة نقد النص إلى عدد من المراحل العامة:

1 -جمع وترتيب المخطوطات الموجودة والترجمات والاقتباسات.

2- تطوير النظرية والمنهجية التي ستمكن الناقد من استخدام المعلومات التي تم جمعها لإعادة بناء النص الأكثر صحة من بين مواد الكتاب المقدس.

3- إعادة بناء تاريخ انتقال النص لمعرفة التأثيرات المختلفة التي تؤثر على النص.

4- تقييم قراءات محددة في ضوء دلالات النص واللاهوت والتاريخ [2].

وفي بحث النص يقارن باحثو العهد القديم بين المخطوطات اليونانية واللاتينية والآرامية ولفائف البحر الميت وغيرها، وعندما تختلف الروايات يحاول الدارسون تحديد الأصل من الذي ظهر نتيجة التعديل أو الخطأ الذي قام به المحررون. [3]

المطلب الثاني: تاريخ الحركة النقدية الغربية الحديثة للكتاب المقدس

العهد القديم ليس فقط كتاب يحظى بالأهمية لما يحتويه من إيمان وعقيدة، بل إنه المرجع الوحيد تقريبا عن تاريخ الشعب العبري والديانة اليهودية، وقد تناقله كهنة اليهود ورجالاتها جيلا بعد جيل،[4] لذلك يعتبر نقد هذا الكتاب مساسا بالمسلمات الدينية والبعد الحضاري الغربي، إلا أن التطور المدني الذي شهده الغرب في العصر الحديث ساهم في بروز النزعة النقدية للكتاب المقدس.

و قد ارتبط تطور علم نقد الكتاب المقدس في الغرب بتطور الاستشراق الذي اهتم بدراسة اللغات السامية، وعلى عكس الدراسات اللغوية الشرقية التي كانت سائدة خلال القرن 16 م، فقد سادت الرؤية الفلسفية خلال القرن 17م، وذلك على يد Hobes [1] وSpinoza، فتطور

---

[1]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 208.

[2]- ف.ف بروس واخرون، تحرير: فيليب وسلي كومفرت: قصة الكتاب المقدس، ص 117.

[3]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 61.

[4]- A.Bernus: Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14, p55.

[1]- Hobes: (1588-1679م) درس في جامعة أوكسفورد، وضع كتاب "مبادئ القانون " وكان بمثابة صيغة أولى

أسلوب نقد العهد القديم وسادت الرؤية بأن موسى عليه السلام ليس هو مؤلف التوراة، وأن التوراة الحالية ليست التوراة الأصلية، ومن هنا بدأت التساؤلات حول كاتب التوراة وزمن كتابته وغيرها، هذه القضايا هي الأساس التي بنيت عليه دراسة نقد العهد القديم وتطوره في الغرب [1].

إن المتابع لأعلام الحركة النقدية في الغرب يجد عدد وفير من العلماء والنُقاد ودارسي الكتاب المقدس، مما أجدني مضطرة لإعطاء لمحة عامة عن بعض النُقاد الغربيين في العصر الحديث.

الفرع الأول: أعلام النقد البيبلي في القرن الخامس عشر (1480-1541م):

Andreas Rudolf Bodenstein von Carlstadt

بدأ النقد التاريخي الغربي في العصر الحديث على يد Carlstadt، حيث نفى أن يكون موسى عليه السلام كتب قصة موته كما جاء في أخر سفر التثنية، وهو ما يعارض الرواية الأرثوذكسية عن كون موسى عليه السلام كاتب كل أسفاره[2]، كما اعتقد أنه يصعب قبول تفسير أن يكون يشوع أو شخص أخر أضاف بعض الفقرات لنص موسى عليه السلام كما يدعي التلمود وعلماء المسيحية [3]

الفرع الثاني: أعلام النقد البيبلي في القرن السادس عشر

أولا: Urielda Costa (1585- 1640م) [4]

كان عقليا لذلك اصطدم بتعصب الأحبار اليهود، واتهم اليهود بتحريف عقيدة موسى عليه السلام، وشكك في موسوية التوراة وكذا من تُنسب لهم باقي الأسفار بسبب تناقضها الصارخ، ونفى أن يكون هناك نص في التوراة عن خلود النفس أو البعث والجزاء، وأن الربانيين تبنوا هذه العقيدة مجاراة للديانات القديمة، ورفض Costa التلمود والتفاسير الحاخامية التقليدية، كما أنكر وجود نصوص تؤكد خلود الروح فيما قبله كنصوص مقدسة من العهد القديم، ثم أنكر

لمذهبه الفلسفي والسياسي، وكتاب في المواطن، اتهم بالإلحاد والهرطقة، اميل بريهييه: تاريخ الفلسفة، ترجمة: جورج طرابيشي، ط2، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1988)، ج4، ص 174 -175.

[1]- أحمد هويدي: روايتا الخلق والطوفان في التوراة-دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية، "مجلة الدراسات الشرقية"، 1993، ع11، ص12-14.

[2]_ A.Bernus: Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14, p64

[3]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 18.

[4]- من يهود المارانوس البرتغاليين الذين أُرغمت عائلاتهم على اعتناق المسيحية، ثم عادت إلى اليهودية بعد الارتحال إلى أمستردام، ولما بيّن أفكاره النقدية للكتب المقدسة لعنته طائفته وألحقت به الذل والمهانة، فأعلن توبته عدة مرات، و رغم ذلك أصر الربيون على إذلاله بالسماح لأبناء طائفته بالمرور فوقه إمعانا في إذلاله، فلم يتحمل ذلك فكتب رسالة ألغى فيها فكرة الدين وفطرته في الانسان ثم انتحر. (عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفية اليهودية، ص 51-52).

فيما بعد فكرة الوحي واعتقد أن هناك قانون أولي وفطري بين جميع البشر [1].

ثانيا: Thomas Hobes (1588-1679):

كان لبروز حركة التنوير العقلاني في أوروبا الأثر الكبير على سيرورة نقد الكتاب المقدس، حيث رأت ضرورة إخضاع الكتاب المقدس لحالة النقد والمراجعة كأي كتاب بشري مُنتزعة بذلك البُعد القداسي لهذا الكتاب، بالإضافة إلى تأثير الكنيسة البروتستانتية وانتشارها في بعض الدول الغربية كألمانيا وبريطانيا وغيرها، توصل Hobes [2] إلى أن الجزء الأكبر من أسفار التوراة لم يكتبها موسىعليه السلام، حيث جمع عددا كبيرا من الشواهد والمقول من أسفار التوراة تُبعد نسبتها إلى موسىعليه السلام، فعلى سبيل المثال كل المواضع التوراتية التي يَذكر فيها النص حدثا معينا مضيفا كلمة " حتى هذا اليوم" دليل على أن كاتبها لا يصف وضعا راهنا، بل هذا التعبير يُناسب كاتبا متأخرا يحكي عن شيء ما حدث في الماضي، [3]فأشار بذلك إلى أن هناك تفاوت في عصر تأليف بعض الآيات وبين حقبة موسىعليه السلام، واستخدم في دراسته التحليل الأدبي، ذلك أن التوراة تحتوي شروحات تكتنفها الضبابية والتناقض، [4]كما توصل إلى أن موسىعليه السلام لم يكتب من التوراة سوى قوانين الاصحاحين 11 و27 من سفر التثنية [5].وخصص Hobbes بعض كتاباته لإبداء ملاحظات نقدية حول التوراة، فقد لاحظ أن العهد القديم في صيغته الحالية لم يأخذ صبغته القانونية في الوسط اليهودي إلا على يد عزرا، كما خمن أن التوراة فُقدت في عهد رحبعام وظل اليهود منذ ذلك التاريخ بدون كتاب مقدس مُدون إلى أن بدأ عصر يوشيا، وأنكر الرواية التقليدية لليهود عن تدوين عزرا لأسفار العهد القديم بواسطة الروح القدس. [6]

كما هاجم Hobes في مؤلفاته أصالة وتواريخ كتابة بعض أسفار العهد القديم، معتمدا في ذلك على الكتاب المشهور لSpinoza في اللاهوت والسياسة، وقد كان لمؤلفاته تأثير كبير على

---

[1]_ I-S.Révah: la Religion D'Uriel Da Costa.Marrane De Porto(D'après Des Documents Inédits), »Revue De L'Histoire Des Religions,T161,N1,1962, p47,

[2]_ -James K. Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition,P10.1.

[3]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 19.

[4]– بدوي: موسوعة الفلسفة، ج3، ص 555.

[5]- WILLIAM HENRY GREEN, D.D., LL.D: THE HIGHER CRITICISM OF THE PENTATEUCH, p48.

[6]- A.Bernus: Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14, p64.

الفرنسي Richard Simon[1]، واكتشف أن سفر يشوع لم يصدر عن يشوع، وأن قسما كبيرا من الكتابات المقدسة كُتب زمن السبي البابلي أو بعد العودة من فلسطين [2] وأنكر أن يكون سفر أيوب عليه السلام كتاب تاريخ بل هو مجرد كتاب أسطوري، أما سفر الأمثال المنسوب لسليمان عليه السلام فقد كُتب بعده بوقت طويل، وأنكر أيضا نسبة أسفار ارميا، عاموس، عوبيديا، نحوم، حبقوق يونان إلى لأنبياء المدونة بأسمائهم، كما افترض أن السلطة السياسية ممثلة في الملوك تدخلت لترسيم الكتب المقدسة كدستور للعقيدة اليهودية[3].

ثالثا: Jean Morin (Morinus, Johannes) **(1591–1659م)** [4]

كان من بين أهم أعلام الحركة النقدية الفعلية للتوراة Jean Morin البروتستانتي الذي تحول إلى الكاثوليكية، حيث درس نسخ التوراة المتعددة وعلى رأسهم التوراة السامرية بالإضافة إلى النسخة السبعينية والعبرية، وتوصل بأن التوراة السامرية أكثر أصالة ومصداقية من العبرية، وهذا بعد معاينته الدقيقة لنص التوراة في نسخته العبرية، إذ تبين له أن هذه الأخيرة تعرضت للتحريف بسبب إهمال النُساخ وتواطؤهم على ذلك، وكان قد عكف طيلة ست وثلاثون سنة على تأليف كتاب له في هذا الشأن، أثبت من خلاله استحالة محافظة النص العبري في صورته الحالية على قداسته كما يدعي العلماء الأرثوذكس، وهذا بعد أن قام بتقسيم النصوص إلى فقرات حدد أخطاءها كما عدّد أسباب تحريفها، واقترح على إثرها فقرات معدلة تصحيحية بدل الفقرات القديمة، بهدف إعادة تأسيس وبناء النص القديم قدر الإمكان، وانتهى من مؤلفه هذا سنة 1635 م ولكنه خشي أن ينشره في حياته فتم نشره سنة 1650م من طرف ابنه [5].

---

(1)_ Edwad j young: An Introduction To The Old Testament ,p19.

Simon (1638–1712م) لاهوتي و مترجم للكتاب المقدس و ناقد للكتاب المقدس، من مؤلفاته

Histoire critique Du texte Du nouveau testament ,Histoire critique du Vieux Testament

(2)– شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص101.

(3)_ A.Bernus: Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14, p64.

(4)– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 19.

(5)- A.Bernus: Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14, p61-62.

رابعا: Isaak de la Peyrère (1586 أو 1594– 1676م) [1]

اعتبر الكالفيني Isaak de la Peyrère الذي اعتنق الكاثوليكية فيما بعد أن التوراة وخاصة سفر العدد تَشكلت أساسا من خلال: 1-كتابات موسى، 2 - كتاب حروب الرب 3- عناصر متعددة، وهذا انطلاقا من الإشارة الواردة حول سفر ياشر المذكور في يشوع 13/10 و2 صموئيل 18/1، وحسبه تعدد مصادر التوراة هو الذي يفسر الاضطراب والخلل الموجود به، كما اعتقد أن الاصحاح الأول من سفر التكوين يتحدث عن قصة خلق الإنسان بصفة عامة، في حين يروي سفر التكوين 2-3 قصة ظهور العبريين الأوائل [2]، مما دعاه إلى تصنيف نظرية وجود بشر قبل أدمﷺ preadamites "، ووضع مبادئ نظريته هذه في كتابه المشهور "ما قبل أدم " الذي ألفه سنة 1655، حيث ينتقد فيه التوراة مبينا أوجه التعارض بين ما أوردته عن بداية ظهور البشرية التي تقتصر على أدم ﷺ، وما كشفت عنه الشواهد التاريخية والأنتروبولوجية من وجود شعوب كانت تسكن الأرض قبل خلق أدمﷺ، ولكن التوراة أغفلت الحديث عنهم لأنها كانت تتوجه بالحديث إلى اليهود دون باقي الأمم، ومن ثم لا يجوز الاستناد إليها كمصدر للتاريخ الإنساني، ولذلك فاليهود أبناء أدمﷺ أما باقي الأعراق فتنحدر من بشر قبل أدمﷺ وهم الجويم، مما مهد لانتشار النزعة العنصرية في أوروبا واستشراء ظاهرة استعباد السود في إفريقيا، وكان لمؤلفه "ما قبل أدم " دور في ظهور الإرهاصات الأولى في الحركة النقدية الغربية فأحرقت السلطات كتابه، ومن أفكاره أيضا الإيمان بأن الخلاص للمسيحيين يكون بتنصر اليهود. [3]

وقد بدأت مسألة تاريخانية الكتاب المقدس تُناقش مع رواية الأصول كما في تك 1-11بفضل رفض De La Peyrère لأي تطابق بين روايات الكتاب المقدس والحضارات القديمة العريقة، مما مهد بعد قرن إلى ظهور مصطلح أسطورة لأول مرة عند Eichhorn و Gabler أثناء مناقشة مسألة الأصول والبدايات [1].

---

[1]– لاهوتي، مفسر بيبلي، أديب، دبلوماسي ورحالة فرنسي، من مؤلفاته:

Systema theologicum ex Prae-Adamitarum hypothesis pars prima.,
Bernard CROQUETTE,(, ,www.une-autre-histoire.org/isaac-la-peyrere).

(وعبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفية اليهودية، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1980)، ص78

[2]_ Paul B. Harvey, Jr. and Baruch Halpern: W.M.L deWette's "*Dissertatio Critic*, Context and Translation ,p50. و www.universalis.fr/encyclopedie

[3]_ Ibid.

[1]_ Edité par Albert De Pury: le pentateuque en question, (Genève: Labor Et Fides, 1989) , p 20.

وبعد تطور الجدل حول التوراة أنكر Isaak de la Peyrère أن يكون موسى عليه السلام مؤلف أسفار التوراة، كما عدّد الإشكالات التي تظهر أثناء قراءة النص، مثل كلمات " عبر الأردن " في الفقرة الأولى من سفر التثنية 1/1: "هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ"، فعندما يكتب شخص ما عبر الأردن فهو يشير بنفسه أنه موجود على الجانب الأخر من النهر، أي في أرض فلسطين غرب نهر الأردن وهو يتحدث عن شيء ما حدث في شرق نهر الأردن، ومن المعلوم أن موسى عليه السلام لم تطأ أقدامه أرض فلسطين، مما يؤكد أن كاتب هذه الفقرة شخص أخر غير موسى عليه السلام، وتم حظر وحرق كتاب Isaak de la Peyrère مع سجنه، ثم أُرغم على التحول من البروتستناتية إلى الكاثوليكية حتى يُطلق سراحه وإعلان توبته عن آرائه أمام البابا فاستسلم للأمر[1].

الفرع الثالث: أعلام النقد البيبلي في القرن السابع عشر

أولا: Baruch Spinoza (1632-1677م)

وقال سبينوزا الذي تبنى أفكار ابن عزرا وأعلن موافقتة لآراءه أن:

-موسى عليه السلام لم يكتب سفر التثنية لأنه لم يعبر نهر الأردن.

-نقش سفر موسى عليه السلام كله بوضوح تام على حافة مذبح واحد (تث 27 ويش 32/8)يتكون من اثني عشر حجر، وينتج عن ذلك أن حجمه أقل بكثير من التوراة الحالية.

-ورد في تث 9/31 "[9]وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ..."و يستحيل أن يكون موسى عليه السلام قال هذا الكلام، كما برهن استحالة أن يكتب يشوع السفر المنسوب له، وكذا سفر القضاة وراعوث وصموئيل والملوك وغيرها من الأسفار، واعتبر عزرا المؤلف الحقيقي للتوراة، وأنه لم يفعل أكثر من جمع روايات موجودة عند كتاب متعددين، وأحيانا كان ينقلها دون فحص أو ترتيب، والتعليقات الهامشية الموجودة في الكتب العبرية المقدسة دليل على التلاعب بالنص.[2]

وعلى إثرها طرد Spinoza من المعبد اليهودي بسبب منحاه العقلاني ونقده للكتب المقدسة، واعتبرت الكنيسة الكاثوليكية مؤلفاته خطيرة[1]، كما استنكرت الكنيسة البروتستنتية

---

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 19.

[2]-سبينوزا: رسالة في اللاهوت و السياسة، ص ص 265-283، 304.

[1]_ Jean -Loius Ska: Introduction a la lecture Du Pentateuque, p 146

مؤلفاته وقاطعتها، واتهمته طائفته اليهودية بالإلحاد [1]، وعلى مدى ست سنوات تم اصدار 37 إدانة ضده، ووقعت عدة محاولات لاغتياله[2].

ثانيا: Malbranche (1638-1715م)

من التساؤلات التي سيطرت على الساحة النقدية في القرن 17 ماهي: هل كانت اللغة العبرية هي اللغة التي خاطب بها الرب آدم عليه السلام؟ وبحسب الرؤية السائدة في الفكر الديني اليهودي والمسيحي، فالله لقن البشرية اللغة العبرية باعتبارها لغة مقدسة، وهو ما رفضه القديس[3] Grégoire De Nysse، كما عبر Malbranche عن استياءه من آباء الكنيسة، وقبولهم للرواية التقليدية للأحبار عن كون موسى عليه السلام كتب قصة موته، وعن قبولهم ادعاء الربي Rashi بأن التوراة كُتبت منذ ما يزيد عن ألف سنة قبل وجود العالم، كما قبل المحيط المسيحي ادعاء اليهود وعلماء التلمود كتابة الله الكتب المقدسة بيده، وما زاد من سوء الوضع هو تأكيد بعض البروتستانت أن النسخة الماسورية لم تكن مجرد نسخة معتمدة للنص المقدس، بل هي نتاج إلهامات ربانية منحها الرب لطبقة الحكماء الماسوريين، كما ادعى الربانيون أن الله أوحى للحكماء حروف العلة عند إصدارهم للنسخة الماسورية[4].

ثالثا: Richard Simon (1638-1712 م)

تمكن القس الفرنسي Richard Simon من خلال سلسلة من المؤلفات، من تطبيق المنهج العقلي النقدي على الكتاب المقدس، حيث يعتبره البعض أول من وضع بدايات النقد التاريخي للكتاب المقدس[5].

وكان من ضمن ما كتب Simon كتابا أراد فيه أن ينتقد Spinoza، واعتقد أنه يمكن إرجاع أصل كتب الشريعة إلى موسى عليه السلام، مع الإعتراف بوجود بعض الأخطاء التي ألحقها الكَتَبَة الذين جمعوا ورتبوا المخطوطات القديمة، وهؤلاء الكتبة في رأي **Simon** هم أنبياء مؤيدون

---

[1]- عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ط1، (المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1984)، ج1، ص137.

[2]_ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 20.

[3]_أسقف القسطنطينية من 342-360م، كان ينكر ألوهية المسيح، فتم عزله.((صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ص 472).

[4]_ Henri Margival: Essai Sur Richard Simon et La Critique biblique Au 17 Siècle, (Paris: Maillet Libraire ,1990), p118-121.

[5]_ Norman Geisler: Bible Criticism, , p1,www.4truth.net

بالروح القدس، واستنادا إلى هذا الرأي طالب بالدفاع عن قداسة العهد القديم، ولكن مع هذا لم يتقبل جيله إنكار نسبة التوراة لموسىﷺ، فهاجمه القساوسة الكاثوليك وطردوه من الكنيسة، كما ضُمت كتبه بدورها إلى قائمة الكتب المحظورة، وكتب رجال الدين البروتستانت أربعين نقدا لكتابه، ونجحت ست نسخ فقط من كتابه من الحرق من بين 1600 نسخة [1].

واعتقد Richard Simon أن موسىﷺ كتب القوانين فقط، أما الأجزاء التاريخية فكانت من وضع الكتبة أو الأنبياء المكلفون بتدوين أهم الأحداث، كما أن روايات الأنساب في سفر التكوين نقلها موسىﷺ من كتابات شفوية قديمة، غير أنه لا يمكننا الفصل بين ما كتبه موسىﷺ والمصادر الأخرى[2].

كما رأى ضرورة إصدار ترجمة جديدة للكتاب المقدس أكثر دقة ووفاء للنص الأصلي، غير أن هذه العملية تستدعي إخضاع النص المقدس لأصول النقد، دون اعتبار للجوانب اللاهوتية والدوغماتية، واعتبر النسخة العبرية مشوهة وبعيدة عن النسخة الأصلية المفقودة، كما أوعز افتقاد النسخة المتداولة للدقة إلى أسباب عدة منها ما يستحيل معه أي معالجة، وهي الأخطاء التي وقعت عند تدوين الأسفار المقدسة، ومنها ما يمكن معالجته وهو ما حصل بسبب أخطاء النُساخ، وقلة اهتمام اليهود بالحفاظ على النص المقدس في العصور الأولى، والذي لم يظهر إلا بعد عصر الماسوريين [3].

ورأى Simon أن الكتاب العبري تعرض للتحريف بسبب ضياع النسخ الأصلية، مما جعل عملية استرداد النص الأصلي مستحيلا، وأدى بدوره إلى تغيير النص المقدس إما بسبب البعد الزمني عن عصر الكتاب المقدس أو بسبب لا مبالاة النُساخ أثناء عملية النسخ، ولذلك كان القديس Augustin ينبه دارسي الكتب المقدسة التزام منهج النقد للكتب وإصلاح النسخ المتعددة للنص المقدس، كما أشار إلى ذلك أيضا القديس Jérôme [4].

وبالنظر للتوراة رأى Simon أنه لا يمكن الجزم بشكل مطلق أنها من تأليف موسىﷺ،

---

[1]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 20.

[2]_ WILLIAM HENRY GREEN, D.D., LL.D: THE HIGHER CRITICISM OF THE PENTATEUCH, p48.

[3]– M.Jacques Denis: Critique et Contreverse ou Richard Simon et Bossuet, (caen,1870), p12.

[4]_ Richard Simon: Histoire Critique Du Vieux Testament, (Genève: Slatkine reprints ;1971),P1-2.

إلا في حالة التشريعات والقوانين التي يظهر أنها تعبر عن عصر موسىﷺ، ورغم تأكيدات آباء الكنيسة على دور عزرا في جمع الأسفار المقدسة والتزامه النص المقدس دون تشويه، فإن Simon يعتقد أن عزرا قام بجمع الأسفار المقدسة من خلال تقاليد ومذكرات قديمة وأضاف وحذف وغيّر ما رآه غير مناسب، كما أن اليهود لم يحتفظوا بكتبهم المقدسة بشكل دقيق على خلاف ما تدعيه الرواية اللاهوتية [1].

وفي الوقت الذي اعتقد Spinoza أنه لا يمكن إثبات صحة التوراة وغيره من الكتب النبوية، إلا بإثبات أن هذا النص الموجود بين أيدينا احتفظ بجميع كلام الله الذي أملاه على موسىﷺ وعلى باقي الأنبياء، رأى Simon أنه لا يمكن التأكد من صحة الكتب المقدسة إلا بإجماع السلطة الدينية التي قررت ورأت أن هذه الكتب مقدسة، وبالنظر إلى العهد القديم نستطيع أن نرى أن عددا محدودا من الكتب والمقاطع يمكن اعتبارها موسوية، وفي مقابل ذلك هناك عدد كبير من الكتب مجهولة المؤلف [2].

وكانت آراء **Simon** حول جمع مؤلفي العهد القديم لقصصهم من المصادر القديمة التي كانت في حوزتهم خطوة هامة في طريق الكشف عن هوية كاتب العهد القديم، ولقد كان الاعتقاد بأن أسفار التوراة الخمسة قد ظهرت نتيجة للجمع بين بعض المصادر القديمة قام بها أكثر من شخص، اعتقادا مهما لأنه مهد الطريق لمناقشة الرؤية الجديدة التي طورها الباحثون في القرن الثامن عشر وهي مشكلة التكرار لنفس القصة في التوراة مرتين [3]

رابعا: A.Van Dale (1638-1708م)

لاحظ أن هناك فروق جلية بين الكتابات القانونية وباقي الكتابات التاريخية في التوراة، واعتقد أن كتاب الشريعة كتب بعد الأسر البابلي على يد الكتبة واللاويين، وأن عزرا ألف التوراة بمساعدة الإلهام والتوجيه الرباني وعلى نمط سفر اللاويين التشريعي، كما كتب باقي الأسفار التاريخية والنبوية[1].

---

(1)_ Richard Simon: Histoire Critique Du Vieux Testament,P3-5.

(2)- Dominique Barthélemy: Découvrir l'écriture , (Paris: Les éditions Du Cerf ,2000), p 126,128.

(3)- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 21.

(1)_ R.J.Thomson: Moses And The Law In A Centary Of Criticism Since Graf ,(Leidien: J.Brill, 1970), p6.

خامسا: Jean Le Clerc(1657–1736م) [1]

أعلن Jean Le Clerc أن التوراة كتبها الكاهن السامري الذي أرسله الملك الآشوري لتعليم القرى الوثنية في أرض إسرائيل بحسب(2 مل 26/17)، كما رأى أن بعض الآيات لم يكتبها موسىعليه السلام مثال ذلك: وصف جنة عدن (تك 11/2–12)، جبل بابل ونينوى (تك 8/10–9)، وحور الكلدانيين (تك 28/11، 31) تؤكد أن كاتبها كلداني، و"حبرون" (تك 18/13 ويوشع 15/14)، وأرض العبريين (تك 15/40)، وكلمة "نبي" (تك 7/20و 1 صم 9/9) كل هذه الكلمات تعود الى زمن ما بعد موسىعليه السلام [2].

سادسا: Jean Astruc (1664– 1766 م)

في القرن 17 م بدأت تظهر محاولات نقدية من طرف الحركة العقلية التي شككت في كتابة موسىعليه السلام للتوراة، وأنه نتاج إضافات من مصادر متعددة بتواريخ حديثة دون تحديدها، إلى أن ظهر الفرنسي Jean Astrucسنة 1753م وقال أنه يمكن رصد مصدرين في سفر التكوين وهما: الرئيسي والثانوي، ومع هذا لم يكن مستعدا لإنكار أي جزء من التوراة على أنه مؤلف موسوي [3].

ورغم أن Astruc كان يهدف من هذا الكتاب إلى استئصال الأسباب التي أدت إلى التصور بأن موسى عليه السلام لم يؤلف التوراة، فلقد أعلن ميخائليس أعظم المحدثين من عارفي العهد القديم في ذلك العصر مصادرة كتاب Astruc واستهزأ به[4]

سابعا: Tlenning Bernhard Witter (1683–1715م)

يرجع الفضل في اكتشاف أول المصادر مما فتح الطريق لظهور نظرية المصادر الشهيرة إلى القس الألماني Tlenning Bernhard Witter، الذي كشف في إحدى كتاباته عام 1711 عن وجود اسمين لله في سفر التكوين (يهوه وإلوهيم)، وينتمي كل منهما إلى مصدر مختلف ويشكلان

---

[1]– لاهوتي ورجل دين بروتستانتي درس الفلسفة واللاهوت، كما اشتغل بالصحافة من 1686حتى 1693من مؤلفاته:
seigneur Jésus-Christ traduit de 1600. Le nouveau Testament de notre -1789 l'original grec chez Jean-Louis de Lorme, .gazettes18e.fr. Dictionnaire des journalistes Alain JUILLARD

[2]– WILLIAM HENRY GREEN, D.D., LL.D: THE HIGHER CRITICISM OF THE PENTATEUCH, p49.

[3]–Corine Davidson: Prohibition Against Loans At Interest-a Pentateuchal problem, (Montreal: Mc Gill university,1988), p9

[4]– شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص106.

معا سفر التكوين، غير أن أبحاثه لم ينتبه لها إلى أن اكتشفها Adolph Lods عام 1924م، واقترح Witterفي دراسته أن موسىعليه السلام اعتمد مصدرين في كتابة التوراة إحداهما يستخدم اسم إلوهيم والأخر يهوه وهو الاسم الذي أعلن الله به نفسه لموسىعليه السلام في صحراء سيناء (خروج 13/3-15، 2/6-3). [1] وبذلك يكون قد سبقAstruc في كشفه وإعلانه عن وجود اسمين وبالتالي مصدرين في سفر التكوين.

الفرع الرابع: أعلام النقد البيبلي في القرن الثامن عشر

أولا: Johann Gottfried Eichhorn (1752-1827م)

تأثر Eichhorn بكتاب Astruc واعتقد أن الاصحاحين الأولين من سفر الخروج أخر ما كتب موسىعليه السلام من السفر، كما رأى أن التوراة اتخذت شكلها النهائي في زمن متأخر عن عصر موسىعليه السلام وربما في عهد صموئيل، ولكنه ظل ك Astruc يدافع عن موسوية التوراة، وأن موسىعليه السلام حرر هذه الكتب بالاعتماد على معلوماته ومن سبقوه، كما ظل مقتنعا بأن سفر التثنية من وضع موسىعليه السلام بالرغم من بداية بروز الفكر التشكيكي في موسوية هذا السفر[2]، وأنكر أن يكون العهد القديم كله من وضع أشخاص مزيفة ووهمية، فدون شك موسىعليه السلام كتب التوراة، وحزقيال واشعيا كتبا سفريهما، وهذا الحكم ينطبق على كل أسفار التناخ، ويتضح ذلك من خلال التركيبة اللغوية والنحوية لأسفار موسىعليه السلام التي تتمايز عن باقي الأسفار، كما يطغى الأثر الكلداني على سفري حزقيال وارميا، وباقي الأسفار وهو ما يُظهر تأثير محيطهم العام عليهم، وهذا التعدد والاختلاف في أسفار التناخ على مستويات عدة دليل على عدم تحريفه، لأنه يستحيل تجميع مجموعة من البشر لتأليف أسفار مقدسة مختلفة الأهداف والغايات والأسلوب واللغة وما إلى ذلك، ويستحيل معها أيضا التشكيك في أمانة ونزاهة من نُسبت لهم هذه الأسفار، وهو أيضا ما لم تُشير له المصادر الخارجية من خلال مؤلفات الأمم الأخرى، [1]

ثم كان لعمل Eichorn إضافة مهمة في مجال نقد المصادر، ففي عمله المميز حول سفر التكوين سنة 1780م توصل فيه إلى وجود اختلاف في لغة وأسلوب التوراة، مما يعني وجود

---

(1)- Joseph Blenkinsopp: The Documentary Hypothesis in Trouble, Bible Review 1: 4, Winter 1985,p2. *www.baslibrary.org*

(2)_ Paul B. Harvey, Jr. and Baruch Halpern: W.M.L deWette's "*Dissertatio Critic*, Context and Translation ,p53-54.

(1)_ Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament, p45-51.

مصدرين مختلفين في سفر التكوين سماهما المصدر اليهوي والمصدر الإلوهيمي[1]، ورغم أن Eichhorn يدين بالفضل ل Astruc بشأن المصادر القديمة الرئيسية الإلوهيمي واليهوي الذين تألف منهما سفر التكوين، إلا أنه اختلف معه اختلافات بسيطة بشأن بعض العبارات التي ينسبها Astruc إلى مصدر في حين ينسبها Eichorn لمصدر آخر، واستعرض سفر التكوين وقسمه لقسمين: الأول يستخدم اسم الألوهية "إلوهيم" والثاني يستخدم اسم الألوهية "يهوه"، ووضح بإسهاب الاختلافات اللغوية والخاصية الأدبية لهذين المصدرين الرئيسيين في سفر التكوين، و لم يكتف بذلك بل واصل أبحاثه على بقية أسفار العهد القديم، وطبقا لرأي Eichhorn فإن موسىعليه السلام تعامل بتقديس كبير مع أقوال المصادر القديمة و لم يغيرها إلا عند الضرورة، وكما هو مألوف فإن موسىعليه السلام كان يختار ويدخل في كتابه أجزاء من نفس المصدر وبلغة المصدر بدون أن ينمقها أو يغيرها، وبسبب عدم الوضوح كان يعرض من المصدرين قصة واحدة مرتين في صياغتين، وأما أسفار التوراة الثلاثة الأخرى (الخروج –اللاويين– والعدد)، فهي ليست سوى تجميع لمصادر صغيرة وعديدة جاءت بنفس ترتيبها بدأ موسىعليه السلام كتابتها على جبل سيناء، وانتهى منها في صحراء مؤاب في عبر الأردن، وأما سفر التثنية فقد كتبه موسىعليه السلام في نهاية أيامه، ولخص فيه كل عمله وعمل عصره. [2]

ثانيا: Alexander Geddes (1737–1802 م)

اعتقدAlexander Geddes الكاهن الاسكتلندي الكاثوليكي ما بين عام 1792–1800، أن الأسفار الخمسة كتبت بواسطة كاتب غير معروف استعان في كتابته لها بالمصادر العديدة وأهمها المصدر E والمصدر J. [3] وبذلك عاد Geddes بمسألة نقد التوراة إلى النقطة التي ابتدأها Spinoza، Simon، وHobes حينما ألغى علاقة موسىعليه السلام بالتوراة، كما لاحظ تعارض نصوص عدة في التوراة فيما بينها فيما يتعلق الإرادة الإلهية، مما يبين اختلاف مصادر المؤرخين الذين قاموا بجمع هذا التراث الديني على غرار اختلاف أسماء الألوهية، ورأى أن هذا التعارض لا يقتصر على سفر التثنية فقط بل يتعداه إلى سفر يشوع، واقترح أن يكون تاريخ تدوين التوراة هو عصر داوودعليه السلام أو حزقيا، ويرى أن روايات الآباء جمعها موسىعليه السلام من

---

[1]_ Corine Davidson: Prohibition Against Loans At Interest-a Pentateuchal problem, ,p4-5.

[2]– شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص107.

[3]– صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص 73– 74.

مصادر شفوية قديمة، غير أن بعض روايات الآباء أُلفت بعد زمن موسىعليه السلام كقصة بلعام، ومباركة يعقوبعليه السلام التي يظهر أنها تعبر عن حال متطور للقبيلة ومتأخر عن زمن موسىعليه السلام، وفي أهم أعماله المعنون ب: " Critical Remarks on the Hebrew Scriptures corresponding with a new translation of the Bible "، نفى أي علاقة لموسىعليه السلام بالتوراة وأكد بأنه مليء بالأساطير والخرافات وإضافات المؤرخين اليهود لبعض الروايات عن البدايات التاريخية لشعب إسرائيل[1]

ثالثا: Karl David Ilgen (1763–1834م) [2]

استطاع Astruc أن يميز بين مصدرا ثالثا لسفر التكوين أسماه المصدر (C) وهو الذي تعزى إليه بقية آيات السفر، التي لا يمكن نسبتها إلى المصدر اليهوي أو الإلوهيمي. وقد حاول Ilgen قبل نهاية القرن الثامن عشر أن يحدد هوية هذا المصدر الثالث فأرجعه إلى مؤلف إلوهيمي أخر. [3] وبذلك يرجع الفضل لـ Ilgenفي عزل مصدر آخر عن بقية المصادر أسماه E^2و ذلك في 1798. [4]

رابعا: Johann.Severin. Vater (1771–1826م)

اعتقد Vater أن التوراة تشكلت من أجزاء صغيرة تكونت بدورها من 40 مصدرا مختلفا، وأن تأليف التوراة النهائي كان في فترة الأسر [5]و أن سفر اللاويين ألفه مجموعة من المؤلفين، ويتضح هذا من خلال ما وجده من آثار للتطور التدريجي والطويل للقوانين، كما رأى أن جزء من سفر التثنية أصبح أرضية للقوانين الموجودة في سفر يشوع.[1]

وفي مؤلفه الموسوم ب"تعليق حول التوراة Commentar Uber Den Pentateuch" الذي صدر سنة 1805، قام Vater بتحليل ودراسة كل أسفار التوراة عكس سابقيه الذين

---

[1]- Paul B. Harvey, Jr. and Baruch Halpern: W.M.L deWette's "*Dissertatio Critic*, Context and Translation ,p55.

[2]–لاهوتي بروتستانتي ألماني، وكان أستاذ اللغات الشرقية من أهم مؤلفاته:

Die urkunder des ersten buchs von moses in ihrer urgestall: zum bessern verstandinis und richtigern gebrauch derselben(Encyclopedia Judaica ,T9,p721)

[3]– عبد الراضي محمد عبد المحسن: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص 129.

[4]_ R.J.Thomson: Moses And The Law In A Centary Of Criticism Since Graf, (Leidien: J.Brill, 1970),p17.

[5]_ James K. Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition,P11.

[1]_ R.J.Thomson: Moses And The Law In A Centary Of Criticism Since Graf ,p17.

كانت دراستهم تقتصر على سفر التكوين فقط، ليتوصل إلى إثبات أن جميع الأسفار تتسم بالتكرار والتنافر بين أجزائها، مما يؤكد أن موسىﷺ لم يكتب التوراة في صورتها الحالية، على أن هذا لا يمنع أن يكون قد كتب بعض الأجزاء الضئيلة من التوراة[1].

ولقد كان لمؤلفات Geddes عظيم الأثر في مؤلفات Vater خاصة في تعليقاته على التوراة، وتوصل إلى أن قصة يوسف ﷺمثلا تعود لحقبة قديمة وإلى روايات متعددة، حتى وإن تعددت مسميات الألوهية فيها بين يهوه وإلوهيم والتي قد ترجع إلى مؤلف واحد، ولكن رغم تعدد الروايات فإن هناك محرر نهائي من عصر ما بعد الأسر قام بعملية الدمج بين المصادر المتعددة، وبذلك كانت نظريته التي وضعها بالاعتماد على نصيب كبير من آراء Geddes هي نواة "نظرية الأجزاء "، والتي ترى أن هناك روايات متعددة لنفس القصة تم جمعها جنبا إلى جنب في التوراة، وهو يحتفظ كسابقيه بدور موسىﷺ ولو بشكل جزئي في كتابة سفر التثنية[2].

خامسا: Wilhelm Martin Leberecht De Wette(1780-1849م)

اعتبر DeWette المصدر J أقدم من E كما حدد المصدر D كمصدر مستقل وربطه بالسفر المكتشف في عهد يوشيا (2 مل 22-23) وأنه وُضع من طرف الكهنة في المعبد عمدا ثم صُور على أنه اكتشف فجأة[3]، ورأى أن التاريخ الإسرائيلي الذي احتفظت به أسفار الأخبار غير جدير بالثقة، ويُعبر عن فترة قاتمة وأمال وهمية، وأن المؤسسة الدينية التي أسسها موسى ﷺ كما جاءت في التوراة من خلال أسفار التوراة لا تتناسب مع مثيلاتها في التاريخ الإسرائيلي المدون في أسفار قضاة، صموئيل، ملوك [1].

سادسا: Herman Hupfeld(1798-1866م) [2]

و بعد أن بات واضحا أن المصدر E ليس مصدرا واحدا ومتجانسا ظهرHupfeld عام

---

[1]_ Lods, Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, Depuis Les Origines Jusqu'à La Ruine De L'Etat Juif, p96-97

[2]_ Paul B. Harvey, Jr. and Baruch Halpern: W.M.L deWette's "*Dissertatio Critic*, Context and Translation ,55 -56

[3]_ Joseph Blenkinsopp: The Documentary Hypothesis in Trouble, Bible Review 1: 4, Winter 1985,p3.

[1]_ Encyclopedia Britannica,T3,P866.

[2]– من علماء الكتاب المقدس الألمان ومستشرق درس اللغة العبرية والفلسفة واللاهوت، وعُين أستاذ اللاهوت في جامعة marbourg، اتهم من طرف بعض اللاهوتيين بالهرطقة، ولكن استطاع تبرئة نفسه، له مؤلفات عدة منها:

Über Begriff und Methode der sogenannten biblischen Einleitung (Encyclopedia Judaica,T9,p622)

1853 وقسم الوثيقة Eإلى E وP و هذا انطلاقا من ضوابط لغوية ولاهوتية، كما اعتقد أن P مصدرا منفصلا وقديما مقارنة بE. [1]

الفرع الخامس: القرن التاسع عشر والعشرون

أولا: Heinrich George August.Ewald(1803-1875م) [2].

أما H.Ewald صاحب نظرية التكملة فقد رأى أن مواد التوراة لا تعتمد أجزاء قديمة وغير مترابطة، بل هي مادة أساسية أُضيفت لها فيما بعد بعض العناصر، كما رأى أن المصدر E أهم المصادر وأن المصدر J مدعما له. [3]

ثانيا: Edward Reuss (1804-1891)

كانت الأرضية مهيأة لتطور نظرية المصادر الكلاسيكية على يد Reussو تلميذه Graf. [4]

و قال أن أسفار الأنبياء أقدم تاريخيا من التوراة أما المزامير فهي أحدث نشأة وكتابة، كما أضاف لنظرية المصادر دُعامات جديدة بإعادة ترتيبه للمصادر التوراة وِفق المنوال التالي:

-الروايات النبيوية والتي تعود للمصدرين J وE.

-التثنية D.

-قانون الأحبار. [1]

ثالثا: Karl.Heinrich Graf(1815-1869م)

تبنى Graf نظرية Hupfeildt لسنة 1853 م وطورها وقال بأن في التوراة مصادر J,E,P,D، وهذه النظرية طورت نظرية Astruc عن اختلاف أسماء الألوهية إلى يهوي وإلوهيمي. [2] كما

---

[1]_Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament,p136.

[2]_لاهوتي بروتستانتي وتلميذEicchorn واشتهر بدراساته للنحو العبري ومن أهم ما ألف في هذا المجال كتابه الذي ألفه سنة 1892 كما يعد هذا الكتاب من أعظم الكتب التاريخية النقدية لما يحويه من إضافة في مجاله لم يسبقه أحدا إليها، من مؤلفاته:

Die Genesis Der Komposition kritisch die Alten Dicher و 1823Undersucht des bundes erklaet).1867-1866في جزئين Encyclopedia Judaica ,. Smith: "Heinrich Ewald and the Old Testament", , The University of Chicago Press, The Biblical World),Vol. 22, No. 6 (Dec., 1903), p412.)

[3]_Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament,p136.

[4]- Joseph Blenkinsopp: The Documentary Hypothesis in Trouble, p3.

[1]_ Encyclopedia Britannica,T3,P866.

[2]_ R.J.Thomson: Moses And The Law In A Centary Of Criticism Since Graf,p9.

حاول Graf استنتاج النصوص السابقة لنصوص التوراة بشكل منطقي، وقد توصل إلى استنتاج أن النصين اليهوي والإلوهيمي هما الصيغة الأولى لقصص العهد القديم لأنها مثل (الكتابات القديمة الأخرى) تجاهلت موضوعات معينة اهتمت بها النصوص الأخرى، أما التثنوي فهو متأخر جدا عن اليهوي والإلوهيمي نظرا لأنه يتطرق إلى سلسلة من الموضوعات لم تكن معروفة في العصر المبكر من العهد القديم. [1]

رابعا: Vatck: Eduard Karl August Riehm 1830–1888م)

رأى من خلال كتابه Biblische Theologie Dargestellt Wissenschaftlich الذي صدر سنة 1835 أن الشعب الإسرائيلي كغيره من الشعوب تأثر بمحيطه وبمتغيرات عصره، وأن الإيمان والممارسة الدينية الإسرائيلية خضعت للتطور والإضافة، على عكس الجانب الطقوسي الذي يشكل االعنصر الفريد والأساسي في الديانة الإسرائيلية حيث حافظ على نقاءه. [2]

و حاول وبمساعدة نص العهد القديم تحديد تاريخ التطور الديني في إسرائيل من خلال بحثه عن إشارات إلى عصور سابقة أو متأخرة، وكما لدى مؤلفي أسفار الأنبياء فقد استنتج أن المصدر اليهوي والإلوهيمي يعكسان مرحلة مبكرة جدا من التطور الديني في إسرائيل، في الوقت الذي كانت فيه ديانة طبيعية في جوهرها، واستنتج أن المصدر التثنوي يعكس فترة مرحلية للتطور الديني، عندما كانت العقيدة في إسرائيل ذات طابع روحاني أخلاقي في فترة الأنبياء الكبار، كما حدد أيضا أن نصوص المصدر الكهنوتي تعكس المرحلة المتأخرة لديانة إسرائيل، وهذه هي المرحلة التي ترتكز على إدارة الكهنة، القرابين، العبادة والشريعة [3].

خامسا: Wellhausen Julius(1844–1918م)

تأثر Wellhausen بآراء E.Reus وK.Graf، إلا أنه انفرد بتطبيق نقد أدبي متنوع حيث ركز على تعدد أسماء الألوهية، أسماء الأماكن، وازدواج الرواية للقصة الواحدة لتحديد المصادر، وأرجع كل مصدر إلى الحقبة الدينية الإسرائيلية التي تعكس التاريخ الإسرائيلي، وتابع Graf في تحديده لتاريخ التوراة بعد أسفار الأنبياء حسب التقسيم العبري، رغم عدم معرفته بالأسباب التي دعت Graf إلى تأخير تاريخ تأليف التوراة عن أسفار الأنبياء، كما أرّخ للتقاليد والتشريعات

---

[1]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ، ص 23.

[2]_ Encyclopedia Britannica,T3,P863.

[3]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 23.

الصادرة في البرية كما جاءت في التوراة إلى عصر الملكية وزمن الأنبياء[1].

و لما نشر Wellhausen كتابه عن تاريخ إسرائيل لخص وطور فيه مجهودات قرن كامل من العمل المتواصل لعلماء سابقين حول نشأة وتواريخ النص العبري المقدس، وبتحليل فيلولوجي عميق ودقيق شكك في تاريخانية بعض المقاطع من التاريخ الكتابي، كما توصل إلى أن بعض النصوص كتبت بعد زمن طويل من حدوثها، وأن الديانة اليهودية تطورت عبر مراحل متعددة، وأكد على أن المصدر الكهنوتي وهو الجزء الأكبر من العهد القديم كتب بعد العودة من السبي، مما يعني أن التاريخ القديم للشعب اليهودي عن كونها أمة عظيمة ومتمايزة عن جيراها لا أساس له من الصحة، بل إن اليهودية عبارة عن فرقة دينية صغيرة عائدة من بابل بدون روابط دموية[2].

واعتبر Wellhausen وهذا بعد أن قدم الكثيرا من الأمثلة والنماذج على سبيل المقارنة بين نسخ التوراة، أن النص الماسوري خضع للكثير من الإضافات مقارنة بالنص السبعيني[3].

سادسا: Martin Noth (1902–1968م)

من أهم أعمدة المدرسة الألمانية في دراسة التوراة، تركزت أبحاثه حول البنية السياسية والاجتماعية

للإسرائيل المبكرة، كما اهتم بالنقد التاريخي للتناخ، وصاحب نظرية أن سفر يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك يشكل التاريخ التثنوي الذي يعتمد في الأساس على سفر التثنية، كونه ديباجة لهذه الأسفار وليس أخر أسفار التوراة كما هو متعارف عليه في الفكر اللاهوتي [1]

الفرع السادس: الموقف اليهودي والمسيحي الحديث من الكتابات النقدية للعهد القديم

سادت في القرن 19 معارضة لهذه الأبحاث على أساس ديني، وقد عرفت نظرية "**تخمين المصادر**" في الدول المتحدثة بالإنجليزية بفضل عمل **William Robertson Smith** أستاذ دراسات العهد القديم والمحرر لدائرة المعارف البريطانية، حيث كتب العديد من المقالات في دائرة المعارف ونشر فيها مقالات لWellhausen، وتم تقديم **Robertson**للمحاكمة أمام الكنيسة

---

(1)_ James K. Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition,P11.

(2)_ Shlomo Sand: The invention of Jewish people ,p88.

(3)_ Dominique Barthélemy: Découvrir l'écriture , p 126,128.

(3)- http: //www.oxfordreference.com.

لكن على الرغم من ظهور براءته من تهمة الكفر إلا أنه أقيل من منصبه، كما كتب الأسقف الانجليكاني **جون كولنستو** في جنوب افريقيا مؤلفات مشابهة في نفس الفترة لذلك أطلقوا عليه لقب (الأسقف الشرير)، وقدموا ضده على مدى عشرين عاما 300 اتهام وإدانة [1].

ثم أدت التغيرات في القرن التاسع عشر إلى تحول كبير في القرن العشرين، وكانت نقطة التحول مع نشر ما كتبه بيوس 12 في Divino Afflante Spiritu عام 1943، وقد بشرت هذه الرسالة بحقوق بحث ودراسة العهد القديم، وبذلك ألغيت المعارضة الشديدة لبحث العهد القديم والتي سيطرت على الكنيسة الكاثوليكية على مدى مئات السنين، وقد شجع البابا الباحثين للبحث عن معلومات عن واضعي العهد القديم من منطلق أن هؤلاء المؤلفين كانوا وسائل التعبير الإنساني عن روح القدس، فوافق وقال: "فسروه مع توخي الحذر المطلوب وبدون إهمال النور النابع من البحث الجديد، لتحديد الشكل الخاص، والظروف التي عمل فيها المؤلف المقدس، والفترة التي عاشها، والمصادر المكتوبة أو التي بلغ بها شفهيا، وصوروا التعبيرات التي استخدموها " ونتيجة للتشجيع البابوي نشرت مجلة "جروم بيبليكال كومنتري " الكاثوليكية والتي صدرت عام 1968 التصريح التالي:

"ليس سرا أن الخمس عشرة أو العشرين سنة الأخيرة كانت تتميز بالتحول والتغير في كل ما يتعلق بالبحث الكاثوليكي للعهد القديم – التغير الذي أيدته السلطة في الخطاب البابوي Divino Afflante Spiritu للبابا بيوس 12 فإن نقد الأسس الأدبية والتاريخية التي كانت محل شك لفترة طويلة أصبحت اليوم مقبولة، بل ويقوم بها متخصصو العهد القديم من الكاثوليك، الأمر الذي أدى إلى اهتمام جديد بالعهد القديم في أرجاء الكنيسة، والمساهمة الكبيرة في بحث العهد القديم وعلم اللاهوت الحديث والجهد المشترك للتفاهم، بين الدارسين الكاثوليك وبين ما سواهم من غير الكاثوليك " [1]

كما ضعفت أيضا معارضة الدراسة النقدية للعهد القديم لدى البروتستانت، حيث بدأ الدارسون النقديون دراسة العهد القديم في مؤسسات البحث الرئيسية في أوروبا وبريطانيا، أما في الولايات المتحدة فقد سُمح للباحثين النقديون التدريس في المؤسسات البروتستانتية الهامة مثل: Harvard Divinity School,Yale, Princeton Theological Seminary, Divinity

[1]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 24-25.

[1]– المصدر نفسه، 26.

School وغيرها، وقد قبلت أيضا الدراسة النقدية لنصوص العهد القديم ومؤلفيها في مؤسسات التعليم اليهودية، خاصة في Hebrew Union College والتي تعد مؤسسة حاخامية إصلاحية، وفي Jewish Theoligical Seminary وهي مؤسسة حاخامية محافظة مشهورة في نيويورك، كما درست هذه المواضيع في جامعات كثيرة في أنحاء العالم [1].

[1]–ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 25.

المبحث الثاني: نظرية المصادر

كانت إشكالية مصادر التوراة هي المسألة الرئيسية التي أثارت الجدل والنقاش في الأوساط العلمية الغربية، وكانRichard Simon من الأوائل الذين تعرضوا لهذا الإشكال في كتابه Histoire critique du vieux testament حيث افترض وجود حلقة متواصلة من الروايات الشفوية تبدأ من موسىعليه السلام إلى زمن عزرا، وأن في عهد موسىعليه السلام وجدت مدارس لمفسري الشريعة دونت جميع الأحداث والعقائد لبني إسرائيل، وبعد الأسر جمعت هذه المصادر في كتب التوراة والكتب التاريخية، ومن هنا طرحت إشكالات أخرى وهو تاريخ نقل وتوارت هذه النصوص، وكيف تم النقل؟و تحت أي شكل يمكن تصور هذه المصادر؟ وكيف جمعت في هذا الشكل الأدبي المعروف بالتوراة؟ وعليه ظهرت في القرنين الأخيرين ثلاث نظريات كبرى تطورت على مر الأيام، حاولت تعليل ترابط القطع الأدبية المتعددة في كتاب واحد ألا وهو التوراة.

ولأجل حل جميع هذه الإشكالات تبلورت ثلاث نظريات كبرى وهي:

- نظرية المصادر **Documentary Hypothesis**
- نظرية الأجزاء(1805-1831م) **The Hypothesis Fragment**
- نظرية المكمل(1831-1853م). **The supplementary Hypothesis** [1].

ويعد AstruC، Witter، Eicchornو Ilgen الممثلون الأساسيون للنظرية المسماة بنظرية المصادر القديمة، حيث اعتبر هؤلاء أن سفر التكوين تكون من خلال مجاورة عدد صغير من المصادر الروائية والمتكاملة والمتتالية عن تاريخ الوجود، وتعد هذه النظرية ابتداء من القرن التاسع عشر هي الأصل والأساس لأغلب النظريات النقدية، لكن بالإضافة لنظرية المصادر حاول العلماء والدارسون إيجاد حلول ونظريات أخرى حول كتابة التوراة، ولكنهم أدركوا عدم جدواها، حيث انتشرت نظريتين أخرتين ولوقت من الزمن وهما نظريتي الأجزاء التي ظهرت على يد Geddes ثم Vater وغيرهما ونظرية التكملة (الملحقات) التي أوجدها Ewaldو Tuch وغيرهما.

و قد خصصت هذا المبحث لدراسة نظرية المصادر التي استحوذت على مجال الدراسات النقدية في القرنين الأخيرين ومعارضيها، فماهي نظرية المصادر؟ وكيف ظهرت؟ وما الأسباب

---

[1]_ Edité par Albert De Pury: le pentateuque en question , p 17.

التي أدت بالدارسين الكتابيين إلى اعتماد هذه النظرية؟

المطلب الأول: نظرية المصادر القديمة The Old Documents Hypothesis

ازدهر الجدل حول كُتّاب الكتاب المقدس منذ عصر spinoza وHobbes وبداية الفلسفة المعاصرة في القرن 17 م، وبذلك انهارت المقولة التقليدية حول كتابة موسىﷺ للنص المقدس عن طريق الوحي الإلهي، وبدأ عهد جديد في دراسة الكتب المقدسة، وظهرت نظريات عدة حول الكتّاب وزمن الكتابة ولا زالت مستمرة، وقد كان لعلم الفيلولوجيا والأركيولوجيا دورا هاما في نشأة النظريات المتعددة عن الكتاب المقدس.[1]

رغم أن الرواية اللاهوتية تصور الأسفار الخمسة ككتاب واحدا متناغم اللغة والموضوع، إلا أنه لطالما شعر أهل الاختصاص بعدم تجانسه، فافترضوا أن هذه المجموعة ليست سوى تجميع لأربعة تقاليد ووثيقة وضعت في عصور مختلفة. [2]

وشهد القرن الثامن عشر ظهور ثلاث باحثين توصلوا إلى نتائج متماثلة فيما يخص تأليف التوراة، ويتعلق الأمر ب Witter وAstruc وEicchorn.[3]

وترتكز اكتشافاتهم على أمرين: الازدواج القصصي وألفاظ الألوهية، وقد لاحظوا أنه يوجد نصان مختلفان لعدد كبير من قصص العهد القديم، قصتان مختلفتان لعملية الخلق، قصتان مختلفتان لتاريخ الآباء، وأنه أحيانا تتطرق إحدى هذه النصوص للرب باسم يهوه والنص الثاني باسم إيلوهيم، فعلى سبيل المثال يذكر في قصة الخلق الاصحاح الأول من سفر التكوين كيفية خلق العالم، ويذكر الاصحاح الثاني في بدايته قصة مختلفة عن نفس الموضوع، وفي كثير من الفقرات تتكرر القصص، وفي مواضع أخرى تتناقض، وتصف نفس الأحداث لكن بترتيب مختلف، ففي النص الأول من قصة الخلق على سبيل المثال خلق الرب النبات أولا ثم الحيوانات بعدها وفي النهاية خلق الرجل والمرأة، أما في النص الثاني فقد خلق الرب الانسان أولا ثم النبات بعد ذلك، ولكي لا يشعر الإنسان بالوحدة خلق الحيوانات، وفي النهاية يخلق الرب المرأة للرجل [1].

---

[1]- Shlomo Sand: The invention of Jewish people , p123

[2]- إسطفان شاربنتيه: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص120.

[3]- Lods: Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, Depuis Les Origines Jusqu'à La Ruine De L'Etat Juif , Préface D'André Parrot, (Paris: Payot, 1950), p94.

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص45- 46.

الفرع الأول: نظرية Witter

وتبدأ عملية اكتشاف المصادر المتعددة للتوراة سنة 1711 حينما قام القسيس الألماني Witter بنشر دراسة عن التكوين 1-3، فنوه لوجود اسمين لله في سفر التكوين إحداهما يسمى **إلوهيم** (تك 1/1-2، 4 أ) والأخر **يهوه** (تك 2، 4ب -3، 24)، فاعتقد Witter أن موسىعليه السلام استخدم مصادر عدة لتأليف التوراة، وبين أن رواية الخلق المذكورة في الاصحاح الأول من سفر التكوين 1/1-2، 4 هي نتاج قصيدة قديمة وأن موسىعليه السلام قام بنقلها وإدخالها في التوراة، وقدم للبرهنة على نظريته الأدلة التالية:

1-أننا لا نجد الاسم الرباعي للإله يهوه في كل الآيات (تك 1/1-2، 4)، بينما يستخدم موسىعليه السلام هذا الاسم فيما يليها من آيات.

2-أن هناك فرق كبير في الأسلوب بين الاصحاح الأول وباقي الاصحاحات.

3-أن الاصحاح الثاني يكرر نفس الموضوع الذي تعرض له الاصحاح الأول، مما يؤكد اعتماد موسىعليه السلام على مصادر متعددة.

ولو طبق Witter منهجه النقدي هذا على كل سفر التكوين وباقي أسفار التوراة لكان أول مؤسس للنقد الحديث إزاء الأدب الديني العبري[1].

الفرع الثاني: نظرية Astruc

أُهمل كتاب Witter و لم يلتفت له الدارسون إلى غاية 1925م، لذلك يعتبر كثير من الدارسين أن Jean Astruc أب وواضع نظرية المصادر، وهو بدوره وضع نظرية عن أصل التوراة انطلاقا من مصادر متعددة بسبب اختلاف أسماء الألوهية مثلما أشار إليه سابقه Witter في كتابه الذي نشره سنة 1766 تحت عنوان: Conjecture Sur Les Mémoires Originaux Dont Il Parait Que Moyse S'est Servi Pour Composer Le Récit De La Genèse، وقال Astruc أن موسىعليه السلام يروي في سفر التكوين أحداث وقعت حوالي 2433 قبل الميلاد، ومن المستحيل أن يعلم بكل هذه الأحداث من دون اعتماد وثائق قديمة لمن خبروا وعايشوا هذه الروايات أو عن طريق الوحي، ولا أحد يمكن أن يدعي الرأي الأخير، لأن التوراة نفسها تشهد بأن موسىعليه السلام لم يدعي في سفر التكوين أنه يتكلم باسم الرب، بل كان موسىعليه السلام يدون

(2)- Lods: Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive ,p94.

أحداث سفر التكوين كمؤرخ وليس نبي و لم يدعي قط أنه علمها عن طريق الوحي، وعليه لا يمكن اعتماد دليل وحُجة الوحي في تثبيت رواية سفر التكوين دون أدلة وأسس، لأن من عادة الأنبياء في الكتب المقدسة توضيح أوامر الرب عبر الإشارة بكل وضوح أن هذا الكلام من الله، وقد فعل موسىﷺ ذلك في مواضع عدة من أسفار التوراة الأخرى، حينما تعلق الأمر بواجب تبليغ وحي وأوامر الرب للشعب العبري، ليصل Astruc أن موسىﷺ لم يكن ليعلم التواريخ المذكورة في سفر التكوين إلا من خلال سجلات قديمة أجداده ممن عايشوا تلك القصص، مع الإقرار بأن موسىﷺ اطلع بشكل خاص وعن طريق الوحي، باختيار الوقائع التي نقلها عن أجداده وملابسات هذه الأحداث [1].

كما اعتقد Astruc أنه لا مناص أمام موسىﷺ لتدوين تاريخ الأجداد والآباء السابقين في التوراة إلا باعتماد وسيلتين وهما: التراث الشفوي أو التراث الكتابي، ثم رجح Astruc أنه كان لموسىﷺ مذكرات عائلية قديمة تحوي تاريخ أجداده منذ خلق العالم، وكي لا يفقد أي جزء من هذه المذكرات قام موسىﷺ بتقسيمها إلى أقسام وهذا بحسب الحدث والقصة المروية، ثم أدخل هذه الأقسام في مجموعة واحدة تلوى الأخرى، وهو ما شكل سفر التكوين[2].

ولدعم نظريته قدم Astruc الأدلة التالية:

1-أن في سفر التكوين تكرار للأحداث نفسها (الخلق، الطوفان...إلخ)، مما يعني أن سفر التكوين نشأ بتجميع مذكرتين أو ثلاث مذكرات قديمة دونت نفس الحداث، ورأى موسىﷺ ضرورة جمعها على شكل قطع محاذية لبعضها البعض، وهذا من أجل الحفاظ على مذكرات قومه وأجداده حول بداية التاريخ.

2- أن في النص العبري لسفر التكوين يسمى الله باسمين مختلفين، الأول إلوهيم والثاني يهوه، وهو ما يعني أن موسىﷺ كتب التوراة بالاعتماد على مذكرات قديمة، وإلا ما كان ليصف الله مرة بيهوه ومرة بإلوهيم.

3- عند مقارنة سفر التكوين مع باقي أسفار التوراة نجد أن استخدام اسم إلوهيم يكون دائما بشكل منفصل عن يهوه، مما يعني أن هذه المقاطع تنتمي لمذكرات مختلفة استعان بها

---

[1]- Jean Astruc: Conjecture Sur La Genèse ,Introduction Et Notes De Pierre Gibert, (Paris: Editins Noésis ,1999), p132-133.

[2]- Ibid , p134, 137.

موسى عليه السلام لكتابة سفر التكوين، بينما استغنى في باقي أسفار التوراة عن استعمال إلوهيم وحافظ على يهوه، لأنه حسب Astruc كان موسى عليه السلام شاهدا ومعاينا للأحداث، ومؤلفا للأسفار التي تروي قيادته لقومه، كما استغنى موسى عليه السلام عن استخدام اسم الألوهية إلوهيم في باقي الأسفار إلا في حالات ناذرة، بخلاف سفر التكوين الذي يتردد اسم إلوهيم في روايات ومواضع عدة منه دون يهوه، وفي روايات أخرى نجد اسم يهوه دون إلوهيم، ولكن عند استخدام هذين الاسمين (يهوه –إلوهيم) في نفس الرواية وفي نفس الآية وأحيانا في نفس السطر، فلا يكون ذلك إلا في الأسفار الأربعة الأخرى، و لم يستثن Astruc من هذه المتلازمة سوى الاصحاحين الأولين من سفر الخروج.

4- حسب مفسري وشُراح سفر التكوين هناك إجماع على الخلط في الترتيب الزمني للوقائع وإخلال بالترتيب الكرومونولوجي، فهل يعني هذا أن موسى عليه السلام جمع الروايات والتقاليد القديمة دون تدبر وتفكر؟ والإجابة لا، لأن هذا مستبعد من شخص يمتلك مهارات فائقة، مما يرجح تعويله على مجموعة من الذكريات المقسمة إلى قطع روائية، وهو ما يشرح أسباب الخلط في الترتيب الكرومونولوجي للتاريخ القديم[1].

وبناء على هذه الملاحظات قام Astruc بفصل جميع الأجزاء المختلطة، ثم أعاد جمع القطع المتقاربة والتي ترجع إلى نفس المذكرة، ليتحصل على المذكرات الأصلية التي اعتمدها موسى عليه السلام في كتابة التكوين، وهكذا قسم سفر التكوين إلى أربع خانات، سمى الأول A حينما استخدم إلوهيم للدلالة على الله، وهي عبارة عن مجموعة أجزاء من المذكرات الأصلية الأولى، وسمى الخانة الثانية B حينما سُمى الله بيهوه، وسمى مجموعة ثالثة C تنتمي إلى مذكرات ثالثة وردت فيها نفس الأحداث لعدة مرات غير أنه لم يذكر فيها اسم الله بتاتا، وهناك مجموعة رابعة أطلق عليها D ويظهر أنها غريبة تماما عن تاريخ الشعب الإسرائيلي وهي تنتمي إلى مذكرات رابعة[1].

و هكذا استطاع Astruc أن يقسم سفر التكوين إلى أربع مصادر متباينة ومختلفة المنشأ قام

---

(1)- Jean Astruc: Conjecture Sur La Genèse p137-138.,140-141.

وقد أطلق Astruc على هذه الوثائق والتقاليد مصطلح mémore أي مذكرات، وليس مصادر Source كما اصطلح عليها فيما بعد.

(2)- Jean Astruc: Conjecture Sur La Genèse, p144.

موسى عليه السلام حسب تصوره بجمعها وترتيبها ليؤلف سفر التكوين.

الفرع الثالث: نظرية Eicchorn

ومرة أخرى لم يهتم الدارسون باكتشافات Astruc، إلى أن ظهر Eicchorn الذي تأثر بعمل Astruc، وظل يدافع على موسوية التوراة وأن موسى عليه السلام ألف التوراة في صورتها الحالية، ويدين لAstruc بشأن المصادر القديمة الرئيسة وهما المصدر الإيلوهيمي والمصدر اليهوي في صياغة سفر التكوين، وطبقا لEicchorn فقد تعامل موسى عليه السلام بكل قداسة مع أقوال المصادر القديمة و لم يغير أقوالها إلا عند الضرورة، وكما هو مألوف فإن موسى عليه السلام كان يختار ويدخل في كتابه أجزاء من نفس المصدر وبلغة المصدر دون تنميق أو تغيير، وبسبب عدم الوضوح كان يعرض من المصدرين قصة واحدة مرتين في صياغتين، وأما أسفار التوراة الثلاثة الأخرى (الخروج، اللاويين، العدد) فهي ليست سوى تجميع لمصادر صغيرة، وأما سفر التثنية فقد كتبه موسى عليه السلام في أخر أيامه [1].

الفرع الرابع: نظرية Ilgen

في 1798م أعاد Ilgen أفكار Astruc وEicchorn، واقتصرت دراسته على سفر التكوين، ويرجع الفضل إليه في تحديد مصدرين في الوثيقة الإلوهيمية، كما دعا إلى ربط تاريخ المصادر بتاريخ إسرائيل، وانطلق من فكرة أن مصادر التوراة جُمعت ووُضعت في الهيكل وهناك حُرفت وأُتلفت، وعلى العلماء الأن يقع عاتق تحليل ودراسة هذه المصادر بحسب النسخة الماسورية الحالية، ثم اقتطاعها وإعادتها إلى زمانها وعصرها الابتدائي، وتنقية كل مصدر من الإضافات الثانوية، وذلك باستقصاء كل مصدر إلى تاريخ كتابته وإسهاماته في تاريخ بني إسرائيل، وقد رصد Ilgen 17 وثيقة مختلفة، ترجع كلها إلى ثلاث كُتّاب اثنان منها إلوهيمية وواحد يهوي[1]كما وجد Ilgen أن الوثيقة اليهوية مجموعة أدبية واحدة، غير أن الوثيقة الإلوهيمية تتضمن مصدرين مختلفين ليس بينهما تطابق إلا في اسم الألوهية، ويوجد بينهما في الواقع اختلاف ديني وأدبي، وأطلق على الأول منها اسم الوثيقة اليهوية، والمصدران الأخران الإلوهيمي الأول (و هو نفسه المعروف الأن بالمصدر الكهنوتي)، والإلوهيمي الثاني (وهو الذي يعرف في نظرية المصادر الحديثة بالمصدر الالوهيمي)، كما وجد أن

---

[1]– شازا زالمان: تاريخ نقد العهد القديم، 106-107.

[1]_ J.Breind: Lecture Du Pentateuque et Hypothèse Documentaire, Le Pentateuque Débats et recherches (Paris: Handebert ,1992),p 32.

الإلوهيمي الأول يبتعد عن اليهوي في مضمونه وصورته، بينما يقترب الإلوهيمي الثاني من اليهوي بالرغم من اختلاف الأسماء[1]

وبعد أن قسم Ilgen سفر التكوين الى 17 قطعة مختلفة، جعل عشر قطع منها تدخل في نطاق المصدر الإلوهيمي الأول، وخمس قطع في نطاق المصدر الإلوهيمي الثاني، وجزءان للمصدر اليهوي، وعند تركيب السفر وضع المصدر الإلوهيمي الأول، وعلى أساسه نشأت بعد ذلك وبمثابة طبقات مميزة بقية أجزاء المصدرين، واقتصر عمل مؤلف سفر التكوين على تبويب تلك الأجزاء وضمها سويا، ولا يزال Ilgen داخل نظرية المصادر وتوصل إلى أن السبع عشرة التي أحصاها لم ينظر إليها على أنها سبعة عشر مصدرا مختلفا، بل بمثابة أجزاء لثلاث مجموعات استخدمت بكاملها كمصادر لمؤلف التوراة، وبما أن معايير التمييز بين تلك القطع لم تكن واحدة بصورة أكيدة عند Ilgen، فقد ميز بينهم على أساس الحجم وقوة ترجيح رأيه فحسب. [2]

وقدم Ilgen لهذا الرأي أمثلة عدة منها هذا المثال: فمن المصدر الإلوهيمي ل Astruc فالرواية الخاصة بإبراهيمعليه السلام وأبيمالك في جرار (التكوين 20)، والقطعة الموازية لها في المصدر اليهوي بشأن إسحاقعليه السلام وأبيمالك في جرار (التكوين 26)، فأبيمالك هو نفسه في القصتين وكذلك جرار، غير أنه في القصة الأولى ذكر إبراهيمعليه السلام وفي القصة الثانية ذكر إسحاقعليه السلام، كما لا يوجد أي تطابق في التفاصيل، ففي القصة الأولى تحدث الرب لأبيمالك في الحلم وحذره من الاقتراب من سارة، وفي الثانية: رأى مداعبة إسحاقعليه السلام لرفقة فعرف أنها زوجته تك 8/26، ومع ذلك لا يوجد بينهما اختلاف أدبي وجوهري باستثناء اختلاف اسم الألوهية [1].

الفرع الخامس: نظرية De Wette

بعد Ilgen استقر أغلب النقاد على نظرية المصادر التي تُوجت بالمصادر D,J,E2, E1، ويعود الفضل لDe Wette الذي حدد المصدر D (التثنوي) المشار إليه في إصلاحات يوشيا كما جاء في الاصحاحين 2 مل 22-23[2]وهكذا تمكن De Wette من إحداث انعطاف في مجال دراسة التناخ وبحوثه عن تاريخ إسرائيل، حيث كان أول من حدد رابط بين مصدر من مصادر

---

[1]- Lods: Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, Depuis Les Origines Jusqu'à La Ruine De L'Etat Juif, p96 و J.Breind: Lecture Du Pentateuque et Hypothèse Documentaire Le Pentateuque Débats et recherches),p 35.

[2]- شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص110- 111.

[1]- المصدر نفسه، ص110.

[2]_ Ronald E. Clements: One HUNDRED YEARS OF OLD TESTAMENT INTERPRETATION2008 ,p 9.

التوراة وحدث معين من تاريخ إسرائيل، فبحسب بحوثه اعتقد أن كِتاب القانون الذي اكتشف في عصر يوشيا سنة 621 ق.م أثناء إعادة ترميم الهيكل بحسب القصة الواردة في (2 مل 22-23) لم يكن سوى كتاب سفر التثنية، مما يعني أن سفر التثنية يؤرخ له بعصر يوشيا وإصلاحاته الدينية، وهكذا وجد De Wette نص ديني ووثيقة مستقلة معلومة التاريخ حسب نظريته، يمكن الانطلاق منها لتحديد باقي التواريخ والأزمنة التي ألفت فيها باقي المصادر [1].

كما لاحظ تداخل المصدر اليهوي والالوهيمي والكهنوتي بالتناوب وباستمرار في الأسفار الاربعة الأولى من أسفار التوراة الخمسة، وبالمقابل كان من الصعب العثور على تتابع وامتداد لهم في سفر التثنية (باستثناء بعض الفقرات في نهاية السفر)، فقد كتب سفر التثنية كله بأسلوب مختلف تماما عن الأسفار الأربعة الأولى، كما يختلف المعجم اللغوي الخاص به وكذلك التعبيرات والجمل، ويوجد بالسفر تكرار لأجزاء كاملة من الأسفار الأربعة الأولى لكن هناك تناقض شديد في التفاصيل بين هذا وذاك، حتى القسم الخاص بالوصايا العشر مختلف عن الوصايا في سفر الخروج، ويبدو سفر التثنية مستقل بذاته وهو يعد وحده مصدرا رابعا وهو ما يسمى بالمصدر التثنوي [2].

كما أرّخ De Wette للأسفار الأربعة الأولى من التوراة بعصر سليمانعليه السلام، و لم يستبعد أن يكون سفر يشوع أُلف في نفس العصر، في حين رأى أن تأليف سفري القضاة وصموئيل جرى في عصر متأخر، وتم إكمال التوراة بإلحاق سفر التثنية إليه في زمن يوشيا، وأثناء الأسر البابلي استمر الأدب العبري في التطور، فكتب عزرا ونحميا نبوءات الأنبياء والأغاني الشعرية، وعلى الأرجح أُجريت اللمسات الأخيرة على التوراة وباقي الأسفار النبوية أي أسفار الإنياتوك في هذا العصر [1].

فالتقسيم الكلاسيكي لنظرية المصادر حول التوراة انتهت إلى تقسيمه إلى أربعة مصادر رئيسية وهي: j (9 ق.م)و E (8 ق.م)، وD (ق7 ق.م)، وP (فترة الأسر أو ما بعد الأسر) مع الاختلاف بين العلماء في تحديد عصر كتابة هذه المصادر بكل دقة، ورغم الدراسات والنقاشات المحتدمة بين العلماء حول تحديد تواريخ المصادر وكُتّابها وما إلى ذلك، فقد ظل الأسلوب بين طبقات الكتابة هو المعيار الأساسي لمعرفة التمايز بين هذه المصادر، ويُفضل Moore الحديث عن المصدرين الأقدم J وE الذي ينتمي إليه أغلب héxateuque كمصدرين

---

[1]_ Edité par Albert De Pury: le pentateuque en question , p 21.

[2]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 46-47.

[3]- W.M.L.De Wette: critical and Historical Introduction to The canonical scripture of The old testament ,T1,P .293

متأثرين بالشعر والنثر القديم منذ عصر القضاة، دون أن يكون للمصدرين الباقين(D.P)تأثير يُذكر إلا في بعض المقاطع، في حين يعتقد أنه تم تحريرسفري التثنية ويشوع من طرف محرر تثنوي وليس محرر نهائي[1].

و في هذه المرحلة أصبح الحديث مطلق بشأن أربعة مصادر متميزة يمثل التثنوي أحدهما ونشر زمن الملك يوشيا، غير أن هذه النتيجة بشأن المصادر الأربعة الأساسية باقية على ما هي عليه، فأسماؤها تتغير وحجمها يتبدل غير أن هذه النتيجة تبقى في جوهرها بمثابة قاعدة ثابتة في بحث العهد القديم حتى عصرنا، وبما أن زمن تأليف المصدر التثنوي قد اتضح بالفعل فقد سنحت الفرصة مرة ثانية للتمسك به بمثابة أساس ثابت للانطلاق منه بواسطة المقارنة والمطابقة للبحث بشأن تشكل بقية المصادر وتحديد زمنها[2].

المطلب الثاني: نظرية المصادر الحديثة New Hypothesis Documentary

الفرع الأول: نظرية Hupfeld

في 1853م كتب Hupfeld كتابا قيما عن مصادر سفر التكوين أراد أن يبين فيه أمرين وهما:

*صلاحية نظرية المصادر في التعرف على كيفية ظهور التوراة على حساب نظريتي الأجزاء والتكملة.

*حدد مصدرين في الإلوهيمي أحدهما قديم وأخر حديث.

ورأى Hupfeld أن هناك ثلاث مصادر لسفر التكوين ترتب زمنيا على النحو التالي:

*الإلوهيمي القديم (و هو ما يُعرف الأن بالمصدر الكهنوتي P)

*الإلوهيمي الأحدث (و هو الإلوهيمي المعروف في نظرية المصادر الكلاسيكية E)

*اليهوي(J) [1].

الفرع الثاني: نظرية Reihm

ثم تعرض هذا الترتيب للتغيير فيما بعد على يد العلماء والدارسين حيث توصل Reihm

---

[1]_ Frank Moore Cross: Canaanite Myth and Hebrew Epic, p277

[2]– شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص 129.

[1]_ Jean -Loius Ska: Introduction a la lecture Du Pentateuque, p 155

بعد سنة من نظرية Hupfeld إلى فصل سفر التثنية عن التوراة، وعده مصدرا مستقلا، وبذلك يصبح ترتيب المصادر الأربعة الرئيسية تاريخيا كالآتيD, E1,E2,J[1].

الفرع الثالث: نظرية Graf

وبفضل بحوثHupfeld لسنة 1853 م وE.Riehm لسنة 1854م توصل J.Graf في 1860م إلى تحديد أربعة مصادر وهيJ,E,D,P ، وقبل فيما بعد Wellhausen هذه النظرية وترتيب المصادر واعتبرها مؤسسة للعهد القديم[2].

وفي عام 1866أكد Graf أن المصدر1 E الذي أُطلق عليه فيما بعد المصدر P بواسطة العلماء المعاصرين، هو أخر المصادر بدلا من أن يكون أول المصادر فيكون ترتيب المصادر هو1(E)J,D,P, E2(E) والأصوب في الترتيب تاريخيا هو J,E,D,P[3].

إن محاولات Graf للوقوف على تطور مصادر أسفار التوراة الخمسة جعلت الغالبية العظمى لشرائع التوراة ومعظمها من القصص، لم تكن إلا جزءا من الحياة اليومية في عصر موسىعليه السلام دون أن يكون له دور في ترتيبها وكتابتها، كما لم تكتب في عصر ملوك وأنبياء إسرائيل، ويبدو أن من كتبها شخص عاش في نهاية عصر العهد القديم، وقد اختلفت الردود حول هذه الآراء وكان السلبي منها من جانب الدارسين الكلاسيكيين والنُقاد على حد سواء حتى De Wette رفض قبول الافتراض القائل بأن معظم شريعة العهد القديم كتبت في فترة متأخرة، وأشار الباحثون أنه وفقا لهذا الافتراض فلقد عاش بنو إسرائيل بدون تشريع طيلة ست مئة سنة، وهو ما لم يستسغه معظم الباحثين، وعلى الرغم من ذلك فإن أبحاث ونظريات Graf ظلت مهيمنة على مجال بحث العهد القديم طيلة مائة عام[1].

الفرع الرابع: نظرية Wellhausen

تمحورت الدراسة النقدية في القرن التاسع عشر حول مصادر التوراة وهيكله على حساب باقي الأسفار ومنها الأنبياء، غير أن Wellhausen كان يرى في أسفار الأنبياء الأوائل مؤسسي

---

[1]_ Jean -Loius Ska: Introduction a la lecture Du Pentateuque, p 155.

[2]_ Corine Davidson: Prohibition Against Loans At Interest-a Pentateuchal problem, p4-5

[3]– صموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ص 74.

[1]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 23.

العقيدة الإسرائيلية ومؤسسي عقيدة التوحيد[1].

و أن الأسفار الأربعة من التكوين حتى العدد تعود للمصدرين J وE، وتم تحريرهما في عصر الملكية ما بين 850 و750 ق.م بالإضافة للمصدر D الذي ظهر في القرن 7ق.م، ثم ظهر المصدر P حوالي 450 ق.م كتطور وتقليد موازي ل Jو E.[2]

و لقد استخدم أعمال سابقيه وأضاف إليها أبحاثا ودراسات، ووافق Wellhausen على استنتاج Vatckحول تطور ديانة إسرائيل في ثلاث مراحل، كما وافق Graf الذي قال أن النصوص المختلفة كتبت في الأساس في ثلاث عصور منفصلة، وهكذا وببساطة دمج الاستنتاجين معا، كما درس قصص العهد القديم والشرائع التي ظهرت في المصدر اليهوي والإلوهيمي، وذكر أن هذين المصدرين يعكسان حياة ديانة بني إسرائيل في المرحلة الطبيعية، وقال أن القصص والشرائع في سفر التثنية تعكس حياة المرحلة الروحية والأخلاقية في ديانة إسرائيل، كما حدد أيضا أن المصدر الكهنوتي يدفعه تطور المرحلة الكهنوتية التشريعية، ، وأضاف لذلك دراسة الوسيلة التي عكس فيها كل مصدر رؤية مختلفة للديانة (كيف كانت مكانة رجال الدين فيه – أنواع القرابين –أماكن العبادة)، كما درس الأجزاء التشريعية والأجزاء القصصية في أسفار موسىعليه السلام الخمسة، وفي كل أسفار النبوة والتاريخ في العهد القديم وقد كان عمله منطقيا وواضحا وحظى بانتشار واسع، كان أساس عمله ثابتا لأنه لم يكن فيه مجرد تقسيم للمصادر ووفقا للمعايير العادية (الإزدواج في أسماء الألوهية، التناقض، وغيرهما)، فقد ربط نصوص مصدر العهد القديم في إطار تاريخي وكانت النتائج قاعدة قوية لتطور البحث، وبهذا أعطى نموذج Wellhausen الإجابة الأولى عن تعدد مصادر العهد القديم؟[1]

و تحول بحث العهد القديم إلى مجال مقبول عندما انتقل إلى مجال" **تخمين المصادر**"، وهو الأسلوب السائد في حقل البحث في الدوائر العلمية والبحثية، وفي مقابل ذلك يصعب اليوم العثور في العالم الغربي على باحث للعهد القديم يشتغل في هذه الموضوعات يقول أن أسفار التوراة كتبها موسىعليه السلام أو مؤلف واحد، بل يناقش الدارسون إشكاليات عديدة حول عدد المؤلفين الذين كتبوا هذا السفر أو ذاك، ويبحثون الزمن الذي تم فيه تدوين المصادر المختلفة ويهتمون بمسألة إلى

---

[1]_ Ronald E. Clements: One HUNDRED YEARS OF OLD TESTAMENT INTERPRETATION2008 ,p51

[2]_Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament,p89.

[1]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 24، 26.

أي مصادر تنتمي هذه الفقرة أو غيرها؟ ويعربون عن درجات مختلفة من الارتياح أو الشك حول القدرة على استخدام تخمين المصادر كحل للمشاكل الأدبية أو التاريخية، أما عن الأدوات الحديثة وأساليب البحث الجديدة فقد أدت في عصرنا هذا إلى ظهور اكتشافات كثيرة كأساليب التحليل اللغوي وعلم الآثار، الأمر الذي أدى الى اكتشافات مهمة لها دور كبير في مجال البحث المرتبط بمؤلفي العهد القديم [1].و عبر Gunkel عن قناعته التامة بتأثر العهد القديم بمحيط الشرق القديم خاصة مصر وبلاد الرافدين، بل اعتبر المصادر الأربعة للتوراة متأخرة عن تاريخ إسرائيل القديم الذي دون شك نجده في الوسط والمحيط الحضاري الذي وجدت فيه [2]

و العنصر الأساسي في الدراسة التاريخية التي تعبر عنه فرضية Wellhausen هو أن هذه المصادر الأربعة للأسفار الخمسة يجب فهمها على أنها وثائق أدبية تم تأليفها وقت كتابتها، ولذلك فهي كمواد مؤلفة تعكس فهم ومعرفة مؤلفيها وعالمهم هذا الافتراض أدى إلى نتيجة مزعجة مفادها أنه لا يمكن أن تحصل منها على أي شيء تاريخي يعتمد عليه في تاريخ إسرائيل، وبناء عليه فإن إمكانية الاستفادة من الأسفار الخمسة الأولى لإعادة تشكيل تاريخ إسرائيل القديم السابق على وقت تأليفها قد انتفت تماما [3].

ويرفض Wellhausen ومدرسته تاريخية الوصايا العشر واعتبرها نتاج مدرسة الأنبياء في نهاية الفترة الملكية أو ما بعد فترة الأسر، وأرجعها البعض إلى تلاميد اشعيا، وتعود الوصايا إلى المصدرين الإلوهيمي والكهنوتي، إلا أنها في شكلها الحالي لا تعود بأي حال من الأحوال إلى موسىعليه السلام بل إلى زمن أحدث، كما أن هذه الوصايا من المحتمل أنها كانت تتلى عند الدخول لمعابد يهوه (خروج 20/2-1/)،وعند تلاوة ترانيم الاحتفالات بتجديد العهد بين الله وشعب إسرائيل (تثنية9/31)[1].

وهكذا يعتقد كثير من النقاد أن الكتب الأربعة الأولى من التوراة (تكوين، خروج، لاويين، عدد) في شكلها الحالي هي نتاج مزج طويل المدى لمجموعة من التقاليد المتعددة، وأن المحررون الكهنة هم من أعطوا لهاته الكتب صورتها الحالية أثناء السبي البابلي، بالحفاظ على جميع التقاليد مع محاولة تفادي التناقض الظاهر بينهم، كما يذهب البعض إلى أن السفر الأخير من التوراة أي التثنية يشترك في نظرته

---

[1]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 24، 26.

[2]– Ronald E. Clements: One HUNDRED YEARS OF OLD TESTAMENt,p 12-15

[3]– توماس ل. طومسن: التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ص10.

[1]_ P.Van Imschoot: Théologie de l’ancien Testament, t2, pp83-84

ورؤيته للتاريخ مع نظرة سفر القضاة وصموئيل والملوك، على عكس الأسفار الأربعة التي تشترك فيما بينها في اللغة والأسلوب والأهداف وتعود كلها إلى المصادر J,E وP,J، ويبرز المصدر J في تكوين 5/2، وفي تك 15 [1] و لكنه مع هذا يلتقي مع المصدر E، كذلك يميل أغلب النقاد إلى اعتبار E كمصدر مُراجع ل J، لأنه من الصعب في بعض الحالات التمييز بين المصدرين J وE، أما المصدر P ويبرز أسلوبه وأهدافه خاصة في سفر التكوين 1/1-4/2. [2]

من خلال عرض نظرية المصادر وتطورها نصل إلى أن هذه النظرية تقوم على الأسس التالية:

-اختلاف أسماء الألوهية

-اختلاف اللغة والأسلوب

-الازدواج والتكرار

-الإشارات المركبة داخل الاصحاح [3]

ومن المدافعين المعاصرين عن نظرية المصادر Nicholson,John Emerton,Joseph Blenkinsopp, وFreidman، كما أجروا عليها الكثير من التعديل والمراجعة والتطوير مقارنة بما كانت عليه في القرن 19 م [4].

المطلب الثالث: مراجعة نظرية المصادر

الفرع الأول: نظرية Von Rad(1901-1971م)

آمن Von Rad أن أسفار التوراة الخمسة بالإضافة لسفر يشوع يُشكل لُحمة واحدة وهو ما يُعرف ب Hexateuque، ورأى أن هذه الأسفار حررها محرر نهائي معتمدا مصادره الخاصة، وأن التقسيم اليهودي بفصل أسفار التوراة عن يشوع تقسيم متأخر، ورغم هذا لم تختفي الوحدة الأدبية بين الأسفار الستة، لذلك دعا إلى وجود وحدة بين هاته الأسفار تبدأ بقصة الخلق وتنتهي بالدخول البطولي ليشوع لأرض كنعان، وعلى المستوى الأدبي كان تركيز الدارسين على هذا العمل الضخم من حيث تشكله عبر مصادر متعددة، لكنه تم التغاضي وإهمال الروابط الرئيسية

---

[1]- يؤيد صعوبة فصل المصدر اليهوي والالوهيمي عن بعض الاصحاحات ما جاء في هامش جمعيات الكتاب المقدس أن هذا الاصحاح رواية يهوية وربما أُدمجت فيها أولا آثار التقليد الالوهيمي، ص 89.

[2]- R. Davidson: Genesis 1-11,(USA: Cambridge University press,1977), pp 5-6.

[3]- أحمد هويدي: روايتا الخلق والطوفان في التوراة-دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية، ص8.

[4]_ James K. Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition,P16.

التي تجمع بين مفاصل أسفار Hexateuque [1]

كما عارض التأريخ للمصادر التي قدمها Wellhausen، حيث لاحظ وجود تقاليد أقدم خلف النص التثنوي، وفي 1933 ركز دراسته على هيكل ولاهوت المصدر الكهنوتي ليثبت أن هذا المصدر اعتمد أساسا في كتابته على مصدرين قديمين سماهما Paو Pb، وفي دراسة أخرى له سنة 1938م [2].رأى أن الموضوع الرئيسي ل Hexateuque هو أن الله خلق الكون، وكلم الآباء، وأعطاهم وعده في أرض الآباء، وأخرج إسرائيل من مصر وقادها عبر معجزاته الباهرة إلى الأرض المقدسة بزعامة يشوع، وبالنظر إلى Hexateuque نلمح وجود نصوص طويلة تلفت الانتباه مثل (تث 5/26-9)، تث 20/6- 24و يشوع 24/ 2-13 فهذه الفقرات دون شك تعود إلى تاريخ أقدم وهو المحيط القديم العام الذي ظهرت فيه إسرائيل، فهناك اتفاق بين الدارسين على استقلالية هذا النصوص بسبب أسلوبها الواضح والمباشر الذي يعود لعصور قديمة، ويمكن اعتبار يش 24/2-13 ملخص ومختصر لHexateuque، وبالنظر إلى الأسفار الستة فرغم الإضافات المتكررة والمتعددة إلا أنه ظل يحتفظ بقاعدة قوية تُترجم حالة إيمان إسرائيل لم يستطع المحرر النهائي ل Hexateuque إخفائها، ويغلب المصدر J على كل Hexateuque الذي تكون من تجميع لمواد أدبية موغلة في القدم تناقلها بنو إسرائيل مشافهة جيلا بعد جيل إلى أن تم جمعها في التحرير النهائي[3].مما يجعل كثير من طبقات التوراة حسبه تعود لعصر موسى عليه السلام ولتاريخ أقدم يرجع إلى عصر الآباء وليس كما يعتقد Wellhausen من ظهور هاته المصادر في فترات متأخرة جدا عن موسى عليه السلام.

وتنحدر جميع هذه التقاليد التي شكلت المصدر j من عناصر رئيسية ثلاث وهي:

أ/ تقاليد سيناء.

ب/ قصص الآباء.

ج/ بداية التاريخ[1].

وHexateuque في صورته الحالية نشأ على يد محرر قام بتصنيف التقاليد المتعددة، فقد

---

(1)_Gerhard Von Rad: La Genèse , Traduction DE Etienne De Peyer ,(Genève: Labor Et Fides), P p24,91

(2)_ Ronald E. Clements: One hundred years of old testament interpretation,p 23

(3)_ Ibid , P10-13.

(1)_ Ibid, P15.

تشكل خلال عصور متعددة وعلى يد مجموعة كبيرة من الكُتاب ومن تقاليد ولاهوت متنوع، فكل هذه العناصر والأسباب ساهمت في إخراج هذا العمل الأدبي[1].

الفرع الثاني: Gary Rendsburg(ولد سنة 1954م)

يدعو Gary Rendsburg إلى ضرورة مراجعة نظرية المصادر لأنه بقراءة تك 28/11-32 على سبيل المثال يتحدث كاتب هذه الفقرات عن أصول إبراهيمﷺ وأبيه وتاريخه، وهو دون شك يعتمد مصادر أقدم لهذه القصة، التي يصنفها دارسو العهد القديم على أنها أقدم المصادر وهو المصدر اليهوي، ومما لا شك فيه أن لبني اسرائيل مصادر أقدم تعود الى عصر الآباء وتجسد حياتهم.[2] ودعا لتأريخ المصدر p بفترة كتابة المصدرين J، E أي عصر داودﷺ، كما وجد أنه ضمن الأدب النبوي للقرن السابع والثامن عند الإشارة للخلق (مثال ذلك: ارميا 23/4-26 [3]، صفنيا 2/1-3[4] وهوشع 3/4 [5]) صدى لكلمات سفر التكوين ذات المصدر Pالذي يؤرخWellhausen له يالقرن الخامس [1] ويجسد رأي Rendsburg توجهات المدرسة الإسرائيلية على العموم التي تميل إلى جعل المصدر Pمصدرا قديما، حيث أكد بعض أعمدة المدرسة الاسرائيلية أمثال,J. M.Weinfeld Milgrom ,M.Haran,.Hurvitz من خلال دراسات عدة أن المصدر P ليس أحدث المصادر بل هو قريب من عصر المصدر J، كما أعاد Van Seters النظر في تقسيمات مصادر التوراة بالاعتماد على أسماء الألوهية، ورأى بعض الدارسين أن بعض القصص في التوراة ذات مصادر قديمة لكن تحريرها يعود لتاريخ متأخر[2].

---

[1]_ Ronald E. Clements: One hundred years of old testament interpretation, P22-23.

[2]_ Edited by: Fredederick E. Greenspahm: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, Gary Rendsburg: Down With History up with reading, , p5.

[3]_ نظرت إلى الأرض وإذا هي خربة وخالية، وإلى السموات فلا نور لها، نظرت إلى الجبال وإذا هي ترتجف، وكل الآكام تقلقلت".

[4]_ "نزعا أنزع الكل عن وجه الأرض، يقول الرب.أنزع الانسان والحيوان، أنزع طيور السماء وسمك البحر، والمعاثر مع الأشرار، وأقطع الانسان عن وجه الأرض، يقول الرب ".و يعلق الكتاب المقدس الدراسي، ص2181 على هذه الآية بأن صفنيا يتحدث عن الكارثة المقبلة بلغة تذكر بكلمات تك 7/6..

[5]_ "لذلك تنوح الأرض ويذبل كل من يسكن فيها مع حيوان البرية وطيور السماء، وأسماك البحر أيضا تنتزع".

[6]-James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology,p 41..1982

[2]_ Gordon J.Wenham: resent old testament, p25. s3.amazonaws.com

الفرع الثالث: R.Davidson

وجد Davidson أن هناك نقطتين هامتين لإعادة النظر في نظرية المصادر وهما:

1- أن في P أحدث المصادر حسب نظرية المصادر عناصر قديمة خاصة فيما يتعلق بوصف الطقوس الدينية، كما أن تحديد المصدرJ على أنه أقدم المصادر لا يعني أنه المصدر البدائي والساذج للفكر البشري، لأنه بالقراءة لقصة عدن في سفر التكوين 2 و3 –و التي صنفها النقاد من المصدر J – نلاحظ أنها لا تتميز فقط بالأدب الراقي بل أيضا بالفكر العميق.

2- أن المصادر J، E، P لا ينبغي أن ينظر لها على أنها مصادر مستقلة وحرة، بل على أنها مصادر ورثت المخزون الثقافي لمحيطها الحضاري، كما أنها تخدم الوضع الديني والتاريخي لأمتها، ومعنى هذا أن جميع هذه المصادر تشترك في تقاليد دينية أقدم من بني إسرائيل، وتتضح هذه الفكرة في سفر التكوين 1/6-4 عن زواج أبناء الله ببنات الناس، حيث تُظهر اطلاع بنو إسرائيل على مصادر دينية ميثولوجية، وهكذا توصل R.Davidson إلى أن سفر التكوين احتفظ بكثير من التقاليد والقصص الديني للشعوب القديمة إلى جانب التقليد التاريخي الاسرائيلي[1].

و ألحق R.Davidson المصدر P بفترة ما قبل السبي عكس ما ذهب إليه Wellhausen ومدرسته، بالاعتماد على العناصر اللسانية والنحوية لهذا المصدر[2].

الفرع الرابع: Holladay

توصل Holladay أن كلمات المصدر J وP التي يصنف النقاد تأليفها في المملكة الحنوبية حول الخلق موجودة في ارميا 23/4، 25، و ارميا ينحدر من القبائل الشمالية ثم أعلن فيما بعد ولاءه للملكة الجنوبية، مما يؤكد حسبه اطلاع ارميا على روايات المصدر P ذات الأصول الجنوبية، وهو ما يؤيد فكرة أن التقليد P كان منتشرا وشائعا في عصر هؤلاء الأنبياء[1].

الفرع الخامس: Joseph Blenkinsopp

يمكن رصد بعض مشاكل نظرية المصادر حسب Blenkinsopp من خلال إعطاء نموذج متعلق بقصة الطوفان من خلال سفر التكوين 6-8 والتي تنتمي للمصدرين Jو P كما يلي:

---

(1)_ R. Davidson: Genesis 1-11,(USA: Cambridge Univercity press,1977), pp.6-7

(2)_ James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology,p 41

(1)-Ibid , 41.

1/مقاطع P في القصة متماسكة ومنطقية، في حين تفتقد نفس القصة في مصدرها Jهذه المواصفات.

2/ السرد القصصي ل Pمتسق ومتناغم ومنظم على عكس المصدر J.

3/ الحجج المتعلقة بتأريخ مواد المصدر J كمصدر قديم مثلما قدمها عالم الكتاب المقدس Otto Eissfeldt والتي يمكن تلخيصها في التركيز على الحياة الزراعية، والسلطة السياسية، والحالة الوطنية، هي معايير لا يمكن تحقيقها وتوفرها في تك 1-11 رغم تصنيف بعض فقراته يالهوي، فإن مواضيعه تتمحور حول لعنة البشر، والخروج من جنة عدن، والطوفان، ولا علاقة له بالحياة الزراعية أو غيره. [1]

والحقيقة فإن النُقاد يتفقون على معايير لتحديد المصادر إلا أنه رغم ذلك هناك بعض الاختلافات في تصنيف بعض الفقرات، كما أن هناك بعض المقاطع لم تحدد بعد مصادرها مثال ذلك تك 14 [2].

4/ لاحظ بعض النُقاد أن بعض المقاطع المصُنفة على أنها j كقصة جنة عدن (تك 4/2 و24/3) ومقدمة قصة الطوفان (تك 5/6-8) لها ملامح عصر ما بعد الأسر، كما أن هذه المقاطع اليهوية في تك 1-11 تستخدم لغة ومصطلحات أدب الحكمة لسفر الأمثال وأيوب والذي ظهر متأخرا مقارنة بالأدب الديني العبري، ومن أمثلة ذلك شجرة الحياة الواردة في (تك 22/3، 24) حيث نجد ما يقابلها في (أمثا 18/3)، ووصف الضباب الذي يصعد من الأرض ويسقيها (تك 6/2) استخدم أيضا في (أي 27/36). [1]

رغم ما يراه Blenkinsopp من أن لغة بعض المقاطع من اليهوي تلتقي مع بعض الآيات من الأدبيات العبرية المتأخرة كسفر الأمثال وأيوب، فإن هذا لا يعد دليلا على أن اليهوي أخذ عنها، بل قد يكون أدب الحكمة هو من تأثر بلغة ومواد المصدر J، كما أن سفر الأمثال حسب أغلب الدراسين والُنقاد متأثر بأدب الحكمة المصرية القديمة.

5/حسب نظرية المصادر فإن كاتب أو مجموعة من الكتبة الكهنوتيين أخذوا وحرروا وطوروا مواد أولية لتأليف التوراة، فإذا كان المحرر النهائي الكهنوتي هو المسؤول عن التحرير

---

[1]- James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology,p7- 8.

[2]- جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 87.

[3]- Joseph Blenkinsopp: The Documentary Hypothesis in Trouble, p 8.

النهائي للنص، فلما يحتفظ بقصة الحيوانات الواردة في قصة الطوفان (تك 19/6-20)؟، دون التمييز بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة الذي لم تُحدد إلا في عصر موسىعليه السلام (لا 11)، كما أن P يستخدم الاسم المقدس يهوه، وكما هو معلوم فإن الله لم يعلن عن نفسه بهذا الاسم إلا من خلال موسىعليه السلام (خر 2/6-3)، فلما يحتفظ المحرر P بصيغة أخرى لاسم الله "إيلوهيم"؟، وهل يُعقل أن يحتفظ المحرر الكهنوتي بنص يُدين هارون في قصة عبادة العجل (خر 32)؟ وهو النسل الذي تنحدر منه طبقة الكهنوت، ولذلك يعتقد Blenkinsopp أن هناك حركة تحريرية متأخرة للنص قامت بعملية صياغة نهائية تبتدأ بقصة البدايات الأولى للبشرية حتى نهاية الملكية وتشمل أسفار الإنياتوك بإشراف كهنوتي مع اعتمادها مواد سردية متعددة[1].

ان طبقة الكهنة صاحبة المصدر P عملت على التحرير النهائي للتوراة، إلا أنها اعتمدت بالإضافة إلى موادها الخاصة مصادر أخرى تعود لشعب إسرائيل (E,J, D)، بالإضافة إلى المصادر الدينية للأمم الشرقية القديمة.

المطلب الرابع: نقد نظرية المصادر

رغم هيمنة نظرية المصادر على الساحة النقدية الغربية مع تعديلها بين الفينة والأخرى، تتصاعد في الآونة الأخيرة مطالب عدة بضرورة التخلي عن نظرية المصادر، فما هي أغراض هؤلاء؟ وهل هذا الطلب يأتي لأهداف علمية تتماشى مع طبيعة البحث العلمي الذي يتطلب ديمومة مراجعة النظريات؟ أم أن بعض الجهات العلمية تلبس ثوب العلمية وتستخدم أدواته بهدف الـــتأكيد على أن الكتاب المقدس كتاب سليم من التحريفات؟

الفرع الأول: Umberto Cassuto(1883-1951) و Yezekiel Kaufman (1889-1963م)

تعرضت نظرية المصادر لهجوم Umberto Cassuto(1883-1951)، الذي شغل منصب رئيس الكتاب المقدس في الجامعة العبرية في القدس، فلقد رفض الفكرة السائدة التي تفترض أن سجلات الكتاب المقدس اكتسبت وحدتها من خلال التنقيح الأدبي، ولكنه احتفظ بفكرة أنه تم الانتهاء من كتابة أسفار موسىعليه السلام الخمسة واشعيا في وقت متأخر نسبيا، في كتابه الذي نشر بعد وفاته عام 1973 Biblical and Oriental Studies.[1] و قد داعت آراءه

---

[1]_ Joseph Blenkinsopp: The Documentary Hypothesis in Trouble,p8

[1]- ف.ف بروس وآخرون، تحرير: فيليب وسلي كومفرت: قصة الكتاب المقدس، 24

النقدية لنظرية المصادر في الأوساط الأكاديمية في سبعينات القرن الماضي، وتقوم ردوده انطلاقا من خبرته ومعرفته الواسعة بلغات وآداب الشرق الأدنى القديم، وفي رده على نظرية المصادر يُشير إلى أن العامل المهم الذي ينطلق منه أصحاب هذه النظرية هو الاختلاف في أسماء الألوهية، وهذا الأمر كان شائعا ومنتشرا في أدب الشرق القديم في العصر الذي دون فيه التوراة، حيث كان يسمى الإله الواحد بأسماء عدة مما لا يعني تعدد مصادر التوراة بسب اختلاف أسماء الألوهية، [1] وأيده في رفض نظرية المصادر اليهودي الأخر Yezekiel Kaufman حيث اتفقا أن لا وجود لمعايير محددة للفصل بين المصادر الأربعة بين أصحاب نظرية المصادر، كما أثار Kaufman شكوك حول تاريخ المصدر P وعلاقته بالمصادر الأخرى، ودعا عالم العهد القديم البارز Rolf Rendtorff إلى التخلي عن هذه النظرية. [2]

الفرع الثاني: العلماء الأرثوذكس

حاول بعض النقاد والعلماء الأرثوذكس معارضة نظرية المصادر لرفضها كل ما يفوق الطبيعة فلجأوا إلى الفحوص التاريخية للشرق القديم، من أجل إنقاد ما يمكن إنقاذه من الصحة التاريخية للأسفار، أو يشككون في قيمة النقد التاريخي كما فعل La Grange. [1]

ومع نهاية القرن التاسع عشر برزت معارضات كبرى لنظرية Wellhausen ومدرسته، من طرف التيار المحافظ خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، وعلى رأس هؤلاء عالم الأثار الأمريكي William Albrith وFranz Delitzsch (1813-1890) و William Henry Green(1825-1900) وJames Orr(1844-1913) وA Sayce H (1845-1933) وغيرهم، هذا بالإضافة إلى المدرسة الإسرائيلية ابتداء من 1948 [2]، كما نادى المحافظون بضرورة العودة للفكر التقليدي الأصيل، أي إن موسىعليه السلام النبي هو كاتب التوراة، ومن رواد هذه المدرسة Engell سنة 1945م الذي نادى بأنه لا يوجد أي أثر للوثائق التي افترض أصحاب

---

[1]- Umberto Cassuto: The Documentary Hypothesis And the composition of the pentateuch.Translated by: Joshua A. Berman. (Jerusalem and New York: Shalem Press.2006.

[2]- Joseph Blenkinsopp: The Documentary Hypothesis in Trouble, Bible Review 1: 4, Winter 1985,p4.

[1]- سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ص 24.

[4]-. Norman Geisler: Bible Criticism, , p3,www.4truth.net

نظرية المصادر أن كاتب التوراة اعتمد عليها.[1] و هو أيضا ما ينطبق على التوراة نفسها حيث لا يوجد أي أثر لتوراة موسى عليه السلام أو أي مخطوط قديم يرقى لعصره يشهد على نسبة التوراة له.

و فيما يلي أجمل أهم النقاط التي يعترض فيها المحافظون على نظرية المصادر:

أولا: يرى R.D.Wilson أن استخدام الاسم إلوهيم "الله" الذي هو أساس نظرية المصدر E (في تكوين 1/1- 2: 3، 6/ 9-22، 17/ 3-14، 20..إلخ) وكذلك استخدام الاسم يهوه " رب" الذي هو أساس نظرية المصدر **Y** أي J في (تكوين 4، 1/7-5، 11/ 1-9، 15، 181/ 1-19: 28 وغيرها) هو نوع من أسلوب الكتابة الذي كان شائعا ومنتشرا في الكتابات الأدبية القديمة في أوغاريت ومصر واليونان، كما أن أسلوب الكتابة هذا يعكس محاولة الكاتب أن يؤكد أفكاره المرتبطة والمتعلقة بهذا الاسم.

ثانيا: أن التكرار المشار إليه والذي بنى عليه Wellhausenنظرية تعدد المصادر (التكرار الوارد مثلا في تكوين 1/1-2: 4، 2 / 4-5، 6/ 1-8، 9-13، 10/12-20، تكوين 26/20/ 6-11) كما يرى العلماء المحافظون يعكس صورة حية لأسلوب الكتابة في اللغات السامية الذي يتسم بالتكرار من وقت لأخر حتى يتسنى للقارئ فهم الفكرة الأساسية.

ثالثا: الأمر الذي يشكل صعوبة ومعضلة لنظرية Wellhausen هو استخدام الاسم الالهي يهوه J والاسم إلوهيم E وذلك في نفس الآية الواحدة، الأمر الذي تكرر مرات عدة "الرب الإله" في (تكوين 4/2- 3: 24 وقارن أيضا خروج 30/9)، فكيف يفسر أتباع نظرية المصادر هذا الأمر؟ وكيف يمكن استخدام مصدرين في آية واحدة؟[1]

مما تقدم يتضح أن الأرثوذكس والمحافظون من اليهود والمسيحيين هم من يقفوا ضد نظرية المصادر وسبب ذلك يرجع إلى كونها ترفض كل التفسيرات والتأويلات اللاهوتية، كما لا تعترف بالأسفار الدينية ككتب مقدسة، وترفض التفسيرات الإعجازية والمخالفة للقوانين الطبيعية والمادية، ولا تؤمن سوى بالحقائق العلمية والتاريخية.

---

[1]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

[1]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص76.

المبحث الثالث: نظرية الأجزاء والمكمل

المطلب الأول: نظرية الأجزاء Fragment Hypothesis

رغم سيادة نظرية المصادر في مجال الدراسات النقدية للتوراة وباقي الأسفار، اقترح البعض أن التوراة تشكلت من أجزاء متعددة وهو ما يعرف بنظرية الأجزاء، في حين اقترح البعض نظرية التكملة ويُقصد بها أن التوراة تشكلت من مصدر رئيس ثم أُلحقت به فيما بعد مصادر أخرى، [1].

وتنطلق نظرية الأجزاء من حقائق ثابتة وهي أن داخل المصدرين الإلوهيمي واليهوي، اختلاف في الأسلوب وتباعد وتكرار وتناقض في مواضع عدة، وقد لاحظ Ilgen هذا الأمر من قبل، وهو نفس ما يقول به النُقاد في الوقت الحالي، حيث توصل الجميع إلى أن المصادر: اليهوي، الإلوهيمي، والكهنوتي تكونت من عناصر قديمة ومتراكمة دون أدنى دقة، وهو ما يفرض بالضرورة التساؤل التالي: هل جُمعت هذه المصادر الأولية في مصادر كبرى؟و هي التي تعرف اليهوي، الإلوهيمي والكهنوتي، أو أن التوراة جمع بشكل مباشر من تراكم مجموعة مختلفة من الكتابات بمعنى أجزاء صغيرة؟ بحيث كل جزء يحوي حدث منعزل وهو ما ذهب إليه أصحاب نظرية الأجزاء، وقد عُرضت هذه النظرية لأول مرة على يد الكاهن الكاثوليكي Geddes [1].

الفرع الأول: نظرية Geddes

نظرا للصعوبات التي عانتها نظرية المصادر في بداياتها، وهذا بعد استحالة العثور على مصادر موازية خارج سفر التكوين خاصة فيما يتعلق بالأجزاء التشريعية من التوراة، فظهر الكاهن الكاثوليكي Geddes والألماني Vater ليستبعدا الحديث عن مصادر مستقلة ومستمرة، ويطرحان نظرية توفر مجموعة كبيرة من المصادر وهي بمثابة أجزاء لا رابط بينها، واقترح Geddes أن هذه الأجزاء قام بجمعها حلقتين مختلفتين من المحررين من جامعي التوراة، حلقة إلوهيمية وأخرى يهوية[2].

وفي سنة 1792 أنكر Geddes نسبة التوراة لموسىعليه السلام، وقال إنها كتبت في أرض كنعان في زمن سليمانعليه السلام الملك، وأن الكتاب المقدَّس لم يصل إلينا في صورته الحالية الكاملة،

---

[1]_ Duane Garrett: The Undead Hypothesis ,Why the Documentary Hypothesis is the Frankenstein of Biblical Studies,p29. www.biblearchaeology.org

[1]_ Lods: Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, ,p96-97

[2]_ Edité par Albert De Pury: le pentateuque en question, , p 18-19.

إنما كان على شكل أجزاء متفرقة، ثم قام المحرِّر بجمع الأجزاء المتفرقة ليُؤلف بها الأسفار المقدسة في شكلها وترتيبها الحالي، كما قال بأن موسىعليه السلام استمد شريعته الشفوية من المصريين بعد تنقيحها لأن الله لم يكلمه، كما أنكر المعجزات الحسية التي أجراها الله على يد موسىعليه السلام [1].

الفرع الثاني: نظرية Vater

اكتسبت نظرية الأجزاء تشجيعا وقام أصحاب تلك المدرسة بتقسيم وتفتيت المصادر إلى درجة كبيرة، وجاء Vater تلميذ Geddes وقسم سفر التكوين إلى تسعة وثلاثين قسما، و لم يكتف بسفر التكوين بل انتقل إلى تفتيت بقية أسفار التوراة الأربعة، وهكذا رأى أصحاب "نظرية الأجزاء" أن التوراة ليست سوى مجموع أجزاء منعزلة وعديدة منها الأجزاء الطويلة ومنها القصيرة بدون أن يكون هذا المجموع منسجما أو مرتبا تاريخيا، وطبقا لرأي Geddes وVater وHartman فإن الجامع المتأخر الذي عاش زمن السبي البابلي خشي أن يضيع من جماعة بني إسرائيل أي جزء قديم من من ميراثهم الأدبي والديني فقام بجمعه على شكل كتاب [2].

و تأسيسا على ذلك فإن الوحدات النصية الكبيرة تألفت بتجميع وحدات صغيرة، وأصدق مثال على هذا المبدأ قصص الآباء المؤسسين في سفر التكوين، فتمثل قصة إبراهيم عليه السلام سلسلة قصصية واحدة، تصحبنا في رحلات إبراهيم عليه السلام من الاصحاح 12 إلى قصة التضحية بابنه في الاصحاح 22، وهذه السلسلة القصصية هي أيضا قصة تتألف من عدة قصص أقصر لكل منها حبكتها وإبراهيمها. [1]

كما رأى Vater أن الجزء القانوني هو أساس التوراة، حيث يتكون هذا الأخير من أجزاء قانونية مأخوذة من أوساط وحالات تاريخية مختلفة، وبالتالي لا ينتمي فقط للقانون الموسوي بل إلى مصادر متعددة، وأن نواة هذا القانون موجود في سفر التثنية الذي جُمع وحرر في عصر داوودعليه السلام وسليمانعليه السلام، ثم أُعيد اكتشافه وتحريره في زمن يوشيا، غير أن هذه النظرية لم تلقى صداها في الوسط العلمي بسبب فشلها عند تطبيقها على الأجزاء الروائية من التوراة، حيث لم تستطع تفسير التوازي والتقارب في بعض القطع المتفرقة من التوراة[2].

---

[1]– حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

[2]– شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص 111.

[1]– توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ص322.

[2]_ Edité par Albert De Pury: le pentateuque en question , p 18-19.

المطلب الثاني: نظرية المكمل The supplementarY Hypothesis

الفرع الأول: نظرية Ewald

أمام عجز نظريتي المصادر والأجزاء في الإجابة عن كثير من الإشكالات النقدية لظهور التوراة وباقي الأسفار، حيث بالغت هاته الأخيرة في تقسيم التوراة إلى أجزاء متناثرة مما أدى إلى ظهور اتجاه معاكس نادى بالوحدة المتكاملة للتوراة، وهو ما جاءت به نظرية ، وكان Ewald أول من نادى بها، خاصة بعد تمسك اللاهوتيين المحافظين بموسوية التوراة، ووقوفهم في وجه نظرية Vater عن الأجزاء، وتأكيدهم على ترابط جميع أجزاء التوراة[1].

فاقترح Ewald أن يأخذ بعين الاعتبار الاستمرارية الروائية ما بين التوراة وسفر يشوع، فانطلاقا من هذه الأسفار الستة نجد أن هناك لُحمة روائية تبتدأ من بداية خلق العالم وتنتهي بالدخول إلى أرض كنعان، وهاته اللحمة والمصدر الرئيسي (Grandshift) يتميز باستخدام اسم إلوهيم وهذا من خلال أسلوب محدد وتعبير أدبي مميز، ودون شك تحوي هذه اللحمة عناصر موغلة في القدم كالوصايا العشر (خر 2/20-17) وقانون العهد (خر 22/20-23، 19)، ولكن تبقى هذه اللحمة الإلوهيمية المصدر هي العمود الفقري ل Exateuque، ثم يُكَمَّل هذا المصدر الرئيس (اللحمة) بقطع متعددة من الوثيقة اليهوية، [1]بمعنى أن التوراة حرر انطلاقا من الإلوهيمي ومكملا من اليهوي، وهو نفس الرأي الذي دافع عنه Renan في كتابه عن تاريخ اللغات السامية[2].

وتعتبر الوثيقة الرئيسة الإلوهيمية هي الوثيقة الكهنوتية في التقسيم الحالي، وأن محرر قام بتكملة النص النهائي بملحقات عن المصدر اليهوي في أواخر عصر مملكة يهوذا، وخلاصة نظرية المكمل تقوم على أن هناك وثيقة رئيسة أُلحقت بها قطع وأجزاء من مصادر مختلفة في عصور متعددة. [3]و ظهرت هذه النظرية سنة 1838 م وما لبثت أن تُركت من أغلب الدارسين سنة 1855 م، وخلال الفترة (1843- 1855 م) أصدر H.G.Ewald كتابه: "عن تاريخ إسرائيل " مؤكدًا على وجود مصدرين فقط للتوراة هما المصدر الألوهيمي (E) والمصدر اليهوي (J) [4].

---

(1)_ Lods: Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, p 97-98..

(2)-Edité par Albert De Pury: le pentateuque en question, p 19.

(2)_ Lods: Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, p 98.

(4)-Jean -Louis Ska: Introduction a la lecture Du Pentateuque, p 149.

(4)- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

وعلى عكس أصحاب نظرية الأجزاء التي فتت سفر التكوين، أظهر Ewald أن سفر التكوين لا يمكن أن يكون تأليفا ميكانيكيا من مصادر متعددة فحسب، لأنه رغم كل ذلك نشعر بوحدة أدبية في مجموعه، وأن كل مادته الثرية والوفيرة تتخذ صورة أدبية واحدة [1].

الفرع الثاني: نظرية Tuch

أخد الألماني Tuch في تفسيره لسفر التكوين كلام Ewald وطوره وأضاف أن الوثيقة اليهوية لم تكن وثيقة مفقودة بل هي طبقة ووثيقة تحريرية، أي مكمل للمصدر الأساسي التي ذكره Ewald[2].

وسمى Tuch المصدر الإلوهيمي باسم المصدر الأساسي، والمصدر اليهوي باسم المصدر المتمم أي المكمل، وطبقا لأصحاب نظرية التكملة، فإن المؤلف الأول للمصدر الأساسي كان أحد الذين عاشوا في عصر شاؤول، وأما المصدر المكمل المتأخر فقد عاش في عصر سليمانﷺ، وبعد أن رسخ أصحاب هذه النظرية وحدة سفر التكوين وسفر التثنية حاولوا توسيع سيادة تلك النظرية على كل أسفار العهد القديم، ويجدوا فيها محرر واحد أعد وأكمل ونظم المادة الأساسية القديمة، بناء على أسلوب ديني معروف وثابت [1]

كما أيد وتبنى F.Bleek هذه النظرية في مؤلفاته[2]حيث جاء ليبسط نظرية Ewald ويشدد على هيمنة الإلوهيمي، بالقول بأن المحرر الذي أتم وأضاف للمصدر الرئيسي –الإلوهيمي – هو نفسه مؤلف تتمة المصدر اليهوي[3].كما كان Kuenen وReuss من مؤيدي النظرية التكميلية على حساب نظرية المصادر[4].

الفرع الثالث: نقد نظرية المكمل

طغت نظرية المكمل على مجال نقد الكتاب المقدس مدة عشرين سنة ثم أُهملت ويعود ذلك إلى الأسباب التالية:

---

[1]– شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص 122.

[2]_ Edité par Albert De Pury: le pentateuque en question, , p 19.

[1]– شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص 122.

[2]_ Jean -Loius Ska: Introduction a la lecture Du Pentateuque, p 149.

[3]_ Lods: Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, p 98.

[4]_ Ibid, p70

1/ تقليل نظرية المكمل من مكانة وأصلية المصدر اليهوي، الذي نجده في أغلب صفحات التوراة، منها روايات الجنة المفقودة، وموت هابيل، وبرج بابل وغيرها، إذ يظهر من خلال هذه الروايات أن محررها ليس مجرد شارح ومكمل لنص قديم[1].

و عندما بدأ Hupfeild في إنزال نظرية التكملة إلى حيز التنفيذ والتمييز بين الطبقة الإضافية لليهوي المكمل وبين المصدر الأساسي للإلوهيمي، توصل على الفور لعيوبهما سويا، فقد وجد داخل الجزء المكمل مادة جديدة ليس لها أي إشارة داخل المصدر الأساسي، وإلى هذا الحد لا يمكن تصور أن اليهوي مكمل فحسب، ويظهر ذلك النموذج بوضوح في قسم الطوفان في سفر التكوين (6-8)، فقد كان أصحاب نظرية المصدر المكمل يتبعون في هذا القسم التمييز بين المصدر الأساسي والمصدر المكمل على صورة أن هذا الحدث وجد في المصدر الأساسي، وأن المكمل اليهوي أضاف عليها فقط 6/ 1-8، 7/1-10، 16 ب، 8/20-21. ُعندما فحص Hupfeild ذلك وجد أن أقوال اليهوي تشمل في داخلها رواية كاملة ومميزة وغير مرتبطة كليا بالمصدر الإلوهيمي، ولذلك قرر:

المصدر الإلوهيمي

6/ 9-22 و6/7، 8 -9، 11، ، 13 -15، 16أ، 18-22 و8/1 -6، 8 -19

المصدر اليهوي

6/ 5-8 و7/1-5، 10 أ، 12، 16 ب، 23- و8 / 6أ (و حدث من بعد أربعين يوما)، 7، 20 -21.

فأمامنا روايتان كاملتان غير مرتبطتين الواحدة بالأخرى مطلقا، وتفاصيلهما وأقوالهما مختلفة ففي الرواية الأولى أدخل نوحعليه السلام اثنين اثنين من الأحياء والبهائم والطيور، وفي الثانية سبعة سبعة من الطاهرة واثنين من غير الطاهرة، وفي الأولى نزل الطوفان مئة وخمسون يوما، وفي الثانية نزل المطر أربعون يوما، وفي الأولى أرسل نوح عليه السلامالحمامة وفي الثانية الغراب، وفي الرواية الأولى الأعداد والسنوات دقيقة ومسهبة، حيث نجد فيها: الزمن الذي بدأ فيه الطوفان، ومدة تزايده، وكيفية تزايده، وزمن انحساره، والوقت الذي هبطت فيه السفينة، ومكان هبوطها ووقت ظهور الجبال وجفاف الأرض وكل التفاصيل في اليوم والشهر والسنة، أما في الرواية الثانية فليس

[1]_ Lods: Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, p 98.

هناك أي إشارة لأسلوب هذا العمل، وبدلا منه نجد تفصيلا بشأن تكون المطر وقرار يهوه إبادة الانسان، والقرابين التي قدمها نوح، والمذبح الذي بناه، ووعد يهوه لئلا يضرب بعد ذلك كل حي، وهو ما يظهر إلى أي مدى تختلف بيئة هذين المؤلفين، لذلك لا يمكن الاعتقاد أن "اليهوي "مكمل فقط، بل يجب النظر اليه كمؤلف متميز لا يرتبط كلية بالالوهيمي وأن أحداثه تستخدم مصدرا قائما بذاته [1].

2/ المقاطع اليهوية لم تدرج لتكملة الفقرات التي ذكر فيها الله باسم إلوهيم، لأن المصدرين يذكران وباستمرار نفس الحدث مع اختلافات واضحة وجوهرية.

3/ أن بعض المدافعين عن نظرية التكملة قللوا من شأن المصدر اليهوي بسبب تناقضه وتكراره، وتجاهلوا نفس العلة في المصدر الإلوهيمي.

4/ أن ما يسمى بالنص الأساسي وهو المصدر الإلوهيمي تشكل من مصدرين مختلفين، [2]و قد لاحظ Ilgen ذلك في عصره، وهكذا واصل Hupfeildمستعرضا أقوال Ilgen وأحصى الروايات المتكررة داخل المصدر الإلوهيمي في سفر التكوين فقط، ولتوضيح ذلك قابل على سبيل المثال روايات وفقا لاختلاف أسماء "لوز" "لبيت إيل"(التكوين 9/28، 7/35) ويعقوبعليه السلام "لإسرائيل"(32/ 8، 35/ 10)، وفي موضع نجد أن ابراهيمعليه السلام طرد اسماعيلعليه السلام ابن الآمة (9/21)، وفي موضع أخر نجد عند موت إبراهيمعليه السلام أن إسماعيلعليه السلام لا يزال معه 25/ 9 وغير ذلك من الأمثلة والنماذج. [1]

5/ ولما كان من العسير إيجاد صفات مشتركة لجميع هذه القطع النصية المتنافرة، إذ لم تعنى الدراسات النقدية المتعددة لأصحاب هذه النظرية بوضع مواصفات دقيقة لتحديد المصدر الأساسي، و لم تتفق مطلقا على ضوابطه وعناصره، فدلل هذا التباعد في الرأي على وجود خلل وعيوب في هذه النظرية[2].

وهكذا لم يحقق الفكر النقدي الطمأنينة بسبب الثغرات الموجودة في الإلوهيمي عند نظرية المصدر المكمل، وعلى أساس نظرية المصدر المكمل تضاءلت قيمة اليهوي بصفته مؤلفا، ونسبت

---

[1]–شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ص 123 - 128.

[2]_ Lods: Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, p 98.

[1]– شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص128- 129.

[2]_ Lods: Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, p 98.

إلى المصدر المكمل وظيفتان جديدتان ومميزتان، هما: مهمة المحرر، ومهمة المكمل، وضخموا الوظيفة الأولى وطوروا في الثانية، وعلاوة على ذلك ابتعد أصحاب نظرية المصدر المكمل برأيهم عن أقوال الباحثين السابقين، الذين اضطروا لتقسيم المصدر الإلوهيمي لمصدرين مثلما فعل Ilgen، وتحدثوا عن "المصدر الأساسي" بمثابة مؤلف واحد كامل، كما لو كان كله قطعة متجانسة [1].

[1]- شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص 123.

المبحث الرابع: مصادر الإنياتوك

المطلب الأول: المصدر J أو The Yahwist Narrative Y

الفرع الأول: تاريخ ومكان كتابة المصدر اليهوي

1/ **تاريخ كتابته:** يتميز هذا المصدر باستخدام اللفظ يهوه للدلالة على الألوهية، وبه سمي عند علماء نقد التوراة، ويتضح تأثره بالأعمال الأدبية لبابل ومصر، وقد اختلف النقاد في التأريخ له فاعتبره البعض ك Gazalles من إنتاج القرن العاشر قبل الميلاد، في حين أرجعه البعض مثل Eissfeldt إلى القرن 9 ق.م وبهذا فهو أقدم من الإيلوهيمي، في حين اعتبره أخرون أحدث من الإلوهيمي، [1]

2/ مكان كتابته: هناك أسباب عديدة للاعتقاد بأن J كتب في المملكة الجنوبية، منها كيفية استيلاء بنو إسرائيل على مدينة شكيم التي أصبحت بعد ذلك عاصمة للملكة الشمالية، فبناء على J استولوا عليها بالخداع كما جاء تكوين في 34، أما في المصدر E فان يعقوب عليه السلام اشترى أرضا في شكيم ثم أصبحت فيما بعد عاصمة للمملكة الشمالية (تك 33/18-19). [1] كما تشمل مجموعة الإلوهيمي أسماء كل أسباط إسرائيل (تك 1- 24 أ)، وبالمقابل فإن مجموعة القصص التي تُنسب إلى اليهوي هي قصص رؤبين – شمعون – لاوي- يهوذا- والأسماء الثلاثة الأولى هي أسماء الأسباط الذين فقدوا ممتلكاتهم واختلطوا بباقي الأسباط، والسبط الوحيد الذي ظل على أرضه في الرواية اليهوية هو سبط يهوذا (تك 29/ 32- 35)، وللقصة مغزى بعيد في تفضيلها ليهوذا، فوفقا للقصة اليهوية فإن رؤبين هو الإبن الأكبر وشمعون هو الثاني ولاوي الثالث ويهوذا الرابع، ولقد كان ترتيب الميلاد هاما جدا في الشرق القديم، وكان للولد الأكبر حق البكورة في الميراث، وإداك كان من المتوقع أن يكون رؤبين هو الجدير بالبكورة، لكن تظهر هنا قصة مضاجعة رؤبين لإحدى إماء أبيه ويغضب يعقوب عليه السلام (تك22/35)، أما شمعون ولاوي فيتهمهما المصدر بذبح أبناء نابلس غدرا (تك 25/34-29)، وهكذا تسقط عنهما البكورة وتصل إلى الابن الرابع يهوذا، لذلك يمجد كاتب هذا المصدر سبط يهوذا، ويتجلى هذا الأمر أكثر في بركة يعقوب عليه السلام على فراش موته: " [8]يَهُوذَا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ، يَدُكَ عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ، يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ. " (تك 49/ 8)، أما رؤبين وشمعون ولاوي فإن يعقوب عليه السلام

---

[1]- خليفة حسن أحمد: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، (بدون معلومات النشر)، ص 25-26.

[1]- المرجع نفسه، ص 31.

يلعنهم ويمنعهم البركة ويتوعد بتشتيتهم بين الأسباط (تك 3/49-8). [1]و في قصة يوسف نجد في (تك 21/37-24) أن رأوبين هو من يمنع إخوة يوسفعليه السلام من قتله، ورأوبين كان من أسباط مملكة الشمال، لدا فهذه الفقرات من المصدر E، ولكن في (تك 25/37-27) نقرأ أن يهوذا هو من أنقذ يوسفعليه السلام، وهو من أسباط مملكة الجنوب ومصدرها J. [2]

ويعتبر البعض وعلى رأسهم T.K.Cheyne, Bernard Luther، Eduard Meyer Luckenbill, أن ظهور المصدر اليهوي J كان في منطقة قادش –سيناء، ومرَد ذلك أن **يهوه** مستقى من تلك المنطقة ويرتبط بالمزارات القيمة كما كان إله الصحراء في سيناء[3].

ورأى Budde Karlعام 1883وجود رواية أدبية قديمة لبداية تاريخ الخلق وهو من عمل مدرسة J2، وهو ما أمد فيما بعد الكتبة الكهنوتيين بمواد رئيسية لكتابة التاريخ الإسرائيلي في صورته الحالية، [1]ومع بداية القرن 20 ظهر Rudolf Smend الذي قسم المصدر J الى قسمين2 J و1 J وهي ذات الفكرة التي كانت عند Karl Budde عام 1883، [2] ورأى Otto Procksch أن المصدر J هو الأساس الذي اعتمد عليه المصدر E، وأن المصدر J دونته القبائل اليهودية الشمالية، من أجل تسجيل ملاحم وتاريخ إسرائيل، واعتقد Otto Eissfeld (1887-1973) أن المصدر J اعتمد على مصدر أقدم سماه L أي Lay Source مصدرا عاديا وأيده في ذلك G.Foher. [3].

الفرع الثاني: كاتب المصدر اليهوي

يرى Freidman أن هناك احتمال أن يكون الشخص الذي كتب المصدر الإلوهيمي كاهنا من سبط لاوي من شيلو وبذاك يعتبر من نسل موسىعليه السلام، [4]و يرى Bloom أن كاتب المصدر J امرأة إذ يبدو أكثر تعاطفا مع النساء من باقي المصادر، ويرفض غالبية دارسي الكتاب

---

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ، ص 56- 57.

[2]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 31.

[3]_J.W.Jack, M.A: Samaria In Ahab's Harvard Excavations And Their Results, (Edinburgh: T and T Clark,1929 ,P138.

[1]_ Julian Morgenstern: The Sources of the Creation Story-Genesis 1: 1-2: 4, P170

[2]- صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص 75.

[3]_ Ronald E. Clements: One Hundred Years Of Old Testament Interpretation ,p 18

[4]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 64.

المقدس هذا الرأي [1].

الفرع الثالث: المصدر الأجنبي للوثيقة اليهوية

قام العالم الألماني Karl Budde (1850-1935) والذي اشتهر بالنظرية القينينة (القبيلة القينية التي تزوج منهم موسىعليه السلام) حول اعتماد موسىعليه السلام في مصدره اليهوي على ميراث هذه القبيلة في تأليف التوراة، وفي دراسة أخرى له عن مصادر أسفار قضاة، صموئيل وملوك في تعاليقه عن هذه الأسفار، أكد أن هاته الأسفار اعتمدت في موادها الأساسية لمصدريها Jو Eعلى نفس مصادر أسفار Hexateuque، وكان مقتنعا أن النقد الأدبي من شأنه أن يحدد مصادر أسفار قضاة، صموئيل وملوك، ومنذ ذلك بدأ الاقتناع أكثر في الوسط العلمي بأن هذه الأسفار تحوي في ثناياها المصدرين Jو E [2].و اعتمد كُتاب المصدر اليهوي في قصصهم الممتد عبر أسفار التوراة على الكثير من المادة القصصية المتنوعة لبلاد الرافدين، وترتكز هذه القصص في الاصحاحات 1-11 من سفر التكوين[1]، وأهم هذه الأساطير أساطير الخلق والطوفان وأسطورة الملك الآكادي، ومفهوم الألوهية والمعرفة والخلود والبركة واللعنة للمرأة بالمخاض عند الولادة ومسؤولية الحية عن فقدان الإنسان للخلود، كما تأثر بالأساطير الكنعانية في السلوك الدينبي من حيث الإله والأماكن المقدسة كالنصب الحجرية وزرع الأشجار المقدسة والقرابين البشرية. [2]

الفرع الرابع: خصائص المصدر اليهوي

من مميزات المصدر اليهوي أنه:

-يجسم الله ويتحدث عنه كأنه كائن بشري، فالله يتجول في الجنة(تك 2، 3)، وهو من يغلق باب سفينة نوحعليه السلام(تك 7: 16)، ويتنسم رائحة الذبائح (تك 8: 21)، ويترل لينظر برج بابل ويبلبل الألسنة (تك 11: 5- 7) وغيره من مواضع التشبيه[3]كما يظهر هذا المصدر موسىعليه السلام حاضرا في كل مكان، إلا أنه لا يجري المعجزات وليس قائدا حربيا ولا مؤسسا دينيا [4]،

- الربط القوي بين الدين والقومية حيث أن الاختيار والوعد الإلهي لبني إسرائيل تشوبه عناصر قومية عرقية، مع الاهتمام الواضح بفكرة أرض إسرائيل، ويعتبر عصر داوودعليه السلام العصر

---

[1]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 31.

[1]- Ronald E. Clements: One Hundred Years Of Old Testament Interpretation ,p 35

[1]- خليفة حسن أحمد: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص 37.

[2]- شريف حامد سالم: المصدر اليهوي في التوراة (مكتبة مدبولي، 2011)، ص ص 127-131، 146-149.246

[3]- Gerhard Von Rad: La Genèse , Traduction DE Etienne De Peyer , P22

[4]- اسطفان شربنتييه: دليل الى قراءة الكتاب المقدس، ج1، ص36-38.

الذهبي، مع الميل إلى الحياة الزراعية على حساب الحياة البدوية، والتركيز على جانب الطقوس مما أفرغ الوحي من بعده الأخلاقي. [1]

-انفرد هذا المصدر بالإضافة لاستخدامه اللفظ يهوه باستخدامه كلمات عديدة مثل "مربية" بدلا من "أمة" وكلمة "سيناء" بدلا من "حوريب" وكلمات أخرى عديدة (قارن تكوين 20/3، 9/11، 30/25، 27/32)، وتحدث المصدر J عن الآباء بإفاضة [2]

-مؤلف هذا المصدر يُبرز الأصول، فيذكر أصل الجنس والزواج (تك 2) وأصل ارتداء الملابس (تك 3: 7، 21)، وأصل نظام الرعي والحياة الحضرية والموسيقى والمعادن وتعدد الزوجات (تك 4)، وأصل زراعة الكروم وصناعة النبيذ (تك 9: 20- 21)، وأصل النظام الزراعي المصري (تك 47: 20- 26)، وأصل الشعوب الخارجة من نسل حام (تك 10: 6- 20)، ومن نسل سام (تك 10: 21- 31)، ومن نسل لوطﷺ (تك 19: 37، 38) ومن نسل ناحور (تك 22: 20- 24) ومن نسل إسحقﷺ (تك 25: 21- 26).

-يعطي المؤلف تفسيرًا لمعاني الأسماء مثل اسم حواء (تك 3: 20) وقايين (تك 4: 1) ونوح (تك 5: 29) وإسماعيلﷺ (تك 16: 11)..إلخ، وتفسيرًا لأسماء بعض المدن مثل بابل (تك 11: 9) وبئر لحي الرائي (تك 16: 13، 14) وقرية صوغر (تك 19: 22) وبئر سبع (تك 21: 28- 31).. إلخ ويفضل المؤلف الدور الذي يقوم به هابيل الراعي عن قايين المزارع، ويفضل المؤلف سبط يهوذا الذي خرج منه عن بقية الأسباط، ويعطي ليهوذا الدور الأول في محاولة إنقاذ يوسفﷺ (تك 37: 26) [1].

المطلب الثاني المصدر الإيلوهيمي The Elohist Narrative E

الفرع الأول: تاريخ ومكان كتابة المصدر الإلوهيمي

يُعتقد أنه يرجع إلى ما بعد المصدر J بمائة عام تقريبا (850-750 ق.م) [2]و هو ما يؤيده Reuss وتلميذه Graff [3]، ويرى Freidman أن مؤلف المصدر الإلوهيمي عاش في

---

[1]- خليفة حسن أحمد: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص 25-26.و 238.و شريف حامد سالم: المصدر اليهوي في التوراة، 247.

[2]- صموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ص 74.

[1]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.و للإطلاع على المواد المنسوبة للمصدر اليهوي كما وضحها Otto Eissfeld راجع: مصطفى زرهار: مقاربات في دراسة النص التوراتي، ص ص 238-239.

[2]- صموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ص 74-75.

[3]_ Ronald E. Clements: One Hundred Years Of Old Testament Interpretation ,p 12-15

مملكة إسرائيل ما بين 922-722 ق.م، ويشير في بحث له أن هذا المصدر كُتب قبل خمس عشرة سنة من سقوط مملكة إسرائيل في 722ق.م، فعندما خرج أبناء المملكة إلى السبي كان قد فر منهم الكثيرون إلى الجنوب حيث مملكة يهوذا [1].

وقال بعض أصحاب مدرسة النقد الأعلى أن هذا المصدر أقدم من المصدر اليهوي لأنه حوى معلومات عن أزمنة أقدم، وأنه كتب في المملكة الشمالية بدليل اهتمامه بقصة يوسف عليه السلام، ويوسف عليه السلام هو أبو أفرايم أهم أسباط مملكة اسرائيل، وذكر قصة تفضيل أفرايم على منسى (تك 48: 13- 20)، وذكر أماكن العبادة في الشمال مثل شكيم وبيت إيل، وقبور الشمال مثل قبر دبورة في بيت إيل (تك 35: 8)، وقبر راحيل (تك 35: 18- 20)، وفي قصة يوسف عليه السلام يعطي الدور الأفضل لرأوبين (تك 37: 21، 29) وليس ليهوذا، وكذلك أظهر دور رأوبين في النزول إلى مصر واصطحاب بنيامين (تك 42: 37) [1]، وعلى الأرجح أخذت نسخ من هذا المصدر إلى الجنوب وجمعت مع المصدر Jفي حدود منتصف القرن السابع قبل الميلاد. [2]

الفرع الثاني: مصادر المصدر الإلوهيمي

يرى بعض الدارسين أن الروايتين اليهوية والإلوهيمية روايتين مستمدتان من مصدر واحد مشترك في شكل مجموعة قديمة من القصص، واستخدمها مؤلفا المصدر اليهوي والمصدر الإلوهيمي كمصدر لكتابتهما، ومن المحتمل أن تكون هذه المجموعة الأصلية مكتوبة أو انتقلت شفاهه من جيل إلى أخر، وعند تأسيس مملكتي إسرائيل ويهوذا قام مؤلفا المصدرين اليهوي والالوهيمي بتبني هذه المجموعات وأخضعوها لأهدافهما وأغراضهما. [3]

في حين قال Eissfeld بالمصدر الأجنبي للوثيقة الإلوهيمية E، فاستخدام هذا المصدر اسم إلوهيم يعود للعنصر العموري، في حين كان استخدام اسم يهوه J من طرف السكان المحليين ذوي الأصول الكنعانية [4].

---

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 76.

[1]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

[2]- ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 30.

[3]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 74.

[4]- ديريك كدنر: التفسير الحديث للكتاب المقدس –سفر التكوين، 22.

الفرع الثالث: خصائص المصدر الإلوهيمي

يمكن تلخيص خصائص المصدر الإلوهيمي بما يلي:

-اعتقد النقاد بأنه نِتاج مجموعة من المحررين، إلا أن محاوره وقصصه لم تُنسج بنفس مهارة J، حيث يفتقد القدرة على تحقيق التماسك والتمازج بين مواضيعه، كما تظهر فيه ملامح تمسكه بالتقاليد الشعبية، فهو يبدأ بقصة إبراهيم عليه السلام ويجهل تماما روايات بداية الخليقة، ولكنه يحتفظ أكثر بشكله القانوني لفكرة إنقاذ شعب الله مقارنة ب J، كما يُبرز هذا المصدر دور الأنبياء كواسطة بين الله والبشر (تك 7/20، 17 وخر 20/15، و19/20، وعد 6/12 و7/21)، واهتمامات E بوظيفة الأنبياء أولى من اهتمامه بتاريخ النشأة والبدايات. [1]

- تشير الشواهد إلى أن هذا المصدر مرتبط بالملك يربعام وسياسته، حيث يصور المدن التي بناها: نابلس -بنوئيل -بيت إيل، كما يؤكد المصدر الإلوهيمي على قوة مكانة إفرايم السبط الذي ينتمي إليه، ويعطي اهتماما خاصا بموضوع دفن يوسف عليه السلام ومكان دفنه في نابلس عاصمة يربعام، علاوة على تأكيده على مكانة موسى عليه السلام في هذه القصة كبطل ومحرر للشعب من العبودية، وفيه القليل من المعلومات عن الآباء مقارنة باليهوي الذي يحكي لنا عنهم الكثير [1].

-الشعور الديني العميق بالتأكيد على التوحيد والوحي ورفض الوثنية، كما يؤكد هذا المصدر على تنزيه الله ورفض التشبيه والتجسيم، ومنع القول بامكانية رؤيته والدليل على ذلك هو ظهور الرب لإبراهيم عليه السلام ويعقوب في رؤى وأحلام وليس ظهوره بشخصه [2]، فيذكر حلم يعقوب عليه السلام في بيت إيل (تك 28: 11- 15) وحلم لابان (تك 31: 24) وحلم يوسف عليه السلام (تك 27: 5- 10) وحلم عبيد فرعون (تك 40: 5- 19) وحلم فرعون (تك 41: 1- 7)[3]

-العناصر القومية وأفضلية شعب إسرائيل لا تجذب التاريخ الإلوهيمي، فهو يركز على الاختيار الديني ولهدف واحد هو عبادة الله الواحد، وأصبح الاختيار والوعد الالهي لبني إسرائيل مشروطا بالتوحيد، كما نجد في هذا المصدر تخفيفا ملحوظا للعنصرية المسيطرة على المصدر

---

[1]_ Gerhard Von Rad: La Genèse , Traduction DE Etienne De Peyer ,(Genève: Labor Et Fides), P22

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 63-64.

[2]- خليفة حسن أحمد: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص 21-24.

[3]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

اليهوي، وعدم اهتمام واضح بفكرة "أرض اسرائيل"، واعتبار حوريب مسكنا للرب، لأنها مهبط الوحي وليس أرض كنعان.

-التركيز على البعد الأخلاقي.

-سيطرة رؤية الأنبياء على نظرة المؤرخ الإلوهيمي، وينفرد هذا المصدر بنسبة الإلهام الإلهي للسبعين شيخا الذين صعدوا مع موسىﷺ حسب رواية العدد 16/11-30، وبسبب هذا الاهتمام بتراث الأنبياء اعتبر الكثير من النُقاد المصدر الإلوهيمي البداية الحقيقية لحركة النبوة في بني إسرائيل، وهذا يعلل نسبة المصدر الإلوهيمي في التوراة إلى النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد حسب رأي بعض النقاد، حيث أن هذا التاريخ شهد بداية دعوة الأنبياء وكثرتهم.

-يُنكر المصدر الإلوهيمي الدور الذي تلعبه فكرة المسيح المخلص في تحقيق الخلاص لبني إسرائيل، فالخلاص يتم عن طريق التوبة والندم [1].

- يستخدم هذا المصدر اسم "إيلوهيم" حتى بعد ظهور الله لموسىﷺ النبي، وإعلانه عن اسمه أنه يهوه، فإن المصدر يستخدم إيلوهيم بشكل عام وغالب، ويهتم مؤلف هذا المصدر بالتفاصيل التي تعطي حيوية للقصة، وينفذ إلى الملامح النفسية لأبطال القصص مثلما حكى عن ذبيحة إسحقﷺ (تك 22) ولقاء يوسفﷺ بإخوته (تك 45)، واهتم المؤلف بتفسير الأسماء ولكن بدرجة أقل من مؤلف المصدر اليهوي، كما أفاض المؤلف في ذكر بعض الأسماء والأماكن.

- اهتم المؤلف بالأرقام فحدَّد الفترة التي أمضاها يعقوبﷺ لدى خاله لابان بواحد وعشرين عامًا، وإخوة يوسفﷺ جاءوا إلى مصر بعد المجاعة بسنتين (تك 45: 6) [2].

المطلب الثالث: المصدر اليهوي الإيلوهيمي JE

الفرع الأول: دمج المصدرين اليهوي J والألوهيمي E

قال الدارسون أنه بعد سقوط مملكة الشمال سنة 722 ق. م أصبحت أورشليم هي المركز الوحيد للعبادة، فنُقِلت إليها كتابات الشمال وتم دمج المصدرين، ولا أحد يعلم إن كان الدمج قد تم بواسطة شخص واحد أو عدة أشخاص، [3] وهكذا قام كُتّاب ومحررو التوراة بتنقيح

---

[1]- خليفة حسن أحمد: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص 21-24.

[2]- حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.

[3]- المرجع نفسه، ج1.

التراث الديني الذي تكون في أورشليم خلال القرون السابقة بمساعدة المواد الدينية التي أحضرها اللاجئون الإسرائيليون معهم من الشمال ومزجوا بين التراثين الجنوبي والشمالي، وأفسحوا للمادة المختلطة مكانا في قلب التوراة أصبحت تعرف عند علماء النقد المعاصرين باسم المادة أو المصدر اليهوي الإلوهيمي المشترك، للتمييز بينه وبين المصدرين المستقلين اليهوي من ناحية والإلوهيمي من ناحية أخرى، وهكذا يمكن القول بأن الانشقاق السياسي أدى إلى خلق وحدة دينية جمعت تراث الجنوب بالشمال، وحقق لمملكة يهوذا مكسبا دينيا لا يستهان به [1].ولقد لاحظ بعض الدارسين أنه إذا جُمعت مقاطع التقليد الإلوهيمي فإنه لا يُشكل قصة على عكس التقليد اليهوي، الأمر الذي دفع عددا من العلماء إلى الشك في إمكانية افتراض كاتب إلوهيمي أو وثيقة إلوهيمية، فقد فضلوا أن يتحدثوا عن إضافات إلوهيمية على العمل اليهوي الأساسي وهذا بعد سقوط مملكة الشمال، ويُرجح أن يكون محرر من يهوذا استعمل العمل الإلوهيمي لكي يخلق ملحمة يهوية إلوهيمية حتى يُرضي شعور النازحين من مملكة إسرائيل الشمالية، خاصة إذا علمنا أنه كان من بين المهاجرين عدد كبير من الكهنة الذين حملوا معهم تقاليد المملكة الشمالية، وإذا كان التقليد الإلوهيمي كالتقليد اليهوي رواية تامة حول بدايات إسرائيل، فهو حتما يردد الكثير مما ورد في التقليد اليهوي، ومن المحتمل أن يكون كاتب يهوي يميل إلى التقليد اليهوي حذف مقاطع طويلة من التقليد الإلوهيمي، محتفظا فقط بالمادة التي تخدم أغراضه، مثل أمور لا يذكرها اليهوي، أو مقاطع تعزز الإيديولوجية اليهوية [1].

ولكن منطقيا وتاريخيا لم تكن مملكتي الشمال والجنوب على وفاق وود دائم، فلما يسعى العنصر المُستقبل لهذا الكم من النازحين على استرضاء ومراعاة مشاعر النازحين، ثم إن في امتلاك كل مملكة تقليدها الخاص دليل على عدم الانسجام وعدم تقبل أي مملكة لكتاب الأخر المقدس وإن كان على شكل تقليد، أي أن الجزء الموسوم بالتقليد هو كتاب مقدس لكل مملكة قبل أن يُجمع ككتاب مقدس.

وقد ظهر هذا الدمج بين التقليدين اليهوي والإيلوهيمي في عهد الملك حزقيا، الذي عرف زمانه نشاط أدبي ولاهوتي مكثف، وكان هذا العمل شديد الخطورة اذ أن هذين التقليدين كثيرا ما كان يتضمنان روايات واحدة معروضة في وجهتي نظر تختلف الواحدة عن الأخرى بعض

---

[1]– محمد حسن خليفة: حضارة الشعوب السامية، ط1، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية)، ص 19.

[1]– بولس نديم طرسي: مدخل إلى العهد القديم–التقاليد التاريخية، ج1، ص107–108 .

الاختلاف، وأحسن مثال عن ذلك ما جاء عن العهد مع إبراهيمعليه السلام في تكوين 15، فعلى الأرجح أن مَطلع هذا النص تقليد إيلوهيمي لكنه مُدمج برواية يهوية، فالوعد بذرية وأرض يوافق البركة التي ورد ذكرها في تكوين 2/12و 14/13وهما من التقليد اليهوي، أما العهد فهو موضوع عزيز على التقليد الإيلوهيمي.[1]

الفرع الثاني: نموذج عن عملية الدمج بين المصدر J وE

***قصة يوسف عليه السلام**

يعتقد النُقاد أن قصة يوسفعليه السلام جاءت من مصدرين وهما J من الجنوب وE من الشمال، ونسجهما معا محرر في القرن 8 ق.م، وتم بسط النظرية بإسهاب في القرن 19 م من طرف النُقاد وملخصها كما يلي:

المصدر J: في تك 26/37 منع يهوذا وليس رأوبين كما هو مدون إخوته من قتل يوسفعليه السلام، واقترح بيعه لبعض الإسماعيليين (ولا يوجد هنا قصة بئر)، الذين بدورهم باعوه لمصري دون ذكر اسمه، وبمكيدة من زوجه، أُلقي بيوسفعليه السلام في السجن وحذفوا الإشارة إلى أسرى الملك المحبوسين (20/39)، حيث ارتقى إلى أن صار موضع ثقة، والتقى ساقي الملك وخبازن (تك 1/40 و3ب).

المصدر E: يبدأ تسلسل القصة برأوبين وكيف أقنع إخوته بالقاء يوسفعليه السلام في بئر (22/37)، والتي منها سرقه المديانيون بينما كان إخوته يأكلون، باعه المديانيون إلى فوطيفار رئيس الشُرط (تك 36/37)، حيث طلب منه أن يخدم ساقي الملك والخباز المسجونين في بيت فوطيفار (2/40 و3 أ و4 إلخ)، وفي هذه الرواية لا توجد غواية، ويوسفعليه السلام مجرد عبد، وهو ذاته ليس سجينا(لأن 3/40ب و15 ب تعتبر منسوبة إلى J).[1]

المطلب الرابع: المصدر The Deuternomist Document D

الفرع الأول: تاريخ ومكان كتابته

بدأ De Wette أبحاثه من جديد و لم يؤسسها على أساس سفر التكوين الذي عمل عليه النُقاد، وبدلا من البحث عن الاختلافات والتناقضات بين أحداث التوراة، فقد سعى لإيجاد

---

[1]- اسطفان شربنتييه: دليل الى قراءة الكتاب المقدس، ج1، ص60-61.

[1]- ديريك كدنر: التفسير الحديث للكتاب المقدس –سفر التكوين، 210-211.

مصدر كامل وثابت في العهد القديم لا يترك مجالا للشك في وحدته الداخلية، فظهر له سفر التثنية كوحدة واحدة كبيرة متميزة، تتشابه أقسامه وتتناسب كل قسم مع الأخر، كما أن الطابع الأدبي للسفر يختلف عن بقية أسفار التوراة الخمسة، ويميزه ليكون بمثابة عالم قائم بذاته، فلغة السفر متميزة، وأساليب التعبير فيه مختلفة عن تلك المقابلة لها في الأسفار الأربعة الأولى، باستثناء الاصحاحات الأخيرة التي تتحدث عن موت موسىعليه السلام، كما يختلف المعجم اللغوي الخاص به وكذلك التعبيرات والجمل، كما يوجد بالسفر تكرار لأجزاء كاملة من الأسفار الأربعة الأولى، لكن هناك تناقض شديد في التفاصيل بين هذا وذاك، وحتى القسم الخاص بالوصايا العشر فهو مختلف ويبدو سفر التثنية مستقل بذاته وهو يعد وحده مصدرا رابعا ويسمى بالمصدر التثنوي.[1] وبالفعل أدرك القدماء وحدة سفر التثنية وتميزه ومنهم Eicchorn وSpinoza، كما نجد إشارات إلى مثل هذه الملاحظات في التلمود، علاوة على ذلك فإن الماسورا ذاتها تميز "تثنية التوراة" عن الأسفار الأربعة الأولى، [1] واعتقد De wette أن الكتاب الذي قيل عنه أن حلقيا الكاهن قد عثر عليه في الهيكل عام 622 ق.م (2 مل 8/22 و2 أخ 14/34-15) لم يكن سوى سفر التثنية، و لم يكن هذا بالاكتشاف الجديد فقد قال آباء الكنيسة الأوائل أن الكتاب الذي تمت قراءته على الملك يوشيا كان سفر التثنية، كما وافق Thomas Hobes على أن مجموعة القوانين التي سمعها يوشيا كانت سفر التثنية، ويعتقد Hobes أن سفر التثنية كتبه موسىعليه السلام بنفسه وضاع لفترة طويلة ثم عثر عليه حلقيا من جديد، ويشير De wette إلى أن سفر التثنية قد كتب من فترة ليست ببعيدة عن العثور عليه في الهيكل، وأن هذا الاكتشاف كان مجرد تظاهر، فقد كتب هذا السفر من أجل إعطاء شرعية ليوشيا للقيام بإصلاحاته الدينية، وعلى سبيل المثال فإن أول أمر في مجموعة قوانين سفر التثنية يتحدث عن تقديم القرابين للرب في مكان واحد فقط، وهذا ما قام به يوشيا فقد حطم جميع المنصات الموجودة خارج الهيكل، وبهذا كانت السيطرة والأموال الآتية من تقديم القرابين تأتي إلى الكهنة الذين عثروا على السفر في القدس[2].

و من المتفق عليه بين أغلب الباحثين أن سفر التثنية كُتب في المملكة الجنوبية بيهوذا إلا أنه رأى بعض الباحثين أن هذا السفر كُتب في مملكة إسرائيل قبل تخريبها ثم انتقل بعدها إلى يهوذا، وهو ما اعترض عليه Halpen وتساءل عن فرضية نقله إلى يهوذا، لأنه إذا تم كتابة مجموعة

---

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 46-47.

[1]- شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص 112.

[2]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 91.

القوانين بواسطة جماعة من الكهنة عديمي التأثير في مملكة خربة، فكيف وجدت وثيقة كهذه طريقها إلى داخل الهيكل في يهوذا؟ وكيف صارت قانونا للبلاد؟ [1]

الفرع الثاني: خصائص المصدر التثنوي D

– أول ما يميز هذا المصدر هو محاولته التوفيقية بين المصدرين الإلوهيمي واليهوي، فهو يحتفظ بالتراث اليهوي العنصري، والاتجاه الأخلاقي للمصدر الإلوهيمي، وقد ترك التثنوي تأثيره على الكتب النبوية من سفر يشوع حتى سفر الملوك [2].

–يتعلق المصدر D في غالبيته بسفر التثنية، والملحوظة الهامة هنا هي أن سفر الشريعة الذي عثر عليه أيام يوشيا يمثل الجزء الكبير من سفر التثنية (2 ملوك 3/22- 25/23)، وذلك للتشابه الكبير بين مصطلحات يوشيا والكلمات الواردة في التثنية (2 ملوك 4/23-6، تثنية 12/ 1-7)، والخاصة بمركز العبادة ليهوه في مدينة أورشليم، والوصية بعدم السعي وراء آلهة أخرى غريبة وعبادتها (2 ملوك 4/23-11، 24، تثنية 21/16، 22، 3/17، 10/18، 11).

–يولي هذا المصدر اهتماما خاصا بمحبة الله للإسرائيل وضرورة أن تُظهر إسرائيل صدى هذه المحبة في حياتها، ويرى بعض من يأخذون بهذه النظرية أن المصدر **D** يمثل مجموعة من العظات أكثر من كونه أحداثا تاريخية، وظهرت زمن ما قبل يوشيا الملك أي في عهد أبيه منسى ملك يهوذا في أوائل القرن السابع ق.م (695 ق.م)، وكانت في صورة مجموعة من التحذيرات لمواجهة الحاجة الملحة في زمن منسى. [1]

ان ادعاء اكتشاف كتاب مقدس في زمن يوشيا على يد حلقيا كان دون شك لأغراض سياسية، حيث بهذا الادعاء تم ترسيخ أورشليم كمركز للهيكل والعبادة، وهو ما يعني سيطرة نسل يوشيا على مراسيم القيادة السياسية والدينية، كما يبدو أنه كان الوقت المناسب لدس أي كتاب في حزمة الكتب المقدسة دون أن يلقى اعتراض من رجال الدين، وهو ما يؤكد على توافق السلطة السياسية والدينية في هذه المرحلة وتوحد أهدافهما.

الفرع الثالث: حركة الاصلاح في عهد يوشيا وتثنية الاشتراع

بعد الاكتشاف العجائبي لسفر التثنية(2 مل 8/22 و2 أخ 14/34-15) في زمن يوشيا، أعادت حركة الاصلاح الديني كتابة تاريخ إسرائيل مع إضافة مواد جديدة من القرن

---

[1]–ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 108.

[2]– خليفة حسن أحمد: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص28-29.

[1]– صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ص 75.

السابع توائم ملاحم j E، بما يعطي اهتماما لموسىعليه السلام الذي حرر الإسرائيليين من مصر، ووسع واضعو السفر الخامس من قصة الخروج لتشمل غزو يشوع للمرتفعات الشمالية، وهو النموذج المستقبلي لغزو يوشيا للأراضي الشمالية، كما كتبوا أيضا تاريخ مملكتي إسرائيل ويهوذا في كتابي صموئيل والملوك، مع المحاجاة بأن ملوك آل داود هم الحكام الشرعيين، ووصلت قصتهم ذروتها بحكم يوشيا، الذي اعتبروه موسىعليه السلام جديدا وملكا أعظم من داودعليه السلام (1 مل 13/ 1-2، 2 مل 15/23-18، 2 مل 25/23)، واتسمت عقيدة واضعي السفر الخامس فعلا بالتشدد، فصور المصلحون موسىعليه السلام وهو يدعو لتذبيح الكنعانيين(تث 2/12-3)، واستحسنوا مجازر يشوع ضد عاي وغيرها (يش 8/ 24-25) كما لو كان قائدا عسكريا [1].

و أخذ مؤرخ مدرسة التثنية مجموعة القوانين وأضاف إليها مقدمة تبدأ في التثنية 1-11 بالأقوال الأخيرة لموسىعليه السلام الذي يعرض للأحداث الهامة التي مر بها مع شعبه خلال أربعين عاما في الصحراء، ثم يصف المؤلف بعد ذلك موسىعليه السلام كمن أعطاهم مجموعة القوانين (التثنية 12-26)، مضيفا قائمة البركات لمن يؤمنون بالقوانين واللعنات لمن يكفرون بها (التثنية27-28)، أما أقوال موسىعليه السلام وأعماله الأخيرة فالمؤلف يضيفها كخاتمة لتشجيع موسىعليه السلام لشعبه، ثم يكتب هذه التشريعات على ألواح ثم يعطيها اللاويين ويأمرهم بوضعها إلى جانب تابوت العهد ثم يموت، فيضع مؤلف سفر التثنية السفر في بداية التاريخ المؤدي إلى سفر يشوع والقضاة وصموئيل والملوك وينتهي بقصة الكاهن حلقيا الذي يعثر على الوثيقة وأن الملك يوشيا ينفد ما بها من وصايا [1].

وهكذا يظهر سفر التثنية بمظهر سلسلة خطب لموسىعليه السلام، يُسن فيها قبل وفاته بعض القوانين للشعب، ويُدلي بوصاياه الأخيرة في طريقة العيش في الأرض التي سيستولون عليها، وهذا الكتاب هو نتاج تاريخ طويل، يبدأ من مرحلة ما قبل سقوط السامرة، حيث تنبه رجال الدين أن الشريعة التي أعطيت لموسىعليه السلام كانت موجهة بالأساس لشعب بدوي، و لم تعد تواكب التغيرات التي طرأت على المجتمع الإسرائيلي، فكان لا بد من إعادة النظر في الشريعة بوضع نوع ما "طبعة ثانية "، وهكذا نشأت عادات وقوانين ستكون قلب "سفر تثنية الاشتراع "أو "الشريعة الثانية"، وبعد سقوط السامرة لجأ لاويون إلى أورشليم حيث الملك حزقيا، فأتوا بهذه القوانين ونظموها وأكملوها، واحتفظ بهذه الشرائع في الهيكل قبل أن يتخذها يوشيا أساسا لإصلاحه، كما يسلط

[1]- كارين أمسترونغ: تاريخ الكتاب المقدس، ص22-23.

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 108-109

يوشيا إصلاحاته بالاعتماد على التقليد الشمالي الذي يُكمل ويضاف له ليصبح التقليد التثنوي، وفي ضوء التعليم الذي اكتشف في تثنية الاشتراع، أخذ الكتبة ينظمون التقاليد في أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ويتمركز هذا السفر حول تحديد أورشليم كمكان للحج في الأعياد السنوية الثلاث (تث16 وغيره)، لكي يحطوا من منزلة المعابد القديمة كشكيم وجبل جزريم [1].

الفرع الرابع: نظريات التاريخ التثنوي وظهور الإنياتوك

والمقصود بتسمية " التاريخ التثنوي" أو"تيار تثنية الاشتراع" هو ذاك العمل الأدبي الذي رسم تاريخ إسرائيل، وقد بدأ مع سفر تثنية الاشتراع (تث 1-3 و34/31) فشمل أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك، [2] وهو عمل يغطي الفترة الممتدة من الدخول إلى كنعان وحتى سقوط أورشليم عام 587ق.م [3] ويسمى تيار التثنية لكون اللاهوت الذي تبناه هو عينه الذي اتسمت به حركة الإصلاح التي ظهرت في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، ولقد استخدم المحرر نسخا سابقة ومن المحتمل أن تكون النسخة الأكثر حداثة قد دونت من زمن يوشيا، فيما يُحتمل أن نسخة أخرى دُونت بعد سقوط السامرة عليه السلام سنة 722في زمن حزقيا، وكانت هذه النسخ المختلفة قد جمعت تقاليد محلية لكل مملكة. [1]و الأشخاص القائمين بها وسيرتهم مجهولة ولا يُعرف عنهم إلا الأفكار والأساليب التي ساروا عليها في تعديلاتهم وتحريرهم للأسفار. [2]و يكتسي هذا المصدر اهتمام خاص بين النُقاد حيث تولدت عنه نظريات عدة كانت ولا زالت محل نقاش وإضافة وإثراء مما يجعل ضبط كل النظريات المتعلقة به صعبة وشائكة إلا أنني حاولت ضبط الملامح العامة لأهم نظرياته وهي:

1/ نظريات كتابة التاريخ التثنوي

تقوم نظرية Freidman حول تاريخ نشأة وظهور المدرسة التثنوية ودورها في تحرير أسفار الإنياتوك، بأن مؤرخ مدرسة التثنية في عصر الملك يوشيا قام بجمع التاريخ الذي كتبه من النصوص التي كانت لديه، ويبدأ التاريخ عنده بسفر التثنية وينتهي بقصة يوشيا (التثنية 1-3، 4:

---

[1]- اسطفان شربتييه: دليل الى قراءة الكتاب المقدس، ج1، ص55-57.

[2]- جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ج1، ص177.

[3]- بولس نديم طرسي: مدخل إلى العهد القديم-التقاليد التاريخية، ج1، ص139.

[1]- جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ج1، ص177.

[2]- عبد الراضي محمد عبد المحسن: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص 131.

1-24، 32-49، 5-7، 8: 1 -18 الاصحاحان 9-11، 26: 16-19، الاصحاح 27، 28: 1- 35، 38-62، 69، 29: 1- 12، 2 الملوك 22- 1 الاصحاح 23: 25)، وتوضح الطريقة التي عالج بها النصوص التي وضعها في مؤلفه تأثير أحداث العالم القديم على قصة العهد القديم، فقد أخذ النصوص التي أوضحت كيف وصل بنو إسرائيل إلى كنعان – عن طريق قصص واحتلال أرض كنعان، وأضاف إليها بعض الفقرات في البداية وفي النهاية وأصبح ذلك سفر يشوع، والإضافات في سفر يشوع هي كلمات الرب الأولى إلى يشوع عندما حل محل موسىعليه السلام، وفي خطاب يشوع إلى بني إسرائيل في شيلوه قبل وفاته (يشوع 1: 7-9، 8: 30-35، 21: 41-43، 22: 5، 23: 1- 16)، وباقي الفقرات الأخرى تتطرق إلى شريعة موسىعليه السلام، وتذكر أن يشوع قرأها كاملة أمام شعبه ونقشها على الحجر، وتحذر أن مصير الشعب في الأرض الجديدة مرتبط بمدى اتباعهم لها، واتبع نفس الأسلوب في مجموعة النصوص التي تليه، والتي تحكي عن تاريخ بني إسرائيل في سنوات الاستيطان وهكذا خرج سفر القضاة، وتحكي لنا الإضافات في بداية سفر القضاة عن حالات فشل بني إسرائيل في اتباع طريق يهوه واتجاههم إلى الآلهة الأخرى حينئذ سمح يهوه للشعوب الأخرى أن تتغلب عليهم، وفي المرحلة التالية ندم بنو إسرائيل على عدم إخلاصهم، وفي النهاية يسامحهم يهوه ويرسل إليهم قاضيا كي ينقدهم، وأضاف محرر هذه المدرسة بعض الفقرات القصيرة في سفر القضاة توضح أن لهذا البناء تأثيره في التاريخ، وبهذا يشير المؤلف إلى أن عدم ولاء بني إسرائيل ليهوه يكون سببا في المعاناة والكوارث.(القضاة 2: 11-23، 3: 1- 11، 10: 6 -7، 10-16)، وتأتي بعد ذلك أخبار صموئيل في شيلوه وقصص شاوول وداود عليه السلام وكانت عُصارة هذا المجهود سفر صموئيل الأول، ، ففي كل الإجراءات التي أضيفت إلى النص تذكر ضرورة الإخلاص التام للرب (1صمويل 7: 3-4، 8: 8، 12: 20-21، 24-25)، بعد ذلك نظم المؤرخ التثنوي تاريخ الملك داودعليه السلام فظهر سفر صموئيل 2، حيث نجد التأكيد على أن داوودعليه السلام ونسله من بعده سوف يكون لهم للعرش إلى الأبد (2صمويل 7: 1 ب، 13 -16)، وفي المرحلة التالية أخذ بعض النصوص التي تحكي عن الملوك التي ورثت داودعليه السلام وجمعها في سياق تاريخي حتى أيام يوشيا، وخرجت من تحت يديه أسفار الملوك 1و2، وهذا بعد أن أخذ محرر المدرسة التثنوية مجموعة تاريخ ملوك إسرائيل وملوك يهوذا فقطعهما إلى أجزاء ونسجهما من جديد. [1]

و أشار De wette إلى أن الشخصيات التي تظهر في بداية التاريخ الإسرائيلي في أسفار

[1]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص113- 116.

الملوك وصموئيل لم تعرف المركزية الدينية في أورشليم، فصموئيل عليه السلام وداود عليه السلام وسليمان عليه السلام قدم الذبائح في أماكن مختلفة، ولا ينتقد أي نص تاريخي في أسفار صموئيل والملوك صموئيل أو شاول أو داود عليه السلام بسبب ذلك، مما يؤكد أنها فكرة جديدة دعا إليها الكهنة في عصر يوشيا من أجل تبرير الإصلاحات الدينية، على ضوء ذلك استنتج De wette أن سفر التثنية لم يكن وثيقة قديمة فُقدت، بل كتبت قبل فترة من اكتشافها بواسطة حلقيا أو أحد من أصدقائه ثم ادعى بعد ذلك أنه عثر عليه، أو من المحتمل أن يكون الملك وحلقيا قد خططا معا لعملية تأليف الكتاب وطريقة اكتشافه وذلك من أجل أغراض مشتركة، أو أن يكون الكتاب قد كتب بالفعل قبل عصر يوشيا وحلقيا لكنهما أول من استفاد منه. [1] و رأى Von Rad أن التاريخ التثنوي أُلف قبل الأسر في عهد يوشيا، وهذا لأنه يبعث الأمل في حكم جديد بقيادته بعد انتشار الفساد بين الإسرائيليين، واعتقد أن Noth لم يتنبه للوعد الإلهي باستمرار الحكم في سلالة داود عليه السلام (2 صم 7)، وبحسب Von Radفإن المؤرخ التثنوي آمن بالوعد الإلهي من خلال استمرارية الحكم في آل داوود عليه السلام عن طريق مملكة يهوذا بعد سقوط مملكة الشمال، واعتبر Wollf أن استدلال Von Radبالدعم الإلهي المطلق لمُلك آل داود عليه السلام لا سند له، بل هناك آيات عدة تتحدث عن التوبة والالتزام بالشريعة والعودة للرب كي يتحقق الخلاص لإسرائيل مثال ذلك 1 مل 9/3-9و 2مل 2/24 -3. [1]

و أيد Rudolf Smend موقف Noth لكنه أضاف بأن الكثير من مواده ألفها محررون متأخرون، أحدهما محرر تثنوي نبوي وسماه $D^{tr}P$، وهذا بسبب الصبغة النبوية التقليدية التي تغلف الكثير من فقرات التاريخ التثنوي، في حين يطغى على المحرر الثاني السمة القانونية وقد أسماه $D^{tr}N$. [2] أما O Brein فيرى أن تركيز التاريخ التثنوي عموما يتمحور حول دور التيار النبوي في الإشراف على الملكية الإسرائيلية، وذلك منذ اقتراح صموئيل النبي النظام الملكي بعد عصر القضاة حتى زمن يوشيا الملك ودور حلقياهو الكاهن ومساندته[3].

و على عكس ما هو شائع بين الدارسين ودور الملكية في عصر يوشيا من ظهور المصدر والتاريخ التثنوي، يرى Giovani Garbini أن المعاين لمميزات النظام الملكي في الشرق القديم

---

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 91 -92.

[1]_ Frank Moore Cross: Canaanite Myth and Hebrew Epic Essays in the History of the Religion of Israel,p 277

[2]_ www.fbs.org.au/articles/Obrien

[3]_ Ibid.

عموما وفي التوراة، يجد أن السلطة الملكية تتحدد بين الملك وشعبه من خلال العلاقة والمعاهدة بين الله والملك التي تتم بسلطة رجال الدين باعتبارهم وسطاء، وهو ما نستطيع تمييزه من خلال 2 مل 3/23 (1مل 23/8)، فأدوار وسلطة سليمان عليه السلام ويوشيا التي قام المؤرخ التثنوي بتحديدها وتقزيمها من خلال نص تثنية 14/17-20 والذي يدعو إلى عدم اكتناز الملك للذهب والأحصنة والنساء، فهذه القيود بعيدة عن صورة سليمان عليه السلام الملك ومن جاء بعده بما فيهم يوشيا، وهو ما يدلل حسب Garbiniأن يكون كاتب المصدر التثنوي لا يخشى مواجهة السلطة الملكية ولا يتأتى ذلك إلا بعد الزوال النهائي للملكية وفترة الأسر، وهو ما يتناسب مع فكر سفر اشعيا التثنوي 48/40 المعادي للنظام الملكي، وهو ما يرجح أن المصدر التثنوي كُتب لأول مرة ما بعد الأسر وليس كما هو شائع في عهد يوشيا. [1]

2/نظرية الإصدارين للتاريخ التثنوي

اعتقد Noth أن أسفار التاريخ التثنوي تعرضت للتحرير عدة مرات من مصادر متعددة ثم قام المحرر الأخير في الأسر البابلي حوالي 550 ق.م بإعادة تحريره وفق ميوله اللاهوتية والتاريخية، هذا العمل الذي ميزه Noth عن أسفار Tétrateuque(من التكوين حتى عدد)الذي اعتبره بشكل نسبي من إنتاج التيار الكهنوتي، وما يميز إطار عمل التاريخ التثنوي هو تقمصه للأسلوب سفر التثنية، حيث يبدأ من الخطاب الأخير لموسى عليه السلام في هذا السفر، ثم يستمر ليصل لخطاب يشوع (يش 1/1-15)، مرورا بسفر القضاة، ثم ينتقل إلى صموئيل (1 صم 1/12-24)، ثم ينتهي بصلاة سليمان (1مل 12/8-51) [1].و في الحقيقة لم يكن Noth أول من قال بنظرية إعادة التحرير التثنوي فقد ظهرت هذه النظرية في التوراة مع بداية القرن التاسع عشر حينما لاحظ A.Gedds وJ.S.Vatter زيادات في سفر الخروج السامري مقارنة بالسفر العبري، غير أن هذين العالمين لم يستخدما مصطلح التحرير التثنوي[2].

وحسب Noth فالإطار العام لعمل التاريخ التثنوي هو إدانة مملكتي إسرائيل ويهوذا بسبب وثنيتهما وكفرهما، فكانت العقوبة الربانية تحصُل باللعنات والموت والمرض لتُختتم بالنهاية المأسوية

---

[1]_ Giovani Garbini: Myth And History In The Bible,Translated By: Chiara Peri, (Sheffield Academic Press,2003),p65.

[1]_ Frank Moore Cross: Canaanite Myth and Hebrew Epic,

[2]_ Hans aussloos: "The Proto-deuternomist fifthy years later", OTE 26/3,2013, P532-534.

بالأسر ودمار الهيكل، فخطيئة يربعام في الشمال أدت إلى زوال المملكة الجنوبية عبر الأسر الآشوري، وردِة مَنَسى في يهوذا أدت إلى خراب الهيكل والأسر البابلي، وقد بدأ المؤلف التثنوي عمله في الأسر لتبرير غضب الله من شعب إسرائيل وشرح أسباب نهايته الكارثية بالأسر، ولكن انطلاقا من طبعة سابقة قريبة من عصر الأسر وهي تثنوية من حيث موادها، واستخدم المحرر التثنوي في مصادره القديمة كلمات "حتى هذا اليوم "في مقاطع متعددة من التاريخ التثنوي، ولقد حافظ المؤلف التثنوي الأخير على نفس الصياغة للتنبيه إلى وجود مملكة يهوذا كما في (2 مل 22/8 و6/16)، وهي من المواد الكتابية التي تميز القرن السابع ونهاية القرن السادس[1]

أما Freidman فيتساءل عن مؤلف الإصدار التثنوي الثاني؟و كيف وصلت إليه نسخة الرواية الأصلية للتاريخ؟ وكيف نجح في تقليد أسلوب المصدر بهذه البراعة؟ لماذا اختار وضع رواية جديدة للتاريخ القديم بدلا من كتابة رواية جديدة من البداية؟ والإجابة التي لقيت القبول عند Freidman هي أن الروايتين التاريخيتين للمدرسة التثنوية كتبهما شخص واحد، فلقد كانت لديه نسخة من التثنوي 1، واختار أن يعتمد على الطبعة الأولى بدلا من كتابة طبعة جديدة، لأنه ليس هناك كاتب يرغب في التخلص من عمل يحتوي على سبعة أسفار وإعادة كتابتها من جديد، والدليل على أن نفس الشخص كتب الاصدارين هو تماثل اللغة والأسلوب في الطبعتين، ولقد اختلف باحثو العهد القديم فيما بينهم حول إذا كان شخص واحد حقا هو الذي كتب مدرسة سفر التثنية أو أنه توجد مدرسة من المؤلفين، واعتقدوا أنه من المحتمل أنه كانت هناك جماعة من المؤلفين لديهم جميعا رؤية مشابهة ونوايا مشتركة وهؤلاء هم أصحاب "مدرسة أدب سفر التثنية "، ويحتمل فعلا أن يكون أعضاء في نفس المدرسة قادرين على الكتابة بأسلوب مشابه، لكن الشبه الموجود بين D1 وD2 لا يعتبر عاديا، أكثر من ذلك ليس هناك سبب معقول يضطرنا إلى افتراض وجود مدرسة غير معروفة في حين أنه من المقبول منطقيا أن يكون شخص واحد هو الذي قام بذلك، حيث كتب الطبعة الأولى D1 قبل وفاة يوشيا عام 609 ق.م، وثم كتب D2الطبعة الثانية بعد الخراب عام 587 ق.م، وهو النبي ارميا فلقد عاش في نفس الأماكن وفي نفس الأوقات، وكان كاهنا من كهنة شيلوه، وعاش في القدس في عصر الملك يوشيا أثناء كتابة وتحرير

---

[1]_ Frank Moore Cross: Canaanite Myth and Hebrew Epic,p275-276.

و يتبنى Feidman و Cross هذه النظرية و يقدم Feidman أدلة عدة للبرهنة عليها للاطلاع أكثر على هذه النظرية راجع: ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 95-97، 122-126.

التثنوي 1، وبقي في منفاه بمصر بعد الخراب عندما صدر التثنوي 2، وكتابه سفر ارميا مكتوب بلغة التاريخ التثنوي، ويحتمل أن يكون ابنا لحلقيا الذي اكتشف مجموعة شرائع سفر التثنية، وهو الذي أيد يوشيا، وعُرف بأنه نبي وكاتب (ارميا 36). [1] وعلى الأرجح قام النبي ارميا بالتنقيحات في منفاه بمصر، وبعد انتهاء السبي أُعيدت النسخة المنقحة إلى أورشليم. [2] ثم أُدخل في المجموعة الكبرى التي تم وضعها حوالي 400ق.م في جملة كتب التوراة، وما يدعم نظرية Friedman أن التلمود البابلي بابا باثرا 1/15، وفي إطار المناقشة التلمودية يذكر بأن ارميا مؤلف أسفار الملوك، من هنا نجد أن الحاخامات الذين كتبوا التلمود كانت لديهم رواية ربطت ارميا بأجزاء من هذا التاريخ، أو أنهم أقاموا هذه العلاقة بسبب الشبه اللغوي في رؤية السفرين [3]

ويميز O Brein ثلاث مراحل رئيسية تعرض فيها التاريخ التثنوي لعملية التنقيح وهي:

1/الفترة الأولى من بداية الأسر، حيث يبرز فيها تقييم عهد الملوك الإسرائيليين، مع التوجه النمطي لإدانتهم جميعا، وعلى الأرجح ينتهي عند 2 مل 25/.21

2/مرحلة مواجهة الأسر وانتقاد المملكة الجنوبية وإدانتها واعتبار خطاياها وخيانة مَنَسى سببا مباشرا في عقوبة الأسر، مع التنويه بحكم يوشيا ومزاياه.

3/أن عدم التزام شعب إسرائيل بالشريعة يؤدي حتما إلى نهاية مأساوية كالأسر[1].

3/علاقة التاريخ التثنوي بالأسفار الأربعة التوراتية:

وقد كان يسود بحوث العهد القديم نظرية التاريخ التثنوي ودوره في تحرير أسفار التثنية حتى الملوك، إلا أنه وجد أغلب دارسي التوراة المعاصرين أن ملامح التاريخ التثنوي منتشرة في أسفار التوراة، بل وذهب بعض الباحثين أبعد من ذلك بتصورهم أن أعضاء المدرسة التثنوية قاموا بجمع أسفار التوراة، هذا إن لم تكن التوراة نفسها من تأليف الحركة التثنوية، حيث نلمح الكثير من مواد هذه المدرسة في كامل النسيج التوراتي والكتب النبوية والمزامير، وأغلب الدراسات النقدية الحديثة في عملية البحث المستمر عن كاتب التوراة تميل إلى دور التاريخ التثنوي في إخراج

---

[1]–ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص126– 127.

[2]– ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 37.

[3]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 105، 127.

[1]_ www.fbs.org.au/articles/Obrien

التوراة إلى الوجود، لذلك يُعد هذا العصر في الحركية النقدية للتناخ عصر المدرسة التثنوية بامتياز، على أن أغلب النظريات الحديثة تتأرجح حول التأريخ التثنوي بين عصر يوشيا أو بعده، وعلى ضوء هذا يعتقد John Van Seters أن الجزء الأكبر من التاريخ التثنوي كتب في فترة الأسر أو بعده، وهذا بغرض تقديم الدعم الروحي للأمة الاسرائيلية بمنحها الأمل في استرداد أمجادها جراء ما عانته من نكبة الأسر، في حين دعا في الآونة الأخيرة Kurt L Noll إلى التخلي عن نظرية Noth حول تحديد التاريخ التثنوي بالقرن 6 ق.م، وربط تاريخ تجميع التاريخ التثنوي بالحقبة الفارسية أو اليونانية [1].

و أظهر F.Bleek أن في سفر اللاويين معالم المصدر التثنوي (لاويين 17و3/26-45)، وكان A.Bertheau أول من أشار إلى وجود المصدر التثنوي في سفر الخروج 19-24، ولكن لم يدعي أن هاته الاصحاحات التي تتشابه مع المصدر التثنوي هي من إنتاج الأدب التثنوي على المطلق، بل يمكن التأكيد على أنه على سبيل المثال يعتبر لا 23/ 9-13 من إنتاج هذه المدرسة – التثنوية-، وبمقارنة أوجه التشابه بين خروج 20/23 -33مع تثنية 6-7 على سبيل المثال لاحظ أن خاتمة كتاب العهد في الخروج من إنتاج تثنوي، وهو ما يبين أن الأسفار الأربعة الأولى من التوراة (tétrateuque) لها علاقة بالمدرسة التثنوية وسفر التثنية، وهذا بسبب إما تأثر المحرر التثنوي بالأدب التثنوي عند إعادة صياغة الأسفار الأربعة الأولى، أو أن الآيات المعنية من الأسفار الأربعة استخدمها كُتّاب المدرسة التثنوية ولذلك سماها ما قبل التثنوي pre-deuterocanomic. [1].

واقترح J. J. Stähelin الذي كان يتبنى نظرية التكملة أن اليهوي الذي يكمل الإلوهيمي مشابه لكاتب سفر التثنية، مع الإقرار بوجود بعض الاختلافات بين اليهوي المكمل وسفر التثنية وهذا بسبب خصوصية هذا السفر، ولعبت نظرية J. J. Stähelin حول العلاقة بين اليهوي وسفر التثنية دورا كبيرا في أعمال A. Kuenen ونظريته حول التحرير التثنوي لأسفار التوراة (تكوين، خروج، لاويين، عدد)، ثم عمل فيما بعد J. W. Colenso الذي كان جد متيقن من أثر التثنوي على كامل التوراة، كما قام بدراسة المفردات المميزة والخاصة بسفر التثنية، فعدد الكلمات والمفردات التي يستخدمها هذا السفر والتي نادرا ما تستخدمها الأسفار الأربعة الأولى من التوراة، ووجد أكثر من 400 آية في أسفار (تكوين خروج لاويين عدد)ترجع إلى عناصر

---

[1]- *www.augsburgfortress.org*

[1]_ Hans aussloos: "The Proto-deuternomist fifthy years later" , P532-534

تثنوية، وكلها من إنتاج نفس المؤلف الذي كتب المصدر التثنوي من سفر صموئيل[1].

و أضحى البحث عن التشابه بين سفر التثنية وبعض عناصر الأسفار الأربعة الأولى من التوراة أهم مباحث نظرية المصادر الحديثة، ودعمها Kuenen وWellhausen هذا الأخير الذي كان له الفضل في تحديد المصادر المستقلة حيث ساهمت مجموعة مختلفة من الكتاب في تحريرها (R^{JE} مشتركة مع J وE، وR^{D}مشتركة مع JE وD، وأخيرا R^{P} مشترك مع JED وP)، ومع بداية القرن العشرين أصبح القول بتأثير التثنوي على الأسفار الأربعة الأولى للتوراة أكثر قبولا، كما ركزت Kuenen على التشابه بين محرر J وE من جهة وD من جهة أخرى، على أن محرر J وE لا يعتمد بشكل مباشر على المصدر التثنوي، ففي بعض الفقرات يستخدم محرر J وE بعض المقاطع للتثنوي من أمثلة ذلك تك 1/26 وخروج 26/15، كما أن قائمة الشعوب في سفر خر23/23 تنتمي إلى لغة التثنوي[2].

غير أن موقف Wellhausen من أثر المحرر التثنوي على أسفار التكوين، خروج، لاويين، عدد، كان يحدوه بعض التردد فمن جهة كان يرى بأن بعض الآيات هي من إنتاج المصدر التثنوي في الأسفار الأربعة، ومن جهة وافق Kuenen بوجود علاقة وطيدة بين J E وD وهو ما صعب الفصل بينهما (مثال ذلك: خر 3/13-16، ، خر 26/15، خر34، خر 20)، وقد سار على نهجهما كل من H. Holzinger وS. R. pilote وDriver[1].

على كل مع بداية القرن العشرين ازدهرت نظريات عدة حول تشكل التوراة، وكان أبرزها أثر المصدر التثنوي على الأسفار الأربعة الأولى من التوراة، كما كان له الأثر الكبير على J E وهذا من طرف محرر أو عدد كبير من المحررين التثنويين وبنفس الشكل للمصدر التثنوي، ولكن رغم ذلك لم تُشر أغلب التفاسير والتعاليق التي أُلفت في هذا القرن للأثر التثنوي على أسفار التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، وهذا رغم ظهور نظرية M. Nothعن التاريخ التثنوي، الذي يرى أن هذا الأخير له ملامح في الأسفار الأربعة الأولى tetrateuque، دون قبول نظرية المحرر التثنوي لها(الأسفار الاربعة) [2].

رغم هيمنة هذه الرؤية لأثر التثنوي على الأسفار الأربعة إلا أنه ظهرت بعض الآراء

---

[1]_ Hans aussloos: "The Proto-deuternomist fifthy years later" P534-535

[2]_ Ibid, P-535

[1]_Ibid , P-536

[2]_ Ibid, P-538

المحتشمة التي تتعارض مع هاته النظرية، ومن أمثلة هؤلاء H. Cazelles في سنة 1962 حيث أبعد فكرة وجود علاقة بين الأدب التثنوي وJ E، وفي دراسة له عن سفر التكوين بين وجود رواية لJ E وسماه المحرر J E أي R^{jE}' أي أن هناك محرر واحد ل J E، كما استبعد أي أثر للمدرسة التثنوية في المصدرين J E، بل بالعكس استبعد بشكل نهائي أي دور للمدرسة التثنوية على سفر التكوين، ورأى أن أغلب الفقرات من أسفار التكوين، الخروج، العدد، اللاويين التي اعتبرها أصحاب الرأي السالف من تحرير المدرسة التثنوية هي في الحقيقة "نبوية" أو "إلوهيمية" أو ما "قبل التثنوية" pre-deuteronomic"، كما رأى أنه لا ينبغي أن ينظر إلى الإلوهيمي على أنه مصدر بل بالأحرى تحرير rédaction بروح نبوية[1].

وفي 1963م قالا عالمين من مؤيدي نظرية التحرير التثنوي وهما: Chris Brekelmans وNorbert Lohfink أنه من غير المعقول أن تكون الدواعي اللاهوتية النمطية والأسلوب لهما دور فقط في تحديد معالم المصدر التثنوي، بل كان للأدب دور كبير في تمييزه عن غيره من المصادر والذي تطور خلال فترة طويلة، ويمكن أن نلمح هذا التطور الأدبي في كل من التكوين والخروج والعدد[1].

كما أعطا أبعادا أخرى حول نظرية إعادة تحرير المدرسة التثنوية لأسفار التكوين، خروج، لاويين، عدد، وقالا أن الفقرات التي حددها النقاد السابقون على أنها تثنوية في الأسفار الأربعة الأولى للتوراة، هي نواة وروح ما أصبح فيما بعد المصدر التثنوي من خلال اللغة والأسلوب واللاهوت، ففي هذه الفقرات نلمح الخطوات الأولى في أدب المصدر التثنوي، كما أن الصورة النمطية للتثنوي آنذاك لم تتطور بعد[2].

وبتطبيق Brekelmans بعض القواعد والتحليل على فقرات من سفر الخروج 24/12-27 و3/13-16 و20/23-33 والتي تحسب على المصدر التثنوي توصل إلى نتيجتين رئيسيتين: 1 /أن لغة وأسلوب ولاهوت المصدر التثنوي هو بمثابة تطور ونمو للأفكار الموجودة في الآيات السالفة الذكر، 2 /مفردات هذه الآيات تشير إلى وجود علاقة بينها وبين ما يسمى بالأدب الإلوهيمي، ورأى Norbert Lohfink أيضا أن فقرات الخروج 3/13-16 لا يمكن

---

(1)_ Hans aussloos: "The Proto-deuternomist fifthy years later", P539-540.

(1)-Ibid, P531

(2)_ Ibid, P542

اعتبارها تثنوية بل إن تحليل مفرداته يوضح بداية التثنوي أي المتأثر بالتثنوي proto-deutéronomique وهو أولى مراحل ظهور النص التثنوي، كما اعتبر وجود تشابه في الأسفار الأربعة للتوراة مع النص التثنوي، لا يعني بالضرورة أنه من إنتاج مؤلف أو محرر من المدرسة التثنوية بل قد يكون محرر متأثر بالأدب التثنوي لا غير، وقد أكدت توجهات هذين النُقاد إلى اعتبار الفقرات المعنية من الأسفار الأربعة الأولى التي عدها بعض العلماء تثنوية هي proto-Deuteronomic أي متأثرة بالمدرسة التثنوية وليست pré-Deuteronomic أي ما قبل التثنوية[1] ويبدو أن النظريات التي تدعم تأثير التثنوي على الأسفار الأربعة الأولى للتوراة تحاول أن تبين تاريخ أقدم للتثنوي، وأن للتثنوي إرهاصات أولى قبل ظهوره في شكله الحالي.

وفي السنوات التالية ل Brekelmans وLohfink نشرت دراسات عدة مؤيدة لنظريتهما، وبالمقابل ظهرت دراسات عدة ترجح نظرية pré-Deuteronomic على حساب نظرية proto-Deuteronomic على الأسفار الأربعة الأولى للتوراة، ومن الأمثلة على ذلك J. L. Ska الذي رأى أن الاصحاح 14 من سفر الخروج استخدمه كاتب التثنية 1/29-33و 2/14-15 و1/20-4، وفي الخط الراديكالي أنكر بعض الدارسين المتشددين أية علاقة للآيات التي حددها العلماء من الأسفار الأربعة الأولى على أنها مرتبطة بالأدب التثنوي، ومن هؤلاءF. Langlamet حيث اقترح أن تكون خروج 11/34-16 فقرات وعضيه قبل تثنوية وتعود لعصر ما قبل سليمانعليه السلام لأنه نص يحذر من التوافق مع الكنعانيين[1].

ثم توالت بعده نظريات عدة تستبعد تأثر التثنوي بproto-deutoronomic بسبب اختلافها اللغوي (linguistique)، ومثال عن هذه النظريات نظرية M. Caloz حيث بين في دراسة له عن سفر الخروج أن 3/13-16 والتي رآها أغلب النقاد تثنوية ومشابهة لألفاظ سفر التثنية، فإن M. Caloz رأى أنهما غير متشابهين بشكل مطلق، فكلمة "بكر" أو "فاتح رحم" الواردة في خر12/13 والموجودة في تثنية 13/7 و4/28، 18، 51، متبوعة بكلمة "البهائم"، وكلها تكون في سياقات تحدد النعمة أو النقمة الإلهية، غير أنها في الخروج تحدد الهبات التي تقدم ليهوه، أما في التثنية فإنها تحدد النعم والبركات التي يمنحها الله لعباده المخلصين، وعلى العكس من ذلك يرى M. Caloz أن الفقرات من خر3/13-16 التي يعتبرها الدارسون تثنوية هي أقرب

(1)_ Hans aussloos: "The Proto-deuternomist fifthy years later" P542-546

(1)_ Ibid, P-545-.547

إلى المصدر اليهوي، كما لفت النظر إلى المفردات المعجمية المستخدمة في خروج 3/13-16 فإن بين هذه الآيات فقرات تشريعية مثل: خر5/13 -7، 11-12، وهي دون شك من إنتاج المدرسة الكهنوتية وليست تثنوية[1].

4/ نظرية المملكة الشمالية للمصدر التثنوي

1/نظرية C.F.Bumey: رغم أن الرأي الشائع بين الدارسين أن المدرسة التثنوية وليدة المملكة الجنوبية إلا أن بعض الدراسات الحديثة رأت عكس ذلك، حيث يظهر في المصدر D وحدة الأسلوب على عكس باقي المصادر، كما أن هناك تشابه في اللغة والفكر بين المصدرين E وD، وهو ما دعا C.F.Bumey إلى ربط هذين المصدرين بمملكة الشمال، ثم بدأت تظهر فيما بعد نظرية نسبة كل مصدر إلى مملكة وهو ما لم تتطرق له قبل ذلك مدرسة Wellhausen، وقد تبنى فيما بعد نظرية C.F.Bumey كل من A.C.Welch في اسكتلندا وA.Bentzen في الدانمارك و.Von Rad G في ألمانيا، كما ذهب الأخيران إلى أن هناك أجزاء كبيرة من مواد المصدر D تعود لفترة جد مبكرة من تاريخ القبائل الشمالية.[1] ويعتقد Alt أيضا أن تأثير الإلوهيمي على التثنوي أكبر بكثير وأعمق من تأثير اليهوي. [2]

2/ نظرية Halpen وFreidman حول المصدر D

قدم B.Halpen عام1974 بحثا حاول فيه توضيح مصدر مجموعة القوانين الواردة في سفر التثنية، وقد كان تساؤله الأول هل خرجت هذه المجموعة من بلاط الملك؟هل كتبها الملك يوشيا أم ملك أخر من أجل تحقيق أهدافه السياسية؟لم يبد هذا التخمين معقولا فالمجموعة تشتمل على مجموعة قوانين حكم الملك والتي تضع عليه القيود "...وفضة وذهبا لا يكثر له كثيرا" تث 17/17 فالقانون يجب أن يكون موجه لصالح الملك فلماذا يضع قانون يحد من ثرائه؟ كما يمنعه القانون من الإكثار من الخيول تث16/17 والنساء تث 17/17و يطلب منه قراءة القانون بصفة مستمرة أمام اللاويين تث18/17-19، فلماذا يريد الملك أن يقيد نفسه أو يثقل على حكمه؟ [3] ويرى Friedmanأن مجموعة قوانين سفر التثنية ليست كتابا تم وضعه في بلاط

---

[1]_ Hans aussloos: "The Proto-deuternomist fifthy years later", P-546

[2]- Ronald E. Clements: One Hundred Years Of Old Testament Interpretation ,p 18

[2]- خليفة حسن أحمد: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص28-29.

[3]-ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة ص 106.

الملك، علاوة على ذلك تظهر في مجموعة القوانين أجزاء ترتبط بالظروف التي سادت البلاد حتى قبل إقامة المملكة في إسرائيل ويهوذا، مثال على ذلك قوانين الحرب التي تظهر في سفر التثنية 20و 21 وهذه القوانين تهتم بتعاليم التعبئة وقت الخروج للحرب، كما تظهر في مجموعة القوانين بعض التعاليم حول بعض المطالب القضائية التي لا تناسب البلاط الملكي فهي تعطي السلطة القانونية للاويين وليس للملك، لذلك يجب البحث عن مؤلف سفر التثنية بين اللاويين سبط الكهنة وليس بين رجال البلاط الملكي، مما يدفع لاستنتاج أن الكتاب تم تأليفه من وجهة نظر وضعت في الاعتبار مصلحة اللاويين والكهنة، فهو يبدأ بمجموعة قوانين مركزية العبادة والتي تمنع تقديم القرابين بواسطة أشخاص عاديين كما يطالب السفر بضرورة الاهتمام برفاهية وراحة اللاويين، وتشتمل هذه المجموعة من القوانين على العشور والقرابين، وتطلب من الملوك أن يكتب سفر القوانين أمام اللاويين، وتهتم هذه المجموعة كذلك بالشؤون المرتبطة بهذا السبط لذلك يعتقد كثير من الباحثين ومنهم فريدمان أنه يجب إرجاع مجموعة قوانين سفر التثنية بصورة أو بأخرى إلى بني لاوي. [1]

لذلك تساءل Halpen عن انتماء مؤلفي مجموعة قوانين سفر التثنية ولأي عصر ينتمون؟و لا يبدو حسب Friedmanأن المؤلف كان من كهنة الهيكل في القدس، حيث كانوا يعتبرون الصواب هو مركزية العبادة في الهيكل، لكن هذه الجماعة كانت من نسل هارون حيث كان هناك تمييز وفصل بين أبناء هارون وباقي اللاويين، في حين أن مجموعة قوانين سفر التثنية لا تفرق بين عائلات اللاويين المختلفة ولا تذكر هارون نهائيا، كما لا يوجد فيها أي ذكر لتابوت العهد أو الكروبيم أو أي شيء من الأغراض المقدسة الأخرى الموجودة في القدس، ولا يتم التطرق فيها إلى وظيفة الكاهن الأعظم وقد كان الكاهن الكبير في القدس من نسل هارون، في حين تشجع قوانين سفر التثنية اللاويين وتعتبرهم كهنة شرعيين [1].

لذلك يرى Friedman أنه يجب البحث عن مؤلف سفر التثنية بين الجماعة التي:

- تؤيد مركزية العبادة لكنها غير مرتبطة بكهنة القدس.
- تهتم لرفاهية اللاويين لكن تحاول الحفاظ على حقوق باقي جماعة اللاويين المركزية.
- وقعت تحت نير الملكية لكنها أرادت كبح جماح نفوذها.
- كان لها موقف في عصر ما قبل الملكية يتصل بشؤون الحرب.

---

[1]–ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 106.

[1]– المصدر نفسه، ص 107.

ومن هنا يرى Friedman أن كل هذا يناسب كهنة شيلوه وهي نفس الجماعة التي خرج المصدر الإلوهيمي من مدرستها، حيث أن زعيمهم صموئيل قد بارك أول ملكين لإسرائيل، وعملوا من أجل تقييد حكم الملك، وساندوا الأمور الحربية وذلك في عصر ما قبل المملكة. [1]

ويعتقد Friedman أن هذه المواصفات تنطبق على النبي ارميا لأنه من شيلوه، وهو الوحيد الذي يتطرق في نبوته إلى شيلوه أربع مرات (ارميا12/7، 14، 6/26، 9)و مرتبط بالملك يوشيا وبتاريخ مدرسة التثنية، فوفقا لما ورد في سفر ارميا بدأ النبي عمله في عصر يوشيا وأظهر احتراما كبيرا له (ارميا 2/1)، وبعد موت يوشيا رثاه ارميا (2 الاخبار 25/35)، وكان ارميا على اتصال بمستشاري يوشيا، فكما هو مذكور فإن حلقيا هو من عثر على سفر الشريعة، ومن الممكن أن نقف على هذه العلاقة من خلال (ارميا 24/26، 1/29- 3 و14، 10/36 و6/40).

وبالإضافة إلى ملاحظات Halpen حول ارميا يضيف Freidman عنصر أخر يربط بين النبي ارميا وبين سفر التثنية والأحداث المحيطة به، فقد لاحظ الكثير من القراء أن سفر ارميا يستخدم في بعض الأجزاء لغة سفر التثنية، ويعبر عن رؤيا مشابهة للتي في سفر التثنية. [1]

المطلب الخامس: المصدر الكهنوتي The Priestly Document P

الفرع الأول: تعريف المصدر الكهنوتي

أُطلق على هذا المصدر اسم المصدر الكهنوتي لأنه من عمل كهنة الهيكل، ويعود تاريخ ظهور هذا المصدر إلى فترة السبي البابلي، ويتفق النُقاد على نسبة هذا المصدر إلى عزرا الكاهن، ويعتبره البعض أخر مصادر التوراة من ناحية الظهور الزمني بسبب أسلوبه اللغوي ومضامينه الدينية، كما أن الطقوس والشعائر والوصايا والأوامر العقائدية التي يضمها تدل جميعها على درجة من التطور توحي بتأخرها الزمني، وأنها تأتي في أخر مرحلة من مراحل تطور الديانة اليهودية وطقوسها، ومن أهم ما يميز هذا المصدر تركيزه على العبادة وتنظيم الطقوس والشعائر والفروض الدينية والأحكام التشريعية، ونظرا لدقته في عرض التفاصيل التاريخية والتشريعية ظن بعض النقاد القدامى أن هذا المصدر يمثل العمل الأساسي الأقدم، ولكن نُقاد القرن التاسع عشر أمثال Graf, Wellhausen Kuenen, أثبتوا أن محرري المصدر الكهنوتي هم المسؤولون عن تثبيت نصوص الكتب الأربعة

---

[1]–ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 108–110

[1]– المصدر نفسه، ص 108–110.و يعطيFreidman أدلة عدة عن تشابه لغة ارميا و التثنية عبر نماذج نصية عدة.

الأولى من التوراة الحالية [1]

الفرع الثاني: تاريخ كتابة المصدر الكهنوتي

تأرجحت الآراء بين علماء الكتاب المقدس حول زمن تأليف المصدر الكهنوتي، حيث تتبنى مدرسة Wellhausen وأغلب الدارسين عصر ما بعد السبي، في حين اعتبره بعض العلماء مصدرا قديما يجاوز المصدر اليهوي والإلوهيمي، وأغلب الدراسات النقدية للمدرسة الإسرائيلية تميل إلى هذا الرأي مع موافقة بعض الدارسين الغربيين، ويتضح هذا الأمر من خلال استعراض أهم وأغلب النظريات بين التيارين.

أولا: عصر ما بعد السبي

كانت النظريات الأكثر سيادة في القرن التاسع عشر من طرف المدارس النقدية الغربية من وضع Wellhausen وGraf، وقد وجدا أن أغلب النصوص الدينية في سفري الخروج والعدد واللاويين من إنتاج المدرسة الكهنوتية P بعد السبي وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، وأنها لا تتقاطع مع الوجود الإسرائيلي المبكر وأصوله الدينية[1].

و للبرهنة على هذه النظرية قدم Wellhausen جملة من الأدلة منها أن بداية الطقوس يمكن ملاحظتها من خلال التقدمات والإحتفالات حيث كانت عبارة عن لقاء يجسد المحبة بين الأفراد (قض 10/13)، في حين تغيرت هذه الأبعاد والمقاصد في المصدر الكهنوتي حيث أصبحت معقدة إلى حد بعيد وتنم في مجملها عن التكفير عن الخطيئة، ومثال ذلك الاحتفالات الدينية كعيد الفطير وعيد الأسابيع وخيمة الاجتماع فقد كانت في البداية احتفالات ترمز إلى الحصاد، تُقام في أوقات وأماكن متعددة، ولكن في عصر متأخر حُددت هذه العبادة في مكان مركزي وهو أورشليم كما أصبح عيدا وطنيا ويتضح ذلك في لاويين 23، كما لم يكن للكهنة دور في إجراء طقوس التضحية في تاريخ إسرائيل القديمة، لكن تغير الحال بعد فترة ما بعد السبي، حيث لم يعد حضور الكهنة ضروري فحسب في هاته المناسبات، بل تركزت الصفة الكهنوتية في سبط لاوي، كما أن منح الهبات للكاهن كانت قبل ذلك اختيارية، لكن بعد السلطة الكهنوتية أضحى العشور وبكر الثمار

---

[1]– خليفة حسن أحمد: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص 26-28.

[1]_ James K. Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition ,P9.و samuel Kulling: The Datting Of The so Called "p –Section "in Genesis ,23rd Annual Meeting of The Evangelical theological Society, p 69

وبعض القرابين من حق طبقة الكهنة اللاويين وهو ما يؤكد عليه المصدر الكهنوتي [1].

واعتقد Graf أن نشأة وظهور الديانة والأدب الاسرائيلي يعتمد أساسا على الأثر والمصدر الكهنوتي، وتحظى نظريته بموافقة أغلب الدارسين[2].كما أدرك بعض العلماء أن المصدر P وثيقة مركبة وقد خضعت لمجموعة من المراحل التركيبية قبل التحرير النهائي، ويتميز عن باقي المصادر بلغته المميزة ودقته في تحديد الأحداث والأنساب[3].

كما رأى I.Engnell أن الأسفار الأربعة الأولى من التوراة تحوي عناصر ومواد قديمة بعضها يعود إلى عصر ما قبل الأسر وبعضها الآخر إلى عصر ما بعد الأسر وهي تنتمي في أغلبها إلى P، وأن P لم يكتب بالاعتماد على مصادر مكتوبة بل على مصادر شفوية، كما أن كاتب P ليس مؤلفا لهذا المصدر بل هو المحرر النهائي للوثائق المتعددة.[4]

وفي سنة 1868 قال Riehm أن المصدر الكهنوتي p لسفري اللاويين والتكوين يرجع إلى وثيقة رئيسية (Foundation document) ،مما يعني أنه رغم حداثة تحرير المصدر الكهنوتي فهو يعتمد على مصدر رئيس وقديم[1].

ثانيا: عصر ما قبل السبي

1/ النقاد الغربيون:

أصبح التأريخ للمصدر الكهنوتي أقل استقرارا وهذا بسبب علم الآثار الكتابي وتطوره، مما أظهر الأثر البابلي على المصدر الكهنوتي وهو ما يُعيد هذا المصدر لتاريخ أقدم مما هو شائع بين العلماء، فقد رجح البعض أقدمية مواد ومحتويات المصدر الكهنوتي، وحداثة الشكل الأدبي والتحرير، ومن هؤلاء Samuel Kulling الذي أرّخ للاصحاح 17 من سفر التكوين ذو المصدر الكهنوتي بالألفية الثانية قبل الميلاد[2]. وعن الأثر البابلي على المصدر الكهنوتي فقد أرجعه Carpenter وHarford إلى نفس الفترة، وهذا بسبب قوة التأثير البابلي آنذاك على البيئة الكنعانية، ومعنى هذا أن المصدر P يعود

---

[1]_ David R.Hilderbrand: " A Summary of recent finding in support of an early date for the so- called priestly material of the Pentateuch", JETS 29/2,June1986,p129.

[2]_ J.W.Jack, M.A: Samaria In Ahab's Harvard Excavations And Their Results,P132.

[3]_ Joseph Blenkinsopp: The Documentary Hypothesis in Trouble,p5.

[3]- Ronald E. Clements: One Hundred Years Of Old Testament Interpretation ,p 26-27

[1]_ Samuel Kulling: The Datting Of The so Called "p –Section "in Genesis ,23rd Annual Meeting of The Evangelical theological Society, p70.

[2]_Ibid , pp67-68

إلى تلك الحقبة وليس إلى فترة الأسر وما بعده، وهو ما يرجح حسب هؤلاء أقدمية المصدر الكهنوتي[1].وبالعودة إلى نظرية المصادر فإن المصدر J والذي يشكل أغلب سفر التكوين، والمصدرE الذي دون تاريخ بني إسرائيل والعقيدة وبعض أجزاء التكوين وأغلب سفري الخروج والعدد، فإن هذين المصدرين بحسب Wellhausenمُزجا بعد سقوط المملكة الشمالية في 722 ق.م، أما المصدر D فهو المصدر الذي اعتمد عليه سفر التثنية وعلى الأرجح أسفار يشوع، قضاة، صموئيل وملوك، أما المصدرP فقد كان أخر المصادر وأسهم في تدوين الاصحاح الأول من سفر التكوين واللاويين وبعض المعلومات عن المواليد والكهنوت والعبادة، ثم عمل المحررون الكهنة على جمع هذه المصادر لوضع التوراة في صورته النهائية بعد 539 ق.م، غير أن بعض النقاد المعاصرين منهم James Milgrom يرى أن المصدر P فيه عناصر تعود الى فترة أقدم من السبي وهذا بالنظر إلى أن المصدر P وJ يعرضان روايتين متعارضتين للأحداث ومن وجهتي نظر مختلفتين عن الإله، ورغم محاولة المحرر دمج المصدرين في رواية واحدة إلا أنهما حافظا على روايتين مختلفتين عن الخلق والطوفان، كما أن هاتين الروايتين وضعتا أساسا وطورتا بالاعتماد على تقليدين منفصلين عن الديانة المصرية، فالمصدر P تبنى فلسفة الخلق المستمدة من طيبة، أما جذور المصدر J فتعود إلى تعاليم مدينة Heliopolis والمعروفة باسم أونَ[1] المذكورة [2]في التوراة.[3]

2/ موقف المدرسة الإسرائيلية من تاريخ p

حظي المصدر P بدراسات عدة أعادت النظر في كثير من النظريات حوله، ولقد تنامى في الآونة الأخيرة تيار جديد تقوده المدرسة المتشددة اليهودية لإرجاع تاريخ ظهور المصدر الكهنوتي إلى فترة أقدم مما ذهبت إليه مدرسة Wellhausen، وكان على رأس هؤلاء اليهودي yhezkel.Kaufmann [4]الذي أعطى أهمية كبرى لهذا المصدر في ظهور التوراة على عكس Wellhausen، فأرجع المصدر P إلى تاريخ قديم يسبق فترة الأسر فهو بمثابة مجموعة من التقاليد

---

[1]_ Samuel Kulling: The Datting Of The so Called "p –Section "in Genesis, p47

[1]– " ودعا فرعون اسم يوسف "صفنات فعنيح "، وأعطاه أسنات **بنت فوطي فارع كاهن أونَ** زوجة..." تك 45/41 و" وولد ليوسف ابنان قبل ان تأتي سنة الجوع، ولدتهما له أسنات بنت **فوطي فارع كاهن أونَ**" تك 50/41.

[2]_راجع: تك 13/48-20.

[3]_ Craig M. Lyons Ms.D.M.Div , « the Egyptian Back Ground Behind the Genesis creation Account, Hebrew for the House Of truth.www.Bible.Org

[4]– و يعتقد Freidman و هو يهودي أيضا هذا الأمر و يبسط لنظريته حول أقدمية المصدر الكهنوتي أدلة عديدة راجع: ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص ص 157-183.

التي تبتعد كثيرا عن D[1]. وتعود لعصر ما قبل الأسر على خلاف الرأي السائد في الوسط العلمي، وهذا للأسباب الثلاثة التالية:

أولا: أن المصدر الكهنوتي P لم يحدد مواصفات ومعالم المدينة المختارة كمكان للعبادة، مثال ذلك: جعل هذا المصدر تناول القسمة الخاصة بالكهنة في أي مكان طاهر (لا 14/10)، كما لم يحدد مكان لتناول الجزء الخاص بذبيحة السلامة (19/7)، في حين يحدد تثنية(6/12)المكان الذي يجب أن تقدم فيه الذبائح المقدسة[2] مما يبين أن P أقدم تاريخيا من المصدر التثنوي، كما أن قوانين الحرب الواردة في (عدد 9/10) [3] وتقسيم الغنائم (عدد5/31)[1]، يبين أن تحديد مكان العبادة لم يكن بعد الأسر بل بعد الدخول إلى أرض كنعان، والتجسس على أراضي كنعان كما ورد في سفر العدد الاصحاح 13و 14 [2] كان قبل الدخول، ومنح الأرض إلى بعض الأسباط في عبر الأردن مقابل القتال مع بني إسرائيل كان قبل دخول الأرض المقدسة عدد 32 [3]، ومن خلال الأمثلة السالفة التي ضربها yhezkel Kaufmann توصل إلى أن التأريخ للمصدر P بتاريخ متأخر لا أساس له، حيث يظهر أن هذا المصدر له معرفة بالمعبد الشرعي (لاويين 2/10)و هو خيمة الاجتماع، لأن الله كان يظهر فيها لبني إسرائيل وهذا حتى قبل صناعة التابوت[4].

وبتقديم Kaufmann للأدلة السالفة الذكر وغيرها توصل إلى استحالة التأريخ للمصدر p

---

[1]–Ronald E. Clements: One Hundred Years Of Old Testament Interpretation ,p 19

[2]– ويضم الاصحاح 12 –26 من سفر التثنية بلا ترتيب ظاهر عدة مجموعات من الفرائض والأحكام من أصول مختلفة، لا شك أن بعضها صادر عن المملكة الشمالية ودخلت إلى يهوذا بعد خراب السامرة، وتراعي ما طرأ على الشعب من تطور اجتماعي وديني، وتهدف هذه العبادات إلى حماية العبادة اليهودية من الأثر الكنعاني، كما تحدد مكان واحد لعبادة الرب وهي أورشليم، بعد أن كانت في عدة معابد ولزمن طويل.جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص ص 377–378.

[3]– تستأنف الرواية الكهنوتية من الاصحاح 7 حتى 28/10.جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 295.

[1]– هذا الفصل من تأليف كهنوتي متأخر.جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 337.

[2]– الفصلان 13 و14 خليط، ومن السهل تحديد التقليد الكهنوتي، فهو يتضمن لائحة المرسلين الآيات 1–6 والآية 21(استطلاع الأرض كلها خلافا لما ورد في الآيتين 18و22 والآيات 25–26 و32–33 و14/ 1–3 و5–10 و26–38، أما الباقي فهو منسوب الى التقليد اليهوي والإلوهيمي.جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 306.

[3]– الاصحاح 13 من تقليد تثنية الاشتراع مع ميزات إنشائية من التقليد الكهنوتي. جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص340.

[4]_ David R.Hilderbrand: " A Summary of recent finding in support of an early date for the so- called priestly material of the Pentateuch", JETS 29/2,June1986,p130.

بعصر الهيكل الثاني، وعلى رأس مميزات هذا المصدر هو الزعامة الروحية لموسىعليه السلام واقتصار أهمية هارونعليه السلام وأبناءه (لا 16/10) على الجانب الطقسي بتفويض من موسىعليه السلام، كما أن وظيفة الكهنوت في المصدر p تمنح للأوريم[1] (عدد 27/ 21) وأمتعة القدس (التمائم) وأبواق الهتاف عند الحرب (عد 6/31 وعد 9/10) أهمية كبرى، على عكس وظيفة الكهنوت في زمن الهيكل الثاني حيث لم يعد للأوريم والتمائم أي استخدام أو أهمية في الطقوس الكهنوتية، كما لم يعد هناك مسحة الزيت للكهنة بعد العودة من السبي على عكس ما كان يحدث للكهنة في المصدر p (خر30/30و لا 12/8 و10/21-12)[2].

ثانيا: اقتباس سفر حزقيال من التقاليد الكهنوتية ذات المصدر p، ومن أمثلة ذلك تصريح حزقيال 22/ 26 بعجز الكهنة عن التمييز بين النجس والطاهر، ونفس هذا الوصف نجد له شبيه في لاويين 10/10، ويرى Milgrom أن هذا الاتهام من حزقيال يستند إلى ما جاء في لاويين الاصحاحات 18-20، التي تتحدث عن سفاح ذوي القربى والتعدي على يوم السبت وعقوق الوالدين والسرقة وعبادة الأوثان، وكل هذه الأحكام تُظهر أن كاتبها يعود لعصر ما قبل السبي، وفي حزقيال 11/20 يذكر الله الشعب بأنه أعطاهم الفرائض وعرفهم الأحكام التي يجب عليهم الالتزام بها ليحيا، فهذه الآية تلمح لما ورد في لاويين 5/18 "فاحفظوا فرائضي وأحكامي، فمن حفظها يحيا بها: أنا الرب "، كما يمكن أن نجد أوجه الشبه بالمقارنة بين حز 34/ 12-13 مع لاويين 33/26، 44-45، وحز 26/34-27 مع لا 4/26[1].

و في عام 1982م أوضح البروفسور "أفي هوربيتس " من الجامعة العبرية بالقدس أن المصدر الكهنوتي قد تمت كتابته في مرحلة سابقة جدًا لحزقيال [3]، إضافة إلى رواية هوربيتس اكتشف خمسة من الباحثين في السنوات الأخيرة شواهد لغوية تثبت أن معظم المصدر الكهنوتي قد كتب بعبرية العهد القديم الخاصة بالأيام التي سبقت سبي بابل وهم: (Jacob Milgrom, ropert polzin , Gary rendsburg,Ziony Zevitand A.R ,Guenther.)[2]

---

[1]- كلمة معناها غامض، تشير إلى أدوات كانت تستعمل لمعرفة إرادة الله (راجع 1 صم 6/28 وخر30/28 ولا 8/8). (جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص 333.)

[2]_ David R.Hilderbrand: " A Summary of recent finding in support of an early date for the so- called priestly material of the Pentateuch ,p132.

[1]_ Ibid ,p136.

[2]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص146.

غير أن نظرية Kaufmann لم تلق الدعم إلا من بعض الدارسين اليهود، كما لم يستطع أن يقدم أدلة أكثر إقناعا تضاهي أدلة Wellhausen، ودون شك يحوي المصدر P بعض النصوص القانونية القديمة التي اعتمدتها مدرسة الكهنة، غير أن أغلبه متأخر عن المصدرين J وE[1].

الفرع الثالث: خصائص المصدر P

للمصدر الكهنوتي بعض الخصائص من أهمها أنه يستخدم اللفظ إلوهيم [2]، ويختلف عن J[3] وE وبشكل جوهري من حيث الشكل والعمق، فهو من عمل لاهوتي منظم من طبقة الكهنة، ويتميز بانشغاله الدنيوي ولا يهتم للقصص والسرد، كما أن لغته مركزة ونزقة وغير فنية، إلا أنه يُسهب في المواضيع الرئيسية (تك 19/1، 17)، وسبب دقة وانضباط المصدر p إلى كونه عُصارة أجيال متعددة من طبقة الكهنة والأحبار، وأبرز انشغالات هذا المصدر كلمات الرب والمؤسسات الكهنوتية وأوامره ووصاياه، ولا يهتم بالجانب التاريخي إلا ناذرا حينما يتعلق الأمر بشعبه المختار، ورغم حداثة مواده الاهوتية إلا أنها تأسست انطلاقا من عناصر قديمة وبدائية لم يطرأ على معظمها أي تغيير أوتبديل، ويمكن ملاحظة اختلاف هذا المصدر عن J الذي يتسم بالوحدة والتجانس، وكذا المصدر E بكل سهولة ويُسر، لأن الكاتب الكهنوتي في سفر التكوين على سبيل المثال قام بإلحاق بعض الإضافات الكهنوتية للحصول على نص واحد للطوفان[1].كما يركز على دور الكهنة ويُبعد سلطة الأنبياء، وبناء على هذا المصدر فإن نسل هارونﷺ هم الكهنة، وفي هذا المصدر 200 إشارة إلى خيمة الاجتماع (مركز العبادة قبل الهيكل)، بينما لا تذكر الخيمة سوى ثلاث مرات في E، ولا تذكر مطلقا في D وJ، وهناك اهتمام بالمقاييس والأعمار والتواريخ، كما أنه أكثر تماسكا من J وE فليس هناك ملائكة ولا أحلام ولا حيوانات تتكلم، كما لا يختلط الله بالبشر أو يتصارع معهم، [2]و يُظهر المصدر P الإسرائيليين الشماليين النازحين إلى يهوذا بعد سقوط مملكاتهم كأشخاص بائسين شكلوا عبئا اجتماعيا على اصلاحات يوشيا [3].

---

[1]_ Ronald E. Clements: One Hundred Years Of Old Testament Interpretation ,p 19

[2]– ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص 53–54.

[3]– للاطلاع أكثر على الفروقات بين المصدر اليهوي والكهنوتي في القصة الواحدة، يُنظر أحمد هويدي: روايتا الخلق والطوفان في التوراة–دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية، "مجلة الدراسات الشرقية"، 1993، ع11، ص9–62.

[1]_ Gerhard Von Rad: La Genèse , Traduction DE Etienne De Peyer ,p21.

[2]– ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ص 31.

[3]_ Matty Cohen: Le « ger » biblique et son statut socioreligieux: Revue de l'histoire des

المطلب السادس: نظريات التحرير النهائي

الفرع الأول: نظرية المحرر النهائي

اتجه العلماء بشكل تدريجي إلى النتيجة الحتمية القائلة بأن الكتب الخمسة للتوراة حصيلة عملية تحريرية معقدة، تم خلالها تجميع الوثائق المصدرية الرئيسية الأربع، D,P,E,J ودمجها من قبل النساخ أو المنقحين، الذين ظهرت آثار تنقيحاهم الأدبية وجمل ربطهم دعاها بعض العلماء R، وقد حدثت هذه التنقيحات في فترة ما بعد السبي. [1] فلقد قام R أي المحرر النهائي أو مجموع المحررين بجمع وربط المصادر الأربعة للتوراة، بدون أي محاولة لتصحيح التناقضات والأخطاء، وهكذا وفقا لنظرية المصادر فإن الديانة اليهودية تطورت من عقيدة بدائية قبلية إلى ديانة توحيدية في مرحلة ما بعد الأسر، وتعكس مؤسسات إسرائيل الاجتماعية توحيد صوفي مع مركزية سلطة الكهنة، وذلك من خلال المؤسسات الكهنوتية لآل هارونﷺ، وما وُجد في شكل عملية تنظيمية لهاته الهيئة الكهنوتية من خلال سفري اللاويين والخروج، وعليه لمعرفة نشأة وتطور الديانة اليهودية لا بد من إجراء عملية مسح لفترة ما بعد السبي حتى أجواء عصر موسىﷺ والخروج، مع ما يلف هاته الحقبة من مظاهر أسطورية وخرافية.[1].

و لبسط النظريات المتعلقة بالمحرر أو مجموعة المحررين والفترة التي شهدت الأسفار اليهودية ظهورها الرسمي كأهم جزء من كتاب اليهود المقدس قمت بمتابعة نظريات بعض النقاد.

أولا: نظرية Robertson Smith

أشار Robertson إلى دور صموئيل في جمع التقاليد اليهودية المتعددة وتسجيلها عند زيارته لبيت إيل وباقي المراكز في جولاته النظامية كقاض (1 صم 7/ 16)، ويستعيد Robertson حالة إسرائيل الحرجة في ذلك الوقت وطلب الشعب مسح ملك مما يهدد المملكة الإلهية بالوثنية، لهذا ففي ذلك الوقت كان أمرا حيويا أن يستعيدوا ناموس موسىﷺ، وقد أبرز Robertson بشيء من التفصيل الأمر الهام الذي قام به صموئيل، فقد ورد في 1صم 25/10" فَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ بِقَضَاءِ الْمَمْلَكَةِ، وَكَتَبَهُ فِي السِّفْرِ وَوَضَعَهُ أَمَامَ الرَّبِّ...."، وبحسب رأيه هذا هو تاج جهود صموئيل الذي انتهى إلى تحرير كل أسفار موسىﷺ الخمسة ربما بمعونة الكتبة الباحثين وتحت

---

religions, tome 207 n°2, 1990

[1]– إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 37-38.

[1]_ Duane Garrett: The Undead Hypothesis ,Why the Documentary Hypothesis is the *Frankenstein* of Biblical Studies,p30-31. www.biblearchaeology.org

إرشادة، وبالنسبة لRobertson فإن الكتبة المختلفين أو الجامعين للتوراة عاشوا في ذات الزمن، وجميعهم اشتغلوا بالعمل العظيم في ذات الوقت، وينسب Robertson لصموئيل دورا خلاقا في كتابة الأسفار الخمسة أكثر مما يقول به الكتاب المقدس، وقد يكون لصموئيل ومقامه الروحي والنبوي كفيل بأن يكون المهندس النهائي لأسفار موسى الخمسة قبل عزرا [1]

ثانيا: نظرية Freidman

اعتبر Freidman أن المحرر الذي مزج المصادر الأربعة ينتمي إلى دوائر كهنة أبناء هارونعليه السلام حيث كان الكهنة قريبون من الوثائق ولهم الصلاحية الدينية في نشرها، كما كان جزء من وظيفتهم الرسمية تعليم الشريعة والوصايا(اللاويين 10/10)، فكان من الطبيعي أن يكون الكهنة هم الذين كتبوا المصدر الكهنوتي والتاريخ التشريعي، ثم جاءت اللحظة المهمة في التاريخ والتي رأى فيها كاهن معين أهمية دمج هذه الوثائق معا، ويدلل Freidman على هذا الرأي من خلال ما يلي:

أولا: أنه بدأ الأجزاء المهمة في عمله بقصص وتشريعات المصدر الكهنوتي وليس المصدر اليهوي-الإلوهيمي، والأسفار المعروفة بأسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد تبدأ كلها بالنصوص الكهنوتية (التكوين 1/1 -2، 14، الخروج 1/1-7، سفر اللاويين، العدد 1/1-10، 29)

ثانيا: استخدم المحرر وثائق كهنوتية كإطار لمؤلفه فالوثيقة الأولى كانت كتاب الأنساب والمعروفة في العهد القديم "بقائمة الأنساب" (تكوين 1/5)، وأوضح Cross أن أنساب الإنسان كانت في الأصل وثيقة منفصلة، ومن حرر أسفار التوراة قسمها إلى أجزاء ووزعها بطول سفر التكوين (التكوين 1/5 -28، 2 /30- 32، 6/7، 28/9-29، 10/11- 26، 32)، وأعطى هذا الترتيب القصص التي كانت في أصلها لمؤلفين مختلفين ترتيبا واستمرارا، وأخذ المحرر نفس الجزء من الوثيقة التي اشتملت على الأجيال العشرة من أدم وحتى نوح ووضعها بين قصة أدم وقصة نوحعليه السلام، ثم أخذ الجزء الذي احتوى على الأجيال العشرة بين نوحعليه السلام وابراهيم عليه السلامووضعها بين قصة نوحعليه السلام وقصص إبراهيم عليه السلام، ولقد أعطى كل ذلك قصص سفر التكوين إطارا مقبولا وتسلسلا تاريخيا.

ثالثا: أضاف المحرر النصوص الخاصة به وهذه النصوص الجديدة كانت بلغة مميزة، وتحتوي على النقاط التي تدل على أنه أراد الحفاظ على مصالح المصدر الكهنوتي. [1]

---

[1]- ديريك كدنر: التفسير الحديث للكتاب المقدس –سفر التكوين، ، 24.

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص188-190.

واعتقد Cross في استنتاجه أن المصدر الكهنوتي والمحرر كانا في الحقيقة نفس المصدر، فشخصا واحدا قد كتب أجزاء المصدر الكهنوتي في أسفار التوراة حول المصدرين اليهوي – الإلوهيمي ليغطي الفجوات الظاهرة في المصدر الكهنوتي، ووضع ذلك الشخص الإطار الذي جمع كل هذه القصص معا، وكانت عملية التأليف والتحرير في رأي Cross عملية واحدة. [1]

و اختلف Freidman مع Cross في هذه النقطة فقصة أعمال المصدر الكهنوتي تبدو قصة متتابعة ولو فصلنا عنه المصدر اليهوي والمصدر الإلوهيمي فيمكن قراءته دون فجوات، ولو أمعنا النظر في روايتي الطوفان في العهد القديم على سبيل الذكر لا الحصر سنرى أن كل الرواية قصة كاملة في ذاتها، وكذلك في قصة التمرد في الصحراء (عدد 16) وغيرها، فالقصة الكهنوتية قصة متناسقة ومستمرة ومزجها شخص ما مع رواية سابقة لها. [2] والسؤال الذي يتبادر لماذا في هذه الحالة يحتفظ المحرر النهائي الكهنوتي عند Freidman بالمصادر الأخرى ما دام باستطاعته أن يؤسس نص ديني يحوي نفس القصص المصدري الأخر لكن بلمسة كهنوتية؟

يُجيب Freidman أن عملية الدمج بين المصادر في ذلك العصر تمت بدون شك بين أبناء مملكتي إسرائيل ويهوذا السابقتين، لذلك قام المحرر الكهنوتي باستخدام جميع المصادر تفاديا لاعتراض كهنة شيلو اللاويين، وهذا الأمر بدوره يطرح إشكالا أخر، لماذا قرر المحرر أن يدمج بين المصادر المتعددة؟ ولماذا لم يحافظ عليها منفصلة مثل الأناجيل الأربعة في العهد الجديد؟ ويجيب Freidman لأن معظم المصادر كانت معروفة بين اليهود، وفي عصر يوشيا كان يقرأ المصدر التثنوي علانية وفيه القانون الذي يُلزم بقراءته أمام الشعب مرة كل سبع سنوات (التثنية 10/31-11)، وفي أيام عزرا نُسبت كل المصادر إلى موسى عليه السلام فلم يكن المحرر يستطيع أن يترك ثلاثة نصوص مختلفة بل متناقضة في بعض الأحيان وتنسب كلها إلى موسى عليه السلام، لذلك أخذ المحرر على عاتقه هذه المهمة الكبرى، ودمج كل الروايات البديلة لنفس القصص وحولها إلى مؤلف واحد. [1] ولكن احتجاج Freidman بالأناجيل غير مقنع لأن هاته الأخيرة مختلفة ومتضاربة في مواضع عدة ولنفس الأحداث والقصص، إلا أنها جميعا تُنسب إلى المصدر الواحد وهو الله عن طريق الروح القدس هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تَسلم زمام السلطة الدينية للشؤون اليهودية كان قد آل إلى سبط يهوذا من مملكة الجنوب، وهذا قبل سقوطها وفرار

---

[1]– المصدر نفسه، ص189.

[2]– المصدر نفسه، ص190.

[1]– المصدر نفسه، ص193.

الشماليين إليها بغرض الاحتماء واللجوء، ولا يعقل أن يكون للاجئ ضعيف بدون سلطة دينية وسياسية القدرة على الاعتراض والتهديد وخلق بلبلة في الوسط الديني اليهودي وهو بالأساس يعتمد على وجوده واستمراره على دولة يحتمي بها، ولأعدائهم الهارونيين السلطة المطلقة في تسيير شؤون مملكة الجنوب، ولأدل على ذلك من بسط نفوذهم وتغلغلهم في دواليب الحكم في عهد يوشيا، ضف إلى ذلك فدون شك أن من فروا إلى الجنوب تغلغلوا مع سكانها طوال قرنين من الزمن، ومن المستبعد أن يحافظوا على موروثهم الديني دون أن يؤثر ويتأثر مما يزيد من صعوبة الفصل بينها، فلا يكون لهم عندها القدرة الكبيرة على خلق معارضة ضد التأثير والقوة الكهنوتية من آل هارون عليه السلام، كما أن عملية التحرير النهائي عند غلب الدارسين تمت بعد السبي سواء من واضعي المصدر الكهنوتي أو من محرر كهنوتي، مما يؤكد سلطة نسل الكهنة من الهارونيين قبل وبعد الأسر وضعف الأثر اللاوي الشمالي.

أما عن العصر الذي تمت فيه عملية التحرير فقد كان ذلك في أيام الهيكل الثاني حيث لم تكن المصادر الأربعة قد اكتملت حتى ذلك الوقت، هذا ولو تفحصنا إضافات الكاهن المحرر للمصادر المختلفة يمكن أن نكتشف المفاتيح التي توجهنا بدقة أكثر إلى توقيت إنتاج المؤلف الأخير، وخير مثال على ذلك الاصحاح 15 من سفر العدد[1] وهو إصحاح يحتوي على تشريعات مختلفة عن باقي تشريعات الكهنة، ولسبب غير مفهوم تم وضع هذا الاصحاح كإضافة بين اصحاحات أخرى تحتوي على قصص وليس بين اصحاحات التشريعات، فهو موجود بين قصة الجواسيس وبين قصة التمرد (عدد 13-14-16)، وتمت كتابته بلغة المصدر الكهنوتي المميزة وموضوعه هو موضوع كهنوتي، يهتم بالقرابين العادية وقرابين الأعياد والنذور والقرابين الشخصية للتكفير عن الذنوب، وكان قد تم معالجة هذه الموضوعات في المصدر الكهنوتي (اللاويين1-7)، ولكن هناك فرق واضح فسفر العدد 15لا يذكر المسكن نهائيا، وعدم ذكر المسكن في النص الذي يؤكد على القرابين لم يأت مصادفة فالمصدر الكهنوتي يؤكد مرارا وتكرارا على أن المسكن هو المكان الرئيسي لتقديم القرابين، ويبدو أن النص في سفر العدد 15 قد تم تدوينه في الوقت الذي لم يستطع الكهنة الدعوة فيه إلى مركزية العبادة في المسكن وذلك الأمر يناسب فترة الهيكل الثاني، وتم كتابته في القدس في إطار التشريعات التي تم تخصيصها للهيكل

[1]- هذا الاصحاح تقليد كهنوتي حسب النقاد ينوه بسلطة هارون عليه السلام.جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص310، غير أن Freidman ينسبه للمحرر الكهنوتي وليس المصدر الكهنوتي.

الثاني أو في منفى بابل كبرنامج للمستقبل. [1] لكن لو كان المحرر في القدس أو يُحضر للهيكل الثاني فإنه في كل الأحوال يستعد لبناء هيكل في أورشليم مما يعني تحديد لمركزية العبادة فيها وضرورة إقامة هيكل كمسكن للرب تُقدم فيه القرابين، وهو ما يرجح أن الكاتب لهذا الاصحاح كهنوتي كما يصنفه النقاد وليس محرر كهنوتي كما يرى Freidman.

و هناك إضافة أخرى فالمصدر الكهنوتي يفصل التشريعات المرتبطة بالعباد في سفر اللاويين 23، ويتطرق النص إلى الفصح والأسابيع والمضال وكذلك رأس السنة ويوم الغفران، وهذه القائمة مذكورة دون أي إضافات فهي تبدأ بالفقرة الرابعة وتنتهي بالفقرة 37، ثم يظهر في نهاية القائمة (الفقرة 39) [2] قانون أخر حول عيد المضال، يأمر بني إسرائيل ببناء المضال في العيد والجلوس تحتها سبعة أيام، حيث يقول النص أن هذه العادة من شأنها أن تذكر الشعب أن آبائهم جلسوا في المضال في الصحراء بعد الخروج من مصر، كما يفصل النص أيضا قائمة بأنواع الأشجار المستخدمة في هذه العبادة(اللاويين 40/23). فيرى Freidman الإجابة موجودة في عصر الهيكل الثاني حيث أن سفر نحميا يذكر أن عزرا جمع الشعب وقرأ أمامهم التوراة، فوجدوا قانون يأمر بالجلوس أسفل المضلة في أيام العيد، ويذكر النص أن بنو اسرائيل لم يلتزموا بتطبيق هذا العيد منذ أيام يشوع بن نون (نحميا8/13-17)، وهذا يوافق الشواهد التي تدعم نظرية تشكيل أسفار التوراة الخمسة في أيام الهيكل الثاني. [1]

ولأن Freidman يتبنى نظرية أقدمية المصدر الكهنوتي كأغلب الدارسين اليهود والإسرائيليين، فإنه يحاول من خلال ما تقدم البرهنة بأي شكل على أقدمية المصدر الكهنوتي من حيث التأليف، ولكن المحرر الكهنوتي اعتمده مع بقية المصادر ليجمع بينها أثناء عملية التحرير النهائي لأسفار التوراة بأسلوب ورؤيا كهنوتية.

وبمتابعة نظرية Freidman فإنه يعتقد بأن كل البراهين السالفة تشير إلى عزرا، كونه كان واحدا من كهنة أبناء هارون عليه السلام تمتع بقوة كبيرة بسبب الوثيقة التي أحضرها معه من بابل ووصفها بشريعة موسى عليه السلام (عزرا 6/7، 14)، وهذا يثبت بشكل قاطع أن عزرا كان الشخص الذي حرر أسفار التوراة الخمسة[2].

---

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص190-189

[2]- هذا النص أُضيف بعد الأسر. جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ص310.

[1]- ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص191.

[2]- المصدر نفسه، ص192.

إن الدمج بين المصدر الكهنوتي واليهوي–الالوهيمي والتثنوي عملية خاصة بل وتفوق عملية الدمج بين المصدر اليهوي –الالوهيمي قبل ذلك بمئات السنين، كان المصدر الكهنوتي يحوي طابعا جدليا، ويقلل النص المختلط اليهوي –الالوهيمي من أهمية هارون، ويقلل المصدر الكهنوتي من أهمية موسى، وظن المصدر اليهوي– الالوهيمي أن كل لاوي من الممكن أن يصبح كاهنا، ورأى المصدر الكهنوتي أن نسل هارون فقط يصلح للكهانة، أما المصدر التثنوي فقد جاء من دوائر معادية للمصدر الكهنوتي، ثم جاء شخص ما ودمج كل مجموعة الشرائع وقصص المصدر اليهوي–الالوهيمي والكهنوتي ووضع سفر التثنية وخطاب الوداع لموسى ختاما لعمله، لقد مزج المحرر بين المصادر الأربعة المختلفة والمتعارضة أحيانا [1]

حقق المحرر هدفا ربما لم يقصده وذلك بضمه لسفر التثنية إلى مصادره فقد كان سفر التثنية هو أخر سفر في الأسفار الخمسة للتوراة وأول سفر في أسفار مدرسة التثنية التاريخية، فنتج عن ذلك تسلسل طبيعي من سفر التكوين حتى سفر الملوك، أطلق David Freidman التسلسل القصصي في أسفار الانياتوك التاريخ الأول وتطرق لهذه الأسفار كما لو كانت العهد القديم الأول. [1]

ثالثا: نظرية Shlomo Sand

يرى بعض علماء المدرسة الإسرائيلية وما يصطلح عليه برواد مدرسة تل أبيب من أمثالIsrael Finkelstein, Ze'ev Herzog,Nadav Na'aman وغيرهم، أن جوهر العهد القديم تشكل في القرن 8 ق.م في عصر يوشيا مع نهاية حكم يهوذا، وأن التوراة ألفت بتلاعب من هذا الحاكم لأغراض سياسية، حيث تم حبك التاريخ القديم لهذا الشعب وتغليب عقيدة التوحيد من أجل لم شمله تحت رايته، ورغم براعة التحليل والتناغم الظاهري لهذه النظرية، فإنها حسب Shlomo Sand تسقط وتؤدي إلى إشكالية ومفارقة تاريخية، حيث لا يعقل ألا تمتلك مملكتي الشمال والجنوب رغم بساطتهما حوليات تسجل فيها الأحداث المهمة لكل مملكة، مما لا يستبعد أن تكون هاته الحوليات هي المصادر الأساسية التي اعتمدها كُتّاب التوراة في مملكة يهوذا فيما بعد لتدوين التاريخ القديم، مع إضافة لمسات إبداعية أدت إلى ميلاد أهم النصوص الدينية التوحيدية في الشرق الأدنى القديم، وتبني الأساطير والأمثال والخرافات الدينية القديمة للمنطقة، ومن أجل ذلك يقترح Shlomo Sand نظريته، التي تقوم على أن الأحداث والاضطرابات التي

---

[1]–ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ص187.

[1]– المصدر نفسه، ص198.و للاطلاع على نظرية Freidman بشكل مفصل كيفية عمل المحرر الكهنوتي للجمع بين المصادر المختلفة، راجع نفس المصدر، ص194-198.

واكبت السبي البابلي والعودة منه سمح لطبقة النخبة من الكتبة، وخاصة بعد أن أصبح إقليم يهوذا يحظى بحكم شبه ذاتي بعد العودة، كما أن الحرية السياسية والدينية التي أضحى يعيشها هذا الاقليم، مكنه من تفجير مواهبه وطاقاته الإبداعية الأدبية، فبدأ كتبته في تسجيل تاريخهم القديم، وهو ما يفسر التصوير المتناقض لداودﷺ مؤسس الدولة الموحدة حيث يوصف في بعض الفقرات بالشخصية الفاضلة المتسامية، وفي فقرات أخرى بالشخصية الخاطئة المتعبدة بآلهة وثنية، لأن حسب Shlomo Sand لا يتأتى هذا التضارب في وصف هذه الشخصية المحورية إلا بفعل حرية التعبير التي عايشها اليهود إبان الحكم الفارسي، لذلك يُبعد الملك يوشيا عن دور فرض عقيدة التوحيد على المجتمع الاسرائيلي لغاية توحيده تحت حكمه، بل تقوم نظريته على أن التوحيد الذي يغلف التناخ مأخوذ من المحيط الفارسي، ولا أدل على ذلك أنه ليس من باب الصدفة أن كلمة دين في العبرية هي من أصل فارسي، ثم تطور هذا التوحيد بعد أن حدث التلاقي مع الفكر الهلنستي ووثنيته[1].

و يذهب أصحاب مدرسة كوبانهاجن وشيفلد (Copenhagen-Sheffield) التي يتزعمها Niels Peter Lemche, Philip Davies,Thomas L. Thompson وغيرهم، أن العهد القديم ليس كتابا عاديا بل هو مكتبة ضخمة، تمت كتابته ومراجعته واعتماده طيلة ستة قرون، وذلك منذ أواخر القرن السادس حتى بداية القرن الثاني قبل الميلاد، لدا يجب قراءته على أنه نِتاج وبناء أدبي متعدد الطبقات، ذو طابع ديني لاهوتي وفلسفي، يستخدم أحيانا الوصف التاريخي بغرض تقديم مُثل تعليمية للأجيال المستقبلية، لذلك نجد التوراة تُحَمِّل في بعض الأحيان الأحفاد ذنوب أسلافهم. (خر 5/20، وتث9/5) [2].

ويرى Shlomo Sand أن كُتّاب ومحرري التناخ بهدف تشكيل مجتمع متدين، عمدوا إلى اختلاق روايات عن شعب يعود بأصوله إلى تاريخ مجيد وقوي، ومُلتف حول مركز العبادة في أورشليم، ولأجل تحقيق هذه الرسالة قاموا بعزله عن الشعوب الوثنية بابتداع فكرة شعب الله المختار، وقد بدأت هذه العملية تتبلور في مملكة يهوذا لتستمر في بابل، تحت الوصاية الفارسية بغرض خلق العزلة بين القوميات المختلفة التي تخضع لسلطتها، وقد تكون شخصيات وأبطال التوراة من قضاة وملوك وأنبياء وكهنة لها وجود حقيقي وفعلي، غير أننا نجهل تاريخ وجودها وعلاقتها ببعضها البعض وقوتها وأغراضها وأدوارها في التاريخ، والتي جرى اختلاقها على يد

---

[1]–Shlomo Sand: The invention of Jewish people,p124-125

[2]–Ibid ,.p125-126.

كتبة اليهود بادعاء أنهم ينحدرون من هاته الشخصيات العظيمة [1].

رابعا: نظرية Garbini

تُبرز كتابات ما بعد الأسر الكثير من الحساسية والرفض لهيمنة اللاويين على الكهنوت، ويرى Garbini أن هناك تناقض في دراسة Wellhausen حول الاختلاف بين الفكر التثنوي والكهنوتي وهذا على الصعيد المفاهيمي والكرونولوجي، ويبدو أن أغلب الدراسات النقدية الحديثة للعهد القديم تتجه إلى أن أغلب التناخ كتبه محررون من المحيط الكهنوتي بعد الأسر، وأن الاختلافات الموجودة بين النصوص ليست بسبب التفاوت الزمني بين كتبتها، بل بسبب تنوع التيارات والإيديولوجيات داخل التيار الكهنوتي ما بين أبناء صادوق الكاهن وأبناء هارونﷺ، مما أفرز نصين متوازيين يحظيان بنفس الأهمية والقداسة، ويُستشف ذلك من وجود اسمين لجبل الله (سيناء وحوريب) واسمين لحمو موسى ﷺ (يثرو ورعاويل) في التوراة، وعلى هذا الأساس فالتوراة هو ثمار عمل مُمنهج وتطور لكتابات سابقة فُرضت في عصر متأخر على أنها كتابات وقانون موسىﷺ، وذلك على حساب نصوص مقدسة أخرى استبُعدت لتحل محلها التوراة الحالية وباقي أسفار الأنبياء من يشوع حتى الملوك، وبذلك شكلت هذه الأسفار الوحدة الجوهرية للأحداث الكرونولوجية واللاهوتية والعقائدية لهذه الأمة، كما لا يمكن تصور أسفار الأنبياء وسردها التاريخي دون التوراة، وهو ما يفرض وجود مؤلف جامع من القرن السادس قبل الميلاد وضع هذه الرواية من سفر التكوين حتى الملوك، ويقترح Garbini أنه حوالي 150ق.م تم قبول التوراة بشكل جزئي كنص موسوي ويستدل على ذلك بشهادة 1 مكابيين 56/1، 57 ويشوع بن سيراخ 23/24و 1/15-5. [1]

الفرع الثاني: دور التقليد الشفوي في ظهور المصادر البيبلية

بالرغم من عدم إنكار التمايز الموجود في مواد المصادر الأربعة، فإنه بالتركيز على القصص الفردية ظهرت دراسة للنرويجي Sigmund Mowinckel (1884-1966م)، حيث لفت انتباهه أستاذه Gunkel في دراسته لسفري المزامير وارميا إلى أن هناك نمطين من القصص في هاته الأسفار، وبتطبيقه لمنهج أستاذه على سفر الخروج 2/20-17 لاحظ أن هناك تقليد أقدم خلف

---

[1]- Shlomo Sand: The invention of Jewish people , p125-126.

[1]_ Giovani Garbini: Myth And History In The Bible,Translated By: Chiarz Peri, (Sheffield Academic Press,2003),p68.

رواية الوحي في سيناء، وأن الوصايا العشر هي مجموعة من القوانين تشكلت وتطورت خلال سنوات عدة أثناء إقامة الاحتفالات الإسرائيلية، وهو في ذلك يتفق مع Gunkel حول التوراة وأنه لم يأخذ شكله النهائي إلا بعد أن تحور بفضل الإرث والفولكلور الشعبي في تناول القصص والروايات القديمة، كما أضاف Mowinckel دور الطقوس والترنيمات الدينية كعنصر مهم في تشكيل التاريخ من خلال التوراة [1].

أخذ الدانماركي J.Pederon هذه النظرية وطبقها على سفر الخروج الاصحاحات 1-15، حيث اقترح أن التقليد الأساسي أخذ شكله من الترنيمات والأناشيد التي كان يرتلها بنو إسرائيل في احتفالات الفصح[2].

وفي سنة 1934 نشر A.Alt (1883-1956م) دراسة قيمة عن مصادر القوانين التوراتية، فأشار إلى وجود نمطين أساسيين للقانون، نمط يعتمد أساسا على الجانب التشريعي وهو ما نجده في كتاب العهد (خر 20/ 22 و19/23)، ونمط أخر بعيد عن المنحى التشريعي وأحسن مثالا له الوصايا العشر في (خر 20/2-17)، ويظهر أن هذا الأخير كلمات الله توارثها بنو اسرائيل شفويا جيلا بعد جيل أثناء تأدية طقوسهم الدينية [1].

وتؤكد مدرسة نقد الشكل على ضرورة قراءة الخلفية الأدبية الشفوية الكامنة خلف النص الديني اليهودي، ودون شك لا زال هدا الكتاب يتضمن بعض ملامح الوحي غير أن طبقات التبديل والتشويه والإضافة غطت على قداسته.

---

[1]_ Ronald E. Clements: One Hundred Years Of Old Testament Interpretation ,p 20

[2]_ Ibid,p 21

[1]_ Ibid ,p 21

نتائج الفصل الخامس:

*فتح عصر النهضة والتنوير في الغرب مجال أوسع وأرحب في تطور الحركة الغربية النقدية الحديثة للكتاب المقدس وهذا بتطور محاوره ومواده وأشكاله، كما تجاوزت الأوساط الأكاديمية الغربية للدراسات النقدية للتوراة إشكالية كتابة موسىعليه السلام للتوراة، حيث أصبح البحث يدور حول من كتبه؟ ومتى؟ وأين؟ ولماذا؟و ما إلى ذلك وهو ما يعرف بتخمين المصادر، وأصبح هناك نوع من الإجماع بين الدارسين والنُقاد على أن الإنياتوك وباقي أسفار العهد القديم عبارة عن ترقيع لمصادر مختلفة.

* تقوم نظرية المصادر The Documents Hypothesisعلى أن للتوراة أربع مصادر روائية متفرقة ومنفصلة، حررت في فترات وأوساط مختلفة، ثم جُمعت من طرف محرر أو عدة محررين متأخرين، وقد استطاع أصحاب هذه النظرية الاستمرار في فرض أفكارهم لأن أغلب الدارسين في مجال النقد الكتابي يتحركون في إطارها مع التعديل والإضافة كلما استدعى البحث النقدي ذلك، وقد ضمن أصحابها الاستمرار بفضل قابليتها للتجديد والتطوير وقدراتها في المجال التطبيقي على استيعاب أغلب أسفار التناخ، في حين عجزت باقي النظريات عن إيجاد أدلة أكثر إقناع من نظرية المصادر و لم يستطع النُقاد تطبيقها على كل أسفار التناخ.

*نظرية الأجزاء The Fragment Hypothesis افترضت وجود عدد غير محدود من الروايات المتناثرة، والنصوص المنعزلة بدون استمرار في الرواية، ثم جمعت في وقت متأخر من طرف محرر أو عدة محررين.

* يؤمن أصحاب نظرية المكمل The supplementary Hypothesis بوجود لُحمة ومصدر رئيسي Grandshift وهو المصدر E تناقلته أجيال بني اسرائيل، غير أن هذا المصدر الرئيسي عرف إضافات مستمرة لعدة قرون من المصدر اليهوي J.

*التضارب بين النظريات والمصادر وتاريخها وكتابتها وكاتبها ومكان كتابتها وما إلى ذلك يضع نظرية المصادر وغيرها في مأزق مُشابه للرواية الدينية من المحافظين والأرثوذكس، حيث أنها لم تستطع الإجابة أيضا عن إشكالات مهمة تتعلق بتأثير المصادر على بعضها البعض، خاصة فيما يتعلق بتأثير المصادر المصنفة حسب هده النظرية على أنها حديثة في المصادر الأقدم من ذلك تأثير المصدر P على J.

*أظهرت بعض النظريات الغربية تأثر المصدر J أقدم مصادر التناخ بالمصادر الدينية القديمة البابلية والمصرية منها.

*المصدر التثنوي ظهر حسب رموز نظرية المصادر لأغراض سياسية وهذا بفضل تحالف السلطة الدينية مع السلطة السياسية مما تمخض عنه فرض المركزية الدينية في أورشليم.

*اعتراض المدرسة الإسرائيلية على حداثة المصدر P حسب نظرية المصادر ووصل رواده بالمصدرين Eو J أقدم المصادر مَبعثه إظهار عراقة الديانة والشعب اليهودي، وأنها لم تنشأ بعد الحقبة الفارسية كما تتجه الكثير من الدراسات الحديثة الغربية منها والإسرائيلية نفسها ك Shlomo Sand وغيره.

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد البحث والتقصي حول كثير من المسائل الشائكة توصلت إلى النتائج التالية:

* أن عملية تثبيت النص القانوني اليهودي عموما في صورته الحالية أخذ قرونا من المناقشات بين العلماء التلموديين، وعلى الأرجح لم يعرف التناخ إجماعا وقبولا وقانونية إلا في القرن الأول قبل الميلاد أو بُعيده بقليل، كما أظهر أباء الكنيسة وعلمائها قبولا عاما للأسفار اليهودية.

*أن المحيط العلمي اليهودي عرف مناقشات وجدليات كبرى بين علماء التلمود قبل وبعد تثبيت النص، لكن على العموم تتراوح بين محاولات دينية لاهوتية قصد إخفاء العيوب والتضارب بين الأسفار المقدسة، ومحاولات أخرى تسعى للتحقق من النص واستعادته لذلك تركت على مخطوطات التناخ علامات وإشارات تعبيرا منها عن عدم يقينها من هذه الكلمة أو الترجمة، كما شكك بعض علماءه في بعض فقراته وأسفاره في القرون الوسطى بتأثير مباشر من علم الأديان الإسلامي، وهذا على يد التيار المتدين والتيار الحر لكن هذا الأخير كان أكثر جرأة وتفرد.

*لم يعرف المحيط المسيحي انشغالا يُذكر بنقد الأسفار اليهودية، وما يمكن تسميته حركة نقدية في هذا الحيز يمس عموما شخص المسيح،عبر اتهام اليهود بتبديل وحذف النصوص التي تلمح وتبشر بالمسيح.

*أن الحركة النقدية الإسلامية كانت بالأساس تهدف من خلال ممارسة العملية النقدية للكتب المقدسة عموما نقض وتقويض النص الديني اليهودي، واعتباره نص محرف فقد قداسته وقيمته ومصداقيته وطاله النسخ والإقصاء بنزول القرآن الكريم، و لم تكن هذه الحركة تهدف يوما إلى تعديل النص من أجل استخلاص الكتابات المقدسة في صورتها الأولية،و لذلك فما يسمى نقدا في الفكر الإسلامي ليس نقدا بالمطلق لأن النقد يشمل البحث عن المساوئ والمحاسن في شيء ما، وهو ما لم يعرفه الفكر الإسلامي، بل كل من تناول الكتاب المقدس كان يهدف لممارسة حركة نقضية وليست نقدية، أي استئصال النص الديني المقدس وليس تنقيحه عبر عملية دقيقة ووفق مناهج عديدة لتحصيل النص الديني في صيغته الأولى، لكن هذا لا يمنع من تصنيفه في خانة النقد على الأقل بالنسبة لمفهوم النقد بشقه السلبي.

*أن نظرية عزرا ودوره في تثبيت النص الديني اليهودي حسب ما ظهر لي سَبْق إسلامي، وهي النظرية الأكثر شيوعا بين أغلب النُقاد الغربيين في النقد البيبلي الحديث.

*أنه رغم إبداع علماء الإسلام في دراسة أصحاب الملل والنحل فإن هذه الدراسات كانت رائدة ومتميزة في زمانها، إلا أنها لم تعد تصلح لهذا العصر بل تجاوزتها الكتابات الغربية و لم تعد تأبه لها، كما أن تلك الدراسات الإسلامية كان يغلب عليها طابع الجدل والمناظرة، والغرض في هاته الحالة هو

الانتصار للرأي وتغليبه.

* أن البحث الأركيولوجي عنصر مهم وضروري في الدراسات البيبلية وذلك منذ عصر Albright، كما أصبح في الخمسينات والستينات علم الأركيولوجيا البيبلي هاجسا إسرائيليا، يهدف إلى إثبات الوجود الإسرائيلي العريق في أرض فلسطين عن طريق البحث عن إسرائيل القديمة، وهو ما يدعم الحركة الصهيونية وأهدافها الاستعمارية التوسعية، وأغلب الدراسات الأركيولوحية الحديثة تبحث مسألة الأصول الإسرائيلية إما بغرض تدعيم مصداقية التناخ من خلال الوجود التاريخي للشعب الإسرائيلي، أو من خلال توظيف علم الأركيولوجيا لاستئصال النظرة الأُحادية واللاهوتية عن عراقة هذا الشعب ودوره وتأثيره على مسرح الأحداث التاريخية القديمة، وأنه لم يظهر كشعب معلوم التاريخ والوجود والكينونة إلا مع نهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع قبل الميلاد، ولا أدل على هذا التوجه من إصرار المدرسة النقدية الإسرائيلية على التأريخ للمصدر P بفترة تَشكل المصدرين J ,E ،و هو ما يعني عراقة هذا الشعب واستبعاد ظهوره على مسرح التاريخ في المرحلة الفارسية المتأخرة،و بالتالي الخروج عن النظرية الحديثة التي يطرحها بعض الدارسين من أمثال Thomson وShlomo Sand وغيرهما حول الظهور المتأخر للشعب والديانة اليهودية.

* أن علم الأركيولوجيا البيبلية برز على الساحة العلمية على يد العلماء Maximalist بهدف دعم مصداقية التناخ بما فيها أسفار الإنياتوك ومروياته على أنها حقائق تاريخية،غير أن مدرسة Minimalist جعلت من هذا العلم دُعامة لتطوير الحركة النقدية للتناخ،عبر النظر إليه ككتاب أدبي سجله مجموعة من الكُتاب لأهداف قومية وعُنصرية دون التزام وتحري الموضوعية والحقائق التاريخية، أما فيما يتعلق بالنقد الأركيولوجي من خلال نفي الوجود التاريخي للأنبياء والوجود الإسرائيلي على أرض مصر وخروجه بقيادة موسى عليه السلام وما صاحب ذلك من مظاهر إعجازية وكدا وجود داود وسليمان عليهما السلام وأخبار مملكتهما العظمى،فهو ما لا يمكن الأخذ به كونه يتعارض مع الخلفية العقدية الإسلامية،ضف إلى ذلك فإن أرض فلسطين تُخفي الكثير من الأسرار التي قد يكشف عنها المستقبل،كما أن هذه الدراسات تتوجه بالنقد للتأريخ الكرونولوجي البيبلي للتاريخ الإسرائيلي وهو ما يتعارض دون شك مع الوقائع التاريخية الفعلية.

* أن اليهود قاموا بعملية سلب ونهب لتراث الأمم الشرقية القديمة وهو ما نلمحه في أسفارهم المقدسة عبر محاور عدة، كمصادر الألوهية والقصص التوراتي عن الخلق والجنة وأحداث الطوفان الواردة في سفر التكوين،و صفات وقصص الأنبياء الذي رأى فيها بعض النُقاد تشابه مع القصص الديني لأبطال وشخصيات الشرق القديم،بالإضافة إلى التماثل بين العبادات والطقوس والشعائر والتشريعات والمواثيق

والأعياد والأدب التوراتي مع ما اكتشفه الأركيولوجيون لدى الأمم الشرقية القديمة، على أن التشابه في بعض المواضيع لا يعني بالضرورة استنساخ للموروث الديني القديم فقد يكون أدب وميراث ديني توحيدي مشترك طاله التحريف.

*أدت جهود علماء الغرب إلى الاتفاق على وجود مصادر متعددة للتوراة ولباقي أسفار الإنياتوك، وقد وضعت لأجل ذلك نظريات عدة، مما يؤكد أن الكتب المقدسة تعرضت للإضافة والتنقيح، وهو ما يقترب من الرأي القرآني بتبديل وتغيير التوراة وتعدد مصادره.

* أن الحركة النقدية الغربية أظهرت تعدد مدارسها واختلاف مشاربها ونظرياتها،كما تجاوزت مرحلة الفكر التقديسي للكتب المقدسة، بل تدرجت إلى إعادة تحديد كُتاب الأسفار، والبحث في زمن الكتابة والأغراض التي كُتب من أجلها ذلك النص المقدس، كما حُسمت مسألة نسبة التوراة لموسى عليه السلام فلم تعد تُطرح في الساحة الأكاديمية الغربية كمحل للنقاش إلا ما نذر بعد أن أجمع أغلب الدارسين على عدم موسوية التوراة.

*يظهر لي أن الرأي المرجوح حول كتابة أسفار الانياتوك مع الاختلاف ما بين عملية التدوين والتحرير النهائي، فقد تكون الخطوط العريضة لأسفار الإنياتوك تحددت قبل السبي أو أثناءه أو بعده بسنوات أو قرون، أما عملية التحرير النهائي لها فقد يكون تم على يد مدرسة لها رؤية مشتركة وهو ما نلمحه في التركيبة العامة لهاته الأسفار التسعة، لكن مع الوقت وقبل تبني وضبط الأسفار القانونية عرفت أسفار الانياتوك إضافات مستمرة، تعارضت في أحيان كثيرة مع الرؤية المدرسية التي حررت هاته الأسفار، وهو ما يبرر التناقض والتضاد واختلاف الأسلوب والرؤية في كثير من فقرات الأسفار التسعة.

*أن كثير من الدراسات تميل إلى أن الأسفار التسعة حررت في السبي البابلي أو بعد العودة مباشرة، مما يرجح أنه كتاب واحد بأسفار وفصول متعددة، أو إنتاج مدرسة واحدة ذات توجه لاهوتي مُوَحد، ومن هؤلاء:Freidman.Blenkinsop, Finkelstein ,Armstrong وغيرهم.

التوصيات : حبذا لو تخصص دراسة لسفر التثنية لما له من أثر في اليهودية خاصة في تحديد مكان ومركزية العبادة، وهل كان في جبل جزريم أم أورشليم وما رشح عنها من انقسام بين اليهود إلى فرقتي الفريسيين والسامريين، وأثر ذلك فيما بعد على الصراع القائم الآن بين المسلمين واليهود حول أحقية القدس، وهل كان تثبيت أورشليم كمركز للعبادة بوحي من الله ؟أم لأغراض سياسية ؟وهو ما تسير أغلب النظريات الغربية الآن لتأصيله.

- أُحيل عناية الباحثين المسلمين لدراسة مسألة أصول إسرائيل وكيفية ظهور هذا الشعب في التاريخ القديم وهذا بسبب انعدام شواهد على ذلك، لأن معظم النظريات الغربية والدراسات الميدانية لإثبات أصوله العريقة تصطدم أمام قرائن أركيولوجية تستبعد ظهوره قبل القرن الثامن والسابع قبل الميلاد،و هو ما يتعارض مع الرواية والمسلمات النصية اليهودية لأسفار الإنياتوك.

-كما أرجوا أن تتوجه أقلام الباحثين المسلمين إلى العناية بدراسة التلمود دراسات علمية بعيدة عن كل ما هو منتشر في الموروث الشعبي،والذي ما كان ليكون لولا المؤلفات والتي وإن كانت قليلة فهي تتفق على روح التخويف والمؤامرة والتهويل من هذا الانتاج الأدبي دون معاينته عن قرب، وأرى أنه من خلال دراستنا له بروح علمية نتفهم أكثر كيف؟ ومتى ؟ ولماذا ؟ظهر التناخ وحافظ على مكانته في العقل الديني اليهودي والمسيحي إلى وقتنا الراهن.

تمت ولله الحمد وفي الأخير أسجد شاكرة لله على تتمة نعمه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الكتاب المقدس

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس البلدان

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: فهرس القرآن الكريم.

السورة	الآية	صفحة الورود
البقرة		
﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ﴾	42	114
﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا ﴾	61	202
﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ... ﴾	75	112-113
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ... ﴾	78	114
﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ...يَكْسِبُونَ ﴾*	79	115-112
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ .... ﴾	146	114
﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ.....بج ﴾	259-258	155-154
آل عمران		
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ ... ﴾	71	114
﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ... ﴾	78	115
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ... ﴾	187	-83-114
النساء		
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ .... ﴾	46	113
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ... ﴾	82	112
المائدة		
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم .. ﴾	13	115- 113
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ... ﴾	15	115-114
﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾	41	114
الأنعام		

﴿تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾	91	114
التوبة		
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ﴾	30	152
هود		
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا ...مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾	110	111
الشعراء		
﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾	54	211

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: فهرس الكتاب المقدس

الفقرة	الاصحاح	الآية	صفحة الورود
التكوين			
"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.."	1	1	263-83
وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ.."	1	4	283
[7]فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ	1	7	283
"وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ.."	1	9	284
"فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ.."	1	16	283
وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ.."	1	20	288-83
"وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا.."	1	26	289-287-127
"فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ.."	1	27	287
"وَقَالَ اللهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ...."	1	29	83
"فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ..."	2	1	379-128
"وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ.."	2	2	304
"·· جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا.."	2	8	83
يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الإِلهُ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ..	2	4	288-83
"وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ..."	2	19	288
"فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ.."	3	4	288
" وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ.."	3	16	287
" وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ.."	3	22	100
" وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ..."	4	8	310
"وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ.."	6	1	147
""[3]فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي.."	6	3	129
"وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُر.."	6	5	313
"وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ.."	6	19	
"وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ..	7	8	129
"وَأَجَازَ اللهُ رِيحًا عَلَى الأَرْضِ فَهَدَأَتِ..."	8	1	281
"وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ.."	8	20	130

"... وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ.."	8	21	316
"وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ:.."	9	1	316
"وَقَالَ اللهُ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ.."	9	12	316
"هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ..."	11	12	287
"وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ.."	13	15	132
"وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ.."	14	22	269
"فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ.."	15	13	142-141
"فَدَعَتِ اسْمَ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَهَا.."	16	13	262
" أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ.."	18	21	130
" وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا.."	18	1	128
أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ..."	18	21	130
"فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ..."	22	14	92
"يُوسُفُ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ،..."	22	49	328
" لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ.."	27	29	134
"لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ.."	27	29	134
"مِئَتَيْ عَنْزٍ وَعِشْرِينَ تَيْسًا، مِئَتَيْ نَعْجَةٍ.."	32	14	134
"تَقُولُ: لِعَبْدِكَ يَعْقُوبَ. هُوَ هَدِيَّةٌ.."	32	18	135
" وَهؤُلاَءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا..."	36	31	92

الخروج

"هذَانِ هُمَا هَارُونُ وَمُوسَى اللَّذَانِ قَالَ.."	6	26	53
" وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ..."	10	12	47
"«هذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ.."	12	22	376
" فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ.."	14	21	281
" يمينك يا رب معتزة بالقدرة.."	15	6	382
"كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى وَضَعَهُ هَارُونُ.."	16	34	53
"..وَإِذَا مَجْدُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي السَّحَابِ..	16	10	268
"وَأَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمَنَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً.."	16	35	100
"" فَأَخَذَ يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى مُحْرَقَةً.."	18	12	273

" إِذَا قَامَ شَاهِدُ زُورٍ عَلَى إِنْسَانٍ لِيَشْهَدَ.."	19	16	364
"مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ.."	20	24	81
" وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يَرَوْنَ الرُّعُودَ..."	20	18	90
"وَلَكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ.."	21	12	357
"وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ.."	21	16	365
"وَإِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ فَضَرَبَ أَحَدُهُمَا.."	21	18	357
" وَإِذَا تَخَاصَمَ رِجَالٌ وَصَدَمُوا امْرَأَةً.."	21	22	357
" وَعَيْنًا بِعَيْنٍ، وَسِنًّا بِسِنٍّ، وَيَدًا بِيَدٍ،	21	24	356
"«وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ.."	21	28	358
"أَوْ إِذَا نَطَحَ ابْنًا أَوْ نَطَحَ ابْنَةً.."	21	31	358
"وَإِذَا فَتَحَ إِنْسَانٌ بِئْرًا، أَوْ حَفَرَ إِنْسَانٌ.."	21	1	358
"إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا.."	21	2	367
"إِذَا رَعَى إِنْسَانٌ حَقْلاً أَوْ كَرْمًا وَسَرَّحَ.."	22	5	366
"إِذَا خَرَجَتْ نَارٌ وَأَصَابَتْ شَوْكًا.."	22	6	366
"إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ فِضَّةً.."	22	7	368
"[14]وَإِذَا اسْتَعَارَ إِنْسَانٌ مِنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا	22	14	369
«إِذَا سَرَقَ إِنْسَانٌ ثَوْرًا أَوْ شَاةً..."	22	18	363
«إِذَا سَرَقَ إِنْسَانٌ ثَوْرًا أَوْ شَاةً.."	22	33	363
" لاَ تُؤَخِّرْ مِلْءَ بَيْدَرِكَ، وَقَطْرَ.."	22	19	353
"تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ..."	23	15	84
" ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُوَأَبِيهُو.."	24	9	130
" وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتُ هذَا..."	32	9	131
"..مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ..."	34	7	84-77

اللاويين

« عَوْرَةَ أَبِيكَ وَعَوْرَةَ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ.."	19	20	361
"وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ اضْطِجَاعَ.."	19	20	360
"إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُل.."	22	23	360

" «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: مَتَى جِئْتُمْ.."	23	10	346

العدد

"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي بَرِّيَّةِ سِينَاءَ، فِي.."	1	1	57
" فَكَانَ جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنْ بَنِي.."	1	45	146
" وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ اضْطِجَاعَ..	5	11	361
"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: [2]«كَلِّمْ.."	6	1	137
"سِتُّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي..	11	18	136
"وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا.."	20	12	361
"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً...	21	8	350
" لِذلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ "حُرُوبِ الرَّبِّ.."	21	14	92
كيف ألعن من لم يلعنه الله	23	8	382
"...وحي بلعام بن بعور وحي	24	3	382
"وَكَتَبَ مُوسَى مَخَارِجَهُمْ..."	33	2	58
""فَصَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ.."	33	38	85

تثنية

" هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى	1	1	92
"اِنَّ عُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ وَحْدَهُ بَقِيَ..."	3	11	92
" اِحْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ..	5	12	379
""[3]فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي.."	7	1	149
" فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَالَ لِيَ الرَّبُّ:.."	10	1	121
" وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ..."	10	6	84
فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَفْرَزَ الرَّبُّ سِبْطَ لاَوِي.."	10	8	122
" سِتَّةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا..."	16	8	84

" وَعِنْدَمَا يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ	17	18	122
" إِذَا قَامَ شَاهِدُ زُورٍ عَلَى إِنْسَانٍ.."	19	16	362
" إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ابْنٌ مُعَانِدٌ.."	21	18	359
" إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ.."	22	23	360
"«لاَ يَتَّخِذْ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَبِيهِ.."	22	30	362
«عَبْدًا أَبَقَ إِلَيْكَ مِنْ مَوْلاَهُ لاَ تُسَلِّمْ	23	15	365
" لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ،.."	24	16	84
"كَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ.."	31	9	122-92
"أنصتي أيتها السموات فأتكلم.."	32	1	382
"حِينَ قَسَمَ الْعَلِيُّ لِلأُمَمِ، حِينَ فَرَّقَ بَنِي..	32	8	267
فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي..."	34	5	137-78
يشوع			
"وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ.."	8	21	385
"وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ.."	11	11	385
"وَكَتَبَ يَشُوعُ هذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرِ..."	24	26	62
وَكَانَ بَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ مَاتَ.."	24	29	78
"وَمَاتَ أَلِعَازَارُ بْنُ هَارُونَ فَدَفَنُوهُ فِي.."	24	33	79
1صموئيل			
"... لأَنَّهُمْ قَدْ طَرَدُونِيالْيَوْمَ مِنَ الانْضِمَامِ..	26	19	342
2 صموئيل			
"فَأَمْسَكَ دَاوُدُ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا، وَكَذَا جَمِيعُ.."	1	11	383
"فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ.."	22	8	283
"وَكُنْتُ مَعَكَ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ..."	7	9	349
"وَبَنَى دَاوُدُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَأَصْعَدَ.."	24	25	349
1ملوك			
" فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَدَّسَ الْمَلِكُ وَسَطَ الدَّارِ..	8	64	344

2 ملوك			
"وَأَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمَنَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً.."	16	35	102
"وَنَجَّسَ تُوفَةَ الَّتِي فِي وَادِي بَنِي هِنُّومَ.."	23	10	354
2 أخبار			
" كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.."	2	22	102
أيوب			
"وَكَانَ لَمَّا دَارَتْ أَيَّامُ الْوَلِيمَةِ...	1	5	10
[8]هَلْ تَنَصَّتَّ فِي مَجْلِسِ اللهِ،..."أيوب	15	8	287
":" أَعْمِدَةُ السَّمَاوَاتِ تَرْتَعِدُ وَتَرْتَاعُ.."	26	11	283
المزامير			
"لأنه هو ذا أعدائك يا رب.."	9	9	381
"اَللهُ قَائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللهِ. فِي وَسْطِ الآلِهَةِ.."	82	1	287
"و أيضا: مُلكك مُلكُ كل الدهور.."	145	13	381
أشعيا			
" وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى..."	14	13	265
تَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ كَنْعَانَ...	19	18	264
إرميا			
" كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ.."	8	9-8	82-40
" فَقَالَ الرَّبُّ لِي:بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ.."	14	14	40
"بَلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا.."	44	17	261
حزقيال			
"مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى.."	18	2	77
متى			
فَأَجَابَ وَقَالَ:«مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ..."	4	4	32

مرقس			
" وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأَمْوَاتِ إِنَّهُمْ يَقُومُونَ.."	12	26	32
لوقا			
"وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ..."	2	22	32
يوحنا			
" لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ..."	1	17	32
أعمال			
"لأَنَّ مُوسَى مُنْذُ أَجْيَال قَدِيمَةٍ..."	15	21	32
رومية			
" هُوَذَا أَنْتَ تُسَمَّى يَهُودِيًّا..."	2	17	32
2ثيموثاوس			
"كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ..."	3	16	32
2بطرس			
"لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ..."	1	21	36

ثالثا: فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
إبراهيم بن عزرا	92
إثناسيوس athanase	34
أحشويرس	12
أخاب	251
أخناتون	336
إسحاق بن سليمان الإسرائيلي	98
اسماعيل العكبري ismael of ukbara	90
آشير	26
أقهات aqhat	322
ألت Albrech alt	175
إلجن Karl david ilgen	412
إلياهو بن أشير لويتا	96
أليعازر بن عزريا	102
أمرافل	178
أنطيوخس	121
أورنامو ur-nammo	299
أوغسطين Augustin	9
أولبرايت William forxwell albright	168
أيسفيلد Eissfeld Otto	65
أيكورن Johan gottfreid Eichron	8

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إيليا	95
بن زوطة	98
بن نفتالي	26
بو عز	159
بوتيرو Jean botero	291
ترتليان Tertulien	9
تغليت بلاتر الثالث	251
توماس تومسن T. Thomson	170
جلجامش gilgamesh	297
جملئيل	84
جون كالفن Jean calvin	63
جيروم Jérôme	39
جيمس فرايزر frazer	299
حزقيا	252
ابن حزم	94
حمورابي	271
حيوى البلخي	100
دو فات De wette	8
دو فو Roland de vaux	183
راشي raschi	9
رؤبين	135
سبينوزا spinoza	160
سعديا جاؤون	89

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سلمان نصر الثالث	251
السموأل	152
سيمون Richard simon	403
سينوهي sinuhe	337
العازر بن عزاريا	7
عيسو	134
غريسمان Hugo gressman	277
غريغوري Grégoire de Nysse	406
غسحاق بن يشوش Isaac Ibn yashush	91
غلوك Nelson gluek	171
غونكلHerman gunkel	277
فراس السواح	204
فلهاوزنWellhausen	169
فورفوريوس porphyry	108
فيلون philon	15
فينكلرHugo winckler	177
كليمانت الاسكندري Clement d'alexandrie	9
كورش	255
كوستا Urielda costa	401
كيرلس	34
لو كلارك Jean le clerc	409
لوازي loisy	6
ليبيت عشتار lipit-ishtar	355

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ليميش Neil peter lemche	175
مارتن لوثر Martin luther	107
مارتن نوت Martin noth	42
مشوى هعخبرى	99
مَنُوح	345
موسى الزعفراني	98
موسى بن عزرا	90
موسى بن غفطيلة (جقطيلة) moshe Ibn gikatilla	95
موسى بن ميمون	89
ميلتون السرديني melito of sardis	33
نبوخذ نصر	10
نحميا	9
هوبز Hobes	400
هوبفيلد Herman hupfeld	413
هوفماير James hoffmier	279
يادين Yigael yadin	172
اليشع	95
يشوع	249
يعقوب بن القرقساني	97
يفتاح	353
يهو بن عمري	252
يهوداAbraham shlomo yahuda	278
يهوذا الفارسي	98

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يهوذا بن العاي	5
يهوذا بن قوريش judah Ibn quraych	91
يوستينوس الشهيد Justin le martyre	40
يوسف بن اليعازر بونفيلس	96
يوسيبيوس eusèbe	271
يوسيفيوس josephus	8
يوهوشافاط	92
Heinrich ewaldإيفالد	414
Isaak de la peyrère دو لابيرار	404
origéne	33
Utnapishtin أوتنابشتيم	307

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعا: فهرس البلدان

البلد	الصفحة
أدوم	182
أراراط	314
آرام	242
أريحا	221
آشور assyria	291
أوروك uruk	349
أوغاريت Ugarit	265
إيبلا Ebla	273
بعل صفون	267
بيت إيل	183
بيت شان	174
بئر سبع	182
جازر	246
جاسان	144
جبل الكرمل	343
جَيْحان	138
جيزرgezer	215
حاصور	172
حبرون	182
حشبون	212

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دَبير	214
زويلة	139
سدوم	273
سعير	200
شكيم	182
صيدا	220
طيبة	279
عاي	221
عراد arad	212
عصون-جبر	209
عِمار Emar	301
عمورة	273
عمون	242
غزة	174
فينيقيا	291
قادش بَرنيع	209
لخيش	215
لوز	214
ماري	172
المجدل migdol	210
مجيدو / مجدون / هرمجدون	172
ممفيس	279
موآب	182

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نهر فيشون	139
نوزي nuzi	173
هيليوبوليس heliopolis	197
Eshnunna	355

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خامسا: قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم رواية حفص.

أولا: الكتب المقدسة

1. الكتاب المقدس، ط7 (بيروت: دار المشرق جمعيات الكتاب المقدس، 2007).
2. الكتاب المقدس كتاب الحياة، 1988.
3. الكتاب المقدس، ط8، (القاهرة: دار الكتاب المقدس بمصر، 2012).
4. التوراة السامرية، ترجمة أبو الحسن إسحاق الصوري للتوراة السامرية بالعربية، (مصر: دار نون).
5. إبيفانيوس المقاري: سفر التكوين -الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية – ط1، (القاهرة: دار مجلة مرقس، 2012).
6. كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين –منقول عن نسخة تعود للقرن الرابع عشر، (مصر: المطبعة الخديوية، 1895م).
7. الكتاب المقدس الدراسي، (القاهرة: ماستر ميديا، 2011).
8. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، (القاهرة: ماستر ميديا).

ثانيا: كتب الأديان والتاريخ

9. أ. جي.بريل وأخرون: موجز دائرة المعارف الاسلامية، رئيس الترجمة: محمد سمير سرحان، الأجزاء 23-32 (ع-ي)
10. أ.س ميغوليفسكي: أسرار الآلهة والديانات، ترجمة: حسان ميخائيل اسحاق، ط4، (دمشق: دار علاء الدين، 2009)
11. ابتهال عادل ابراهيم: اليهود في المصادر المسمارية، ط1، (دمشق: دار علاء الدين، 2014)
12. أبراهام مالموت وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ترجمة: رشاد الشامي، ط 1، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2001)
13. إبراهيم تركي: علم مقارنة الأديان عند مفكري الاسلام، ط1، (الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002)
14. أبو محمد عبد الحق الإسلامي المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود (وهو مطبوع ضمن كتاب رسالتين في الرد على اليهود)، دراسة وتحقيق: عبد المجيد خيالي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية،، 2001 م)

15. أبي العباس القرطبي: حوار الأديان في الأندلس، تحقيق: أحمد حجازي السقا، (القاهرة: مدبولي الصغير).

16. أبي الفضل بن العسال: نهج السبيل في تخجيل محرفي الانجيل، (القاهرة: 1643م)

17. أحمد الدبش: اختطاف أورشليم، ط1، (دمشق والجزائر: محاكاة والشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع، 2013).

18. أحمد الدبش: كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب، ط2، (دمشق: خطوات للنشر والتوزيع، 2009).

19. أحمد الدبش: موسى وفرعون من جزيرة العرب، (دمشق: خطوات للنشر والتوزيع، 2007)

20. أحمد أبيش: التلمود كتاب اليهود المقدس (تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، (دار قتيبة)

21. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986 م.

22. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، عرائس المجالس (قصص الأنبياء)، (الهند: مطبعة الحيدري، 1293 ه).

23. أحمد حجازي السقا: نقد التوراة، ط1، (القاهرة: مكتبة النافذة، 2005).

24. أحمد داوود: العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود، ط1، (دمشق: دار المستقبل، 1991)..

25. أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات)، ط2، (العربي للإعلان والنشر والطباعة)

26. أحمد شحلان: التراث العبري اليهودي في الغرب الاسلامي، ط1، (المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، 2006).

27. أحمد عيد: جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة، ط1، (مصر: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، 1996م)

28. أحمد فهمي هويدي: نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والاسلامي، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع).

29. ادريس اعبيزة: مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، (الرباط: دار الأمان، 2010).

30. ادمون جاكوب: رأس شمرا والعهد القديم، ترجمة: جورج كوسى، ط2، (دمشق: دار الفرقد، 2007)

31. أدولف بولس: دراسات لاهوتية في الكتاب المقدس، ترجمة: ماهر ناثان، ط1، (لبنان: دار منهل الحياة، 2007).

32. أدين شتاينسالتز: مدخل الى التلمود، ترجمة: فينيتابوتشيفا الشيخ، ط1، (دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، 2006).

33. أسامة يحي: اليوتوبيا السوداء يوسف وموسى عليهما السلام في مصر جرائم هرم خوفو، ط1، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 2012.

34. أسد رستم: مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، ط2، (بيروت منشورات المكتبة البولسة، 1990).

35. إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة: صالح علي سوداح، ط1، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1995)

36. إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط4، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2011)

37. إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ط1، (القاهرة: مطبعة لجنة التليف والترجمة والنشر، 1936)

38. اسطفان شربنتييه: الدليل الى قراءة الكتاب المقدس، ترجمة: صبحي حموي اليسوعي، ط4، (بيروت: دار المشرق).

39. إسماعيل راجي الفاروقي: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، (معهد البحوث والدراسات العربية، 1968)

40. اميل بريهييه: تاريخ الفلسفة، ترجمة: جورج طرابيشي، ط2، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1988).

41. إميل ماهر إسحاق: الكتاب المقدس –أسلوب تفسيره السليم وفقا لفكر الآباء القويم–، ط1، (القاهرة: الأنبا رويس الأوفست، 1997) .

42. إميل ماهر إسحاق: مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، (بدون معلومات النشر).

43. أندرو كوليتر وكريس أوجيلفي –هيرالد: توت عنخ أمون مؤامرة الخروج، ترجمة رفعت السيد، ط1، (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005) .

44. أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط2، (بيروت-باريس: منشورات عويدات، 2001)

45. أندريه لومار: تاريخ الشعب العبري، ترجمة: أنطوان إ هاشم، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة.

46. أنيس فريحة: ملاحم وأساطير من رأس الشمرا، (بيروت: دار النهار للنشر، 1980).

47. أوريجانس: في المبادئ، ترجمة: جورج خوام البولسي، (بيروت: منشورات المكتبة البولسية).

48. بطرس عبد الملك وجون ألكساندر طومسن وإبراهيم مطر ونخبة من المؤلفين: قاموس الكتاب المقدس، ط2، (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، 2011)

49. البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، دراسة وتحقيق عبد الرحمان قدح، ط1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1998). أبي

50. بكر زكي إبراهيم عوض: أثر القرآن في الدراسات النقدية للكتاب المقدس (بدون معلومات).

51. بكر محمد ابراهيم: قصص بني اسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود، ط1، (القاهرة: مركز الراية للنشر والاعلام، 2003).

52. بولس نديم طرسي: مدخل إلى العهد القديم-التقاليد التاريخية، ترجمة: نقولا أبو مراد، ج1.

53. بيير روسي: مدينة إيزيس التاريخ الحقيقي للعرب، ترجمة: فريد جحا، ط3، (دمشق: دار البشائر، 2004).

54. تحرير فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، جون.ب.نوس: اليهودية، ترجمة: عبد الرازق العلي، ط2، (دمشق: دار علاء الدين، 2010).

55. تحرير وليم وهبه بباوي وأخرون: دائرة المعارف الكتابية، (القاهرة: دار الثقافة)

56. ترجمة وتعليق سهيل ديب: التوراة تاريخها وغاياتها(بدون معلومات).

57. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م).

58. تقي الدين المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية،، 1418 هـ).

59. التلمود البابلي، ط1، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2011)، مج 1.

60. تمار رودافسكي، موسى بن ميمون، ترجمة: جمال الرفاعي، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013).

61. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي(ت 403هـ)تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر ط1، (لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، 1987م).

62. توماس ل. طومسن: التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، ترجمة: صالح علي سوداح، ط1، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1995).

63. توماس ل.تومسون: "هل نستطيع أن نكتب تاريخ فلسطين القديم ؟ "، دراسات ثقافية

64. توماس ل.تومسون، أسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ترجمة عبد الوهاب علوب، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة 2000)

65. ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، ط2، (السعودية: دار العاصمة، 1999م).

66. ج.أ.طومسون: التفسير الحديث للكتاب المقدس- سفر التثنية، ترجمة: جاد المنفلوطي، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، 1994)

67. جاري جرينبرغ: 101 أسطورة توراتية، ترجمة: دينا إمام، ط1، (القاهرة: دار العين للنشر، 2013)

68. جان بوتيرو: بلاد الرافدين(الكتابة –العقل- الالهة)، ترجمة: ألبير أبونا، ط1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1990).

69. جان بوتيرو: ولادة إله التوراة والمؤرخ، ترجمة: جهاد الهواش وعبد الهادي عباس، ط1، (دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، 1999).

70. جعفر هادي حسن: فرقة القرائين اليهود –دراسة في نشأة الفرقة وعقائدها وتاريخها إلى العصر الحاضر، ط1، (بيروت ولندن: مؤسسة الفجر، 1989).

71. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ط، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، 1994).

72. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط1، (جامعة بغداد، 1993).

73. جورج إدوارد إفري: أسطورة المسيحية بين الحقيقة والخيال، ترجمة: عادل أسعد الميري، ط1، (القاهرة: آفاق، 2015).

74. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006).

75. جورج هارت: المسيحية عقيدة الايمان ومعرفة غنوصية تُحي، ترجمة: توفيق محفوظ، ط1، (القاهرة: آفاق، 2011)

76. جوردن ج. ونهام: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، ترجمة: بخيت متى، ط1، (القاهرة: دار الثقافة 2002).

77. جوزيف أونو وأخرون: قراءة في العهد القديم، ترجمة: بيوس عفاص، ط1، (الموصل: منشورات الدراسات الكتابية، 2003).

78. جون إلدر: الأحجار تتكلم علم الأثار يؤيد الكتاب المقدس، ترجمة: عزت زكي، (القاهرة: دار النشر الأسقفية)

79. جون ه.والتون، فيكتور ه.ماثيوز، مارك و. تشافالاز، ترجمة: هدى بهيج: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، ج1.

80. الجويني: شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل تحقيق: أحمد حجازي السقا، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث).

81. جيمس فرايزر: الفولكلور في العهد القديم، ترجمة: نبيلة ابراهيم، ط2، (القاهرة: جار المعارف).

82. جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، ترجمة : سليم حسن،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة).

83. حافا لازاروس يافيه: الاسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط، ترجمة: محمد طه عبد الرحمان، ط1، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 2007).

84. ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي).

85. ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر).

86. حسن الباش: الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، ط1، (دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، 1988)

87. حلمي القمص يعقوب: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج1.من موقع: st-takla.org /books/helmyelkomos

88. حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، (بيروت: دار المشرق).

89. حنا حنا: هفوات التوراة، ط1، (دمشق: دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، 2007)

90. الحنبلي: شذرات الذهب، (بيروت: منشورات دار الآفاق)

91. خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس(ابن حزم –الخزرجي)، (القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.

92. خزعل الماجدي: بخور الآلهة –دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، ط1، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1998).

93. خزعل الماجدي: كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، ط1، (الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، 2014).

94. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي: الأعلام، ط15، (دار العلم للملايين، 2002 م)

95. د.ادزارد، م ه بوب وف رولينغ: قاموس الألهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)، ترجمة: محمود وحيد خياطة، (لبنان: دار الشرق العربي.

96. دونالد ريدفورد: أخناتون ذلك الفرعون المارق، ترجمة بيومي قنديل، (الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر).

97. ديريك كدنر: التفسير الحديث للكتاب المقدس –سفر التكوين، ترجمة: بخيت متى، ط1، (القاهرة: دار الثقافة 1995)

98. ديفيد دامروش: كتاب بين الركام ملحمة جلجامش العظيمة كيف ضاعت وكيف اكتشفت، ترجمة موسى أحمد الحالول، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2012)

99. ر. ألان كول: التفسير الحديث للكتاب المقدس –خروج، ترجمة: نكلس نسيم، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، 1989).

100. رحمة الله بن خليل الرحمان الكيرواني الهندي: إظهار الحق، تحقيق: عمر الدسوقي، (منشورات دار الكتب).

101. رشيد الخيون: الأديان ولمذاهب بالعراق، ط2، (بيروت: دار الجمل، 2007).

102. روبير بندكتي: التراث الانساني في التراث الكتابي، ط2، (بيروت: دار المشرق، 1990).

103. روبير جاك تيبو: موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، (القاهرة المجلس الأعلى للثقافة، 2004).

104. روجيه صباح: أسرار التوراة، ترجمة: صالح بشير، ط1، (دمشق: دار بترا للنشر والتوزيع، 2007)

105. روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، ط1، (مصر: دار نوبار للطباعة، 2003).

106. رولان بارت: التحليل النصي تطبيقات على نصوص من التوراة والانجيل والقصة القصيرة، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، ط1، (دمشق: دار التكوين والرباط منشورات الزمن، 2009)

107. ريتشارد إليوت فريدمان: من كتب التوراة، ترجمة: عمرو زكريا، ط1/(القاهرة: دار البيان للنشر والتوزيع، 2002).

108. زياد منى: بلقيس امرأة الألغاز وشيطانة الجنس، ط2، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 1998.

109. زياد منى: جغرافية التوراة مصر وبنو إسرائيل في عسير، ط1، (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، 1994).

110. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، (بيروت– صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، 1999م).

111. سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي "موسوعة الجيب"، (جامعة الأزهر–قسم اللغة العبرية)

112. سامي سعيد الأحمد: المعتقدات الدينية في العراق القديم، (بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث).

113. سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر)

114. سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، ط3، (بيروت: دار الطليعة للطبع والنشر، 1994.

115. ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ترجمة: وليم وهبة ووجدي وهبه، (القاهرة: دار سيوبرس، 2008).

116. سعد بن منصور: تنقيح الملل الثلاث –اليهودية، المسيحية، الاسلام، تحقيق: عبد العظيم المطعني، ط 2، (دار الأنصار)

117. سعد قادري الترجمان: هوامش في تاريخ الكتاب المقدس، ط1، (الرباط، 2009).

118. سعدون المشهداني: أثر النص المقدس في منظومة القيم، ط1، (الأردن: دار الورد الاردنية للنشر والتوزيع، 2010).

119. سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي: تفسير التوراة بالعربية، تحقيق: يوسف درينبورج، ترجمة: سعيد عطية مطاوع وأحمد عبد المقصود الجندي، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2006).

120. سعيد عبد المطلب العدل: الهيروغليفية تفسر القرآن –إخناتون أبو الأنبياء–، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2008).

121. سعيد عطية علي مطاوع: قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1989).

122. سلوى ناظم: الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، (القاهرة: دار نون).

123. سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، (مكتبة الأسرة 2010).

124. سليم دكاش اليسوعي: مدخل إلى الكتاب المقدس، ط 2، (بيروت: دار المشرق، 1997).

125. السموأل بن يحيى بن عباس المغربي: بذل المجهود في إفحام اليهود، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه: عبد الوهاب طويلة، ط1، (دمشق وبيروت: دار القلم والدار الشامية، 1989).

126. السموأل: غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، تحقيق: إمام حنفي سيد عبد الله، ط1، (القاهرة: دار الأفاق العربية، 2006).

127. سهيل ديب: التوراة تاريخها وغاياتها(بدون معلومات النشر).

128. سهيل قاشا: أثر الكتابات في المدونات التوراتية، ط1، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1998)

129. سهيل قاشا: بابل والتوراة، ط1، (بيروت: دار أبعاد، 2011).

130. سهيل قاشا: تاريخ الفكر في العراق القديم، (طرابلس: مكتبة الفكر الجديد والسائح)

131. سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، ط1، (بيروت: بيسا للنشر والتوزيع، 2003).

132. سوزان السعيد يوسف: المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها (دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)، ط1، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2005)

133. سيبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة ترجمة: السيد يعقوب بكر، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر).

134. سيد القمني: إسرائيل التوراة، التاريخ التضليل، (القاهرة: دار قباء، 1998)
135. سيد القمني: منابع سفر التكوين، (بدون معلومات النشر)
136. سيغموند فرويد: موسى والتوحيد، ط4، (بيروت: دار الطليعة، 1986)، وحبيب سعيد: أديان العالم، (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية)
137. شازار زالمان: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة: أحمد محمد هويدي، (القاهرة: المجلس الأعلى للترجمة، 2000)
138. شريف حامد سالم: المصدر اليهوي في التوراة (مكتبة مدبولي، 2011)
139. شريف حامد سالم: نقد العهد القديم، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2011.
140. شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمان الصنهاجي القرافي(626-687ه): الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، تحقيق: مجدي محمد الشهاوي، ط1، (بيروت: عالم الكتب، 2005م).
141. صلاح عبد الفتاح الخالدي: حديث القرآن عن التوراة، ط1، (عمان: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004).
142. صموئيل كريمر: من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد والقاهرة: مكتبة المثنى ومكتبة الخانجي)
143. صموئيل مشرقي: مصادر الكتاب المقدس(بحث في أصول الكتاب وبيان حقيقة مصادره)، ط3، (القاهرة: د، 1973)
144. صموئيل هنري هوك: منعطف المخيلة البشرية-بحث في الأساطير، ترجمة: صبحي حديدي، ط1، (اللاذقية: دار الحوار، 1983)
145. صموئيل يوسف: المدخل الى العهد القديم، ط3، (القاهرة: دار الثقافة، 2008).
146. طه باقر: ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، (بدون معلومات النشر)
147. عادل وديع فلسطين: الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة (مع عرض لأحداث التوراة)، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2009).
148. أبي العباس القرطبي: حوار الأديان في الأندلس، تحقيق: أحمد حجازي السقا، (القاهرة: مدبولي الصغير).
149. عبد الحكيم الدنون: التشريعات البابلية، ط1، (دمشق: جار علاء الدين، 1992)
150. عبد الراضي محمد عبد المحسن: المعتقدات الدينية لدى الغرب

151. عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ط1، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1984).
152. عبد الملك بن عبد الله الجويني: شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والانجيل من التبديل، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط1، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث)
153. عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1980).
154. عبد المنعم الحفني: موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، (مكتبة مدبولي)
155. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.
156. عبد الوهاب عبد السلام طويلة: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، ط1، (دمشق: دار القلم، 2004)
157. عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، ط1، (أمريكا: المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 2008).
158. عزة محمد سالم: أثر مناهج تفسير القرآن الكريم في تفسير الحاخام سعديا جاءون لسفر التكوين، (القاهرة: مكتبة الآداب).
159. عصام الدين حنفي: محنة التوراة على أيدي اليهود، ط1، (الرسالة، 1965)، ص، 28 – 43.
160. علاء تيسير أحمد: التلمود (البعث والحساب والثواب والعقاب)، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2011).
161. علي الألفي: أنبياء مصر وأنبياء السامية أحافير جذور الأديان، ط1، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2010)
162. علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات مع فهرست، (بيروت: مكتبة لبنان، 1985).
163. عمر مصالحة: اليهودية ديانة توحيدية أم شعب مختار، (دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 2005).
164. عمرو بن بحر بن محبوب الليثي، الجاحظ: المختار في الرد على النصارى، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1991 م).
165. غسان خلف: أضواء على ترجمة البستاني فانديك (العهد الجديد)، ط3، (بيروت: جمعية

الكتاب المقدس، 2009).

166. ف.ف بروس وأخرون، تحرير: فيليب وسلي كومفرت، ترجمة: ندى بريدي: قصة الكتاب المقدس، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، 2011).

167. فادي أليكساندر: المدخل إلى علم النقد النصي، (بدون معلومات النشر).

168. فاضل الربيعي: إسرائيل قبيلة عربية بائدة وموسى وسليمان وداود أنبياء وملوك اليمن القدماء. جريدة القدس العربي، س22، ع 6767الأربعاء 16 آذار (مارس) 2011م.

169. فاضل الربيعي: حقيقة السبي البابلي الحملات الآشورية على الجزيرة العربية واليمن، ط2، (بيروت: جداول للنشر والتوزيع، 2013)

170. فاضل الربيعي: فلسطين المتخيلة، أرض التوراة في اليمن القديم، ط1، (دمشق: دار الفكر، 2008.

171. فاضل عبد الواحد علي: عشتار ومأساة تموز، ط1، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999)

172. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل الناشر، (مؤسسة الحلبي).

173. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2003 م).

174. فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ط5، (دمشق: دار علاء الدين، 2002)

175. فراس السواح: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم (نظرية كمال الصليبي في ميزان الحقائق التاريخية والاثارية)، ط3، (دمشق: دار علاء الدين، 1997)

176. فراس السواح: الوجه الآخر للمسيح، 1، (دمشق: دار علاء الدين، 2004).

177. فراس السواح: دراسة في معنى الأسطورة وتطورها عند الشعوب، محاضرة ألقاها في لبنان: مركز القيروان التربوي في بلدة الجديدة، 1993

178. فراس السواح: مدخل الى نصوص الشرق القديم، ط1، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع، 2006).

179. فراس السواح: مغامرة العقل الأولى –دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين–، ط11

180. فضل بن عمار العماري: العلاقات الأدبية بين العرب واليهود،، ط1، (الرياض: مكتبة التوبة، 2002.

181. فؤاد جميل: الطوفان في المصادر السومرية –البابلية– الآشورية–العبرانية، ط1، (كندا: المركز الأكاديمي للأبحاث وبيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2014)

182. فؤاد حسنين علي: التوراة الهيروغليفية –دراسة في أصول العهد القديم ومصادره، ط1، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2015)

183. فيليب بورجوه: منابع تاريخ الأديان، ترجمة: فوزي العشماوي، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015)،

184. القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد: الدفاع والحوار مع تريفون ونصوص أخرى، ترجمة آمال فؤاد.

185. قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية: مسخ الصورة سرقة وتحريف تراث الأمة، ط1، (دمشق: دار كيوان، 2009).

186. قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية: نداء السراة اختطاف جغرافية الأنبياء،، ط1، (البحرين: كيوان للطباعة والنشر، 2009).

187. كارم محمود عزيز: البطل الشعبي –البطولة والبطل في أسفار المقرا العهد القديم دراسة فولكلورية مقارنة، في العهد القديم، ط2، (القاهرة: مكتبة النافذة، 2006)، ج1

188. كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ط1، (القاهرة: مكتبة النافذة، 2006)

189. كارم محمود عزيز: الحكاية والأسطورة الشعبية في العهد القديم، ط1، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2002).

190. كارين أمسترونغ: تاريخ الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، ط 1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2010).

191. كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، (بيروت: 1869).

192. كشف المغالطات السفسطية ردا على ما أشهره حديثا أحد خدمة البروتستانتية ضد بعض الأسفار الالهية، (بيروت: الآباء اليسوعيين، 1870).

193. كمال الصليبي: التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمة: عفيف الرزاز، ط 6، (بيروت: مؤسسة والأبحاث العربية، 1997).

194. كمال الصليبي: حروب داود الأجزاء الملحمية من سفر صموئيل الثاني مترجمة عن الأصل العبري، ط2، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1991).

195. كمال الصليبي: خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، ط6، (بيروت: دار الساقي، 2006).

196. كوث وايتلام: اختلاق اسرائيل القديمة، ترجمة: سحر الهنيدي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب، 1978).

197. كيرلس سليم بسترس، حنا الفاخوري وجوزيس العبسي البولسي: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط1، (بيروت: منشورات المكتبة البولسية، 2001.

198. مانيتون السمنودي: الجبتانا، ترجمة: علي علي الألفي، (بدون معلومات النشر).

199. مايكل بيجنت وريتشارد لي: خديعة مخطوطات البحر الميت، ترجمة: وسيم عبده، ط1، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2010).

200. متى المسكين: النبوة والأنبياء في العهد القديم، ط1، (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 2003)

201. متى المسكين: تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، ط، (القاهرة: دار مجلة مرقس، 2011)

202. متى هنري: التفسير الكامل للكتاب المقدس، ترجمة: مجموعة من العلماء بإشراف جوزيف صابر،ط1، (القاهرة: مطبوعات إيجلز، 2011).

203. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، (مكتبة الشروق الدولية، 2004).

204. مجموعة من العلماء: مجموع فيه أربع رسائل (محمد بن علي الطيبي الدمشقي: مختصر الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية، الدمشقي: خلاصة الترجيح للدين الصحيح، ابن حزم: الرد على ابن النغريلة، رحمة الله الهندي والقس فندر: المناظرة، بقلم عبد الله الهندي الأكبر آبادي، ترجمة: رفاعي الخولي)، ط1، (القاهرة: دار البصائر، 2009)

205. مجموعة من المؤلفين: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة: وليم وهبة واخرون، (القاهرة: شركة ماستر ميديا)

206. محمد أبو حمدان: حقيقة موقف الاسلام من الأديان والمذاهب الفكرية، ط2، (بيروت: دار البيروني، 2006).

207. محمد السعيد بن السيد جمال الدين: الشبهات المزعومة حول القران الكريم في دائرتي المعارف الاسلامية والبريطانية، بدون معلومات النشر.

208. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: محمد أحمد الحاج، ط1، (جدة: دار القلم- دار الشامية، 1996م) .

209. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي: محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ)

210. محمد حسن خليفة: دراسات في حضارة الشعوب السامية، ط1، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،2010)

211. محمد خليفة حسن أحمد: علاقة الاسلام باليهودية -رؤية إسلامية في مصادر التوراة، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1988).

212. محمد حسن خليفة: التفكير التاريخي والحضاري عند الشعوب العربية السامية القديمة، (القاهرة: دار الثقافة العربية، 2000م)

213. محمد خليفة حسن أحمد: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، (بدون معلومات النشر).

214. محمد سعيد العشماوي: الأصول المصرية لليهودية، ط1، (بيروت: الانتشار العربي، 2004).

215. أبو محمد عبد الحق الإسلامي المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود (وهو مطبوع ضمن كتاب رسالتين في الرد على اليهود)، دراسة وتحقيق: عبد المجيد خيالي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001 م)

216. محمد علي البار: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ط1، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1990) .

217. محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ط1، (القاهرة: دار المعارف، 1982).

218. مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، (معهد البحوث والدراسات العربية، 1968).

219. مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، (بيروت، 1869).

220. المشنا ركن التلمود الأول (النظام الثالث –نظام النساء)، ترجمة: حمدي النوباني، (القدس: 1987)

221. المقدسي: البدء والتاريخ، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية).

222. ملاك محارب: دليل العهد القديم، (مصر: مكتبة النسر للطباعة).

223. ممدوح شفيق: سياحة في العهد القديم (من البدء حتى العودة من السبي البابلي)، تقديم: الأنبا موسى، ط1، القاهرة: أسقفية الشباب، 2010).

224. منسى يوحنا: النور الباهر في الدليل الى الكتاب المقدس، (القاهرة: مكتبة المحبة).

225. موريتس تشيشنيدر: أدب الجدال والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005).

226. موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم، (القاهرة: الفتح للإعلام العربي)-

227. موسى بن ميمون: دلالة الحائرين ترجمة: حسين الآتاسي، ط1، (بغداد وبيروت: دار الجمل، 2011).

228. موشيه موردخاي تسوكر: التأثير الاسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطية (من مقدمة كتاب تفاسير الرابي سعديا جاؤون لسفر التكوين)، ترجمة أحمد محمود هويدي، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 2003)

229. ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1، (دمشق: دار دمشق، 1986-1987)، ج1.

230. ناجح المعموري: الأسطورة والتوراة، قراءة في الخطابات الميثولوجي، ط1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 2002)

231. ناجح المعموري: التوراة السياسي السلطة اليهودية أنساقها وظائفها، ط1، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2002).

232. نائل حنون: ملحمة جلجامش (ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الأكدى، ط1، (دمشق: دار الخريف للنشر والتوزيع، 2006)

233. نجم الدين الطوفي البغدادي: الانتصارات الاسلامية في علم مقارنة الأديان، دراسة وتحقيق أحمد حجازي السقا، (مكتبة النافذة)

234. نجيب وهبه: معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ط1، (القاهرة: دار الكمال للطباعة)

235. نخبة من المختصين: نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ط1، (بيروت: دار الجيل، 2001)

236. هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري: معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ط1، ومؤسسة النشر الإسلامي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، أبو 1412هـ).

237. عبد الرحمان بن أفضل الكرماني: رسالة في المناقضات الواقعة في التوراة والإنجيل –من قبل علم الكلام والتصوف، تحقيق: خالد بن علي مفلاس، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011).

238. وليم مارش: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (تفسير سفر اللاويين)

239. وهيب جورجي كامل: مقدمات العهد القديم، (القاهرة: رابطة خريجي الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس، 1976).

240. ويليام ماك نيل وأخرون: شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة: أسامة سراس، ط2، (دمشق: دار علاء الدين، 1993).

241. ياقوت الحموي: معجم البلدان ط2، (بيروت: دار صادر، 1995 م).

242. يحي ذكري: علم الكلام اليهودي سعيد بن يوسف الفيومي –سعديا جاؤون نموذجا–، ط2، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2015)

243. يسي منصور: عصمة الكتاب المقدس، ط2، (مطبعة الاسكندرية، 1964).

244. يهوذا بن شموئيل هاليفي(1075 م): الحجة والدليل في نصر الدين الذليل، ترجمة: ليلى إبراهيم أبو المجد، ط 1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014).

245. يوسف رزق الله غنيمة: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط 1، (بغداد: مطبعة الفرات، 1924م)

246. يوسف عيد: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ط1، (بيروت: دار الفكر اللبنانية)، ج5 (اليهودية)

247. يوسف يوسف: خوذة كنعان (مقارنة في النص)، ط1، (عمان: وزارة الثقافة، 2004).

248. يوسيفيوس: آثار اليهود القديمة –محاورة ضد أبيون–، ترجمة: محمد حمدي ابراهيم، ط1، (القاهرة: المكتب المصري للمطبوعات، 2007)

249. يوسيفيوس: تاريخ اليهود، إعداد: أنطونيوس الأنطوني، ط1، (القاهرة: شركة الطباعة المصرية، 2006).

250. Saadia b.jusuf al-Fajjumi: Kitab al amanat wa' l tiqadat herausgegebern: S Landauer (Leiden: E. j Brill ,1880 سعديا الفيومي (سعيد بن يوسف): الأمانات والاعتقادات.

ثالثا: التفاسير الإسلامية وكتب الحديث

251.أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط 1، (مؤسسة الرسالة، 2000 م).

252.جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير

الجلالين، ط1، (القاهرة: دار الحديث).

253.الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين)

254.أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي: مفاتيح الغيب، ط3، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ج3.

255.العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، 1379ه)، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

256.علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.

257.أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1419 هـ)

258.أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، (بيروت: دار الكتاب العربي)

259.محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 م)

260. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (دار طوق النجاة، 1422هـ) .

261.محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي: محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ).

262. محمد رشيد بن علي رضا: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م)

رابعا: الدوريات والرسائل الجامعية

263. أحمد شحلان :"دور اللغة العبرية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية،ندوات أكاديمية المملكة المغربية: حلقة الوصل بين الشرق والغرب أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون، (المغرب: 1983).

264.إبراهيم أحمد الديبو: "ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة "، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج، 23، ع2.

265.أحمد هويدي: روايتا الخلق والطوفان في التوراة–دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية، "مجلة الدراسات الشرقية"، 1993، ع11.

266. خالد موسى عبد: "إبراهيم الخليل بين أور المدينة والدولة دراسة في النص التوراتي"، (العراق: مجلة أداب الكوفة، 2011)، ع: 1.

267.رافد كاظم كريدي: جريمة الملكة عثليا ومملكة يهوذا في الكتاب المقدس، دراسة تحليلية، "مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج 6، ع 1-2، 2007.

268.سمير قدوري: حقائق جديدة بشأن نقد ابن حزم لأسفار التوراة، مجلة الفيصل، ع 347، 2005م.

269. صقر أبو فخر: التوراة العربية وأورشليم اليمنية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 7، ع27 (صيف 1996). http: //www.palestine-studies.org/ar/mdf .

270.عامر سليمان: موسوعة القانون في العراق القديم "قذف المحصنات" /www.iasj.net

271.عماد جميل عبد الرحمان عبيد: "جهود ابن حزم في جدال اليهود "رسالة ماجستير (غير منشورة)، (غزة: الجامعة الاسلامية، 2007).

272. فؤاد سزكين :"نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية "، ندوات أكاديمية المملكة المغربية: حلقة الوصل بين الشرق والغرب أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون، (المغرب: 1983).

273.محمد العلامي: أثر مصر القديمة في فلسطين (نشأة الكون التوراتية)، "مجلة جامعة الأزهر "، غزة، سلسلة العلوم الانسانية، 2008، مج 10، عدد 1 A

قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

أولا: الكتب والموسوعات والمقالات

1. A. Loisy :Histoire Du Canon De l'Ancien Testament, (Paris :Letouzey et Ané, 1890).
2. A.Bernus : Richard Simon et Son Histoire Critique Du Vieux Testament-La Critique biblique Au Siècle De Louis14, « Thèse Présenté A La Faculté De Théologie De L'Eglise Libre Du Canton De Vand », (Lausanne : Imprimerie Georges Bridel ,1869)
3. A. D. Tushingham :HOW Biblical Is Biblical Archeology ,Australian Journal Of Biblical Archeolog.
4. A.H.Sayce : " Polytheism in Primitive Israel" ,The Jewish Quarterly Review, Vol. 2, No. 1 (Oct., 1889),(Published: University of Pennsylvania Press),

5. A.H.Sayce : The Higher Criticism and the verdict of the monuments ,(London: society for promoting Christian knowledge, 1894)

6. A.H.Sayce :Origin And Growth of Religion-As Illustrated by The Religion Of The ancient Babylonians, (London :Green And Son,1887).

7. A.H.Sayce:" The Age Of Abraham" , The Biblical Word V26,N 4 ,(Chicago: The Chicago Press,1904).

8. Abel C. Iorgulescu :A Socio –Rhetorical Interpretaton Of Joshua 6,Ph Candidate ,(School Of Minestiry And Theolgy,Absrtct of undergraduate Resherch, 2012)

9. Alan H.Gardiner: The Admonition Of an Egyptian Sage, From a Hiratic Papyrus In Leiden (pae Leiden 344 recto) ,(Hildeheim : Georg Olms Verlag,1969)

10. Allen P. Ross:" Jacob At The Jabbok Israel At Penial ", Bibliotheca Sacra ,N 137,(Dallas: Dallas Theological Sémenary,1980).

11. Amihai Mazar :Iron Age and Seal Impressions from Tel Herov," Eretz –Israel (archeological, Historical and Geographical Studies)" ,v39,(Jerusalem: the Israel exploration society and the institute of Archeology hebreu university of Jerusalem ,2009)

12. André Caquot : W. F. Albright. Yahweh and the Cods of Canaan, In: Revue de l'histoire des religions, tome 174 n°2, 1968

13. Avraham Biran ,Joseph Naveh:The Tel Dan Inscription :A New Fragment," Israel Exploratin Journal", V 45,N1,1995,p1,13.

14. Bill T. Arnold : The Quest for the Historical Israel Continued A Review Article ,Ashland Theological Journal, Volume: ATJ 24:0 (NA 1992).

15. Brayant G.Wood: . The Tel Dan Stela and the Kings of Aram and Israel, Association Biblical Research, 4 Mai2011 .

16. Charles David Isbell: A review of Niels Peter Lemche's **The Old Testament Between Theology and History: A Critical Survey**, Louisiana State University, June 2009.

17. Charles-Théodore Beauvais, Antoine-Alexandre Barbier : Dictionnaire historique portatif,(paris :charles Gosselin,libraire Editeur,

18. Corine Davidson: Prohibition Against Loans At Interest-a Pentateuchal problem, (Montreal: Mc Gill university,1988)

19. D. S. Margoliouth: The Relations between Arabs and Israelites prior to the Rise of Islam ,(London: Oxford University Press, 1924).

20. David O'Brein :David The Hebrew,JETS,23/3,(September ,1980)

21. David R.Hilderbrand:" A Summary of recent finding in support of an early date for the so- called priestly material of the Pentateuch", JETS 29/2,June1986

22. Dictionnaire Encyclopedique Quillet,(Paris :édition quillet ,1990).

23. Dominique Barthélemy : Découvrir l'écriture , (Paris : Les éditions Du Cerf , 2000).

24. Edité par Albert De Pury : le pentateuque en question, (Genéve : labor Et Fides, 1989).

25. Edited by :Fredederick E. Greenspahm :The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, Gary Rendsburg :Down With History up with reading, (New York And London :University Press)

26. Edwad j young :An Introduction To The Old Testament, 5st v,(Michigan: Eeridmans printing company ,1989)

27. Encyclopaedia Britannica, 11 ed, (New York: Encyclopaedia Britannica,1910) - I-S.Révah:la Religion D'Uriel Da Costa.Marrane De Porto(D'après Des Documents Inédits), »Revue De L'Histoire Des Religions,T161,N1,1962.

28. Encyclopedia Judaica, 2nd éd, (U.S.A, London, Jerusalem :Thomson Gale and Keter Publisher)

29. Ernest Wurthwein: The Text Of Old Testament an introduction to the biblia Hebraica, , Translated by:Errol.Rhodes,2 ed , (MICHIGAN : WILLIAM B. EERDMANS PUBLISHING COMPANY,1995).

30. Essays in the History of the Religion of Israel, Harvard University Press paperback edition, 1997.

31. Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament , (Nashville, Tenesse, 2011)

32. F W.Albright ,Robert D.Biggs ,J J.Finkelstein and Others, edited by :James B Pritchard :Ancien Near Easern text related to the Old testament,3 Ed ,(Princeton :Princeton university press,1966).

33. Frank Moore Cross :Canaanite Myth and Hebrew Epic- Essays in the History of the Religion of Israel, Harvard University Press paperback edition, 1997

34. Frantisek Trstensky : « the Archaological site Of qumran the personality of Roland de Vaux »,(SolvacRepublic,The Catholic University in Ruzomberok).

35. George. Mendenhall : Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,edited by: Gary A.Herion (Louisville and London : Westminster John press,2001)

36. George A. Barton : Archeology And The Bible (Philadelphia: American Sunday-school Union ,1816)

37. Gerhard Von Rad :La Genèse , Traduction DE Etienne De Peyer , (Genève : Labor Et Fides).

38. Giovani Garbini :Myth And History In The Bible,Translated By: Chiara Peri, (Sheffield Academic Press,2003)

39. Gordon H.Johnson :Genesis1 and Ancient egyptian Creation Myths, biblitheca Sacra 165,April-June 2008.

40. Gustave Lefebre :Origine égyptienne d'un épisode d'un conte des mille et une nuit ,comptes rendues des séances de l'académie des inscriptions et Belles-lettres ,année 1943,V87,n 1.

41. Hans aussloos :"The Proto-deuternomist fifthy years later", Old Testament Essays,V 26/3, Janvier 2013.

42. Henri Margival : Essai Sur Richard Simon et La Critique biblique Au 17 Siècle, (Paris : Maillet Libraire ,1990).

43. J.Breind : Lecture Du Pentateuque et Hypothèse Documentaire , Le Pentateuque Débats et recherches (Paris : Handebert ,1992)

44. J.Maxwell Miller –John H.Hayes: A History Of Ancient Israel And Judah (London : Westiminster John Know Press, 1986)

45. J.W.Jack, M.A :Samaria In Ahab's Harvard Excavations And Their Results,(Edinburgh: T and T Clark,1929)

46. J.Wellhausen : Sketch Of The History Israel and Judah, ,3rd E,(London and Edinburgh: Adam and Charles Blach, 1891)

47. James K. Hoffmeir: Ancient Israel In Sinai ,the evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition,(New York: Oxford University press, 2005).

48. James K. Hoffmeier: Some thoughs on Genisis 1 and 2 egyptian cosmology , Journal of the Ancient Near Eastern Society ,15 ,(1983)

49. Jean Astruc : Conjecture Sur La Genèse ,Introduction Et Notes De Pierre Gibert, (Paris : Editins Noésis ,1999)

50. Jean -Georges Heintz :Prophétisme et Alliance Des Archives Royales De Mari a La Bible Hebraique , (Zurich :University Of Zurich,2015)

51. Jean -Loius Ska :Introduction a la lecture Du Pentateuque, Traduction de :Fréderic Vermorel ,(Bruxelle : édition Lessius ,2000,).

52. Jean Louis Ska,Konrald Shmid, Ronald Hendel and others ,Edited By: Graig A.Evans,Joel N. Lohr David L.Peterson :the Book Of Genesis composition and reception ,and interpretation, (Boston: Brill, 2012),

53. Jewish Encyclopedia,. www.jewishencyclopedia.com

54. Jhon A.Bloom and C.Jhon Collins :"Title Creation Accounts And Ancient Near Eastern Religions",Christian Rechearch Journal , P 1-8, V35,N 1,2012

55. Jhon J.Bimson : The Origins Of Israel In Canaan :An Eximination Of Recent Theories ,"Themelios 15.1(October ,1989").

56. Johann Gottfreied Eichorn: Introduction To The Stady Of The Old Testament , Translated By : (London: Sporttiswoode And Co ,New Street Square,1888)

57. John C.J.Waite BD, Barry:AN INTRODUCTION TO1 SAMUEL.,(Theological Journal, British Evangelical Council,1978)

58. Joseph Blenkinsopp :The Documentary Hypothesis in Trouble, Bible Review 1:4, Winter 1985.

59. Julian Morgenstern :The Sources of the Creation Story-Genesis 1:1-2:4, The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. 36, No. 3 (Apr., 1920), ,Published by: University of Chicago Press.

60. K A Kitchen: The Old Testament in its Context:1 From the Origins to the Eve of the Exodus, Lecturer in the School of Archaeology and Oriental Studies, Liverpool University

61. LAWS IN DEUTERONOMY, (THE journal of Hebrew scriptures,2009), VOLUME 9, ARTICLE 18 ,J.W.Jack,M.A :Samaria In Ahab's Harvard Excavations And Their Results,(Edinburgh: T and T Clark,1929.)

62. Lewis Bayles Paton :Israel Conquest Of Canaan , "Journal Biblical Of Literature "V32,Part1,1913.

63. Lidar Sapir-Hen and Erez Ben-Yosef: The Introduction of Domestic Camels to the Southern Levant:Evidence from the Aravah Valley, (Friends of the Institute of Archaeology of Tel Aviv University,2013).

64. Lods : Histoire De La Littérature Hébraïque Et Juive, Depuis Les Origines Jusqu'à La Ruine De L'Etat Juif , Préface D'André Parrot, (Paris : Payot, 1950

65. M. L. Huhl and S. Holm-Nielsen : Shiloh, (Copenhagen, 1909).

66. M.Jacques Denis :Critique et Contreverse ou Richard Simon et Bossuet,(caen,1870).

67. Martin Rose : Une Herméneutique De L'Ancien Testament, (Labor Et Fides ,2003)

68. Matty Cohen :Le « ger » biblique et son statut socioreligieux : Revue de l'histoire des religions, tome 207 n°2.

69. Messod And Roger Sabah :Secrets Of The Exodus ,Did Pharaohs Write The Bible ,Translated By :Art And Lois Banta,Thorsons.

70. Michaud Henri: George E. Mendenhall. Law and Covenant in Israel and the Ancient Near East (compte Rendue),Syria **Année 1957** Volume 34, N 1.

71. Nicholas De Lange : An Introduction To Judaism, (U.S.A :Cambridge University Press, 2002).

72. Norman K Gottwald : The Tribes Of Yahweh ,Asociology Of The Religion Of Liber al Israel ,1250-1050 B.cE,(England ,Sheffield Academic Press,1999).

73. P.Kyle M c Careter ,JR : textual criticism recovering the text Of The Hebew Bible,(Philadelphia :Fortress press ,1986)

74. P.Van Imschoot :Théologie de l'ancien Testament,(Belgique :desclée et cie,1956)

75. R. Davidson :Genesis 1-11, (USA :Cambridge University press, 1977)

76. R.De Vaux,O.P: Les Institutions De l'Ancien Testament,(Paris: Les Editions Du CERF,1960),

77. R.J.Thomson: Moses And The Law In A Centary Of Criticism Since Graf ,(Leidien: J.Brill, 1970)

78. Richard Simon :Histoire Critique Du Vieux Testament, (Genève: Slatkine reprints ;1971)

79. Roger Nicole :The Inspiration and Authority of Scripture , J. D. G. Dunn versus B. B. Warfield (Part 3),Churchman 98/3 1984.

80. Rolf Rendtorff: Introduction A L'Ancien Testament, Traduction : François Smyth et Heinz Winkler ,(Paris : Les édition Du Cerf,1989)

81. Ronald E. Clements :One HUNDRED YEARS OF OLD TESTAMENT INTERPRETATION2008, (Pennsylvania: Westminster press ,1976).

82. Royston pike : Dictionnaire Des Religions ,Adaptation Francaise De Serge Hutin ,3 eme Ed (Paris Prsesse Univercitaire De France,1954)

83. S.R. Driver ,D.D: An Introduction To The Literature Of The Old Testament ,2edi,(Edinburgh:TandT.Clarck,George Street,1891)

84. samuel Kulling: The Datting Of The so Called "p –Section "in Genesis ,23rd Annual Meeting of The Evangelical theological Society,

85. Sara Kipfer :revue of the book: Story and History in the Books of Samuel by:Auld, Graeme A. and Erik Eynikel, Erik For and Against David,journal of hebreu scripture,v10,2010.

86. Shlomo Sand :The invention of Jewish people ,translated by: Yael Lotan,1st v,(London:Verso,2009).

87. Sous la Direction De Francois Boesplflug : le Comparatisme En Histoire Religions,(Paris : Editions Du Cerf,1997)

88. Sous La Direction De Paul Augé : Larousse Du XX eme Siecle,(Paris : Librerie Larousse ,1933)

89. The Babylonian Talmud, Translated by: MICHAEL L. RODKINSON ,1918, www.ultimatebiblereferencelibrary.com.

90. Thomas Römer :D'Abraham a la conquête ,l'éxateuque et l'Histoire D'Israël Et De Juda, Les Recherches De Science Religieuse ,La Question Des Prophètes Postérieures Entre Singularité Sacrale Et Complexité ,Sommaire 103/1-2015

91. Thomas Römer –Jean –Daniel Macchi : Guide De La Bible Hébraique ,(Labor Et Fides)

92. Thomas Beyl :Phoenicia: Identity, and Geopolitics in the Iron I-IIA Period: An Examination of the Textual, Archaeological, and Biblical Evidence, A Dissertation, the faculty of The School of Graduate Studies of the Hebrew Union College-Jewish Institute of Religion In fulfillment of the requirement for the degree of Doctor of Philosophy In Bible and Ancient Near East, Cincinnati, Ohio March,2013.

93. Umberto Cassuto :The Documentary Hypothesis And the composition of the pentateuch.Translated by: Joshua A. Berman. (Jerusalem and New York :Shalem Press. 2006).

94. W.M.L.De Wette : critical and Historical Introduction to The canonical scripture of The old testament, translation: Theodore Parker, 3 E, Boston: Rufus Leighton, 1890)

95. WILLIAM HENRY GREEN, D.D., LL.D: THE HIGHER CRITICISM OF THE PENTATEUCH, (Charles Scribner's Sons,1895)

96. William Webster: The Old Testament Canon And Apocrypha ,(Christian Ressource,2002)

97. yuval Evri: Translating The Arab jewish –From Al Andalus to Palestine Land Of Israel,(Berlin Suverin Wucher,2016)

ثانيا: المواقع الأجنبية

98. Association « Bible et Histoire » ,réalisation :jean Marie Van halst : A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, https://www.bible-et-histoire.com, mardi 24 mai 2016 à 22:44:12

99. ERNST AXEL KNAUF :OBSERVATIONS ON JUDAH'S SOCIAL AND ECONOMIC HISTORY AND THE DATING OF THE, http://www.jhsonline.org, jeudi 1 mars 2012 à 23:40:01

100. Joseph Jacobs, Crawford Howell Toy,http://www.jewishencyclopedia.com

101. Craig M. Lyons Ms.D.M.Div , « the Egyptian Back Ground Behind the Genesis creation Account, Hebrew for the House Of truth.www.Bible.Org.

102. E.D.Stockton: The Fortress temple of Shechem And Joshua's covenant, Australian Journal of Biblical Archeology. https://biblicalarchaeology.org.uk/pdf/ajba/01-1_024.pdf, jeudi 20 octobre 2016 à 16:48:27

103. Brayant G.Wood: Mecha King Of Moab.www.biblearcheology.org

104. https://jamesbradfordpate.wordpress.com/2011/04/08/beginning-garbinis-history-and-ideology-in-ancient-israel/

105. Robert Bradshaw :The Main Theories of the Inspiration of Scripture,1990,es.scribd. com

106. Paul B. Harvey, Jr. and Baruch Halpern :W.M.L deWette's "Dissertatio Critic, Context and Translation ,https://scholarsphere.psu.edu

107. Y.Yadin,Y.Aharoni,R.Amiran et autres:Hazor 2,In Account of The Second Season of excavation,1958, p207, WWW.Persée.fr

108. Brayant G.Wood: Mecha King Of Moab.www.biblearcheology.org

109. www.Bible.Org

110. http://www.jewishvirtuallibrary.org/winckler-hugo-x00b0 mercredi 18 octobre 2017 à 14:44:58

111. www.britannica.com/place/Bogazkoy-

112. www.nrt.be

113. www.biblearchaeology.org

114. https://jamesbradfordpate.wordpress.com/2011/04/08/beginning-garbinis-history-and-ideology-in-ancient-israel/

115. ARTHUR H. LEWIS:"THE LOCALIZATION OF THE GARDEN OF EDEN, *www.etsjets.or g*

116. Mark F. Rooker :The Genesis Flood,.www.Academia.ed

117. Robert I Bradshaw : Exile, 1999, rob@biblicalstudies.org.u,

118. Annual for Biblical and Ancient Near Eastern Studies until his retirement in,) 1993- Bible History Daily,10/27/2009. www.biblicalarchaeology.org

119. The Orion center for the study of the dead sea scrolls and Associated literature ,Faculty at the Hebrew university).

120. Norman Geisler :Bible Criticis ,www.4truth.net

121. Duane Garrett: The Undead Hypothesis ,Why the Documentary Hypothesis is the Frankenstein of Biblical Studies,. www.biblearchaeology.org.

122. www.shemtaia.com/Diss/4HebrewBible.

123. http://www.universalis.fr/encyclopedie,

124. http://www.une-autre-histoire.org/isaac-la-peyrere

125. Paul B. Harvey, Jr. and Baruch Halpern :W.M.L deWette's "Dissertatio Critic, Context and Translation ,. https://scholarsphere.psu.edu

126. Robert P.Gordonm :Preaching From the Patriarchs Background of the Exposition Of Genesis .http://s3.amazonaws.com/tgc-documents/journal-issues/1.1_Gordon.pdf

127. http://www.oxfordreference.com

128. _ Gordon J.Wenham: resent old testament. s3.amazonaws.com

129. www.augsburgfortress.org

130. www.encyclopedia.com

131. ngsba.org

132. charlestinsley.wordpress.com

133. www.fbs.org.au/articles/Obrien

134. - Encyclopedie ENCARTA 99, Behavior Tech Computer Corp, CD ROM2

135. Homer Heater jr : Current Attitudes On Bible History And Archaeology.www.Org. bible

136. Edited by :Fredederick E. Greenspahm :The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, Gary Rendsburg :Down With History up with reading, (New York And London :University Press)

137. Robert P.Gordonm :Preaching From the Patriarchs Background of the Exposition Of Genesis 15 , p19,22 ,http://s3.amazonaws.com/tgc-documents/journal-issues/1.1_Gordon.pdf , dimanche 4 janvier 2009 à 00:15:30

138. Clifford Wilson :Ebla its Impact on Bible Records.www.icr.org.

139. About Israels Origins.pdf,p3, http://zeltmacher.eu/wp-, mercredi 9 avril 2014 à 11:48:05.

140. -Norman K Gottwald :Revisiting The Tribes Of Yahweh ,Berkely ,CA,Eastadio Unidos, Pacific School Of Religion , http://servicioskoinonia.org/relat/374e.htm, vendredi 15 octobre 2010 à 23:21:40.

141. -http://www.aleppocodex.org/links/8.html

142. A. D. Tushingham:HOW Biblical Is Biblical Archeology, Australian Journa Of Biblical Archeology,P8, biblicalarchaeology.org.uk, jeudi 20 octobre 2016 à 16:48:26

سادسا: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: إشكاليتي تدوين وعصمة التناخ ومضامين أسفار الإنياتوك	
المبحث الأول: تدوين التناخ	3
المطلب الأول: الشكل النهائي للتناخ	4
الفرع الأول : تدوين التناخ حسب التلمود	5
الفرع الثاني: رواية التقاليد المسيحية عن تدوين التناخ	7
الفرع الثالث: كيفية احتفاظ اليهود بالأسفار المقدسة	10
الفرع الرابع: جمع للتوراة	11
الفرع الخامس: قانونية أسفار الأنبياء والكتب	15
الفرع السادس: الظهور الأول للقانونية	16
الفرع السابع: نسخ التناخ ولغته	18
المطلب الثاني :مخطوطات التناخ وترجماته العربية	25
الفرع الأول: مخطوطات التناخ	25
الفرع الثاني: الترجمات العربية المتداولة للكتاب المقدس	27
المبحث الثاني: قانونية التناخ في اليهودية والمسيحية	**28**
المطلب الأول:الموقف اليهودي من عصمة التناخ	28
الفرع الأول: التلمود	28
الفرع الثاني: علماء اليهود	29
المطلب الثاني: الموقف المسيحي من عصمة التناخ	31
الفرع الأول: موقف المسيح عليه السلام والرسل من التوراة	32

الفرع الثاني: موقف آباء الكنيسة من قانونيةالتناخ	33
الفرع الثالث: موقف الكنيسة وأعلامها من عصمة التناخ	34
المطلب الثالث: التناخ بين العصمة والتحريف	39
الفرع الأول: المعايير الكتابية لقبول الأسفار المقدسة	39
الفرع الثاني: الجدل اليهودي المسيحي حول تحريف التناخ	40
المبحث الثالث: مضامين أسفار الإنياتوك	**42**
المطلب الأول: ضبط المصلحات	42
الفرع الأول: تعريف Tétrateuque	42
الفرع الثاني: تعريف Hexateuque	43
الفرع الثالث: Ennéateuque	43
المطلب الثاني: أسفار التوراة	45
الفرع الثاني :سفر التكوين	47
الفرع الثالث: سفر الخروج	51
الفرع الرابع:سفر اللاويين	55
الفرع الخامس: سفر العدد	56
الفرع السادس: سفر التثنية	58
المطلب ثالث: سفر يشوع	61
الفرع الأول:تعريف سفر يشوع	61
الفرع الثاني: تاريخية سفر يشوع	62
المطلب الرابع: سفر القضاة	64
الفرع الأول: تعريف سفر القضاة	64
الفرع الثاني: تاريخية سفر القضاة	64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الخامس: سفر صموئيل	66
الفرع الأول: تعريف سفر صموئيل	66
الفرع الثاني: تاريخية سفر صموئيل	66
المطلب السادس: سفر الملوك	68
الفرع الأول: تعريف سفر الملوك	68
الفرع الثاني: تاريخية سفر الملوك	69
الفصل الثاني: الحركة النقدية الدينية للإنياتوك	
المبحث الأول: النقد اليهودي للأسفار المقدسة	75
المطلب الأول: ضبط المصطلحات	75
الفرع الأول: تعريف النقد– Critique Criticism	75
الفرع الثاني: تعريف النقض Refutation-Réfutation	76
المطلب الثاني: نقد علماء التلمود للإنياتوك	77
الفرع الأول: تدوين الإنياتوك	78
الفرع الثاني: التناقض بين النصوص	81
الفرع الثالث:نُسخ التوراة	85
الفرع الرابع: مصادر الإنياتوك	86
الفرع الخامس: التشكيك في أمانة عزرا	87
الفرع السادس: تدهور النقد التلمودي	87
المطلب الثالث: نقد علماء اليهود للتناخ	89
الفرع الأول :سعديا جاؤون (882- 942م)	89
الفرع الثاني :إسماعيل العكبري Ishmael of Ukbara (ق9 م)	90
الفرع الثالث : يهوذا بن قوريشJudah Ibn quraysh (ق9-ق10)	91

الفرع الرابع: إسحاق بن يشوشIsaac Ibnyashush (982-1056 أو1057 أو1058)	91
الفرع الخامس :إبراهيم بن عزرا (1092-1167 م)أو(1089-1164م)	92
الفرع السادس : موسى بن غفطيلة (جقطيلة))– Moshe ibn Gikatilla Chiquitilla) (ق11)	95
الفرع السابع: موسى بن ميمون (1135أو 1138 -1204م)	96
الفرع الثامن :يوسف بن أليعازر بونفيلس (TovElem)Joseph Ben Eliezer Bonfils (ق14)	96
الفرع التاسع: إلياهو بن أشير لويتا(1468- 1549) LEVITA, ELIJAH	96
المطلب الرابع: النقد اليهودي الحر للتناخ	97
الفرع الأول: إسحاق بن سليمان الإسرائيلي Isaac Israeli Ben Salomon(832أو 845أو 850 -932 أو 940 أو 942م)	98
الفرع الثاني: موسى الزعفراني ويهوذا الفارسي وبن زوطة	98
الفرع الثالث: مشوى هعخبرى Meshwi (Mishwayh)Al-Ukbari(ق9م)	99
الفرع الرابع: حيوى البلخي Hiwi Al-Balkhi (ق9)	100
الفرع الخامس: أليعازر بن عزريا (ق11)	102
المبحث الثاني: النقد المسيحي للتوراة	104
المطلب الأول: نقد العلماء المسيحيين للتوراة	104
الفرع الأول: Origene	104
الفرع الثاني: Jérome	105
الفرع الثالث: Augustin	106
الفرع الرابع: Theodore De Mospueste	106
الفرع الخامس :الكنيسة البروتستانتية	106

المطلب الثاني: نقد معارضي المسيحية للتوراة	106
الفرع الأول: موقف الغنوصية من التوراة	107
الفرع الثاني : النقد الهلنستي للتوراة	108
المبحث الثالث: النقد الإسلامي للإنياتوك	101
المطلب الأول:نقد القرآن الكريم والحديث النبوي للتوراة	111
الفرع الأول: نقد القرآن الكريم للتوراة	111
الفرع الثاني: نقد الحديث النبوي للتوراة	116
المطلب الثاني :النقد الخارجي للأسفار اليهودية	117
الفرع الأول: فُقدان التواتر	119
الفرع الثاني: نُسخ التوراة	123
المطلب الثالث: النقد الداخلي للأسفار الإنياتوك	125
الفرع الأول: الألوهية في التوراة	126
الفرع الثاني: الأنبياء في الإنياتوك	123
الفرع الثالث: الأخطاء الجغرافية في التوراة	138
الفرع الرابع: الأخطاء التاريخية في التوراة	140
الفرع الخامس: الأخطاء الحسابية في التوراة	140
الفرع السادس: التضارب بين النصوص التوراتية	147
الفرع السابع: نقد سفر يشوع	149
المطلب الرابع:نظرية كتابة عزرا للتوراة	152
الفرع الأول: عبادة عزرا	152
الفرع الثاني: موقف المصادر الاسلامية من عزرا	154
الفرع الثالث: نظرية العلماء المسلمين حول كتابة عزرا للتوراة	155

الفرع الرابع :أسباب تحريف عزرا للتوراة	157
المطلب الخامس: انتقال النقد الكتابي الإسلامي لأوروبا	160
الفرع الأول: دور اليهود في نقل النقد الكتابي الإسلامي لأوروبا	160
الفرع الثاني: كيفية نقل النقد الكتابي الإسلامي لأوروبا	162
الفصل الثالث: النقد الأركيولوجي للإنياتوك	
المبحث الأول: دور علم الأركيولوجيا البيبلية ومدارسه	168
المطلب الأول: دور علم الأركيولوجيا البيبلية في نقد التناخ	168
الفرع الأول: أهمية علم الأركيولوجيا البيبلي	168
الفرع الثاني: أزمنة علم الأثار	170
المطلب الثاني: المدارس الأركيولوجيةالبيبلية	158
الفرع الأول: مدرسة Maximalist	171
الفرع الثاني: مدرسة Minimalist	174
المبحث الثاني :النقد الأركيولوجي لعصر الآباء التوراتي	177
المطلب الأول :إبراهيم عليه السلام بين التوراة والأركيولوجيا	177
الفرع الأول: إبراهيم عليه السلام في الشواهد الأثرية القديمة	178
الفرع الثاني: موطن إبراهيم عليه السلام بين علم الآثار والتوراة	179
الفرع الثالث: فرضيات عصر الآباء	180
الفرع الرابع: تشابه نصوص نوزي مع قصص التكوين حول الآباء	185
المطلب الثاني: إسحاق ويعقوب عليهما السلام بين التوراة والأركيولوجيا	187
الفرع الأول: حياة إسحاق عليه السلام من خلال الشواهد التاريخية	187
الفرع الثاني:اسم يعقوب في الشواهد التاريخية	187
الفرع الثالث: خريطة الشرق الأوسط القديم في عصر يعقوب عليه السلام	188

المطلب الثالث: يوسف عليه السلام بين التوراة والأركيولوجيا	189
الفرع الأول : اسم يوسف عليه السلام في الشواهد التاريخية	189
الفرع الثاني: ذكر الجمال في قصة يوسف عليه السلام	190
الفرع الثالث: المجاعة في مصر	191
المبحث الثالث:النقد الأركيولوجي للوجود الإسرائيلي في مصر والخروج التوراتي	194
المطلب الأول: تاريخ بنو إسرائيل في مصر	194
الفرع الأول: الوجود الإسرائيلي في مصر	194
الفرع الثاني: نظرية الاحتلال السامي(الإسرائيلي) لمصر	195
الفرع الثالث: نظرية شبه الجزيرة العربية	198
المطلب الثاني: أحداث الخروج التوراتي	205
الفرع الأول: عصر الخروج التوراتي	205
الفرع الثاني: طريق الخروج	208
الفرع الثالث: شعوب وشخصيات طريق الخروج	212
المبحث الرابع: النقد الأركيولوجي للدخول الإسرائيلي لكنعان	214
المطلب الأول: الغزو الإسرائيلي لكنعان	214
الفرع الأول: الأدلة الأركيولوجية على غزو كنعان	214
الفرع الثاني: الأدلة الأركيولوجية على استحالة غزو كنعان	219
المطلب الثاني: نظريات الدخول السلمي لكنعان	233
المبحث الخامس: النقد الأركيولوجي لفترة الملكية من خلال أسفار الإنياتوك	230
المطلب الأول: موقف علماء الأثار من الحقبة الملكية	231
الفرع الأول: الإشارات لإسرائيل وملوكها خارج المدونات التوراتية	231
الفرع الثاني: النقد الأركيولوجي لتاريخ المملكة الإسرائيلية	234

المطلب الثاني: النقد الأركيولوجي لملوك إسرائيل	238
الفرع الأول : الملك داود عليه السلام	239
الفرع الثاني: الملك سليمان عليه السلام	245
الفرع الثالث: ملوك إسرائيل في مملكتي إسرائيل ويهوذا	249
المطلب الثالث: المصادر الأركيولوجية للسبي الأشوري و البابلي	254
الفرع الأول: السبي الأشوري	254
الفرع الثاني: السبي البابلي	254
الفصل الرابع:المصادر الدينية القديمة للإنياتوك	
المبحث الأول: مصادر الإنياتوك عن الألوهية	261
المطلب الأول: إيل –إلوهيم	262
الفرع الأول: مفهوم إيل –إيلوهيم	263
الفرع الثاني: إيل –إيلوهيم في المصادر الدينية القديمة	265
الفرع الثالث: مصادر إيل –إلوهيم في التناخ	266
المطلب الثاني: يهوه	269
الفرع الأول: مفهوم يهوه	270
الفرع الثاني: يهوه في المصادر الدينية القديمة	271
الفرع الثالث: مصادر يهوه في التناخ	272
المبحث الثاني: مصادر الإنياتوك عن الخلق والجنة والطوفان	277
المطلب الأول: مصادر التوراة عن الخلق	277
الفرع الأول: المصادر الدينية المصرية القديمة لقصة الخلق التوراتية	278
الفرع الثاني: المصادر الرافدية لقصة الخلق التوراتية	290
المطلب الثاني: مصادر الجنة في التوراة	302

الفرع الأول :النظرية المصرية للجنة في سفر التكوين	302
الفرع الثاني: النظرية الرافيدية للجنة في سفر التكوين	304
المطلب الثالث :مصادر قصة الطوفان التوراتية	306
الفرع الأول: النصوص الرافدية عن الطوفان	306
الفرع الثاني: أهم ملاحم الطوفان الرافدي	307
الفرع الثالث: أوجه التقاطع والاختلاف بين سفر التكوين وملاحم الطوفان الرافدية	309
المبحث الثالث: مصادر قصص أنبياء وشخصيات التوراة	319
المطلب الأول: شخصيات وأنبياء التوراة ومصادرها في الديانات القديمة	319
الفرع الأول: قابيل وهابيل	319
الفرع الثاني: إبراهيم عليه السلام	321
الفرع الثالث: يعقوب عليه السلام	323
الفرع الرابع: يوسف عليه السلام	328
المطلب الثاني: مصادر قصة موسى عليه السلام التوراتية	330
الفرع الأول: المصدر الأكادي لقصة موسى عليه السلام التوراتية	309
الفرع الثاني: المصدر الأجنبي لاسم موسى عليه السلام ونظرية مصريته	332
الفرع الثالث: المصدر المصري لقصة هروب موسى عليه السلام التوراتية	337
الفرع الرابع : المصدر المصري لضربات سفر الخروج	338
الفرع الخامس: المصدر الرافدي للمعان وجه موسى عليه السلام في سفر الخروج	339
الفرع السادس: المصادر القديمة لتنظيم الأسباط في التوراة	317
المبحث الرابع: مصادر عبادات وتشريعات وأعياد وأدب الإنياتوك	341
المطلب الأول:المصادر الدينية القديمة للعبادات والطقوس والشعائر في الانياتوك	341
الفرع الأول: مراكز العبادة	341

الفرع الثاني: الطقوس والشعائر	346
المطلب الثاني: مصادر تشريعات ومواثيق الانياتوك	354
الفرع الأول: المصدر الرافدي للقوانين الموسوية من خلال التوراة	354
الفرع الثاني: المصادر القديمة لتدوين العهود والمواثيق في الإنياتوك.	372
المطلب الثالث: المصادر القديمة للأعياد والمناسبات الدينية في الإنياتوك	375
الفرع الأول: المصدر الكنعاني لعيد الفصح	375
الفرع الثاني: المصدر الكنعاني لعيد الأسابيع(PentecôteLa)	376
الفرع الثالث: المصدر الديني القديم لعيد المضال Les Tabernacles	376
الفرع الرابع: المصدر البابلي لعيد رأس السنة	376
الفرع الخامس: المصدر البابلي ليوم الكفارة	377
الفرع السادس: المصدر البابلي للسبت	377
المطلب الرابع: المصادر الدينية القديمة لأدب وفكر الانياتوك	380
الفرع الأول: المصدر الرافدي لأدب التوراة و صموئيل	380
الفرع الثاني: المصدر الكنعاني لأسلوب يشوع الأدبي	384
الفرع الثالث: المصادر الدينية القديمة للوصايا العشر	386
الفرع الرابع :المصدر المصري لفكرة شعب الله المختار	389
الفرع الخامس :أسماء المواقع التوراتية	390
الفصل الخامس :النظريات النقدية الغربية الحديثة للإنياتوك	
المبحث الأول: الحركة النقدية الغربية الحديثة للكتاب المقدس	396
المطلب الأول: أنواع النقد البيبلي	396
الفرع الأول: النقد الأعلى High criticism	396
الفرع الثاني: النقد الأدنىLower criticism	399

المطلب الثاني: تاريخ الحركة النقدية الغربية الحديثة للكتاب المقدس	400
الفرع الأول: أعلام النقد البيبلي في القرن الخامس عشر	401
الفرع الثاني: أعلام النقد البيبلي في القرن السادس عشر	401
الفرع الثالث: أعلام النقد البيبلي في القرن السابع عشر	405
الفرع الرابع: أعلام النقد البيبلي في القرن الثامن عشر	410
الفرع الخامس: القرن التاسع عشر والعشرون	414
الفرع السادس: الموقف اليهودي والمسيحي الحديث من الكتابات النقدية للعهد القديم	416
المبحث الثاني :نظرية المصادر The Documents Hypothesis	419
المطلب الأول: نظرية المصادر القديمة The Old Documents Hypothesis	420
الفرع الأول: نظرية Witter	421
الفرع الثاني: نظرية Astruc	421
الفرع الثالث: نظرية Eicchorn	424
الفرع الرابع : نظرية Ilgen	424
الفرع الخامس: نظرية De Wette	425
المطلب الثاني: نظرية المصادر الحديثة New Hypothesis Documentary	427
الفرع الأول: نظرية Hupfeld	427
الفرع الثاني: نظرية Reihm	427
الفرع الثالث: نظرية Graf	428
الفرع الرابع: نظرية Wellhausen	428
المطلب الثالث: مراجعة نظرية المصادر	431
الفرع الأول: نظرية Von Rad	431
الفرع الثاني: Gary Rendsburg	433

الفرع الثالث:R.Davidson	434
الفرع الرابع:Holladay	434
الفرع الخامس:Joseph Blenkinsopp	434
المطلب الرابع: نقد نظرية المصادر	436
الفرع الأول:Umberto Cassuto(1883-1951)و Yezekiel Kaufman	436
الفرع الثاني: العلماء الأرثوذكس	437
المبحث الثالث: نظرية الأجزاء والمكمل	439
المطلب الأول: نظرية الأجزاء The Fragment Hypothesis	439
الفرع الأول: نظريةGeddes	439
الفرع الثاني: نظرية Vater	440
المطلب الثاني :نظرية المكمل The supplementary Hypothesis	441
الفرع الأول:نظرية Ewald	441
الفرع الثاني: نظرية Tuch	442
الفرع الثالث: نقد نظرية المكمل	442
المبحث الرابع: مصادر الإنياتوك	446
المطلب الأول: المصدر J أو Y The Yahwist Narrative	446
الفرع الأول: تاريخ ومكان كتابة المصدر اليهوي	446
الفرع الثاني: كاتب المصدر اليهوي	447
الفرع الثالث: المصدر الأجنبي للوثيقة اليهوية	448
الفرع الرابع: خصائص المصدر اليهوي	448
المطلب الثاني: المصدر الايلوهيمي E The Elohist Narrative	449
الفرع الأول: تاريخ ومكان كتابة المصدر الإلوهيمي	449

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الثاني: مصادر المصدر الإلوهيمي	450
الفرع الثالث: خصائص المصدر الإلوهيمي	451
المطلب الثالث: المصدر اليهوي الإيلوهيميJE	452
الفرع الأول: دمج المصدرين اليهويJ والإلوهيميE	452
الفرع الثاني: نموذج عن عملية الدمج بين المصدر J وE	454
المطلب الرابع: المصدر The Deuternomist Document D	454
الفرع الأول: تاريخ ومكان كتابة المصدر D	454
الفرع الثاني: خصائص المصدر التثنويD	456
الفرع الثالث: حركة الإصلاح في عهد يوشيا وتثنية الإشتراع	456
الفرع الرابع: نظريات التاريخ التثنوي وظهور الإنياتوك	458
المطلب الخامس: المصدر الكهنوتي P The Priestly Document	470
الفرع الأول: تعريف المصدر الكهنوتي	470
الفرع الثاني: تاريخ كتابة المصدر الكهنوتي	471
الفرع الثالث: خصائص المصدر P	
المطلب السادس :نظريات التحرير النهائي والتقليد الشفوي	477
الفرع الأول: نظرية المحرر النهائي	477
الفرع الثاني: دور التقليد الشفوي في ظهور المصادر البيبلية	484
خاتمة	488
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	494
فهرس الكتاب المقدس	496
فهرس الأعلام	503

فهرس البلدان	508
قائمة المصادر والمراجع	511
فهرس الموضوعات	539
ملخص الرسالة باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخصات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص الرسالة :

تتناول هذه الدراسة موضوع الأسفار التسعة من العهد القديم العبري أو ما يُصطلح عليه بين علماء الأديان وعلم نقد العهد القديم بEnnéateuque، باعتباره لُحمة ونسيج واحد جمعه المحرر النهائي بعد العودة من السبي البابلي أو أثناءه،كموضوع خصب لتطور وازدهار الحركة النقدية على جميع المستويات والموضوعات والمحاور.

وتتعرض الرسالة بالنقد اليهودي لأسفار التوراة وباقي الأسفار المقدسة عبر المناقشات الجدلية بين علماء التلمود وعلماء القرون الوسطى من التيار الديني والحر، ثم نقد آباء الكنيسة لبعض فقرات التناخ خاصة فيما يتعلق بالنبوءات بيسوع المسيح، مع بعض الملامح النقدية لفلسفة القرون الأولى إزاء التوراة، وكذا الحركة النقدية الإسلامية بداية مع القرآن الكريم ،ومتابعة علماء الإسلام وما أنتجوه من ممارسة نقدية لهذه الأسفار وتسطير لنظريات حول تأليف وكتابة التوراة.

وبعد أن عجز العلماء الأرثوذكس من اليهود والمسيحيين على مواجهة نشاط وديناميكية الحركة النقدية الغربية الحديثة التي اتسمت بانتشار نظرية المصادر وهيمنتها على المباحث النقدية للعهد القديم، ظهرت الحاجة الملحة إلى قرائن وشواهد مادية تدعم قانونية التناخ، فظهر علم الأركيولوجيا البيبلية في القرن التاسع عشر ميلادي الذي شهد نماء وازدهارا، حيث رأى فيه أقطابه آلية ونهجا فعالا لإثبات مصداقية التناخ، غير أن هذا العلم انقلب في السبعينات ليُصبح أكبر علم نقدي للتناخ حيث ظهر تيار Minimaliste في مقابل Maximaliste الذي استطاع بفضل نشاطه ومسحه لأغلب الأراضي المقدسة ونواحيها من التشكيك وزعزعة كل التاريخ الإسرائيلي حسب ما ورد في أسفار الإنياتوك، ابتداء من التشكيك في الوجود التاريخي لعصر الآباء الإسرائيليين، وإقامة هذا الشعب في مصر مرورا بخروجه منها،و دخوله البطولي والأسطوري للأرض المقدسة وحروبه،وإقامته لملكة قوية تُضاهي الأمبراطوريات الكبرى آنذاك،وانتهاء بالأسر البابلي وهو مضمون أسفار الإنياتوك ومحاوره الرئيسة.

وكان بفعل نشاط علم الأركيولوجيا الشرقية عموما خاصة منها المصرية والرافدية،بروز العوامل والحضارات القديمة كمصادر خارجية ساهمت في ظهور هذه الأسفار إلى حيز الوجود الديني،بسبب اغتراف بنو إسرائيل من ثقافتها وعقيدتها وتاريخها وطقوسها وعاداتها وعبادتها وتشريعاتها وآدابها في كل مفاصل أسفار الانياتوك،كما ساهمت عملية تحديد المصادر الخارجية في بلورة وكتابة أسفار الإنياتوك من تنشيط الحركة النقدية له.

ثم كان لازدهار الحركة النقدية الغربية في العصر الحديث على يد جمع غفير من العلماء والمدارس الغربية العديدة، تطور وتشعب لمناحي الممارسة النقدية للتناخ عموما والإنياتوك خاصة فيما يتعلق بالمصادر الداخلية له، والمقصود بها عملية التأثير والتأثر بين المصادر العبرية الداخلية وهي المصادر: J,E,D,P، فظهرت نظريات ثلاث كبرى حاولت أن تجد السياق العام الذي ظهر فيه هذا الكتاب إلى الوجود، فظهرت نظرية Fragment Hypothesis والتي يرى أصحابها أن التناخ تشكل من أجزاء منفصلة دون أدنى رابط،قام المحرر المتأخر بجمعها حفاظا على الميراث الثقافي والديني للشعب الإسرائيلي، في حين رأى فريق أخر أن الوثيقة الإلوهيمية (الكهنوتية الحالية) هي المصدر الرئيسي Grandshift،ثم أُكملت هذه الوثيقة بعناصر وقطع متعددة من المصدر اليهوي لتشكيل الأسفار الستة الأولى، وهذه النظرية تعرف ب The Supplementary Hypohesis ،و لكن لم تصمد هذين النظريتين إزاء نظرية المصادر التي ترى أن التناخ عموما تشكل من مصادر رئيسية أربعة J,E,D,P كوثائق منفصلة دون أي علاقة،لكنها جُمعت بشكل مصفوف لتشكل التناخ، ويميل أغلب العلماء والنُقاد المحدثين والمعاصرين لهذه النظرية مع تعديلها وتطويرها بشكل دائم ومستمر،كما لم يمنع رغم هيمنتها على المباحث النقدية للعهد القديم من تعرضها للنقد والمراجعة..

RESUME de la thèse :

Cette étude porte sur les neuf livres de l'ancien testament juif ou communément appelés par les théologiens et les critiques de l'ancien testament « Ennéateuque », qui est fait d'une seule trame et tissu et fut rédigé par le dernier rédacteur lors ou après son retour de l'exil babylonien. C'est un sujet fertile qui démontre le développement du mouvement critique sur tous les niveaux et axes et sur toutes les thématiques.

Cette thèse aborde la critique juive des livres de Torah et les autres livres sacrés à travers des dialectiques entre les talmudistes et les savants du moyen âge qu'ils soient du courant religieux ou libéral. Elle aborde ensuite la critique adressée par des pères des églises envers certains paragraphes du Tanakh notamment ceux en rapport avec les prophéties sur Jésus christ. Quelques subtilités critiques de la philosophie des premiers siècles envers la Torah sont présentés et le mouvement critique islamique en commençant par le Coran est introduit tout au long le suivi des Ulémas musulmans et leurs productions sur la pratique critique de ces livres et l'introduction des théories sur l'écriture du Torah.

Après que les érudits orthodoxes juifs et chrétiens aient échoué à faire face au dynamisme du mouvement critique occidental moderne caractérisé par la diffusion de la théorie des sources et sa domination sur les recherches critiques s'intéressant à l'ancien testament, un besoin urgent s'est fait sentir pour retrouver des indices et preuves matériels qui puissent soutenir la légitimité du Tanakh. En conséquence, l'archéologie biblique est apparue au 19^{ième} siècle où elle a connu son développement et ses partisans l'ont considérer comme mécanisme et méthode efficace aidant à prouver la validité du Tanakh. A la place du maximalisme est apparu le courant minimaliste qui a pu grâce à son activité et sa couverture de la majorité des terres saintes et ses périphéries semer le doute sur toute l'histoire israélienne selon les livres Ennéateuques, en commençant par douter de l'existence historique de l'ère des pères israéliens et l'installation de ce peuple à l'Egypte, sa sortie de cette terre, son entrée héroïque et mythique à la terre sainte, ses guerres et son établissement d'un royaume à la taille des grands empires à l'époque, en terminant par l'exile Babylone qui est l'objet des livres Ennéateuque et formant ses principaux axes.

Grâce à l'activité de l'archéologie orientale en général et notamment l'archéologie égyptienne et mésopotamienne, les facteurs et civilisations anciennes sont apparus comme sources externes contribuant à l'apparition de ces livres religieux puisque ils ont permis aux israéliens de s'imprégner de leur culture, doctrine, histoire, rites, coutume, culte, législations, littératures, dans tous les chapitres des livres Ennéateuques. La détermination des sources externes pour bien cerner l'écriture des livres Ennéateuques a contribué à l'activation du mouvement critique de ces livres.

Le développement du mouvement critique occidental à l'ère moderne par un nombre important d'érudits et d'écoles occidentales, a permis de développer et diversifier plusieurs aspects de la pratique critique du Tanakh en général et de

l'Ennéateuque en particulier en rapport avec ses sources internes. Ce mouvement est traduit par l'interaction mutuelle entre les sources hébraïques internes J, E, D, P. De ce fait, trois théories de grande envergure ont fait surface pour tenter de trouver le contexte général dans lequel ce livre a fait apparition. La théorie du *Fragment Hypothesis* considère que le Tanakh est constitué des parties séparées l'une de l'autre sans le moindre lien entre elles et que le dernier rédacteur à recueilli pour préserver l'héritage culturel et religieux du peuple israélien. Un autre groupe de théoriciens considère que le document sacerdotal constitue la source principale du *Grandshift*. Ce document fut ensuite complété par des éléments et différentes parts de la source juive pour former les premiers six livres. Cette théorie est connue sous le nom de *Supplementary Hypothesis*. Cependant ces dernières deux théories n'ont pas pu tenir le coup devant la théorie des sources qui considère que la Tanakh en général est fait des quatre sources majeures J, E, D, P qui sont des documents séparés sans aucune relation entre eux, mais qui furent rassemblés en matrice pour donner lieu au Tanakh. La majorité des spécialistes et critiques modernes et contemporains penchent vers cette théorie mais lui apportent constamment des modifications. Cette théorie fut elle aussi attaquée et révisée malgré sa dominance sur les études critiques de l'ancien testament.

Abstract of the thesis:

This study deals with the nine books forming the Hebrew Old Testament or "The Enneateuch" as commonly referred to by most theologians and critics of the Old Testament. It is made from one single texture and was written by the last dafter during or after his return from the Babylonian exodus. This is a fertile subject that demonstrates the development of the critical movement on all levels, axes and themes.

This thesis deals with the Jewish criticism of the Torah and other sacred books through dialectics taking place between Talmudists and scholars of the Middle Ages be they religious or liberal. It then deals the criticism addressed by the fathers of the church towards certain paragraphs of the Tanakh, especially those related to the prophecies about Jesus Christ. Some subtle critics formulated by the philosophy of the first centuries towards the Torah are advanced and the Islamic critical movement starting with the Koran is introduced along the follow up and the productions of Muslim Ulemas about their critical practices of these books and their theories about the writing of the Torah.

After the Jewish and Christian orthodox scholars failed to cope with the dynamism of the modern Western critical movement characterized by the spread of the theory of sources and its dominance over critical research on Old Testament, an urgent need was felt to find clues and material evidence in support for the legitimacy of the Tanakh. As a result, biblical archeology appeared in the 19th century, the epoch during which it knew a major development and was considered to be an efficient device and method to help prove the validity of the Tanakh. Maximalism was replaced by Minimalism which, thanks to its activity and covering of the majority of holy lands and their surroundings, succeeded in casting doubt on the existence of the era of Israeli fathers and the installation of their people in Egypt, their exit of this land, their heroic and mythical entrance to the holy land, their wars, and their establishment of a kingdom as great as the big empires of that time, ending with the Babylon Exodus which is the object of the Enneateuch books and forming its main axes.

Thanks to the activity of Eastern archeology in general, and to the Egyptian and Mesopotamian archeology in particular, factors and old civilizations appeared as external sources contributing to the appearance of these religious books since they allowed the Israelis to immerse themselves of their culture, doctrine, history, rites, customs, worship, legislations, literatures, in all the chapters of the Enneateuch books. The determination of external sources to fully understand the writing of Enneateuch books contributed to the activation of the critical movement of these books.

The development of Western critical movement in the modern era by a large number of scholars and Western schools, helped develop and diversify several aspects of the critical practice of the Tanakh in general and of the Enneateuch especially as regards its internal sources. This movement is translated by the mutual interaction between the internal Hebrew sources J, E, D, P. As a result, three large-scale theories

have emerged to try to find the general context in which this book appeared. The *Fragment Hypothesis* Theory considers that the Tanakh is made up of parts separated from each other without the slightest link between them and that the last editor has collected them to preserve the cultural and religious heritage of the Israeli people. Another group of theorists considers that the sacerdotal document is the main source of the *Grandshift*. This document was then completed with elements and different parts of the Jewish source to form the first six books. This theory is known as the *Supplementary Hypothesis*. However these last two theories could not stand in the face of the theory of sources which considers that the Tanakh in general is made up of the four major sources J, E, D, P which are separate documents without any relation between them, but which were gathered together into a matrix to form the Tanakh. The majority of modern and contemporary scholars and critics lean towards this theory but are constantly making changes to it. This theory was also attacked and revised despite its dominance over critical studies of the Old Testament.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية